

لعبة الغالب والمغلوب بين العرب.. وإيران.. والغرب

مقالات فؤاد مطر

في **الأصواء**

المجلد السادس

2019 - 2011

مقالات المجلد السادس

من 4 كانون الثاني 2011 إلى 1 كانون الثاني 2019

محتويات المجلد السادس

- 25 يا ليت الأباطرة السياسيين مثل الأفاضل الروحيين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 كانون الثاني 2011
- 26 مطالب بالتمني.. أو أخذها غلاباً.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 11 كانون الثاني 2011
- 27 نقد ذاتي لم يتمّ ومحاسبة للنفس لم تحدث.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 18 كانون الثاني 2011
- 29 الإحتجاج الإيجابي.. وضمن الأصول.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 كانون الثاني 2011
- 30 مصر ضحية أميركا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 شباط 2011
- 31 هل من يتعظ؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 شباط 2011
- 32 المؤتمر الواقى والقناعة الكنز.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 شباط 2011
- 33 الفورة الشعبية وتستقيم الأمور.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 شباط 2011
- 34 كما بهيّة وسعد.. كما رباب وصدري.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 آذار 2011
- 35 مستشارون متجردون عليهم الأمان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 آذار 2011
- 36 حكام ومحكومون «تسونامي» التغيير بغير الحسنى.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 آذار 2011
- 37 غزوة ملعونة في ذكرى غزوة ألّعن.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 آذار 2011
- 38 الواجب العربي.. أطلسي!.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 آذار 2011
- 39 ورقة الصراط العربي المستقيم.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 نيسان 2011

- 40 الإستراتيجية الإغترابية توأم الدفاعية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 نيسان 2011
- 42 هل يا تُرى
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 نيسان 2011
- 43 الكارثة الآتية... لا قدّر الله
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 نيسان 2011
- 43 أمثولة فلسطينية لـ «لبنان السوري»
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 أيار 2011
- 45 التعجب بعد الإعجاب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 أيار 2011
- 46 تأملات في إنتفاضات واعدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 أيار 2011
- 47 مصادفة بغرض المطاردة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 أيار 2011
- 49 لاءات مشكورة... ولاءات مسعورة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 أيار 2011
- 50 كيدهنّ عظيم ... وصمتهنّ ذميم
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 حزيران 2011
- 52 خَمْسَتُهُم المغضوب عليهم... والهيبة بأسلوب أردوغان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 حزيران 2011
- 53 ضغوط.. ومضغوطون.. وضواغيط
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 حزيران 2011
- 55 كلام يُحَنّ... وكلام يُجَنّ
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 حزيران 2011
- 56 كأن شيئاً لم يكن
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 تموز 2011
- 58 صيفية الـ «نجيب».. وذهبية الـ سلامة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 تموز 2011
- 59 حكومة وأربع مشاكل
"اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 تموز 2011
- 60 تأملات في أوصلو «نوبل السلام» و«النضال العرفاتي»
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 تموز 2011
- 61 أهلاً رمضان من لبنان إلى مصر وتونس
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 آب 2011

- 63 «توثيق السيد» بعد «وداع السيد»
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 آب 2011
- 64 «طائف سوري»؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 آب 2011
- 65 سواء السبيل ل ليبيا وسوريا
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 آب 2011
- 66 حكام ومحاكم ومحكومون
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 أيلول 2011
- 68 كلام الراعي ومهمة العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 أيلول 2011
- 69 ورقة الملك عبدالله مقابل سلاح أوباما
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 أيلول 2011
- 70 نجيب ميقاتي ... وفرصة تببيض الصفحات
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 أيلول 2011
- 71 العرصة.. والإستعراض
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 تشرين الأول 2011
- 72 رؤساء.. وإرتباكات
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 تشرين الأول 2011
- 72 مبادرة تعريبية تحفظ سوريا... وماء الوجوه
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 تشرين الأول 2011
- 75 رحيل سلطان ... وأمثولة سلمان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 تشرين الأول 2011
- 76 أضحى التغيير الملتبس بالثورات الحائرة
صحيفة "اللواء". بيروت - 1 تشرين الثاني 2011
- 76 عقاب العرب... للعرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 تشرين الثاني 2011
- 78 كلام لبناني - سعودي يُحنّ
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 تشرين الثاني 2011
- 79 المصريون يتلبنون... والتوانسة يعقلون!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 تشرين الثاني 2011
- 80 مقدّمات ل 2012 «عام الفوضى الشاملة»
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 كانون الأول 2011
- 82 تخريجة المحكمة للأزمة السورية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 كانون الأول 2011

- 83 وصفة عبدالله بن عبد العزيز. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 كانون الأول 2011
- 84 أخلاقيات أساسية لحفظ الكيانات. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 كانون الثاني 2012
- 85 الحوار الحوار.. ولا جدوى. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 كانون الثاني 2012
- 86 حَمَى الله لبنان. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 كانون الثاني 2012
- 88 لفتة الملك الكريمة ولفتة الرؤساء المأمولة. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 كانون الثاني 2012
- 89«حماس» تعود إلى خيمتها والملك يصطحبها إلى البيت الأبيض؟. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 كانون الثاني 2012
- 90 الإستهانة بالسلطة الثالثة من مصر إلى لبنان. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 فبراير 2012
- 92 كرملين بشار الأسد وكرملين خالد العظم. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 فبراير 2012
- 93 فرصة مناسبة أمام الرئيس بشار. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 فبراير 2012
- 94 السعودية وسوريا: الإهتمامات بعد الهموم. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 فبراير 2012
- 96 بعثرة الثروات الإلهية في عام الرئاسة الجريحة. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 آذار 2012
- 98 ما لا يحدث في لبنان وغيره يحدث في مصر المنقلبة. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 آذار 2012
- 99 ما هكذا يكون التعامل مع الأزمات. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 آذار 2012
- 100 في لبنان كما في مصر. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 آذار 2012
- 102 صقر الصقور.. ومصير بشار. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 نيسان 2012
- 104 من التعميم إلى الجحيم. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 نيسان 2012
- 105 الأصوب والأعقل للحالة السوريّة. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 نيسان 2012

- 106 تأملات في أحوال أمة مستلبة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 نيسان 2012
- 108 خادم الحرمين ومشير مصر: سعة الصدر لعلاج الأزمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 أيار 2012
- 109 لبنانان صغيران... وزائران كبيران
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 أيار 2012
- 110 الضاحية... شكل آخر
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 أيار 2012
- 111 فليتأمل الجنرال عون في تجربة جنرال محترم
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 أيار 2012
- 112 الحوار الذي يحمي الوطن
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 أيار 2012
- 114 القضاء سيد الحلول العاقلة لمصر... وغيرها
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 حزيران 2012
- 115 «العصيان الإيجابي» المطلوب من أقطاب «دولة المال والأعمال»
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 حزيران 2012
- 117 الكرملين المصري والكرملين السوري
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 حزيران 2012
- 119 هل تستعيد مصر نفسها بالرئيس الـ «دينوقراطي»؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 حزيران 2012
- 120 الحل السوري ... لم يعد ممكناً!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 تموز 2012
- 121 الطائفة - المستأثرة والطائفة المطمئنة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 تموز 2012
- 122 العرب الذين ضرسوا والأجانب أكلوا الحصرم
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 تموز 2012
- 124 تأملات في ظاهرة النزوح والمعابر
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 تموز 2012
- 126 قمة مكة... تليها هدنة للتسوية وكفى سوريا شر الإقتتال؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 تموز 2012
- 127 توسيم عُمر وتكريم علي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 شباط 2013
- 129 معضلة بشار وصية والده
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 شباط 2013

- 130 الحل أولاً.. يليه الرحيل
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 آذار 2013
- 131 ختام التملّص المتدرّج.. «الدولة» العربية الـ 23
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 آذار 2013
- 133 لبنان البشّاري الهوى: صُداع... وتصدّع
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 آذار 2013
- 135 حديقة لـ «بُناة لبنان المنارة» إميل البستاني، كمال جنبلاط، ريمون اده
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 آذار 2013
- 136 رؤساء ورجال دين وإستقلالات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 نيسان 2013
- 137 المرّ والأكثر مرارة في الموضوع السوري
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 نيسان 2013
- 138 بشار الدنيا والآخرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 نيسان 2013
- 140 تأملات في جنادرية الملك عبدالله بن عبد العزيز
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 نيسان 2013
- 141 التدخّل الإيجابي والتدخّل السلبي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 أيار 2013
- 142 الخير في المجادلة لِمَا هو أحسن والشر في المكيدة لِمَا هو أسوأ
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 أيار 2013
- 144 من حمادي الجبالي إلى تَمَام سلام وبينهما هشام قنديل ونوري المالكي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 أيار 2013
- 145 ما يفعله رئيسا الصين وروسيا ولا يفعله السيد حسن
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 أيار 2013
- 146 اللعبة والمتلاعبون في المصير السوري
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 أيار 2013
- 147 نصرة السيد حسن المغيّبة والحلّبة اللبنانية المشتركة المقترحة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 حزيران 2013
- 149 نصف تحفُّظ يوم 25 أيار 2008 ونصف تبرؤ يوم 29 أيار 2013
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 حزيران 2013
- 151 هل يفعل السيد حسن ما لم يفعله صدام؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 حزيران 2013
- 152 «روحاني اللبناني» ... تَمَام بعد روحاني إيران... حسن
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 حزيران 2013

- 154 اليمن ضيّعت أبو خالد فهل ستُضَيِّع سوريا أبو هادي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 تموز 2013
- 156 ما بعد إنتفاضة المصريين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 تموز 2013
- 157 الصبر مفتاح الفرج للأمتين... ول تمام صائب سلام
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تموز 2013
- 158 الفواجع المتنقلة من لبنان إلى مصر وأمثولة إمامين: الطيب بعد الصدر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 تموز 2013
- 160 حرّاس الوطن والتراث
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 تموز 2013
- 161 تحييد الحكومة والجيش واجب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 آب 2013
- 162«الخروج عن الوطن عقوبة» هذا ما يقوله الرسول
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 آب 2013
- 164 صُنِع في سوريا... يا لهذه الفاجعة!
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 آب 2013
- 165 إستراتيجية وقائية لتفادي الأعظم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 آب 2013
- 167 مصر بين قراءة أوباما المتجنّية ورؤية عبدالله بن عبد العزيز الحكيمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 أيلول 2013
- 168 خارطة طريق «جنرال الفهلوة المصرية» وخارطة طريق «جنرال الحداقة السياسية»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 تشرين الأول 2013
- 170 لبنان المستقر وسوريا الجديدة في ضوء دبلوماسية الهاتف الجوّال
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 تشرين الأول 2013
- 172 مصر المحروسة بالأبناء الصالحين ومصر المبتلاة بالأبناء الضالين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 تشرين الأول 2013
- 174 تأملات في موسم حج مثالي وفوز مبهر للأمير الحفيد
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 تشرين الثاني 2013
- 175 أمثولات في ساعة الشدة من عبد الناصر والسادات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 تشرين الثاني 2013
- 177 واجب ومصلحة في وقت واحد للرئيس بشّار والسيد حسن
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تشرين الثاني 2013
- 178 كيميائي «الشعب الواحد في دولتين»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 تشرين الثاني 2013

- 180 التسوية الإيرانية - الدولية ما قبلها... وما بعدها
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 كانون الأول 2013
- 182 لا صوت يعلو في الـ 2014 على صوت التنمية بالإستثمارات وتنشيط الإقتصاد
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 كانون الأول 2013
- 184 كيف يكون تكريم الزعيم الأمثولة مانديلا «توأم» الملك عبدالله بن عبد العزيز
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 كانون الأول 2013
- 185 مصر ولبنان.. وطنان متميزان ولا يقبل مستقبلهما الإنقسام
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 كانون الأول 2013
- 187 أميركا أوباما تتعقب فرنسا هولاند
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 كانون الثاني 2014
- 189 النقطة الفاصلة بين الإستقرار والفوضى
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 كانون الثاني 2014
- 191 متى خرائط طريق الآخرين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 كانون الثاني 2014
- 192 تمنيات من أجل سوريا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 كانون الثاني 2014
- 194 قراءة في كتابات الزمن الصعب الكويت.. المواقف والوقفه
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 شباط 2014
- 195 موعد للبنان وفلسطين وسوريا مع قمة... ولا سائر القمم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 شباط 2014
- 197 لبنان الطبيعة والإعتدال ولبنان النفط والتعصب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 شباط 2014
- 198 نسائم تراثية في الرياض على هامش الفواجع العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 شباط 2014
- 200 تأملات في تَمَام التكليف وتَمَام التأليف
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 آذار 2014
- 201 تغريد آخر خارج السرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 آذار 2014
- 203 المأمول والمحصول من قَمّة الكويت
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 مارس 2014
- 205 ترياق إلهي للسموم المستشرية في الجسم العربي - الإيراني - التركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 آذار 2014
- 207 زحمة رئاسية عربية غير مسبوقة من سوريا إلى مصر إلى الجزائر ... ولبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 نيسان 2014

- 208 إضاءة على الشعبية المُزدوجة من عبد الناصر إلى السيسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 نيسان 2014
- 210 كلمة حق في مريض «المرادية»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 نيسان 2014
- 211 كما فرنسوا ميتران وحسني مبارك كذلك عبد العزيز بوتفليقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 نيسان 2014
- 213 أحوال رئاسية عربية لا تسرّ الخاطر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 نيسان 2014
- 214 يوم بشائر العودة وقلق الزيارة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 أيار 2014
- 216«إسراطين» القذافي... و«الحل العباسي»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 أيار 2014
- 217 تأملات في حالات سلفية من فلسطين أحمد ياسين إلى المغرب محمد السادس
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 أيار 2014
- 219«الربيع الفاتيكاني» ... و «مدينة السلام»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 أيار 2014
- 221 الأمثولة المصرية كعلاج للحالة السورية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 حزيران 2014
- 222 النصيحة الأبوية والنصيحة الأخوية لمصر المُتجددة في زمن السيسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 حزيران 2014
- 224 ما سيحصل لمصر ونتمناه للبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 حزيران 2014
- 226 حُلم السيسي من حُلم الحريري
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 حزيران 2014
- 227 للسكون العربي دواعيه
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 آب 2014
- 228 تغريدات على الورق في الفاجعة الغزاوية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 آب 2014
- 230 كيف هي أحوالنا مع الزعامة الأردوغانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 آب 2014
- 231 تجديد التمسك بالمبادرة في قمة يستضيفها مبتكرها
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 أيلول 2014
- 232 التوظيف المجدي للإتفاق بين إسرائيل و«حماس»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 أيلول 2014

- 233 الممكن في تركيا رجب أردوغان المستصعب في لبنان تَمَام سلام
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 أيلول 2014
- 235 يفعل السيسي مع أميركا الذي كان سيفعله زكريا محيي الدين قبل 44 سنة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 تشرين الأول 2014
- 236 حروب وتريليونيات على مد النظر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 تشرين الأول 2014
- 238 الحج الميسّر في زمن عبدالله بن عبد العزيز
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 تشرين الأول 2014
- 240 أمن العالم من إستقرار المنطقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 تشرين الأول 2014
- 242 رسالتان من مصر والسعودية إلى مَنْ هم ضد الإستقرار
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 تشرين الأول 2014
- 244 نعمة المصالحة ونقمة المكيدة من صالح اليمن إلى حماس غزة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 تشرين الثاني 2014
- 246 كلام الأمير سلمان من أجل فلسطين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تشرين الثاني 2014
- 247 المطلوب من مصر السيسي خليجياً وليبياً وفلسطينياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 تشرين الثاني 2014
- 249 تأملات في زيارة نوري المالكي لـ «لبنان حزب الله وحركة أمل»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 كانون الأول 2014
- 250 الخطوة الأولى لـ «مؤتمر الأزهر» في إنتظار الخطوات الأهم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 كانون الأول 2014
- 252 ما بعد «مؤتمر الأزهر» من إيران إلى لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 كانون الأول 2014
- 253 تونس إستقرت... فهل يستقر لبنان في مضافة أبو مصطفى
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 كانون الأول 2014
- 255 هدايا ملغومة غير مستحبة في أواخر «عام الأهوال»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 كانون الأول 2014
- 257«الفيتو» الصهيوني بعد «الفيتو» الأميركي و«الفيتو» الروسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 كانون الثاني 2015
- 259 المواجهة بعد المعالجة ف... المناصحة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 كانون الثاني 2015
- 260 تعديل تقاليد حرّية التعبير كما تعديل مواد في الدساتير
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 كانون الثاني 2015

- 262 من عبد الناصر إلى عبدالله بن عبد العزيز
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 كانون الثاني 2015
- 263 لبنان... «مستشفى الممانعة»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 شباط 2015
- 265 لبنان المحترم... كيف ومتى؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 شباط 2015
- 267 قراءة في البيان «رقم 1»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 شباط 2015
- 269 ما فعله السيسي مضطراً فعله السادات منتقماً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 شباط 2015
- 270 القنبلة الداعشية و«الذرية الأميركية» و«النووية الإيرانية»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 مارس 2015
- 272 تمنيات في زمن الحوار من لبنان إلى الرياض
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 مارس 2015
- 274 حلم الحريري للبنان يحققه السيسي لمصر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 مارس 2015
- 276 بماذا سيفاجئنا السيسي في القمة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 مارس 2015
- 279 من «طائف» الملك فهد إلى «عاصفة» الملك سلمان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 نيسان 2015
- 281 من «أوتوبيس» عين الرمانة إلى قصر بعبد المهجور
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 نيسان 2015
- 282 الشرعية.. القضية لبنانياً ويمنياً من الملك فهد إلى الملك سلمان
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 نيسان 2015
- 283 جنرالات 18 دولة بينهم قهوجي أمام الإمتحان الأكثر تعقيداً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 نيسان 2015
- 286 أصول السياسة والدبلوماسية السعودية من فيصل إلى عبدالله
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 أيار 2015
- 287 إمتحان عربي للصدقات الدولية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 أيار 2015
- 290 لو أن فلسطين كانت الضيف السابع
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 أيار 2015
- 291 الأمثولة اللبنانية للزهراي وهيل
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 أيار 2015

- 292 المبادرة الثابتة.. أو لا إستقرار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 حزيران 2015
- 294 لفظة إستثنائية ورافعة معنوية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 حزيران 2015
- 295 شراة في السلطة أم مهمة وطنية؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 حزيران 2015
- 297 التفاؤل بالإستقرار علنا نجده.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 تموز 2015
- 298 التروي الإيراني للطعم الأميركي من أجل لبنان وسوريا وفلسطين واليمن.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 تموز 2015
- 300 وقفة مع النفس والضمير من إيران إلى لبنان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 تموز 2015
- 301 تغريدات في أم المعضلات.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 آب 2015
- 302 الجنرال الهادي... والجنرال الصارخ.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 آب 2015
- 303 الإنقلاب العراقي البارد هل ينتهي ساخناً؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 آب 2015
- 304 من ينقذ لبنان من المجهول المعلوم.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 آب 2015
- 305 مصر.. من مليارات السعودية - الخليجية إلى تريليونات الغاز الطبيعي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 أيلول 2015
- 307 «الكربلاء الأموية».. وما بعدها.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 أيلول 2015
- 308 حوار العميان من لبنان إلى اليمن.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 أيلول 2015
- 308 يا خوفنا من اللجوء اللبناني.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 أيلول 2015
- 310 الخيبة مردود الجمعية العامة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 أيلول 2015
- 311 إختطاف طائفتين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 تشرين الأول 2015
- 313 سوريا بين اللهفة الإيرانية والنجدة الروسية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 تشرين الأول 2015

- 314 الحال من بعضه لبنانياً وإيرانياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 تشرين الأول 2015
- 316 وصية يستوجب التأمل فيها من السيد المطيل الأمل
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 تشرين الأول 2015
- 317 ما يحفظ ماء الوجه... وربما الوطن
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 تشرين الثاني 2015
- 319 بعد خراب العراق وسوريا وقبل خراب لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 تشرين الثاني 2015
- 321 المبادرة السعودية الثالثة من الملك سلمان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 تشرين الثاني 2015
- 322 الحل العاقل لسوريا وبشّار
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 تشرين الثاني 2015
- 323 المتلاعبان بسوريا الوطن والشعب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 كانون الأول 2015
- 325 «القيصر» العنيد ... و «السلطان» الأعند
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 كانون الأول 2015
- 326 أبو مصطفى... و«أم الزيارات»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 كانون الأول 2015
- 327 إلى اللبنانيين بالذات من النبي محمد والسيد المسيح
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 كانون الأول 2015
- 328 كثرة الولايات بسبب تضيق الفرص
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 كانون الأول 2015
- 329 تمنيات مؤجلة لخيبات مستمرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 كانون الثاني 2016
- 330 مواعظ المحترمين المواردنة وتعطيل كبراء الطائفة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 كانون الثاني 2016
- 332 من صفقة السادات - بيغن إلى صفقة خامنئي - أوباما
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 كانون الثاني 2016
- 333 الهداية لمن عليه أن يهتدي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 كانون الثاني 2016
- 334 دور الطيف الثالث في الأزمة مع السعودية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 شباط 2016
- 336 السخاء الخليجي والتمهل الإيراني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 شباط 2016

- 337 الشيخ حسن... وتسويق النفوذ
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 شباط 2016
- 338 السفينة العربية والإعصارات الأميركية.
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 آذار 2016
- 339 هل يصحح بوتين ما لا يصححه أوباما
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 آذار 2016
- 340 «مبادئ سلمان» المستقيمة و«مبادئ أوباما» الملتوية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 آذار 2016
- 342 أي أميركا تعنينا بعد أوباما
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 آذار 2016
- 344 خطوات إنقاذية للأمتين من خامني وسلمان وأردوغان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 نيسان 2016
- 346 إلى متى العناد في لبنان وغيره.
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 نيسان 2016
- 347 سيّد فعل... وسيّد لو يفعل
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 أيار 2016
- 348 من بوتفليقه وغيره إلى بشار: «إلى العرب دُر»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 أيار 2016
- 350 الفتوى تتقدّم على البروتوكول في عدائية ترامب للمسلمين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 أيار 2016
- 351 الأزهر والفاتيكان على خطى الملك عبدالله
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 حزيران 2016
- 353 تأملات في أجواء الشهر الفضيل... ووعد الملك سلمان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 حزيران 2016
- 354 ما لا يقوله سيّد بكركي وما لا يفعله رئيس فرنسا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 حزيران 2016
- 356 ما بعد «الانتفاضة الشعّارية»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 حزيران 2016
- 358 أردوغان المتشاطر مع بوتين ونتنياهو والمترث مع مصر الأزهر والسياسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 تموز 2016
- 359 الدورة سورية - داعشية... والراعي أوباما
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 أيلول 2016
- 360 مبادرة من بشار تُطلقها أسماء
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 أيلول 2016

- 361 شجرة عبدالله بن عبد العزيز تثمر في ال «يونيسكو»
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تشرين الأول 2016
- 362 العمر الطويل للرئيس والصبر الجميل لنا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 تشرين الثاني 2016
- 363 إلى متى «الضيف» الروسي «رب المنزل» السوري؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 تشرين الثاني 2016
- 364 الأرض سورية - عربية والمتحدث روسي - إيراني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 تشرين الثاني 2016
- 365 خطوة السيسي التي لايتها حدثت
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 تشرين الثاني 2016
- 367 هدية خجولة من أميركا تأخرت نصف قرن
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 كانون الأول 2016
- 368 سلمان ينصح وهولاند يتفهم وترامب ينعق
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 كانون الثاني 2017
- 369 هدية مأمولة من عبدالله الثاني إلى لبنان عون - الحريري
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 كانون الثاني 2017
- 370 ترويض ترامب بأسلوب الملك سلمان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 كانون الثاني 2017
- 371 «حماية الأمة» من رئيسها
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 شباط 2017
- 372 «النافع» من الضرر في قرارات ترامب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 شباط 2017
- 373 عبدالله الثاني يستحضر أسلوب والده الحسين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 شباط 2017
- 374 الضمانات المفقودة للمسعى العوني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 آذار 2017
- 375 كي لا تنتهي إيران مثل كوريا الشمالية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 آذار 2017
- 376 نوايا «ترامب الفلسطيني» تحت المجهر العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 آذار 2017
- 377 بشائر وتمنيات للقمة العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 آذار 2017
- 378 قمة عبدالله الثاني تحت المجهر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 آذار 2017

- 379 غيِّمت في الأردن وتُطر في الرياض
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 نيسان 2017
- 380 بعض «الأعمام سام» وصواريخهم الماحقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 نيسان 2017
- 382 جهنم بوتين وترامب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 نيسان 2017
- 383 عندما يتعاون القائدان سلمان بن عبد العزيز وعبد الفتاح السيسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 نيسان 2017
- 384 في إنتظار فرنسا الجديدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 أيار 2017
- 385 إستحقاق جُمعة المرشد ومفاعيل قمم الملك
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 أيار 2017
- 386 هل سيُثمر الرهان على «العم سام».. دونالد ترامب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 أيار 2017
- 387 «الصبي اللبناني» الأعجوبة وأمهاته الثلاث
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 تموز 2017
- 388 موعد في الرياض مع أحوال أفضل
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 تموز 2017
- 389 مراكز إشعاع ضاعت على لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تموز 2017
- 390 المأمول لبنانياً والمطلوب قرضاً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 تموز 2017
- 392 شموع في أزمان العتمة من هيك... إلى عبد الغني
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 تموز 2017
- 393 بعد كلام السيد والرئيس وأرزنية ستريدا وغبطته
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 آب 2017
- 394 من التعسير وخبائته إلى التيسير وعوائده
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 آب 2017
- 395 الأقصى في إنتظار فرسان مؤمنين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 آب 2017
- 396 الموقف الأرثوذكسي المأمول وبالذات من اليازي وعودة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 آب 2017
- 397 رموز التضحية في أجواء «الوقفين»
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 آب 2017

- 398 الكلام الذي يُطمئن عن السعودية والكويت
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 أيلول 2017
- 399 ليتها تكون دورة جمع المحمدين والسياسي بتميم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 أيلول 2017
- 400 عميدا لبنان الإعتدالي الميثاقي العروبي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 أيلول 2017
- 401 إستحضار وصية الجد عبد العزيز في إحتفالية الحفيد محمد
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 أيلول 2017
- 403 زعامات العشاء الثلاثي تكتمل بالماروني المنفتح
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 تشرين الأول 2017
- 404 الحربية مرة ثانية في رحاب الفاتيكان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 تشرين الأول 2017
- 405 بيانات رئاسية مطلوبة وبالذات من لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 تشرين الأول 2017
- 410 الملك عبدالله بن عبد العزيز سنة التسامح من الكويت إلى دمشق
صحيفة "اللواء". العدد الثانوي. بيروت - كانون الثاني 2010
- 412 الرافعة الفاعلة للبنان.. والرافعة الأفعال
صحيفة "اللواء". العدد الثانوي. بيروت - كانون الثاني 2011
- 415 العلاقات اللبنانية - العربية في الستينات الزمن العربي المضيء من المحيط إلى الخليج
صحيفة "اللواء". العدد الثانوي. بيروت - كانون الثاني 2013
- 420 سوريا المأساة والإرهاب والمصالح
صحيفة "اللواء". العدد السنوي. بيروت - كانون الثانوي 2015
- 423 حزم الملك سلمان وعزم الرئيسة تريزا
صحيفة "اللواء". العدد السنوي. بيروت - كانون الثاني 2016
- 427 السعودية.. عهد القوة والحسم سلمان بعد فهد.. الإنقاذ الثاني للبنان تثبيتاً للأول
صحيفة "اللواء". العدد السنوي. بيروت - كانون الثاني 2017
- 430 الخليج المستهدف ثبات في وجه العواصف الإقليمية- الدولية
صحيفة "اللواء". العدد الثانوي. بيروت - كانون الثاني 2019

من 4 كانون الثاني 2011 إلى 1 كانون الثاني 2019

يا ليت الأباطرة السياسيين مثل الأفاضل الروحيين

لم تكن قد حدثت هذه الفاجعة التي شهدتها مدينة الإسكندرية عشية رأس السنة الجديدة بفعل إرهابي شُلت أيدي فاعليه، عندما كان القادة الروحيون في لبنان يصوغون خطبة القداس التقليدي وكان الحبر الأعظم بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر يُعد رسالته لمناسبة يوم السلام العالمي للعام 2011، لكن كان هؤلاء وغيرهم من قياديين كنسيين على قلعهم من الذي حدث لإخواننا المسيحيين في العراق وكيف أنهم بعد الفاجعة في «كنيسة النجاة» في بغداد المماثلة للفاجعة في «كنيسة القديسين» في الإسكندرية كانوا يركزون على موضوع الوجود المسيحي في الشرق وكيف أن على المسيحيين أن يصمدوا ولا يغادروا وخصوصاً بعد الهجرة الإضطرارية من جانب عائلات مسيحية عراقية إلى المنطقة الشمالية من العراق. ومثل هذا الأمر يخفف من الصدمة في نفوسنا على أساس أن الهجرة كانت إلى منطقة إسلامية، وإذن فإن الخشية ليست ذات طابع ديني.

ولو أن العظات الكنسية كُتبت بعدما كانت الفاجعة في الإسكندرية حدثت لكانت وردت في كلمات القيادات الدينية وحتى في رسالة الحبر الأعظم رئيس الكنيسة الكاثوليكية مفردات من شأنها أن تكون فاعلة إن هي تجاوزت مضمون العظات التي سمعنا المطران بولس مطر رئيس أساقفة بيروت للموارنة يتلوها في ترؤسه قداس رأس السنة في «كنيسة الوردية» وسمعنا متروبوليت بيروت وتوابعها للروم الارثوذكس المطران الياس عودة يتلوها في القداس الذي ترأسه في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. وأنا أشير إلى ما سمعناه من المطران بولس مطر ومن المطران عودة، على سبيل المثال لا الحصر.

كانت العظات تنطلق من شعور وطني بالغ الرقي بالنسبة إلى القلق على شؤون الداخل، وعلى بعض المخاطر التي تهدد الحالة الاجتماعية التي تطرق إليها بأفضل ما يكون عليه التناول المطران عودة. ولو أن هذين المرجعيتين الروحيتين لمسّا البعد الحقيقي لجوهر المشكلة التي تتفرع منها مشكلة الوضع الداخلي والمخاطر التي تهدد الحالة الاجتماعية، لكننا شعرنا اننا أمام جبهة روحية قيد النشوء وتكتمل

بإضمام قيادات روحية إسلامية سنية - شيعية - درزية إليها تبدأ طرق أبواب دواوين الحكم في الدول الكبرى من أميركا إلى روسيا إلى الصين إلى دول أوروبا ونقول بالحسنى لهؤلاء القادة إن حل مشكلة المسلمين والمسيحيين في الشرق رهْن موقف حازم تتخذونه وبعد ذلك لن يكون في مقدور أي إرهابي أن يرتكب مثل هذه الجرائم التي أزهدت أرواح مؤمنين كانوا في لحظة صفاء داخل «كنيسة النجاة» في بغداد ثم اخوانهم في الإيمان الذين كانوا داخل «كنيسة القديسين» في الإسكندرية وسبقت هذا الإزهاق فواجه مماثلة حدث داخل مساجد أو على مشارف مرقد مقدسة، عربية - إسلامية.

هذه الجرائم تنتهي بإنتهاء الذريعة التي هي السكوت المريب على العدوان الإسرائيلي ثم بعد ذلك على العناد الإسرائيلي ثم حالياً على الإستهتار الإسرائيلي بالشرعيات والقوانين، ثم أولاً وآخرأ وليس أخيراً غض النظر عن إعتبار حالة الإحتلال الوحيدة لشعب واغتصاب أرضه ومسجده وكنيسته وكأنما هو أمر بسيط.

وما دام سيستمر الأمر بسيطاً فإن الإرهاب سيجد أمامه من الذرائع ما تجعله ينقذ المزيد من عمليات الإرهاب.

نأتي إلى مضامين بعض العظات التي هي خير كلام وأفضل بركة لكنها لا تُوقَفُ الإرهاب عند حده. فالمطران مطر يقول «إذا نظرنا من حولنا سواء في لبنان أم في مجمل دول الشرق الأوسط نرى جماعات وأفراداً يئنون تحت نير المظالم على أنواعها. وفي بلادنا العزيزة نحيا مأساة عدم تفاهم في ما بيننا أخذت من أعمارنا ما يقارب الأربعين عاماً. قلنا بعد إتفاق الطائف عفا الله عما مضى لكن هذا الموقف كان قانونياً أكثر مما كان وجدانياً بينما الغفران الوجداني كان هو المطلوب...». والمطران عودة حلق في أجواء الأنجيل الأربعة متحدثاً في عظته عن الأمل بإرسال الأمطار في أوقاتها وإنتظام الرياح وإعتدال الفصول ووفرة غلال الأرض. كما إنقذ «السهرات التي قد تكون مؤذية للنفس والجسد» منبهاً من خطورة إنتشار «وباء المخدرات» والإدمان مضيفاً: «لا يتورع بعضهم عن إستعمال المخدرات في السهرات إما للتجربة وإما بسبب الإدمان وأصبحت المخدرات في عصرنا وفي بلدنا آفة تضرب الصغار كما الكبار وأصبحنا نسمع عن تقشّرها بين تلامذة المدارس إضافة إلى طلاب

الجامعات وغيرهم وإن لم نتحرك جميعنا وبسرعة، الدولة والجمعيات الأهلية والدينية والناس الغيارى على صحة الإنسان الجسدية والنفسية وكل إنسان يعي هذا الخطر، لفكتك هذه الآفة بأجيالنا وألحقت الضرر بمجتمعنا الذي لا تنقصه المخدرات ليعاني أكثر مما يعاني...».

هذا الذي سمعناه في عظات قدايس رأس السنة وبالذات من المرجعيتين المسيحيتين يترك في النفس أبلغ الأثر ويجعلنا نستحضر الكثير من الكلام الطيب الذي طالما سمعناه في مناسبات التأزم من الطيب الذكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمة الله عليه ونسمعه في ساعات الشدة الوطنية والاجتماعية من الشيخ عبد الأمير قبلان والشيخ محمد رشيد قباني والشيخ نعيم حسن. وهذا الذي يقولونه وسط الكم الهائل من الكلام الإستقرازي التحريضي التقسيمي يصدر عن سياسيين أو متسيسين، وبالذات الأباطرة من هؤلاء، يجعلنا نقول: يا ليت هؤلاء الأباطرة يعيدون النظر تأدباً ويخاطبون الناس بمثل مخاطبة الأخيار من المرجعيات الروحية الذين يعتمدون التنبية والإنقاذ على أي احتمالات فتنة كتلك التي لا نتمناها لمصر التي هزها التججير داخل كنيسة كان المؤمنون فيها في لحظة تواصل مع رب العالمين كما أخواننا الذين كانوا في لحظة تواصل مماثلة داخل الكنيسة في بغداد.

حمى الله المحروسة وأعاد للأمة عراقها المستقر وأنقذ السودان وتونس من أخطار تلوح في الأفق.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 4 كانون الثاني 2011

* * *

مطالب بالتمني.. أو أخذها غلاباً

ليس في تونس ومصر والجزائر والأردن واليمن عقدة اسمها «المحكمة الدولية» ومع ذلك فإن هنالك أزمات مشتتة، وفي الوقت نفسه هنالك حكومات تعقد الاجتماعات وبعضها من النوع الاستثنائي لمواجهة تداعيات هذه الأزمات التي أخذت بعداً على درجة من الخطورة.

على هذا الأساس وخشية أن تتفاقم الأمور المعيشية في لبنان ويحدث عندنا ما نعيش منذ أيام حدوثه في تونس ثم الجزائر وكذلك ما يُحتمل حدوثه

في مصر. فمن الواجب أن يكون هنالك طرف مسؤول، ونعني هنا الحكومة، جاهزاً لكي يعالج وليس فقط يتصدى على النحو المتواصل الحدوث في الجزائر وتونس، وكلاهما من الدول المفترض أن تكون الهموم المعيشية فيها أقل منها في لبنان، ذلك أن الجزائر دولة نفطية وأياً كانت المتطلبات فإن الثروة النفطية كفيلة بتغطية هذه المتطلبات، أو كي نكون أكثر دقة تغطي الجزء الأكبر من هذه المتطلبات وهذا لأن تجارة النفط تختلف عن غيرها من حيث أن لا كساد في الإنتاج لأن الطلب دائم فضلاً عن أن التسديد فوري وليس وفق تسهيلات. ومعنى هذا أن العملة الصعبة متوفرة دائماً وإن لا ذرائع أمام الحكومة من عدم تلبية المطالب المعيشية ومراعاة ظروف العاطلين عن العمل.

وما يقال عن الجزائر يقال عن تونس التي تعيش على مدار السنة ازدهاراً ملحوظاً لجهة السياحة. كما أن المهارات التونسية تجد طريقها إلى بعض الدول المجاورة مثل ليبيا. وعندما يبادر الحكم الليبي إلى التوجيه بمنح المزيد من التسهيلات للعمالة التونسية فإن ذلك ليس فقط من باب لهفة الشقيق نحو جاره الشقيق وعلى أساس أن الأشقاء لبعضهم في زمن الشدة، وإنما لأن هنالك مهارات تونسية يمكن أن تغيد ولا يجوز في حال أصابت الدولة الشقيقة مصيبة أن تتصرف الدول المحيطة على طريقة «لا من شاف ولا من دري».

وحتى الذي انتهى إليه الحال في السودان وإنفصل الأخ عن أخيه وكأنما كانت المسألة قبل الأحد 2011/1/9 مجرد استضافة من جانب الأخ الشمالي لأخيه الجنوبي وليست عيشاً مشتركاً في ظل الوطن الواحد، فإن جذور المشكلة معيشية. ومن غرائب الأحوال أن المشكلة هذه تحدث في بلد هو عملياً غني بثرواته المائية والزراعية وحديثاً بثروة النفط ومستقبلاً بالثروة المعدنية التي في حال العمل على اكتشافها واستخراجها وتسويقها أن يصبح السودان بشماله وجنوبه وشرقه وغربه بغنى دول مثل تلك التي تعرف حكوماتها كيف تجني الثروات وكيف توظفها في الإطار الصحيح وبما يحقق المستقبل الآمن للأجيال. ويجوز القول إن الأزمة التي حدثت في مصر وتتمثل في أعمال عنف كان أشدها مرارة تلك التي استهدفت مؤمنين داخل الكنيسة في الإسكندرية يتعبدون، وعلى نحو ما حصل لإخوانهم في الديانة في

ونفطياً وزراعياً وسياحياً ومائياً ولا موجب بالتالي لأي عنف.. وإنما أخذ المطالب بالتمني وليس غلاباً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 11 كانون الثاني 2011

* * *

نقد ذاتي لم يتم

ومحاسبة للنفس لم تحدث

شاءت الظروف بحكم متابعتي كصحافي للشؤون العربية ورصدي على مدى أربعين سنة للأحوال السياسية والعسكرية والاقتصادية في معظم الدول العربية، أن أعرف الكثير مما يحدث في دواوين أهل الحكم وفي المؤسسات والوزارات والإدارات على أنواعها. كما أن واجبي كصحافي عند تغطية المؤتمرات العربية وبالذات مؤتمرات القمة وبعض المؤتمرات الإستثنائية جعلني أطلع على أمور تفرض الأمانة والخشية مجتمعين عدم التطرق إليها في الرسائل الصحافية التي اكتبها.

وعلى مدى بضعة أشهر من العام الذي إنقضى (العام 2010) إستحضرتُ الكثير من الأوراق والكتابات التي كان من الأسلم عدم نشرها في حينه طوال سنوات ستينيات الهزيمة، وسبعينيات العبور المشرف الذي إنقضت عليه صفقة «كامب ديفيد»، والمحنة اللبنانية التي بعثرت الوطن بأيدي أبناء غير بررة، وثمانينيات الحرب العنيفة العراقية - الإيرانية ثم الغزوة الصدامية، وتسعينيات التوظيف العربي - الإقليمي - الدولي - للبنان ساحة للتصفيات والعودة به إلى نار الحرب الأهلية، ثم «الاستعمار التحريري الديمقراطي الأميركي» للعراق وتزيين محاسن تقسيم السودان إثنين، ووسط هذا كله تزيين محاسن انشطار القوة الفلسطينية وما تسبب به هذا الانشطار من ويلات وخيبات وغير هذا كثير.

وبعد الإستحضار والتأمل وإستعراض الأقوال والتصرفات والبذع عند التنظير، ومظاهر الفساد والإفساد والشراسة إلى حد التخمة في البقاء على قمة السلطة والإستحواذ على كل شيء، والإنشغال بالاساليب غير الكريمة التي تدعم تطويل التمرس في الحكم والتوريث. وتغليب العناد على الحكمة، واعتماد السلاح وسيلة حوار، وتقريغ المجتمع من السلوك

بغداد، هي ذات ارتباط بالظروف المعيشية. ودليلنا على ذلك أن المبادرة الواعية من جانب أهل الحكم في مصر والعراق للتصدي للعمل الإجرامي ونجاح هؤلاء في احتواء تداعيات الفاجعتين تؤكد أن المسألة ليست مذهبية. ونجد أنفسنا هنا ونحن نشير إلى حادثة كنيسة القديسين في الاسكندرية وقبلها حادثة «كنيسة سيّدة النجاة» في بغداد، نحوي اللهفة الشعبية والحكومية في الدولتين وكيف أن هذه اللهفة ومعها اللهفة الشعبية والحكومية في لبنان والسعودية وسوريا وسائر الدول العربية كانت خير موقف إزاء أبشع جريمتين. كما نجد أنفسنا أكثر اقتناعاً بأن مداواة ظاهرة العنف الذي يصل إلى حد الإجرام تبدأ بمعالجة الأوضاع المعيشية كونها التربة التي إما مؤسس للطمأنينة أو للعنف والجريمة إذا كانت المجتمعات غارقة في الهموم المعيشية ولا يجد الأبناء والبنات الذين أنفق الأهل عليهم الكثير لكي ينالوا الشهادات وبعضهم من الجامعيين، العمل اللائق الذي من خلاله يعتاش المرء ويؤسس عائلة صغيرة.

وعندما نتأمل في انتفاضة أولية حدثت في الأردن وكيف ان الضغوط الاقتصادية على الناس تتزايد، عدا قلة متتعة، وترتفع في الوقت نفسه نسبة البطالة بما يهدد بالحدوث من الانتفاضات المتنقلة نجد أنفسنا ننسأل: لقد إختار الأردن توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل إلتحاقاً باتفاقية مماثلة وقّعها الرئيس أنور السادات مع إسرائيل، وذلك كعلاج للمشكلة الاقتصادية والمعيشية. لكن مع ذلك لم يحقق التوقيع مبتغاه، فهل هذا يعني ان السلام هو المسبب. وجوابنا عن ذلك إن توظيف أطراف في الدولتين للاتفاق المعقول، كان خارج المعقول، ذلك أن السلام مطلوب وعوائده كثيرة انما إذا أحسن صانعو هذه الاتفاقات التوظيف بحيث تبدأ التنمية التي توفر على الخزينة أموال الإنفاق في الضرورات الدفاعية والحربية وتجبر هذه الأموال إلى مشاريع كفيلة بإختصار مخاطر الأزمات المعيشية. وعندما لا يحدث ذلك فمن الطبيعي أن تنمو على هذه الأزمات مشاعر العنف وإلى درجة مآذرة جرائم ضد الدين قبل أن تكون ضد البشر.

ما أوردناه مجرد تأملات في أحوال عربية لا توحى بالطمأنينة. وكل هذه الأحوال من شأنها أن تجعل العنف بعد الآن هو القاعدة والاستقرار هو الاستثناء مع أن الذي نتطلع إليه هو أن يكون الاستقرار هو الحالة السائدة ما دامت ثروات الأمة كثيرة بشرياً

الحَسَنَ، والابتعاد عن كل ما في الكتب السماوية وكتابات الصالحين حول شؤون الدين والدنيا... إنني بعد هذا الإستحضار وجدت نفسي ابدأ كتابة رسالة موجّهة إلى أهل الحكم في العالم الثالث الذي نحن في لبنان وكعرب مسلمين ومسيحيين جزءاً منه، مع تدوين إسم كل من هؤلاء. وغرضي من ذلك أن يغتنم كل منهم الفرصة فيصحح ويعيد النظر ويقرر خمسة أمور أساسية يُرضي بها ربه وترضى الرعية عنه. والأمور الخمسة التي لاحظتُ في تجوالاتي ورصدي ومتابعاتي نوعاً من الجامع الشعبي المشترك حولها هي:

أولاً: أن يعتبر الحاكم بأن الوطن أهم من شخصه. ونعني بالذات أولئك الذين يتصرفون على من قاعدة أنا الحاكم وأنا الشعب وأنا الوطن.

ثانياً: أن تنتهي اهتماماته وتعاطيه عند حدود بلده فلا ينشغل بالتدّمد خارج الحدود لأن ذلك سيكون على حساب الداخل.

ثالثاً: أن يحترم الصيغة البرلمانية ويعتبر القضاء ملاذ الجميع بمن فيهم شخصه.

رابعاً: أن يقرر بأن الدين لله والوطن للجميع وليس لهذا النسيب وهذا القريب. وبذلك لا تستحوذ العائلة وروافدها على المكاسب مباشرة أو عبر من ينيبون عنهم.

خامساً: أن لا يبقى على رأس الدولة أكثر من دورتين وبالتالي ينجو من موجبات الإستمرارية الطويلة وهي موجبات أمنية تتقدم على المرونة والعدالة والتعامل بالحسنى.

ارتأيتُ كصحافي مُلم بالكثير مما يجري في دواوين أهل الحكم وفي الكثير من الوزارات والإدارات والمؤسسات صيغة أخرى للتخاطب، عوّض الرسالة الموجّهة هذه تقدياً للإجراج والخشية كوننا نعيش في مجتمع عربي لا يستسيغ أهل الحكم فيه الحوار ضمن الأصول. وكانت بدأت التطورات في تونس الخضراء توحى بأننا أمام مشهد غير بعيد تكون فيه الخضراء حمراء ليس لأن الشاب محمد بوعزيزي أشعل النار بنفسه يوم 15 كانون الأول 2010 أمام مقر ولاية «سيدي بوزيد» في جنوب تونس إثر تعرّض عناصر الشرطة له بالضرب وسلّبه بضاعته التي كان يبيعهها على عربة متحركة بعدما أوقف مسيرته الدراسية عند المرحلة الثانوية نتيجة ظروف عائلته المادية، ثم توفي لتنتفض على أثر ذلك تونس ويغادر الرئيس بن علي البلاد، وإنما لأن هذا الرجل الذي لم يكن «الزين» كما

هو المأمول منه إستمر رئيساً أكثر مما يجب ولأن طول البقاء لم يجعله أدرى بأحوال الناس، كما استمرت نظرية الأمن الحديدي هي السائدة وكذلك الإستئثار بكل شيء وبذلك فقد واجب حراسة الموقع الرفيع كجنرال وحق عليه تعامل الرعية معه على أنه لم يكن الراعي الصالح وأنه كان مجرد منقلب على من حقق استقلال تونس الحبيب بورقيبة. والأهم من ذلك إنه كان مراوفاً عندما ألغى يوم 1988/7/25 دستورية الرئاسة مدى الحياة على نحو ما كانت عليه الحال مع الرئيس الحبيب بورقيبة الذي عزله بن علي يوم 1987/11/7 بذريعة عجزه عن الحكم وهي ذريعة في محلها كون الرئيس التاريخي بات في سن متقدمة وباتت زوجته الوسيلة بن عمار تآذّر دور السيدة الحديدية في مؤسسة الحكم على نحو ما باتت تفعله بأسلوب آخر ليلي الطرابلسي الزوجة الثانية للرئيس بن علي والتي أنجب منها ابنتين وإبناً انضموا إلى ثلاث أخوات من زواج أول لوالدهما. وبطبيعة الحال فإن إنجاب ابن من الزوجة الثانية هو الذي جعل الرئيس بن علي يخطط لرئاسة مدى الحياة على أمل أن يورثها إلى ابنه. وتلك حال آخرين غيره في العالم العربي.

وأما صيغة التخاطب التي إرتأيتُ على الأقل تسجيلها كوقفة أمام الحدث التونسي الذي بات يتكون مثل كرة الثلج فكانت من خلال مقالتي الأخيرة في العام 2010 مستئنذاً القارئ بإعادة نشرها لعل كوكبة من نوعية الرئيس زين العابدين بن علي تتأمل في مضمونها وتأخذ بما جاء فيها استباقاً لمصير مماثل. والمقالة المنشورة بتاريخ الخميس 2010/12/30 وبعنوان «النقد الذاتي ومحاسبة النفس من المحيط إلى الخليج» هي بالنص الآتي:

يقتضي واقع الحال في السنة الجديدة التي نستقبل يومها الأول السبت المقبل، أن تكون هنالك عملية نقد ذاتي وإلى درجة محاسبة النفس يقوم بها كل من الذين شغلوا مناصب في الحكومات العربية ومعهم قبل ذلك أولئك الذين في قمة السلطة.

النقد الذاتي لما فعل من قرارات غير محسوبة ولما صدر عن لسانه في شكل زلات لسان يعتبرها مواقف. ومحاسبة النفس لأنه ألحق الضرر بالناس والوطن سواء بالكلام غير السوي، أو التصرف غير المسؤول، أو الموقف غير الإيجابي، أو القرار المستند إلى ثارات شخصية، أو التعطيل لإجتماعات رسمية كان من

الضروري والواجب طبعاً عقدها لتسيير مصالح الناس. وفي النقد الذاتي هذا ومحاسبة النفس تلك، يمكن لمن يفعل ذلك أن يكتشف حجم الإساءة التي ألحقها كمسؤول في حق شرائح من الناس وصلت الحال البالغة السوء التي يعيشونها.. إلى حد أن البعض يحاول الإنتحار والبعض يدمر العائلة بمن فيها. وأما الذين يقفون على أبواب مانحي التأشيرات لمغادرة الوطن فإنهم طوابير.

والنقد الذاتي كما محاسبة النفس هما أمثلة كفيفة بتصحيح المسار فلا يتكرر الخطأ أو تتوالد الإساءة في حق الناس. كما أن هذه الأمثلة تجعل المسؤول الذي سيواصل الواجب الرسمي أكثر تنبهاً وبذلك لا يرمي بنفسه في التهلكة المعنوية التي تتمثل في لغن الساعة التي تولى فيها هذا المنصب الذي يشغله وتأتية اللعنات من كل صوب.

عسى يؤخذ بمبدأ النقد الذاتي الذي لم يتم، ولعل تكون محاسبة النفس ضرورة من شأن الأخذ بها درء الضرر. ولا حاجة للبحث عن مخاطر التردد في التجاوب مع ما نقوله، لأن في المشهد التونسي الجواب الشافي... يا أبو القاسم الشابي. والله يهدي من يشاء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 18 كانون الثاني 2011

* * *

الإحتجاج الإيجابي.. وضمن الأصول

كان لافتاً في أحداث تونس التي لم تستقر على حال أن الإحتجاج كان على الأحوال المعيشية وعلى كُتبت الحرية والتعبير وعلى الفساد، ولم يكن هنالك موجب للسلاح وسيلة للتغيير أو وسيلة ضغط من أجل أن تستقيم الأمور.

وكان لافتاً في تلك الأحداث اننا لم نسمع إحتجاجاً ضد السياسة الخارجية لتونس وللتوجهات الأوروبية - الأميركية للرئيس زين العابدين بن علي. كما لا احتجاجات سمعناها ضد موقفه من القضية الفلسطينية ربما لأن الحاجة إلى الرغبة وتأمين متطلبات العيش في الحد الأدنى وتقليص نسبة البطالة التي فاقت التصور، تتقدم عند المواطن التونسي على الموضوع الفلسطيني من منطلق التفهم بأن هذا الموضوع وإسترداد ما يمكن إسترداده من الحقوق للشعب

الفلسطيني أمور لا يمكن علاجها بغير الدبلوماسية الصبورة والتمسك بـ «المبادرة العربية»، التي إبتكرها الملك عبد الله بن عبد العزيز عافاه الله وذلك في القمة العربية الدورية الثانية التي استضافها - تجبيراً للبنان - الرئيس الطيب الذُكر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وخرجت بعد اجتماعين يوم 28 آذار و 29 منه عام 2002 بإجماع عربي عليها.

وإلى ذلك إن المواطن التونسي لا يشكو عقدة الوقوف إلى جانب أخيه الفلسطيني ذلك أن تونس مضافة دائمة وملأداً لهذه القضية المتعثرة. كانت كذلك في زمن الرئيس بورقيبة وتواصلت وكما لو أنها أمانة في عنق تونس مع حكومات تعاقبت بدءاً بحكومة محمد مزالي وصولاً إلى حكومات عهد الرئيس زين العابدين بن علي، وعندما تكون القضية الفلسطينية موضع هذا الاهتمام من جانب أهل الحكم التونسي يصبح طبعياً أن لا تشملها حالة الاحتجاج التي إصطلح على تسميتها «ثورة الياسمين». بل إن اختيار الياسمين برائحته الفواحة ومكانته في أعناق نساء الدنيا هو نوع من الرقي في الاحتجاج ورسالة إلى أطراف كثيرة بأن من يحرص على وطنه يعتمد للتغيير أسلوباً ينأى عن المحرّمات ومنها الإستناد إلى السلاح وإلى المفردات التي تجرح المشاعر وتعمق تداعيات الحساسيات وتوغر الصدور.

ولقد نجحت هذه الثورة الياسمينية لأنها كانت تونسية بإمتياز لا هي محسوبة على السعودية ولا على إيران ولا على ليبيا، ولا هي في الحوض الأميركي أو الحوض الفرنسي، كما لا ممولين لها ولا مسلحين ولا حتى مناصرة عبر وسائل الإعلام، وإذاً فإنها حركة تغيير وإصلاح بالمفهوم الراقي وليست كما هي حال غيرها.

وثمة ما هو لافت أيضاً ويتمثل في أن التونسية جيشاً وسياسيين وأحزاباً وأطرافاً شعبية بينها الإسلامي والماركسي والمستقل وضعوا للاحتجاج خطاً أحمر يجب عدم القفز عليه، وهو أن يكون الاستقرار هو القضية الأساسية وبذلك يمكن محاسبة عهد بالغ كثيراً في عفوانه وإلى درجة العبادة الشخصية وتصرف بشراهة إزاء جني المكاسب وجَمع المال وتهميش الغير. ومثل هذا التصرف يحدث في زمن الصدمة الاقتصادية والمالية على مستوى العالم يعني عدم إدراك للعواقب.

خلاصة القول إن الإحتجاج بسبب المعاناة

المعيشية واستشراء الفساد وتزك الحاشية بتعدد فروعها وحيثياتها تنهش في الكيان المالي والتجاري والسياسي للوطن، بات يتقدم على الهموم الوطنية. وهذا ليس فقط لاحظناه في أحداث تونس وإنما في ما يحدث في اليمن ومصر والعراق والسودان والأردن والمغرب والجزائر وموريتانيا ومرشح للحدوث في لبنان وسوريا خصوصاً إذا بقيت اللعبة السياسية تدور على نحو ما هي عليه.. لعبة خارج الأصول وقد لا تقتصر نازها على حرق أصابع اللاعبين، وإنما يتسع نطاق اللهب ويزداد إرتفاعاً وتصبح حال الوطن مثل حال تلك الغابات التي أتت الحرائق قبل ثلاثة أشهر على عشرات الألوف من أشجارها، ونخشى أن يصبح لبنان نتيجة تغييب الذين سعوا من أجل تحقيق التسوية في مهبط التناثر لا قدر الله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 كانون الثاني 2011

* * *

مصر ضحية أميركا

هذه الـ «أميركا الديمقراطية».. أميركا باراك أوباما - هيلاري كلنتون التي تعاملت مع الحدث المصري بالإكثار من النصائح وأفاضت دول أوروبية أخرى بنصائح مماثلة، هي التي تتحمل بدرجة كبرى مسؤولية هذا الذي جرى. فهي «أميركا الديمقراطية» أيضاً التي كان رئيسها جيمي كارتر، التي إستغلت الوضع المصري المتردي معيشياً واقتصادياً فزينت للرئيس أنور السادات المحاسن والمكاسب التي تعود على مصر في حال أبرم سلاماً مع إسرائيل. وحيث أن الظروف الناشئة عن حرب إستردت بها مصر الساداتية بعض الإعتبار لمصر التي أرهقتها مالياً ومعيشياً ومعنوياً هزيمة 1967، فإن الرئيس السادات بنى تقديراته وحساباته على أساس أنه عندما ينجح إلى التسوية فإن المجتمع الدولي بدءاً بالولايات المتحدة وصولاً إلى دول القارة الأوروبية سيتبنى ثقافة السلام وبالتالي سيجبر إسرائيل على أن تتصرف ككيان يمكن أن يتعايش مع دول المنطقة وتبذل القوى السياسية الإسرائيلية الجهد الكثير على هذا الصعيد. وعندما يحدث ذلك فإن تفكيك تعقيدات الصراع العربي - الإسرائيلي يصبح على درجة من اليسر، كما أن العبء الثقيل معنوياً وقومياً سينحسر بعض الشيء

عن مصر فلا يزايد على الجنوح السلمي أحد. كذلك بنى الرئيس السادات حساباته على أساس أن إبرام التسوية مع إسرائيل على نحو التزوين الأميركي لها سيحمل الشركات الأجنبية على أن تستثمر في مصر وبذلك يمكن إستيعاب الألوف من الشباب والشابات الذين يتخرجون سنوياً من الجامعات المنتشرة في طول البلاد وعرضها .

كما أن حالة السلم ستغري الألوف من أفراد الجيش الذين أدوا الخدمة العسكرية بالتوجه إلى الأعمال الخاصة في المجتمع المدني.

وكان التقدير الساداتي أيضاً أن التوظيفات الأميركية والأوروبية ستجعل المقتدرين الخليجيين يتجهون بحبوبة أكثر إلى الإستثمار في مصر، وبذلك تستوعب المشاريع الإستثمارية على أنواعها أفواجا من الشباب والشابات وبالذات الذين تؤهلهم دراستهم الجامعية إلى العمل خارج مجالات الزراعة في الأرياف.

على هذا الأساس أقدم الرئيس السادات مغامراً. وعلى هذا الأساس قرر نقل مصر من الحالة الاشتراكية الساترة إلى الإنفتاح الاقتصادي الفاجر. وبعدما كان الصراع الطبقي محكوماً بسلوكيات أهل الحكم ورموز المجتمع المدني بحيث لا تبدو الفوارق حادة فإن مناخ الإنفتاح أوجد حالة من الإستفزاز من جانب قلة مستفيدة وتجنى الكثير وفق طبيعة التجارة والأعمال غير المقيّدة بضوابط. وهذه الحالة تطورت خلال عشر سنين وإلى درجة أن المجتمع المصري إنقسم بين نسبة صغيرة مكتنزة وممسكة بالتالي بمقاليذ قطاعات من السلطة وأكثرية ساحقة من النوع الذي بالكاد يستطيع العيش في ظل القول الشائع «خبزنا كفاة يومنا». وبين هؤلاء نسبة من الطبقة المتوسطة التي كانت بدورها تتحسر سنة بعد سنة.

من الطبيعي أن تحدث نتيجة ذلك فجوة عميقة. ويحدث صراع إجتماعي كثير الحدة. وإختلطت الأمور اسوأ أختلاط نتيجة أن أميركا بدل أن تهتم بمصر وتجاريها في الإهتمام دول أوروبا، فإنها أنشغلت بالحروب والتحرشات وإستمرت الإدارات الأميركية من رونالد ريغان إلى جورج بوش الأب إلى بيل كلنتون إلى بوش الابن لا تحقق ما يجب تحقيقه. وباتت الأصابع في المنطقة ومن جملتها الرأي العام في مصر تشير إلى الحكم بأن ما فعله في كامب ديفيد هو الذي قاد مصر إلى الوضع الذي يعصف بها.

هل من يتعظ؟

إذا كان هنالك من لم يتعظ من الذي حدث في تونس فأصابه ما حدث له في مصر، فإن الذي لا يتعظ مما جرى في مصر سيندم وسيكون إن هو بالغ في التريث ثم التسوية ثم التأجيل يساهم بنهاية غير سعيدة لنفسه.

هذا الكلام لا يختص بدولة دون أخرى وإنما هو برسم الجميع الذين من سلامتهم أن يقرأوا جيداً هذا الذي جرى في تونس الدولة العلمانية المغاربية التي أمضى رجلها القوي ربع قرن يتبادل التحديات مع الطيف الأكثر شعبية في تونس وهم الإسلاميون النهضويون الغنوشيون، وهذا الذي جرى في مصر الدولة العلمانية المشاركة التي أمضى رئيسها ربع قرن مماثل يتبادل التحديات مع الطيف الأكثر تنظيماً في مصر وهم الأخوان المسلمون.

في نهاية الصولات والجولات القائمة على التحديات انتهى الجميع خاسرين في الدولتين. قاسى أصحاب التوجهات الإسلامية الكثير وكانت معاناتهم على مدى سنوات شديدة الوطأة على حياتهم الخاصة وعلى أعمالهم فضلاً عن أنهم كانوا الأكثر إستضافة للسجون. وفي المقابل أمضت الحكومات المتعاقبة في الدولتين حالة إستنفار أمني خشية أن يباغتهما الإسلاميون بمحاولات إنقلابية. وهذه الخشية كانت الذريعة لبقاء البلد في تونس وفي مصر في حالة طوارئ يكفي مجرد التمسك بها لإحداث أجواء من التوتر في صفوف الرأي العام.

بعد هذه السنين الطويلة من التحديات التي أفرزت خصومات وأحياناً عداوات تحدث المفاجأة التي ليست في الحسبان فزلزلت نظام بن علي حالة إنسانية واحدة هي تلك التي تمثلت بتصرف من شرطية تونسية يبدو شكلاً من الأمور الطبيعية في التعامل بين المواطنين ورجال الأمن الذين يقومون بمهام غير دقيقة، ومن دون أن يخطر في بال هذه الشرطية أو حتى في بال أحد أن التصرف سيفضي إلى أن الشاب الشاكي محمد البوعزيزي سيحرق نفسه إحتجاجاً ثم يكون السبب في حرائق من دون لهيب للحكم الذي كان يرى في إستمرار أنه مثل الجبل الذي لا تهزه ريح. ثم يجد الإسلاميون النهضويون الغنوشيون إنها فرصة العمر بالنسبة إليهم لكي يستحوذوا على السلطة.

وبعد السنين الطويلة من التحديات التي أفرزت في

نصل إلى القول إنه إذا كان الغرض من تزيين المحاسن والمكاسب التي ستجنيها مصر من السلام مع إسرائيل وهذا ما أورثه السادات إلى الرئيس مبارك هو إضعاف شأن مصر وإرباكها وتحقيق الفوضى داخل المجتمع، فإن الحدث العاصف المستجد يعني أن هذا تماماً ما تبغيه أميركا وحليفاتها التي تكثر من إسداء النصائح وإفساح المجال أمام الشباب لكي يتظاهروا ويستعملوا الهواتف النقالة والـ «فيس بوك» و«الأنترنت» رمزا للتحرر الكاذب في الزمن الحالي.

ما تحتاجه مصر هو حل مشكلتها الكبرى التي إعتقد الرئيس السادات أن السلام مع إسرائيل كفيل بإيجاد الحل ما دامت وراء تلك الصفقة الدولة الأكبر متمثلة برئيسها جيمي كارتر. ومن المؤكد أن المشكلة ليست فقط في التباطؤ بالتغيير والتمترس في كرسي السلطة والتوجه نحو التوريث وتهميش قوى وأحزاب من أجل أن يستأثر الحزب الواحد الذي هو علة العلل في كل نظام محكوم بالحزب الأوحده، وإنما في عدم التفهم الدولي للحالة المصرية والنظر إلى المشكلة من خلاله. ولن يكون هنالك حل من دون الأمور التي أشرنا إليها وبالذات تفعيل عملية السلام ووضع حد للعناد الإسرائيلي وللحروب العنثية التي تقوم بها أميركا وتنقل من بلد إلى بلد. وفي هذا الإطار نقول يا ليت الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية تقرأ بتمعن الرسالتين اللتين وجههما شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب والبابا شنودة إلى شعب مصر. فهكذا تكون النصيحة وليست النصائح «الغيرة» من جانب أوباما ووزيره وبقية أطراف غيورين في أوروبا.

وما دام ذلك لن يحدث فإن الذي جرى في تونس وانتقل الآن إلى مصر سينتقل إلى اليمن والسودان والأردن وسوريا ويتسع حدوثاً في العراق ويصل إلى لبنان، من دون أن يكون في قدرة الحكومة الميقاتية التعامل مع ما سيجري. ويا ويل الأمة إذا ضاعت مصر كما ضاع العراق، فنحن هنا أمام أزمة وطن أهم بكثير من مأزق نظام لا بد إلى زوال كونه ما دامت لغيره حتى تدوم له. والأزمة ليست في أي حال حكراً على نظام مصر حسني مبارك وحزبه الذي لم يكن بديراً في الليالي الظلماء التي كانت ليالي البلطجية... ولا حول ولا قوة إلا بالله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 شباط 2011

* * *

رجال الشرطة على انواع تدريباتهم. وفي تقديرنا إن هذه المحاولات لرذع المحتجين لا تنفع ولن تنفع بعد الآن لأن مطالب الذين يحتجون هي نفسها مطالب الذين يُفترض بأنهم سيتصدون لهم. فالكل في الهموم واحد بدليل أن رجال الشرطة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، في مصر شُكّلوا بعدما هدأت احتجاجات الحشد الشبابي في ميدان التحرير لجائناً تنطق بمطالبهم التي تريد إعادة النظر في المرتبات وفي ظروف العمل وفي الضمانات الصحية ومرحلة ما بعد التقاعد من الخدمة.

من هنا، فإن مقتضيات السلامة لمعظم الحكومات العربية ولأهل القرار الأعلى في الأنظمة ليس تعزيز الأساليب الأمنية وليس تكثيف الدوريات وليس وضع الخطط الكفيلة بالمواجهة وليس تنميق الكلام في معرض صياغة الوعود، وإنما هي في «مؤتمر وطني اجتماعي» لوضع خطة إنقاذ، يعقده كل نظام يترأسه سيد القرار والحكومة بكامل اعضائها ورجال الاعمال الذين اكتنزوا وجمعوا من الثروات ما من شأنه ان يفيض عنهم، فضلاً عن ان لا احد يوظف الثروات بغرض تقليص حجم البطالة، ولا احد «يُرَكِّي» كما هو واجب الزكاة وأصولها، ولا احد مقابل المليار الذي يجنيه يخصص رבעه للمساهمة في إنشاء صناعات خفيفة ومدارس ومستوصفات ومكتبات وطنية ثقافية وعلمية وعلى نحو ما كان يفعله الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي افتقدناه أمس في ذكراه السادسة والذي سيظل لبنان يفقده في أيامه الصعبة افتقاد الناس للبدر في الليالي الظلماء.

وهنا نتساءل ونحن نتأمل في ما حدث في تونس وفي مصر وكيف ان اكتناز المال عند الذين كانوا يمسون بمقادير البلاد وكذلك عند الذين احاطوا بمن هم في قمة السلطة وكذلك بالحاشيات على انواع وجوهها ونفوس افراد منها أمارة بالشراسة وبالمال غير الحلال: هل أفادهم هذا الإكتناز في شيء غير العتب على بعضهم واللجنة على بعض آخر والتقرز من أفعال كثيرين منهم. ولو أن هؤلاء جميعاً حمدوا وشكروا وإقتنعوا آخذين بالقول المأثور (القناعة كنز لا يفنى) لكانوا وجدوا من يذكرهم دائماً بالخير لأنهم أنشأوا مأوى للعجزة أو مستشفى للأطفال أو مصنعاً لتشغيل المعاقين أو مستوصفاً لذوي الحالات الطارئة غير القادرين على دفع متطلبات فواتير الأطباء وأثمان الأدوية.

مصر خصومات وأحياناً عداوات تستطيع كوكبة من الشبان والشابات ومن خلال هواية الـ «فايسبوك» إحداث هزة في النظام كانت مثل كرة الثلج الصغيرة التي سقطت من قمة الجبل في طريقها إلى السفح وقد باتت قوية وإلى درجة انها حققت ما عجز الإسلاميون (الأخوان) عن تحقيقه. وكما حدث مع رموز المفاجأة التونسية، أي الأطياف الشبابية التي نزلت إلى الشوارع وبقيت فيه حتى تساقط مهابة زين العابدين بن علي وتشتت البطانة والحاشية ومغادرة صاحب القبضة الحديدية فراراً، مع انه عسكري والعسكري يقاتل إذا كان على حق أو ينهي حياته إذا تبين إنه على خطأ أقرب إلى الخطيئة، حدث مع رموز المفاجأة المصرية الذين لم يكونوا إنقلابيين وإنما محتجين وتبين بعد أسبوع أن الإحتجاج الصادر عن معاناة وتقهّم للخصوصية الوطنية هو أحياناً أقوى من مدافع دبابات الإنقلابيين.

في تونس يحاول الآخرون خطف إنجاز التغيير من الذين صنعوه. وفي مصر يبدو أن هذا هو الذي يحدث. والخاطفون هم في الدرجة الأولى «نهضويو» تونس و«أخوان» مصر. وإذا كان ليس في الأمر تدبير دولي مبرمج سلفاً مع الطرفين وبحيث تحمي المؤسسة العسكرية في البلد ين نظاماً «نهضوياً» في تونس و«أخوانياً» في مصر فهذا يعني أن الصراع الآتي بين العسكر والإسلاميين في كل من مصر وتونس سيكون بالغ الضراوة. وعلى هذا الافتراض من مصلحة من لم يتعظ.. أن يتعظ داخل تونس وداخل مصر وداخل غيرهما من أقطار محكومة بالأمر الواقع الذي لا يرتاح له الناس بما فيه الكفاية.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 8 شباط 2011

* * *

المؤتمر الواقعي والقناعة الكنز

أتصور معظم الحكومات العربية وأجهزة الأمن الداخلي في هذه الحكومات مشغولة البال منشغلة الوقت مهتمة كل الاهتمام مهمومة كما لم تكن الهموم بهذه الوطأة عليها من قبل. فالذي حدث في تونس ثم تلاه في مصر كان فعل تغيير لا مجال لمواجهته بالعنف كما لا تنفع فيه خراطيم المياه والرصاص المطاطي والدروع والعصي والأقنعة الواقية يتسلح بها

حالات من الإذلال. والأمن الذي كان تحت السيطرة بات مفقوداً.

ما كان مأمولاً من الإدارة الأميركية تنفيذاً لما قاله رئيسها باراك أوباما بغضمة لسانه هو قيام دولة فلسطينية تعيش بأمان إلى جانب إسرائيل. وبعدما قَدَّم الجانب الفلسطيني كل ما يساعد أوباما على تنفيذ وعده، إذا بهذا الرئيس يرتدي الثوب نفسه الذي كان يرتديه سلفه الرئيس بوش الابن. ثم بدأ يتملص من وعده ويصل التملص إلى حد منع السلطة الوطنية من عرض موضوع الاستيطان على مجلس الأمن من أجل الحصول على إدانة دولية للعهر الإسرائيلي المتواصل وبحيث أن ننتيا هو يعمل على وضع اليد على القدس فلا تكون عاصمة للدولة الفلسطينية.

بدل أن يكفّر الرئيس أوباما عن إخلاله بما تعهّد به فإنه أمعن تحرشاً بمصر لأن رئيسها حسني مبارك لا يوقف مساندته للسلطة الوطنية الفلسطينية. ثم رأى أن نجاح خطة التغيير الذي يشمل معظم أصدقاء أميركا في المنطقة من شأنها أن تجعل الإنطباع السيء عن إخلاله بالوعد المتعلق بالدولة الفلسطينية يتراجع.

لذا ورداً على الموقف البالغ سوء للإدارة الأميركية في مجلس الأمن وكيف أنها استعملت «الفيثو» ضد قرار يدين سياسة الاستيطان الإسرائيلية بينما وافقت عليه أربع عشرة دولة، نرى ونحن نعيش عصر الفورات الشعبية أن تكون هنالك فورة عربية - إسلامية - صديقة ضد السياسة الأميركية. فورة يقف فيها المصري إلى جانب السوري إلى جانب السعودي إلى جانب البحراني إلى جانب الليبي إلى جانب التونسي إلى جانب المغربي إلى جانب الأردني إلى جانب الفلسطيني إلى جانب العراقي إلى جانب السوداني إلى جانب اللبناني إلى جانب الموريتاني إلى جانب الكويتي إلى جانب الجزائري إلى جانب القطري إلى جانب العماني إلى جانب الإماراتي إلى جانب الجيبوتي إلى جانب اليمني وجارته جزر القمر إلى جانب الإيراني والتركي والأندونيسي والماليزي وبقية شعوب الأمتين والشعوب الصديقة. فورة يرتاح فيها الجميع من صراعاتهم الداخلية التي تحولت إلى فورات في بعض الدول مثل لبنان ومصر وإيران واليمن وتونس ويلتقون ليوم واحد أو أكثر وكل في بلده في وقفة صارخة ضد الإدارة الأميركية التي تعد لكنها تخلف الوعد وتدعم التغيير بعد دعم الحكام ثم يتبين

«المؤتمر الوطني الاجتماعي» ليس مجرد اقتراح من كاتب يسجله على الورق في لحظة تأمل في الخيبات التي حدثت لأهل الحكم والسلطات والسلطان في تونس ومصر وتأخذ طريقها إلى دول عربية أخرى طال زمن الحصول أم قصّر. وإنما هو وصفة من شأنها أن تقي هؤلاء الجالسين على أرقام مليارية في بنوك يملكونها أو أنواع من الأعمال الحرة وبعضها غامض يأذارونها أو عمليات نهب منظم تحت ستار الدور السياسي تحدث، من ويلات التساقط كأوراق الخريف. ومن بعد التساقط وويلاته من عذاب النار . اللهم إننا نقترح. وعلى المكتنزين من مسؤولين ورجال أعمال وأصحاب مصارف أن يستعيدوا شريط ما جرى ويأخذوا في الاعتبار أن لا سقف يحمي غير سقف القناعة... التي هي فقط الكنز الذي لا يفنى.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 15 شباط 2011

* * *

الفورة الشعبية وتستقيم الأمور

فلتكن هنالك فورة عربية شعبية من المحيط إلى الخليج، بل فورة تشمل العالم الإسلامي والدول الصديقة وبالذات دول أميركا الجنوبية التي إعترفت تباعاً بالدولة الفلسطينية فطار الصواب الأميركي - الإسرائيلي وبدأ السعي لإشغال البال العربي بأمور التغيير بحيث ترفع الإدارة الأميركية، التي رأينا أملاً في موقف متوازن من رئيسها باراك أوباما، الغطاء عن أصدقاء لها في المنطقة تعرف تمام المعرفة أن حكومات في الدول الصديقة غارقة بعضها في الأزمات المعيشية وبعضها الآخر في السلوكيات القمعية ومعظمها غارق في الفساد إلى ما فوق الأعناق. وعندما ترفع الغطاء فإن رؤوساً كثيرة أينعت من طول البقاء يكون حان قطافها، وبذلك تبين الإدارة الأميركية وحليفاتها دول الاتحاد الأوروبي شعوب المنطقة هدية التغيير من أجل الديمقراطية وإنهاء الفساد وكأنما هذه الدول، أي أميركا وأوروبا، لا تعرف أنها هي جزء من عملية الفساد المستشري، أو لا تعرف أن الملعوب البوشي بالعراق كان كذبة كبرى وعملية نصب قام بها نصابون باعوا الشعب العراقي أوهاماً. وها هي النتيجة: الوطن الموحد بات عملياً «أوطاناً» مذهبية. والوضع المعيشي الكريم بات

أن كلا الداعمين كان ضد مصلحة البلاد والعباد.
ومع الأخذ في الاعتبار أن مثل هذه الوقفة العربية
- الإسلامية والصديقة الشاملة لن تُسقط أنظمة كما
الحال حتى الآن في تونس ومصر، لكنها ستكون
بمثابة رسالة إلى أميركا مفادها أن التغيير الأكبر
يتقدم على التغيير الأصغر. والأكبر الذي نعينه هو
أن تتصرف أميركا على نحو مختلف فلا يعود
الإستبداد من جانبها برسم العرب والمسلمين وبالذات
شعب فلسطين مقابل الإستعباد لها من جانب إسرائيل.
وبعد ذلك تستقيم الأمور خير إستقامة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 شباط 2011

* * *

كما بهيئة وسعد.. كما رباب وصدري

من جملة تداعيات الهزات المتواصلة في النظام
الليبي والتي قد تنتهي زلزالاً ينقل ليبيا إلى وضع
كالذي إنتهى إليه الزلزال المصري في الحد الأعلى
والزلزال التونسي في الحد الأدنى، أن نافذة أولية في
«بيت أسرار» إختفاء الإمام موسى الصدر ورفيقه
الشيخ حسن يعقوب والزميل الصحافي عباس بدر
الدين فُتحت. وبعد الدخول من النافذة يمكن خلُع
البوابة الحديدية لذلك «البيت» ومعرفة حقيقة ما حدث
وبذلك تطمئن القلوب.

ما نعينه بـ «بيت الأسرار» ليس داراً أو منزلاً وإنما
ملف تلك المأساة التي لم تحمها من الذاكرة عواصف
وتبريرات وتصريحات ومحاولات بيع وشراء. فقد بقيت
واقعة اختفاء الإمام لغزاً كان في مقدور بعض أصدقاء
الإمام من رؤساء ومراجع روحية عربية وإيرانية كشف
حقيقة هذا اللغز، لكن العلاقات والمصالح التي تربط
بين هؤلاء والنظام الليبي جعلت المأساة في حكم
الأمور الثانوية فلا من يضغط من أجلها ولا من
يكشف من جانبه عما لديه من معلومات. ثم تشعبت
المصالح واختلط المحلي بالإقليمي والدولي وبقيت
الواقعة لغزاً حارت العقول في أمره، فلا دليل على أن
الإمام حي ولا تأكيد بأنه في ذمة الله... ولا تسليم بأن
ما حدث قد حدث وهذا أمر من صُنْع الأقدار التي لا
مجال للكثير من الأخذ والرد في شأنها.

وحدها الست رباب شقيقة الإمام كانت ترى شقيقها
الإمام ماثلاً أمامها. ووحدها كانت تعيش حالمة بأنها

ستطبع ذات يوم قبلة على جبينه وتلمس عمامته
وعبائه وتغسل سنوات القهر المختزنة في صدرها
بدموع تذرفها أمام محياه. كما وحده الإبن صدري كان
يكبر ويكبر معه الشعور بأن اللقاء مع الأب لا بد
سيحدث ذات يوم.

جاءت الهزات المتتالية في النظام الليبي تفتح
النافذة التي أشرنا إليها وجاء من هو موضع ثقة (عبد
المنعم الهوني أحد ضباط ثورة الفاتح من سبتمبر
بقيادة معمر القذافي) يرمي في ساحة الاحتمالات ما
يفيد أن الإمام ورفيقه دُفنا في بقعة ما من أرض
ليبيا. لكن الشقيقة رباب والإبن صدري كانا على
إقتناع وجداني بأن الإمام موجود في مكان ما وأنه
مغيب بالفعل.. والمغيب يجوز إعتباره حياً كما يجوز
إعتباره بين يدي خالقه.

هذا الشعور لدى الشقيقة رباب والذي لم يفارقها
كما لم يفارق الإبن صدري طوال سنوات حافلة
بالمرارة، يؤكد أهمية أن يعرف المرء المفجوع حقيقة ما
حدث ويعطي شرعية لا نجدها في القوانين التي
وضعها البشر وإنما كانت غرساً إلهياً في النفس
الإنسانية. وسواء كانت رواية الدفن صحيحة أو جاء
النبا المفرح بأن الإمام ورفيقه على قيد الحياة وأنهم
عائدون، فإن العنصر المهم في الأمر هو معرفة
الحقيقة. وهذه حال الشقيقة الأخرى المفجوعة الست
بهية الحريري التي تداوي فاجعتها بشقيقها الرئيس
رفيق الحريري من خلال الصلاة وقراءة القرآن وتنفيذ
وصاياه وبحرقه الخنساء التي فُجعت بشقيقها صخر
فبكته دمعاً أقرب إلى الدم مع فارق أن أم أحمد ونادر
تعبّر نثراً بينما خنساء الزمن الغابر إستمرت تبكي
الشقيق شعراً، ومن دون أن يثبها ذلك عن معرفة
الحقيقة، خصوصاً أن أمر واقعة الرئيس رفيق الحريري
محسوم لجهة الفعل حيث إنتهى شهيداً مع مجموعة
من مرافقيه يوم 14 شباط 2005، ولن يكون محسوماً
لجهة المحرّض والمنفّذ ومن أجل أي غرض إلا من
خلال ما ستقرره بالأدلة المحكمة الدولية. وفي هذا
الموضوع ننظر إلى موقف الإبن الرئيس سعد الدين
الحريري، وذلك على أساس أن معرفة حقيقة من أودى
بحياة والده ولماذا تتقدم على أي صراعات سياسية.
كما أن متعة التروؤس والزعامة السياسية لا تلغي حرقة
القلب على الوالد الذي إستشهدوه..

ومن مفاجآت الأقدار المحتمل حدوثها أن
الحقيقتين، حقيقة التغيب الغامض للإمام موسى

السلطة يمكن أن يعفو عن مرتكب ويوقع أشد العقوبة ببريء. كما في إستطاعته أن يأمر بغزو دولة شقيقة أو تصفية خصوم أو إبرام اتفاقات يحتاج الإقدام عليها إلى مناقشات ومشاورات واستتساب آراء.

على هذا الأساس فإن أهمية السلطة هي في امتلاكها لكن خطورتها فقط بسبب مُلكيتها تكمن في استعمالها. وهنا يصبح المستشار المتجرد كما لو أنه خشبة الخلاص لمن هو في قمة السلطة فلا يتخذ القرار بتسرع وهذا يشكّل خطراً على الدولة وليس فقط على شخصه.

مناسبة هذا الكلام أن معظم الرموز القيادية من المحيط إلى الخليج الذين يعانون منذ بضعة أشهر حالة غير مطروقة وصلت إلى حد تساقط بعضهم وسُجن آخرين وهروب أحدهم وإنزواء آخر واهتزاز هيبة بعض من لم تُصَبِّه مصيبة الغضب الشعبي عليه، كان في إستطاعتهم أن ينجوا من ويلات الغضب هذا لو أن دواوينهم شملت بعض المستشارين المستقيمي الرأي والنصيحة ويكون حضورهم في هذه الدواوين للتبنيه وليس للنفاق، خصوصاً بعدما أثبتت الوقائع والنتائج أن المستشار المنافق خسر كما من وضعه في المنصب الاستشاري هذا، المكانة والسمعة والمال الذي جناه دون وجه حق ومن دون ان يلفت صاحب المقام الأعلى النظر تنبيهاً له.. هذا إذا لم يُأذَر المستشار دور ميسر الأمور لمن هو في المرتبة الأعلى وبذلك اختلطت الأمور أسوأ اختلاط وبات الإنسان من نسيج واحد على طريق ارتكاب الخطأ الذي يرقى أحياناً إلى درجة الخطيئة. وهؤلاء الذين إنتهوا فراراً أو تخلياً أو سَجْناً أو شَنْقاً وكذلك الذين هم برسم حالات من النهاية البالغة السوء، مثال على ما نتحدث في شأنه.

وقد نجد من يقول: في هذه الحال من الذي يتحمل المسؤولية؟ المستشار الذي لا يُستشار أو إذا طُلب منه إبداء الرأي يقول ما يُرضي المرجع الأعلى وبذلك يزيده غروراً وإحساساً بأن خطأه صواب، أم صاحب المقام الكبير الذي لا يختار الشخص المناسب لمن يؤدي دور المستشار المتجرد.

بعد الذي حدث ليس أمام المتبقين من أصحاب المقامات سوى التأمل في ما حدث والتفكير الجدي بإعتماد المستشار الذي يجادل بدل أن يمالئ وينصح بدل أن يطري وينبه بدل أن يزكّي.

وكلاهما صاحب المقام ومعه المستشار، وهنا

الصدر ورفيقه وحقيقة التغيب الواضح للرئيس الشهيد رفيق الحريري ورفاقه، ربما تتزامن معرفتهما في فترة واحدة أو متقاربة... أي في حال وصلت التداعيات في ليبيا إلى انهيار كامل للنظام وحل محله قوم أصحاب ضمير يريدون التصحيح الشامل وأصدرت المحكمة الدولية الخاصة بلبنان قرارها المتعلق بواقعه اغتيال الرئيس الحريري. وفي الحالتين تكون الحقيقة إتضحت بالنسبة إلى زعيمين تجمعهما خصال حميدة كثيرة لعل أهمها إيمان كل منهما بلبنان العيش المشترك المتوازن وليس التعايش المتكاذب. وفي تاريخ الإثنين من المواقف المضيئة ما يؤكد ذلك ويترك إنطباعاً بأن الذي جرى لهما كان جزءاً صِدْق نواياهما وإيمانهما بالصيغة التي لا تتحمل التلاعب حرصاً على استقرار لبنان الطوائفي ووحدة حال الطائفتين بشكل خاص. كما من مفاجآت الأقدار أن تظهر الحقيقتان في زمن ينطبق عليه القول الإيماني (قل جاء الحق...) لتأتي الحقيقة وبذلك تطمئن نفس بهية وسعد كما اطمئنان نفس رباب وصدي. والله الذي يمهّل ولا يمهّل، على كل شيء قدير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 آذار 2011

* * *

مستشارون متجردون عليهم الأمان

هذا هو وقت حاجة من يتحمل المسؤولية القيادية إلى المستشارين الذين إذا هم أخلصوا في تقديم المشورة أفادوا من هم في أشد الحاجة إليها. وليس هنالك من هو في أشد الحاجة إلى الرأي السديد مثل الذي وضعته الأقدار أو الظروف الطارئة أو حتى الطقوس الدستورية في موقع المسؤولية القيادية. ذلك أن هذا المسؤول بمسك، وبالذات في تغيب الدور الفاعل للمؤسسات وأكثرها فعالية السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، بكل مفاتيح القوة. يستطيع أن يُصدر أحكاماً استتسابية من دون أن يعنيه أمر رأي القضاء والعدالة. ويستطيع أن يُرَقِّم موازنة الدولة على النحو الذي يريده. ويستطيع أن يُنهي مستقبل مسؤول مدني أو عسكري بإشارة من اليد أو بإتصال هاتفي بهذا المسؤول يجريه مدير مكتب صاحب السلطة الأعلى وتقتصر على عبارة مثل (يرى صاحب المقام أن تلازم منزلك). وهو كونه الممسك بكل مفاتيح قوة

نفترض انهم كثيرون في كل ديوان، من مصلحتهما أن يتذكروا ما داموا مؤمنين مسلمين ومسيحيين أقوالاً كريمية وأحاديث شريفة وكلها تركّز على أن التشاور في الأمر بين الجماعة دعوة من رب العالمين وإن (أمرهم شورى بينهم) معناه أن التشاور كفيل بدرء المخاطر. كما أن إبداء الرأي يتقدم على شجاعة الشجعان. والإبداء هنا بمعنى تسجيل الرأي الذي هو بأهمية من يملك السلطة أو فلنقل إن الرأي، وخصوصاً إذا جاء سديداً، بقي أصحاب المقامات الأعلى من التساقط في الهاوية. وهذا ما حدث ويحدث حالياً لأكثرية الذين في قمة السلطة وبالتالي لمن حولهم. وهم لو فعلوا لما كانت الأمة تعيش مواجهات بين أبناء الوطن الواحد وتصل هذه المواجهات إلى حد أن الأخ يطلق النار على أخيه وأن صاحب المقام الأعلى يأمر بهجمات وكأنما هي على أعداء من الخارج مع انهم من أبناء الوطن الذين لو نالوا الحد الأدنى من حقوق المواطنة لما كانوا إعترضوا أو تمردوا أو ثاروا. وهذا ما يجب على أصحاب المقامات الأعلى فهمه وعلى المستشارين التركيز عليه.. إنما بعد أن يُقال للمستشار: عليك الأمان ولا دور لك في هذا الديوان سوى التنبيه والتوضيح وإبداء الرأي الذي يصون البلاد ويرضى عنه العباد حتى إذا شمل الرأي التنبيه من الشراة إلى المال وتجاوزات يفتريها الأبناء والأشقاء والزوجة وعائلتها والحاشية التي تتناسل ما دام المرجع الأعلى لا يُريح ولا يرتاح... والله الموفق...

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 8 آذار 2011

* * *

حكام ومحكومون «تسونامي»

التغيير بغير الحسنى

تستشري ظاهرة التردد والتأجيل في إتخاذ الخطوات التي من شأنها أن تصحح في الحد الأدنى ما هو قائم وفي الحد الأقصى ما يجب تعديله جذرياً، ولبعض الأمور تغييرها. وما هو يتطلب التصحيح الفوري أو التعديل الجذري كثير. بل لعل نسبته ارتفعت لتبدو أحياناً مثل فيضان نهر لا موانع أمامه فيجرف بذلك الحجر ويكاد يبتلع البشر.

في الماضي كان الذي يؤجل التصحيح والتعديل

والتغيير، أن الإهتمام بالقضية الفلسطينية يجعل من الضروري بمكان تقييد حرية التعبير كي لا يختلط الأمر الوطني بالأمر الشخصي، كما يجعل فرض حالة الطوارئ أمراً ضرورياً لأن العدو على الأبواب وسيكتسح الثوابت فلا يعود هنالك من يحمي القضية الفلسطينية. وحتى بعدما إختار الفلسطينيون عن اقتناع أو ضجراً من الوعود العربية التي لا تعيد وطناً ولا تمنح حقوق التملك والعمل والعيش الكريم، فإن إجراءات التضييق في بعض الأنظمة استمرت في ظل حالة الطوارئ.

المهم أنه شيئاً فشيئاً باتت المسألة الفلسطينية ذريعة وعلى هذه الذريعة أقفل حكام كثيرون باب التأمل في مطالب مشروعة مثل حرية التعبير والنزاهة في مآذرة المسؤولية ووضع نهاية لظاهرة العمولات التي كانت تصل أحياناً إلى أرقام تقترب من أرقام ميزانيات دول متوسطة الحجم. كما شيئاً فشيئاً إستمر بعض الحكام الحكاية فأمعنوا تجديداً للولاية الرئاسية ولاية إثر ولاية ثم نكتشف أن هنالك جيلين عربيين عاش أفرادهما لا يعرفون سوى وجه حاكم واحد بينما العالم من حولهم يعيش حالة من التجدد الرئاسي. بل إن اللافت للإنتباه أن هنالك أكثر من سبعة عهود عاشتها شعوب في دول كبرى مثل أميركا وروسيا ومعظم دول أوروبا في حين أن الشعب في بعض الدول العربية لم يعرف على مدى عقود سوء صاحب الوجه الواحد لا يماثله في هذا البقاء شبه الأبدى سوى عميد الحكام المعمرين فيديل كاسترو الذي أياً كانت إنجازاته فإن مجرد بقاء قاعدة عسكرية لولايات المتحدة في كوبا طوال سنوات حكم «الرفيق فيديل» تترك انطباعاً بأن الصيحات الثورية لهذا الحاكم لا أهمية لها على الصعيد الوطني ما دام هو من يقارع أميركا من خلال خطب طويلة ولا يقوى على إنهاء وجود قاعدتها في بلاده، ولا يقتصر الأمر على مجرد بقاء هذه القاعدة وإنما أضيف إلى الإذلال المزيد من الإذلالات حيث أن الإدارة البوشية اختارت عمداً هذه القاعدة لتحوّلها إلى أكثر سجون العالم شراسة وتزج فيها أفراداً مسلمين بذريعة أنهم إرهابيون. ومثل هذا الأمر قابل للنقاش، إنما ما نحن في صددده هو أن بعض الحكام العرب المعمرين ساروا على نهج «الرفيق فيديل» وبذلك إعتمدوا أسلوب التأجيل والتردد فلا تصحيح ولا تعديل ولا تغيير، وفوق هذا كله جنوح نحو التوريث على نحو توريث فيديل كاسترو لشقيقه

راوول وتوريث كيم الإبن الوارث من كيم الأب الراحل كيم الحفيد لكي يترأس كوريا الشمالية.

يطول الحديث حول ظاهرة الذين يعمرون من دون أن يأخذوا في الاعتبار أن تعميرهم هذا ربما يكون مقبولا لو أنهم مقابل كل ولاية لهم يقدمون للمواطن الكثير مما يعزز حياته ويرفع من مستوى التعليم ويقضي على الفساد ويعمق مفهوم الشورى في اتخاذ القرار ويواكب ما هو شرعي من تطورات يشهدها العالم ويحقق الطمأنينة والسلامة والعلاج. أما عدا ذلك فإن التعمير كما تبين هو لجمع المزيد من المال والتخطيط للتوريث وإبقاء المطالب المشروعة للناس في صندوق المؤجلات. وينسى هؤلاء أنهم بفعلهم هذا الذي اختاروه نهجا لحياتهم وبقائهم هو نوع من العدوان على الناس. ومثل هذا العدوان كان من الممكن درء تداعياته لو إقتنع الحكام الذين إنتهوا إما فرارا وإما تخليا وإما صراعاً لا جدوى منه للبقاء وكذلك الذين ما زالوا في مواقعهم، بأن التأجيل في التصحيح هو أخ التردد في الحسم وأن الإثتين هما السبيل إلى الفوضى التي هي شرارة الانفجار. وعندما يحدث هذا الانفجار سيقول هذا الحاكم أو ذاك: يا ليتني بادرث فلم أوجل وبذلك كنت أقطع الطريق على الأعظم الذي إنتهى إليه التردد والتأجيل.

وهذه الـ «يا ليت» متأخرة.. مع أن الأخذ بها كان ينجي من «تسونامي» التغيير بغير الحسنى التي ينقلب فيها حكام رأساً على عقب ويبدأ القالبون في نبش المستور المخزي العظيم... وما خفي منه ربما يكون أعظم.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 15 آذار 2011

غزوة ملعونة في ذكرى غزوة ألحن

ما هذه المصادفة الغريبة، حيث انه في يوم الذكرى الثامنة للغزوة الأميركية - البريطانية - الكندية - الإسبانية - الأسترالية الملعونة وبغطاء بعض العرب، للعراق، تحدث الغزوة الجوية الأميركية - الفرنسية - البريطانية - الإيطالية - البلجيكية (والبقية آتية..) الألعن ليبيا وبغطاء عربي من حيث الجنسية أما من حيث المشاعر فهو ليس كذلك.

في الحاليتين كانت التغطية العربية للعدوان ضد

مصلحة الأمة وضد مستقبلها وتركت ندوباً في الوجه العربي ستبقى تشوه هذا الوجه إلى أن يأتي جيل ينظف ما أصاب الوجه وبقي المشوهون لا يأخذوا في الاعتبار القول الكريم كنتم خير أمة أخرجت للناس.

لا جدال في أن الصلاح فلاح. والصلاح الذي نعينه هو المبادرة إلى تصحيح ما هو خاطئ. كما أن التصحيح الذي يحقق نتائج طيبة هو الذي يتم على قاعدة التضحية بالعظمة والأبهة والتفهم للظروف والتواضع والإقتناع بوضع أصول دستورية وليس ضوابط أمنية، خصوصاً بعدما تبين في أكثر من بلد عربي أن الجالس في قمة النظام يأخذ بالضوابط أكثر من إعتداد الأصول.

ويستغرب المرء كثير الإستغراب كيف أن الجالسين في القمة لا يتعظون، ذلك أن الأمثلة كثيرة. فالذي جرى في العراق يشكّل موجباً للرئيس التونسي زين العابدين بن علي لكن هذا الرئيس أذن من طين وأذن من عجين على نحو المثل السائر. والذي جرى في تونس يشكّل موجباً للرئيس حسني مبارك لكن هذا الرئيس اعتبر نفسه فوق احتمالات الثورة عليه كونه أحكم الإمساك بكل مفاتيح ضبط السلطة امنياً وحزبياً ومالياً، ثم تبين انه لا يتقن التقدير فتساقط النظام وكان يمكن للنهاية أن تكون أسوأ بكثير من الذي جرى حيث أن المؤسسة العسكرية امتنت له الملاذ في «شرم الشيخ» على نحو ملاذ الملك فاروق في «كايري». والرئيس علي عبدالله صالح الأكثر حاجة إلى أن يتعظ، بالغ في العناد والتحدي فأوصل البلد إلى وضع بات العلاج للتطورات من المستعصيات. ثم ها هو الرئيس معمر القذافي لا يتأمل في الذي حصل لنظراء له من حيث طول التروؤس ومن حيث انهم من أصول عسكرية ومن حيث أن تفضيلهم لأهل الثقة على أهل الخبرة هو ما يجب الأخذ به، فيرمي بنظامه وقبيلته وشعب ليبيا وآبار نفطها لقمة سائغة في أفواه الهجمة الجديدة للاستعمار الدولي تقوده أميركا بغطاء عربي لا يشرف دور الساترين لهذه الهجمة وهم وزراء خارجية المغرب والأردن ودولة الإمارات وقطر ومعهم الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي على الأقل إستدرك فعل التغطية العربية للعدوان الأميركي - الأوروبي على ليبيا، لكنه المستدرك بعد فوات الأوان، حيث أن الغزاة أوباما وساركوزي وديفيد كامبيرون وبرلسكوني تلحقوا بموافقة عمرو موسى بالذات معتبرين إياه ممثلاً لكل الدول العربية بمن في

ذلك الذين شاركوا في قمة باريس التي «شرعت» الغزوة الألعن وتلك التي لم تشارك وأثرت الموافقة ضمناً لأن الموافقة بـ «الشجاعة» التي اتسمت بها مباركة كبير المباركين وزير خارجية قطر حمد بن جاسم والكبير الآخر عبدالله بن زايد وزير خارجية الإمارات والكبراء الآخرين ناصر جودة وزير خارجية الأردن وهوشيار زيباري وزير خارجية العراق والطبيب الفاسي الفهري وزير خارجية المغرب، من شأنها إحداث بلبلّة داخلية هم في غنى عنها خصوصاً أن رياح الغضب بدأت تعصف في أكثر من عاصمة ومن مدينة في بلادهم.

في أي حال كانت المباركة العربية الخجولة للعدوان على ليبيا مدعاة استهجان وأسف شديدين. كما أن الاستهجان يكتسب البعد الديني في ضوء موقف الشيخ يوسف القرضاوي الذي أفتى وهو في قطر المشاركة في تحليل العدوان على ليبيا، بأن العملية العدوانية التي قامت بها طائرات أميركا وفرنسا وبريطانيا وأي دولة أوروبية شريكة في عملية نصرّة شرائح من الشعب الليبي المنتفضة على حكم القذافي «ليست حرباً صليبية لأننا نحن من إستعان بهؤلاء (أي مجموعة الغزاة) والشعب الليبي هو من إستعان بهم لأن الرجل (أي القذافي) لم يدعهم...».

ويا ليت الشيخ القرضاوي والذين باركوا إشتراطوا وهم يرفعون إصبع الموافقة في قمة باريس، أن يأذار الغزاة المهمة نفسها ضد إسرائيل في حال كانت ستعتدي بعد الآن على الفلسطينيين أو أي دولة عربية. عندها كنا سننتقم دواعي المباركة العربية الخجولة للعدوان ومعها مباركة الشيخ القرضاوي شيخ الفتاوى المثيرة على طريقته للغزوة التي تمت من حيث المصادفة في اليوم نفسه لذكرى الغزوة البوشية للعراق. لعن الله الغزاة ولا بوركت «نخوة» بعض العرب في تحليل غزوة من الواجب تحريمها.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 22 آذار 2011

* * *

الواجب العربي.. أطلسي!

للمرة الأولى وبهذه الحدة لا يهتم حاكم عربي بأمر حاكم من غير نسيجه كنحو إهتمام دول الخليج بالذي حدث في مملكة البحرين حيث أن قادة الخليج وضمن

حسابات مبنية علناً لإحتمالات الأخطر، أخرجوا من خزانة قرارات مجلسهم التعاوني وأدبياته ورؤاه الإستراتيجية ورقة «درع الجزيرة» ولم يترددوا في وضعها موضع التنفيذ فكان إرسال قوات إلى البحرين وفي إطار مدد مُدد متفاوتة، الهدف منها توجيه رسالة مفادها أن أمن البحرين من أمن سائر دول المنظومة الخليجية. وهذا صحيح لأن معنى تطور الأحداث في البحرين إلى حد تساقط الصيغة القائمة أو بعض رموزها، أن تهتز الهيبة الخليجية العربية ويعلو تأثير التطلعات الخليجية الإيرانية، وهو أمر ذاق الخليجيون من دون إستثناء مرارة سنواته والتي خفف بعض الشيء من هذه المرارة الصد العراقي لهذه التطلعات، ولكنه الصد الذي كلفت تبعاته المتتالية بعد ذلك الرئيس صدام حسين نظامه وعراقه ثم حياته ودوره فلم يعد هذا العراق رقماً فاعلاً في إستيلاء القرار وإنما ساحة عراك تهدد جولاتها بتقت بلاد الرافدين إقليمياً إقليمياً أو محافظة محافظة، والله أعلم.

هذه النجدة من جانب دول الخليج أعطت المملكة العربية السعودية إشارة البدء بها عندما عبرت قوات سعودية جسر الملك فهد الذي يربط المملكتين والذي تكاثرت الهواجس، وإلى درجة المخاوف من أن تتطور الأحداث في البحرين إلى حد أن بعض المغسولة أدمغتهم ثورياً وشحناً مذهبياً ينفذون وبموجب تعليمات من خارج الحدود عملية تفجير في عدة نقاط من هذا الجسر الإستراتيجي... وهذا الإحتمال يعني على المدى البعيد إلتهام البحرين في الحد الأدنى وإندلاع حرب الخليج الثالثة في الحد الأقصى. ولو حدث ذلك فإن ألسنة اللهب التي تبث الفضائيات مشاهد حولها من ليبيا ستكون أقل خطراً من اللهب الذي سيحدث فوق رمال الخليج. وعلى هذا الأساس فإن تجربة الردع من خلال ما تجوز تسميته «الدفاع الخليجي المشترك» أثبتت جدواها.

وهذه التجربة ما كانت لتحدث لولا أن هنالك مرجعية خليجية سديدة الرأي وتتنصرف بحكمة وتتأى بقرارها عن الإنفعال، ونعني بذلك مرجعية الملك عبد الله بن عبد العزيز. فقد أنقذت هذه المرجعية بلداً عربياً من الإحترق كما الحال الراهنة في كل من ليبيا واليمن، وأبقت التدخل الأجنبي يقتصر على تحذيرات يطلقها مسؤولون بين الحين والآخر.

ما نريد قوله إنه لو كانت هنالك مرجعية عربية على المستوى الأشمل، تسارع إلى رأب الصدع بين

العقيد القذافي والمنتفضين عليه وبين العقيد علي عبد الله صالح والمنتفضين عليه وبين الرئيس بشّار الأسد والساعين إلى الإنتفاض عليه، لكان في الإمكان تدارك هذه الـ «جهنم» الحاصلة في بعض دول الأمة والتي لا تجد شعوبها من ينظر في أمرها من طرف يكتسب دوره صفة «المرجعية العربية» المقبول رأيها.

المشهد مخيف. فما هو حاصل يوضح أن كل حاكم دولة عربية غير مهتم بأحوال الآخرين. يحاول مداواة العلة الداخلية وبالكاد يتابع ما يجري خارج الحدود. وأما الإهتمام فإنه حصراً بوسائل الإعلام من صحافة وفضائيات تعالج الأمور وكأن الذي يجري إنما يحدث في دول عدة ويصل التعامل إلى حد تصوير الإعتداءات من جانب الطائرات والبوارج التابعة لدول أجنبية على إنها مجرد نجدة إنسانية مع أنها إعتداء سافر ستدفع الأمة بكاملها ثمنه في المستقبل الآتي.

والمؤسف ان هنالك ما يسمى «الدفاع العربي المشترك» الذي لا يتم تطبيق بنوده، وهنالك القمة العربية الدورية التي من أولى واجباتها ان تكون حاضرة وشاهدة ومتدخلة في أزمات مصيرية من هذا النوع. لكن كل شيء معطل وربما هذا التعطيل حاصل عن كامل الرضى.

ويا ويل أمة من قيادات سلّمت الواجب إلى غيرها تنفيذاً لما في النفوس من مرارة نشأت عن إساءات سابقة، فبات الدفاع العربي المشترك «يتولاه ساركوزي والأطالسة».

وبانت القمة صاحبة الدور تتوب عنها القمة الأوروبية - الأميركية بالنيابة عنها.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 29 آذار 2011

* * *

ورقة الصراط العربي المستقيم

تملك «ثورة 25 يناير» المصرية بتكتلاتها المتناثرة وباحضانها «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» ورقة يكفي مجرد التلويح بها لإحداث صدمة في المجتمع الدولي من شأنها إعادة مصر إلى الصدارة دولة كبرى في عالمها العربي تقترب من الأزمات التي تعصف ببعض الدول الشقيقة وتضع حداً للإستهانة بشأنها من جانب الدول الأفريقية وبالذات دول منبع نهر النيل

التي انتهزت ضعف القامة السياسية المصرية فقرر بعضها إقامة مشاريع على ضفاف النيل، كما أن بعضها في صدد إنشاء سدود مما يعني أن حصة مياه دولتي المصب السودان ومصر ستتناقص، وهذا من شأنه التسبب في أزمة مياه.. وربما تنتهي إلى كارثة في حال إستمرت وتيرة الزيادة السكانية على الإرتفاع الذي يعني أن مصر تحتاج إلى الطمأنينة المائية كي لا تتأثر الحقول التي يرونها النيل ولا تتوقف خطط توسيع شبكات الإضاءة، فضلاً عن أن المشاريع لإستصلاح الأرض ستتسكس وهذا يعني أن التصحر سيمتد إلى نسبة الخمس من الأرض الزراعية التي هي عليها الآن، وبالتالي فإن النسبة تصبح في حدود الربع خلال عقدين من الزمن.

الورقة التي نشير إليها هي معاهدة «كامب ديفيد» التي لم تجد من يتذكرها من «الثوار الجدد» في مصر فلا هم رفعوا في ميدان التحرير لافتات في شأنها، ولا هم هتفوا مطالبين بتعديلها مع أن خلطة المحتجين في الميدان كانت تضم الإسلامي على اليساري على التكنولوجي (أي جماعة الفيسبوك) على الناصري على الوفدي... وأطراف أخرى كثيرة من المحتجين المستقلين. ذلك أن القضية الأساسية لهؤلاء كانت إسقاط النظام. ثم بعدما أسقط النظام نفسه، أي بما معناه لم يفعل الرئيس حسني مبارك والذين معه وحوله ما فعلاه وما زالوا يواصلان الفعل كل بأسلوبه الرئيسيان اليمني علي عبدالله صالح والليبي معمر القذافي.

بل أن الذي حدث هو أن الموقف الراهن، منذ إسقاط نظام مبارك تجاه المعاهدة، لا يختلف عن الموقف الذي إستمر قائماً حتى الإسقاط. وتأكيداً لموقف «الثوار الجدد» وحاضنهم «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» فإن تصريحات صدرت عن ممثل المجلس وعن الحكومة التي يترأسها الدكتور عصام شرف ووزارة الخارجية التي آلت قيادتها إلى الدكتور نبيل العربي أكدت على إحترام الاتفاقات والمعاهدات المبرمة مع دول والإلتزام بما هو منصوص فيها. وكان واضحاً أن هذا الإلتزام يتعلق بـ «معاهدة كامب ديفيد» بالذات، ذلك أن بقية الإتفاقيات والمعاهدات المبرمة بين مصر ودول العالم من النوع الذي لا إنتقاص فيه للشأن المصري ولا قيود على حركتها العسكرية.

في ضوء واقع الحال والمسؤولية الملقاة على عاتق مصر لجهة تبعثر الصف العربي وأيضاً للوضع الفلسطيني البائس فضلاً عن أن السمعة السيئة التي

وتداعياته منذ أن وضع الرئيس الراحل السادات وبالإختيار توقيع مصر على تلك المعاهدة. وها هي الأحوال الراهنة تفرض على مصر المتجددة وبالإختيار توظيف ذلك التوقيع بما من شأنه إعادة الدور لها والحقوق للشقيق الفلسطيني ورفع وطأة الصمت على «نجدة» الأجنبي الكاذبة لبعض شعوب الأمة نتيجة سوء فهم هذه الشعوب لمرامي الذين يُجَدون وعدم تفهم الحكام لمطالب الشعوب التي لو تم الأخذ بها بالحسنى لما كانت أريقَت الدماء وأزهقت الأرواح ودُمرت ألوف الآليات من دبابات وطائرات ومصفحات وناقلات كُلَّت الدولة مليارات الدولارات وأُحرقت المنشآت وأهدرت كرامات وضاعت ثروات، ولما كان العم سام وأصحاب السوء من سمسرة عرب ومسلمين حشروا أنفسهم في أمور غيرهم.

يا ليت نصحو ذات يوم على ما يفيد بأن مصر لبثت تمنيات أمتها بتحويل معاهدة كامب ديفيد إلى ورقة ضغط من شأن تفعيل ما يستهدفه الضغط وضَع المنطقة على الصراط المستقيم.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 5 نيسان 2011

الإستراتيجية الإغترابية توأم الدفاعية

إذا كان موضوع تجنيس لبنانيي الإغتراب من جملة الموضوعات الخلافية الشائكة في إنتظار أن يتحقق مطلب «الشعب يريد إسقاط النظام الطائفي»، فإن موضوع حصانة هؤلاء وبالذات أولئك الذين إضطرتهم غوغاء الإقتتال الداخلي خدمة للآخرين، ومقتضيات المقاومة التي تُواصل إفراز حالات من التوتر السياسي والكساد الاقتصادي والإطمئنان العائلي، بات من الموضوعات ذات الطابع الإستراتيجي. بل نكاد نقول إنه بأهمية سائر الموضوعات المطروحة في إستمرار على طاولة جلسات الحوار الوطني.

وإذا كانت هذه الموضوعات أو بعضها، ونخص بالذكر ما إصطلح على تسميته «الإستراتيجية الدفاعية» لا تجد طريقها إلى التوافق، فإن ما نرى تسميته «الإستراتيجية الإغترابية» بات في ضوء الذي يحدث لأبناء الوطن في بعض دول الخليج والدول الإفريقية أمراً يلقي على أولي الأمر وأولي مسببات ما

تسببت بها معاهدة كامب ديفيد تخطف من بريق عملية التغيير التي حدثت، فإن بياناً لا ينقصه الوضوح يصدر عن «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» أو عن وزارة الخارجية نقادياً للتشنجات الأميركية والأوروبية والإسرائيلية، ويتضمن تذكير هذه الأطراف بأن مصر المتجددة التي تواصل تنظيف الكم الهائل من الشوائب العالقة بها ترى أن ديمومة أو إستقرار معاهدة كامب ديفيد رهن وضَع المبادرة العربية للسلام موضع التنفيذ الفوري، خصوصاً أن هنالك خطوات دولية تمت في هذا السبيل من بينها رفع مستوى التمثيل الفلسطيني لدى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وبعض الدول الأوروبية، ومنها أيضاً الموقف المشكور من جانب دول أميركا الجنوبية حيث أن معظم هذه الدول أعلنت الإعتراف بالدولة الفلسطينية.

وفي تقديرنا إن مثل هذا البيان كفيل بسحب الملف الفلسطيني من صندوق المؤجلات ووضع على الطاولة ثم تحويله إلى الأمم المتحدة لإستصدار قرار عن مجلس الأمن ينص على فرض حظر سياسي ومالي وعسكري على إسرائيل في حال لا يتم التنفيذ الفوري لذلك القرار الذي أصدره المجلس عام 1967 ويحمل الرقم 242، وعلى أساس أن مرور 44 سنة على إصدار ذلك القرار وإسرائيل ترفض التنفيذ الكامل له، أمر لا ينتقص فقط من مهابة الدول الكبرى أعضاء مجلس الأمن وإنما من مهابة مصر التي هي السبب في إصدار ذلك القرار وهي القادرة على التفعيل الآن بعد إزالة نظام «مصر كامب ديفيد» بدءاً بالرئيس أنور السادات إغتيالاً والرئيس حسني مبارك إسقاطاً. ولن تصان هذه المهابة إلا إذا لوحت مصر المتجددة بورقة المعاهدة الشريفة تلك ومن دون أن تستعمل كلمة الإلغاء، ذلك أن التلويح هو إشارة لا بد يفهمها اللبيب الأميركي - البريطاني - الفرنسي ويخشاها الإسرائيلي الذي لا بد سياًخذ في الإعتبار أن «الثوار الجدد» الذين أسقطوا نظاماً بقي عصياً على السقوط أربعة عقود في إستطاعتهم إذا هم عزموا وتوكلوا إلحاق معاهدة كامب ديفيد بالمعاهدة المصرية - البريطانية التي دشّن مصطفى النحاس بلغانها وتحت قبة البرلمان، وقبل سقوط النظام الملكي وولادة مصر الجمهورية بفعل ثورة 23 يوليو 1952، إنهاء حقبة من الإذلال البريطاني للدولة العربية الكبرى، وهو إذلال أشد وطأة من الإذلال الذي تكابد مصر قيوده

يحدث مسؤولية إستتباط الحل الذي يُرد الأذى عن هؤلاء الأبناء ويحمي لهم جنانهم وأرواحهم ومستقبل عائلاتهم، فضلاً عن أنهم مصدر رزق للوطن طالما أنقذوا بنسبة ملحوظة الأحوال البالغة السوء التي عاشها.. وما زال.

زيادة في التوضيح نقول إن لبنانيي الإغتراب يملوا وجوههم شطّر دول من الصعب بمكان العيش في بعضها، كما أن بعضهم يمم الوجه شطّر دول شقيقة حافلة ظروف تكوينها بالحساسيات. وهؤلاء ما كانوا ليغتربوا لو أن الأحوال في «مرقد العنزة».

لبنان بأمان وهنالك طمأنينة وأعمال وإدارة جيدة ودولة بالمفهوم المنطقي للدولة، أي مؤسسات وجيش واحد وأحزاب وطنية وضبط للفساد والرشوة، كما لو كان هنالك رجال سياسة متأدبون فلا يكون الرأي عند البعض منهم شتيمة ولا التصريح عند بعض آخر ذريعة لفتنة. وفي ديار الإغتراب واجه الذين إغتربوا الكثير من المشقة التي تعوّضهم الشقاء في لبنان. كما أنهم تحمّلوا القيود الصعبة كي لا يتسبب عدم التزامهم بالأصول والتقاليد والقوانين بما من شأنه الإضرار إلى إبعادهم.

والى ذلك إن كل لبناني إغترب إلى الدول الخليجية وإلى الدول الإفريقية وإلى دول الأمريكتين الشمالية والجنوبية وإلى أستراليا وكندا والدول الأوروبية، كان بمثابة مصدر مالي تصب المبالغ التي يرسلها إلى لبنان في تنمية الوطن وإنقاذ الأهل من الفاقة والحرمان. ودليلنا على ذلك أن هذا الإزدهار العمراني خلال أربعة عقود من الإغتراب إنما ساهم فيه الذين إغتربوا بالقسط الملحوظ. والذي يتأمل في حالة البناء في معظم بلدات الجنوب وبقية محافظات الوطن وبالذات في منطقة الجناح وفي معظم أحياء العاصمة بيروت وطريق المطار وبعض مناطق الضاحية الجنوبية، يتأكد له ذلك. وكما انه لولا همة الشهيد رفيق الحريري ما كان لـ «بيروت الأسواق» أن تقوم وللمطار أن يُبنى وللاوتوسترات أن تُنفذ، فإنه لولا أموال الإغتراب ومعهم أموال كبار المستثمرين الخليجيين وعشرات الأفراد الذين أحبوا لبنان وإشتركوا فيه منازل لهم، لما كان لبنان على هذا النهوض العمراني الذي نشهد معالمه. كما أن مصارف لبنان ما كانت لتشهد هذا الإزدهار الذي تحسدها عليه دول عربية كثيرة وتتطلع شرائح تجارية ومالية سورية على سبيل المثال لا الحصر إلى يوم يكون مثل هذا

الازدهار في المدن السورية وتصبح لكل مصرف عشرات الفروع كما الحال في لبنان.

خلاصة القول إن لبنانيي الإغتراب هم مثل دجاجة من جملة دجاجات تبيض الذهب على نحو التشبيه السائد. ومن أجل ذلك فإن تحصينهم وتحييدهم من مسلسل الصراعات السياسية أمر ضروري. فإذا كان الهدف هو تدمير هذا الكيان الإغترابي البالغ الأهمية فإن المواقف التي تسببت في الذي جرى للبنانيي البحرين ويمكن أن يجري مثله للبنانيي الكويت والإمارات وحتى للبنانيي قطر ذات يوم ولبقية لبنانيي الإغتراب الخليجي، تكون حققت الغرض. أما إذا كانت الأقوال والتصريحات التي تسببت في الذي حدث لهؤلاء وكذلك المواقف التي تسببت بالمأساة الإنسانية لهم عبارة عن سوء تقدير أو زلات لسان فإن ما حدث هو أمثلة أو فلنقل إنها عبرة يمكن، بل ومن الضروري، التأمل فيها طويلاً والشروع في عملية تصحيح. وأما عدا ذلك فإن الذي جرى سواء الإنحياز إلى طيف داخل البحرين وإلى نزاع غير محسوم في ساحل العاج هو مثل مسببات العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006، وهنا يصبح التحديد والتحصين للبنانيي الإغتراب موضوعاً إستراتيجياً ويستوجب إستتباط الحل كي لا يصبح عدم التهم والتصحیح نوعاً من التخريب المتعمد لهؤلاء المغتربين خصوصاً أن المسببين في ما جرى لهم لا يملكون القدرة حتى تأمين إنتقالهم من محيط الخطر إلى بر السلامة.

والحل في تقديرنا هو أن الموقف إزاء أي أحوال في بلد عربي أو إفريقي أو أجنبي هنالك لبنانيون بالمئات أو بالآلاف يعملون ويعيشون فيه ويرفدون الخزينة اللبنانية بما يعزز صمود الوطن المغلوب على أمره، هو الموقف السيادي أي الموقف الذي تتخذه الحكومة وإجماع اعضائها. أما ان يجتهد هذا ويتحدى ذاك ويزايد أولئك من باب الإستفادة أو لتغطية الحابل بالنابل أو تنفيذاً لمطالب أو أهواء أو رغبات، فتلك إساءة لمجتمع الإغتراب اللبناني الذي إذا كان الوطن لا يحل متطلباته فإن الغربة تبقى الملاذ. ومن حق الذين إغتربوا ان لا ندمر بالكلام مستقبلهم وتجارتهم وطمأنينتهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 نيسان 2011

وَألم يكن التسلّم والتسليم وفق الأصول هو الأكرم؟
وَألم يكن إحاطة الذين يخلفونه في الحكم طالبين
منه الرأي والنصيحة هي الأشرف؟

ما الذي كان ينقص هذا الحاكم أو ذاك لو أنه ما
دام أمضى بضع سنوات حاكماً وبصرف النظر عن
أنانية رافقت أسلوب حكمه، أن ينصرف من تلقاء نفسه
ويُفعل ما فعله الحكام العقلاء الذين لهم مكانة محمودة
في تاريخ الأمة، ويقف في اليوم الأخير من الولاية
المتجددة مرة وإثنتين وعدة مرات مع الأسف ويطلب من
الرأي العام مسامحته إذا كان أخطأ ويتمنى لمن يخلفه
أن يكون سديد الرأي لكي يتفادى الخطأ.

الجواب عن ذلك هو أن الحاكم الذي لم يفعل ما
نشير إليه إنما هو إنسان أناني ولا يملك شمائل الإنسان
الذي تضعه الأقدار أو الظروف في موقع صاحب
القرار الأعلى في الدولة، كما أنه يعمل فقط لذنيه ولا
تهمه السمعة وعذاب الآخرة. وما هو مدعاة للاستغراب
أن مثل هذا الحاكم يتناسى أنه مسلم، والدين الإسلامي
يحرم كل هذه الارتكابات التي أدبغ الكثير منها حول
حاكم أثر الهرب وآخر أنقذته عناية مؤسسة كان أحد
أبنائها، أما العناية الإلهية فإنها لم تحسم الأمر في شأنه
بعد ولا في شأن نظراء له يحاولون بالتشاطر الكلامي
وقدرات سلطة الأجهزة المغضوب عليها تقويم ما فات
الأوان ربما على تقويمه.

ولا ندري إذا كان هؤلاء جميعاً يتأملون مثلنا في
المشهد المأساوي وانهم في سُفلاهم التي جاءوها من
عليائهم يقولون بينهم وبين أنفسهم: يا ليت كنا أكثر
فهماً لواقع الحال وأكثر تفهماً لظروف أبناء الشعب، ويا
ليت استحضرنّا منذ أن تسلّمنا الحكم على أهون السبل
توريشاً أو نتيجة اغتيال أو بفعل مؤامرة انقلابية على
نظام أو حتى على والد الأقوال النبوية وغير النبوية
بدءاً بقول الرسول (ص) «إن الله يحب إذا عمل أحدكم
عملاً أن يتقنه» و «خير الناس من طال عمره وحسن
عمله» وصولاً إلى القول المأثور إن العدل أساس الحكم
ملكاً كان الحاكم أم رئيساً أم أميناً عاماً أم شيخاً أم
عقيداً أم أميراً أم سلطاناً.

ربما لو فعلنا ذلك لما كان حَدَث ارتكاب الخطأ
الذي إنتهى أو ينتهي خطيئة لا نظن أنها تلقى مغفرة
رب العالمين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 نيسان 2011

* * *

عند التأمل في المشهد العربي الراهن يجد المرء
نفسه يتساءل: هل يا ترى يستحق الحكم والترغم هذا
الذي يصيب الشعب والوطن والحاكم والمترغم.
والذي يصيب هو عبارة عن مصائب وبهذلة
ولعنات تتطلق من كل صوب مستهدفة حاكماً طال
بقاؤه دون موجب، وأثرى دون وجه حق، وظلم دون وجه
رحمة، وأساء دون وازع ضمير، وتجمّل دون الإقرار
بحقيقة أن الأصباغ أو شد الوجه أو التدليك في
المصحات لا يوقف مسيرة العمر، ولا يحول دون نشاف
الجلد، كما لا يخفف من أعراض صحية ونفسية تصيب
المرء في كل بدنه بدءاً من لعثمة في النطق وصولاً إلى
تيبس متدرج في الأوردة وكسل متدرج هو الآخر في
الشرايين.

قد نجد من يقول إن لعنة كرسي السلطان وامتلاك
مفاتيح السلطة هي اللعنة الأعظم تصيب من يترغم أو
يترأس فلا يعود يتحمل فقدان هذه السلطة، وبذلك يعتبر
أن المواطن يشكو من طول بقاء حاكمه ومن اكتناز
ثروته ومن توزيع المغام والامتيازات والسلطات بأنواعها
على أفراد العائلة والحاشية، وكما لو أن هذه الشكوى
عدواناً عليه، وأنه ما دام الشاكي لا سلطة له ولا قانون
يحميه فإن الحاكم المشكوك منه يتعامل مع الشاكي على
أنه خصم في حين أنه كصاحب المقام الأعلى في
الدولة من واجبه أن يكون الحامي للرعية وليس الجبار
المنتقم.

هذا الذي نراه في المشهد العربي الراهن منذ بضع
سنوات تحملاً وإنتهى منذ أشهر إلى ثورة على الحكم
الخطأ والحاكم المخطئ، هو ما جعل المنطقة تفقد
أهميتها وتبدو وكما لو أنها عبارة عن مأساة ملهية. فبعد
أن يكون الحاكم في قمة السلطة نراه يتدحرج إلى
الهاوية. وبعد التمجيد على مدار الساعة له نجد كل
أنواع الشتائم والسخرية تنهال عليه. وبعد أن يكون جَمع
من المال ما لا يدري بأصفار المبالغ التي أودعها خارج
البلاد نجده يتمنى لو أنه لم يفعل ذلك وأنهى بقاءه في
السلطة بكرامة وخرج من القصر الكبير إلى القصر
الصغير أو البيت البسيط مرفوع الرأس، فلا من يتظاهر
ضده، ولا من يطالب بمحاكمته، ولا من ينادي باستعادة
كل مبلغ إستحوذ عليه، ولا إجراءات مصرفية وملاحقات
وبهذلة لا يرضاها لنفسه إنسان مستقيم الرأي.

ألم يكن الانصراف بكرامة هو الأفضل؟

بالضرورة أن تكون جحافل عسكرية وتعزيزات نوعية صاروخية في الجزر الثلاث طمب الكبرى وطمب الصغرى وأبو موسى، وإنما غزوة مدنية من النوع الذي يسبب حضورها إخراجاً للدولة التي لا ترحم إيران القوية ظروفها فتستقوي عليها كثير الإستقواء. وما يُخرج أي دولة في مجلس التعاون يُخرج بالتالي شقيقتها.

كنا في إستمرار بعد الذي أصاب الأمة من تداعيات الحرب العراقية - الإيرانية بُدي كثير الأسف والألم للأرواح التي أزهقت والثروات التي ضاعت والتنمية التي تأخرت وللعداوة التي تأصلت، وكيف أن الدولتين الإسلاميتين الجارتين خرجتا من المواجهة مقتلئين بالخسائر وأن المنتصر النسبي الذي هو عراق صدام حسين دفع لاحقاً الثمن الباهظ. وما نخشاه الآن هو أن تجد الأمة نفسها أمام مواجهة إسلامية - عربية جديدة يبدو الرئيس محمود أحمدي نجاد تواقاً إلى حدوثها ومن دون أن يأخذ في الإعتبار تدخّل القوى الكبرى طرفاً فيها كما هي الحال مع ليبيا وخصوصاً بعدما طالب المجلس الوزاري الخليجي مجلس الأمن «بإتخاذ ما يلزم من إجراءات لوقف التدخلات والاستنزافات والتهديدات الإيرانية السافرة التي تسعى إلى إشعال الفتن والتخريب داخل دول مجلس التعاون وزعزعة الأمن والإستقرار فيها». وفي حال التدخل تتكرر الكارثة لا قدر الله بحيث يتكسر السلاح وتتبدد الثروات وتتضاعف أعداد الذين يموتون نتيجة حرب عبثية تتحكم فيها الغرائز بدل أن يكون هنالك من جانب أهل الحكم الإيراني إستحضار لما جرى سابقاً... ولا يجب أن يتكرر الآن أو لاحقاً. والله يُهدي من أراد الهداية ونكاد نقول التوبة.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 26 نيسان 2011

أمثلة فلسطينية لـ «لبنان السوري»

إذا كان رموز بعض الأطياف والزعامات السياسية والطائفة الشيعية بجناحيها ومعها الجنرال ميشال عون حليف الجانب المسلح من الطائفة حريصين على النظام الذي يقوده الرئيس بشّار الأسد ويتعرض لتحديات بالغة الخطورة، فإن خير ما يفعلونه له هو ما فعله اخواننا الفلسطينيون وبالذات «حركة حماس»

يشعر المرء مثل حالي وهو يستمتع في الرياض على هامش الدورة السادسة والعشرين لمهرجان الثقافة والتراث السنوي المعروف بـ «مهرجان الجنادرية» الذي أشارك في ندواته بأوراق أو مداخلات، إلى عدد من رموز الدبلوماسية السعودية والخليجية ومن هؤلاء وكيل وزارة الخارجية السعودية للعلاقات الدولية المتعددة الأطراف الأمير تركي بن محمد بن سعود الكبير يبدون وجهات النظر في العلاقة العربية - الإيرانية، ان دول الخليج تعيش حالة من القلق الممزوج بالروية في التعبير عن مفاعيل هذا القلق وتداعياته.

القلق مصدره الشعور بأن أهل الحكم في إيران لا يريدون ضمناً للمنطقة أن تستقر وهم لا يكتفون بالإصرار على بناء القوة النووية التي في نظرهم تشكّل أداة الحسم ولا بالقذائف الكلامية تنطلق بقوة الصواريخ القريبة المدى (أي دول الخليج) والبعيدة المدى (أي أميركا وأوروبا)، وإنما يُرفقون بين الحين والآخر قذائفهم هذه بتحريك القوى التي للثورة الإيرانية تأثير عليها وهذا حدث في البحرين كما إنه قابل للحدوث في مناطق أخرى من دول الجوار الخليجي مثل الكويت والإمارات والسعودية، هذا إلى أن العمق الإيراني المتمثل بـ «حزب الله» في لبنان وبعض شرائح المجتمع العلوي في سوريا يُشكل إذا جاز التشبيه الفعل المؤثر الضارب غير المعروف متى وأين تشغله.

هذا على صعيد القلق. أما الروية في رد الفعل وما يقتضيه الرد من مفردات فيتمثل في التمنيات على الحكم الإيراني أن يتنبه إلى خطورة التأثير الذي تسببه الهجمة الثورية والتحديات المتعددة المصادر على مستقبل العلاقة العربية الإيرانية. وعلى رغم حدة الكلام الإيراني فإن رموز الدبلوماسية الخليجية إلّتموا أصول التخاطب. وعندما لم تتجاوب إيران مع هذه المرونة الخليجية في التعبير، فإن الإجراءات الإضرارية التي إتخذت وتمثلت بإبعاد دبلوماسيين من الكويت وإرسال قوات خليجية إلى البحرين، بدت من النوع الذي كانت دول الخليج لا تضطر إليه. ولكنه الأمر الذي لا بد منه خشية أن تصحو الكويت ذات يوم على غزوة إيرانية شبيهة بالغزوة الصدامية مع إختلاف الذرائع، وأن يصحو أهل الحكم في دولة الإمارات أيضاً على غزوة مماثلة، مع ملاحظة أن هذه الغزوة ليس

التي أزاحت عن كاهل الحكم البشاري أثقالها، فقررت بعد التبصر في ما هو حاصل في سوريا حسم موضوع الخلاف مع حركة «فتح» والتفاهم على توحيد الصف الفلسطيني وخوض المعركة المصيرية والأهم وهي إقامة الدولة الفلسطينية. وفي ضوء المواقف والتصريحات والتحركات الحاصلة في الأوساط الدولية فإن مثل هذه الخطوة مرشحة للحدوث خلال الدورة العادية المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول المقبل.

حتى هذه المفاجأة من جانب قيادة «حماس» كان هنالك الكثير من اللوم عليها لأنها لا تأذار شيئاً من المرونة وتقرر تسهيل إنجاز المصالحة مع «فتح» على قاعدة «المبادرة المصرية»، فإذا كانت ذرائع الماضي ان الرئيس حسني مبارك ليس محايداً ويرجح كفة «فتح» على كفة «حماس» ويواصل المساهمة في شكل أو آخر في حصار غزة، فإن عهد مبارك إنتهى وحلت محله صيغة حكم متعاطف مع الموضوع الفلسطيني بنسبة انزعاجه من السلوك الإسرائيلي ومسايرة عهد مبارك لهذا السلوك، هذا فضلاً عن إشارات مشجعة ومطمئنة صدرت عن «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» الذي يدير شؤون الدولة تخطيطاً وتنظيماً وترميماً إلى جانب الحكومة التي اختارتها الائتلافات الشبابية لـ «ثورة 25 يناير» ووزارة الخارجية التي تدير ملف العلاقة مع إسرائيل بطريقة أقل مسايرة للجانب الإسرائيلي.

هذا بالنسبة إلى مصر. أما الأمر الأكثر أهمية فهو أن جناحي الإحتضان السياسي والمالي وخلافهما من اتصالات وتدريبات ومعونات إستثنائية لـ «حركة حماس» باتا يعيشان وضعاً طارئاً. في سوريا الجناح الأقوى لـ «الإحتضان» بدأت اضطرابات غير مسبقة واتسمت بالتحديات ونتجت عن ذلك مواجهات إستوجبت تدخلاً دبلوماسياً وتسببت مواجهة المتظاهرين في أكثر من مدينة وبلدة بسقوط قتلى وجرحى مدنيين وعسكريين. وفي الجناح الآخر دولة قطر حدثت إستدارة بنسبة مئة وثمانين درجة فلم يعد شيخ الدولة ذلك الصديق الحليف للرئيس بشار كما لن يعود ذلك الداعم القوي لـ «حركة حماس». وفي الحالتين فإن الأمر لم يعد لمصلحة الحركة ذلك أن الرأي العام السوري عموماً يفضل إنهاء هذا الإستعمال المزدوج: إستعمال الحكم السوري لـ «حركة حماس» ورقة في معاركه السياسية للتفاوض مع المجتمع الدولي

وإسرائيل من موقع القوة. وإستعمال «حركة حماس» للورقة السورية في معركتها مع «حركة فتح» بأمل أن تتراأس «حماس» السلطة الوطنية الفلسطينية. هذا على صعيد مشاعر الرأي العام السوري. أما بالنسبة إلى دولة قطر فإن الإهتمام بـ «حماس» مقتصر على الحمدنين الشيخين (حمد بن خليفة الأمير وحمد بن جاسم الرئيس - الوزير) وعلى وقفة إعلامية من جانب فضائية «الجزيرة»، أما أبناء الدولة فإن «حماس» آخر اهتماماتهم يرتضون وقوف الحمدنين الشيخين معها ولا يعترضون في حال حدث فك ارتباط.. أو إستدارة، بالكامل تشبه إستدارة موقف الشيخين من سوريا البشارية التي وصل التودد لها إلى حد أن قصر الشيخة موزة قرينة الأمير بات بعد بنائه في أعلى تلة دمشقية تشرف على كل أرجاء العاصمة معلماً استراتيجياً نوعياً.

تفهمت «حماس» بالقراءة المتأنيبة طبيعة الموقف حاضراً وما قد يحدث لاحقاً وإنسحبت بكرامة من الأجندة السورية من دون إنسحابها من الإستضافة السورية للجمهور الحماوي العريض المقيم في سوريا. وجاء الإنسحاب يخفف الوطأة عن الكاهل البشاري على أساس ان التصويب الأميركي - الأوروبي المتواصل على إستيطان «حماس» في الموقف السياسي السوري سينحسر ما دامت قيادة «حماس» إختارت طريق المصالحة مع «فتح» أما بقية الفصائل المقيمة في سوريا فإنها تجمد التعبير عن المواقف خصوصاً أن قوتها كانت من خلال تصدي «حماس» لـ «حركة فتح» المستأثرة بالسلطة الوطنية الفلسطينية.

ما نتمناه هو أن تصمد المصالحة بين «حماس» و «فتح» ويحدث تفعيل لها يساعد على قيام الدولة المأمولة.

وأما بالنسبة إلى اللبنانيين السوري الهوى بغرض الحفاظ على شأنهم ومكاسبهم وأدوارهم، وليس الذين مثل حالنا يتطلعون بشفافية إلى علاقة منزهة عن الغرض والاستقواء والمكاسب مع الحكم السوري وهذا تطع نتشارك فيه مع الأكثرية السورية الصامت منها أو المعبر في حدود السلامة، فإن الذين يحسن بهم بدل الضجيج الكلامي والمواقف التي لا تخدم الأزمة التي يعيشها الحكم البشاري هو التمثل بما فعلته «حماس» أي يسكتوا عن الكلام المباح - المستباح ويستبدلون صيحات التأييد غير المجدية التي يستقبلها

اخواننا في سوريا بالدهشة من هذا التبدل السياسي، بتسهيل تشكيل حكومة تكون لكل لبنان بنجيب ميقاتي صديق الحكم البشاري أو بآخر مستقيم الرأي وإلاّ فسنجد أن في لبنان حالة مشابهة لما حصل في سوريا من بانياس إلى دمشق وما بينهما وحولهما.

ومن المؤكد أن السكوت المطلوب سيحول دون أن يقول الرأي العام السوري ما معناه لماذا تحشرون أنفسكم أيها اللبنانيون في قضايا غيركم ولماذا هذه المزايدة والتصرف كما لو أنكم سوريون أكثر من السوريين. إلى ذلك إن السكوت كفيل بتسهيل مهمة معالجة الرئيس بشار للأزمة على خلفية نواياه الطيبة من أجل التغيير.. إنما شرط أن يتراجع المنتفعون في سوريا من النظام وإخوانهم المنتفعون في لبنان مالاّ وزعامة نتيجة استقوائهم بالحكم السوري. والله الناجي والهادي والموفق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 أيار 2011

* * *

التعجب بعد الإعجاب

في الوقت الذي كانت نسبة الإعجاب تتزايد بالذي حدث في مصر وكيف أن الرأي العام أمكنه إسقاط ثلاثين سنة من الحكم المستأثر وبأقل نسبة من الفوضى والدم المراق، جاءت الأحداث الطائفية أواخر الأسبوع الماضي وفي القاهرة بوجه خاص تطوي إلى حد كبير صفحة الإعجاب لتحل محلها صفحة التعجب من هذا الذي يفعله اخواننا المصريون ببلدهم وكيف أن حديث حضارة السبعة آلاف سنة التي طالما كان مادة في حساب التعامل مع مصر تراجع فجأة أمام حديث الفتنة الطائفية.

أمر غريب، بل إنه في منتهى الغرابة أن يتلطف بعض المصريين المسكونين بإحتقانات طائفية واقعة تخص امرأة يحاسبها الله على فعلها وبصرف النظر عما إذا كانت الفعلة والتي تتمحور حول احتجاجها في الكنيسة لأنها أشهرت إسلامها، ويشعلون نار الفتنة في البلد الخارج من وعكة بالغة الخطورة ويجري السعي من أجل أن يتم نقله مع انتخابات رئاسية منضبطة ومحددة، بموجب تعديلات دستورية تم إستحداثها دون ملاحظة، سنوات الرئيس كي لا ينتهي من المعمرين رئاسياً، من العناية الفائقة التي أخذها

على عاتقه كبار القادة العسكريين في صيغة «المجلس الأعلى للقوات المسلحة». ومنذ كانون الثاني الماضي وبالذات بعد الحل الذي إنتهى إلى تخلي الرئيس حسني مبارك وبقائه في مصر رافضاً المغادرة طوعاً أو فراراً على نحو ما فعل نظيره التونسي المعمر هو الآخر في سدة الرئاسة زين العابدين بن علي، والمجلس العسكري يضبط الإيقاع بمسؤولية ملحوظة فلا ينفع هذا الجنرال أو ذاك، على نحو إنفعال جنرالنا اللبناني السابق، وبذلك بقي الواقع المصري تحت السيطرة. ولو أن جنرالات المجلس الأعلى للقوات المسلحة» في مصر أرادوا الحسم مرة واحدة لكانوا إختاروا صيغة حكم ثابت وتوزعوا المسؤوليات والمناصب وأشركوا بعض الرموز من أهل السياسة والمال والأعمال، ووضعوا بذلك حداً للمجادلات التي لا تنتهي وحدوداً لإنبعاث المشاعر الطائفية تأتي من أفراد في هذه الطائفة ويرد عليها أفراد من الطائفة الأخرى.. وهكذا.

من هنا فإن إقحام المؤسسة العسكرية المصرية بمحاولة تثير الشبهات لإشعال نار الفتنة أمر يدعو الى التعجب، ونكاد نقول الخشية من أن لا يقتصر الأمر على زوال الإعجاب بما أنجزه الشعب المصري الصابر على الضيم وإنما قد ينتهي هذا الأمر إلى إقتتال متقطع. وسيقول الأحفاد من أجيال المستقبل عن أجدادهم إنهم لم يكونوا عند حُسن الظن ولم يكونوا العين الساهرة وإنما تلاسنا وتشابكوا وتقاتلوا وأحرقوا دور عبادة وقطعوا آذاناً ولم يتقوا الله في ما فعلوه... وسطروا كتاباً مبغوض الفصول إسمه «فتنة الكاميليا» البعيد مضموناً عن «غادة الكاميليا» التي يتواصل الناس في دول العالم قراءتها أو مشاهدة أحداثها على الشاشات.

هذا بالنسبة إلى المحروسة مصر. القلعة التي نخشى في ضوء نذر إشعال الفتنة الطائفية تصدع أساساتها وبذلك يضعف شأن الأمة. أما بالنسبة إلى القلعة الأخرى في الأمة فإن الرئيس بشار الأسد على مدى السنوات الأربع الأخيرة نتيجة اعتماده مرونة محسوبة في تعاطي سوريا مع المجتمع الدولي حظي بإعجاب عربي وإقليمي ودولي ملحوظ، وبات تبعاً لذلك يزور ويزار ويستقبل في دمشق مبعوثين من معظم دول العالم رأت حكوماتهم في مرونته ما يوجب الحرص على الحضور السوري في قضايا كثيرة. ومثل هذا الإعجاب كان له امتداد في الداخل حيث

تأملات في إنتفاضات واعدة

بعد المصالحة المتأخرة كثيراً التي تمت بين «فتح» و«حماس» والتي إما حدثت من أجل تفعيل الدور المصري في الحالة الفلسطينية وإما بفعل الظروف الداخلية السورية والأزمة الإيرانية المتفاقمة مع المجتمع الدولي بشكل عام والدول الخليجية العربية بشكل خاص، جاءت انتفاضة الذاكرة الفلسطينية يوم الأحد الماضي 15 أيار لمناسبة ذكرى النكبة التي باتت في سن الشيخوخة ومن دون أن يحقق النضال الفلسطيني للقضية ما تتمناه من أبنائها الذين، وفي أشخاص قيادات من اليمين واليسار ومن الإسلاميين، أقحموا أنفسهم في الصراعات العربية وتوزعوا أسوأ توزيع على رموز هذه الصراعات ثم إنتهى بهم الأمر الى أنهم باتوا أسرى التناقضات العربية والصراعات الإقليمية.

هذه الإنتفاضة التي كنا نتمنى أن لا تقتصر على إخواننا الفلسطينيين وبحيث يشارك فيها إخوانهم من الدول العربية، أثبتت أن جيل الشباب من الشعب الفلسطيني وبالذات عشرات الألوف الذين وُلدوا خارج الوطن السليب، هم مثل جيل الآباء والأجداد في غاية التعلق بالوطن وفي أشد حالات التوق الى العودة. وإنتفاضة الذاكرة هذه تشكّل ورقة ضغط مضافة الى ملف أوراق الضغط الموضوعة على طاولة أهل القرار الدولي الذين باتوا أكثر اقتناعاً بضرورة إيجاد الحل المتوازن للصراع العربي - الإسرائيلي انطلاقاً من إيجاد حل للموضوع الفلسطيني. وفي الأفق ملامح تحرّك جدي في هذا الأمر، بل يقال إن الدول الخمس الكبرى وبقية الدول الفاعلة في الاتحاد الأوروبي ستجعل من الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول المقبل، مناسبة للبدء بتسطير الصفحة الأولى من كتاب تصحيح النكبة التي دخلت عامها الثالث والستين بحسم «موضوع العاصمة» الأكثر تعقيداً وذلك بإعتبار القدس عاصمة روحية للأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام محروسة بشرطة من الأمم المتحدة ومحرم إطلاق رصاصه في رحابها.. محرم حتى إطلاق الألعاب النارية أو الحجارة.

لكن الجانب الأكثر تأثيراً وأهميّة في إنتفاضة الذاكرة هو أن الحكم في سوريا جرّب وبكثير من الحذر ورقة الجولان فأجاز، أو حلّل للمرة الأولى منذ

أن الرأي العام السوري تواق الى العيش في ظل مناخ سياسي خال من الحذر والتوتر والخشية من الكلام كي لا يفسّر بما يسبب الضرر. وإفترض الرأي العام السوري أنه ما دام رئيس الدولة إعتد الأسلوب المرن في التعاطي مع الخارج فإنه لا بد سيعتمد الأسلوب نفسه في التعاطي مع الداخل، وجاءت أحداث تونس ثم مصر تشكل موجياً لذلك. لكن ما تتمناه السوريون من بشّارهم لم يدركوه ثم رأوا أن الرياح البشّارية كانت عاصفة وجرت بما لا تشتهي سفينة الرأي العام المتطلعة إلى وصول آمن إلى شاطئ التغيير النوعي في ما يخص حرية القول والرأي والعدل الإجتماعي والتنوع السياسي والبرلمانية الصحيحة، والأهم من هذا كله ما يتعلق بإنحسار السياسة الأمنية التي طالما نشرت الخوف بدل الطمأنينة، وهذا هو القليل من الكثير الذي يتطلع إليه الرأي العام السوري وإفترضوا أن المرونة من جانب رئيسهم ستتواصل وتتسع ما دامت بدأت، ذلك أن الصعوبة هي في البداية وبعد ذلك تسهل الأمور.

الذي حدث هو عكس التمني. ومع الأسف الشديد تغلبت القبضة الحديدية وقابضها على التوجه الذي نفترض أن الرئيس بشّار كان يريده.

وكما حصل للإعجاب في مصر حيث بدأ يتراجع ليحل محله التعجب، حصل للإعجاب في سوريا حيث باتت الدبابات تتوب عن النوايا البشّارية المأمولة في معالجة وضع كان قبل شهر قابلاً للعلاج لكن ذلك لم يحدث. وها هو هدير الدبابات في أكثر من بلدة سورية يبدد شيئاً فشيئاً الأمل في استنباط الحل الذي يخفف من وقع الصدمة الناشئة عن أن معالجة الأمور بأساليب مدرسة الماضي ستجعل حتى أقرب الأصدقاء لا يبذلون المسعى الحميد مع بشّار ومناوئيه، كما ستجعل لا سمح الله أساسات القلعة العربية الثانية سوريا تتصدع وبذلك يكتمل تصدّع مثلث الأمة: مصر وسوريا حاضراً، والعراق ماضياً، وعندها تبقى الآمال معقودة على المملكة العربية السعودية، التي يعالج قائدها عبد الله بن عبد العزيز الأمور بحكمة القائد الذي ينتظر من الآخرين إستعادتهم الرشيد.. ونكاد نقول الوعي. وقبل هذه الإستعادة لن يجرب مرة أخرى لوضع الأمور في نصابها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 أيار 2011

* * *

العربي خلفاً للأمين العام السابق عمرو موسى، ما من شأنه تعزيز دور الجامعة بدلاً من التحالفات - الأحلاف الاضطرارية.

ونخلص الى القول إننا في الذكرى الثالثة والستين للنكبة نعيش حيوية في الذاكرة الفلسطينية ربما تشجع إضفاء بعض الحيوية على الذاكرة السورية. وفي يوم الذكرى أيضاً يختار وزراء خارجية الدول العربية الأمين العام الجديد للجامعة الذي نأمل أن يعمل على تنشيط ذاكرة هذه المؤسسة وبحيث تستوعب الجامعة من خلال التطبيق السليم لميثاقها كل هموم واهتمامات أبناء الأمة ولا تعود هنالك ضرورة لمجلس تعاون خليجي يتمدد مشرقياً ومغربياً كما لا يعود هنالك موجب لـ إتحاد مغاربي لا يزال دون النمو الطبيعي منذ إنشائه. وبهذا تسلك الأمة طريق الاستقرار الذي يحقق الإزدهار. والله يوفق أصحاب النوايا الطيبة المؤمنين بأوطانهم المحترمين إرادات شعوبهم التي أدخلت الإنتفاضات الواعدة التي أشرنا إليها المسرة في النفوس.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 17 أيار 2011

مصادفة بغرض المطاردة

هذا التوقيت من جانب الرئيس باراك أوباما لكي يلقي خطابه يوم الخميس 19 أيار 2011 وفي إحدى قاعات وزارة الخارجية وليس من بيته الأبيض، كان في بعض جوانبه إستباقاً ليوم الجمعة السوري قبل الجمعة اليمني. وأما بالنسبة إلى ليبيا فإن أمر التحشيد لم يحدث في جمعات جماهيرية الأخ معمر كونه المسألة لا تزال في إطار الكر والفر المتبادلين بين كتائب العقيد الممسك بزمام الأمور في العاصمة الصابرة على ضربات الأطالس وبين الخارجين على قيادته القابضين على العاصمة الثانية بنغازي وبعض بلدات ومناطق الجماهيرية الذين ينشدون الديمقراطية والحرية على نحو النشدان العراقي لهذا الحلم. والغرض من إستباق الجمعة السوري هو مطاردة النظام الذي يقوده الرئيس بشار الأسد والذي يحترق المرء في عدم حسمه للأمور مع ان التغيير الذي لا بد منه مهما طال العناد من شأنه أن يُخرج الذين يريدونه يتوارى كما الرئيس حسني مبارك والذي سلّم

عقود، إعتبار الحدود ممراً مشروعاً لمن يريد العبور وصولاً الى بلدة «مجدل شمس» المحتلة ما دام هذا العبور من دون سلاح. أما لماذا هو الأكثر تأثيراً فلأن من يحلّل ما كان من المحرّمات ويجيز العبور السلمي الرمزي، من حقه أن يبدأ العبور الأكبر، أي يبدأ الرئيس بشار، ما دام النظام الذي يترأسه يعيش ظروفاً تحتاج الى موقف شجاع لإحتوائها، عبور تحرير الأرض المحتلة ويكون مثل ذلك العبور التاريخي للجيش المصري يوم السادس من تشرين الأول 1973 الذي لولاه لكانت حال مصر حتى الآن مثل الحال الراهنة في سوريا والمتواصلة منذ ذلك العام، يتندر الناس في أن النظام لا يستعيد أرضاً محتلة مع أن هذه الإستعادة مشروعة، كما أنها في ضوء ما فعله الجيش المصري الذي حقق معجزة عبور قناة السويس وأمكنه بخراطيم المياه تسهيل خط بارليف الذي طالما أخافت به إسرائيل جيش المحروسة مصر، لا يعود البعض داخل سوريا وخارجها يتندر بحكاية الدبابات التي يرسلها النظام لمواجهة التظاهرات الشعبية السلمية مع أن الذي يجب حدوثه هو إرسال هذه الدبابات ومن فوقها الطائرات ومن ورائها الألوية على اختلاف تخصصاتها الى الجولان لتحريره وبذلك تتحقق انتفاضة الذاكرة السورية كما الحال بالنسبة الى انتفاضة الذاكرة الفلسطينية، مع ملاحظة أن هذه الأخيرة هي في بعض جوانبها فعل سوري نأمل أن ينتقل من الرمزية الى الجدية بكل العزيمة المأمولة من الرئيس بشار وخصوصاً أنه في ذلك يساهم بقوة في ولادة الحل الفلسطيني الذي أشرنا إليه ويضع نهاية للمماطلة الإسرائيلية في تنفيذ قرارات دولية من بينها قرار مجلس الأمن 242 الذي في حال تنفيذه لا يعود هنالك احتلال ومحتلون. وفي مرحلة ما بعد التنفيذ تهتم كل دولة من دول المنطقة بمن في ذلك إيران بشؤون الشعب والتنمية فلا عدوان ولا اغتالات ولا تحالفات اضطرارية من نوع الحلف المستجد الذي يتم السعي لإنجازه والمتمثل في ضم مملكتين عربيتين غير خليجيتين الى مجلس التعاون لدول الخليج العربية هما المملكة الأردنية التي طلب ملكها الإنتساب والمملكة المغربية المعروض عليها الإنتساب. وفي ظل العهد الجديد للجامعة العربية التي إستقر أمر الدول الأعضاء على تكريس بقاء الأمانة العامة «حقاً» مصرياً وبالتراضي وليس بفعل الضغط، قد نجد في النهج الذي سيبثّه الأمين العام الدكتور نبيل

المقاييد وإستسلم للأقدار مع الحرص على البقاء في البلد الذي قاده على مدى ثلاثين سنة حافلة بالحلو القليل من الإنجازات والمر الكثير من التجاوزات، أو كما الرئيس زين العابدين بن علي الذي وارى نفسه تحت حماية المرؤوسين طائفة كادت لا تجد مطاراً يستقبلها لولا الإستجارة بالملك عبدالله بن عبد العزيز الذي طلب أن يتم التعامل معه لاجئاً سياسياً مقيد التحرك في جدة وليس في الرياض، شأنه في ذلك شأن سابقين إستحالت عليهم الإقامة في بلدانهم وهم الذين كانوا الأمرين الناهيين المتسلطين المستأثرين أمثال عيدي أمين ونواز شريف وعشرات غيرهم أقاموا ولسان حالهم يقول ولكن بعد فوات الأوان: بلادي العزيزة كيف سمحت لنفسي أن أجور عليها وأهلي الكرام ماذا دهاني لكي لا أكون عند حسن ظنهم.

جاء توقيت الخطاب الأوبامي ليلة الجمعة على أساس أن تساعد العبارات التي يطلب فيها من بشار التغيير أو الرحيل، الذين سيقومون في اليوم التالي بالتظاهر مستنديين في ذلك إلى أنه ما دامت هذه العبارات التي سموها من أوباما تتسم بالجدية هذه المرة وأن صدى التلويح بالمزيد من الحزم والعقوبات يتردد مع بعض التجاوب من دول أوروبية، فلماذا لا نرفع عملية التصعيد ضد النظام البشاري بضع درجات.

وإلى ذلك إن الرئيس الأميركي حاول إغتنام الفرصة من خلال إلقاء الخطاب عشية الجمعة ليقول بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني ما من شأنه تحفيز الناس أكثر ضد النظام البشاري وبحيث يتساءل هذا المواطن السوري أو ذاك: ما دام الرئيس أوباما يقول إنه سيحل الموضوع الفلسطيني فلماذا لا نعزز سعيه ولماذا لا نواصل الضغط على النظام البشاري إلى أن يتم إستبداله بنظام يفاوض الإدارة الأميركية لتحقيق انسحاب إسرائيل من الجولان وذلك على خلفية التعهد الأميركي الذي لم يحدث أن صدر بهذا الوضوح من قبل، أي حل الموضوع الفلسطيني على أساس حدود 1967، هذا مع ملاحظة أن أوباما تحدّث عن هذه الحدود فقط من أجل قيام دولة فلسطينية، ولم يقل وبالصراحة المأمولة إن الحل هو في تنفيذ القرارات الدولية وبالذات قرار مجلس الأمن 242 الذي ينص على انسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران 1967.

ما رمى إليه الرئيس أوباما حدث شيء منه، فقد

إرتفعت نسبة الحماس لدى السوريين المعترضين، وستزداد النسبة إرتفاعاً في حال واكب الموقف الأوروبي نهج الإدارة الأميركية التي يبدو أنها ساومت إسرائيل على صفقة يتم بمقتضاها إبقاء الجولان المحتل طي المؤجلات مقابل إنجاز تسوية للموضوع الفلسطيني. وهي تسوية كفيلة بإضعاف الموقف الإيراني سواء بقي النظام البشاري أو توارى. وعندما يضعف هذا الموقف يصبح الإنقضاخ على النظام الإيراني من داخله ومن خلال العقوبات الدولية مشلول الوعيد للآخرين مغلول اليد تمتد الى هذه الدولة الخليجية أو تلك. وما مصادفة أن يستبق أوباما ذكرى «عيد التحرير» غداً الأربعاء والذي هو «العيد الوطني» لـ «حزب الله» إذا جاز التوصيف فيقول أمام الحصن الإسرائيلي في أميركا المتمثل بـ «لجنة إيباك» يوم الأحد الماضي (قبل ثلاثة أيام من الذكرى «إن حزب الله يأذار الإغتيال السياسي ويسعى إلى فرض إرادته من خلال الصواريخ والسيارات المفخخة» إلا أنها مؤشر إلى الإنقضاخ استكمالاً للمطاردة.

وفي تقديرنا أيضاً أن مصادفة إطلالة جيفري فيلتمان مساعد وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلنتون لشؤون الشرق الأدنى على «لبنانه» في يوم واحد مع إطلالة محمد رضا شيباني معاون وزير خارجية إيران لشؤون الشرق الأوسط، على «لبنانه»، هي أيضاً مصادفة بغرض المطاردة. ولا نعتقد أنها من النوع التي هي خير من ألف ميعاد. كما ليست مصادفة أن المساعدين كانا على مدى سنوات مثل عود كبريت كلاهما يشعل هذا العود وهو يأذار عمله الدبلوماسي كسفير لبلاده لدى لبنان. والقول إن الإطلالة ليست مصادفة، مبنية من جانبنا على أساس أن خطاب أوباما لم يكن مفاجئاً من حيث التوقيت ذلك أنه مقرر منذ مدة ومحدد تاريخه أما الجديد فهو المكان وهو المضمون، تماماً كمكان وتوقيت خطابه «الإيباكي» وبعدما كان داهن إسرائيل وضيغه ننتيا هو كثير المداينة. وبطبيعة الحال أن يكون هنالك استعداد مسبق من الإدارة الأميركية والنظام الإيراني للتواجد في صلب الموضوع وهو هنا لبنان لمجرد أن يلقي رئيس أميركا خطابه، وأن تكون مهمة كل من فيلتمان (الذي ما زال على إبتسامته الخبيثة كما عرفها اللبنانيون فيه طوال عمله سفيراً لدى لبنان) وشيباني (الذي ما زال يحدثنا بالفارسية ويتولى المترجم مهمة التعريب خلافاً للسفير الخلف الدكتور غضنفر أبادي

الذي أضفى حضوره في الساحة السياسية اللبنانية (بعض الإرتياح) هي تحفيز كل منهما لـ «لبنانه» على نحو تحفيز الرئيس أوباما في خطابه للسوريين الذين يجوبون شوارع بعض المدن السورية مطالبين بإسقاط النظام الرفض محاورتهم بغير القبضة العسكرية مما يزيد موجبات عدم التفاهم.

والقول إن المساعد فيلتمان والمعاون شيباني زار كل منهما «لبنانه» قرأناه بوضوح في اللقطات التي بثتها الفضائيات أو نشرتها الصحف، وبالذات للذين التفاهم فيلتمان بمن في ذلك الصديق للدود لأميركا وليد جنبلات الذي كان حواره وهو يستقبل صديق زمن التحدي واضحاً والحليف الكثير التفهم فؤاد السنيورة. كما كان واضحاً على سبيل المثال إبتهاج الجنرال المتطلع إلى الترؤس ميشال عون والجنرال الذي ذاق حلاوة سنوات القصر الرئيس السابق اميل لحود بالسفير الذي عوّض أبو اميل مقاطعة الكثيرين له بضغط من الإدارة الأميركية وأمضى نتيجة ذلك عزلة بالغة القساوة على النفس. أما لحظة اللقاء بين الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله والمسؤول الإيراني فأوحت بأنها لحظة تبادل الرأي حول الموقف الأقل عنفواناً إزاء ما سيحصل لـ «لبنانهما المشترك» في ضوء ما ستنتهي إليه الحال في حصنهما المشترك أي النظام في سوريا وما الذي يمكن أن يفعله الحزب والثورة الإيرانية لحماية بوابات هذا الحصن.

ماذا بعد هذه المصادفات التي كانت تستهدف المطاردات؟

في تقديرنا إن هذا نوع من العبث وتضييع الوقت واستعمالنا نحن في سوريا ولبنان وفلسطين ورقة من أجل أن يجدد أوباما الولاية الرئاسية وتهتز أساسات مثلث الممانعة الإيرانية - السورية - اللبنانية التي تريده أميركا أن يكون بعد الآن مثلث المبايعة لها بعد تهالك العراق وذبول مصر وتبعثر ليبيا وتشبّثت تونس... والبقية في علم الغيب. لا حول ولا قوة إلا بالله.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 24 أيار 2011

* * *

لاءات مشكورة... وللاءات مسعورة

بعد اللاءات العربية الثلاث في القمة الإستثنائية

التي إستضافتها الخرطوم في أيلول 1967 عندما كان السودان فاعلاً في القرار العربي والإقليمي وكان رموز الحكم فيه رجال دولة ينطبق عليهم التصنيف بأن الواحد منهم «أخو اخوان»، وكان أهل الحكم العربي أصحاب مقامات وقامات وحُرّص على الحد الممكن من النخوة والوفاق من أجل أن تصمد الأمة فلا تتساقط أمام الصدمات وكوارث الإعتداءات.. بعد تلك اللاءات يأتينا الذئب الإسرائيلي المسعور بنيامين نتنياهو ليثأر من تلك اللاءات المشكورة من أبناء الأمتين لأنه لولاها لكانت مقولة من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل تحققت بعد الهزيمة التي لحقت بالدولة العربية الأكبر المحروسة مصر ورئيسها الذي علّقت الأمة الآمال عليه جمال عبد الناصر.

كانت اللاءات العربية الثلاث، المرفقة بدعم مالي سخي لإزالة آثار العدوان، هي: لا صلح. لا اعتراف، لا مفاوضات. أما لاءات نتنياهو المسعورة التي أطلقها من على منبر الكونغرس يوم الثلاثاء 24 أيار 2011 فكانت لاءات شخص يريد تخريب عملية سلام يجري التحضير لها بطريقة موضوعية، حيث إنه يقول من جملة ما يقول إن إسرائيل تقول لا للتنازل عن القدس، ولا لحق العودة، ولا للسلاح في الدولة الفلسطينية... إلى آخر اللاءات التعجيزية التي تشكل إهانة لرئيس أميركا صاحب مبادرة التسوية. وبدل ان يغتنم نتنياهو هذا التوجه الاميركي - الأوروبي لإنجاح التسوية الأوبامية نراه يقف من على منبر الكونغرس ويقول من الكلام على مدى ساعة ما لا يفيد بقاء إسرائيل كدولة تعيش في المنطقة مجاورة لدولة فلسطين مقبولة من الجوار العربي، فضلاً عن أن العالم الإسلامي غير العربي بمن في ذلك إيران بعد أن يعيد نظامها الحالي ترتيب الأوراق وإختصار التطلعات وطي صفحة التحرش بغيره سيرا على هذا القبول وإن كان ينطبق عليه القول (مرغم اخاك لا بطل).

وكنا نفترض أن نواب أميركا وشيوخها الذين يضمهم الكونغرس سيقفون بقوة وراء رئيسهم أوباما لأن الرجل سيريحهم من الإبتزاز الإسرائيلي وإستمرار مساعدة إسرائيل من دافعي أموال الضرائب خصوصاً أن الأزمة المالية في أميركا متفاقمة، لكن هذا الكونغرس أحدث في النفس العربية صدمة ونفترض أيضاً حدوثها في نفوس اليهود التواقين إلى التسوية وفق الإقتناع الاميركي - الأوروبي بمبادرة السلام العربية، وذلك بالمبالغة في التصفيق أربعين مرة من

وعندما يؤكد الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى أن الرئيس أوباما أبلغه (على هامش قمة الدول الثماني الصناعية في مدينة دوفيل الفرنسية) أنه متمسك بالموقف الذي أعلنه بالنسبة إلى حدود 1967 كأساس للتفاوض مع تبادل متفق عليه للاراضي، فهذا معناه أن نتتياهو أمام خيارين: إما السير في خطى ما أعلنه رئيس أميركا وبياركة المجتمع الدولي وينتظر العرب والمسلمون البدء به، وإما ان يفسح المجال أمام حكومة إسرائيلية توافقة إلى التسوية لأن الشعب اليهودي في أكثريته بات يرى أن خير البقاء هو التفاهم الدائم مع الآخرين وليس العدوان المتقطع وبناء المستوطنات.

ونختم بالقول: إننا نخشى في حال إنقضى أيلول ولم تحسم الأمم المتحدة في دورتها العادية السنوية أمر قيام الدولة الفلسطينية، ان تكون هنالك عودة عربية إلى لاءات الخرطوم الثلاث التي كانت لاءات مشكورة لأنها انقذت الأمة في حينه من الإنهيار، وعندها فليتحمل المجتمع الدولي مسؤولية عدم وضع حد لصاحب اللاءات المسعورة الذي يريد إشعال العالم فوضى والمنطقة حرباً جديدة.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 31 أيار 2011

* * *

كيدهنَّ عظيم ... وصمتهنَّ ذميم

يستغرب المرء مثل حالنا وهو يتابع المسلسل الدامي المفجع والذي جاء متزامناً مع حالة إحباط لا مثيل لها تنتقل من شعب عربي إلى شعب اسلامي، كيف ان نساء الذين في القمة يلتزم الصمت وكأننا هنَّ راضيات بالمآذرات التي يأمر بها رفيق القمة أي الرئيس، فلا تنطق هذه السيدة الأولى أو تلك كلمة حق يراد بها الحق، بل ولا تُطلق صرخة من القلب يتردد صداها في ارجاء القصر ويكون مضمون كلماتها: يا سيادة الزوج الرئيس. إفعل شيئاً لوُفِّ هذه المأساة. فهناك أطفال إما يموتون وإما يتيتمون. ومن أجل أطفالنا الذين نخشى عليهم من عاديات الزمن السياسي ومفاجآته بحيث إما يموتوا أو يتيتموا، إمتشق من الضمير كلمة يقولها لسانك فلا يعود قلبي كأم يخفق هلعاً من رؤية فتى غارق في دمه بينما إبنني مستغرق في نومه، ولا أبقى يجافي النوم عيني وأتطلع

بينها 24 مرة وقوفاً، ولمن؟ لشخص عدواني «يبشّر» بفوضى عاتية ربما تحدث وذلك من خلال لاءاته السبع المسعورة مثل شخصه وكلامه الراض لتسوية موضوعية كان رئيس هؤلاء المصنفين بارك أوباما أعلن عنها من على منبر وزارة الخارجية يوم الجمعة 19 أيار 2011 وحسم النقطة الأكثر تعقيداً وذلك من خلال مقولة: «إن الحدود بين إسرائيل وفلسطين يجب أن تقوم على أساس حدود 1967 مع تبادل أراض يُنقَق عليها». ولكي يقطع الطريق على العناد الإسرائيلي قال ما معناه «إن التحركات الرمزية الهادفة إلى عزل إسرائيل في الأمم المتحدة لن تؤدي إلى قيام دولة فلسطينية كما أن الجهود الهادفة إلى نزع شرعية إسرائيل ستبوء بالفشل».

هنا نتساءل: هل أن هذه اللاءات السبع وهذا التصفيق المبالغ فيه من جانب عشرات النواب والشيوخ الأميركيين ل نتتياهو، يعني أن موضوع التسوية سيتراجع خصوصاً بعد إضطرار أوباما إلى تعديل رأيه في مسألة الحدود وقوله من على منبر (إيباك) لجنة الشؤون العامة الأميركية - الإسرائيلية يوم الأحد 21 أيار (أي بعد خطابه السابق من على منبر وزارة الخارجية بيومين) لدواعي تأمين تجديد الرئاسة عام 2012 أو لضرورات تكتيكية «إن تبادل الأراضي المتفق عليه يعني أن يقوم الطرفان بالتفاوض على حدود مختلفة عن الحدود التي كانت قائمة في الرابع من حزيران 1967» وإلى القول «إن التزامنا بإسرائيل لن يتزعزع وكذلك إلتزام أميركا بالحفاظ على التفوق النوعي لقوة إسرائيل العسكرية»... هل إن ذلك يعني ان الصقر الأميركي الذي قرر في شخص الرئيس أوباما أن يجرب دوره كحمامة سلام إنهزم أمام نتتياهو الذي تصرّف كلاماً كما لو أنه صقر لا يردعه رادع؟ جوابنا عن ذلك إن أوباما حدد ما يريد أن يحدث وترك ل نتتياهو يقول ما يريد أن يقول ويحظى من التصفيق ما لم يحظ به أحد من قبل. لكن في نهاية الأمر لن يحقق التصفيق مبتغى أحد وسيتوارى نتتياهو بعد أيلول المقبل شهر التصويت على قيام الدولة الفلسطينية. لكن المهم هنا أن تكون «فتح» و«حماس» عند حُسْن الظن والاختيار بحيث لا يغادر التوجه الفلسطيني خط المرونة وتتشكل حكومة تخرج إسرائيل وتُخرج المجتمع الدولي من حالة الحذر والمخاوف التي يتدّرع بها الإسرائيليون ويتعاطف هذا المجتمع معهم نتيجة ذلك.

نحو المجهول وما الذي يخبئه لنا في طياته.

لزوجة كلينتون التي باتت في إدارة أوباما صاحبة «الصياح الإنساني» من أجل ضحايا حالة الغضب الشعبي السوري والانتفاضة الليبية، فإننا نستغربه أيضاً بالنسبة إلى السيدة الأولى في بريطانيا زوجة رئيس الحكومة كامرون خصوصاً أنها تعرف أكثر من غيرها حرقة قلب الأم على وليدها. لكن مع ذلك نراها تلتزم الصمت المعيب كما كارلا الفرنسية وميشيل أوباما التي علا صوتها ذات يوم مطالبة بتشجيع رضاعة الثدي لكنها ساكنة بالنسبة إلى أطفال لا يجدون حتى الحليب الجاف نتيجة القصف الأطلسي لأبرياء في ليبيا، وبكامل رضى زوجها تماماً مثل الذي فعله سابقوه بوش الأب ثم كلنتون ثم بوش الابن، بالعراق.

خلاصة القول إنه عندما تصمت السيدة الأولى عربية كانت أو فرنسية أو أميركية أو بريطانية عن فعل يأمر به الزوج الرئيس ويتسبب في إراقة دماء بريئة وتدمير ديار عامرة، أو لا يأمر بوقعه عند حد لحصر الخسائر البشرية والمادية في حدود امكانية مداواة الجراح وإعادة البناء، فهذا معناه أنها شريكة في الفعل وأنها أمام الله والناس تتحمل الوزر نفسه.. بل وتتحمل ما هو أهم كونها زوجة ومن واجبها أن تقول لصاحب المقام الأعلى الأمر النهائي: يا رجل. إرحم أولادك. وتذكر أنها ما دامت لغيرك حتى تدوم لك ولو بإكرام الناس على طاعتك واستعمال الشدة معهم، ومن الخير للإنسان أن يفتنع فيحمد شاكراً، ويتواضع فيعتذر، ويتصرف بضمير فيعالج ما يمكن معالجته ومن دون أن يتردد. أما الأهم الأهم فهو أن لا يصبح نسله من أولاد وبنات موضع كراهية الآخرين لهم مستقبلاً بحيث يقال لهم أبوكم فعل في النفس ما حرّم الله قتلها وحتى التسبب في إزهاق هذه الروح.

الذي يقال عن النساء هو «إن كيدهنّ عظيم» وبالذات نساء أهل دواوين الحكم. لكن في ضوء ما نتابعه في المشهد العربي - الدولي وكيف أن السيدة الأولى في أكثر من قصر أو ديوان أو إدارة لا تقوم بما يمليه عليها ضميرها وأخلاقياتها لجهة ردع زوجها الرئيس عما يقوم به. واستناداً إلى ما أوردناه في سطور سابقة، فإن الذي يقال استكمالاً هو «إن صمتهمّ ذميم». وفي هذه الحال هي وهو شريكان في جريمة لا تغتفر.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 7 حزيران 2011

من واجب السيدة الأولى أن تقول ما نشير إليه. فهي الأقرب إلى قلب صاحب القرار، وهي شريكة وسادته وهي الشاهدة على حيرته، وهي صاحبة السلاح الأشد فعالية كونها أم أولاده. وهي التي راقبت وتابعت ما نشأ عن المكابرة. وهي التي خصها الله سبحانه وتعالى بنعمة الحنان، تدرك أي خلجة قلب تشعر بها أم سقط وليدها مضرراً بدمه وأي تفجع يصيب زوجة إنطلق زوجها مع غيره من الذين يرون أن الوسيلة الوحيدة لتغيير الحال هي في إعلاء مفردات الإحتجاج، ثم جاء من يطرق باب البيت لإبلاغها أن هذا الزوج إنتهى صريع رصاصة غير طائشة.

وعندما نقول إننا نستغرب هذا الصمت من جانب السيدات الأوائل على ما يفعله رفيق القمة، أي الرئيس، أو على ما لا يفعله كأمر تأديب بكل القسوة لمن يخرج على الطاعة، وعدم الفعل بمعنى إصدار التعليمات التي تحظر التعامل مع الآخر المحتج بغير الحسنى، فلأنه لم يبق هنالك سبيل لوقف هذا المسلسل سوى أن يكون موقف السيدة الأولى هو العظيم وليس صمتها كأنها خرساء.. أو ما يقال عن كيدها كتوصيف.

وما يقال بالنسبة إلى ما يخلصنا ويجري بيننا وحوّلنا، يقال للسيدات اللواتي طالما نطعن كفوراً وظلماً عندما شاركن الزوج الرئيس «إنتصاراته» التي كانت جرائم في حق الآخرين. يقال لزوج بوش الأب التي ابتهجت مثله بتزويج أجساد سبعمئة طفل وطفلة وفتى وفتاة وعجائز ونسوة كنّ يحتضنّ الأبناء والبنات والأهل المسنين داخل ملجأ «العامرية» في بغداد بفعل صاروخ ذكي أمر بوش الأب بتوجيهه وغمرته وغمرت زوجته الفرحة لأن الصاروخ نزل بكل شطارة العم سام في مدخنة الملجأ وحقق بذلك التنوير المطلوب للأجساد البريئة.

كذلك يقال للسيدة الفرنسية الأولى الحامل كارلا برونو التي يتزامن حملها مع تشنّج مقيت من جانب زوجها الرئيس ساركوزي المبتهج بالضربات الأطلسية على البلاد الليبية وعبادها وتحت ذريعة يتقنها المتكاذبون بأنه حريص على الشعب الليبي كحرص نظيره البريطاني ونظيرهما الأميركي وكلهم ومعهم الرؤساء الذين يخلقون في فضاء عدوانهم لا يختلفون في ما يفعلونه عما تفعله الذئاب المسعورة داخل الحكم في إسرائيل بالشعب الفلسطيني. وكما نستغرب الصمت المعيب لزوج بوش الأب ثم لزوج بوش الابن وبينهما الصمت المعيب

خَمْسَتُهُم المَغضُوبُ عَلَيْهِم...

والهَيْبَةُ بِأَسْلُوبِ أَرْدوغان

لو أن الحاكم العربي يقرر منذ اليوم الأول لَتَسَلَّمُهُ مقاليد السلطة في بلد بني قومه، تفادياً من جانبنا للقول «في بلده»، أن مناسبة الفوز بالحكم بصورة ديمقراطية أو بفعل مؤامرة أو إنقلاب يطيب مع الأسف لحكام العالم الثالث ومن بينهم الحكام العرب، تسميته «ثورة» وليس إنقلاباً، هي خير فرصة لغسل ذنوب مضت إقترفها وأفضل تأسيس لترميم هيئته وسمعته بعد إنقضاء سنوات الحكم، لكان في حال حان أجله أو إستحقاق يوم إنصرافه، سيترك الأثر الطيب في نفوس الناس فينال من الترحم الكثير إن هو رحل وينال من الإطراء أكثر إن هو إستقر به المقام في المنزل الذي منه إنتقل إلى قصر الحكم بعدما قضت الظروف بترئيسه على البلاد والعباد.

لكن الذي لاحظناه في ضوء ما حدث في تونس ثم في مصر ويتواصل حدوثاً في اليمن وسوريا، ومن المحتمل حدوثه في المملكة الطفلة البحرين إستثنافاً لما بدأ قبل ثلاثة أشهر، وسيحدث عاجلاً أم آجلاً في العراق والأردن والكويت وقطر وسلطنة عُمان ودولة الإمارات والسودان والجزائر والمغرب وموريتانيا والسلطة الفلسطينية التي باتت شراكة على تنافر ولشرائع من أعمدة الحكم ورموز القوى الحزبية والتيارية والحركية في لبنان... لكن الذي لاحظناه هو أن لا أحد من الذين في قمة السلطة وأولئك المحلقين في فضاءاتها تعنيهم مسألة الهيبة، بمعنى أن تكون آخرتهم موضع تقدير الناس لهم وإلى درجة التمني بأن يكون الحاكم الخلف مثل ذلك السلف الذي كان منذ اليوم الأول وحتى لحظة المغادرة شديد الحرص على أن يشيد المواطن بنزاهته فلا الكف غير نظيف ولا المواقف غير سوية ولا التصرفات غير مغلفة بالنزوات ولا الإكتناز بنذاً من بنود سنوات حُكمه وعلى حساب شرائع مهمشة في المجتمع.

لو كانت الهيبة تعني الشخص العادي الذي بات إستثنائياً بعدما أتيح له أن يترأس، وكانت أيضاً تعنيه كرامته وماذا يقول الناس عنه وهل إذا صادف مرور مواطن أمام القبر الذي يرقد فيه الحاكم يقرأ الفاتحة على روحه ترحماً، لما كان إقتراف من الأخطاء والخطايا على نحو ما نلاحظه في السيرة غير العطرة

على الإطلاق لبعض الرؤساء الذين ظنوا أن أفعالهم الفاحشة مالأً وفساداً وجنساً وقمعاً ستبقى طي الكتمان، وأنه مخافة أن تُعرف ويترتب على ذلك الكثير من اللعن والسخط فإن التوريت هو ساتر العيوب، بحيث أن الإبن الوارث لا بد يُبقي على ما هو عظيم من الإساءات وكذلك على المخفي الذي هو أعظم طي الكتمان. ولا يساورني كمواطن أتاحت له إهتماماته ومهنته في مجال الصحافة، شك في أن الغرض من التوريت هو فقط من أجل إبقاء صندوق الخطايا في زمن المورث مقللاً بإحكام.

من هنا فإن هذه التطورات التي نعيشها بدءاً من تونس وصولاً إلى سوريا فإلى غيرها بالتدرج، هي في بعض جوانبها نوع من القصاص يتم إنزاله في حق حكام أنساهم الحكم حقيقة أساسية وهي أن قوة السلطة هي في إمتلاكها إنما من دون إستعمالها، خصوصاً أن الإستعمال غير المحسوب والمتبصر والمتأنى يقود في النهاية إلى شر المحاذير بحيث يصبح الحاكم الذي يملك هذه السلطة متهجاً بإستعمالها بدل أن يحصن سلوكه من خلالها، فيقع بدل أن يتحرى، ويفضل الإصغاء إلى مَنْ وأين يتملق، بدل الإصغاء إلى من ينصح. ويرى أن تسبق الموافقة أي مناقشة قاطعاً بذلك الطريق على الرأي الذي يُصلح الحال، كما يرى أن مَنْ يطلب حقاً إنما يسلب منه بعض مكتسباته وذلك على أساس أن الحاكم يطلب من المواطن وليس يُطلب منه، أو إن الحاكم يتكرم عندما يعطي المواطن مع أن الذي عليه تقديمه هو حق مصادِر. وفي معرض المتابعة للتطورات التي تحدث في الدول التي أشرنا إليها إستوقفنا كيف أن المواطن السليم النية عندما يطالب بحقوق يصبح في نظر الحاكم عدواً ويتم التعامل معه على هذا الأساس. كما أن الحاكم بدل أن يلجأ إلى العقل يطلب منه إجتراح الرأي السديد للعلاج فإنه يلجأ إلى إصدار أوامر تقلل من الهيبة وكل ذلك من منطلق أن واجب المواطن أن يطيع، وحتى إذا كانت حاله مثل حال مريض فعليه حتى أن لا يئن من الألم. كما عليه أن يرى في صورة الحاكم رمز قداسة فلا يضيق ذرعاً بالصورة والتمثال والعبارات التعبوية... أي بمعنى آخر محظر عليه الخروج على قاعدة عبادة الشخص الحاكم من دون أن يأخذ في الإعتبار أن هذا التعبد هو إستنزاف لمشاعر المواطن تجاه الحاكم، وأنه شيئاً فشيئاً يصبح الإصرار على هذا التعبد نقطة ضيق في نفس المواطن من

الحاكم.

نصل إلى التساؤل: لقد جمع الرئيس التونسي من الغنائم والأموال وإحتكر ما طاب له الإحتكار وألغى مقامات ليس شخصه أفضل منها على الإطلاق. لكن في نهاية الأمر إنتهى مذموماً مبعوضاً لا مكان له في بلده، وإنتهى وهذا هو الأهم من دون هيبة ليس في الإمكان ترميمها على الإطلاق. وها هو طريح المنفى لا مجال في تاريخ تونس لتخصيص صفحات عما أنجزه وعن عدالته وحسن تعامله وزهده لأنها كلها صفات لم يحرص على ربطها بشخصه.

وها هم الآخرون من بعده ليسوا في نهاية أفضل. فهذا الرئيس المصري حسني مبارك شبه معتقل بدرجة خمس نجوم وولده في السجن مع أركان النظام وزوجته كادت ترمى في السجن لولا تنازلها عن كل ما تملك. وجميعهم موضع تنذر وإهانات تصل أحياناً إلى درجة التخوين والإبتذال وإكتناز المال والفساد والإفساد. ومثل هذه النهاية لشخص وضعته الظروف على رأس السلطة في الدولة العربية الأكبر والأهم فأساء التصرف وإستهان بالهيبة تبدو مأساة بكل معنى الكلمة. وهذا الرئيس معمر القذافي يجيز لنفسه إصدار الأوامر بالقصف والتدمير لأن أطيفاً من الشعب الليبي شعرت أنه خذلها على مدى أربعة عقود مع أن ليبيا كان يجب أن تكون منارة في الديار المغاربية ونموذجاً للدولة التي بثروة النفط تكون مثل أي دولة في العالم الثاني. وهو أوصل الأمور إلى هذه الحال لأنه لم يأخذ في الإعتبار أن الحكم هيبة في الدرجة الأولى.

وما يقال عن العسكري الأول زين العابدين والعسكري الثاني حسني مبارك والعسكري الثالث معمر القذافي يقال عن العسكري الرابع علي صالح وعن بشار الذي تعسكر. خمستهم لم ينتبهوا إلى أهمية الهيبة وخمستهم تجاوبوا مع غرائزهم بدل الإصغاء إلى المشاعر العفوية للناس وخمستهم إعتبروا السلطة سلاح الحاكم بدل أن تكون الوسيلة العادلة في يده لتحقيق مطالب الناس الذين عندما إحتكموا إلى الشارع فلأن حاكمهم كان ظالمهم بدليل إحتكامه بالمقابل إلى المزيد من القسوة.

هل تستحق سنوات السلطة مثل هذه البهذلة؟ إن ثمن الهيبة باهظ في الحالتين: لمن يحافظ عليها ولمن يستهين بها. ونحن نعيش في زمن حكام يستهينون بالهيبة ومن الطبيعي أن ينتهي الواحد منهم مذموماً

مغضوباً عليه من شعبه... ومن رب العالمين.

ويبقى القول ونحن نتأمل بالكثير من التقدير والإعجاب بأسلوب الزعيم التركي رجب طيب أردوغان في بناء الهيبة له ولتركيا يوماً بعد يوم وخطوة إثر خطوة وتعديلاً تتبّع تعديلات لكل ما من شأنه إرضاء العباد والإبقاء على إستقرار البلاد في منأى عن الصدمات: يا ليت الخمسة المغضوب عليهم أخذوا بنصائح الصديق التركي الذي طالما قال لهم إن حل الأزمات يقتضي إحترام الرأي الآخر أي المعارض لمن هم في السلطة والأخذ به وليس مطاردته. وهذا رده قبل أسبوع بعد إعلان نتائج الإنتخابات التي حقق فيها نصراً مبهماً حيث فاز بأكثر من نصف أصوات الناخبين متقبلاً خسارة أغلبية ثلثي مقاعد البرلمان (عدد الأعضاء 550 وهو فاز بـ 335) التي كان يأمل من خلالها تعديل الدستور وتمكين إنتقاله من رئيس وزراء قوي إلى رئيس جمهورية أقوى. لكن مع ذلك إن هيبة كزعيم شعبي وكرئيس لـ «حزب العدالة والتنمية» بقيت مصانة... بل وإزدادت أهمية عندما خاطب الشعب قائلاً: «إن واحداً من بين كل إثنين من مواطني تركيا قال نعم لحزب العدالة والتنمية ومع ذلك سنناقش كل المعارضين وسنناقش الدستور الجديد من خلال التوافق والتفاوض مع أحزاب المعارضة». فهو لا يتأهب لمطاردة النصف التركي الآخر على نحو ما يفعل صديقه معمر مع نصف ليبيا وصديقه مع نصف سوريا وصديقه علي صالح مع نصف اليمن. أما الإثنان السابقان زين العابدين ومبارك فقد ضاعت الفرصة وإنتهى أمرهما.. والعبرة في أي حال لمن إعتبر.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 14 حزيران 2011

ضغوط.. ومضغوطون.. وضوا غيظ

كما أن التاريخ يعيد نفسه أحياناً فإن الظروف الضاغطة تعيد نفسها في معظم الأحيان وخصوصاً في أحوالنا العربية، تنصدر التعقيدات اللبنانية هذه الأحوال.

في تشرين الأول من العام 1989 وجدت المملكة العربية السعودية التي دعا ملكها فهد بن عبد العزيز رحمة الله عليه النواب اللبنانيين من أجل أن يتحاوروا

في الطائف بأمل الإتفاق، وهم الذين كانوا مؤزعين بين لبنان وبعض دول الشتات ولا تأخذ جلساتهم حلقات حلقات صفة الحوار الممنهج الذي ينتهي إلى أجندة فإلى اتفاق ملزم، أنها إذا كانت ستضع بند وقف الإقتال في لبنان في آخر السعي لإنهاء الأزمة في لبنان، فهذا يعني أنه ربما من الصعب إيجاد حالة من الوفاق، في حين أن التسوية التي على أساسها تضع حرب اللبنانيين أوزارها تشكّل المدخل مع الوقت والنوايا الطيبة لإنهاء الأزمة.

على هذا الأساس سارت الأمور في الطائف ورُكزت القيادة السعودية، المستنفرة من جانب أشقاء الملك وإخوانه وشعب المملكة وعلى خير درجات الحرص، من أجل الحل الذي يحقق وقف القتال وإنحسار اللامشروعات أمام الشرعية من برلمان ودستور وديمقراطية وإقتناع بمبدأ التنوع. وعملياً تحقّق ذلك حيث أنه لمجرد صدور اتفاق الطائف أمكن البدء من نقطة الصفر.

الأيام الأولى التي تلت اتفاق الطائف كانت مأساوية لكن واعدة. بدأت يوم الأحد 5 تشرين الثاني بإنتخاب رينيه معوض الرئيس الأول في ظل اتفاق الطائف والذي كان خير من يقود لو لم تمتد يد الشر إليه وتغجّر موكبه يوم الأربعاء 22 تشرين الثاني بعدما كان شارك في مراسم الإحتفال بذكرى استقلال لبنان في القصر الحكومي في محلة الصنائع (مبنى وزارة الداخلية بعد ذلك). وهكذا يكون رينيه معوض أزيح بفعل معلوم - مجهول كما ازاحة الشيخ بشير الجميل بالفعل المعلوم - المجهول نفسه في عملية اغتيال مماثلة من حيث النسف (معوض بنفس موكبه وبشير بنسف مقره الحزبي) يوم 14 أيلول 1982، وبذلك فإن الإثنين لم يترأسا سوى أيام (رينيه معوض 17 يوماً وبشير الجميل 21 يوماً).

لكن بعد رينيه معوض بدأ المسار نحو الإستقرار والحل الذي سعت من أجله السعودية يثبت مواقعه. وهنا تبدأ الظروف الضاغطة التي كان أولها اختيار الياس الهراوي رئيساً، والمعاهدة مع الرئيس حافظ الأسد ثانيها، والتمدد السوري في كل مفاصل الدولة ثالثها. ظروف ضاغطة لا يقوى على سرعة اندفاعها معترضون، كما أن ذروة الظروف الضاغطة وصلت إلى حد أن الرئيس رفيق الحريري إستبق زيارته الأولى (وقد بات رئيساً للحكومة) يوم الخميس 5 تشرين الثاني 1992 إلى دمشق بخطوة أرادها هدية استثنائية

للرئيس حافظ الأسد وتمثلت في انه إغتتم مناسبة حفل تدشين مبنى «الكوليج هول» في الجامعة الأميركية في الذكرى الأولى لنسفه وألقى كلمة سياسية من أولها إلى آخرها ومن النوع الذي تفرضه مقتضيات الظروف الضاغطة، وهو فعل ذلك مع أنه يعرف أنه من غير المألوف إلقاء خطب أو كلمات ذات طابع سياسي وتعبّر عن مواقف محدّدة من على منبر الجامعة الأميركية في بيروت، وفي كلمته (التي كانت وقتها موجّهة ومن دون تسميات إلى الجنرال ميشال عون وكل الذين يحلقون في فضاءات التصدي للدور السوري) قال الرئيس الحريري الذي على رغم ذلك إستشهدوه وباتوا الآن حماة الذين يمثلون بمهابة دوره البناء ويمعنون تعريضاً بالرئيس سعد الحريري وتحريضاً عليه: «إن مصلحة لبنان العليا لا يمكن أن تستقيم إذا بقي بيننا من يُراهن على تطورات يمكن أن تتيح الإلتفاف على سوريا وإتخاذ لبنان متكئاً لإضعافها. لا يجوز أن نترك العلاقات اللبنانية - السورية عرضة لأهواء خارجية أو لإعتبارات ومصالح آنية، فهي علاقات مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الأخوية المشتركة، فلبنان سند لسوريا في ضعفها وفي قوتها. وسوريا سند للبنان في ضعفه وفي قوته. البلدان تحكمهما معادلة التضامن في السراء وفي الضراء في الحرب كما في السلم في النصر كما في الهزيمة...».

ما نريد قوله هو أن الظروف الضاغطة اياها أوجبت إستيلاء التشكيلة الحكومية التي من غرائب الصدف ان بعض وزرائها بمن يمثلون أقوى شأناً من رئيسها.. إلّا إذا قرر الرئيس نجيب ميقاتي في لحظة إنتفاضة وجدانية على الأمر الواقع الحاضر أن يقول (كما الشاعر الغابر مع بعض التعديل) إن دولة الرئيس هو ها أنذا وليس الطاقم الوزاري بكامل افراده وما يمثلون. ولا نعتقد أن مثل هذه الإنتفاضة ستحدث، فما حصل قد حصل مع ترجيحنا للإفتراض الذي يرى أن الرئيس ميقاتي كما الرئيس ميشال سليمان الذي هو من ضحايا الظروف الضاغطة، كان يتمنى الانصراف على القبول بالذي انتهت إليه الأمور، ومثل هذا الأمر إرتضاه مرغماً لا بطل إزاء حالة من النسيج السياسي نفسه الرئيس رفيق الحريري الذي إستبدل بالقبول بدل الإعتراض التمديد للرئيس اميل لحود، وجاء قبوله ترهيباً وليس ترغيباً على نحو ترغيب الرئيس ميشال سليمان بأنه سيكمل السنوات

كلام يُحَنِّن... وكلام يُجَنِّن

في زمن الأزمات تواجه الدولة شعباً وحكومة وأرضاً وتحديداً في العالم الثالث الذي يحوي الدول العربية، تصبح الكلمة تصدر عن الذين في أياديهم السلطة والقرار، ذات أهمية كبرى. بل إن مفعول الكلمة يقولها هذا المسؤول أو ذاك يكون بالغ الأهمية من حيث القدرة على تطوير تداعيات يمكن أن تحدث... هذا في حال كان هنالك تصميم على ذلك، أو في الحد الأدنى تشدّد الهمم فيجئ من في يده السلطة إلى الحوار والتعامل مع الأزمة بمنأى عن التحدي وعدم إعتبار الذين ضاقت بهم سبل العيش في إطار من الكرامة والطمأنينة بأنهم أعداء يجب مطاردتهم حتى إخضاعهم.

وفي زمن الأزمات يصبح أسلوب التخاطب والكلام الذي يصدر عن هذا المسؤول أو ذاك سلاحاً مزدوج التأثير: فإذا قيل من الكلام ما هو منطقي فإن المردود يكون إحتراماً للقاتل وما يمثله دولة كان أو حزباً. أما إذا قيل من الكلام ما هو خارج الأصول وخارج المنطق فإنه يصبح مجرد فضفضة إستفزازية ذات مردود بالغ السوء. وما هو الأكثر سوءاً في الأمر أن الكلام عندما يأتي من رأس الدولة أو من الرمز للتحرك التكتيكي، وهو هنا وزير الخارجية، فإن العلاج يصبح على درجة من العسر... فضلاً عن أنه يفقد فعاليته إذا كان بغرض الإغاطة أو بغرض رفع المعنويات. وهنا تصبح المصيبة أعظم. في حين أن مثل هذا الكلام لو إقتصر على تعليقات عابرة في وسائل إعلامية فإن معالجة أمر التداعيات يصبح سهلاً، ويصبح في إستطاعة كبير الدولة أو الأقل شأناً المحيطين به القول ما معناه إن الذي كُتب هو مجرد آراء تبقى شخصية حتى إذا كانت الوسائل التي بُنّت أو نُشرت رسمية.

وفي زمن الأزمات خصوصاً ذات الصفة المصيرية تصبح إعادة النظر في الرؤية وفي الأسلوب... بل وحتى في التسميات أمراً مطلوباً ويلقى التقهم. وفي إعادة النظر هذه تكمن السلامة.

وفي زمن الأزمات يكون من الضروري حصر التعبير عن الموقف في شخص واحد وبحيث لا يكون هذا الشخص هو الرأس، رأس الدولة أو رأس الحزب أو رأس المنصبين في الوقت نفسه. كما يكون التعبير خالياً من الألفاظ المتوترة وهذا يعني أن تكون هنالك

المتبقية رغم ضجيج الجنرال عون وتعامله مع موضوع الحكومة وكما لو أنه صانعها تكليفاً وتأليفاً، وترغيب الرئيس ميقاتي بأنه لن يتجرع كأس الإعتذار وستتشكل الحكومة برئاسته وتستمر حتى إذا نالت الثقة بصوت واحد. فتلك هي ألغاز تأشيرات الظروف الضاغطة وتطمينات أولي الأمر الضواغيط.

يبقى على هامش هذه الظروف الضاغطة القول إننا نعيش أجواء صدمة الضحيتين الرئيس ميشال سليمان والرئيس نجيب ميقاتي مما حدث لهما دون التشاور معهما والذين قوبلا منذ إعلان التشكيل بتساؤلات المريدين والمحبين المرفقة بعلامات التعجب عما إرتضياه، وكذلك أجواء الصدمة الأشد والمتمثلة بالمأساة التي حدثت لـ «عرسان الحكومة» نجيب ميقاتي ومحمد الصفدي والكراميان أحمد وفيصل في عرينهم في يوم التهاني بالإستيلاد المبالغ للحكومة المستقرة (بكسر الفاء) والمستقرة بفئتها.. وهذه الأجواء طبيعية عندما تكون الظروف ضاغطة، لكن يبقى اللافت تعامل الرئيس ميقاتي مع صدمته الشمالية بعد صدمة ترئيسه لوزراء يتصرف بعضهم على أنه يمثل قوى أكثر أهمية منها ومن هذه التصرفات أن الجنرال إحتفى بـ «الإنتصار» بزجاجات شمبانيا التي تُحدث عملية فتحها صوتاً يشبه صوت قذيفة. وخيراً إقتصر الاحتفال على وزرائه ولم يشمل وزراء الحليف الأقوى والحليف القوي والحليف المضطر والرئيس اللدود الذي وضعته الظروف الضاغطة في ما كان لا يتصور حدوثه لأن الأمر كان سيبدو في هذه الحال ذروة التعالي عليه وعلى الرئيس المغلوب على أمره نجيب ميقاتي استكمالاً لقول الحليف الأقوى إنه كلما إنتصر إزداد تواضعاً.. ومن دون أن يستوقف المحتفل بالشمبانيا والآخر المحتفل مع الحليف المضطر بإستكانات الشاي، أن الذي جرى تحت وطأة الظروف الضاغطة يحتاج إلى مداواة سريعة كي لا تنتهي الأحوال إلى أن الضغوط على لبنان نتيجة ذلك يمكن أن تولّد الانفجار له وللضواغيط والذين اعتبروا أو اقنعوا كبيرهم الذي خاطب الشعب الغاضب أمس بأن ورقة التشكيلة الحكومية بفعل الضغوط الإضطرابية قد تتقد ما بات انقاذه على درجة من الصعوبة. والله الساتر.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 21 حزيران 2011

* * *

كلمة مكتوبة من قِبل مستشارين حكما ومخلصين ومقروءة من رأس ذي المنصبين مرة وإثنتين لتشذيب ما هو خارج النفع منها. أما أن يكون المتحدثون كثيرين وفي مناسبات وغير كاتبين كلماتهم فهذا يعني أنهم بطبيعة الحال وتحت تأثير منظر الجمهور المستمع وتصفيقه المفتعل سيقولون من الكلام ما هو تهويلي أكثر منه إفادة.

مناسبة وجهة نظرنا هذه التي تكتسب صفة التأملات في المستجد من الحال العربي المائل، أن أكثرية الكلام الذي صدر عن رموز الأزمات التي تعاني منها الدول العربية كان من النوع الإنفعالي الذي ربما يصلح في ظروف التعبئة إنما لا جدوى منه في ظروف تفكيك ما يمكن تفكيكه من التعقيدات المستحكمة بالموقف الذي نعيشه. بل إذا جاز القول إن معظم الكلام الذي قيل كان من النوع الذي يُجَنِّس بدل أن يكون من النوع الذي يحثّ فإلإستهانة بالغير هي المضمون. والمبالغة في تبسيط الأمور هو السائد. والتعامل غير اللائق مع الأطراف المحتجة هو الأسلوب.

وقد نجد من يرى أنه قد فات الأوان بعد هذا الكم الهائل من الكلام الذي صدر عن أهل القرار في الدول العربية التي تعاني أكثر الأزمات خطورة، وأنه لا علاج لتداعيات عبارات ومفردات مثل «عصابات» و«جرذان» و«جراثيم» و«القافلة تسير والكلاب تنبح»... هذا إلى جانب الكلام الذي يعلن إسقاط أوروبا من خارطة. لكنني من الذين يرون أن فرصة اللحظة الأخيرة لتدارك ما هو أعظم لا تزال متوفرة. لكن إنعاش هذه الفرصة يتطلب القليل من الكلام الذي يُحَثِّن بأمل تبديد مفاعيل الكلام الذي يجنّ. وهذا الذي نراه هو المدخل إلى إعادة النظر التي لا بد منها ولا مصلحة في عدم الأخذ بها. وكما أشرنا فإن إعادة النظر لا تقتصر على كلام ما زال يُقال فيما هنالك دم يُسْفَح وحرائق تشتعل وعدوان أطلسي على العرب يتلازم مع مطاردات عربية للعرب بدبابات دفع الشعب المتظاهر مع بقية الذين لم يتظاهروا أو لم يحملوا السلاح للرد على قاصفيهم ومطاردتهم، اثنان هذه الدبابات والآليات، وإنما تتطلب إعادة النظر الشروع في كتابة عقد جديد إجتماعي ووطني وإستتباط تسميات جديدة لكيانات حزبية. فإذا كان حتى الإخوان المسلمون في مصر رأوا إعتبار التسمية التقليدية عبئاً على مستقبلهم فإختاروا بديلاً لها إسم «الحرية والعدل»

على نحو ما فعله من قبل في تركيا رجب طيب أردوغان وكانت مكاسبه من ذلك وفيرة، وكان حتى أسامة بن لادن قبل تصفيته يرى ضرورة إستبدال تسمية تنظيمه بحيث لا يعود «القاعدة» وإنما تسمية تطمئن لها النفوس وتزيل بالتدرج الإنطباع في أذهان العالم عن «القاعدة» وأفعالها.. إنه إذا كان هذا ما فعله رموز حركات إسلامية حققت حضوراً ملحوظاً في إهتمامات المجتمع الدولي فلماذا لا تكون هنالك إعادة نظر من جانب «حزب الله» يأخذ الحزب بذلك النهج الذي يطمئن له لبنان الوطن والأشقاء العرب حكماً ومحكومين ويتعامل معه المجتمع الدولي بغير ما هو حاصل، ويثقي جمهور الحزب في منأى عن التشاؤف على الغير وحذر الغير منهم. وبإعادة النظر في التسمية بحيث تكون من باب الإقتراح المستحب من جانبي كحريص على تراث المقاومة «حزب الصراط المستقيم» يبدأ إنحسار أسلوب الكلام الذي يُجَنِّن بدل أن يُحَثِّن مع الأمل بأن يسرع أهل الحكم السوري ومعهم أهل الحكم الليبي وأهل الحكم البحريني والسوداني والجزائري والمغربي واليميني وسائر أهالي الحكم في العالم العربي الخطى نحو ما نشير إليه. والله يساعده من يتطلع إلى الهداية للتكفير عن آثام كلام ينشر البغضاء ويتسبب في خراب البلاد وتشريد العباد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 حزيران 2011

كأن شيئاً لم يكن

لخص العنوان الرئيسي للصفحة الأولى من «اللواء» وهو «نصر الله يريد رأس المحكمة... و14 آذار تريد رأس الحكومة» خير تلخيص لواقع الحال وعلى قاعدة: ما قلّ ودلّ. ولكن النحر السياسي لهذين الرأسمين ليس بالأمر اليسير، بل إنه ليس مطلوباً لأنه ليس الحل للطرفين. ذلك أنه حتى صدور القرار الإتهامي كان الكلام من جانب الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن الله عن المحكمة قابلاً للإجتهاادات لكن بعدما بات القرار الإتهامي في قلب المشهد اللبناني العربي - الإقليمي - الدولي صار لازماً الإنتقال الى الدفاع وإستهاض هُمن من يريد من الحقوقيين العرب والمسلمين والفنزويليين والروس

والصينيين لتشكيل هيئة دفاع عن الأشخاص الذين يشكلون الوجبة الأولى في القرار الاتهامي يليهم آخرون على ما هو متوقع. فالدفاعات المشتركة هذه قد تقوّض الإستنتاجات بأن اغتيال الرئيس رفيق الحريري وآخرين كان من فعل أو من العقل المدبر لرموز قيادية في «حزب الله». ونقول ذلك على أساس أن القذائف الاتهامية ومعها التعليقات التهامية على المحكمة لن تُحقق أي نتيجة، والذي يستغربه المرء هو أنه إذا كانت الرموز القيادية السياسية في «حزب الله» لا تقرأ على النحو الواقعي طبيعة المحكمة وعملها وقراراتها الاتهامية وجلسات محاكماتها فكيف لا يصدر عن الرموز الحقوقيين من محامين وقضاة ملتزمين بـ «حزب الله» أو متعاطفين معه تصوّر قانوني للمسألة يخفف من استهانة الرموز السياسية بالمحكمة وقرارها الاتهامي على نحو ما لاحظناه في إطلالة السيد حسن التلفزيونية مساء السبت الماضي الذي كنا نفضل خلو خطابه التطميني من بعض المفردات. بل كيف لا يقتحم حلفاء الحزب الموقف وينبري الحقوقيون في الصف الحليف الى التقنيد المنطقي والقانوني للأمر خصوصاً أن في هذا الصف ضالعين في القوانين، ومن كان ضالعا لا يمكنه النظر إلى المسألة القضائية والقانونية بعاطفته وإنما بعقله وبما تحويه مجلدات القوانين التي تأخذ مكانها في رفوف مكتبه.

وثمة ملاحظة توجب التسجيل وهي أن استغراب قيادة «حزب الله» لإرتكاب أفراد من الحزب كما تشير القرائن المستتدة إلى تحقيقات، كان يمكن أخذها في الاعتبار إلى ما قبل إضطرار الأمين العام السيد حسن للحديث عن سقطات لعناصر في الصف الأمامي من الحزب، وهؤلاء يتساوى فعلهم مع فعل الإغتيال الذي إستهدف الرئيس رفيق الحريري وآخرين. وهذه المقارنة ليست مُستغرَبة. فالثلاثة الذين إرتكبوا إثم كشف أسرار «حزب الله» أو بعض الأسرار أمام أعداء الحزب اغتالوا عملياً مشروعاً للمقاومة لا ندري بمضامينه وبات هذا المشروع بالخرائط والمواقع والأسماء في المرمى الإستخباري الأميركي - الإسرائيلي. والذي نريد قوله هنا أن من أجازوا لأنفسهم اغتيال مشروع مندرج في خطة «حزب الله» ليس مستبعداً أن يكون لهم رفاق يجيزون لأنفسهم إقرار إثم الإغتيالات. وعلى هذا الأساس فإن الأولى بسيد المقاومة الآن هو تطهير البيت في لبنان قبل تطهير رأس المحكمة في لاهاي، وإعتبار الحالتين الصادمتين (تحديد أسماء

عناصر في الحزب شاركوا في صيغة ما في اغتيال الرئيس الحريري وآخرين وقبل ذلك تحديد رموز قيادية تعاملت مع المخابرات الأميركية واستطراداً الموساد) فرصة حدثت في الوقت المناسب يحتاجها «حزب الله» لتتقّية الصف من الشوائب بدل البذل لإسقاط كيان قانوني دولي لا تُسقطه العبارات ولا حتى غابات الصواريخ التي كشف المتعاملون الثلاثة مع المخابرات الأميركية مواقعها على ما يجوز الافتراض وكشفوا مواقع أخرى وأسماء أخرى ونقاط ضعف وقوة أخرى.

هذا بالنسبة إلى رأس المحكمة الذي يريد السيد حسن قطعاً ونرى استحالة ذلك بالوسائل الموضوعية والعاقلة. أما بالنسبة إلى رأس الحكومة الذي تريد 14 آذار قطعاً بالتصريحات النارية والتجريحات والمفردات التي يتقاسمها المتحدثون بإسم الحركة وتتسم بالكيدية في معظمها من دون مراعاة أصول اللعبة الديمقراطية، فإن الذي يمكن قوله في هذا الشأن هو أن الإكتفاء بالكلام الذي من فضة يعوّض قليلاً السكوت الذي من ذهب، وهو السكوت الذي يتمنى المرء وقف إطلاق قذائفه التي هي من نوع القذائف الكلامية لطيف الآخر خصوصاً أن فعالية هذه القذائف تشبه في عوائدها سجال القذائف المتبائلة بين ما يسمى «كتائب القذافي» و «ثوار ليبيا» وهو سجال حقق حتى الآن تدمير الكثير من الثروات والكثير الكثير من السلاح وأزهق ما هو أكثر وأكثر من الأرواح. وكل هذا الذي حدث من دون أن تميل كفة على أخرى من الميزان. وما نقصده من هذه المقاربة هو القول إن قطع رأس حكومة نجيب ميقاتي لا يعني وضع سعد الدين الحريري على رأس حكومة بديلة بل إن الحفاظ على ترؤس نجيب ميقاتي يشكل نسبة من الطمأنينة والضمانة لأنه موضع قبول صارخ من الأكثرية الخاطفة وشبه قبول من جمهور 14 آذار الذي ينشد استقرار البلد وتختلف رؤيته وحساباته عن رؤية وحسابات عاقدي المؤتمرات الحافلة بإبتسامات المشاركين فيها من دون ان نعرف ما هي المناسبة. كما أن قرار الإتهام الذي أصدرته المحكمة الدولية لا ينزع ثقة عن حكومة تشكّلت ولا يجبر الثقة إلى حكومة الطيف الآخر. وبما أن التحاور على قاعدة التنازل من جانب: القذافي والمنتمضين عليه وبشار والمنتمضين عليه وعلي عبد الله صالح والمنتمضين عليه، فإن التحاور على القاعدة نفسها بين السيد حسن والشيخ سعد

دون وجه منطق إلى تركيا وقبرص وبعض الدول الأوروبية.

وبالنسبة إلى لبنان الذي يكتوي من كثرة الصدمات الناشئة عن فقدان عوائد السياحة والإصطيف بات من الضروري إستنباط استراتيجية سياحية له لا تقل أهمية عن الإستراتيجية الدفاعية. ومثل هذه الإستراتيجية معتمدة في دول كثيرة طالما كانت عرضة للتهديدات وعمليات التخريب مثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا لكن إدارة شؤون الدولة في هذه الدول وغيرها كانت تأخذ في الاعتبار أن البلد سياحياً هو بأهمية البلد كشريك في منظومة أمنية اقليمية. وزيادة في الإيضاح نقول إنه لو رأت الحكومة في بريطانيا أو فرنسا أو إيطاليا ان المواقف ذات الطابع الأمني الخارجي ستعكس سلباً عليها كدولة يقصدها الملايين للسياحة فإنها كانت ستبادر إلى اعتبار السياحة خطأ أحمر فتُعدّل بالتالي تلك المواقف بحيث لا يتسبب بقاؤها في إنهيار موسم سياحي. بل إننا زيادة في الإيضاح نقول إن الإستراتيجية السياحية في تلك الدول وغيرها تضع السياحة بأهمية السياسة الخارجية. ففي النهاية إن السياحة تشكّل مصدر دخل يستفيد منه الجميع.. الدولة والشعب، وعندما تحدث هذه الاستفادة يطمئن الشعب وترتاح الدولة ولا ينتكس الإزدهار. عسى ولعل وقد باتت في لبنان حكومة يترأسها الشخص الذي لن تطغى في تقديرنا هموم السياسة على اهتماماته كرجل أعمال، أن تنشط الحكومة الميقاتية في هذا الإتجاه، أي بما معناه إقناع الذين اصطفوه ليكون رئيس حكومة بأن خير ما يصح المزاج الشعبي المتعكر الناشئ عن ظروف الإتيان به هو تنشيط التوجه السياحي وبحيث تكون هي القضية، أي حكومة انقاذ موسم السياحة والإصطيف وليست أي شيء آخر. فإذا حدث ذلك فإن الناس سيغفرون مسألة الإستتساب الملتبس بالنسبة الى الحكومة وسينعم الجميع بعوائد موسم نخشى في حال حدث العكس أن تتكاثر الإفلاسات ويتراجع التناول بالخير ونكون عند ذلك أمام شهر رمضان محزون وإرتباكات في القطاع المصرفي بالغة الخطورة. ونشير هنا إلى ان الرئيس النجيب عندما إلتقى السفراء العرب يوم الإثنين 20 حزيران الماضي وتمنى عليهم تشجيع مواطنيهم على الإصطيف في لبنان كان أدري بأي حال سوء سيكون عليه البلد والحكومة إذا كانت لن تحدث طفرة اصطيف عربية. وهذا أيضاً كان رأي بعض أصدقائه المصرفيين الذين أخلصوه النصيحة.

تحديداً، وليس بين البدعتين (14 آذار و8 آذار) هو المدخل الصحيح الى تقويت احتمال هبوب الأعاصير على لبنان رغم تطمين السيد حسن بأن لا فتنة ولا فتيون، كيف؟ لا ندري... مع التمني بأن يتم اضباط أسنة الملسنين والمنظرين من الجانبين. فالشيخ سعد نال ما تمنّاه وهو انتقال العبء الوجداني عليه إلى المسار الدولي وهو العبء الذي يلزمه لأنه زار سوريا على خلفية اقتناعه بدور أو خيط سوري في عملية اغتيال والده، ولأنه تحالف مع طيف سياسي داخلي هو «حزب الله» على خلفية إقتناعه بشبهة تورط أفراد من الحزب في عملية الاغتيال، وفعل ذلك من أجل أن يتراًس حكومة. أما بعد صدور القرار الاتهامي وما في طيات هذا القرار من وقائع وأسماء محدّدة فإن سعد الحريري تحرّر عملياً من هذا العبء وهو الآن لا يهيمه نوع العقاب الذي سيتم إنزاله بقتله والده فهذا لا شأن له فيه ولا تأثير، وإنما الذي يعنيه هو في حال تأكدت وبالقرائن ما إنتهت إليه المحكمة في ما يخص «حزب الله» خطبة اعتذارية ولو من بضعة سطور يُلقِيها السيد حسن والتي هي شرعاً واجبة، وواجب أيضاً القبول بها ومباركة الجمع اللبناني لها، لكي تسير الأمور ويسلم لبنان ويُغلق ملف الإغتيالات على نحو إغلاق ملف الحرب اللبنانية والذي على أنقاضه استأنف اللبنانيون حياتهم وفي ظلال حكومات وبرلمانات وزعامات ورئاسات شارك فيها جنباً إلى جنب القاتلون وذوو المقتولين من اشقاء وزوجات وابناء... وكان شيئاً لم يكن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 تموز 2011

* * *

صيفية الـ «نجيب».. وذهبية الـ «سلامة»

في موسم القطاف الذي ينعش أحوال بلاد السياحة والإصطيف مثل تونس ومصر وسوريا ولبنان والأردن، تجتاح الثورات العشوائية الأشبه بغورات ومعها التحديات الكيفية هذه البلاد، فلا يحدث الجنّي المأمول من هذا الموسم. وها هي بلاد السياحة والإصطيف المشار إليها تشهد من صراعات الأمزجة الثورية ما يجعلها غير مرغوبة من جانب الذين يشدون الرحال في أشهر الصيف من أجل إجازة. وبلغة الأرقام فإن الدول التي سميناها، خسرت بضعة مليارات من الدولارات ذهبت

حكومة وأربع مشاكل

عندما قرّر الرئيس الأسد والسيد نصر الله تشكيل الحل العربي للأزمة في لبنان في شهر آب عام 2010، ما كانا يحسبان أن الشعب السوري سيتحرّك ضد سلطته التي دخلت عقدها الخامس. كما انه سقط من حسابهما أن المحكمة باقية وأن قرارها الإتهامي سوف يصدر. ثم إن إيران ما كانت قد اعتزمت على تصدير مشكلاتها الداخلية من جديد من طريق الرد على تأزم مناطق نفوذها في العالم العربي في كل مكان. لقد انحصر همّ وقتها في إقصاء الحريري (والسنة) عن الحكومة والسلطة والدور، وهو مطلب قديم للجنرال عون يجعله مسيطراً على الدور المسيحي تحت مظلة «حزب الله»، في حين أن سلاح الحزب كهيل بإخماد الثوران السني إن حدث. ولذا لا يحتاج الأمر إلا لشدّ قميص وليد جنبلاط، وعُقن ميقاتي، والانصراف لقطف مغامرات الخدمات والتعيينات من جانب أعضاء وجهات حكومة الحزب، في حين ينصرف الحزب وإيران والنظام السوري الى الاستمتاع بارتهان لبنان، واستدراج العروض بشأنه من الدوليين والعرب، في الصيف الحار، وفي الخريف المعتدل! وحدثت في الشهور الأخيرة عدّة مسائل ومشكلات، جعلت من حساب الحقل غير حساب البيدر:

- غرق النظام السوري في بحر ثورة الشعب السوري، وتطلع طالباً الإستغاثة فتردد الجميع، وأقدم الإيرانيون وحزب الله. وحتى ميقاتي وجنبلاط صاروا ينصّحان صديقهما الرئيس الأسد بالسير في الإصلاح.

- وما قبل السنة ولا 14 آذار بانقلاب الحزب وميقاتي وعون وأحزابهم، واعتبروا حكومة ميقاتي حكومة للحزب، وأعلنوا عن إرادتهم إسقاطها، لاستنقاذ الدولة والعيش المشترك.

- وشنّت إيران حملة على العرب في كل مكان، وهذه المرة ليس تحت سقف فلسطين والعداء لأميركا، بل جهاراً نهاراً، وعرب عجم، وإسلام وكُفّر... إلخ، واعتبرت دولة ولاية الفقيه السيد نصر الله والحزب سيفها المشهور في هذه الحملة في كل مكان.

- وتداعى الدوليون لحماية القرارات الدولية من سطوة الحزب وسيطرته، ومنها الـ 1559 والـ 1701 والـ 1757. وأظهر الرئيس ميقاتي حرصه الشديد على تلك القرارات، بيد أن أحداً ما أخذ ذلك على محمل

وعلى سيرة القطاع المصرفي تحضّرنا الآن واقعة من الواجب بغرض التنبيه الإشارة إليها وهي أنه في إطار تعزيز السمعة المعنوية لليرة اللبنانية فإن مصرف لبنان أنتج بضعة ألوف مذهبّة من هذه الليرة والذهب من عيار 24 وموضوعة في علبة جميلة. وتم تسعير الليرة الذهبية بمئتي ألف ليرة ورقية. وحيث أن لهذا الابتكار حالة ترحيب معنوية فإن الذين عرفوا بالأمر أوردوا إقتناء هذه الليرة. كما أن محبي هذا البلد من اخواننا الخليجيين فضلاً عن لبنانيي الإغتراب سيقتنون هذه الليرة. لكن بقدرة قادر داخل مصرف لبنان توزعت الليرات الذهبية على جهات غير معروفة، وهو أمر مسيء في حق ادارة المصرف المركزي للبلاد. وتزداد نسبة الإساءة عندما نكتشف أن «الابتكار الوطني الذهبي» هذا بات سلعة في السوق السوداء يعرضها البعض للبيع مقابل أربعمئة ألف ليرة ورقية لليرة الذهبية.

هنا نجد أنفسنا نتساءل: هل مثل هذا الأمر جائز؟ وهل أن عميد حكام البنك المركزي رياض سلامة على علم بذلك ويعتبره جزءاً من سلوكيات غير مُستحبة في المجتمع اللبناني وبالذات في معظم الإدارات الرسمية في الدولة. فإذا كان لا يدري فتلك ملحوظة له. أما إذا كان يدري ويغض الطرف فإننا نتطلع إلى تصحيح منه للأمر. والله الموفق.

وعلى سيرة القطاع المصرفي أيضاً وفي ضوء ما نتابعه منذ بضعة أشهر لأحوال الوضع المالي المرتبك في الولايات المتحدة ولحالات من عدم الاستقرار تعيشها بعض دول الـ «يورو» وبالذات اليونان التي ستدفع مقابل انقاذ إقتصادها المشارف على الإفلاس، وضع اليد الأوروبية المقتردة على مؤسساتها الإستراتيجية أو بعض هذه المؤسسات... إننا في ضوء هذه المتابعة نقول للبنانيين: عليكم بليركم فإنها ستبقى أفضل من دولارهم. وهو قول مستتسخ من المثل الشعبي (زوان بلدنا ولا قمح الغريب). وتكفي بعض المتابعة لما يصدر من أميركا من أخبار عن أحوال الدولار للتأكد من صوابية قولنا هذا.. ومن لا يقتنع فليسأل المصرف الذي يتعامل معه. والله مع القانعين غير الطمّاعين أو المراهنين.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 12 تموز 2011

الجد، لا بالجملة ولا بالتفصيل.

ويحاول الرئيس ميقاتي إقناع الذين جاؤوا به وكذلك جنبلاط، أن الظروف تغيرت. لكن الحزب مُصرّ على تنفيذ «دفتر الشروط الأصلي»، بدون حذف ولا تعديل ولا تجميل، ولو كان يريد مساعدة رئيس حكومته لما هاج السيد وأعوانه على المحكمة ذاك الهياج بعد صدور القرار الاتهامي، ولا صارحوا العالم كله بأن رهانهم على النظام السوري لا تغيير فيه ولا تبديل، ولا عادوا للحديث عن شهود الزور وملفاتهم غير الموجودة!

لقد اكتشف رئيس الجمهورية واكتشف ميقاتي وجنبلاط فجأة أهمية الحوار، وهو الأمر الذي لم يكتشفوه عندما عطّل الحوار كل من الجنرال عون والحزب. إنما في الوقت الذي حصلوا فيه على هذا الاكتشاف المذهل، كان الجنرال عون قد ذهب إلى الجنوب وأعلن عن هزيمة الولايات المتحدة من هناك. كما كان الأمين العام للحزب قد أعلن عن إرغام إسرائيل على تغيير إستراتيجيتها العسكرية (ربما عن طريق الإستيلاء على بيروت عام 2008)، وينصبّ الجهد الآن على تغيير استراتيجية أميركا العسكرية (ربما عن طريق أخذ دمشق هذه المرة!) فلماذا هذا الاهتمام بالحوار مع هؤلاء المساكين في 14 آذار وسط هذا التفكير الإستراتيجي العظيم؟! ويا أيها الرفيقان ميقاتي وجنبلاط لن ننساكما!

"اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 تموز 2011

* * *

تأمّلات في أوصلو «نوبل السلام»

و«النضال العرفاتي»

أعترف انني من الأكثرية في الأمتين العربية والإسلامية التي عاش أفرادها بضع ساعات من الهم الثقيل الوطأة قبل ان تتضح حقيقة من ارتكب يوم الجمعة الماضي 22 تموز 2011 إثم التفجير الإرهابي في أوصلو وفي جزيرة «يوتويا» القريبة من عاصمة «نوبل السلام» الذي لا يتحقق ذلك ان المؤلف هو رُبط أي عمل إرهابي بعناصر إسلامية. ولطالما عوّدتنا آلة الإعلام الأجنبي المتجني على انه لمجرد حدوث أي عملية تفجير صغرى أو كبرى في

مكان ما في الولايات المتحدة أو دول أوروبا أن توضع العناوين العريضة تشير إلى ان وراء العملية إسلاميين، أحياناً عناصر من «القاعدة» وأحياناً الإكتفاء بوضم الفاعلين المجهولين بالأصولية. ولسنا هنا في مجال إستحضار وقائع، ذلك انها كثيرة وحقت الغرض لجهة تشويه روح الإسلام. والذي كان لافتاً ان العمليات التفجيرية الترهيبية تحدث عندما يكون هنالك على طاولة الأزمات محاولة متقدمة نوعاً ما لحل الأزمة المتعلقة بالموضوع الفلسطيني مثل الحل المأمول حدوثه في أيلول داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة... هذا إذا تصرّفت أميركا بشهامة ونفذت الرئيس أوباما ما وعد به الملك عبد الله بن عبد العزيز وما كان قبل ذلك أعلنه في القاهرة في زمن مصر حسني مبارك، لجهة قيام دولة فلسطينية قابلة للعيش إلى جانب دولة إسرائيل.. وأمرنا إلى الله بهذه الفلسطينيين المشطورة أو الـ «ميني فلسطين».

إلى ذلك جاء التفجير في أوصلو يزيد من خشيتنا في ان يكون هنالك أفراد ما زالوا لم يتحملوا إساءة الرسوم الكاريكاتورية لشخص الرسول الكريم وكيف ان الحكومة النروجية لم تكن عند حُسْن التصرف في معالجة هذا العمل الذي إذا كان في نظر المسؤول النروجي والرسام الكاريكاتوري أمراً عادياً فإنه في نظر ثقافة المسلمين أكثر من إساءة، وقد نجد من لا تتحمل مشاعره ذلك فيرد على هذه الإساءة بعمل لا يريده الإسلام من مؤمنيه. ولكنه الغضب الذي يجيش في النفوس وتجعل البعض يثار على نحو ما لا يحل المشكلة التي في الأصل لا حل لها بغير محاوره من يسيء وهو هنا الرسام الذي رسم والمسؤول عن الصحيفة التي نشرت أواخر العام 2005، إنما شرط ان يكون المحاور بعيداً عن التعصب وعلى إستعداد للنقاش الموضوعي، ومطلّع على الأديان السماوية والمذاهب الإنسانية الارضية وبذلك يمكنه ان يناقش وينتهي النقاش إلى ما من شأنه تعديل الكثير من المفاهيم. وفي الأمتين وحتى في أوساط العلماء من رجال الدين والمفتين هنالك عناصر على درجة عالية من الإطلاع ومتمكنين من الإحاطة بكل ما هو مطروح على طاولات الحوار والنقاش الديني. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن في إستطاعة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب ان يُنَعِ أمثال الذي وضع الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول بضحالة ما فعله أكثر من قيام المسؤولين في النروج بتوجيه التنبيه أو التأنيب

الشديد لهذا الرسام ومدى خطورة ما فعله على مصالح الدولة مع العالم الإسلامي.

إستحضارنا لواقعة الرسوم الكاريكاتورية كان في محله. والخشية كانت واردة لأن العلاج لواقعة المشار إليها لم يحدث لا من جانب الحكومة النروجية ولا من خلال مبادرة للحوار الذي لو حدث لكان أثمر. لكننا نحمد الله ان الفاعل كان نروجياً وكان مسيحياً وكان أشقر اللون وعينه زرقاوين وفي بداية العقد الثالث من العمر... أي أنه من جيل العولمة الشاهد على خطايا أميركا وأوروبا في حق العرب والمسلمين ودول العالم الثالث عموماً.

وعلى رغم ان الفاعل ليس مسلماً، فإن كل مسلم يحترم دينه ويخاف رب العالمين يتعاطف مع ذوي المئات من النروجيين الذين سقطوا بين قتل وجريح، ويتمنى أن تُطوى بعد الآن ظاهرة الإتهام الجاهز سلفاً ضد الإسلام والمسلمين عندما تحدث عملية إرهابية.

إلى ذلك وحيث أن ظاهرة الأصولية تتنامى في المجتمعات المسيحية بدليل ما حدث في النروج على يدي شباب أصولي مسيحي يميني ومتعصب للصهيونية وذنبها المسعور ننتياهو، ولم تعد حصراً على أطراف إسلامية طالما عانت الأمة من تعصب جماعاتها ويكفي التأمل في الذي يحدث حالياً في مصر وكيف ان أفعال بعض الأصوليين المتشددین وصلت إلى مشارف الخطر من حدوث ما هو أعظم، فإن هنالك ضرورة لمواجهة الظاهرة من قبل المستثمرين في الديانتين، أي ان يتداعى هؤلاء إلى حلقات حوار يناقش فيها الحكماء العقلاء المستنثرون الظاهرة التي باتت أخطر بكثير من التوقعات، بدليل ان شاباً مغسول الدماغ بالأصولية والعنف تسبب لبلده في واقعة إجرامية لم تجد الحكومة وصفاً لها سوى أنها «مأساة وطنية» حيث أن النروج «المملكة النعيم» في أوروبا تحولت في لحظات إلى «المملكة الجحيم».

ومع ان هذه المأساة طغت بعض الشيء على هواجس الخوف من أن تزداد حدة الأزمات الإقتصادية كتلك التي تعيشها دولة مثل اليونان، والتي هي من نوع الأزمات التي في حال كانت لن تعالج فإنها ستقرز المزيد من المآسي. ونقول ذلك على أساس أنه إذا كان في الإمكان معالجة الأزمات الإقتصادية لتقادي الإفلاسات بنجذات يقدمها رموز الإقتدار مثل المانيا إلى رموز الضائقة الخطيرة أمثال اليونان، فإن معالجة كوارث من نوع الكارثة التي أصابت النروج لا تكون

من خلال المواساة والكلمات المتعاطفة وإنما من خلال إقتحام الأزمة في العمق، وبحلقات الحوار في رحاب الأمم المتحدة يشارك فيها على نحو ما ذكرنا رموز الإستتارة في الديانتين الإسلامية والمسيحية والأفضل أيضاً إشراك رموز الإستتارة في الديانة اليهودية خصوصاً ان الأصولية في بعض مفاصل الديانة الأخيرة وعلى نحو ما صرّح به حاخامات كثيرون في مناسبات عدة واستعملوا في ما قالوه عبارات لم تصدر عن أصولين مسلمين أو مسيحيين، تبدو الأكثر خطورة بين الأصوليات.

ويبقى القول إننا كعرب ومسلمين لنا على «أوسلو» مثل الذي لنا على «كامب ديفيد» من مشاعر أسف عميق. فكما أن «كامب ديفيد»، غدا في الذاكرة رمزاً لإنتراع مصر (القلب) من الجسم العربي فبات هذا الجسم عالياً على نحو ما هو حاصل منذ ثلاثة عقود وباتت مصر في مهبط الاحتمالات غير السارة، فإن «أوسلو» محفورة هي أيضاً في الذاكرة رمزاً لتلك الصفقة التي أبرمها «النضال الفلسطيني العرفاتي» في ليل تلك العاصمة ولم تثمر كما كان مأمولاً. ومع الأسف الشديد فإن الصفقتين: «صفقة كامب ديفيد» و«صفقة أوسلو» أعادت القضية إلى الخلف. ويكفي التأمل في أحوال الأمتين نتيجة تداعيات الصفقتين للتأكد من إن «المأساة الوطنية» الناشئة في مملكة النروج عن العملية الإرهابية تُعتبر صغرى أمام «المأساة الوطنية» التي تعيشها الأمتان. ومرة أخرى نقول إن ضرر المأساة يصبح نفعاً في حال التأمل في تداعياتها لعلاج ما من المصلحة لجميع خلق الله علاجه. والتجربة خير برهان. لكن على من تقرأ نصائحك يا عبد الله بن عبد العزيز.. يا صاحب المبادرة التي هي الحل والخلاص.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 26 تموز 2011

أهلاً رمضان من لبنان إلى مصر وتونس

في حسابات الربح والخسارة نجد أنفسنا وقد إنصرف شهر تموز وبدأ شهر آب الذي يُصادف أنه شهر الصوم، أن بعضاً منا فرط في موسم إصطيفاف كان من شأن نجاته من صراعات المغامرين بالوطن، أن يعود بالخير الوفير على قطاعات عريضة وبحيث

تنشط الأعمال وتنحسر رقعة الإحتياج ولا يعود شبح الإفلاسات مُحيمًا على أصحاب أعمال تقاءلوا بالخير وفي إعتقادهم أنهم سيجدونه وينالون من الموسم أطيب النتائج.

إخواننا أهل الخليج لم يأتوا كما كان المأمول منهم وكما كانوا هم يتمنون. وإختار ذوو القدرة المالية المحسوبة سياحة الداخل في السعودية وفي دبي وسلطنة عُمان. وإخواننا أهل إيران الذين طالما كانت اطلالتهم من خلال الرحلة المشتركة (كربلاء المراقدة). دمشق مقام السيدة زينب. نسائم «حزب الله» بيروت) لم يحضروا كما هو المأمول بسبب الأحداث في سوريا، فضلاً عن ظاهرة مبعوضة وتتمثل في أن غير عاقل يحرق عَلمَ إيران الدولة الإسلامية الشقيقة وكأنما هو يؤدي فِغلاً بطولياً! ولبنانيو المهاجر «أفزعهم» كلام «لبنان 14 آذار» عن «حكومة حزب الله» فأتروا البقاء حيث هم. وهكذا بدل أن يتأمل رموز العمل الحزبي والسياسي في ما فعلوه والخسائر الفادحة التي ألحقوها بموسم كان مأمولاً أن يُخفف نجاحه من وطأة الضغوط المعيشية، فإنهم إمّا على سفر وإمّا على إنكفاء لا يعينهم في شيء ما الذي أصاب البلد وكيف ان الرهان على موسم الإصطياف كان خاسراً.

وإذا كان هنالك من يرى في الحركة النشيطة لأولئك الذين يتنقلون بالطائرات الخاصة ويتابع القارئ حيوية تحركاتهم من خلال النشرة المتميزة التي تنشرها الصفحة الأخيرة من «اللسوء»، أن البلد بخير وأن الأمل مازال منشوداً، فإن واقع الأمر يُشير إلى أنّ هؤلاء ونخص بالذكر اللبنانيين منهم يفيدون مواسم الإصطياف في عواصم أو شواطئ دول أخرى.

لا مجال لتعويض ما خسره. فالإستفادة المأمولة كانت خلال شهري حزيران وتموز وذلك على أساس أن شهر آب الذي يُصادف تطابقه مع شهر رمضان هو هذه السنة بالنسبة إلى إخواننا الخليجيين شهر إلترام البيوت في دولهم حتى إذا كانت درجة الحرارة تقترب من الخمسين. وبعد إنتهاء شهر الصوم تبدأ المدارس، وإذا فقد خسرتنا الموسم لتربحه تركيا وبعض دول أوروبا والعوض على الله. لكن هل يغفر الناس ضِمنًا للذين كانوا السبب في ذلك؟ لا نعتقد. كما لا نعتقد أن الناس في مصر سيغفرون لـ «ثوري الميدان» و«إسلاميه» و«سلفيه»، الذين ضيَعوا بنظاهراتهم وإعتصاماتهم فرصة الفوز بموسم سياحي يعوضهم ولو بنسبة بسيطة المال المنهوب، ويخفف

في الوقت نفسه من حدة الضائقة الإقتصادية والمعيشية. وبطبيعة الحال فإنه عندما تعرض الفضائيات ما يحدث في ميدان التحرير في القاهرة وبالذات خيام الإعتصام (على طريقة الإعتصام المبعوض أكثر من سنة في ساحة رياض الصلح والتسبب بتعطيل المصالح في الوسط التجاري الحديث الولادة) وقطع الأرزاق، وأيضاً ما يحدث في ميادين مدن أخرى وتتضمن «المعروضات» رسومات لمشانق كي يتم تعليق رقاب بعض رموز النظام السابق فيها وكتابات تنادي بإعدام رئيس كان يحكمهم وكذلك إعدام مسؤولين في عهده، فإن الذي يتطلع إلى زيارة مصر للسياحة سيُعبد النظر في تطلعه ويقرر التوجه إلى مكان آخر. وهذا حدث على رغم تظمينات وإتصالات ومساعي وزير السياحة المستتير العريق في وفديته منير فخري عبد النور.

وما أصاب لبنان ومصر أصاب أيضاً تونس التي كان موسم الإصطياف فيها مورد أرزاق للملايين، وها هو الضجيج الثوري يقضي على هذه الأرزاق تاركاً ألوف العائلات في مهبّ الضياع وعلى شفير الخسائر الفادحة.

ما نريد قوله وقد خُسرث ثلاث دول تعتمد في الصيف على موارد السياحة والإصطياف وهي لبنان ومصر وتونس، إن الإحتجاجات ضرورية والعمل من أجل الأحسن مشروع، ولكن ضرب مواسم تعود بالخير على الناس إنما هو أمر مبعوض، بل إنه من الكبائر، وأن هؤلاء المبتهجين في لبنان بـ «حكومة ثورية نضالية» وفي كل من مصر بـ «تغيير ثوري» تسببوا بالأذى البالغ ليس فقط لزعامه سعد الحريري ولترئيس نجيب ميقاتي في لبنان وليس فقط غمروا بالإهانة رئاسة حسني مبارك في مصر ورئاسة زين العابدين بن علي في تونس، وإنما اساءوا بالقدر نفسه لشرائع عريضة من الناس في الدول الثلاث تعتاش من خيرات السياحة. ومثلما أن الله سبحانه وتعالى ينهي في الكتب السماوية عن الشر وما هو فاحش ومُنكر فإن إلحاق الأذى بمواسم سياحية هو أيضاً من الأعمال الشريرة والمؤذية.

وقد يُقال وما نفع الكلام الآن وقد ضاع كل شيء. وهذا صحيح لكن التعبير عن مشاعر الناس مما أصابهم قد يجعل الذين أساءوا إمّا يَكفرون عن الذنب الذي إقترفوه وذلك بتصحيحات ممكنة، وإمّا إذا كان عنفوانهم أقوى من ضمائرهم وعقولهم يكون هذا الذي

نقوله عنهم نقطة رمادية في تاريخ كل طرف. وما هو رمادي يُصبح قاتم السواد في غياب عدم التصحيح والتفهم.

أعاد المولى شهر الصوم على الذين يخافون الله ويتذكرون ما توصي به الرسالات. ومن يخاف ويتذكر ينام ملء جفونه وضميره مرتاح.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 2 آب 2011

* * *

«توثيق السيد» بعد «وداع السيد»

ما أحوج لبنان المحتار في أمر خياراته إلى رجال دولة من أمثال نسيب لحود الذي كنتُ شخصياً على إقتناع بأنه لولا السرطان الذي لا يرحم كان سيُشكّل جسر العبور المتين للبنان من عهود الرئاسة المسلوقة الإرادة إلى الرئاسة المكتملة الهيبة. شفى الله الإثنين لبنان ونسيب لحود الذي كان المرتجى... لولا.

كذلك ما أحوج لبنان إلى رجال دين من أمثال الغائب الحاضر السيد محمد حسين فضل الله الذي يأمل المرء من ابنه البار السيد علي ومن سائر مريديه ومن «المركز الإسلامي الثقافي - مجمع الإمامين الحسين عليهما السلام» توثيق كل ما كتبه السيد وما أفتى به وما ألقاه من على المنبر وما رواه في جلسات تنوير أمام هذا المثقف العربي الزائر وأمام هذه الدبلوماسية الراقية فرانسيس غاي سفيرة بريطانيا التي ودّعنا هذا الشهر عائدة إلى منصب آخر في بلدها تاركة في البلد المحتار في أمره أطيب الحضور الراقي الذي هو نقيض الحضور الإستفزازي لسفيرات أميركيات لم يستوعبن خصوصية التركيبة اللبنانية.

وعندما سكتب السفارة فرانسيس غاي في مذكراتها بعد التقاعد عن الأثر الذي تركه في نفسها حديث السيد العلامة والسيد المرجع والسيد المتفهم للواقع الإجتماعي والطوائفي اللبناني وللعلاقة التي يجب ان يعتمدها لبنان لكي يبقى الوطن الصغير كبيراً في نظر الشقيق العربي والأخ المسلم وفي نظر الدول الكبرى التي لا مصلحة من إستفزازها ولا شجاعة في إحراق أعلامها ولا بطولات في تخيخ مراكز أو سفارات لها أو خطف رعايا من رعاياها دبلوماسيين كانوا يتمتعون بالحصانة أو رجال أعمال أو إعلام.. إن السفارة عندما سكتب سيكتشف كثيرون حجم المكاسب التي ضاعت

على لبنان والأشقاء العرب وبالذات الشقيق السوري الذي يعيش منذ أشهر محنة لا علاج لها بغير التعقل والحكمة، والأخ الإيراني الذي جعل التحدي نهجاً وإستراتيجية بدل أن يكون مجرد تكتيكات عابرة قابلة للتعديل الفوري. ونقول ضاعته لأنه لم يتم الأخذ بالرؤى التنويرية للسيد الذي لم يتجاوز في مطالبه مرضاة رب العالمين وإرضاء ضميره.. هذا فضلاً عن المستقبل الآمن الضامن للعشرات من المرضى والألوف من الأيتام الذين كان السيد سندهم وشغل الشاغل أن ليس فقط «اليتيم فلا تقهر» وإنما أن يحقق لهذا اليتيم طمأنينة نفسية. وهنا يحضرني التساؤل كيف ان منظمة الأمم المتحدة لم تعط ظاهرة إهتمام السيد باليتامى حقها المعنوي خصوصاً أنه إهتمام يشبهه إهتمام وذلك في مجتمع دولي ظالم في حق اليتامى والجياع. كذلك يحضرني كيف أن جائزة مثل «نوبل» لم ينلها السيد تكريماً له واعترافاً بجميل رعايته لـ «مجتمع اليتامى» وعلى نحو حصول الأخت تريزا على هذه الجائزة.

إن الكثير من العرفان بظاهرة الغائب الحاضر السيد محمد حسين فضل الله يمكن تسجيله لما لهذه الظاهرة من الأثر والتأثير في دنيانا العربية والإسلامية. وعندما كنت ألقب في صفحات العمل التوثيقي الصادر عن «المركز الإسلامي الثقافي - مجمع الإمامين الحسين» كنت في الوقت نفسه أتابع ما يحصل في الأمتين، فأرى لبنان على حيرته القاتلة وسوريا على تخبطها الذي يمكن أن يقتل حيويتها القومية، والعراق الذي تبدأ نشرات الأخبار بأنباء عن تفجيرات يسقط فيها المئات بين قتيل وجريح، وإيران التي إذا كانت ستواصل المغامرة قد يصيبها ما أصاب ليبيا، ومصر التي إبتهجت بإسقاط نظام ثم تاهت لا تدري أي منقلب ستقلب، وفلسطين ذات الجناحين «فتح» و«حماس» المنتوفين إلى حد كبير فلا الرفرة ممكنة ولا البقاء على الحال السيئة يفيد، واليمن التي تقتك ببعضها وبذلك يزداد الفقر فقراً وبقعة الدم إتساعاً، وتونس التي لا تكتفي بما حدث وإنما تحوّل التغيير إلى ألعاب سياسية. كنت أيضاً أرصد ما يمكن ان يحدث فجأة في دول الخليج وفي ديار عربية وإسلامية أخرى، وأسأله في الوقت نفسه: إلى متى سيبقى التعقل في حال من التغيب. وفي الوقت نفسه كنت بالنسبة إلى وطننا المبثلى بالمغامرين والمغامرين أقول: ما أحوج هذا الوطن المحتار في أمر خياراته

إلى رجال دين ينيرون العتمة بالكلمة التي تتجي العقل اللبناني من عذاب العناد. ومن شأن التأمل بعمق في ما قاله السيد محمد حسين فضل الله على مدى بضعة عقود نجفية - لبنانية بالحديث أو بالخطبة المنبرية أو بالحوار أو بالفنوى أن يهتدي الذين هم في حاجة إلى هداية.

ومن هنا أهمية توثيق «تراث السيد» بعد توثيق «وداع السيد». والله الموفق.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 16 آب 2011

«طائف سوري»؟

ها نحن في العشر الأواخر من الشهر الفضيل والأمة على ما كانت عليه من حالات التدمير والإقتتال والعناد والمظاهرات والمدهامات والإنتهاكات لأبسط حقوق الإنسان.

ولقد إفترضنا أن بعض الذي يتحملون مسؤولية هذا الواقع المفجع وتحديداً المثلث الثوري للعقيد العنيد (معمر القذافي، الذي تهاوى وعلي عبد الله صالح الذي يترنج وبشار الأسد الذي يؤجل)، سيغتنمون ما تبقى من الشهر الفضيل لتعويض ما لم يقوموا به عندما هلت أنوار هذا الشهر علينا، بمعنى أن يعتبروا ولو في الحد الأدنى، إن هذه المناسبة الروحانية تستوجب تعليق الإساءات والمطاردات والمظاهرات والوعود التي لا يتم على الفور تنفيذها. لكن الذي حدث هو أن الأيام والليالي الرمضانية كانت في بعض ساعاتها عكس ما تستحقه من خشوع وصلوات يطلب فيها المسؤول من رب العالمين أن يهديه إلى سواء السبيل فيقرر على الفور الإستدارة السريعة من قسوة صاحب السلطة إلى مرونة صاحب القلب الرحيم.

ما الذي جناه صاحب القرار من هذا العناد؟ هل إصطلحت الأمور؟ الجواب: لا. هل إنتهز الأجنبي هذا الكم الهائل من جولات العناد فحشر نفسه في ما كان يمكن أن يُحل من دون هذا الحاشر أو ذاك من الدول التي لا نفتتح بأنها ملهوفة على الناس وإنما هي تتصّبب المكامن أملاً في أن تعود إلى وضّع اليد بالكامل على المنطقة فلا يعود القرار باليد الصالحة من أبناء المنطقة، وإنما في يد هذا الأميركي وذاك البريطاني أو الفرنسي أو الألماني أو الإيطالي أو

التركي أو الإيراني؟ وجوابنا عن ذلك هو نعم. وعند التأمل في ما يحدث نجد أن الأجنبي هو الذي يذرف دموعاً على ضحايا بعض أهل السلطة في المنطقة. وهؤلاء الأجانب إستفادوا من عدم إصغاء بعض أهل الحكم في الأمة إلى صوت الحكمة والتعقل فإبتكروا من «العبارات الإنسانية» ما يجعل الأطياف المقموعة ترى أن سفينة الأجنبي تقودها هيلاري كلنتون أو نيكولا ساركوزي أو رجب طيب أردوغان وبقية أفراد الطاقم هي التي ستُنجي الناس من الطوفان.

وصوت الحكمة والتعقل هو ذلك الذي صدر عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز بالنسبة إلى الحالة السورية، والذي ما زال هو طوق النجاة والخلّاص في وقت واحد. فهو كان من أجل سوريا التي تعيش أقسى حالات التوعك، ولقد افترضنا أن أهل الحكم في سوريا سيرون أن ما إقترحه الملك عبد الله من شأنه أن يقطع الطريق على تدخلات الأجانب وبذلك تبقى الحالة السورية كما الحالة اليمنية في العناية العربية. ولو أن رد فعل الرئيس بشار الأسد كان بالتفهم المأمول والتقى بذلك مع الترحيب الشعبي الشامل أي ترحيب الذين إختاروا التظاهر وسيلة لنيل المطالب وترحيب الذين إعتمدوا الصمت المؤقت بما يعني أنهم مع الحلول التوفيقية، لكانت أحوال سوريا ومن قبل أن يبدأ العد العكسي لإنقضاء الشهر الفضيل غير ما هي عليه. كما أنه لو حدث رد الفعل المتفهم لكان عند ذلك على الرئيس نبيه بري سيد الإبتكارات أن ينشط في إتجاه إقناع صديقه الرئيس بشار بأن يقترح على الملك عبد الله الدعوة إلى «طائف سوري» من نوع الطائف اللبناني، مع الأخذ في الإعتبار التميز الذي هي عليه كل أزمة. وهذا ربما كان ما يريده خادم الحرمين الشريفين عندما وجّه نداء «تبرئة الذمة» يوم الأحد 7 آب 2011، ولما كانت «الهجمة الإنسانية الأجنبية» على النحو الذي حدث، أي بمعنى آخر كنا سنرى المريض السوري في عناية أخيه القائد العربي الذي يرمى بكل اهتمام. وفي تاريخ العلاقة السعودية - السورية حتى الأمس البعيد ما يؤكد ذلك.

على رغم عدم الإصغاء في حينه إلى النداء السعودي الأخوي فإن الفرصة لم تفت على النظام البشري خلال العشر الأواخر من الشهر الفضيل إلا إذا كان اخواننا أهل الحكم السوري يرون أن العلاج بـ «القبضة البعثية» أفضل من «الطائف السوري».. الذي ربما كان متيسراً تحقيقه لو أن الرئيس بشار قرأ

نداء الملك عبد الله بنية الباحث عن حل ولو أن صديقه الرئيس بري زين له ما أمكنه التزيين حسنات ما يراه عبد الله بن عبد العزيز بالصفيتين: صفة كبير الأمة وصفة الحادب على سوريا. عسى ولعل يستدرك الرئيس بشّار في إطلالة تلفزيونية لاحقة كتلك التي تابعتها يوم الأحد وانتظرنا منه وضّع الإصبع على الجرح، ولكن الدكتور أجّل ربما لأنه مطمئن بما فيه الكفاية وربما لأن الإصبع ما زال على الزناد... وربما لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 آب 2011

* * *

سواء السبيل لـ ليبيا وسوريا

في أجواء ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وقبل الليلة المباركة وبعدها، تستأنف ليبيا المدماة والمدمرة والمقطّعة الأوصال بنسبة طالما تمنّاها الأجنبي لها وحزن عليها كثير الحزن أبناء الأمتين العربية والإسلامية، عضويتها في الجامعة العربية التي تركت الإحتراب يتواصل في هذا البلد بضعة أشهر من دون أن تكون لها وقفة تضاع حدّها لهذا الإحتراب أو مسعى حميداً للتوفيق بين طرفين معاندين: النظام من جهة والخارجون على هذا النظام من جهة أخرى. وهذه الإستعادة للعضوية تحسم موضوع إضفاء الشرعية العربية على ليبيا المنتقلة من جماهيرية معمر القذافي إلى جمهورية تقليدية يخشى المرء نتيجة تشابك التوجهات في الصف المنقلب على القذافي المدعوم كما لم يحدث دغم بهذه القوة والزخم من دول الأطلسي، أن يجد الليبيون أنفسهم ذات يوم وقد باتوا يعيشون صراعات وإحترابات أهلية خصوصاً أن مشاعر من القلق بدأت تسود بعض أهل القرار الأميركي - الفرنسي وعبرت عنه بإستحياء صحيفة «لوموند» الفرنسية الرصينة بالقول ما معناه إن الحاكم العسكري لطرابلس هو اللواء عبد الحكيم بلحاج وأنه معروف جداً لدى C.I.A (الإستخبارات المركزية الأميركية). ثم تضيف صحيفة أخرى هي «ليبراسيون» أن بلحاج هو من بين مؤسسي «الجماعة الإسلامية المقاتلة» وكان هذا التنظيم الصغير المتشدد يدير قبل هجمات 11 أيلول على مركز التجارة العالمية في نيويورك وعلى مبنى وزارة الدفاع في واشنطن مخيمين

على الأقل في أفغانستان، وبعدها أوقفته C.I.A عام 2003 سجّنه نظام القذافي ثم أطلقه بعدما نأى بنفسه رسمياً عن التنظيم. وما نعيه من هذا الإستحضار للقائد الذي يمسك بزمام الأمور في طرابلس أنه المؤشر إلى أن الإسلاميين في ليبيا هم مثل اخوانهم في الجزائر الذين استأنفوا وبالكثير من التحدي للرئيس بوتفليقة يوم الخميس الماضي (25 - 8 - 2011) عملياتهم ضد رموز السلطة الأمنية مستهدفين في عملية نوعية الأكاديمية الحربية لمختلف الأسلحة في شرشال بولاية تيبازة وهي الأكاديمية التي يتخرج منها سنوياً كبار الضباط الجزائريين ومن دول صديقة، كما أنها الأكاديمية التي يتخصص فيها ضباط مكافحة الإرهاب. ولأنهم مثل اخوانهم الجزائريين من حيث التشدد وأكثر تشدداً من رفاقهم في مصر، فإنهم يُعدّون العدة للحكم الثابت في ليبيا تماماً كما حال «الإخوان» أيضاً بالرضى الأميركي كون عبد الحليم بلحاج معروف وربما وثيق الصلة بالإدارة الأميركية، وعلى هذا الأساس فإن الحكم الإنتقالي سيبقى انتقالياً وفي عهدة رموز مدنية مرموقة تملك أوراقاً مهمة أبرزها أنهم عملوا في نظام القذافي قبل هجره وأنهم بذلك على معرفة بحقائق وأسرار يعرفها غيرهم ومن بين هؤلاء حقوقيون مثل مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس الإنتقالي، والخبير الإداري الدكتور محمود جبريل رئيس المكتب التنفيذي التابع للمجلس، وعبد المنعم الهوني الثوري العريق أحد ضباط «ثورة الفاتح من سبتمبر» المنشق نصف انشقاق منذ سنوات عن القذافي، وعبد الرحمن شلقم الذي شغل منصب وزير الخارجية ثم (حتى لحظة إنشقاقه بالكامل عن القذافي قبل حوالي ثلاثة أشهر) مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة. لكن في نهاية الأمر تبدو احتمالات الصراع واردة على ليبيا ما بعد القذافي وبحيث ينال كل صاحب دور حصته، فضلاً عن أن التعقيدات التي يتحكم فيها مجتمع القبيلة ستجعل الإستقرار إما يُفرض بالقبضة الحديدية وعلى أيدي عسكريين مجهولين معروفين وإما ضمن اعتماد التراضي والتوافق وهذا ما يُبقي الحقة القذافية في حدود ما هي عليه حقة حسني مبارك في مصر.

وفي أجواء ليلة القدر يصدر عن أهل الحكم الإيراني وفي شخص وزير الخارجية علي أكبر صالح موقوف يحتمل صدوره المباغت أكثر تفسير،

فالوزير يقول: «نعتقد أن التطورات في دول المنطقة ناتجة من استياء الشعوب وسخطها في تلك الدول ويتعين على الحكومات أن تلبي المطالب المشروعة للشعوب في تلك الدول، في سوريا واليمن أو دول أخرى». ويضيف: «في الوقت نفسه إن فراغ السلطة في سوريا ستكون له عواقب غير متوقعة على الدول المجاورة وعلى المنطقة ويمكن أن تُسبب كارثة في المنطقة وأبعد منها». يضيف أيضاً: «إن سوريا حلقة مهمة من حلقات المقاومة في الشرق الأوسط والبعض يريد التخلص من هذه الحلقة» (إشارة من دون تسمية إلى الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا التي طالبت الأسد بالتناحي).

ما يلفت الانتباه أن الكلام الذي تختلف مفرداته عن الموقف الإيراني طوال الأشهر الماضية يأتي من وزير الخارجية، أي أنه رغم نوعيته يبدو أقل قوة من لو جاء الكلام من الأعلى (المرشد خامنئي) أو من الأقل مرتبة الرئيس نجاد أو من أحد رموز التشدد في الحرس الثوري. وهذا التآني مؤشّر إلى أن الموقف قابل للتعديل بمعنى تصعيده لجهة الوقوف الإستراتيجي إلى جانب الرئيس بشار أو رفع سقف مطالبة الرئيس السوري بما يخص التجاوب مع الذين يتظاهرون يومياً ليلاً ونهاراً. إلى ذلك يمكن القول إن تقييم الحكم الإيراني للوضع السوري يفرض تسجيل موقف يأخذ في الاعتبار احتمال أن يحدث في سوريا ما حدث في ليبيا، وهنا تبدو إيران كمن تفتح خطأً مع سوريا المتظاهرة تعويضاً عن سوريا الحاكمة.

ونقول ذلك من دون أن نلغي احتمال أن يكون الموقف الإيراني هو لمساعدة الرئيس بشار على اتخاذ خطوات تنفيذية، ذلك أن المشكلة الأساسية هي في العلاقة السورية - الإيرانية كون المجتمع الدولي ومعه أكثرية الأنظمة العربية والإسلامية تريد من الرئيس بشار الأسد فك الارتباط الإستراتيجي مع إيران وهو إذا إستجاب يتبدل الموقف تجاهه، ولا تستمر هذه الهجمة عليه سياسياً وإعلامياً حتى الآن. لكنه لا يتجاوب خشية أن يفقد ورقة الدعم الإيراني له فضلاً عن أن أهل الحكم في إيران صاغوا العلاقة مع النظام وفي الوقت نفسه مع الطائفة العلوية بتركيز جانبي على الشخصيات والرموز غير المحلفة في فضاء النظام، أي على خلاف قديم معه، وهذا يعني أن مخاطر الفكاك من العلاقة الإستراتيجية مع إيران تتساوى مع عوائد النظام البشاري من هذه العلاقة.

في نهاية الأمر لا بد من موقف حاسم من جانب الرئيس بشار، خصوصاً إذا وجد أهل الحكم الإيراني أنفسهم مضطرين إلى تطوير الموقف الجديد الذي عبّر عنه الوزير صالح بحيث يقترب من الموقف التركي الذي يعبر عنه المثلث الأردوغاني: الرئيس غول، ورئيس الحكومة أردوغان، ووزير الخارجية أوغلو. وفي حال حدث ذلك ربما يجد الرئيس بشار أن السقف الذي يحمي النظام بات أكثر صلابة خصوصاً أن وزراء الخارجية العرب ارتأوا في اجتماعهم يوم السبت الماضي في القاهرة عدم الإقترب من خيار تجميد عضوية سوريا في الجامعة والإكتفاء بإقتراحات مبنية على روحية ما سبق أن نادى به الملك عبدالله بن عبد العزيز، وذلك لأن ما فعلوه مع ليبيا لم يكن أكثر من التهرب من المسؤولية وتشجيع الأطلالة على الفتك بليبيا. وهذا أدخل ليبيا في نفق التدويل مع أن التعريب الذي إستقبله النظام البشاري بالإستهانة وبالغمز واللمز يبقى على علته أفضل. وما جرى لليبيا من الأفضل عدم تكراره مع سوريا. عسى ولعل يتراجع العناد والحكمة... وكان الله معيناً للبلدين والشعبين وهادياً لهما إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 30 آب 2011

حُكَّام ومحاكم ومحكومون

في العراق طارق عزيز في السجن من دون وجه حق لهذا الإصرار على عدم الإفراج عنه خصوصاً أنه بات في وضع صحي دقيق وإلى درجة أن قدرته على الكلام تتلاشى كما ذاكرته كما قلبه كما نظره.. ومع ذلك فإن أهل الحكم في العراق مصرّون على أن يبقى طارق عزيز سجيناً وتصل به دقة الآلام الناتجة عن الوضع الصحي إلى مناشدة رئيس الحكومة نوري المالكي تنفيذ حُكْم الإعدام الصادر في حقه أو الإفراج عنه عسى ولعل وهو رجل الرابعة والسبعين يلقى في بيته أو في مستشفى دولة عربية أو صديقة بعض العلاج الذي يعوّض تدهور الوضع الصحي.

ويستغرب المرء كيف أن رئيس الحكومة نوري المالكي لا يأخذ في الاعتبار خصوصية حالة طارق عزيز لجهة أنه المسيحي الوحيد من طاقم حُكْم الرئيس (الراحل) صدام حسين المحكوم إعداماً لكن رئيس

بماضيه». كما أن شخصاً يزوره بانتظام أبلغ «وكالة الصحافة الفرنسية» أن شيراك تخونه ذاكرته ولم يعد يسيطر على كلامه. هذا لا يعني أنه يقوه بكلام غير مفهوم لكنه لا يملك السيطرة على كلامه».

ما يستخلصه المرء من هذا التشخيص لحالة شيراك الذي يقترب من الثمانين ان الرجل مصاب بحالة من «الزهايمر» أخف بدرجات من تلك التي أصابت الرئيس الأميركي الأسبق (الراحل) رونالد ريغان. وشيراك هو أول رئيس جمهورية سابق - كما حسني مبارك - يمثل أمام محكمة مع تسعة متهمين آخرين بوقائع تعود إلى مطلع تسعينات القرن الماضي عندما كان رئيساً لبلدية باريس، وحالت الحصانة الرئاسية دون محاكمته إلى أن زالت الحصانة بعدما بات رئيساً سابقاً. وإذا فإن أخذ الوضع الصحي لمن كان رمز الأمة لا يقلل من مهابة القضاء. وهذا مع الأسف لم يحدث بالنسبة إلى الرئيس السابق حسني مبارك الذي كان من الأكرم عدم طبع منظره المأساوي داخل القفص في الذاكرة المصرية. وبدل ذلك يتم تكليف المحامين بالمثل أمام المحكمة فالمسألة ليست عرضاً مسرحياً وإنما هي كرامة أمة.

ولقد كان لافتاً أن بعض محامي الكويت أرادوا بالنيابة عن حكومة الكويت وشعبها أو مجرد مبادرة شخصية من جانبيهم، لا يعترض عليها كويتي حاكماً كان أو محكوماً، الانضمام إلى المحامين المصريين في الدفاع عن الرئيس السابق حسني مبارك. ومع أن الحالة مسبقة حيث كان هنالك محامون عرب إنضموا إلى زملائهم العراقيين للدفاع عن الرئيس السابق صدام حسين، إلا أن المبادرة الكويتية وفي هذه الظروف بالذات لها مغزاها الطيب وخصوصاً إذا إنضم إلى المحامين الكويتيين محامون من دول عربية كثيرة كانت بينها وبين مصر حسني مبارك علاقات ومواقف كثيرة التميز.

ونقول ذلك في إنتظار أن نعيش مرحلة ما بعد ختام المأساة الليبية وهل أنه في حال تمكين «الثوار الليبيين» من إلقاء القبض على «الأخ القائد معمر القذافي» ستنتم محاكمته على طريقة محاكمة صدام ومبارك أم على طريقة محاكمة شيراك أو يُحكم عليه ويودع في الزنزانة ويصيبه ما أصاب حال طارق عزيز حيث إنه قد يرتأي أي رئيس للحكم الليبي الجديد عدم المصادقة على تنفيذ الحكم بإعدام معمر وذلك مثل رفض الرئيس جلال طالباني المصادقة

الجمهورية جلال طالباني يرفض المصادقة على الحكم، مع أن الأخذ بالخصوصية تهدئ من روع مسيحيي العراق وهو أمر مطلوب لمصلحة الاستقرار، فضلاً عن أن الدول الأوروبية وبالذات الفاتيكان ستنظر إلى أسلوب التعامل الإنساني والراقي مع طارق عزيز بما هو لمصلحة ترميم سمعة النظام في العراق. كما يستغرب المرء كيف أن العشرات من كبار المسؤولين العرب وخصوصاً الذين تعاملوا كوزراء خارجية مع زميلهم طارق عزيز يوم كان الرجل في عز المكانة التي عليها العراق، لا نجدهم وقد إنتهت حال الرجل إلى ما إنتهت إليه لا يتدخلون للإفراج عنه وإستقدامه إلى إحدى الدول يحل في مستشفى للعلاج ثم في دارة للإقامة. ونخص بالذكر رئيس حكومة قطر ووزير خارجيتها الحالي الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني الذي كان وما زال في إستطاعته أن يفعل ما نشير إليه... خصوصاً أن المضافة القطرية رحبة وكريمة.

وفي الموضوع الصحي - القضائي يستغرب المرء ذلك الإصرار على مثل الرئيس السابق حسني مبارك أمام المحكمة وهو مسجى على سرير داخل قفص وهذا ما حدث في الجلسة الأولى للمحاكمة ويستغرب أيضاً ذلك الإصرار على نشر الغسيل فضائياً ومن خلال البث المباشر مع أنه كان من الأكرم لمصر الدولة والشعب ومصر الجيش والقضاء أن تجري المحاكمة (والتي جلسرتها الثالثة تمت أمس) على نحو ما حدث مع الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك الذي صادف أن محاكمته بدأت أمس أيضاً في باريس في قضية «الوظائف الوهمية» والتي يصر على إجرائها وقال في رسالة إلى المحكمة في هذا الشأن «إنني أتمنى أن تذهب المحاكمة حتى النهاية وأرغب في تحلُّ مسؤولياتي حتى إن لم أعد أملك القدرة الكاملة على المشاركة في الجلسات».

لم يمثل شيراك أمام المحكمة. والسبب على نحو ما أوضحه صهر الرئيس السابق صحي حيث قال «إن الحالة الصحية للرئيس شيراك تدهورت منذ بضعة أشهر بالفعل وباتت ذاكرته تخونه وفي هذه الظروف لا يمكنه حضور المحاكمة حفظاً لكرامته وإنسانيته». وزيادة في توضيح الوضع الصحي نشير إلى أن صحيفة «لوموند» كانت نسبت إلى تقرير طبيب الأعصاب أوليفيه ليون - كان من مستشفى «لابيتيه سالبيريير» تأكيده «أن شيراك في حالة من الضعف لا تسمح له بالإجابة عن أسئلة تتعلق

على تنفيذ حُكم الإعدام بأحد أساتذة الدبلوماسية العربية طارق عزيز الذي لو أُتيح له الأخذ بإقتراحاته ونصائحه لكان نجا العراق من وزر الحرب مع إيران وأوزار غزوة الكويت التي كانت الفخ المنصوب لحذف العراق كرقم فاعل في صياغة المواجهة مع إسرائيل والتي نتمنى بداية النهاية لها في حال باتت فلسطين بعد أيام دولة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة... وكفى المنطقة بذلك مآسي الصراع العربي - الإسرائيلي.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 6 أيلول 2011

* * *

كلام الراعي ومهمة العربي

عندما إختار المطارنة الموارنة زميلهم المطران بشارة الراعي ليكون خير خلف لخير سلف بطريركاً للطائفة المتناثرة لجهة الصف السياسي، وإلى درجة العداوة المتأصلة التي لم تشهدها عداوة من قبل حتى في الزمن الدستوري - الكتولي لأن الرئيسين الراحلين بشارة الخوري وأميل إده كانا خصمين راقئين، سارع الطيف الماروني المنتمي إلى «ثورة الأرز» إلى إعتبار صاحب الغبطة الجديد جزءاً من هذه «الثورة» وأنه سيكون لهم أكثر من أن يكون للذين سبق وأتعبوا في المواقف والتصريحات غير الودية غبطة البطريرك السلف مار نصر الله بطرس صفير.

هذه النظرة وضعت البطريرك الراعي في موضع المنحاز إلى جمع سياسي ماروني دون آخر. وهذا أربك مسعى مطلوباً منه تحقيقه وهو ترميم الصف السياسي الماروني مع الحفاظ على الثوابت التي لا جدال في شأنها ومنها المقام اللائق لرئيس الجمهورية، وتعزيز الجيش بحيث يكون هو صاحب الكلمة الأمنية الأولى، ومحاصرة ظاهرة الإغتراب المسيحي الذي يتزايد إتساعاً نتيجة الإرتباك الحاصل في الوطن وما أفرزه وجود السلاح الأفعل من سلاح الجيش في أيدي المقاومة التي يقودها «حزب الله».

حاول البطريرك الراعي جمع زعامات الطائفة السياسيين على كلمة سواء لكن هؤلاء خرجوا من مجلسه أكثر حدة في نظرة الواحد منهم للآخر. لكن مع ذلك لم ييأس وحاول من خلال جولات قام بها توجيه رسائل إلى الزعامات السياسية إستهدف منها

تصويب مساراتهم والتفاهم على الثوابت إذا إستعصى التفاهم على الوفاق الأمثل.

لم يأت الرد على التحية بمثلاً، ثم إنشغل الجميع بالتطورات السورية التي أحدثت مشاعر من القلق في نفس صاحب الغبطة لم يفصح عنها كي لا يتم تصنيفه على أنه رجل سياسة بلباس ديني وأنه مع هذا الطيف السياسي ويناسب الخصومة اللطيف الآخر.

جاءت بعد ذلك زيارته إلى فرنسا التي يقود رئيسها حملة تعبئة المجتمع الدولي والأطراف الإقليمية والعربية ذات الصلة بالموضوع السوري ضد الحُكم البشّاري. وكانت تصريحات البطريرك الراعي التي لا ندري هل هي حصيلة تحليله للموقف الدولي أراء سوريا و«حزب الله» كما سمعه من الرئيس ساركوزي وبقية المسؤولين الفرنسيين الذين التقاهم، أم أن الذي قاله تم بناء على تمنيات من الرئيس الفرنسي أن يقول:

يصعب الجزم في دواعي القول الذي أحدث إرتياحاً غير متوقع في صف الأطياف السياسية والحزبية المتعاطفة مع الحكم السوري وتلك المتحالفة مع «حزب الله»، وفي المقابل أحدث صدمة في نفوس الأطياف التي طالما كان البطريرك الراعي مصنفاً من جانبها بأنه من حصتها.

للوهلة الأولى يسود إنطباع بأن البطريرك الراعي يأذار دوراً جديداً سبق أن آذره في الماضي البطريرك المعوشي الذي طالما صنفوه بأنه بطريرك العهد الناصري - السوري. وهذا إنطباع لا يخلو من بعض السذاجة، فالذي فعله البطريرك الراعي ربما يفيد في تحقيق تهدئة مطلوبة في الساحة السياسية اللبنانية، وربما يفيد أيضاً في تحييد إيجابي للموضوع المتعلق في الشأن السوري بحيث لا يواصل البعض في لبنان التعامل مع الموضوع السوري وكأنما هو «حرب مقدسة»، وهذا ما إبتغاه من التوضيحات اللاحقة في مطار رفيق الحريري بعد عودته للكلام الذي قاله في فرنسا وأرادته على حد التوضيح إستدراكاً لما قد يحدث ويراه أنه الأسوأ من السيء.. مع ملاحظة أن هذا التصنيف قد يعود بالأذى على لبنان في حال إنتهى «الربيع العربي» خريفاً «إخوانياً جهادياً» في مصر وسوريا وليبيا واليمن. والحل في تقديرنا هو أن لا يتجاوز موقف لبنان الموقف الذي سيستقر عليه الموقف العربي في ضوء نتائج ما بحثه الأمين العام للجامعة نبيل العربي يوم السبت الماضي مع الرئيس

بشّار الأسد.. مع ملاحظة أن الكلام السوري عن اللقاء وما دار فيه ليس نفسه كلام الأمين العام على نحو ما سمعناه يقوله في مطار القاهرة، بعد عودته من لقاء ربما كان سيبدو مثمراً لو أنه إقتصر على الرئيس بشّار والأمين العام للجامعة. لكن الرئيس السوري أشرك خمسة من المسؤولين في الدولة معه في لقاء كنا نتمنى لو إقتصر على الرئيس بشّار فقط وزائره وتحدث كل منهما بما يجب قوله بكل صراحة. وبالصرحة ربما يمكن إيجاد تسوية تقوم على مبدأ لا يرحل الأسد ولا يفنى الخارجون على ولائهم للنظام... تماماً كالمثل السائر لا يموت الديب ولا يفنى الغنم.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 13 أيلول 2011

* * *

ورقة الملك عبدالله مقابل سلاح أوباما

أدى الرئيس الفلسطيني محمود عباس قسط أواخر العمر للقضية الفلسطينية. وبعدما عزم على أن يفعل ما كان على الرئيس السلف ياسر عرفات لجهة إعلان دولة فلسطين لكنه تردد مكتفياً بطمأنينة الشعب الفلسطيني وأبناء الأمتين العربية والإسلامية إنه يرى القدس الشريف عاصمة لدولة فلسطين على مرمى حجر، فإن أبو مازن توكل على الله وسيطرق بوابة الأمم المتحدة مصحوباً بأدعية شعب فلسطين أن يحقق مبتغاه. وسيقف من على منبر المنظمة الدولية، وهو أكثر ثقة من أي منبر إعتلاه في السنوات الخمس الأخيرة في عشرات العواصم من القطب إلى القطب بمؤازرة دول العالم المستقيمة ضمائر حكوماتها، لتقديمه طلب إعتبار فلسطين دولة لها ما لبقية الدول من حقوق وعليها ما على بقية الدول الأعضاء من واجبات. ولا شك ان ترؤس لبنان لمجلس الأمن يشكّل مساندة نوعية للشقيق الفلسطيني، لكن ذلك يتوقف على أسلوب إدارة الرئيس ميشال سليمان لجلسة المجلس وعلى المفردات التي سيتسم بها خطابه، والإتصالات وراء الكواليس التي سيجريها، فلا يبدو في ما يفعله ويقوله انه صوت سوريا وإنما الصوت المتوازن، من دون ان يعني ذلك أن لا يداري الظروف، التي يمر بها الحكم البشّاري الصديق - الحليف للحكم اللبناني بصيغته المستجدة المتمثلة بالرئاسات الثلاث وإنضمام البطريك الراعي إلى الصيغة لدواعي الخشية

على ما قد ينتج عن إنهاء في سوريا شبيه بالذي حدث في ليبيا وقد يحدث في اليمن.

هنالك إلى جانب إعلان دول كثيرة إعترافها بـ «دولة فلسطين» قرارات كثيرة صدرت عن مجلس الأمن، لكن إسرائيل لا تتفّذها مطمئنة إلى أن الراعي - الحاضر الأميركي ومعه الممرضات أكثرية دول الإتحاد الأوروبي تساندها. وكلها قرارات من شأنها تفعيل الخطوات من أجل قيام «دولة فلسطين». ولعل القرار 242 الصادر عام 1967 عن مجلس الأمن أوضح إقرار دولي وبالذات من جانب دول «الفيتو» أميركا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين بأن حدود الرابع من حزيران حتى العام 1967، أي بعد صدور القرار بإياه، هي فقط حدود دولة إسرائيل... هذا على رغم إنها حدود دولة أنشأها المجتمع الدولي على انقاض حقوق الشعب الحقيقي لهذه الدولة ونعني به الشعب الفلسطيني، وعندما يتم إجبار إسرائيل على تنفيذ ما لم يتم تنفيذه بالكامل للقرار 242 فإن الأمور تصبح أكثر يسراً لأن النقطة الأكثر عسراً في موضوع الدولة الفلسطينية هي المتعلقة بعاصمة الدولة، ذلك ان الصهاينة يتمسكون بمخطط توحيد القدس لتكون «العاصمة التوراتية» لإسرائيل فيما، أي «دولة فلسطين» هذه في حال كانت القدس الشرقية التي شرفها الله سبحانه وتعالى بالحرم الثالث المسجد الأقصى ليست عاصمتها، فضلاً عن انه حتى إذا عمدت الدول الحاضنة والمرضعة إلى ثني الفلسطينيين عن التمسك بالقدس الشرقية عاصمة لـ «دولة فلسطين»، وهم لن يضعفوا أمام الإغراءات، فإن الدول العربية والإسلامية لا يمكن أن ترتضي التسليم بالمخطط الخبيث لأن معناه التخلي عن مقدسات.

ومثل هذا الأمر استوعبته تمام الإستيعاب الدول الكبرى وبالذات الدولة الحاضنة والدول المرضعة ومن أجل ذلك نرى الرؤساء الذين تعاقبوا على البيت الأبيض وقرانهم رؤساء بريطانيا وفرنسا وروسيا والصين وسائر الدول الأوروبية لا يتجاوبون مع الإلحاح الدائم من جانب الصهيونية للتسليم بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل. وحتى الرئيس السابق جورج بوش الابن فإنه بعدما وعد بتحقيق الطلب الصهيوني لأسباب تتصل باللعبة الإنتخابية نجده لم يجرؤ على تنفيذ ما وعد به. وها هي القدس باقية في الأسر في إنتظار أن يتم إعلان «دولة فلسطين» وهو ما سيتولى الرئيس محمود عباس الطلب بذلك يوم 23 أيلول

الجاري من على منبر الأمم المتحدة.

إستناداً إلى ما صدر من تصريحات أميركية في الآونة الأخيرة ومن محاولات إسرائيلية للإلتفاف حول الموضوع مقرونة بعروض تعكس النوايا الشريرة لأهل الحكم الإسرائيلي بغرض تميع سعي محمود عباس، وكذلك التهديد بما هو أعظم في حال أصر على المضي إلى النهاية في تقديم طلب العضوية، فإن احتمال إستعمال أميركا سلطة «الفيتو» ضد الحق الفلسطيني وارد حتى كتابة كلامنا هذا بنسبة خمسين في المئة. لكن الأمل كبير في إقدام الملك عبد الله بن عبد العزيز صاحب «المبادرة العربية» على إبلاغ من يجب إبلاغهم ونقصد في الدرجة الأولى الإدارة الأميركية والرئيسين البريطانيين كامرون والفرنسي ساركوزي أن الرد على «الفيتو» سيكون طي صفحة «المبادرة العربية» نهائياً... أي ورقة عبد الله بن عبد العزيز الطيبة النية مقابل «الفيتو» السلاح الأميركي الشرير بيد أوباما.

وبعد ذلك تدبروا يا منقوصي العقل والتبصر أموركم مع الذين سيأذرون من المخاطر ما يجعلكم حكومات وشعوباً تتدمون أشد الندم. ومن يعيش ير أي كوارث مالية وإقتصادية وإجتماعية ستصيب أميركا بالذات التي وصل عدد الذين يعيشون فيها تحت خط الفقر إلى 42 مليوناً وعدد الذين لا ضمانات صحية لهم إلى 47 مليوناً (أي مثل عدد سكان بريطانيا). ومثل هذا الوضع قنبلة موقوتة سيكون دويها وتداعياتها أكثر بكثير من كارثة 11 سبتمبر التي تعيش أميركا هذه الأيام ذكرها العاشرة.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 20 أيلول 2011

نجيب ميقاتي ... وفرصة

تبييض الصفحات

أمام رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي فرصة بالغة الأهمية من شأن حُسن توظيفه لها، تبييض أكثر من صفحة ملأى بالشوائب، أو فلنقل إنها مثل مخطوط سقط عليه عمداً أو نتيجة إرتباك كوب من الماء فإختلطت بعض الحروف ببعض الكلمات وبات المعنى شبه واضح، أو فلنقل إنه لا يفي بمتطلبات

الإستيعاب لما هو مقصود منه.

ونقول إنها فرصة بالغة الأهمية على أساس أن نجيب ميقاتي سيكون اليوم رئيسين في شخص واحد، رئيس للحكومة اللبنانية غير المرضي عنها كفاية من المجتمعين العربي والدولي، ورئيس أممي حيث أن تداول رئاسة مجلس الأمن هي لهذه الدورة من حق لبنان. وقد أوجبت الظروف أن هذا الترتيب يحصل في وقت بات نجيب ميقاتي رئيساً للحكومة اللبنانية، كما ان حساسيات كثيرة التعقيد أوجبت أن يغادر رئيس الجمهورية ميشال سليمان نيويورك بعدما ألقى كلمة لبنان وكانت متوازنة ومتزنة ولم تخرج عن إطار الرضى والإرضاء والتراضي من دون ان تستوقعه عوائد المضمون. وعملاً بقاعدة المحاصصة فإن نجيب ميقاتي هو من سيتترأس مجلس الأمن اليوم وذلك لأنه غير مستحب دولياً أن يكون وزير الخارجية عدنان منصور هو المترش لدول تنظر إليه على انه يمثل أطرافاً سياسية غير مستحبة بالنسبة إلى دول المجلس، فضلاً عن انه لا يجوز أن يتترأس المندوب الدائم نواف سلام الذي هو في منأى عن تلك النظرة بينما الوزير هو المشارك في أعمال الدورة وهو المرجع الوظيفي للمندوب الدائم.

لا موجب للإكثار من التركيز على الجانب الإجرائي من المسألة، فالذي نريد قوله إن كلاماً مفيداً يصدر عن الرئيس ميقاتي من على المنبر الأممي ربما يفيد في تصحيح أمور كثيرة، ذلك أن ما يقال من على كرسي رئاسة مجلس الأمن في نيويورك لا يجوز أن يكون بالمفردات نفسها التي تقال من على كرسي رئاسة الحكومة في بيروت. ففي رحاب المناسبة الأممية لا مجال للإستدراكات ولا «من حيث المبدأ»، كما لا تعويض لأي إجتهاادات غير محسوبة. فهناك قضايا عالقة بالغة الأهمية وهناك عيون شاخصة على لبنان يريد أصحابها ممثلو دول فاعلة ذات قوة أو ذات حق التصويت طمعاً به أو حرصاً عليه أو الحرص الذي يستهدف الطمع، أن يسمعوا من ميقاتي الكلام الفصل الذي يمكن أن تُبنى عليه المواقف. فهل سيتصرف كـ «رجل دولة» يأخذ حيزاً من المكانة في لائحة رموز أصحاب القرار أم أنه سيرتضي ما كتبه الله و«حزب الله» له مجرد رئيس مرحلة إنتقالية علماً بأنها المرحلة الأخطر في تاريخ لبنان.

إلى ذلك إن مشاركة وزير خارجية سوريا وليد المعلم في أعمال دورة الأمم المتحدة مناسبة لكي

يتناسب معه ميقاتي كصديق في أمور من واجب الصديق أن يقولها أولاً بأن يصدق الطرف المبطل بمحنة بات طول استمرارها يعكس إنطباعاً بأن سوريا مقبلة على ما هو أعظم مع أن بعض الإصغاء للمرونة والحكمة كفيل بإتاحة المجال أمام تنازلات من الجانبين اللذين يتحكم التحدي في معالجتهم.

ونخلص إلى القول لـ «الرئيسين» نجيب ميقاتي، إن إستحضار الغائب الحاضر الرئيس رفيق الحريري والتأمل في خطوات معالجاته للقضايا الصعبة، من شأنه أن ييسر الطريق أمام طموحك في حال كنت تريد فعلاً أن تكون «رجل دولة» في لبنان ليس بصفة رئيس حكومة لفترة إنتقالية، وإنما الشخص الذي يحتاجه لبنان عند اشتداد الأزمات، فالرئيس الشهيد إكتسب الصفة الدولية والعربية بعدما أثبت جدارة في الدور المحلي. وفي هذا الدور كان يستتبط الأفكار التي تؤدي إلى حلول وينأى عن أنصاف الحلول، كما أنه في مخاطبة المجتمع الدولي كان دقيقاً في إختيار المفردات ويستعمل العقل والحنكة معاً، بدليل أنه صان المقاومة في وقت بدا أن افتراسها من جانب الذئاب الدوليين كان وارد الحدوث.

ما نتمناه للرئيس ميقاتي هو القطف الوفير من هذه الصدف الدولية التي لن تتكرر. والله موفق.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 27 أيلول 2011

* * *

العُرْضة.. والإستعراض

قبل العُرْضة التي فاجأ بها السفير علي عواض عسيري الجمع اللبناني بكل اطيافه وطوائفه المحب للمملكة العربية السعودية المطمئن إلى حذبها المتفهم موقفها مما تعانيه سوريا، والتي أداها مع بعض أخوانه في السفارة ضمن فعاليات الحفل الذي اقامه لمناسبة اليوم الوطني، كانت هنالك عُرْضة مماثلة أداها المرحوم الدكتور غازي القصيبي عندما شغل منصب السفير لدى بريطانيا (الوزير والمستشار لاحقاً في عهد الملك عبد الله) خلفاً للشيخ ناصر المنقور رحمة الله عليه والذي كان ظاهرة لافتة في عمله الدبلوماسي الذي جاء إليه من تجربة مبهرة في العمل وزيراً وقبل ذلك مشاركاً إلى جانب الملك فهد بن عبد العزيز في عملية النهوض التعليمي.

في الحالتين كانت العُرْضة رسالة رمزية إلى المجتمع الدولي وليست عبارة عن فعالية فنية للترويج عن نفوس المدعويين الذين أتوا لمشاركة صاحب الدعوة إبتهاجه بحلول ذكرى سنة جديدة للتجربة الوحيدة الثابتة والراسخة في الأمة.

يوم أدى غازي القصيبي العُرْضة في حديقة مبنى السفارة في لندن والذي كان حديث الإفتتاح بعدما أمكن الحصول بمشقة على تملك قصر تاريخي في أحد شوارع منطقة «ماي فير» اسمه «كيرزون ستريت»، كان هنالك ضجيج من جانب أوساط متصهينة في الحكومة البريطانية ساءها ان سفير خادم الحرمين الشريفين ينطق شِعْراً ونثراً وعلى الأرض البريطانية ويمجد في أبياته وكتابات المقاومين الفلسطينيين ووصلت الحال بتلك الأوساط إلى تصنيف القصيبي بأنه يدعم الإرهاب. ولكن الرجل صمد شِعْراً ونثراً وإستمر يقول كلمة الحق التي يراد بها الحق ولا شيء غيره. وعندما حلت مناسبة اليوم الوطني للمملكة فإنه وبمشاركة جمع عربي وإسلامي ملحوظ وحضور بروتوكولي بريطاني، إمتشق صاحب القلم غازي القصيبي السيف ومعه بعض السعوديين من دبلوماسيين ومبتعثين وأدى العُرْضة السعودية. وهو في ما فعله أراد إبلاغ الأوساط المتصهينة ان المملكة من أجل القضية الفلسطينية ليست فقط نثراً وشِعْراً وإنما هي موقف ثابت وبحد السيف الذي هو رمز العُرْضة.

في لبنان الذي هو ساحة صراع تاريخية من أجل القضية الفلسطينية وعلى ترابه أخذ النضال الفلسطيني السياسي والتدريبي مجداً لم يحظ به في أي بلد عربي أو إسلامي، وعلى وقع الدعم السياسي والمادي من جانب المملكة للسلطة الوطنية الفلسطينية وبالذات توجيه الملك عبد الله بن عبد العزيز وقبل يومين من تقديم الرئيس محمود عباس في نيويورك طلب العضوية لـ «دولة فلسطين» بتحويل مئتي مليون دولار للحكومة الفلسطينية، يقرأ علي عواض عسيري سفير خادم الحرمين الشريفين، الذي هو كما غازي القصيبي صاحب قلم باحث في قضايا إستراتيجية أبرزها ظاهرة الإرهاب، أبعاد النخوة الملكية خصوصاً لجهة ان الملك عبد الله أمر بتحويل المبلغ وليس فقط قرر تقديم المبلغ مما يعني أن التحويل يتم على الفور بينما قرار التقديم يمر في أصول وإجراءات تأخذ وقتها، ويغتم علي عسيري مناسبة اليوم الوطني وإقترب إنتقال

السفارة من مبناها «الحريزي» الحالي إلى صرحها القديم المتجدد حيث أكتمل البناء ليقول من خلال العرضة إن الموقف السعودي ماضياً وحاضراً ودائماً بالنسبة إلى القضية الفلسطينية ثابت وبحد السيف الذي هو في اليد السعودية منذ المؤسس الملك عبد العزيز طيّب الله عمره لتقر عيناه بولادة الدولة الفلسطينية ويؤدي صلاة العمر في المسجد الأقصى آتياً من الحرم الاول ليكمل عينيه بفك أسر الأقصى الذي كان الإسراء إليه ليلاً من المسجد الحرام.

في الحالتين كانت العرضة هيبة ورسالة تبعث الطمأنينة في النفس وليست مثل الإستعراضات التي تبعث الرهبة والتصريحات التي تعمق مشاعر التفرقة. وفي إنتظار العرضة الأكبر بعد تشجيع الثورة الإسلامية في إيران للتوجه الفلسطيني القنوع الأمر الذي يؤدي إلى سقوط سياسة التلاعب الأميركية، وإستبدال طوني بلير بشخصية حيادية للجنة الرباعية ووقف مسلسل المزايدات حول القضية الفلسطينية وباستعمال بعض ابناء القضية لهذا الغرض، نتمنى ألا يصيب بعض أقطار الأمة وبالذات سوريا واليمن والجزائر على الطريق ما أصاب فلسطين والعراق وليبيا والسودان في حال بقي المسؤول المعاند على عناده لا يأخذ بمبدأ: الحكم شوري... وشراكة ونبذ للإستعراضات والعنتريات.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 4 تشرين الأول 2011

* * *

رؤساء.. وإرتباكات

قبل أن يفاجئنا أخواننا أقباط مصر بما لا ترتاح له النفوس، خصوصاً أن «إنتفاضتهم» غير المستحبة ونكاد نقول المبعوضة وبالذات لتزامن حدوثها مع أيام الذكرى الثامنة والثلاثين للنصر التاريخي على إسرائيل، كان المشهد العربي - الدولي الراهن، يعيش حالات كثيرة تتسم بالتناقض والإرتباك، إلا أن ما يلفت الإنتباه في هذه الحالات ما يتعلق بحالة رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي ورئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان والرئيس الأميركي باراك أوباما والرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف.

الرؤساء الأربعة يعيشون حالة من الإرتباك لا مثيل لها سببها أن كفة المنطق غير متساوية مع كفة واقع الحال، أو إن كفة الهوى السياسي غير متساوية مع كفة الضمير الحي، ومن أجل ذلك فإن مواقف الرؤساء الأربعة منقوصة المصادقية بنسبة ملحوظة. في حالة الرئيس ميقاتي فإن الضمير الحي يفرض عليه أن يلتزم بما هو واجب الإلتزام الوطني وليس خدمة يؤديها لعائلات ما تزال تعيش في سواد الفجيعة الناشئة عن إغتيالات كان يمكن ان يصيب أحدها الرئيس ميقاتي نفسه لو أنه في ذلك الزمن كان صاحب موقف سياسي شبيه بالموقف الذي دفع الرئيس رفيق الحريري وكوكبة من رموز العمل السياسي حياتهم ثمناً له. لكن الذي نلاحظه في موقف الرئيس ميقاتي أن الرجل إما يخشى أن تكون رئاسته، وربما حياته لا قدر الله، هي ثمن تلبية الواجب الضميري، أو أن تكون سمعته وسط قومه ووسط المجتمع الدولي والعربي هي الثمن. وفي الحالتين ستكون مصالحة كرجل أعمال في دائرة الخطر جنباً إلى جنب مع آخرين شركاء له في هذه المصالح. وإذا جاز النضح فإن إبتعاد الرئيس ميقاتي عن الخطرين طوعاً، خطر عدم الإلتزام بما هو مطلوب منه عربياً ودولياً وضميرياً، وخطر التسليم بإتخاذ الموقف المعاكس مقابل البقاء رئيساً للحكومة، هو الأسلم، فعلى الأقل. وهو الذي جرّب الرؤس مرتين. يؤكد أنه وسطي بالفعل وأنه الشهيد الحي لـ «الوسطية».

وفي حالة الزعيم التركي أردوغان فإن طمع الرجل، أو طموحه لإنبعاث المجد الامبراطوري العثماني، جعله يفقد الدور المأمول منه كوسيط نزيه في الأزمة السورية. فهو مع النظام البشاري الصديق ومع المعارضة في الوقت نفسه. يمسك بشعرة معاوية بيمنه ويسراه. لا يقطع مع النظام ولا يوسع دائرة التعاطف مع المعارضة. وما نقصده بالطمع وهو مزدوج ان أردوغان يساير أميركا ودول أوروبا في موقفها العدائي من النظام السوري على أساس أن هذه المسايرة تسهّل أمر ضم تركيا إلى الإتحاد الاوربي مع ان هذه الأمنية، على نحو ما يمكن قراءته في مواقف الاوروبيين ومشاعرهم، غير قابلة للإستجابة. وبسبب الطمع أيضاً يتصرف على أساس أن الفراغ الاقليمي عميق ويمكنه بالإسلامية الأردنية ملء هذا الفراغ قبل ان تسبقه إيران إلى

وعاصمتها القدس الشرقية. وإذا جاز النصح فإن تنفيذ الوعد أكرم خصوصاً أن عدم التنفيذ لا يعني أنه سيحصل على تجديد الولاية الرئاسية ذلك ان «اللوبي» اليهودي حيث وُجد لا تعنيه المبدئية في شيء. وبذلك تصبح حالة باراك أوباما مثل حال الذي خسر الدنيا وثقة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز من دون أن يربح الآخرة، ورضى «إيباك» عنه.

والرئيس أوباما في ذلك يلتقي مع نظيره الروسي ميديفيدف الذي يظن ان «الفيتو» الذي إستخدمه (ومعه الرفيق للدود الصين) ضد مشروع القانون الأمريكي - الأطلسي المتعلق بالتطورات السورية سيمكّن روسيا من تثبيت القدمين في سوريا بعد خروج النظام البشّاري سالماً من الأزمة، مع أن واقع الحال يؤكد أن هذا الخروج سيكون مدفوع الثمن ولمصلحة أميركا والأطالسة. وسيحصل مع الرئيس بشّار ما سبق وحصل مع الرئيس معمر القذافي الذي ظنّ ان ما فعله مع روسيا وأبرمه من صفقات معها سيجعل زعامتها الثنائية ميديفيدف - بوتين تنفّذه وإن بالتصويت. ولكن روسيا لزمّت الصمت المريب تاركة الأطالسة يغتصبون ليبيا. ومن هنا، وإذا جاز النصح، فإن أفضل ما يمكن ان تفعله روسيا إستدراكاً هو وبالتعاون مع تركيا وإيران الدعوة إلى طاولة حوار في رحاب الكرملين بين من يمثّل الرئيس بشّار وبين من يمثّل المعارضة. وهذه الأطراف الثلاثة تركيا وإيران وروسيا معنية مباشرة بالوضع السوري أكثر من أي أطراف دولية وإقليمية أخرى. ومن شأن هذا الحوار أن يكبح جنون الأطالسة ويؤسس لصيغة حكم متجدد في سوريا لا يموت بموجبه الذئب ولا يفنى الغنم. والمعذرة من هذا التشبيه.

وبالعودة إلى ما بدأناه مطلع هذا المقال فإن ما نتمناه هو أن لا يصيب جيش مصر ما أصاب شرطتها، وأن لا ينتهي الأمر بأن حالة مؤسسة الحكم الحالي فيها ستصبح هي الأخرى من الحالات التي يحفل بها المشهد العربي - الدولي من حيث التناقض والإرتباك. وهذا أمر تقع المسؤولية فيه على الذين يتباطأون في الحسم... والذين يواصلون بالكلام إشعال البيت ناراً.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 11 تشرين الأول 2011

ذلك إن هي استطاعت بسبب الطمع حيناً وأيضاً يتصرف على أساس أنه ليس ضد النظام البشّاري بالمطلق وليس مع المعارضة إلى أبعد الحدود، فإذا أمكن الرئيس بشّار تجاوز الأزمة يستطيع أردوغان القول له إنني لم اتصرف معك إلى حد زلزلة النظام. وإذا سارت الأمور في إتجاه فوز المعارضة فإنه يستطيع القول لأركانها إنني كنت المضيف الكريم مع الذين لجأوا وأيضاً مع رموز الحراك السياسي والحزبي الذين نشطوا من أجل بناء الكيان المعارض. وإذا جاز النصح فإن ما هو أكرم وأفضل للزعيم التركي الذي إتسم موقفه بالطمع هو أن يتصرف بالفعل كوسيط منزه عن الأطماع وبذلك يقال عنه إنه كان جاراً ومصلحاً ساعد في إنقاذ الجار الشقيق من كبوة وأوقف بهذه المساعدة النزف الدموي الذي سيسبب المزيد من الأحقاد والكراهية مستقبلاً. والتوسط النزيه يمكن لأن الأزمة في سوريا ما زالت غير محسومة داخلياً ودولياً لأن طرفيها، النظام والمعارضة، لا يتراجعان، ومرشحة لأن تنتهي كما إنتهت إليها مواجهة النظام في إيران مع المعارضة التي ما لبثت ان توقفت لمصلحة النظام، أو تتواصل على نحو ما هي عليه المواجهة، في اليمن والمستمرة منذ تسعة أشهر.

وفي حالة الرئيس أوباما، فإن الرجل الذي وعد بالحل التاريخي للصراع العربي - الإسرائيلي إنطلاقاً من إنهاء النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي وذلك بالمساعدة على تحقيق صيغة الدولتين وفي هذه السنة التي كانت سنة «الربيع العربي»، بدا في الوقت المأمول فيه تنفيذ الوعد، يتذبذب حيث يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر واضعاً كرام القوم العرب وبالذات الملك عبد الله بن عبد العزيز أمام شعور بالصدمة من هذا الرئيس الذي كان يعول عليه لوضع مبادرة السلام العربية موضع التنفيذ وفي منأى عن التهديدات بإستعمال «الفيتو» عند التصويت على العضوية الكاملة لفلسطين. والذي يجعل الرئيس أوباما يفعل ذلك هو أنه في معرض المفاضلة بين أن يكون صادق الوعد وبذلك يدخل التاريخ وبين أن يكون متكرراً لما وعد به ممالئاً لإسرائيل من أجل تجديد الولاية الرئاسية، فإنه على ما يبدو يرى أن عصفور التجديد باليد أضمن من دخول التاريخ من الباب الموصد الذي هو باب وضع نهاية متوازنة للصراع العربي - الإسرائيلي بقيام دولة فلسطين

مبادرة تعريبية

تحفظ سوريا... وماء الوجوه

يتمنى المرء لو أن الرئيس بشار الأسد الذي فوّت فرصة إحتواء التظاهر من اليوم الأول قبل تسعة أشهر بالحنكة والحكمة وذلك بالنزول إلى المتظاهرين ومخاطبتهم كرئيس يتفهم مطالب الناس وسيحققها ما دام يملك أقوى الأوراق التي هي ورقة صاحب السلطة الأولى، يستعيد ما فات وفوّته فيعتبر أن التظاهرة الألوفية التي شهدتها «ساحة السبع بحرات» في قلب العاصمة السورية يوم الأربعاء الماضي (12 تشرين الأول 2011) ليست ضد التظاهرات المتقطعة في عدة مدن وبلدات سورية، وإنما هي رسالة له مضمونها إن إغتنام فرصة التصحيح الجذري ما زالت ممكنة، وأن المطاردات الأمنية لا تجدي نفعاً.

ونقول ذلك خشية أن تكون ألوفية «ساحة السبع بحرات» وقد تليها ألوفية أو أكثر في مناطق أخرى إحداها في حلب، هي فعل تدبير يشبه ذلك الفعل الذي يحدث في صنعاء ويتواصل منذ أشهر ويتمثل في الرد على التظاهرة الألوفية من جانب المعارضة ضد نظام الرئيس علي عبد الله صالح بتظاهرة ألوفية من جانب المؤيدين للرئيس، وذلك على قاعدة التظاهرة بالنظاهرة والمسيرة بالمسيرة مثلاً العين بالعين والسن بالسن.

من الطبيعي أن يبعث الحكم البشاري برسالة إلى الأطياف العربية والإقليمية والدولية التي تُصلي له يومياً نيراناً من الألفاظ والانتقادات والدعوات إلى التثحي، مفادها أنه ليس في عزلة عن الناس وأن له شعبيته وليس فقط مؤسساته الحزبية والأمنية التي اختارت قساوة التعامل بدل مرونة التخاطب والتحاور مع المعارضين. والرسالة كما لاحظناها تمثلت في الحشد الجماهيري الذي على رغم أهميته يبقى منقوص العفوية كونه موضع الرعاية والحراسة من جانب النظام وليس كما الحشد المعارض حيث المطاردة وما يستتبعها من اساءات أو انتهاكات هي وسيلة التعامل. لكن الذي يفيد ليس تكرار مثل هذه الألوفية وإنما إتباعها بالإجراءات الشجاعة بدءاً بإزالة آثار الإنطباع الذي أحدثه التعامل الأمني مع المتظاهرين وكيف أن جيش البلاد بات يأذّر دور الشرطة والدرك وكأنما الدور الوطني والقومي للجيش لم يعد من الأولويات مع أن حالة الإحتلال لبقعة من أرض الوطن ما زالت محتلة للسنة الرابعة

والأربعين على التوالي.

في استطاعة المؤسسة الحزبية وتوأمها المؤسسة الأمنية تنظيم ألوفية يومياً في بقية ساحات العاصمة السورية. لكن هذه الألوفية التي قد تتطور لتصبح مليونية لن تلغي حقيقة أن التصحيح الجذري أمر لا يمكن التباطؤ في شأن إنجازها وهو تصحيح يستحق التضحية الصغرى تقادياً للتضحية الكبرى. أما لماذا يستحق فلأنه يصون الوطن ويُبقي على التوحد ويساعد على الأخذ بالمغفرة وينقذ البلاد من الإنقسام الذي قد يعزز بدوره بعثرة الكيان.

هل يا ترى يمكن حدوث ما يتمناه المرء على النحو الذي أوردناه، أم أن ثقافة التحدي ستبقى توأماً مبعوضاً لثقافة التحدي التي يعتمدها الرئيس علي عبد الله صالح الذي حظي بجل للإنصراف الكريم وضمانات لما بعد الإنصراف يتمناها أي حاكم مغضوب عليه، وكان الرئيسان السابقان زين العابدين بن علي وحسني مبارك يتمنيان إستتباط هذه الصيغة لهما لأنها كانت ستغنيهما عن البهذلة التي غدت أحوالهما عليها منذ المغادرة غير الكريمة للرئيس التونسي السابق تحت جنح السرية ومنذ ماراتون المحاكمة العلنية للرئيس المصري السابق والتي كانت أسوأ إهانة للهيبة المصرية.

إستناداً إلى ما نتابعه في المشهد السوري نلاحظ أن ثقافة التحدي ما زالت هي المعتمدة من جانب حُرّاس الحكم السوري بفرعهم الحزبي والأمني. وهذه الثقافة وتنظيراتها الحُرّاس وتحذيراتهم هي التي أحبطت التوجه نحو التعريب ليبدأ خطفه من جانب الساعين إلى التدويل. ونقول ذلك مستنديين إلى أن ما قام به الأمين العام للجامعة العربية الدكتور نبيل العربي كان من شأنه تحقيق نسبة من تألف القلوب وإحاطة الوضع السوري بسياج عربي كفيل بقطع الطريق على مواكب المتدخلين وكذلك الحاشرين أنفسهم في هذا الوضع. لكن تعامل الحكم البشاري مع الأمين العام للجامعة كان منقوص التفهم والتجاوب وبدا الرفض البشاري للمطالب العربية والتي هي أقرب إلى التمنيات منها إلى إملاء الشروط وكما لو أن هنالك أحد أمرين: إما أن النظام مستند إلى قوى خفية قادرة في اللحظة الصعبة على حسم الصراع لصالحه الأمر الذي يعني أن كارثة إنسانية ستكون ثمن كسر المعارضة، على رغم أن ذلك لا يعني إنقاذ هيبة النظام وإنما إحكام العزلة الشاملة عليه بحيث تصبح حاله مثل حال النظام في كوريا الشمالية. وإما أنه يرى أن الصراع على سوريا سيعتغل

على الصراع الحاصل في سوريا. وما دام الصراع الدولي قائماً فإن الصراع المحلي إلى ذوبان.

لكن القراءة العربية للموقف لا تتطابق مع القراءة البشّارية، ومن أجل ذلك رأينا دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تغتنم فرصة إنجاز صفقة تبادل الأسرى بين حركة «حماس» وحكومة ننتياهو، وواقعة المحاولة الإيرانية لإغتيال السفير السعودي لدى الولايات المتحدة وما تعكسه ردود الفعل الأميركية والاوروبية والخليجية ومن أعلى المستويات على هذه الواقعة، وتدعو إلى إجتماع عاجل للجامعة على مستوى وزراء الخارجية للبحث في الوضع السوري. ومثل هذه الدعوة تجعلنا نفترض ان المبادرة الخليجية تجاه اليمن يمكن أن تتكرر وبمضامين مختلفة تجاه الوضع في سوريا، بل إن المبادرة الخليجية أنهت تعريفاً للأزمة السورية. ومن شأن ما إنتهى إليه الإجتماع الإستثنائي لوزراء الخارجية العرب قبل أمس (الأحد 2011/10/16) تهدئة إندفاع التوجه إلى التدويل، فضلاً عن أن الإجتماع كان في الأصل لتجميد العضوية كالذي حصل مع ليبيا ثم إنتهى دعوة إلى الحوار المستضاف في بيت الأمة (الجامعة العربية) بين النظام وأطراف المعارضة وإلى وقف فوري لأعمال العنف. وهذه فرصة تاريخية كونها تحفظ سوريا... وماء وجوه الجميع من أهل القصر، ومن جوالي الشوارع متظاهرين. عسى ولعل يتعامل الحكم البشّاري معها بغير روحية ما قاله المندوب السوري لدى الجامعة يوسف أحمد في جلسة الإفتتاح مصراً على أن تكون كلمته مبنوثة على الهواء وكنا نتمنى لو أن كلامه خلا من مفردات غير مستحبة، وبغير أسلوب الرئيس علي عبد الله صالح في تعامله مع المبادرة الخليجية التي يراوح الجدل في شأن تنفيذها مكانه والتي كانت بمثابة قارب نجاة خليجي له، لكن ثقافة التحدي استمرت... وعلى أساس أن الطبع غلب التطبع.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 18 تشرين الأول 2011

* * *

رحيل سلطان ... وأمثولة سلمان

تودّع الأمّتان والمجتمع الدولي اليوم الأمير سلطان بن عبد العزيز الذي شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تفيض روحه يوم الجمعة الماضي (21 تشرين

الأول 2011) وهو في المستشفى في نيويورك الذي يعالج فيه منذ فترة طويلة.

ما يستوقف المرء هو أن وفاة الأمير سلطان بدت حدثاً له امتداداته العربية والإسلامية والدولية. ومثل هذا الأمر المتمثل بمستوى التعازي وشموليتها تؤكد كم أن ولي العهد في السعودية ليس مثل أي ولي عهد سواء في بعض الدول العربية وحتى في دول ممالك أوروبية مثل مملكة بريطانيا المعروفة بـ «المملكة المتحدة». وقصّـدنا من ذلك أن ولي العهد في السعودية وكما رسم هذا الدور له الملك المؤسس عبد العزيز هو شريك في صناعة القرار وحمل المسؤوليات الجسيمة وليس فقط صاحب منصب تستوجب الظروف الصحية الطارئة للملك وبحيث انه في حال حدوث ذلك لا تستغرق عملية ملء الفراغ أكثر من ساعات قليلة بحيث أن ولي العهد يصبح الملك، والملك يختار أخاً له ولياً للعهد ولا يتأثر الاستقرار على نحو الإرتباك الذي طالما حدث في جمهوريات عربية، لأن الرجل الثاني مجرد حالة وظيفية رفيعة الشأن لا أكثر مسلوبة أي سلطة أو دور. وهذا لا يقتصر على أنظمة عربية فهناك تهميش ل نائب الرئيس، وتكون نسبة هذا التهميش بقدر متانة شخصية الرئيس. ولنا في الحالة التي هو عليها نائب الرئيس الأميركي جوزف بايدن ما يؤكد ذلك.

اللافت أيضاً بالنسبة إلى الأمير سلطان بن عبد العزيز أنه ولي العهد الوحيد الذي بسبب وطأة المرض عليه لم يتحقق له ما سبق وثُحِّق لإخوانه أولياء العهد في المملكة. ولي العهد الأول الأمير سعود بات ملكاً بعد وفاة والده. وولي العهد الأمير فيصل بات ملكاً ضمن صيغة بدافع الإضطراب قضت بعزل الملك سعود. وولي العهد الأمير خالد ببيع ملكاً بعد ساعات من اغتيال أخيه الملك فيصل. وولي العهد الأمير فهد ببيع ملكاً بعد ساعات من وفاة أخيه الملك خالد.

ما يعوّض أن الأمير سلطان كان الوحيد بين إخوانه أولياء العهد الذي لم يصل قطار مسيرته إلى محطته الأخيرة أنه كان مالى مجتمعات أهل القرار العربي والدولي وأنه كان في وجدان الألوف من أبناء المملكة وفلسطين ودول عربية وإسلامية، الذين طالما وعملاً بالآية الكريمة (أطعمهم من جوع وأمّنهم من خوف)، قلل من مخاوفهم المعيشية وأحوالهم الصحية واحتياجاتهم التعليمية. وعندما نتابع مضامين برقيات التعزية به التي تلقّاها الملك عبد الله والتي جاءت من

رموز أهل القرار العربي والدولي والإسلامي فإننا نلاحظ في طيات كلمات البرقيات وتلك التي قيلت عبر الاتصالات الهاتفية، أن المتصلين والمعرّين حريصون على إعطاء الأمير الراحل حقه والإقرار بدوره المحلي والإقليمي والدولي على مدى أربعة عقود كان فيها أحد بناء المملكة التي تواجه التحديات ماضياً وحاضراً بكل ثقة.

وفي معرض الإشارة إلى نوعية الاتصالات وبرقيات التعزية، نرى أن الأمير سلمان بن عبد العزيز هو من يستوجب تقديم العزاء المضاف إليه كونه لم يفارق شقيقه الأمير سلطان سواء طوال أشهر العلاج على مراحل في أحد مستشفيات نيويورك المتخصصة في علاج السرطان أو في فترات النقاهة في المغرب بين مرحلة علاج وأخرى مسجلاً بهذه الملائمة أرقى أنواع الوفاء والإخلاص وأمثولة في واجب الأخ نحو أخيه، وهذا أيضاً ما فعله تجاه شقيقه الملك فهد بن عبد العزيز خلال فترة مرضه التي طالت.

نصل إلى القول إن الأمير سلطان بن عبد العزيز سيبقى غائباً حاضراً في وجدان من سيملاً منصب ولي العهد. وأما الملك عبد الله بن عبد العزيز فإنه سيفتقد الراحل الجديد في سنة كثر فيها رحيل الأبناء. والعلاج لهذا الإفتقاد هو الصبر الجميل ... والحمد دائماً لله الذي أعطى والذي أخذ.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 25 تشرين الأول 2011

* * *

أضحى التغيير الملتبس بالثورات الحائرة

يحل الأضحى المبارك هذه السنة والوضع في الأمتين لا يسر خاطر كما الأضحى في آخر عشر سنين، مع فارق أن أضحانا الجديد يأتي في خضم ثورات تكاثرت وأن هدفها وأن الظاهر والمعلن هو التغيير نحو الأحسن، لكن الذي نراه ماثلاً أمامنا هو أن التغيير ملتبس أو على الأقل إنه كذلك حتى يثبت العكس وأن الثورات حائرة لأن الثوريين في حيرة من أمرهم. توافقون إلى حياة أفضل لكن المآذرات التي عايشناها تركت انطباعات بأن الثورة حالة نشأت عن ضيق العيش وأن فسحة الأمل هي البرنامج الوحيد لديهم، مع أن الثورة هي خطة عمل متكاملة وذات مبادئ محدّدة. وليست فقط تجمعات أو تظاهرات أو

مسيرات أو اعتصامات. كما أنها ليست مجرد تمنيات ومشاعر من الثأر والشماتة وخلاف ذلك مما رأيناه ونعيشه يومياً ويتخذ أشكالاً من التعبير لعل أكثرها إبلاماً هو إطلاق الأحكام على الآخرين والأخذ بالاسلوب الذي يلغي هذا الطيف من أجل تسييد طرف آخر. وهذا الذي نشير إليه هو ما يُعرف بالاجتثاث أو حرب الإلغاء أي بما بمعناه أن الذين ثاروا يريدون إلغاء من كانوا قبلهم. هذا حدث في العراق. وهذا يحدث الآن في مصر وفي ليبيا .

وحدث أيضاً في تونس ويمكن أن يحدث في اليمن بعد أن ينتهي أمر هذا البلد إلى حالة أفضل مما هو عليه. كما يمكن أن يحدث في سوريا إذا كان المسلسل غير المحسوم والمبغوضة حلقاته سيتواصل إلى حد ينتهي الأمر في سوريا إلى ما إنتهى إليه في غيرها.

الذي نريد قوله هو أن السبيل الوحيد لتصحيح مسيرة التغيير وروحته وإخراجه من حالة الالتباس وكذلك إنقاذ الثورة والثوريين، من حالة الحيرة المنتشرة في أوساطهم هو الإقرار بحقيقة أساسية خلاصتها أن الماضي ليس سيئاً بالكامل وأن الحاضر ليس واقعياً بالكامل، وأن الأخذ بمبدأ الوطن يتسع للجميع هو الطريق الأكثر خلواً من المطبات التي تعترض السائرين عليه. ثم هنالك تساؤل: إذا كان الماضي أغنى آخرين والحاضر يسعى بل وينشط ويصر على إلغاء آخرين فما هو الفرق عندئذ بين نهج جماعة الماضي ونهج جماعة الحاضر. نقول ذلك ونحن نعيش أيام الأضحى الذي يوجب على كل إمري أن يضحى، حاكماً كان أم محكوماً ثائراً أو هدفاً للإنقضاض عليه من الثورة. وبالتضحى المتعددة المناحي يمكن أن تصفو النفوس وبحيث لا يهل علينا الأضحى بعد سنة إلا وأحوال الأمتين أفضل مما هي عليه حيث لا التغيير يبقى ملتبساً ولا الثورة وثوريها يبقون على الارتباك الذي هم عليه. وكل أضحى والأمتان إلى أفضل حال.

صحيفة "النواء"، بيروت - 1 تشرين الثاني 2011

* * *

عقاب العرب... للعرب

مرة أخرى، لا يبدو أنها ستكون الأخيرة، يعاقب العرب أنفسهم، أو بتعبير أكثر دقة يعاقب البعض بعضاً آخر، أو فلنقل يعاقب الذين يغردون في السرب

العربية عضوية ليبيا القذافية الأمر الذي سهّل على الأطلسة تدمير مقومات صمود نظام القذافي وبالتالي تسهيل الأمر على معارضيه لإجتياح قلاعه ثم قتله أبشع قتلّة.

العقاب العربي الأحدث هو الذي تم إنزاله يوم السبت الماضي في حق النظام البشاري مع التنبه إلى المسألة القانونية لجهة أن أي قرار بتجميد العضوية أو فصل الدولة يتطلب وفق الفقرة الثانية من المادة 18 حصول إجماع. وعلى هذا الأساس فإن الذي حصل كان نصف إسقاط للعضوية وأنه مجرد تعليق مشاركة وفود سوريا في اجتماعات مجلس الجامعة إلى حين تنفيذ تعهدات الحكم السوري التي وافق عليها بموجب خطة العمل العربية. أما بقية بنود القرار العقابي من دعوة الجيش السوري إلى عدم التورط في أعمال العنف إلى التلويح بالعقوبات الإقتصادية والسياسية إلى التباحث مع المعارضة حول المرحلة الإنتقالية إلى التواصل مع المنظمات الدولية إلى سحب السفراء، فإنها في نظرنا وسائل ضغط مكثف وليست طي صفحة نظام الرئيس بشار من الكتاب العربي. وهنا تجدر الإشارة إلى أن القرار ما كان ليصدر لو تم اعتماد مبدأ الإجماع. وربما للتعويض عن إصداره بالأغلبية جاء القرار ينص على سحب سفراء وليس قطع العلاقات. كما أنه راعي ظروف من لا يريدون سحب السفراء وذلك بتضمين البند الخامس من القرار اعتبار القرار سيادياً.. أي لمن يريد.

تبقى الإشارة إلى أن لبنان الممتنع عن الموافقة على القرار العقابي كان أفضل كثيراً للنظام البشاري وأقل أكثر للبنان. ونقول ذلك على أساس أن امتناع لبنان كما العراق من شأنه أن يضعه في موضع المكلف من جانب الأشقاء العرب على أن يكون حلقة إتصال فاعل مع النظام السوري لكي يسارع إلى تنفيذ مضامين المبادرة العربية خلال مهلة الأيام الأربعة المعطاة له من مجلس الجامعة، ولا يركن إلى مواقف قابلة للتبدل أو التعديل من جانب الصديقين الروسي والصيني آخذاً في الاعتبار أن الإثنين فتحا باب التعامل على الفور مع ليبيا الإنتقالية وهما المحسوبان حليفين مخلصين لنظام القذافي.

وأما تصويت اليمن ضد القرار فلأن التأييد له كان يعني أن عدم تنفيذه للمبادرة الخليجية كان نوعاً من التلاعب ولذا فإنه لا يلبي الرغبة العربية التي جاءت عند التصويت بموافقة 18 دولة وامتناع العراق وعدم

الذين يغردون خارجه، وتحديدًا الذي يغرد خارج السرب حيث أن الذي يحدث دائماً هو أن إنزال العقاب يتم من جانب أكثرية أهل الحكم أو من جانب الثلثين أو من جانب الثلاثة أرباع في حق نظام خارج عن النهج المتوافق عليه.

قبل إنزال العقاب البالغ المساواة في حق نظام الرئيس بشار الأسد يوم السبت الماضي (12 - 11 - 2011) كان القادة العرب في الثمانينات جمّدوا بما يشبه الإجماع عضوية مصر في الجامعة العربية رداً على جنوح الرئيس (الراحل) أنور السادات لإبرام إتفاق سلام منفرد مع إسرائيل. ولكنهم قبل خطوتهم هذه التي إنتهت بنقل الجامعة العربية إلى مقر مؤقت في تونس وإختيار الشاذلي القليبي (التونسي) أميناً عاماً للجامعة بدل محمود رياض (المصري) في سابقة شكّلت إضعافاً للشأن الذي هي عليه الدولة العربية الأكبر، بذلوا مسعى بالغ الأهمية وبمستوى بالأهمية نفسها لثني الرئيس السادات عما أقدم عليه حيث شكّلوا لجنة ترأسها الرئيس السوداني (الراحل) جعفر نميري وضمت الرموز (المرموقين) للدبلوماسية العربية للطواف على القادة العرب في محاولة لإيجاد صيغة تقاهم ما بين السادات المغرد وحيداً خارج السرب وجميع القادة العرب بإستثناء رئيس السودان (جعفر نميري) الذي أزر السادات وبسبب هذه المؤازرة كان قوله الشهير «خليهم يأخذوا الجامعة أنا والسودان نصف الأمة العربية». لكنه ليس كلام رجل دولة عاقل وإنما قول فضفضة من مصدوم شبيه بمفردات وردت حديثاً في مقابلات صحافية أجريت مع الرئيس بشار وحُطب ألقاها الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله وقيل ذلك في مقابلة تلفزيونية أجريت معه وأخيراً في تعليقات منقوصة الحنكة والحكمة للسفير السوري لدى مصر الذي هو أيضاً مندوب سوريا لدى الجامعة العربية.

بعد العقاب العربي في حق مصر السادات جاء العقاب الذي تم إنزاله في حق العراق وجاء بصيغة مختلفة حيث أنه أبقى على عضوية العراق في الجامعة لكن القادة العرب أفتوا في القمة الإستثنائية في القاهرة يوم الجمعة 10 آب 1990 بحلال التدخل الحربي الأمريكي - البريطاني مع حلفاء آخرين من العرب والأجانب ضد العراق لتحرير الكويت التي كان النظام الصدامي غزاها يوم الخميس 2 آب 1990. وعندما وقعت الواقعة الليبية أسقطت الجامعة

موافقة لبنان واليمن تشكل إجابة على تساؤلات الذين يرون أن جامعة العرب لا تحل ولا تربط.

وما يتمناه المرء هو أن يأخذ النظام البشاري الأمر على محمل الجد فلا يعول على امكانية انعقاد القمة الاستثنائية التي دعا إليها وكان ربما إنعقادها متيسراً قبل أسابيع، كما لا يتكل على تبريكات سريانية، ومواعظ «البطريك الروسي الأقدس كيريلوس» الذي زار دمشق، وتطمينات الحلفاء اللبنانيين المرفقة بتصريحات لا تأمن من شدة، وتظاهرات بمواكب سيارة تغلب عليها الولدات، ووعود الحليف الإيراني الذي بسببه إلى حد كبير، جاءت موجبات العقاب العربي يوم السبت الماضي. فهؤلاء في المحصلة شبه النهائية لا يطفئون حريقاً ولا ينقذون غريقاً وما يصدر منهم وعنهم ليس أكثر من تسديد فواتير تنفع إذا كانت المسألة التي يعيشها النظام البشاري على غير ما هي عليه، أو زيادة في الإيضاح نقول إن مثل هذه النجذات هي مثل التصويت لمغارة جعيتا التي لم يحالفها التطويب العجائبي.

ونتهي بالدعاء إلى رب العالمين أن يقي سوريا وورقتها الأساسية كوسيلة ضغط (لبنان) من عظام الأمور في حال لم تنته الأيام الأربعة الممنوحة للنظام البشاري على خير. ولتقادي المخاطر فإن الأخذ بالروية هو المخرج وذلك من خلال تعويض ما فات بالتفهم والمباشرة بتدوين كتاب التوافق والتشارك والطمأنينة والإعتذار والتعويض والتسامح وتصحيح المسار من خلال القمة. وهذا في حال تيسر أمر عقدها وقررت سوريا البشارية معاودة تغريدها العربي ووقف المغامرات غير المحسوبة والرهانات الخاسرة. وهذا هو الحل الذي لا بديل عنه. بل إنه قارب النجاة. وما عداه وقانا الله الويلات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 تشرين الثاني 2011

* * *

كلام لبناني - سعودي يُحْتَن

في خضم الأجواء الرمادية السائدة في أوساط اللبنانيين والمتسببة بحالة إحباط لهم، يترقبون على مدار الساعة ما سيعيب سوريا الحكم والمحكومين وقد، بل على الأرجح، ينعكس على لبنان الدولة والناس وبالذات الحكومة التي من شأن صمود أحد

وزرائها غازي العريضي على موقفه الموضوعي والمبدئي أن يهز بإستقالته تركيبها وعلى نحو الهز الذي ألحقته بحكومة الرئيس سعد الدين الحريري استقالة من كان من المستبعد أن يستقيل الوزير عدنان السيد حسين... في خضم هذه الأجواء يخرج السفير السعودي لدى لبنان علي عواض عسيري على اللبنانيين المكتئبين بتصريحات تفاؤلية يكرر فيها ما درج على التصريح به لجهة أن يحالف اللبنانيين على مختلف أطيافهم وطوائفهم الوعي فيلتقوا حول بلدهم كي لا يرمونه كما غيرهم إلى التهلكة.

وقد نجد من يقول: وهل هذا هو الوضع الطبيعي لكي يُدلي السفير السعودي يوم الخميس الماضي (2011/11/17) بعد زيارة إلى وزير السياحة فادي عبود بتصريح جاء فيه «إن لبنان هو الوجهة السياحية المفضلة للسعوديين وإن كثافة سعودية شهدها لبنان خلال عيد الأضحى وأن السائح السعودي ينال الرعاية والإحترام، وفي الطائرات بين السعودية ولبنان دائماً هنالك صعوبة في إيجاد مكان وهذا يعكس ما هو معروف عن اللبنانيين من كرم الضيافة والأخلاق الحميدة والحكمة ودفع العلاقة، ولو سئل السائح السعودي ما هي أفضلياته السياحية سيقول: لبنان أولاً.

وجوابنا عن ذلك إن الحالة اللبنانية الراهنة تحتاج في الدرجة الأولى إلى مثل هذا النوع من الكلام الذي يذكّرنا بالكلام الذي كان يقوله شِعْراً ونثراً السفير السلف الدكتور عبد العزيز خوجه، الذي ربحه الإعلام والثقافة وزيراً من دون أن تخسره اللباقة الدبلوماسية سفيراً، في التعبير والإفصاح عما في النفس السعودية تجاه لبنان. بل إن الحالة المشار إليها تحتاج أيضاً إلى كلام من نوعية كلام آخر سمعناه من رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان الذي قال في خطبة عيد الأضحى المبارك «إن لبنان لا ينمو إلا بالحوار. إياكم والغضب والعصبية وابتعدوا عن كل مهانة. علينا أن نحمي لبنان بوحدتنا وتأخينا وبالتشاور والحوار والتفاهم فنبتعد عن كل معيب ومشين وعلينا أن نجعل لبنان عصمة لكل المعتصمين وملاذاً لكل من يلوذ به ويلجأ إليه...».

وإذا جاز لمن يقرأ بين السطور مثل حالنا في كلام الشيخ عبد الأمير والسفير عسيري الإستنتاج، فإن الكلام الذي سمعناه من الإثنين هو رسائل إلى الذين من المستحسن تنبيههم إلى خطورة ما يقوله

... وكل ذكرى إستقلال ولبنان مستقل بالكامل يا
فخامة الرئيس الأول ودولة الرئيس الثاني ودولة
الرئيس الثالث ويا سماحة السيد وسعادة الجنرال.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 22 تشرين الثاني 2011

* * *

المصريون يتلبنون... والتوانسة يغفلون!

من أجل أن لا تتحدر الأوضاع الإقتصادية
وتنعكس سلباً على الأحوال المعيشية وكى لا تتراجع
تونس كمقصد سياحي يدر على أسواقها وفنادقها
ومطاعمها ومقاهيها الملايين من العملات الصعبة،
وبذلك تصبح حال تونس المتوسطة الخضراء مثل
حال شقيقها المتوسطي لبنان الأخضر، ما دامت كلمة
المعانددين هي «الأعلى» من دون مراعاة في الحد
المعقول للمعادلة التي يحاول الرئيس نجيب ميقاتي
تسويقها، فإن الأطياف السياسية والحزبية وفي طليعة
هؤلاء جماعة «النهضة» الحزب الأكثر شعبية سارعت
إلى لملة تداعيات الإنتفاضة على حُكم الرئيس زين
العابدين بن علي فأبقت أولاً على المؤسسة العسكرية
في منأى عن الأخذ والرد الكلامي، ثم حدد كل طرف
حزبي موقفه ومن دون المبالغة في المزايدات وذلك
على أساس أنه لا فضل لتونسي على آخر إلا باعتماد
التعقل والخشية على الوطن بعدما طويت صفحة حُكم
بن علي وبات الرجل يللم في ملاذه السعودي آثار
الندم لأنه جاء بغرض أن يُنقذ تونس من أبدية الحاكم
ومن كيد نساء أهل الحكم ومن ظواهر الفساد والإفساد
التي إستشرت، فإذا به يسير على الدرب نفسه وتصل
الأحوال بتونس إلى أن واقعة لا علاقة لأهل الأمن
من أصحاب القبضة الحديدية بها نشأت نتيجة حماقة
شرطية وضيق العيش لدى بائع متجول زلزلت النظام
الذي لم تزلزله وقائع سابقة أشد فظاظة ثم يتبين أن
تراكم الإحتقانات في نفوس الناس فجرت الإنتفاضة
ضد النظام على خلفية واقعة البائع المتجول الذي
أحرق نفسه وبات رمزاً لضرورة التغيير داخل تونس
 وخارجها... أي بما معناه إن الشاب التونسي بوعزيزي
الذي أحرق نفسه إحتجاجاً هو رمز بقية الإنتفاضات
على الانظمة التي شهدت إنتفاضات، بل لعله رمز
الإنتفاضة في شارع المال في بريطانيا واميركا
 وغيرهما .

البعض أحياناً وما يقترفه بعض آخر أحياناً سواء في
مناسبات إحتفالية أو من خلال لقاءات تلفزيونية
معمّقة يتبارى المتحدثون فيها في سباق من يوتر
الأجواء أكثر ومن يسوق للفتنة أكثر ومن لا يخاف
ربه أكثر. ولقد حفلت الأسابيع الكثيرة بالكلم الهائل
من هذه الموبقات الكلامية التي يظن مقترفوها أنهم
في ذلك أوفياء أو وطنيون وحريصون على مصير
الأمة، مع انهم في ما يفعلون يسيئون ويلتقي فعل
الإساءة مع فعل الوسائل الإعلامية الفضائية التي لا
تتقي الله في ما تفعل .

وبالنسبة إلى ما سمعناه من السفير عسيري فإنه
في ثنايا حروفه نوع من التمني على الوزير فادي
عبود وعلى من يمثل بأن يتنبه المسؤول عن السياحة
أن هذا القطاع لا يتحمل التحريض ولا المواقف
الحادة ولا المشاحنات وتلك مآذارات غدت جزءاً من
السلوك السياسي للطيف اللبناني الذي يقوده الجنرال
ميشال عون. ومن الطبيعي أن وزير السياحة عندما
يخرج من الإجتماع الروتيني للكتلة العونية يكون
مشحوناً بالموقف الحاد فينعكس ذلك على رؤيته
عندما ينتقل إلى مكتبه في الوزارة. ولذا فإن السفير
عسيري بكلامه الذي سمعناه يقوله بعد لقائه بالوزير
أراد التوضيح بما معناه إنه عندما تتسبب المواقف
الحادة بإنعكاسات سلبية على ثروة لبنان التي خصه
الله بها وهي ثروة لبنان الطبيعة الجاهزة على مدار
السنة للسياحة، فإن هذا يصبح مثل أطياف متشددة
في مصر فكرت ذات يوم بتعطيل الملاحة في قناة
السويس التي تدر عوائد مليارية وتفكر حالياً بتعطيل
السياحة ذات المردود الملياري أيضاً. كما أن هذا
يصبح مثل أطياف متشددة لا تتورع عن إقحام دولة
مثل الكويت في وضع يهدد صيغتها وخصوصيتها.
ونقول ذلك في ضوء «الإجتياح الكويتي» لمجلس
الأمة الذي خفف الذين قاموا به وهم من أهل الديرة
بعض الشيء من ورر الإجتياح الصدامي للكويت
صيف عام 1990، ومن التخميم المبعوض آياه في
ساحة رياض الصلح تعطيلاً ومكايدة تضر من دون
أن تنفع.

خلاصة القول إن الذي سمعناه من الشيخ الوقور
والسفير الغيور هو جرعة من الكلام الذي يحثن وسط
عواصف من الكلام الذي يحثن ويلفح أصول الوقار
عند التحدث وكذلك عند إتخاذ المواقف من جانب
بعض اللاعبين.. والمتلاعبين.

خلاصة القول إن الذي يخرج به المراقب المتابع مثل حالنا لما يجري في مصر هو أن الميدانيين حوّلوا المسألة إلى ما هو أشبه بالتحزّب الكروي المشهود للمصريين بالعراق تجاهه. تحزّب مثل انقسامهم بين زملكاويين وأهلاويين مع فارق أن التحزّب الكروي يسليّ النفوس وبعيد عن الميادين عصب التجارة والسمعة في حين أن التحزّب الميداني يؤسس لشرخ عميق سيحدث في نفوس المصريين الذين كانوا أقل حنكة من اخوانهم التوانسة الذين ختموا مشهد انتفاضتهم بوضع الأسس القوية للبلد.

وهكذا فإن نسبة الخشية على العوائد التي تحقق الانتعاش للاقتصاد انحسرت في حين إنها في مصر تزداد إتساعاً وكأنما لا يكفي أبناء المحروسة ما تعيشه النسبة الأكبر منهم من أحوال صعبة.

لقد كان التوانسة أشطر وأكثر حنكة. وهذا ما يتمناه المرء لإخواننا المصريين الذين يتلبنون خطوة أو جُمعة جُمعة في وقت يتوق اللبنانيون إلى ما ينسبهم ذكريات مآسي الحرب الأهلية بسبب الانقسام والتلاعب بوحدة المؤسسة العسكرية ويُبعد عنهم شبح تحوّل الانقسام الراهن إلى ما هو أعظم... كما إننا نتمنى الشطارة على قاعدة الحنكة... لسائر ديار الانتفاضات.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 29 تشرين الثاني 2011

مقدّمات لـ 2012 «عام الفوضى الشاملة»

على وقع تصريحات للرئيس باراك أوباما بأن كل الخيارات لمنع إيران من تطوير سلاح نووي هي قيد الدرس، وتصرّيات للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي يلمّح فيها إلى احتمال حدوث مشهد ليس في الحسبان وهو تفكّك أوروبا، وتصرّيات للرئيس بشّار الأسد إختارت منها الفضائية الأميركية التي بثت المقابلة التي أجرتها في دمشق إحدى أبرز نجمات الحوار السياسي ما اعتبره المتحدث باسم الخارجية السورية لاحقاً بأنه «يهدف إلى الإصطياد بالماء العكر»، زار لبنان جيفري فيلتمان مساعد وزيرة الخارجية الأميركية وأطلق تصريحات أشبه بالإملاءات قبل وبعدما أجرى أوسع مشاورات وإتصالات يجريها مسؤول أجنبي، وتواكبت معها تصريحات لوزير الخارجية الروسية

هدأت نفوس التوانسة بعد إنصراف رئيسهم شاكرين ضمناً مؤسستهم العسكرية التي سهّلت أمر تسفيره تحت جنح الظلام وبذلك لا يعود بقاءه في تونس عنصر تعطيل لخطوات التغيير الإيجابي على نحو ما هو حاصل في مصر. كم أن أدعية التوانسة بالرحمة للشاب الذي أحرق نفسه فتفجرت بذلك الانتفاضة، كانت كثيرة وصادقة لكن هنالك البلد وهنالك الإستقرار وهنالك الاقتصاد. ومن أجل ذلك جاءت المرحلة الانتقالية قصيرة وكانت الإنتخابات ثم المحاصصة. والأهم من ذلك كانت التطمينات من جانب جماعة «النهضة» الذين اعتبروا أن ما لله وما للسياحة للسياحة وما للتجارة للتجارة وما للديمقراطية للديمقراطية وما للقضاء للقضاء. وأما بالنسبة إلى العلاقة مع دول الجوار المغاربي ودول عبر المتوسط العربية والاوربية ثم العلاقة مع دول الخليج ودول العالم عبر الاطلسي فإنها يجب أن تصان وتبقى تحت خط التهذئة وبذلك تستعيد تونس رونقها وتعالج شوائب ربع قرن مضى وتبني على أسس راسخة لربع قرن مقبل.

بالمقارنة مع الذي يجري في مصر يحزن المرء وهو يتابع ما يفعله المصريون ببلادهم وبأنفسهم، وكيف أنهم وضّعوا محروساتهم على حافة الصراعات والاستنزاف اليومي. فلا الأمن مستتب. ولا النقاها حاصل، ولا أسواق العقار تتحرك. ولا قوافل السياح تحط الرجال كما في السابق. والأهم من ذلك هو هذا النكران لجمائل المؤسسة العسكرية وإطلاق عبارات في حق المجلس العسكري لم يسبق أن ناله مجلس عسكري أو قيادة جيش دولة في العالم، عدا جيش لبنان ودون موجب لذلك في سنوات السبعينات من جانب نفوس سياسية وحزبية أمّارة كما الحال في مصر الآن بالسوء. وبدل أن يكون المصريون ممتنين لجنرالات جيشهم الذين لولا حنكتهم لكانت شهدت مصر حُكماً عسكرياً حقيقياً، فإن البعض يطلق هتافات غير مؤدبة ضدهم.

وهنا يتساءل المرء: لماذا لا يتأمل اخواننا المصريون في ما فعله اخوانهم التوانسة. لماذا المصريون يسيرون في إتجاه اللبنة ولماذا لا يغفلون كما التوانسة ولماذا لا ينصرف الميدانيون إلى العمل ولماذا لا يترك الجميع دون إستثناء للعملية الإنتخابية تحدد ملامح المصير. بل ولماذا لا يأخذ هؤلاء الميدانيون في الإعتبار أن جيشهم هو صمّام الأمان وأن سلامتهم هي في سهر هذا الجيش عليها..

سيرغي لافروف حذر فيها من «حرب سنية - شيعية» وتزامنت مع تصريحات للبطريرك الماروني بشارة الراعي بيدي فيها خشيته من «حروب أهلية طائفية» وتصريحات للسفير الإيراني غضنفر ركن ابادي اعتبر فيها «أن المخططات ضد سوريا تقترب من الفشل...». ما يمكن الخروج به من هذه التصريحات بعد التأمل في مضامينها ووضع خطوط تحت بعض المفردات هو الآتي:

إن النظام في إيران مصمم على المضي إلى النهاية في إنجاز مشروعه النووي لأنه إذا تجاوب مع ما يريده المجتمع الدولي منه فهذا معناه أنه كان على مدى ثلاثة عقود يضحك على الرأي العام ويخدعه وأن الرد على ذلك سيكون عبارة عن صدمة تعصف بالنظام وعلى نحو ما عصفت الصدمات الشعبية في مصر وليبيا وتونس واليمن بأنظمة زينت للشعب الأمور بما يجعله يرتضي بقاءها ثم عندما حانت لحظة الحقيقة وتكشفت الخبايا والأسرار فإن الرد على السلوك غير السوي للأنظمة هو بالإنقراض عليها. وهذا حدث ويبدو أن في مسلسل الإنقراض جولات أخرى في أنظمة متبقية.

لكننا نتساءل بالنسبة إلى الحرب الباردة حتى الآن بين المجتمع الدولي تقوده أميركا والنظام في إيران، لماذا لا تكون هنالك حلول وسط، أي بما معناه يقتصر النووي فقط على الجانب السلمي وتثبيت ذلك بالقرائن والشهود العدل الدوليين وبينهم عرب ومسلمون، والاستفادة من النووي في تطوير بلد يحتاج إلى تطوير. وبهذه الصيغة تتجو إيران من شر مستطير سيلحق بها. وحتى إذا هي ردت على الشر بمثله كونهما على نحو ما عرضت في مناسبات وأيضاً على نحو ما صدرت من تصريحات تهدد بالويل والثبور لمن يفكر بالإعتداء عليها، فإن الخسارة حاصلة ولن تغفر الاجيال الحالية والمقبلة للطرفين (للمعتدي وللنظام الذي رد على العدوان بالمثل) ما تسبباً به.

وبالنسبة إلى خشية الرئيس الفرنسي وهو يتأمل في ما آلت إليه أحوال اليونان ثم إيطاليا وثمة احتمال بأن تنفشي الأزمة المالية بحيث تربك هذه الدولة الأوروبية وتعصف بتلك ومن دون أن تنفع محاولات رثق الثوب الأوروبي من خلال إجراءات التقشف التي لمجرد أن بدأ الأخذ بها فإن حالات من الغضب الشعبي بدأت تظهر في بعض دول القارة العجوز (كما هي صفة

أوروبا) ... إن الرئيس ساركوزي لماذا وهو بيدي الخشية ويتأمل لا يبادر إلى طرح فكرة عقد قمة دولية لتحريم الإحتلالات والتدخلات والإعتداءات والغزوات. فكما هنالك إهتمام بمعالجة مناخ الطبيعة المتلوث الناشئ عن الصناعة الحربية وإشعال الحروب في مناطق بذريعة نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، فإن المطلوب بل لعله العلاج الشافي هو في المبادرة إلى قمة تنتهي ظاهرة الإحتلالات في الدرجة الاولى وعلى شتى أنواع هذه الإحتلالات المباشرة العابرة مثل الإحتلال الاطلسي للعراق، وليبيا، والدائمة مثل احتلال إسرائيل لفلسطين والملتبسة مثل احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث. وعندما تنتهي هذه الإحتلالات وبالذات الإحتلال الإسرائيلي الذي ترعاه الدول الكبرى وبالذات اميركا وفرنسا وبريطانيا ومعها بقية الدول التي ترتضي بالعلن أو صمتاً إستمرار هذا الإحتلال الوحيد من نوعه في العصر الحديث، فإن إنفراجات كثيرة ستحدث ولا تعود خشية ساركوزي من تفكك أوروبا واردة لأن دول القارة ستتعامل مع العالم بعقلية تبادل المنافع وليس بالهيمنة عن طريق التآمر والغزوات الصاروخية «من أجل تحقيق الديمقراطية».

وبالنسبة إلى ما يخص لبنان السوري - الإيراني الهوى ولبنان الذي يريده فيلتمان جرماً يواصل الدوران في فلك السياسة الأميركية، وما يخشاه البطريرك الراعي من «حدوث حروب أهلية طائفية وعبور إلى أنظمة متشددة الأمر الذي يتسبب بأضرار لشعوب المنطقة وزعزعة للسلام الإقليمي» فإن العلاج يكون بالتعقل. والخشية المشار إليها أوضحتها البطريرك أمام فيلتمان عندما إستقبله في نطاق جولة الموفد الأميركي على رموز العمل السياسي الذين يعرفهم ويعرفونه عن ظاهر قلب، مما يجعل لغة التخاطب المتبادلة مفهومة وخالية من اللف والدوران. وأعتبر نفسي من بين لبنانيين كثيرين يرون أنه كان من الأفيد أن يستقبل الرئيس ميشال سليمان الموفد الأميركي لا أن يهمل إستقباله رداً على عدم إستقبال الرئيس أوباما للرئيس سليمان عندما كان في نيويورك يشارك في أعمال الدورة السنوية للجمعية العمومية للأمم المتحدة. ففي الحالتين كان الخطأ واحداً، أي أن الرئيس أوباما أخطأ بعدم إستقبال الرئيس اللبناني وأن الرئيس سليمان رد على الخطأ بالمثل. ومع الأخذ في الإعتبار كبرياء رئيس الجمهورية إلا أن إستقباله للموفد الاميركي وإبلاغه الكثير من الملاحظات حول الاساليب غير

ازدادت تعقيداً.

وبصرف النظر عما قيل في شأن عملية التمويل التي وُلدت بعملية قيصرية بعدما كانت نذر الخطر تتجمع في فضاء الحكم في لبنان، فإن الأمر الأهم هو تراجع التحدي وتقدم المرونة، وهذا إقرار من الذين آذاروا التحدي بأن العلاج هو بالمرونة ومهما تنوعت صولات التحدي وجولاته. وعندما نقارن بين حالة الرأي العام اللبناني حتى عشية البشري الميقاتية المتعلقة بالتمويل وبين حالته بعد الإعلان عن إجترار الحل، نجد أنفسنا نرى أن بضعة أشهر من السجال لم تُبَدِّل من استحقاق التمويل شيئاً وأن كل ما حدث هو أن الخصومة بين لبنانيي التطُّع إلى الإستقرار في الحد الأدنى ولبنانيي الانقضاء على التزامات دولية، اتسعت ووضعت الوطن على مشارف لحظة بالغة الخطورة، بدليل أن لسان حال اللبنانيين المغلوب على أمرهم باتوا لا يتحدثون إلا عن احتمالات الخطر الآتي، بل إن كثيرين كانوا يحددون مواعيد وكان هنالك من ألغى بنوداً في خط سير حياته .

ما انجزته تخريجة التمويل عن طريق صندوق الإغاثة أو صناديق المصارف المكتنزة لا فرق، هي انها أرجأت إلى حين لحظة الخطر الداهم على لبنان وعلى أمل أن تنشأ بعد ذلك ظروف كفيلة بإستتباب الحل الدائم، أي بما معناه يقتنع رموز التحدي بأن التعقل هو الأفضل للجميع والأكثر ضماناً للبقاء، وأن بعض التضحية من أجل هذا البقاء الآمن إنما هو أمر مستحب فضلاً عن أنه يبعث شعوراً بالطمأنينة في نفوس جماهير رموز الموقف المتحدي وهي، أي هذه الجماهير، تتمنى اليوم قبل الغد إسدال الستارة على وضع بالغ التعقيد ولم تعد الصدور قادرة على تحمُّل انتقاله، ذلك أن المسألة لم تعد جزءاً من مقتضيات العقيدة أو التوجه المرتبط بالإنذار، وإنما باتت في نظر الاكثية مجرد حلقات في مسلسل لعبة سياسية غير مستحبة تنصدر المشهد الوطني العام.

بالعودة إلى ما بدأنا به هذه المقالة من حيث إعتبار ما إنتهى إليه أمر تمويل المحكمة، وهو أصلاً إستحقاق وليس تبرعاً، أمثلة إرتأى الرئيس بشار على ما يبدو الأخذ بها درءاً للتدويل وسبباً لمعالجة الأزمة في سوريا وبما يحفظ ماء الوجهين وجه الحكم ووجه المعارضة نقول إن التخرجة المناسبة للموضوع السوري الشائك كانت موجودة لكن العناد الذي يتسم به أسلوب أهل الحكم في تعاطيهم مع الأزمة والذي

السوية التي تآذرها الادارة الأميركية في تعاطيها مع الأوضاع في المنطقة عموماً وكيف ان ضغوطاً تآذرها هذه الإدارة على إسرائيل لإنهاء احتلالها بقية أرض لبنانية تحتلها من شأنها، خصوصاً إذا جاءت الملاحظات في سياق بيان صادر عن رئاسة الجمهورية، أن تشكّل المدخل الموضوعي للإستقرار في لبنان وحسم الأمور الخلافية وبالذات ما يتعلق بسلاح «حزب الله» الذي تُدرجه الإدارة الأميركية في «أجندة» التحفظات على لبنان من دون أن تقرر التحفظ بالعمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأرض لبنانية. وعندما يتحقق ذلك فإن كل الأطياف السياسية اللبنانية تصبح موحدة الولاء للوطن والدولة فقط وتصبح بالتالي علاقة لبنان الموحد جيدة مع الجميع، لأنها ستكون علاقة دولة مع دولة. جيدة وطبيعية مع إيران، وكذلك مع سوريا. وأيضاً مع بقية دول العالم. كما أن سفراء بعض هذه الدول لا يعودوا يتصرفون وكما لو أن لكل سفير «دولته» الخاصة به في لبنان، شأنه أحياناً في لبنان بسبب هذه «الدولة» أهم بكثير من شأنه في بلده الذي يمثله، ومعروف في لبنان في حين أنه شبه مجهول في بلده.

خلاصة القول إن التصريحات التي سمعناها وتواكبت مع تحرُّش مبغوض بالجناح الفرنسي من الـ «يونيفيل»، تبعث في النفس الخوف مما هو آت، وكما لو أن أصحاب هذه التصريحات وآخرين كثيرين أسمعونا من الكلام كتابة أو تصريحاً أو كلاماً مبنوئاً عبر الإذاعات وشاشات الفضائية يروجون لمشروع قيد الإعداد ويقوم على جعل العام 2012 عام «الفوضى العالمية الشاملة الأولى» التي تمهد لـ «الحرب العالمية الثالثة». والله أعلم.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 13 كانون الأول 2011

* * *

تخرجة المحكمة للأزمة السورية

من الجائز إعتبار ما إنتهى إليه أمر تمويل المحكمة الدولية الخاصة بلبنان وربما تأسيساً لحالات اغتيال وتصفيات من الوارد حدوثها في بعض تيار الانتفاضات الثورية العربية، أمثلة إرتأى الرئيس بشار الأسد على ما يبدو الأخذ بها لمعالجة الأزمة المتفاقمة التي كلما طال عدم إعتقاد المرونة بديلاً للتحدي كلما

إشتباك أكثر من سياسي وأقل من حرب أهلية. والحمد لله ان الباري عز وجل لطف بنا متمنين ان يصيب اللطف أخواننا أهل الحكم السوري.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 20 كانون الأول 2011

* * *

وصفة عبدالله بن عبد العزيز

في الوقت الذي تتهدد الأمة بإحتمالات تعيد الدول العربية إلى ما كانت عليه قبل ثلاثة أرباع القرن حيث كانت هذه الدول إما محتلة أو تحت الإنتداب أو في الحد الأدنى مكبلة القرار مسلوقة الإرادة، يفاجئ الملك عبدالله بن عبد العزيز إخوانه قادة دول الخليج بكلمة كان لها رد الفعل الذي يبعث الطمأنينة في النفوس. وفي الكلمة التي إفتتح بها أعمال القمة الخليجية الثانية والثلاثين التي إستضافتها في الرياض يوم الإثنين 19 كانون الأول 2011 لم يكتف خادم الحرمين الشريفين بتشخيص العلة وإنما أرفقها بالوصفة التي من شأنها أن تستبقي إستفحال العلة .

التشخيص جاء من خلال قوله «لقد علمنا التاريخ وعلمنا التجارب ألا نقف ونقول إكتفيناً، ومَن يفعل ذلك سيجد نفسه في آخر القافلة وسيواجه الضياع وهذا أمر لا نقبله جميعاً لأوطاننا وإستقرارنا».

أما الوصفة فتمثلت بقوله: «نجتمع اليوم في ظل تحديات تستدعي منا اليقظة وزمن يفرض علينا وحدة الصف والكلمة ولا شك بأنكم جميعاً تعلمون بأننا مستهدفون في أمتنا وإستقرارنا، لذلك علينا أن نكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقنا تجاه ديننا ووطننا. لذلك أطلب منكم اليوم أن نتجاوز مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد في كيان واحد يحقق الخير ويدفع الشر إن شاء الله».

لقد اعتدنا على الملك عبدالله بن عبد العزيز يفاجئ أمتة بوصفات لعلاج حالات صعبة يستحكم القلق حولها في خاطر أبنائها. فهو عندما إتسعت مساحة التباطؤ من جانب القادة العرب في القيام بالواجب المسؤول قال في قمة أستضافها في الرياض ما معناه إن النقد الذاتي هو السبيل إلى التصحيح، لكن مع الأسف لم يلب دعوته إلى النقد معظم القادة العرب وبالذات أولئك الذين عصفت بهم لاحقاً الإنتفاضات الشعبية. وهو عندما تجاوز كلام البعض الأصول

هو مثل عناد الطيف اللبناني أياه بالنسبة إلى موضوع التمويل، هو الذي جعل الأزمة في سوريا تنتقل من يوم إلى يوم ومن سيء إلى أسوأ ومن تعقيد إلى أعقد ومن تفكيك لهيبة الحكم إلى مصير ربما هو العزلة النهائية كما قد ينتهي بالعزل ما دامت قرارات القوائم السوداء تتوالى شاملة رموزاً في العائلة وقيادات مدنية وأمنية وعسكرية فضلاً عن مؤسسات ومصالح تشكل مجتمعة أساسات البنية الاقتصادية للبلاد. والذي نقصده ب التخريجة المناسبة هي المبادرة العربية الذي كان تجاوب أهل الحكم في سوريا معها ومن دون مراعاة لليوميات الحافلة بكل ما من شأنه تعميق مشاعر الخصومة بحيث تصل إلى حد العداوة، كفيلاً بإبعاد إحتمالات التفجر على أن يتم في هذه الأثناء التحاور بالحسنى وعلى قاعدة البدء من جديد وإعتبار صفحات الماضي غير صالحة للإستئناس بما هو مكتوب فيها كما إعتبار المجادلة في شأنها أمراً غير ذي جدوى.

وفي تقديرنا إن الذي جعل المبادرة العربية لا تشق طريقها هو العناد وليس لأن هذه المبادرة تتال من السيادة السورية. وهنا نستحضر ثقافة الإلتزام التي يعتمدها الحكم في سوريا لنقول لماذا لا تشمل هذه الثقافة تلك المبادرة، أي بما معناه لماذا لا يُنفذ الحكم مضمون المبادرة ثم يناقش بعد ذلك ما دام هو حزبياً وامنياً وعلى مدى خمسة عقود تنوعت فيها القيادات الحزبية يعتمد مبدأ «نفذ ثم ناقش».

ونضيف إلى ما نقوله الإشارة إلى أن الرئيس علي عبد الله صالح آذار على مدى بضعة أشهر الأسلوب نفسه الذي إستمر يآذره أهل الحكم السوري وما طواه قبل أيام الطيف اللبناني المتحدي بالنسبة إلى موضوع التمويل، لكنه في نهاية المطاف وبعدما كان أسقط التحدي والعناد من تفكيره رأى أن المبادرة الخليجية هي الحل شرط أن يقدم في المقابل تنازلات. وهذه المبادرة حفظت ماء وجه أهل اليمن كوطن إلى جانب حفظها ماء وجه أهل الحكم وأهل المعارضة، تماماً كما أن تخريجة تمويل المحكمة حفظت ماء وجه لبنان كوطن إلى جانب حفظها ماء وجه رئيس حكومة كانت تتقاذف الانواء السياسية قاربه الذي يحاول الوصول به إلى شاطئ السمعة المتوازنة، وماء وجه الطيفين المتجادلين: طيف 8 آذار الذي يحكم ويظن أنه قادر على إسقاط المحكمة وطيف 14 آذار الذي يعارض وكان عدم إعتداد التمويل سيعصف به كقوة سياسية عاقلة ويحوّله إلى طرف في صراع قد ينتهي إلى

أخلاقيات أساسية لحفظ الكيانات

على هامش جولات الأفق المتعلقة بالوضع العربي المتأزم كان عميد «اللواء» الزميل الأستاذ عبد الغني سلام، يركز في لقاءاتنا معه على أن أخلاقيات التعامل بين الذين يتعاطون العمل السياسي كفيلة بأن تدفع بأي أزمة إلى حافة التفجر في حال كانت مفردات التخاطب على درجة عالية من الخشونة، كما أن تلك الأخلاقيات كفيلة بأن تطفئ لهيب أي أزمة في حال كانت مفردات التخاطب على درجة عالية من الرقي، بحيث لا تجريح ولا تخوين ولا تسفيه.

ومثل هذه الرؤية من جانب عميد «اللواء» المزكاة من جانب زميلنا رئيس التحرير الأستاذ صلاح سلام، كانت موضع ارتياح من جانبي ككاتب في «اللواء» ذلك أنني من الطيف الذي يأخذ في التعليق والتحليل بمبدأ الكلمة التي تُحَنِّ بدل أختها التي تُجَنِّ الألسنة. لكن تعاملنا وفق هذه الرؤية مع الأحداث التي شهدناها العام 2011 الذي ودعناه يوم السبت الماضي، لم يبدل من السلوكيات السياسية شيئاً، حيث أننا كلما كنا ندعو وبصيغة التمني وبما تجيزه أصول الكتابة والمخاطبة، إلى اعتماد الإلتفاف حول الوطن بدل الإلتفاف عليه، وإلى اعتماد المرونة بدل التحدي، والمرونة بدل التشفي، وحفظ الود بدل نكران الجميل، والتركيز على ما هو لمصلحة البلاد والعباد بدل الولاءات المبعوضة للخارج، والأخذ بمبدأ العيش المشترك بدل رسم خرائط التقسيم، وإعتبار الشراكة في الحكم وفي صياغة القرار بدل الاستئثار، والتأمل بواقعية في ما يجري من تطورات في العالم بدل إعتقاد المناطحة... إننا كلما كنا ننشر الكلام الطيب المتضمن أهدأ أنواع المفردات بأمل أن تستقيم الأمور، كان هنالك من يرمي المزيد من الحطب الكلامي كي تشتعل النيران وتحرق الأخضر واليابس وبعد الحريق تدمير نفوس الناس.

وعندما نقول إن تعاملنا وفق الرؤية التي طالما ركزت عليها قيادة هذه الصحيفة المتزنة المتوازنة في شخص عميدها ورئيس تحريرها وتفهّم طاقم التحرير فيها، لم يبدل من السلوكيات المستشرية في الوضع السياسي، فإننا لا نخص بذلك الساحة السياسية في لبنان دون غيره ذلك أن الذي عايشناه طوال عام كامل في بعض أقطار الأمة وبالذات في مصر وليبيا وتونس واليمن ثم أخيراً ومستمراً في سوريا ووسط

وإستعمل أحدهم عبارات كفيلة بترسيخ الخصومة، دعا في قمة لاحقة إستضافتها الكويت إلى التسامح لكن مع الأسف لم يستوعب صاحب الكلام المسيء كيف أن الملك عبدالله بن عبد العزيز وضع مصلحة الأمة أولاً فبادر إلى مسامحة من أساء إليه، ولكن مع ذلك قرأ المسيء تلك البادرة على عكس جوهر مضمونها المستحب. وهو عندما بلغت الخصومة الفلسطينية - الفلسطينية مشارف العداوة إستضاف في مكة المكرمة قطبي الصراع الفلسطيني (فتح وحماس) وكانت مصالحة ما لبث أحد القطبين أن تنكّر لها وضاق صدر القطب الآخر بها. وهو عندما وصلت الأزمة السياسية في لبنان إلى حد الانفجار بذل من المسعى الطيب ما جعل إمكانية الوفاق تتطرق ثم إذا بالذين وثق بكلامهم يفعلون عكس ما وعدوا وما هو مطلوب منهم. وهو عندما كاد العراق يتبعثر بذل المسعى الطيب لكن لا مسارعة من جانب أقطاب الأزمة العراقية إلى التجاوب. وأما اليمن فلولا سعيه لكان هذا اليمن عدة يمانات... أي في حال لا مثل لها من التبعر.

في كل هذا الذي فعله الملك عبدالله بن عبد العزيز كان موضوع التوحد هو الحاضر في وجدانه. توحد الشعب وتوحد الوطن. وذلك لأن في هذا التوحد قوة لا تتصدع مهما اشتدت المخاطر.

الآن وبعدما رأى بعقل القائد الحكيم أن الخليج العربي وبالذات الدول الست المنضوية تحت راية «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» مستهدف وأن لا شيء يصون الإستقرار سوى الكيان القوي الموحد، فإنه طرح دعوته إلى أن يتجاوز قادة دول المجلس الخليجي صيغة «التعاون» إلى صيغة «الإتحاد في كيان واحد». ما يجعل الفكرة قابلة للتحقيق أن من أطلقها هو الملك عبدالله بن عبد العزيز الذي هو الضمانة وهو الذي بحكم التجربة والمواقف المبدئية لا يطرح فكرته هذه من أجل أن يهيمن وإنما من أجل أن يسجل التاريخ عنه في واحدة من الصفحات أن المملكة صانت بالتعاون لثلاثة عقود خلت عملية نمو الكيان الخليجي وأنها بالاتحاد الذي يدعو إليه الملك عبدالله بن عبد العزيز تريد تثبيت أساسات هذا الكيان كي لا يصيبه ما أصاب آخرين... وقد يصيب غيرهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 كانون الأول 2011

* * *

وقياساً بما كانت عليه الحال في العام الذي ودعناه فإن المطلوب بالذات في لبنان حدوث إستدارات من جانب البعض ذلك أن ما قاله المتعاطون وما فعلوه أظهرنا أمام العالم أننا نوظف المناخ الديمقراطي لما يهز البنيان وليس إلى ما يحفظ الكيان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 كانون الثاني 2012

الحوار الحوار.. ولا جدوى

في مصر تزايدت منذ إسقاط الرئيس حسني مبارك، وهي متواصلة إلى ما بعد مطالبة النيابة العامة بإعدامه الأمر الذي لن يرتضيه الجيش المصري ولا أغلبية المصريين، الدعوات إلى الحوار الوطني، وكانت كلما تعقدت الأزمة وإرتفع منسوب خسائر مصر التي وصلت إلى أرقام مليارية، صدرت دعوة تليها دعوات إلى أن الحوار الوطني هو الكفيل بحل الأزمة وأنه من دون الحوار سيبقى التشقق حاصل في الكيان السياسي المصري وكذلك في تماسك المجتمع، كما انه من دون الحوار ستتشق المسألة الطائفية طريقها إلى النفوس وتتكرر نتيجة ذلك أعمال عنف وحوادث قتل فضلاً عن إنتعاش التطبيلات التي يتسبب مضمونها في إذكاء النزعة الطائفية.

ولقد حدثت من باب التجاوب مع الدعوات المتكررة جولات من الحوار غير المدروس بإستثناء محاولة جدية بين جنرالات المجلس العسكري ورموز العمل الحزبي وشارك فيها مستقلون وقانونيون، لكن غلبة المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ومعها النوايا والهواجس غير المعلنة جعلت جولات الحوار في المحاولة الجادة المشار إليها لا تثمر بما يرد عن الحالة المصرية المخاطر التي تهددها.

ما هو حاصل في مصر، يشبه ما سبق وعشناه في لبنان حيث أن جلسات الحوار الوطني لم تحقق نتائج مرجوة لأن المصلحة الخاصة للرموز الذين شاركوا كانت تتقدم على المصلحة العامة. ومن أجل ذلك أصابت فكرة الحوار الوطني سكتة فلا صرّف نظر عن الفكرة كما لا تنشيط لها. وها نحن منذ أيام نعيش حديث السعي لإنعاش الفكرة وعقد جلسة أو جلسات للذين شاركوا سابقاً في الحوار الوطني.

الصف الفلسطيني، كان في بعض جوانبه من حيث لغة التخاطب والتعامل بمثل الخشونة التي عايشناها في لبنان، بل إن بعضها تجاوز الخط الأحمر على نحو ما حدث في مصر التي حدث فيها نوع من التناول على المؤسسة العسكرية من مراقبين ومراقبات في الوسط السياسي جنباً إلى جنب مع مغامرين وحاقدين في الوسط نفسه. وكان مثيراً للدهشة أن المتطاولين لم يأخذوا في الإعتبار أن «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» الذي تولى مسؤولية السلطة البديلة للنظام الذي كان يترأسه حسني مبارك هو الذي حمى الانتفاضة ضد النظام ولولا هذه الحماية لكانت مصر تعيش الآن ودائماً حرباً أهلية أو نظاماً قمعياً لا قدرة للمصري على تحمّل قساوته. لكن رغم التناول الكلامي إلترز «المجلس العسكري» في مصر سعة الصدر وها هو ينتقل بمصر بالتدرج إلى شاطئ على درجة من الاستقرار. ولو أن جنرالات المجلس ردوا على مفردات المتطاولين بالمثل لكان الوضع في مصر أشبه بالوضع الذي عشناه على مدى العام 2011 في لبنان والذي مع الأسف لا يبدو أنه سيسقيم وأن مفردات التحدي وأخلاقيات التعامل إياها لن تتبدل.

هل إن عدم التبدل يعني أن نياس ونترك للقم مجارة أصحاب الأخلاقيات غير المستحبة يواصلون ما إعتادوا عليه من إحتراف المفردات الخشنة في التخاطب وأحياناً ما هي أشد خشونة، أم أننا سنواصل اعتماد اسلوب الكلمة التي تُحَنِّن القلوب فتجعل بالتالي صاحب القرار الأعلى يأخذ في الإعتبار أن السلطة ما دامت لغيره لكي تبقى له وأن نهاية نصف مشرّفة للرئيس بشّار الأسد تبقى أفضل بكثير من نهايات مفعجة حدثت لغيره.. إنما شرط إتمام مقومات النهاية نصف المشرّفة هذه على أرضية توزيع المسؤوليات ورفع القبضة الأمنية والحزبية عن الأطياف الأخرى وإشراكهم في الحكم واعتماد لغة تخاطب غير لغة الماضي وتخفيف وطأة التحالفات القائمة والطلب من الذين يناصرون خارج الحدود بكلام حافل بالمفردات غير المستحبة التي لا تغيد أن يستبدلوا المفردات بما هو أكثر تأدّباً مع دخول المحنة السورية سنة جديدة.

وجوابنا عن ذلك إن مصلحة الأمة بدءاً من لبنان ووصولاً إلى آخر نقطة عربية هي في التمسك بأخلاقيات التعامل بين الذين يتعاطون العمل السياسي، وخصوصاً أن المنطقة على أبواب مخاطر.

ما نريد قوله هنا بالنسبة إلى مصر ولبنان بالذات أن المسألة الطائفية تتساوى من حيث كونها عقدة صعبة الحلحلة مع عقدة السلاح في لبنان وعقدة حُكم الجنرالات في مصر. ففي لبنان لن يثمر أي حوار وطني إذا كان موضوع السلاح لن يُحسم بمعنى إهدائه إلى جيش البلاد أو قبولاً به غير وارد استعماله وذلك ضمن تعهد علني أو في صيغة وثيقة يودعها أصحاب السلاح لدى الجامعة العربية. وفي مصر لن يثمر أي حوار وطني إذا كانت كلمة المؤسسة العسكرية لن تكون هي الأعلى خصوصاً أن الظروف المستجدة أوجدت واقعاً جديداً وهو أن رئيس البلاد الآتي ليس حتى الآن من المؤسسة العسكرية وربما قد يكون من النوع الذي تملكه حساسية من العسكريين. وفي الرئاسة الثلاث المتعاقبة على مصر كانت المؤسسة العسكرية مطمئنة ولا تعيش الهواجس التي يعيشها جنرالات المجلس العسكري الحالي وذلك لأن رئيس البلاد من عبد الناصر إلى السادات إلى مبارك كان دائماً من المؤسسة العسكرية، وهذا يعني أن المؤسسة مطمئنة كل الإطمئنان، لكنها لن تكون كذلك في حال تولّى الرئاسة شخصية مدنية سياسية يفعل بما ينادي به كثيرون حول إسقاط المجلس العسكري أو على الأقل رئيسه المشير طنطاوي وتسليم السلطة إلى المدنيين.

المسألة في غاية التعقيد في كل من لبنان ومصر. ذلك أن أصحاب السلاح في لبنان يرون نجاح الحوار الوطني في التسليم ببقاء السلاح في أيدي أصحابه فيما يرى الطرف الآخر أن النجاح هو في تجريد أصحاب السلاح من سلاحهم. أما أصحاب السلطة الحالية في مصر ومن قبل أن تتضح معالم المشهد السياسي الدائم في ضوء فوز الإسلاميين بصنفيهم الإخواني والسلفي في الانتخابات، فإنهم يرون أن نجاح أي حوار هو في التسليم بأن أمن مصر وسلامتها وإستقرارها ليس في عهدة أي طيف سياسي مهما كانت شرعيته الشعبية، فيما يرى الإسلاميون أن فرصة فوزهم اللافت في الانتخابات يجب ألا تقوّض ذلك انها ربما لن تتكرر وأن قطف الثمار هو الآن وليس آجلاً.

في الحالتين يبدو البلدان منقسمين ويبدو الحوار مستمراً أو متقطعاً دون جدوى. ويبقى الدوران في الحلقة المفرغة على حاله. ولن تصطالح الحال إلا بضمانات موثقة كتلك التي أشرنا إليها بالنسبة إلى

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 10 كانون الثاني 2012

حَمَى الله لبنان

نأى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بنفسه عن توسيع «أجندة» زيارته للبنان حيث إنحصرت بنود هذه «الأجندة» بلقاءات باردة مثل برودة طقس لبنان الذي كان عليه خلال زيارة الرئيس الفخري لحكام العالم بإعتبار أن الأمم المتحدة هي الحاضنة لكل الدول المنتمية إليها وشبه حاضنة لفلسطين إلى أن يتم إسباغ العضوية الكاملة عليها... بإذن الله .

ونقول إن اللقاءات كانت باردة لأنها إقتصرت على طيف سياسي دون آخر، ربما لأنه هو شاء ذلك وربما لأن الطيف الآخر إستبق الزيارة ببضعة أيام فلم يترك صاحب شأن ديني أو سياسي يوماً يمر من دون إطلاق تصريحات تؤم بالأمين العام للأمم المتحدة ومن دون أن يستوقف المصرّحون أنه ما هكذا يا ناس يوصي الدين الحنيف بإستقبال من يريد زيارتنا. لكن أياً كانت دوافع هذا التحفظ والنأي عن شمول الطيف الآخر بـ «أجندة» الزيارات فإن الأمين العام للأمم المتحدة سمع من الرئيس نبيه بري ما يمكن أن يقوله نظيره من حيث المنصب الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله الذي رتّق في إطلالة أربعين الإمام الشهيد الحسين أمام المبلّكين وبلباقة القائد الذي يحيط بخطورة الموقف الإقليمي، ما سبق وأحدثته تصريحات مسؤولين يحيطون بالسيد حسن.

لم يقتصر النأي عند هذا الحد وإنما شمل أيضاً البطريك الماروني مار بطرس بشارة الراعي الذي بات يرى في ضوء تلوين موقف الصرح البطركي بما يجعله حكماً بين اللبنانيين لبنان آذار الحاكم حالياً ولبنان آذار المعارض إلى حين، وأنه من أجل ذلك فإن من يزوره في الصرح أو هو يزور مرابضهم في دولهم قادر على مساعدتهم في استتباط تخريجات للمواقف الصعبة. ولقد كان لافتاً أن الضيف الإقليمي المحيط بالوضع في لبنان أدق إحاطة وهو وزير خارجية تركيا أحمد داود أوغلو ورجل تركيا القوي مستقبلاً في حال تأكدت خطورة الحالة الصحية لزعيمها الحالي رجب طيب أردوغان، كان مثبّتاً في «أجندة» زيارته إلى لبنان المتزامنة مع زيارة الأمين العام للأمم المتحدة، لقاء البطريك الراعي وأن لا يكون الاجتماع به من باب اللياقات وإنما لمشاركته الغوص التنظيري في الوضع اللبناني على خلفية ما ستنتهي إليه الأحوال غير السوية في سوريا، وأنه لهذا أمضى حوالى ساعتين في رحاب بكركي فيما الزائر الأممي الكبير لم يُلَبِّ دعوة وجهها إليه الراعي معترداً عن التلبية بسبب ضيق الوقت مع أن حقيقة الاعتذار هي النأي عن لقاء البطريك لأن قيامه بالزيارة يعني أن يزور المراجع الدينية الأخرى.

في أي حال كانت زيارة الأمين العام للأمم المتحدة عملياً زيارة لبعض لبنان السياسي وليس لكل هذا لبنان. ولقد بدت مسارعة رموز أطيايف لبنان آذار المعارض إلى طلب اللقاء به وليس العكس، وكما لو أن هؤلاء يريدون القول للضيف الآخر ما معناه إن بان كي مون هو «أميننا العام» ولكم «أمينكم العام». وبذلك ضاعت فرصة أن تتولى الأمم المتحدة وفي شخص من يتبوأ قمة المنصب القيادي فيها تقريب المسافات المتباعدة بين الطيفين، وهي محاولة مطلوبة لإسقاط الإنطباع عن المنظمة الدولية بأنها منظمة القطب الدولي الواحد الظالم. وأما تفقده للقوات الدولية «اليونيفيل» فإنها لا تعدو واجباً تأخر حدوثه لأن رؤساء أو مسؤولين من الصف الثاني في دول متمثلة بتلك القوات سبقوا الأمين العام وزاروا هذه القوات رافعين من معنويات أفرادها.

وتبقى الإشارة إلى أمرين في هذه الزيارة الأممية الباردة التي توازيها في البرودة احتفالات تونس بالذكرى الأولى للانتفاضة التي أنهت نظام الرئيس زين العابدين بن علي. فقد أراد أهل الحكم التونسي أن يكون الإحتفال

عربياً - دولياً وعلى مستوى القمة، إلا أنه إقتصر على مشاركة خجولة من قبل رؤساء الجزائر وليبيا وموريتانيا ومشاركة إقتحامية من الشيخ حمد بن خليفة أمير قطر الذي لم تستوقفه الهتافات ضده وأبدى إستعداده للمساهمة المالية في «صندوق الشهداء».

وأما الأمر الأول فهو أن الرئيس نجيب ميقاتي نأى بنفسه عن اغتنام مناسبة العشاء الذي أقامه في السراي تكريماً للأمين العام للأمم المتحدة، لكي يجمع البعض من حلفائه المغضوب عليهم دولياً بالأمين العام الزائر، مع أنه وهو يتحدث عن الوضع العام في المنطقة ويقول: «إن لبنان أقوى من الزلازل الطارئة من الخارج» يدرك تماماً أن عدم ترويض موقف من هو حليفهم يشكل الزلزال الأكبر الذي سيواجهه لبنان، ومن شأن تقريب وجهات النظر بين الذين يمثلهم ومن هو حليفهم وبين الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية عن طريق الأمم المتحدة وبالذات أمينها العام، قد تجعل لبنان ينجو من خطر ذلك الزلزال، وفي هذه الحال يستقر أمر لبنان الذي رسم معالم صورته بان كي مون في الكلمة التي ألقاها وبكل الرقي خلال مأدبة العشاء وقوله «إن هذا البلد الغني والمتعدد والجميل واجه الحروب والاعتقالات إلا أن الشعب اللبناني لطالما توحد في المراحل الحساسة. فبعد الاستقلال وضع الشعب اللبناني الميثاق الوطني وبعد الحرب الأهلية توصل إلى اتفاق الطائف...» ثم يضيف «إن الديمقراطية شغلت في لبنان مثلاً في منطقة يسودها الرجل الواحد والأنظمة العسكرية السلطوية. ولقد آن الاوان لبناء مستقبل ديمقراطي...».

على الأقل كانت زيارة الأمين العام للأمم المتحدة رغم النأي والبرودة التي إتسمت بها «أجندة» الزيارة توضح الأمر الثاني الذي قلنا إن الإشارة ضرورية إلى أمرين، وهو أن لبنان يبقى، رغم كل العواصف والتناقضات والأطماع والولاءات المهتزة، رقماً صعباً في المعادلة الإقليمية، فيما هنالك دول أكبر وأغنى تتراجع أهميتها وتقترب الإعصارات من أجوائها. وما زيارة الأمين العام للأمم المتحدة سوى الدليل على ما نقول خصوصاً أنها زيارة واعدة بمستقبل لبنان فيما زيارات كثيرة لمسؤولين دوليين سبقت زيارة بان كي مون، كانت زيارات المتوعدين. حمى الله لبنان.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 17 كانون الثاني 2012

* * *

لفتة الملك الكريمة

ولفتة الرؤساء المأمولة

بعد اللفتة الكريمة من جانب خادم الحرمين الشريفين ازاء وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبد العزيز خوجه حيث زاره في المستشفى للإطمئنان عليه بعد عملية القلب المفتوح التي أجريت له وتكللت والحمد لله بالنجاح وبذلك تكون مداواة كبير القوم أبو متعب تعزيزاً لنجاح الطبيب الجراح في معالجته لشرابين قلب أبو محمد... بعد هذه اللفتة من ولي الأمر إلى احد وزرائه، تمنيتُ كما لا بد تمئى كثيرون آخرون بعد متابعة فاجعة سقوط المبنى في الأشرفية على من فيه من لبنانيين وعرب وأجانب، لو أن كبار القوم في بلدنا الرؤساء الثلاثة ميشال سليمان ونبيه بري ونجيب ميقاتي ومعهم بقية رموز العمل السياسي والحزبي يتقدمهم الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله والعماد ميشال عون والرئيس أمين الجميل والرئيس سعد الدين الحريري والدكتور سمير جعجع بدأوا مجتمعين حملة تبرع رمزية وكل وفق قدراته المالية، لمساعدة العائلات المفجوعة، لا أن يقتصر التعاطف على بعض الكلام الذي لا يحقق المأوى البديل ولا يعوّض فقدان الأحبة. وعندما تبدأ هذه الحملة يصبح من الطبيعي إقدام أصحاب المصارف اللبنانية على تعزيز الحملة. وبين نخوة وأخرى سنجد أن صندوق مساندة أهالي ضحايا الفاجعة بات حاوياً من المبالغ التي ستجعل المفجوعين بفقدان أحبّتهم يشعرون بعد تقديم المساعدة أن الدنيا بخير وأن الناس لبعضها في الملومات .

ونحن عندما نقول ما نقوله فعلى أساس التوضيحات التي سمعناها من رئيس بلدية بيروت وفيها من التلميح إلى ما هو أعظم مما يبعث الخشية في النفوس. ولنا كبير الأمل بأن الأمر لن يقتصر عند حدود التنبيه مما قد يحدث وإنما المباشرة بوضع المشكلة على طاولة بحث الحالات الخطيرة. ونشير في هذا الصدد إلى أن الآمال المعلقة على بلال حمد منذ اليوم الأول لترؤسه المجلس البلدي ما زالت معلقة لكي يعيد للعاصمة رونقها فلا يافطات عشوائية تبقى مرفوعة ولا محطات للاوتوبيسات لا يتم إستحداثها ولا رقابة مشددة لا تبدأ على غيوم المازوت التي تتسبب بها هذه الاوتوبيسات فتدخل الصدور وتخرق نوافذ

المنازل وشيئاً فشيئاً تنتشأ السرطانات. ولو أن رئيس البلدية إستفسر من إدارات المستشفيات عن مدى إستشراء الحالات السرطانية لوجد أن الرقم في إزدیاد . وما نتمناه بالنسبة إلى صندوق مساندة المفجوعين هو خطوة إستباقية لما بدأ يتردد في أوساط أهل الخبرة بأن الأبنية الآيلة للسقوط بالمئات وإنها لا تقتصر على العاصمة الأولى وإنما هنالك العاصمة الثانية طرابلس والعاصمة الثالثة صيدا ومعهما عشرات البلدات في معظم المحافظات من البقاع إلى الجبل إلى الشمال إلى الجنوب. فالبناء العشوائي لم يتوقف، وإضافة طبقة أو أكثر على أي مبنى مرخص كانت تتم في غمضة أعين من واجبهم أن يراقبوا. وعلى هذا الأساس فقد تنتهي الحال في لبنان إلى ما إنتهت إليه في مصر وما زالت لجهة كثرة الأبنية الآيلة للسقوط، والحل هو في إخضاع أي عملية بناء، شاهقاً كان المبنى أو من أربع طبقات إلى مواصفات كفيلة بصمود المبنى أمام التصدمات.. فالسقوط. ويا للمصير القاتم إذا حدث لا سمح الله زلزال ذي درجة خطيرة، حيث في هذه الحال سنجد أنفسنا أمام كوارث لا قدرة للبلد على مواجهة تداعياتها.

إلى ما تمنيناه بعد فاجعة المبنى في الأشرفية، هنالك تمنيات مشابهة تتعلق بموضوع المطار الشمالي، ذلك انه بدل الإعتراض وبالصوت الصارخ على التوجه لإستحداث ذلك المطار وضمن مواصفات خالية من الحساسيات كنا نتمنى تشجيع التوجه وإلى درجة أن يتبناه الجميع، ليس فقط لأن إنشاءه يحقق حالة تنمية نوعية في البلدات الشمالية وإنما لأنه من غير الجائز أن لا يكون في لبنان سوى مطار واحد، خصوصاً أن مطار بيروت ليس فيه من الإستقلالية التامة سوى إسمه «مطار رفيق الحريري الدولي» والذي للرئيس نجيب ميقاتي موقفه الطيب لجهة إستبدال الإسم على أساس أن إسم الشخص هنا ملتصق بإسم المدينة وتلك حقيقة لا جدال فيها وإن إغتاظ الكارهون. وفي معظم الدول العربية هنالك بدل المطار الثاني مطارات وهو أمر ضروري على صعيد الحاجة في الظروف الخطيرة خصوصاً أن العدوان الإسرائيلي قائم بين حين وآخر علينا. كما أن المطار الثاني يحقق مع الوقت تنمية وإزدهاراً للمنطقة التي يشاد فيها. وللمرء أن يتصور لو أن هنالك المطار الثاني أي حال ستكون عليها منطقة الشمال عموماً وخصوصاً إذا تم إرفاق إستحداث المطار بإنشاء

فنفى أن يكون العميد سليمان أدلى بتلك التصريحات غير المستحبة. وخيراً حدث النفي لأنه على الأقل مثل رش بعض الماء على نار يمكن أن تُشعل حرائق. والله المنجي.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 24 كانون الثاني 2012

«حماس» تعود إلى خيمتها والملك يصطحبها إلى البيت الأبيض؟

من الأخبار الطيبة أن حركة «حماس» أبرمت مصالحة مع الحكم الأردني. ولقد أنعش القلوب العربية المتصحرة بعض الشيء. هذا اللقاء الذي انعقد في الديوان الملكي في عمان يوم الأحد الماضي (2012/1/29) بين الملك عبدالله الثاني والقادة الحمساويين الستة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي وموسى أبو مرزوق نائب الرئيس وأعضاء المكتب السياسي سامي خاطر ومحمد نزال وعزت الرشق ومحمد نصر، بحضور العرب القطري ولي العهد الشيخ تميم بن حمد نيابة عن والده الأمير راعي «الثورات العربية» من تونس إلى مصر إلى اليمن إلى ليبيا إلى سوريا معتمداً في الرعاية على دعم مادي سخي وإعلام مؤثر من خلال فضائية «الجزيرة» وفضائيات مدعومة قطرياً متواضعة التأثير لـ «الثوريين العرب» في الدول المشار إليها، وعلى بولدوزر دبلوماسي وسياسي حاذق هو الشيخ حمد بن جاسم وزير الخارجية يرى أن الدنيا السياسية مصالحة قبل الصداقات وساعده على إبراز حذاقته انه يشغل أيضاً منصب رئيس الوزراء في دولة قطر وبذلك فهو متميز عن سائر وزراء الخارجية العرب لجهة حامل المنصبين. كما يساعده أنه يترأس لمدة سنة التحرك السياسي لمجلس الجامعة العربية مما يتيح له إدارة إجتماعات وزراء الخارجية على النحو الذي يهيمش المواقف المعارضة وهي أقلية كي لا يتأثر الموقف العام الذي هو موقف الأكثرية. وبعد عبارته الشهيرة «وصلنا إلى نهاية الطريق» بدا الشيخ حمد بن جاسم انه «قائد» تشغيل ماكينة التثوير في الدول التي شهدت «ثورات». وثمة نقطة أساسية أخرى وهي أن منصب الشيخ حمد بن جاسم كرئيس للحكومة يُحقق

منطقة حرة قريبة منه تكون مثل «جبل علي» في دبي التي جذبت مئات الشركات الصناعية والتجارية الآسيوية والدولية فأنشأت في هذه المنطقة فروعاً وهذا حقق لإمارة دبي دخلاً بأهمية الدخل في دول أخرى من ثروات طبيعية مثل النفط والغاز .

وقد نجد من يتساءل: وهل هذا وقت الإنشغال بالمطار الثاني وبالمباني والجسور الآيلة للسقوط، بينما قائد «فيلق القدس» الإيراني العميد قاسم سليمان يذلي بتصريحات يقول فيها «إن جنوب لبنان يخضع لإرادة طهران وأفكارها تماماً كما يخضع العراق» وبينما مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني ينبه من شر مستطير داعياً إلى إخماد مؤشرات الفتنة بالحكمة، وبينما الحال في سوريا إلى المجهول، وبينما أحاديث الحرب متواصلة رغم إرتباكات الإدارة الأميركية والحكومتين البريطانية والفرنسية في شأن التعامل مع إيران، وبينما أحوال القيادة الفلسطينية من حيرة إلى حيرة، وبينما مصر تتقلب من دولة بطارد نظامها «الإخوان المسلمين» والجماعات الإسلامية إلى دولة سيقودها الإخوان والسلفيون هذا في حال إرتضى الجيش ذلك... إننا قد نجد من يطرح هذه التساؤلات وغيرها، لكن الجواب عن ذلك أن ما نشير إليه هو مثل الماء بالنسبة إلى الزرع، أي أن الحاجة إلى مواجهة احتمالات كوارث المباني والجسور الآيلة للسقوط، وإلى إستحداث المطار المدني الثاني وغيره من المشاريع، من الضرورات لتفادي الأضرار. وعلى هذا الأساس فإن التوقف عندها هو بأهمية الوقفة التأملية في شأن ما يجري حولنا ويصينا بطبيعة الحال من شظاياها الكثير. ومن هذه الشظايا تلك التي نشأت عن «القنبلة الصوتية السليمانية» التي لا موجب للإستغراب إزاء صاحبها ذلك أن العميد قاسم سليمان يتحدث عن أمر حاصل ومعروف للقاصي الأميركي والداني الفرنسي وآخرين معهما، لكن الإثنتين ساكتان عليه. بل إن الإدارة الأميركية كانت في «سنواتها العراقية»، موجودة في العراق الخاضع لإيران كما أن الحكومة الفرنسية أيام جاك شيراك وفي السنوات الساركوزية التي لم تنته كانت تتعاطى مع لبنان الذي جنوبه خاضع لإيران. وإذا فالأمر ليس جديداً والإعتراض من جانب المعترضين هو ربما على قول ذلك وليس على ما هو حاصل منذ خمس عشرة سنة. ولا يلغي هذه الحقيقة أن الناطق بإسم الخارجية الإيرانية إستدرك لاحقاً ردات الفعل اللبنانية والعراقية

له لقاءات تشاورية على المستوى الأعلى عربياً وإقليمياً ودولياً، غير عابئ بما يقوله حوله آخرون.

وإعتبار اللقاء التصالحي بين الملك عبد الله الثاني وحركة «حماس» من الأخبار الطيبة معناه أن تحولاً في النهج السياسي للحركة سيبدأ وسيكون هنالك تتأغم مع الخط السياسي للاردن برافديه العربي - الاقليمي والدولي. وإذا جاز الإفتراض فإن الملك عبد الله الثاني سيعمل بعد الآن على ترطيب العلاقات بين «حماس» والمجتمع الدولي وبالذات الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية. بحيث لا يبقى هذا الحظر القاتل على حركة «حماس» قائماً، خصوصاً أن في أيدي قادة الحركة ورقة موضوعية هي انهم آذاروا ومن قبل السيطرة على غزة لعبة الانتخابات ضمن الأصول الديمقراطية وفازوا في هذه الانتخابات مما يجيز لهم بالعقل وبالمنطق والرؤية الواقعية ما أُجيز حالياً وفي زمن «الربيع العربي - الاطلسي» لجماعة «الإخوان المسلمين» حيث يفوزون من المغرب إلى تونس إلى مصر وبالذات مصر التي نتائج إنتخاباتها موضع الرضى الأمريكي والأوروبي التام.

وضمن إطار ما نشير إليه ما دامت حركة «حماس» غدت تحت الخيمة الهاشمية ذات الأوتاد الخليجية القوية، فإنه لا يعود مستبعداً أن نتفاجأ ذات يوم بأن الحصار المفروض على غزة بدأ ينحسر خطوة خطوة ويتوجهات إلى إسرائيل من الإدارة الأميركية. كما لا يعود مستبعداً أن نتفاجأ ذات يوم بأن الملك عبد الله الثاني إصطحب إلى واشنطن رئيس «حماس» حتى الآن خالد مشعل أو الرئيس الذي يليه بإعتبار أن هنالك توقعات تصل إلى مرتبة التأكيدات بأن خالد مشعل لن يجدد التروؤس وذلك لكي يكون منسجماً مع أجواء التغيير الحاصلة في دول عربية كثيرة والتي من أبرز موجباتها طول بقاء أصحاب المناصب الأعلى في مناصبهم، فضلاً عن رغبة البعض منهم في التوريث بعد طول البقاء. وفي حال حدوث مثل هذه الخطوة فإن منظر الرئيس أوباما يستقبل في مكتبه البيضاوي في البيت الأبيض صديق الولايات المتحدة الملك عبد الله الثاني ومعه موسى أبو مرزوق (افتراضاً) أو من بات رئيساً للمكتب السياسي لـ «حركة حماس» أو ربما خالد مشعل ونائبه أبو مرزوق، سيعيد إلى أذهاننا ما سبق أن فعله الرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر عندما إصطحب معه في طائرته إلى موسكو القائد الرمز لـ «حركة فتح» ياسر

عرفات وقدّمه إلى قادة الكرملين مما أوجد علاقة متقدمة بين الإتحاد السوفياتي وحركة المقاومة الفلسطينية. وعلى قاعدة التاريخ يعيد نفسه فإن الدور الذي قام به عبد الناصر في الستينيات يمكن أن يقوم به الملك عبد الله الثاني في العام الأكثر صعوبة ونعني به العام 2012 كونه عام تجديد الرئاسة الأميركية والفلسطينية والإسرائيلية.

كما أن مثل هذه الزيارة المشار إليها ليست صعبة المنال كون العزّاب القطري أيضاً فارش دُرب لها وكؤن «حماس» الرقم الصعب الحليف لنظام الرئيس بشّار الأسد وللنظام الإيراني باتت لها وجهة نظر معدّلة بالنسبة إلى مبدأ التحالفات قريبة الشبه بالمبدأ القطري والمبدأ الأردني. وهنا من الضروري التوضيح بأن دولة قطر كانت حتى الأحد عشر شهراً المنقضية حليفة كل من النظامين البشّاري والثوري الإيراني. ثم إذا بما يشبه حركة إلى اليمين در. إلى اليسار در. إلى الأمام سر. ينقلب الحليف على حليفه ثم يعمل المنقلب على إستعادة بعض الصقور المهاجرة إلى حيث مصلحتها أن تكون. وما جرى مع «حماس» وأوضحناه في سطور سابقة هو الخطوة الأهم على طريق الإستعادة التي من شأنها أن تبعث الطمأنينة في النفس الفلسطينية عموماً وبالذات نفّس الحمساويين الأمّارة بالتروؤس في مرحلة ما بعد العودة إلى الخيمة العربية. كما تبعث إلى حين إجراء إنتخابات جديدة الخشية في نفّس الفتحاويين الأمّارة بأن يجدد محمود عباس التروؤس وبحيث تقوم الدولة الفلسطينية في عهده وهو أمر غير محسوم حتى من الشقيق الأردني الذي يرى أن تكون العوائد موزعة بالتساوي... وبذلك يرتاح الأردن، ويشاركه الارتياح الأشقاء المتعبون (بفتح العين) على الأرض العربية من المحيط إلى الخليج من أمزجة المتعبين (بكسر العين) الفلسطينيين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 كانون الثاني 2012

* * *

الإستهانة بالسلطة الثالثة

من مصر إلى لبنان

كثرة الضغط تولّد الانفجار. وكثرة الإستهانة والإحراجات تدفع بمن يتّأس الحكومة إلى تعليق

جلسات مجلس الوزراء . وهذا ما فعله رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الذي أخرجوه وزادوه إستهانة بمقام المنصب الذي يتأسسه فوجد نفسه أمام خيارين أحدهما مر وهو الذي لجأ إليه والآخر أكثر مرارة وهو ما لم يتخذه وكان من الأهدأ للبال وراحة للضمير أن يتخذه عندما تحوّل قرار التمويل إلى منازلات ومزايدات .

لكن قرار الرئيس ميقاتي بتعليق جلسات مجلس الوزراء معناه أن مثلث الحكم بات آيلاً للتساقط إذ كيف سيتم إتخاذ القرارات التي في ضوئها تدار شؤون البلاد، هذا مع الأخذ في الإعتبار أن هذه الشؤون هي أصلاً تحتاج إلى رفع مستوى التعاطي الحكومي معها وليس إلى التعليق .

لا نعتقد أن الرئيس ميقاتي يريد تعطيلاً لشؤون البلاد بتعليقه جلسات مجلس الوزراء، وإنما الذي أراده هو أن يلتزم كل طرف حدوده فلا يستمر صوت البعض داخل مجلس الوزراء أعلى مما تسمح به الأصول واللياقات. كما أن الذي أراده وعلى ما يجوز الافتراض هو التنبيه إلى أن الصدر يتسع لما هو منطقي، لكن عندما تتجاوز المسألة الخط الأحمر لا يعود أمام صاحب المسؤولية الثالثة سوى الإنصراف فيضع بذلك البلد في دوامة وبحيث لا يعود من المتيسر إستحداث شخصية جديدة لترؤس الحكومة، أو يتخذ الموقف التنبيهي الذي هو تعليق الجلسات، وبما معناه إن العودة عن التعليق واردة في أي لحظة يتراجع فيها الذين تجاوزوا، أو كادوا، الخط الأحمر .

ما فعله الرئيس ميقاتي لم يفعله رئيس حكومة في أي بلد عربي، كما لم يحدث في أي بلد عربي أن رئيس السلطة التشريعية أغلق البرلمان في ظل ظروف بالغة التعقيد كما حدث مع الرئيس نبيه بري. لكن في نهاية الأمر تبين أن هذا التصرف يتعارض مع المناخ الديمقراطي الرحب، فضلاً عن أنه لا يحقق سوى الإرتباك في الحياة السياسية.

ما حدث للرئيس ميقاتي حدث من قبل لرئيس الحكومة المصرية الدكتور عصام شرف. وكلاهما ترأس بفعل الأمر الواقع وغلبة تيار سياسي على الآخر. في مصر إستمر تيار «ثورة 25 يناير» يأذار إرباك حكومة أحمد شفيق ويكيل لها كل أنواع السهام الجارحة إلى أن رضخ الرجل وغادر منصبه كرئيس للوزراء وليحل محله وبما يشبه التعيين الدكتور عصام شرف. وفي لبنان وجّه «حزب الله» وحلفاؤه كل أنواع السهام الجارحة ضد حكومة الرئيس سعد الدين

الحريري إلى أن تم إسقاط الحكومة في سياق سيناريو ملتبس. أو بالأحرى إنه كما تم إسقاط حكومة أحمد شفيق لكي يتراًس عصام شرف «حكومة الثورة» فإنه تم إسقاط حكومة سعد الدين الحريري لكي يتراًس نجيب ميقاتي «حكومة حزب الله وحلفائه». وفي الحالتين كان الإسقاط ضد مصلحة البلد لأن حكومة أحمد شفيق في مصر كانت موضع القبول النسبي من أكثرية الأطياف المصرية، ولأن حكومة سعد الدين الحريري كانت تمثّل كل التيارات السياسية الأمر الذي يندرج تحت مسمى «حكومة الوحدة الوطنية» .

كثرة الضغوط تولّد الانفجار . وكثرة الإستهانة والإحراجات تدفع بمن يتراًس الحكومة إلى تعليق جلسات مجلس الوزراء . وهذا ما فعله رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الذي أخرجوه وزادوه استهانة بمقام المنصب الذي يتأسسه فوجد نفسه أمام خيارين أحدهما مر وهو الذي لجأ إليه والآخر أكثر مرارة وهو ما لم يتخذه وكان من الأهدأ للبال وراحة للضمير أن يتخذه عندما تحوّل قرار التمويل إلى منازلات ومزايدات .

لكن قرار الرئيس ميقاتي بتعليق جلسات مجلس الوزراء معناه أن مثلث الحكم بات آيلاً للتساقط إذ كيف سيتم إتخاذ القرارات التي في ضوئها تدار شؤون البلاد، هذا مع الأخذ في الإعتبار أن هذه الشؤون هي أصلاً تحتاج إلى رفع مستوى التعاطي الحكومي معها وليس إلى التعليق .

لا نعتقد أن الرئيس ميقاتي يريد تعطيلاً لشؤون البلاد بتعليقه جلسات مجلس الوزراء، وإنما الذي أراده هو أن يلتزم كل طرف حدوده فلا يستمر صوت البعض داخل مجلس الوزراء أعلى مما تسمح به الأصول واللياقات. كما أن الذي أراده وعلى ما يجوز الافتراض هو التنبيه إلى أن الصدر يتسع لما هو منطقي، لكن عندما تتجاوز المسألة الخط الأحمر لا يعود أمام صاحب المسؤولية الثالثة سوى الإنصراف فيضع بذلك البلد في دوامة وبحيث لا يعود من المتيسر إستحداث شخصية جديدة لترؤس الحكومة، أو يتخذ الموقف التنبيهي الذي هو تعليق الجلسات، وبما معناه إن العودة عن التعليق واردة في أي لحظة يتراجع فيها الذين تجاوزوا، أو كادوا، الخط الأحمر .

ما فعله الرئيس ميقاتي لم يفعله رئيس حكومة في أي بلد عربي، كما لم يحدث في أي بلد عربي أن رئيس السلطة التشريعية أغلق البرلمان في ظل ظروف بالغة التعقيد كما حدث مع الرئيس نبيه بري. لكن في

نهاية الأمر تبين أن هذا التصرف يتعارض مع المناخ الديمقراطي הרحب، فضلاً عن أنه لا يحقق سوى الارتباك في الحياة السياسية.

ما حدث للرئيس ميقاتي حدث من قبل لرئيس الحكومة المصرية الدكتور عصام شرف. وكلاهما ترأس بفعل الأمر الواقع وغلبة تيار سياسي على الآخر. في مصر إستمر تيار «ثورة 25 يناير» يأذار إرباك حكومة أحمد شفيق ويكيل لها كل أنواع السهام الجارحة إلى أن رضخ الرجل وغادر منصبه كرئيس للوزراء وليحل محله وبما يشبه التعيين الدكتور عصام شرف. وفي لبنان وجّه «حزب الله» وحلفاؤه كل أنواع السهام الجارحة ضد حكومة الرئيس سعد الدين الحريري إلى أن تم إسقاط الحكومة في سياق سيناريو ملتبس. أو بالأحرى إنه كما تم إسقاط حكومة أحمد شفيق لكي يترأس عصام شرف «حكومة الثورة» فإنه تم إسقاط حكومة سعد الدين الحريري لكي يترأس نجيب ميقاتي «حكومة حزب الله وحلفائه». وفي الحالتين كان الإسقاط ضد مصلحة البلد لأن حكومة أحمد شفيق في مصر كانت موضع القبول النسبي من أكثرية الأطياف المصرية، ولأن حكومة سعد الدين الحريري كانت تمثّل كل التيارات السياسية الأمر الذي يندرج تحت مسمى «حكومة الوحدة الوطنية».

الذي حصل بعد الإسقاط والتعيين في الحالتين أن أطراف «ثورة 25 يناير» لم تساعد عصام شرف على أن يحقق بالحكومة التي يترأسها الإلتفاف الوطني الشامل. وبدأ الذين إختاروه، أو بالأحرى فرضوه رئيساً للحكومة يأذرون العمل السياسي من دون أي تنسيق وتآلف وهكذا باتت «الحكومة الثورية» موضع عدم رضى «الثوريين» الذين هم السبب من خلال أفعالهم ومناوراتهم في إرباكها وعدم انجازها الحد الأدنى من الكثير المطلوب منها إنجازه. وفي نهاية الأمر إرتأى عصام شرف بعدما لاحظ أن الذين إختاروه هم السبب في تعقيد أمور حكومته وذلك من خلال اتساع رقعة الصراعات بين بعضهم البعض، أن الإستقالة هي أفضل لكرامته من البقاء. أما بالنسبة إلى نجيب ميقاتي فإن الذين إختاروه فعلوا الشيء نفسه الذي فعله «ثوريو 25 يناير» مع عصام شرف في مصر، مع أن المنطق يوجب على الطرفين بذل كل ما في الإستطاعة لشد إزر الشخص الذي تم إختياره رئيساً للحكومة.

خلاصة القول إن التعبير المأثور «من بيت أبي

ضربت» هو ما ينطبق على الحالة المصرية قبل الحالة اللبنانية. وتلك هي النتيجة الحتمية لرئيس الحكومة عندما يصار إلى ترثيسه وليس بفعل شعبيته. لكن لأنه ليس من المناسب أن يرتضي رئيس الحكومة في لبنان ما إرتضاه رئيس الحكومة في مصر، فإن نجيب ميقاتي لجأ إلى ورقة «التعليق» التي هي توأم ورقة «النأي» وهما ورقتان سلبيتان شكلاً وموضوعاً. فبدلاً من «النأي» كان يُفترض بالرئيس ميقاتي أن يأذار حقه كأن يجري تعديلاً وزارياً يتم بموجبه إسناد منصب وزير الخارجية إلى الشخص الذي يأذار الدور الدبلوماسي التوفيقى ومن دون أن ييأس فإذا نجح يكون له أجران وإذا لم يثمر السعي يكون له في أي حال أجر من بذل السعي، تماماً كما هي حال الموقف الروسي إزاء المعضلة السورية. وبدلاً من التعليق كان الذي يحقق له شعبية تدعم موقفه كرجل دولة هو أن يخرج على الناس وعبر المسموع والمرئي والمكتوب من وسائل الإعلام بمصارحة يعرض فيها على الملأ ما يعاينيه من الذين إختاروه لترؤس الحكومة. ومثل هذه المصارحة لا بد منها في حال بقي الرجل يُضرب من «بني بيت أبيه» مع الأخذ في الإعتبار أن الأمور إختلطت بحيث لم يعد في الإستطاعة التمييز بين الذي يستهين برئيسه وبين حليفه الساكت على الإستهانة. وتلك أكثر أحابيل السياسة غرابة كون الإستهانة هنا إهانة. هذا ما حصل مع عصام شرف في مصر، وهذا ما يكابده نجيب ميقاتي في لبنان...

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 2 فبراير 2012

كرملين بشار الأسد وكرملين خالد العظم

هذه العلاقة الودية بين سوريا بشار الأسد وروسيا تذكرنا بتلك العلاقة الودية التي كانت بين حكومة خالد العظم التي هي أكثر الحكومات السورية إثارة وبين الإتحاد السوفياتي في الستينات .

وفي الحالتين كان دور الكرملين الشيوعي وأهميته بالنسبة إلى سوريا مثل الكرملين البوتيني القيصري. أي أن العلاقة هي علاقة سلاح في الدرجة الأولى أو على حد قول خالد العظم أو «المليونير الأحمر» الذي هو رائد بناء العلاقة الإستراتيجية بين الحكم في سوريا

وأما السلاح فإنه كان الغطاء للعلاقة التي لا تنثر نجدات للأطراف العربية في زمن الشدة .

إلى ذلك إن تطوراً بالغ الخطورة حدث وهو أن السلاح الروسي لم يحسم مواجهة مع إسرائيل في حرب 1967 ثم في حرب 1973، كما أنه مع الأسف الشديد يُستعمل وإن بجزئية في الأزمة الراهنة التي تعيشها سوريا منذ أحد عشر شهراً حيث تتعامل قوات من الجيش بالأسلحة والآليات السوفياتية - الروسية مع المعارضة المتنوعة المشارب، وهذا ضمناً يعني للبعض أن الذين يسقطون قتلى أو جرحى إنما يسقطون بفعل السلاح الروسي.

ما نريد قوله إن الوقفة السياسية في اتجاه التهدة هي المطلوبة والفاعلة وأن العلاقة على صعيد التسليح لا تحقق الآن نفعاً، خصوصاً أن نجدة الموقف من جانب الحكم الذي يقوده الرئيس بشار الأسد تحتاج إلى جهود تتجاوز ورقة «الفيثو»، بل إن الرئيس بشار عندما يتحدث الآن مع المسؤولين الروس وهم وحدهم دون سائر المسؤولين في دول العالم الفاعلة سياسياً وإقتصادياً الذين يزورونه ويتشاورون معه، لا يطلب منهم تزويده كعلاج للأزمة الداخلية طائرات مقاتلة متطورة أو دبابات من طراز متقدم وإنما يطلب موقفاً ضاغطاً من جانب روسيا على أميركا ودول أوروبا لتخفيف الأخيرة الضغط عليه. وفي مقدور روسيا أن تفعل ذلك ضمن مقايضات لا تتجاوز الرقعة الأوروبية. وعندها يصح القول إن روسيا صديقة وفيه وأنها ليست مجرد بائع سلاح.

وما يقال عن الصديق الروسي يقوله السوريون عن الصديق الصيني. وخلاصة ما يقال هو: لا تستعملوا سوريا لتحقيق مصالحكم وكونوا عادلين في موقفكم لكي يخرج الجميع سالمين من النفق المظلم.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 14 فبراير 2012

* * *

فرصة مناسبة أمام الرئيس بشار

لو أن الرئيس بشار الأسد إغتم فرصة المبادرة العربية وعزّزها بكلام له طابع المناشدة الأخوية بوجهه عبر إطلاقات تلفزيونية أو لقاء جماهيري أو من خلال كلمة يلقيها في البرلمان السوري، إلى الملك عبدالله بن عبد العزيز وإخوانه العرب بأن يكفوا السعي لإنقاذ

والكرملين في بعض صفحات مذكراته «إن السوفيات كانوا الوحيدين الذين باعونا الأسلحة بدون حدود ثم عقدوا معنا إتفاق المعونة الإقتصادية ووضعوا تحت تصرفنا الأموال والخبرات بأحسن الشروط وبدون أي نفع سياسي مقابل. كما أن الروس الذين رافقوا الغرب في أول خطوة عند إقرار التقسيم في الأمم المتحدة عدّلوا في ما بعد سياستهم مع العرب وبدأوا بمعاوضة المواقف العربية في اجتماعات مجلس الأمن أو الجمعية العمومية للأمم المتحدة. وهذه المساعدات لم تكن لوجه الله وإنما لأنه ليس من مصلحة الاتحاد السوفياتي أن تحيط به حلفاء الأحلاف المعادية. كما أن المساعدات الروسية لم تكن بقصد جر سوريا أو غيرها إلى السير في أعقاب السياسة السوفياتية بل بقصد تمكين تلك الدول من الصمود تجاه الغرب ومن رفع مستواها الإقتصادي والعسكري بما يقوي إمكاناتها وبالتالي مناعتها تجاه جرائم الإستعمار الحديث....».

لكن روسيا ذات الهوية الشيوعية والدولة الأكبر في الإمبراطورية التي كانت تسمى «الاتحاد السوفياتي» لم تعد موجودة ولم يعد كرملين الزمن الحاضر بأهمية الزمن الغابر لكي يتم الإتكال عليه .

وإذا اعتبر البعض أن استعمال روسيا لورق «الفيثو» هو كسب لسوريا فإنه في هذا الاعتبار ليس على صواب. فالدور الروسي الإيجابي هو في أن يكون الثنائي بوتين - ميدفيديف وسيطاً وعنصر تهدئة، وبهذا الدور يمكن أن يُحقق صيغة حل على أساس تنازلات من طرفي الأزمة أي الحكم والمعارضة مع ملاحظة أن العناد لم يكن عامل حسم وإنما عنصر تعقيد للأزمة.

وثمة نقطة مهمة وهي أن قيام روسيا بدور التهدة عوض «الفيثو» كان من شأنه أن يحقق لها داخل الرأي العام السوري شعبية والكثير من الإمتنان أكثر بكثير مما هو رد الفعل إزاء ما قامت به. وهذا يعني أن القراءة الروسية للمزاج السوري ليست على درجة من الكياسة. كما أن هذه القراءة لا تأخذ في الاعتبار أن الظروف تبدلت وأن الإنطباع السائد عن زعماء الكرملين الراهن لدى الشعب السوري والشعب العربي عموماً هو أن موقف كرملين بوتين - ميدفيديف ليس أفضل من موقف كرملين الستينات. ففي العهد الغرض واحد وهو أن الكرملين الحاضر يستعمل سوريا كورقة ضغط تماماً كما سبق أن كرملين الماضي إستعملها أيضاً كورقة ضغط على الغرب.

به دولياً وعربياً) وليس أي فصيل معارض آخر، من شأنها أن تشكل بداية لمحاولة أخرى جدية لإستنباط تسوية للأزمة السورية .

ومن هنا فإن تأجيل الإستفتاء الذي دعا إليه الرئيس بشار يبدو أفضل خصوصاً أن الإقبال على التصويت سيكون فقوياً ومن جماعة النظام فقط وبالتالي فإن النتائج ستذكرنا بالنسب التي كانت تنتهي إليها إستفتاءات الزمن الذي مضى .

وقد يقال: وماذا لو أن القمة العربية لن تتعقد؟ وجوابنا عن ذلك إن إنعقادها ضروري حتى إذا تبدل المكان أو إرتأى أهل الحكم العراقي عقدها في «أربيل» التي تأخذ يوماً بعد آخر صفة «العاصمة» الأكثر هدوءاً للتشاور السياسي، بعدما كانت بغداد هي تلك العاصمة.

قد يبدو هذا الذي نشير إليه صعب التحقيق. ولكن لا إستحالات في العملية السياسية مهما بلغت التعقيدات والتحفظات، ومن الخير لسوريا الشعب والوطن والرئيس بشار استدراك ما يمكن استدراكه ذلك أن الذين يؤازرونه بـ «الفيتو» أو بزيارات القطع الحربية (الإيرانية بعد الروسية) إنما يحاولون الدفاع عن مصالحهم وليس من أجل سوريا. وحتى الآن ما زال ممكناً التوصل إلى ما هو أفضل من هذا الذي نتابعه يومياً على شاشات الفضائيات، ونسمعه يقال في صيغة تصريحات وتوضيحات.

ومرة أخرى نقول: إن مفتاح التسوية هو بيد الملك عبد الله بن عبد العزيز، وأن الذي يفيد هي خطوة نوعية من جانب الرئيس بشار تجاه هذا الملك الذي طالما كانت نخوته تجاه سوريا الأسد، أباً دائماً ثم ابناً لبعض السنين، تشكل إحدى أهم حالات صمود سوريا أمام المفاجآت والأزمات والصدمات.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 21 فبراير 2012

* * *

السعودية وسوريا:

الإهتمامات بعد الهموم

عندما تصل الحال بالمملكة العربية السعودية إلى حد أن يقول الأمير سعود الفيصل في مؤتمر «أصدقاء سوريا» الذي استضافته تونس يوم الجمعة

سوريا من المحنة التي تعيشها، لكان الوضع أفضل له وللشعب السوري ولما كانت هنالك المخاوف التي عبّر عنها في شأن تقسيم سوريا. كما انه كان سيظمئن المنتفضين على النظام بأنه متمسك بـ «المبادرة العربية» لأنه يرى فيها أنها خير علاج للمحنة السورية. وإلى ذلك فإنه كان سيجد حاله مثل حال الرئيس اليمني علي عبد الله صالح الذي على رغم طول الانتفاضة الشعبية على نظامه وجد أن النجدة الخليجية له والمتمثلة بمبادرة متوازنة هي خير صيغة للإنصراف الكريم والسلامة لما بعد الإنصراف. وهنا نشير إلى أن «المبادرة العربية» أقوى بكثير من «المبادرة الخليجية» التي تم استنباطها من أجل إيجاد الحل المتوازن للمحنة اليمنية. ونقول ذلك على أساس أن «المبادرة العربية» تشمل كل الدول الأعضاء في الجامعة وتحظى بترحيب دولي فيما الأخرى تقتصر على الدول الخليجية الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي .

وزيادة في التنويه نقول إن سقف «المبادرة العربية» هو نوع من الضمانة كان من شأن الأخذ بها الحؤول دون نقل الأزمة إلى مجلس الأمن وعدم لجوء روسيا والصين إلى إستعمال «الفيتو» عند التصويت ليس من أجل نجدة سوريا وإنما من أجل مصالحهما. ودليلنا على ذلك أنه لمجرد أن قال الملك عبدالله بن عبد العزيز ما قاله عن فقدان الثقة بالأمم المتحدة، وكان يعني ضمناً بكلامه الموقنين الروسي والصيني، فإن الدولتين بدأتا السعي لتصحيح الموقف خشية أن يخسرا سوريا ومن دون أن يربحا إستمرار العلاقة مع السعودية ودول الخليج التي لا بد ستعيد النظر في طبيعة المصالح المتبادلة بينها وبين الدولتين الكبيرتين رداً على إستعمالهما «الفيتو» عند التصويت بدل دعم «المبادرة العربية» والإقرار كما بقية دول العالم بأنها الحل المتوازن الذي لا تجدي أي حلول أخرى للأزمة التي تطورت وازدادت تعقيداً .

على رغم عدم اغتنام الفرصة فإن الحل المتوازن يتم الأخذ به يبقى أفضل بكثير من استمرار الوضع على ما هو عليه. فهناك قمة عربية من المقرر انعقادها في بغداد. وإذا سمحت الظروف ولم يتأجل الإنعقاد بداعي مخاطر الوضع الأمني الذي يعيشه العراق وبالذات بغداد حيث يكاد لا يمر يوم من دون تفجيرات، فإن مشاركة الرئيس بشار الأسد في القمة وإشراك من يمثل المجلس الوطني السوري (المعترف

الماضي (2012/2/24) أمام ممثلي خمسين دولة عربية - إسلامية - دولية شاركت في المؤتمر وتباينت مواقفها «إن النظام السوري فقد شرعيته وبات أشبه بسلطة إحتلال وأنه لم يعد هناك من سبيل للخروج من الأزمة إلا بانتقال السلطة إما طوعاً وإما بالإكراه»، فهذا معناه أن قلق المملكة قيادة وشعباً على الذي يحدث في سوريا وصل إلى حد الأخذ بلغة الإنذار بعدما لم تُجد تجاوباً لغة التنبيه والنصح. هذا إلى جانب أن في النفس السعودية مرارات عميقة من أسلوب التعاطي البشّاري مع الأزمة، فضلاً عن وقوف المملكة على مآذارات كانت الأرض السورية مسرحاً لها وكانت العناصر التي يتم تدريبها على هذه الأرض ومن جانب خبراء غير سوريين تستهدف زعزعة الاستقرار في المملكة. وعندما يأتي هذا السيء من التصرف من جانب الحكم البشّاري فإن الصدمة تكون مضاعفة ذلك أن للمملكة في الذمة الأسدية الكثير ومما يوجب على الرئيس بشّار أن يتصرف وفق مبدأ الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها.

وكلام الأمير سعود في «مؤتمر الأصدقاء» حلقة متصلة بكلامه في «مؤتمر الأصدقاء» أي مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة يوم الأحد 2012/2/13 حيث أنه في معرض توضيح موقف المملكة من الصيغة التي توصل إليها المؤتمر والمتضمنة الدعوة إلى قطع الاتصالات مع النظام السوري وتشديد العقوبات وفتح قنوات مع المعارضة السورية وتوفير الدعم المادي والسياسي لها ودعوتها لتوحيد صفوفها وكذلك دعوة مجلس الأمن إلى إصدار قرار بتشكيل قوات حفظ سلام عربية أممية مشتركة للمراقبة والتحقق من وقف إطلاق النار، طالب بتشديد تطبيق عقوبات اقتصادية وسياسية على النظام السوري إضافة إلى فتح قنوات اتصال مع المعارضة السورية وتقديم كل إشكال الدعم لها واصفاً ما يحدث في سوريا بأنه «حملة تطهير شاملة للتكليف بالشعب السوري...». كذلك وصف وقوف العرب والمسلمين، على دماء الأرواح الزكية في سوريا، والرضوخ، بـ «العار».

ولكن الذي نلاحظه هو أن الخط البياني للموقف السعودي دائم التحرك صعوداً نتيجة أن إصرار النظام البشّاري على اعتماد الحل الأمني لا يتراجع، مع أن الملك عبد الله بن عبد العزيز حرص منذ أن بدأت ظاهرة العناد تسابق المرونة لدى أهل النظام البشّاري على أن يبقى الخطاب السعودي سواء من جانب

القيادة أو من جانب الإعلام في منأى عن تسمية الرئيس بشّار بالإسم وذلك تشجيعاً له على إنتهاج السلوك الأعقل الذي لو تم الأخذ به لما كان للمسألة أن تزداد تعقيداً. وهنا نلاحظ إنتزام الجانب الرسمي بما نشير إليه حيث كان البيان الذي يصدر كل يوم اثنين عن جلسة مجلس الوزراء يشدد على المفردات التي من شأنها إبقاء الأزمة قابلة للتسوية.

هذا الأمر بقي على النحو الذي نشير إليه إلى أن إختار النظام البشّاري ركوب موجة لعبة تحدي الأصدقاء العرب رافضاً مبادراتهم الكفيلة بحفظ ماء الوجه، مفسحاً المجال أمام نجدة غير مأمونة العواقب، كما أنها أيضاً غير قابلة لنقل سوريا مما هي فيه إلى ما هو أفضل. بل لعله من الجائز القول إن الذي تُحقّقه النجدة هو تطويل أمد الأزمة وهذا يعني أن يبقى الوضع على ما هو عليه، أي أن النظام باق والمواجهة على حالها والضحايا إلى ازدياد والتدمير نتيجة القصف إلى مزيد من الخراب. لذا فمن الطبيعي أن يشعر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بالمرارة الشديدة لأن النظام البشّاري يراهن على موقف روسي - صيني يثير الشبهات بدل احتضان موقف عربي هو المتمثل بالمبادرة والذي من شأنه تحقيق تسوية تحفظ ماء الوجه وتحافظ على الحياة وثبقي بعض رموز العائلة الأسدية ونتيجة علاقة قديمة خالية من التحديات، في منأى عن المساءلات وخلافها على نحو ما ناله الرئيس اليمني علي عبد الله صالح الذي لولا تخليه عن التحدي لكانت دوامة العنف على حالها في اليمن ولكان التصويب عليه قائماً ولكان اليمن من سيء إلى أسوأ، في حين أنه بفضل المبادرة الخليجية تحقّق لليمنيين ما يصبون إليه حيث بات لهم رئيس جديد لسنتين وبات الرئيس المنصرف مواطناً بصفة رئيس سابق يعيش في وطنه. هذا ما كانت المملكة تريده للنظام البشّاري لو أنه لم يرض ما أشرنا إليه، أي أن تكون الأرض السورية ساحة تدريب من أجل مغامرة تستهدف إستقرار المملكة، ولم يستوعب ما معنى النجدة الروسية - الصينية له المستجدة بعد النجدة الإيرانية المستوطنة.

ولولا إدراك الملك عبدالله بن عبد العزيز لخطورة أغراض هذه النجدة لما كان قال يوم الجمعة 2012/2/15 أمامنا قبل الغداء التقليدي الذي يقيمه للمشركين في مهرجان الثقافة والتراث المعروف بـ «مهرجان الجنادرية»، تلك العبارة التي أحدثت زلزالاً

بسوريا كرقم صعب ودولة تتحمل المسؤولية في مثلث الاستقرار، أو فلنقل في الهرم العربي الأكثر إنسجاماً وتأثيراً بأركانه الثلاثة مصر من اليمين وسوريا من الشمال مستندتين إلى أرضية صلبة هي السعودية. وتشاء الظروف أن تهتز أحوال مصر وتضطرب أحوال سوريا لكنه إهتزاز إلى حين وإضطراب مرحلي عابر. وما دامت الأرض التي تتحمل الهرم الذي أشرنا إليه على صلابتها وأهل القرار فيها على اهتمامهم المقرون بالهموم، فإن الخير الآتي سيبدد حالات الشر الذي آن أوان إنصرافه.

والله وحده هو الهادي إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 28 فبراير 2012

بعثة الثروات الإلهية في عام الرئاسة الجريئة

يجوز تصنيف العام 2012 بأنه عام الرئاسة الجريئة والشعوب النازفة. كما أنه عام الشعوب التي تُبعثر ثروات الهية ومن دون أن يستوقف زعماء متعدّدو المشارب لهذه الشعوب انهم يؤسسون لجيل الاحفاد أياماً سوداء .

ما نغنيه بالثروات الإلهية هي ما خص الله سبحانه وتعالى هذه الشعوب بها مع تنوّع طبيعة هذه الثروات. وما نقصده بالبعثة هو أن بعض الحكام ومعهم الشعوب المحكومة يتشاركون في بعثة هذه الثروات. كيف ولماذا؟

هنا لا بد من بعض الوقائع والامثلة التي تؤكد كيف أن الانسان حاكماً ومحكوماً يكفر بنعمة ربه فلا هو يحمد ويشكر ولا هو يحافظ على ما خصه الله بهذه الثروة، فضلاً عن أن ما يشبه البعثة المنظّمة ينطبق على سلوك الطرفين .

نبدأ بالدولة العربية الأكبر مصر التي شهدت يوم 25 كانون الثاني من العام 2011 انتفاضة شعبية ضد نظام يقوده الرئيس حسني مبارك وكانت ضرورية طيقاً لما تم الكشف عنه من سلوكيات سيئة لهذا النظام وانعدام ملحوظ للذمة والضمير لدى قيادات مدنية وامنية في النظام، وكذلك لجشع لا مثيل له من جانب الرئيس الذي سعى للتوريث ولم يكتف بتسجيل

في دبلوماسية الدولتين الكبيرتين روسيا والصين. والعبارة هي «نحن في أيام مخيفة.. مخيفة. ومع الأسف فإن الذي حدث في الأمم المتحدة (أي الفيتو الروسي والصيني على قرار في شأن سوريا) كان بادرة غير محمودة أبداً. بادرة كنا وكنتم نعتز بالأمم المتحدة تجمع ولا تفرّق. تُتصف ولا يؤمل منها إلا الخير. وإلى الآن نحن نقول إن شاء الله. لكن الحادثة التي حدثت (يقصد التصويت بإستعمال الفيتو من جانب روسيا والصين) لا تبشر بخير لأن ثقة العالم كله ما من شك أهتزت بالأمم المتحدة. الدول مهما كانت لا تحكم العالم كله أبداً أبداً، بل إن العقل يحكم العالم، والإنصاف من المعتدي يحكم العالم. الأخلاق تحكم العالم. هذا هو الذي يحكم العالم، ولا يحكمه من عمل تلك الأعمال (يقصد إستعمال روسيا والصين «الفيتو» عند التصويت). ويا إخواني (هنا الكلام موجّه إلى الشعب السوري) سنصبر ونصبر حتى يفرجها الله، وإن شاء الله تكونوا من الصابرين، فالله يمهّل ولا يهمل».

وكتأكيد لقولنا بأن العبارة التي أوردناها (قالها الملك عبد الله بالعامية الممزوجة بالفصحى وهذا أسلوبه عند مخاطبة زواره أو في مناسبات سياسية مثل المؤتمرات، ولخصناها بلغة فصحى) أحدثت زلزالاً أن الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف حاول في إتصال هاتفي أجراه يوم الأربعاء 2012/2/22 مع الملك عبد الله التخفيف من غضبة خادم الحرمين الشريفين على طبيعة التصويت الروسي لكن توضيحات ميدفيديف على ما تبيّن لم تُنفع الملك بصوابية الفعل الروسي وهذا يتمثل بقوله لمُحادثته من الكرملين «إن المملكة العربية السعودية لا يمكنها أن تتخلى إطلاقاً عن موقفها الديني والأخلاقي تجاه الأحداث الجارية في سوريا، وكان من الأولى للأصدقاء الروس أن يقوموا بتنسيق روسي - عربي قبل إستعمال روسيا حق النقض في مجلس الأمن. أما الآن فإن أي حوار حول ما يجري لا يجدي...».

في ضوء ما أوردناه بالنسبة إلى لغة التخاطب من جانب القيادة السعودية وعلى نحو ما حوّن بعض عبارات وردت في كلمات للملك عبد الله وإسهاب في التوضيح من جانب وزير الخارجية الأمير سعود، يتأكد لنا أن المملكة باتت مهتمة بمرحلة ما بعد التغيير في سوريا بعدما أمضت بضعة أشهر مهمومة بما يحدث وأمضت قبل ذلك بضعة سنوات مهتمة

أطول فترة رئاسية في تاريخ الجمهورية المصرية فاقت سنوات رئاسة عبد الناصر والسادات مجتمعة. بعد الأسبوع الأول لهذه الانتفاضة بدأت الفوضى وبدأت الاستهانة بالكرامات وبدأ العبث والاعتداءات وبدأت الصراعات التي إنعكست على الحالة الاقتصادية. وشهراً بعد شهر بدأت العوائد من السياحة تتضاءل ثم لم يعد هنالك سياح. كذلك لم يعد هنالك مستثمرون. ومن الطبيعي حدوث ذلك بعدما تزايدت المواجهات ذات الطابع الديني وبعدها كثرت التوجهات إلى تقييد السياحة بشروط وفتاوى عشوائية. ومع أن مصر محكومة بمجلس عسكري يتألف من جنرالات ذوي صدور متسعة، إلا أن الفوضى تغلبت على العقل وإنحسرت مفردات الاحترام في مخاطبة بعض الناس للمجلس الذي يحكم لفترة انتقالية.

خلاصة القول إنه بدل أن يكتفي المصريون بإسقاط النظام وبدء مرحلة مستقرة تاركين للقضاء يحكم بما يراه قانونياً، والانصراف إلى تعزيز الأجواء التي تبعث الحيوية في مرافق السياحة والاستثمار، فإنهم وبالتشارك مع الذين يقودونهم يبعثون الثروة الإلهية التي خصهم الله بها وهي نهر النيل من جهة والآثار الفرعونية من جهة أخرى والأرض الصالحة للاستثمارات والزراعة. ولولا هذه النعمة المثلثة لما كان هنالك سياح ولا مستثمرون .

النموذج الآخر يتمثل في الذي يحدث في سوريا، حيث أن النظام الذي يقوده الرئيس بشار الأسد لم يغتنم فرصة الانصراف من لبنان ويوظف الترحيب العربي والدولي بهذا الانصراف وإغداق الكثير من الاستثمارات والاهتمامات على سوريا، بقي حبيس تداعيات ذلك الانصراف علماً بأن الانصراف كان حلاً له، أو فلنقل إنه كان مخزجاً لإستدارة نحو الداخل يقوم بها وتلقى من الرأي العام السوري كل الترحيب .

ولو حدث أن الرئيس بشار اعتبر الخروج من لبنان فرصة يستطيع بالترحيب العربي والدولي تحويل مرارتها إلى حلاوة، لكان الآن موضع التقاف الناس حوله وليس التقاف بعض أطراف الرأي العام عليه، ولكان أيضاً يستقبل الأميركي ويودع الفرنسي ويتزاور مع العربي وتلك في أي حال كانت أجندة حكمه قبل خمس سنوات، لكنها اضطربت بعدما إختلط الحابل اللبناني بالنابل الإيراني. وشيئاً فشيئاً بدأت حالة إنحسار الازدهار المعنوي والإستثماري ثم جاءت وقائع أمنية غير متعلقة تشعل الحقل السوري المتيبس

ويتتابع مسلسل المواجهة الذي أسوأ ما فيه إقحام الجيش في مواجهة يمكن أن يتولاها فقط رجال الشرطة وبذلك لا يحدث في سوريا ما حدث في النصف الثاني من السبعينات في لبنان.

كانت الثروة الإلهية لسوريا البشّارية حاضرة. وكانت سوريا ستبدو في أحسن حال والشعب في كامل الرضى لو أن رأس النظام تصرّف كرجل دولة. ولكن مع الأسف الشديد حدثت عملية بعثرة ممنهجة للثروة الإلهية التي خص الله بها سوريا كموقع إستراتيجي وأرض خصبة وشعب تواق إلى بعض نسائم الحرية. ولما كانت هذه الـ سوريا على العزلة التي هي عليها يتعامل العرب والمجتمع الدولي معها على أنها مشكلة تستوجب الحل وليست رقماً صعباً في المعادلة الإقليمية والدولية شأنها في ذلك شأن العراق الذي كان رقماً صعباً وبات يتردد القادة العرب في المشاركة في قمة من نصيبه إنعقادها في بغداد أواخر آذار الجاري وسط خشية من إستحالة عقدها إذا تغلب التجريرون على خطط أهل الأمن .

الحالة الثالثة لبنان الذي لو كان مستقراً ومن دون أحزاب وتيارات متطاحنة، وإستثمر طبيعته على نحو إستثمار السويسريين لبلدهم لكانت حاله أفضل بكثير من سويسرا نفسها ذلك أن جبال سويسرا ليست أجمل من جبال لبنان وليس في سويسرا سوى تلك البحيرة بينما في لبنان هنالك البحر وهنالك الأنهر وهنالك السهول وهنالك القدرة على الفوز بالفرص. لكن الذي يحدث في لبنان أن زعامات أحزاب البلد موزعة العواطف والارتواء على الاغراب بذريعة أنهم أشقاء مع أنهم اشقياء ومع الاغراب بذريعة أنهم أصدقاء مع أنهم ليسوا كذلك تماماً. ونتيجة هذه السلوكيات والولاءات يبقى لبنان ضحية الاستهداف وتبقى الثروة الإلهية التي خصه الله بها والتي هي مثل تلك الثروة التي خص الله بها سويسرا في حالة تبعثر، ويستمر اللبنانيون في أكثرتهم ينطبق عليهم قول الشاعر :

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ ..

والماء فوق ظهورها محمول

وما نقصده هو أن لبنان مثل «العيس» أي «الجمال» الذي يحمل الماء على ظهره ويجتاز الصحراء لكنه عطشان. مع ملاحظة أن الزعامات الحزبية والتيارية في لبنان مستثناة من هذا العطش كونها ترتوي من قوى أخرى خارج البلد وعلى حساب شعوب تلك القوى في أنظمة يقوم قادتها هم أيضاً

ببعثرة ممنهجة للثروات الالهية التي أهمها النفط. يا لسوء عاقبة المبعثرين.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 6 آذار 2012

* * *

ما لا يحدث في لبنان وغيره يحدث في مصر المنقلبة

المشهد غير المسبوق في التاريخ الرئاسي المصري منذ قيام الجمهورية بموجب ثورة 23 يوليو 1952، حدث يوم السبت 10 آذار 2012 ولم يحدث من قبل في لبنان وسائر جمهوريات الأمتين. ففي صباح هذا اليوم فتح باب الترشيح لانتخاب أول رئيس لمصر بعد «ثورة 25 يناير» وهو المنصب الذي خلا بتخلي الرئيس حسني مبارك يوم 11 فبراير/ شباط 2011 عن منصبه وتسليم سلطة الرئاسة إلى «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» الذي يتأهله وزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي.

منذ التاسعة صباحاً إصطف كثيرون طامحون إلى منصب الرئاسة أمام مقر لجنة الانتخابات الرئاسية في حي مصر الجديدة (شرق القاهرة) للحصول على الأوراق المطلوبة للترشح بموجب الإعلان الدستوري الذي يشترط في من يُنتخب رئيساً للجمهورية أن يكون من أبوين مصريين ومتمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية وألاً يكون قد حمل أي من الوالدين (الأب والأم) جنسية أخرى وألاً تقل سِنُّه عن الأربعين. وهذا الإعلان الدستوري ربما تصبح بعض موادّه عرضة للتعديل عند وضع الدستور الدائم وإقراره من مجلس الشعب (البرلمان).

ومن جملة إجراءات الترشح أن لجنة الانتخابات التي يرأس لجنتها العليا المستشار فاروق سلطان أصدرت مجموعة من القرارات المتعلقة بضوابط التصديق على توافيق الناخبين المؤيدين لرأبّي الترشح للرئاسة، وقواعد وإجراءات تصويت المصريين المقيمين خارج البلاد والذي سيبدأ يوم 11 أيار 2012 وينتهي يوم 17 من الشهر نفسه. كذلك سُمح لكل مرشح بفتح حساب لتلقّي التبرعات لحملته على ألا تتجاوز التبرعات لكل مرشح عشرة ملايين جنيه أي ما يعادل مليون ونصف المليون دولار، أما للإعادة فإن المبلغ

المسموح به هو مليوناً جنيهاً أي ما يعادل ثلث مليون دولار. وفي الإطار نفسه أوجبت اللجنة على المرشح أن يفتح حساباً بالجنيه المصري في أحد ثلاثة مصارف (بنك مصر. بنك القاهرة، البنك الأهلي) يودع فيه الأموال المخصصة لحملته الانتخابية وإبلاغ اللجنة خلال 48 ساعة على الأقل بأنه وضع المبلغ محدداً مصدره. في الإطار نفسه.

أوضحت اللجنة أن المبلغ المجاز للدعاية يشمل ما يدفعه المرشح من ماله الخاص وكذلك ما يساهم به الحزب الذي ينتمي إليه المرشح. وخشية دخول أطراف خارجية على حملات الترشح فإن اللجنة حظرت قبول أي تبرعات خارج المشار إليها، سواء أتت من أفراد أو منظمات أو حكومات. وهنا تجدر الإشارة إلى طبيعة الشروط التي تتعلق بالمرشح الحزبي ومنها أحقية كل حزب ممثل في مجلس الشعب (البرلمان) أو مجلس الشورى تقديم مرشح. أما بالنسبة إلى من يسعى إلى ترشيح نفسه كمستقل فيُشترط حصوله على تأييد توقيعات ثلاثين ألف ناخب أو ثلاثين عضواً على الأقل من المجلسين (البرلمان والشورى).

وبالنسبة إلى مرشحي الأحزاب التي تملك مقعداً واحداً فإن تلقّي أوراق الترشيح تنتهي يوم 9 نيسان 2012.

وحتى بالنسبة إلى ضبط حملات الدعاية نلاحظ أن لجنة الانتخابات الرئاسية أوضحت في معرض تحديد يوم 30 نيسان موعداً لبدء الدعاية الرسمية للمرشحين أنه سيتم إتخاذ الإجراءات القانونية ضد أي مرشح يخالف الدعاية الانتخابية كما أن هنالك معايير للحوارات التي ستجرى من خلال الصحافة والفضائيات مع المرشحين.

وفق خارطة طريق العملية الانتخابية فإنه سيتم يوم 19 أيار 2012 إعلان نتيجة الجولة الأولى من الانتخاب وبحيث إذا لم يحصل مرشح على أغلبية مطلقة تُجرى الإعادة يومي 16 و17 حزيران ثم يتم إعلان النتيجة النهائية يوم الخميس 21 من الشهر نفسه.

عند التأمل في خارطة الطريق هذه وكيف أن أكثر من 200 مواطن سحّبوا صورا (فوتوكوبي) من إستمارة الترشح بينهم المواطن العادي والعسكري السابق والرئيس المخضرم إلى جانب الفلاح والمعاق والرياضي، يجد المرء نفسه أمام ترتيب متقن للعملية الانتخابية الرئاسية مع ملاحظة أن ملامح عدم الجدية

ولا بد أن الذين عاشوا مثل حالنا أجواء القمة العربية الاستثنائية في الخرطوم آب - أيلول 1967 يتذكرون كيف أن هذه القمة بددت، بالقرارات التي إتخذتها والتي جمعت بين نخوة عرب النفط وتمسك الجميع بالثوابت، حالة الإحباط التي كانت مستشرية نتيجة هزيمة 5 حزيران التي أصابت الأمة في قلبها وعزتها وكرامتها.

وعندما تكون الدولة الكبرى مصر هي التي مُنيت بالهزيمة يصبح من الطبيعي القول إن قلب الأمة هو الذي أصيب.

في تلك القمة إلتف الجميع حول الرئيس جمال عبد الناصر وتجاوبوا مع نخوة الملك فيصل بن عبد العزيز فكان الدعم لمصر والأردن وسوريا من أجل إزالة آثار العدوان. وكانت في الوقت نفسه اللاتعات الثلاث: لا صلح. لا تقاوض. لا اعتراف بإسرائيل.

ما نريد قوله إن الإرادة العربية كانت في أعلى درجات المسؤولية في تلك القمة التي شارك فيها جميع الملوك والرؤساء، عدا سوريا التي تمثلت زمذاك بوزير الخارجية الذي كان الوحيد الذي غرد خارج السرب في قمة الخرطوم التي قياساً بما قبلها وبما بعدها من القمم كانت الأكثر نجاحاً.

هذه الإرادة غير متوافرة الآن وفي هذه الظروف البالغة الصعوبة التي تعيشها الأمة. ومن الدلائل على عدم توافر هذه الإرادة أن الموقف العربي لم يحقق حلاً حاسماً للموضوع السوري. فالأزمة من النظام والمعارضة متواصلة. والضغط العربية لا ترقى إلى درجة اقتناع الحكم السوري بأن التفاهم مع الأطياف المعارضة خير له ولهم من إستمرار المواجهة التي يخسر المنتفضون فيها أرواحاً لكن خسارة النظام أكبر. ويستغرب المرء كيف أن الرئيس بشار الأسد لم يخطط، من قبل أن تبدأ الرئاسة العراقية توجيه الدعوات إلى القادة العرب للمشاركة في القمة، لموقف يجعل هؤلاء يرون أن من شأن مشاركة وفد سوري مشترك في القمة أن يشكّل مدخلاً إلى البحث المعمق في الأزمة. وزيادة في التوضيح نقول إنه لو صدر عن الرئيس بشار كلام خلاصته أنه على رغم كل شيء يرى أن القمة العربية الدورية في بغداد هي أفضل مناسبة للتشاور مع إخوانه الملوك والرؤساء في الموضوع السوري الذي لم يعد يخصه فقط كحزب وكطائفة دون سائر الأحزاب والطوائف، وإنما يعني الأمة حكاماً وشعباً. ولأن الأمر كذلك فإنه، أي

واردة من جانب أفراد أقحموا أنفسهم بغرض السخرية، لكن تبقى العملية لا شبيه لها بين انتخابات رئاسية أخرى في الدول العربية الجمهورية وفي معظم دول العالم الثالث. وفي حال سارت الأمور على النحو الذي أوردناه فإن جمهوريات عربية كثيرة وفي العالم الثالث عموماً ربما ستجد نفسها تأخذ المنحى نفسه، ذلك أن الضمانات كثيرة والدقة متناهية والرقابة حاضرة وهذه أمور نفتقدها في الزمن الذي بات الرؤساء إما كمن يتم إنزالهم بالمظلة على الناس وهذا لبنان نموذج على ذلك، أو أنهم بعدما تأتي بهم الظروف المأساوية يرسمون خارطة طريق للترؤس خاصة بهم دون سائر عباد الله أو إذا جاز القول إستعمال العباد لتحقيق مآرب الرئيس. ومثل هذا الأمر عاشته مصر وتونس والسودان والعراق وليبيا وسوريا، وكان من الطبيعي إستمراره لولا أن رياح الإنتفاضات ذات التشجيع الأجنبي هبت ونقلت الرؤساء المعمرين من عالي القمم إلى سافلها.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 13 آذار 2012

* * *

ما هكذا يكون التعامل مع الأزمات

ما هذه القمة العربية الدورية التي كان أمرها انعقاداً أو مستوى تمثيل، غير محسوم حتى قبل أسبوع من الموعد المقرر لها منذ أن تم التوافق على الأخذ بفكرة الانعقاد الدوري. فحتى اليوم أي قبل أسبوع من ذلك الموعد وهو 28 - 29 آذار 2012 كان الحديث العراقي حول القمة مجرد إعلان عن جهوزية حكومة المالكي للقمة ومعلومات بأن الذين سيحضرون سيأتون قبل ساعة من موعد الانعقاد ويغادرون على الفور بعد الجلسة الختامية. كما أن الحديث كان مجرد تمنيات وتأكيدات من طرف واحد بأن الانعقاد سيتم وأن التمثيل سيكون كبيراً بصرف النظر عن سترأس هذا الوفد أو ذاك.

أما عدا ذلك فليس هنالك أي تأكيدات من جانب قادة الأمة أو حتى من الأوساط الرسمية في هذه الدولة العربية أو تلك، بالمشاركة وإرفاق التأكيدات بشيء من التمني للقمة ليس فقط بالانعقاد وإنما تحقيق أعلى نسبة من النجاح وذلك لأن الأحوال العربية تبث في النفس شعوراً بالإحباط.

دم سوري يراق يومياً ومع إراقة الدماء خراب ومآذارات قمعية ولاجنون بالآلوف.

ومع ذلك فإن الخطوة التي مع الأسف لم يقدم عليها الرئيس بشار ضاعت ولن يكون في استطاعة نظامه مواجهة الإعصار الأشد.

... وما هكذا يكون التعامل مع الأزمات، وبالذات ما هو عاصف مثل الأزمة السورية، يا أبو حافظ.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 20 آذار 2012

* * *

في لبنان كما في مصر

بعدما وصلت الأحوال في لبنان إلى ما هي عليه من السوء وبات لا بد من علاجات سريعة على أيدي حكومة جديدة، فإن العلاجات المطلوبة لا يمكن أن تحلها هذه الحكومة إلا إذا كانت حكومة خدمات شأنها في ذلك شأن أي حكومة في بعض الدول ذات المناخ الديمقراطي، أو على الأقل تكون حقائب الخدمات في عهدة أشخاص ينتسبون إلى كل لبنان فلا يكون هذا الوزير يمثل سياسة حزب ينتمي إليه أو حركة هو من قياديتها أو موضع رعاية منها، أو هو مفروض بقوة الأمر الواقع من تيار يمثلّه. كما إلى ذلك يكون هذا الوزير أو ذاك صاحب إختصاص ودراية في الحقيقة التي يتم إسنادها إليه.

ولقد جاءت الوقائع المخجلة المتمثلة بالفساد الغذائي تنضم إلى الوقائع المخزية المتمثلة بالتذبذب السياسي وكذلك الفساد الخدماتي لتجعل الحاجة ماسة إلى حكومة قضيتها الأساسية خدمة المواطن، فلا يحدث ما نعيشه من وقائع هي في حقيقة الأمر كوارث. ونجد أنفسنا هنا نقول إن اللبنانيين مدينون للشخصية المهمة ذكورية كانت أو أنثوية، التي لولا العارض التسمي الذي أصابها لما كان تم رفع الغطاء عن حقيقة بالغة الخطورة لا قدرة لمستشفيات لبنان قاطبة على علاجها سواء بالضمان الصحي المتعثر أو بتأمين المال العسير للعلاج لأن أبواب المستشفيات عرضه للإغلاق في استمرار أمام المضمونين، فالعارض الصحي الذي حدث إستوجب الكشف وبالتالي المتابعة والمزيد من التحريات، وهكذا بتنا أمام مشهد يشبه مشاهد مماثلة حدثت ولا تزال تتكرر في مصر التي طالما أطعم بعض رجال

الرئيس بشار، يدعو الأطياف المعارضة الداخل منها والخارج إلى اختيار عضوين ينضمون إلى وفد سوريا إلى القمة الدورية في بغداد... انه زيادة في التوضيح ونعتقد أنه لو فعل ذلك لكان سيجد لدى القادة العرب ما يشجع على التفاوض معه داخل أروقة القمة وفي لقاءات جانبية من أجل استنباط الحل المتوازن.

وفي ضوء هذا التفاوض يتم الأخذ بالمبادرة العربية التي رغم كل شيء ورغم الخطوات الضاغطة دبلوماسياً وأشخاصاً واقتصاداً ما زالت قائمة. أما كيف تكون آلية الأخذ بالمبادرة وتعديل ما يمكن تعديله منها ما دام التعديل تقصلياً وليس جوهرياً ويحقق الغرض، فهذا أمر لا يعود شائكاً لأن مجرد إشراك المعارضة في وفد سوريا إلى القمة يذلل ما عداه من المعوقات.

من المؤسف أن الرئيس بشار لم يفعل ما نشير إليه. وهذا الأمر أضمره في الدرجة الأولى، ذلك أنه مهما بلغت مساييرة الحكم العراقي للنظام في إيران فإنها لا تصل إلى حد أن يضحي الرئيس نوري المالكي بالمؤتمر الذي يرى فيه دفعاً لمكانته الداخلية من أجل إرضاء حليفه الإيراني الذي هو الحليف الأكبر للرئيس بشار. ومن أجل ذلك رأيناه يستعجل زيارة الكويت والتساهل مع مطالبها من ترسيم حدود إلى تعويضات إلى تعهدات، في حين تُرَدُّ أوساطه انه لم ولن يوجه الدعوة إلى الرئيس بشار الأسد للمشاركة في القمة. وهو يفعل ذلك فيما الموقف الكويتي ضد النظام البشاري تجاوز بكثير ما كان يتوقعه الرئيس بشار من الكويت تسديداً لموقف والده الرئيس الراحل حافظ الأسد الذي كان في أزمة الغزوة الصدامية للكويت كويتياً أكثر من الكويتيين. ومن شأن إستحضار ما فعله وقاله في حينه تأكيد ما نقوله. وفي موقفه هذا تصرف الرئيس المالكي بحكمة غابت عن بال الرئيس بشار، ونقول ذلك على أساس أن المالكي بزيارة الكويت التي هي «غزوة إيجابية» نقيض «الغزوة الصدامية» يحقق مشاركة كويتية عالية المقام في القمة. ومثل هذه المشاركة إضافة إلى التأكيدات العراقية حول عدم توجيه الدعوة إلى الرئيس بشار، تحفز بقية دول مجلس التعاون الخليجي على المشاركة في القمة وبمستوى عال من التمثيل.

يبقى القول إن صاحب الحاجة هو المطلوب منه أن يبادر ويتصرف بحكمة لا أن يفترض أن ما حدث في القمة الاقتصادية العربية في الكويت لجهة التسامح سينتكر، ذلك أنه في الزمن الذي مضى لم يكن هنالك

الكتائب» أو «القوات اللبنانية» ... والقائمة طويلة، وإنما يمكن أن تصيب زعيم الحزب أو التيار شخصياً كما يمكن أن تصيب زوجة أحد من هؤلاء أو تقتك بأعماء حفيده أو حفيدته أو تमित والد أو والدة أو قريباً أو قريبة. وفي هذه الحال تصبح تداعيات الفاجعة أخطر بكثير مما في قدرة الذين يشكلون حكومة خلاف الأصول بمعنى أن تكون حكومة خدمات وليست ميدان صراعات يعجز طاقمها من رئيسها إلى آخر وزير دولة فيها عن مواجهة فضيحة مثل فضيحة اللحوم الفاسدة وخلاف ذلك من الفاسدات.

يطول الكلام في هذا الأمر وتكثر التحفظات التي يمكن إدراجها كحيثيات لدعم فكرة مبدأ «حكومة الخدمات». وما يتطلع إليه المواطن اللبناني هو أن تكون حكومة بلده الصغير الذي إندش الأشقاء الخليجيون ومعهم أجانب وأصدقاء عبر المحيط كيف أن يوم الجمعة الماضي كان هنالك وفي واحد من يسبح ويتشمس في مسابح بيروت وبعض هؤلاء أتى مباشرة من الأعالي المكلفة بالثلج حيث كان يأذار رياضة التزلج والتي تبعد ساعة بالسيارة عن العاصمة. وهذه الأعجوبة السياحية حدثت فيما إخوانهم في سوريا يواصلون منازل غير محقة من النظام البشري وغير محسوبة بدقة من المعارضين المنتفضين المحتجين وتجعلنا نزداد خشية من أن ينتهي أمر الجيش السوري كما سبق أن إنتهى خلال 1975 - 1976 أمر الجيش اللبناني منقسماً إلى جيوش. ومن يومها ولبنان لا تستقر له حال.

حكومة خدمات؟ نعم وعلى وجه السرعة. وعلى الأقل تكون حقيبة الاقتصاد والسياحة والصحة والطاقة في عهدة غير حزبيين ولا متحزبين، وتكون حقيبة الخارجية في عهدة من يُمثل كل لبنان، وتقرر حكومة الخدمات هذه أن تكون المدينة الرياضية هي الساحة الوحيدة لمن يريد أن يتظاهر أو يعتصم وبعد الحصول على ترخيص من الوزير لذي يشغل حقيبة الداخلية. وليس التظاهر والاعتصام في الوسط التجاري على الإطلاق.

وإذا كان لا بد من السجالات والمماحكات والمكايدات فهذا مجلس النواب يخوض تحت سقفه النواب ما في وسعهم خوضه من هذه «الواجبات» التي لا تفيد في درء المخاطر عن اللبنانيين الذين يعيشون حالة إحباط لا مثيل لها، وهي حالة يمكن أن تتراجع إذا تولت أمرهم حكومة خدمات هدفها العمل

الأعمال الجشعين الجاحدين بنعمة الله المتخلين عن الضمير الحي، ملايين المصريين أطعمة معلّبة ولحوماً مستوردة وأطناناً من الدجاج المبرد والحليب المجفف وكلها من النوع المنتهية صلاحيته. ويحضرنا قول أحد هؤلاء المستوردين ذات يوم إن معدة المصري قادرة على هضم الزلّط (أي الحصى) وبالتالي فلن يؤثر فيهم اللحم الفاسد أو الدجاج المنتهية صلاحية أكله أو الحليب المجفف غير الخاضع للرقابة الصحية أو علب اللحم التي تنزل إلى الأسواق بعد تخزين عشوائي. ونحن هنا نشير إلى أمثلة وليس إلى كل ما يقترفه بعض رجال الأعمال، ذلك أن هؤلاء استوردوا لاحقاً منشطات جنسية للرجال والنساء على حد سواء تبين أن الذين أو اللواتي استعملوها أصابتهم مصائب. كما أن البعض إستورد كميات هائلة من غشاء البكارة وهو ابتكار مشجع مع الأسف لتساهل الفتيات في موضوع العذرية ما دام هنالك غشاء جاهز لطمس الفض. وهذه المستوردات الفاسدات المفسدات إلى جانب أحدث الفضائح المتمثلة بألوف الصناديق الكرتونية الممتلئة بعلب السجائر الزبالة المحتوى والتي رُميت في مياه البحر وسارع الكثيرون إلى إلتقاطها وبيعها بأسعار زهيدة قياساً بأسعار السجائر الجيدة الصنع المؤذية مع ذلك صحياً، جعلت مصر العظيمة ضمن أسوأ الدول التي لا رقابة غذائية وصحية فيها والتي يأكل المواطن فيها اللحم الفاسد ورغيف الطحين المسرطن والحليب المسّم والدجاج المنتهية صلاحيته. ثم ها هو لبنان الذي يتباهى أمام العالم بأنه سيد الفنادق والمطاعم والمنجعات السياحية يصيب بنوه ما أصاب إخواننا في مصر. وفي الحالتين لا علاج إلا بحكومة الخدمات المسؤولة والتي يتم إسناد الحقائق فيها إلى أصحاب خبرة وضمان بعيداً عن أي اعتبارات حزبية أو سياسية. فالحكومة كما هو متعارف عليه واجبها إدارة شؤون البلاد والعباد وليس الإغراق في التحزب وفي لعبة المحاصصة.

وبالنسبة إلى لبنان بالذات إن الذي يصيب المواطن من اللحوم والمعلبات والأسماك الفاسدة. لا يقتصر على مواطن دون آخر. فقد تصيب الجرثومة أجسام أولاد أو أمهات أو زوجات أو أحفاد ينتسبون إلى كل أطراف التحزب، أي أن الجرثومة لن تستثني أكلاً أو آكلة ينتمي أو تنتمي إلى «حزب الله» أو «تيار المستقبل» أو «حركة أمل» أو «حركة الإصلاح والتغيير» أو «الحزب التقدمي الاشتراكي» أو «حزب

بما يريد الله سبحانه وتعالى لعباده وهو أن يعيش
المرء آمناً غير خائف ويقاتل لحماً غير فاسد.
وتلك أبسط متطلبات المواطن من ولاة أمره.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 27 آذار 2012

* * *

صقر الصقور.. ومصير بشر

للمرة الثانية يرتفع صوت وزير الخارجية الأمير
سعود الفيصل، وهو المشهود له بالتعبير الهادئ
والمعتدل عند الحديث عن الأزمة التي تواجه سوريا،
فيقول يوم الجمعة الماضي (2012/3/30) في
المؤتمر الصحفي المشترك مع وزيرة الخارجية
الأميركية هيلاري كلنتون التي كانت أجمعت بالملك
عبد الله بن عبد العزيز «إن القتل متواصل في سوريا
ولن نسمح بمواصلة هذا القتل. وما يحدث في سوريا
هو مأساة ذات أبعاد مهولة ومفجعة. إنهم يقتلون لأنهم
لا يجدون مخرجاً من أزمتهم، وإن النظام هو الذي
يقاتل ويحارب. إنهم لا يريدون الاعتراف بأنها ثورة.
نحن شاهدنا قصف الدبابات...»

هذا على صعيد تشخيص الحالة. أما على صعيد
الفعل المطلوب لوضع حد للمحنة التي تعيشها سوريا
فيقول: «نحن ندعم فكرة تسليح المعارضة. وهي لو
كانت قادرة للدفاع عن نفسها لكان بشار الأسد إنتهى
منذ زمن. إن تسليح المعارضة واجب لأنها لا تستطيع
الدفاع عن نفسها إلا بالأسلحة الثقيلة...»، ثم يضيف
«إننا لن نسمح بمواصلة هذا القتل الذي ينتهجه النظام
السوري ضد الشعب الأعزل ونحن مع تسليح
المعارضة التي تحارب من أجل الحياة والحرية...».

كلام الأمير سعود ينسجم مع الكلام الذي صدر
عن وزيرة هيلاري كلنتون. ومما قالته «إننا جميعاً
متفقون على أن الوقف الفوري للقتل الممنهج ينبغي أن
يشكل أولوية الجهود الدائمة وذلك وفق خطة الجامعة
العربية وفي الإطار العام للشرعية الدولية، على أن
نأخذ في الحسبان أن مذابح النظام السوري وصلت
إلى مستويات لا يمكن وصفها إلا بالجرائم ضد
الإنسانية التي لا ينبغي للمجتمع الدولي السكوت
عنها. نحن نعمل جاهدين لتكثيف الضغط الذي تُحدثه
العقوبات. أما موضوع مساعدة المعارضة السورية فإنه
شأن يجري التركيز عليه ونبحث جميع خياراتنا لتوفير

الدعم غير الفتاك والتتسيق بين الشركاء مع دول
الخليج.

ما سمعناه من الأمير سعود ومن الوزيرة هيلاري
كلنتون جاء بعد جلسة التشاور البالغة الأهمية التي
عقدتها مع الملك عبد الله، وبعد مشاركتها في
الاجتماع الأول لوزراء المنتدى الاستراتيجي الخليجي
- الأميركي، يترك انطباعاً بأن الهواجس الخليجية
عموماً والسعودية بشكل خاص كانت حاضرة وأن دول
«مجلس التعاون الخليجي» أشتمت رائحة موقف
متذبذب من جانب الادارة الأميركية والحكومات
الأوروبية، ولذا كان ضرورياً في نظر دول المجلس
أن تؤكد الوزيرة الأميركية وعلى الملأ، أي من خلال
المؤتمر الصحفي، أن الادارة الأميركية لا تلعب من
 وراء دول المجلس، بمعنى أن تعقد صفقة مع النظامين
الإيراني والسوري على حساب الموقف الخليجي. ومن
 هنا قول الأمير سعود «لا يوجد خلاف مع الأميركيين
حول سوريا، والأولوية هي لوقف نزيف الدم وسحب
القوات من المدن وإطلاق سراح المسجونين وبدء
مفاوضات تحت إشراف الجامعة العربية لنقل السلطة
ونحن نسير على الطريق ذاته ولقد ناقشنا اليوم آليات
وأتقنا عليها...».

ومن هنا أيضاً توضيح كلنتون «إننا سنناقش في
«مؤتمر اسطنبول» ما إتقنا عليه في اجتماع الرياض
ونأسف لأن النظام السوري وافق على خطة إنان لكن
هذا النظام يرفض مع الأسف تنفيذها، واليوم تواصل
قوات النظام قصف المدنيين ومحاصرة الأحياء كما
أنها تستهدف أماكن العبادة...».

لقد مضى على المحنة السورية سنة وبضعة أيام.
وطوال زمن المحنة لم يتوقف الاهتمام السعودي
بالوضع السوري ولم يهدأ بال المملكة ازاء هذا الذي
يحصل ولا تجدي النصيحة السعودية من أجل انهاءه.
نصيحة تلو أخرى... وتمنيات بعد كل جلسة لمجلس
الوزراء بأن يتعامل النظام السوري مع الازمة بغير
الأسلوب الذي يتعامل به. وعندما لا يتجاوب الرئيس
بشار مع الرؤية السعودية للأزمة ويواصل اعتماد
القبضة الحديدية ويصر على أن الذي يحدث ليس
انتفاضة أو ثورة وإنما هو فعل اراهاب، فمن الطبيعي
أن ينتقل الموقف السعودي من التنبية والتمنيات إلى
اتخاذ خطوات فاعلة كتلك التي أوضحها الأمير سعود
من حيث المبدأ وليس بالتفصيل آملاً ان يكون قوله
في شأن تسليح المعارضة موضع تفهم وبحيث لا يأتي

الرد على مهمة المبعوث الدولي - العربي كوفي أنان على النحو الذي افاض في التعبير عنه المتحدث باسم الخارجية السورية جهاد مقدسي الذي تحدّث على طريقة المتحدثين الرسميين في الدول الكبرى فقال عن الموقف العربي كلاماً لا يخدم على الإطلاق الحالة التي يعيشها النظام في سوريا.

للوهلة الأولى يستنتج المرء المتابع مثل حالنا للوضع المأساوي في سوريا أن ما قاله الأمير سعود هو إضاعة النور الأخضر أمام مساعدة المعارضة السورية بالسلاح، ولكن القراءة المتأنية لعبارات وردت في كلام رمز الدبلوماسية السعودية تترك انطباعاً بأنه ما دام الرئيس بشار لا يتلقف بحسن التفهم التلميحات العربية المعلن منها وغير المعلن، ولا يغير انتباهاً للنصائح التي يتم اسداؤها، ولا للمخاطر المحتملة حدوثها فمن الطبيعي عندئذ أن نسمع من المملكة ومن خلال كلام يقوله الأمير سعود ما معناه أنه إذا كان الرئيس بشار لا يقترب من المبادرة العربية محترماً مضامينها وعاملاً على الأخذ بها، عندها تصبح مفردات التلويح بتأمين السلاح لسوريا المنتفضة وبغرض الدفاع عن النفس هي المؤشر إلى ان تعديل أسلوب التعامل مع النظام السوري يصبح بمثابة واجب. وهنا وفي السياق نفسه نفترض أن المملكة العربية السعودية التي واجهت ظروفاً على درجة من الخطورة مع الارهاب تتمنى عدم إصرار الرئيس بشار على اعتبار المنتفضين إرهابيين، وان يتعامل مع الانتفاضة كما تعامل الحكم السعودي مع المغرّر بهم وفق أسلوب المناصحة، أي ان السلطات المعنية في المملكة لم تحرك قطعات عسكرية ولم تقصف أحياء أو منازل أولئك المغرّر بهم وإنما اعتمدت أسلوب النصيحة وبذلك أنقذت هؤلاء من اقترافهم أفعالاً تدميرية. ومع أن المنتفضين على النظام في سوريا ليسوا ارهابيين وإنما هم طلاب تصحيح جذري للحياة السياسية لا فساد فيها ولا استئثار ولا هيمنة طيف الحزب الواحد على أطراف معترضة، إلا أن الأخذ بأسلوب المناصحة وفي الوقت نفسه إجراء تصحيح جذري لصيغة الحكم هو الأفضل. وهذا التصحيح الذي أعطى الرئيس بشار اشارات خجولة للبدء به لا يتفق على الإطلاق مع الحملة الأمنية الشرسة ضد المنتفضين، بل إن المباشرة بالتصحيح وتقبّل مبدأ الحوار المباشر مع كل رموز المعارضة في الداخل والخارج كان سيحفظ للمؤسسة العسكرية مهبتها فلا

تتعاطى ميدانياً مع الأزمة وبحيث بات لسوريا جيشان بدل الجيش الواحد.

وبصرف النظر عن حجم المنشقين للانضمام إلى «الجيش الحر» فإن مجرد حدوث الحالة يعطي انطباعاً بأن في داخل المؤسسة نفسها شعوراً بضرورة التغيير. وعندما نرى أن عسكريين منشقين يتباهون بأنهم دمروا دبابة أو آلية للجيش وأنهم أسروا رفاقاً لهم في المؤسسة. فإن ذلك وحده سبب ضاغط لكي يتنبه النظام ويوقف على الفور الحملة العسكرية فلا يعود المتحدث الرسمي باسم الخارجية جهاد مقدسي يقول إن النظام «سيحتفظ بحقه في استخدام قواته للحفاظ على الامن»، مع ملاحظة أن استخدام القوة على مدى سنة كاملة رفع منسوب المحنة بضع درجات في حين أن تحييد المؤسسة العسكرية من الأزمة كان سيقضيها طرفاً قادراً على التوفيق بين النظام والأطراف المنتفضة... بل ولكانت المملكة العربية السعودية تبذل المسعى التوفيق الذي يجنب سوريا المصير الرمادي الذي تعيشه منذ سنة وتقطع تباعاً الطريق على مصير أكثر رمادية ستعيشه من الآن وصاعداً إذا كان النظام يقرأ المبادرة الدولية - العربية على نحو قراءة المتحدث الرسمي باسم الخارجية جهاد مقدسي الذي قال ما أمني عليه من الاعلى «إن كوفي أنان أقر بحق الدولة في الرد على العنف المسلح كمنطق سياسي وسيادي، وأن «مؤتمر اسطنبول» (الثاني لاصدقاء سوريا بعد الأول في تونس) ليس لأصدقاء سوريا كما أن «اجنداته» ليست للصادقة بل لمعاداة سوريا وضرب استقرارها ونرى فيه عرقلة صريحة لمهمة انان، كما أن بعض الدول العربية تخلت عن دورها في مساعدة سوريا وتعاني حالة غُند سياسي. أما معركة اسقاط الدولة في سوريا فإنها انتهت بلا رجعة...».

ونخلص إلى القول إن «مؤتمر اسطنبول» ما كان ليحقق ما حققه من حيث حجم المشاركة فيه (88 دولة) ومن حيث الاعتراف بـ «المجلس الوطني» ممثلاً للشعب السوري لولا الموقف الذي عبّر عنه الأمير سعود وهو في الرياض قبل إنعقاد «مؤتمر أسطنبول» وهو موقف ينطبق عليه توصيف سعود الفيصل بأنه عندما يضيق الصدر يصبح الدبلوماسي المخضرم المتنق أسلوب والده في معالجة الأزمات الصعبة، صقراً.. بل صقر الصقور، وهذا يعني أن من مصلحة الرئيس بشار ومن معه وحوله أن ينجي سوريا مما هو

أعظم ذلك ان الوضع بعد «مؤتمر أستانبول» لا يتحمل التناور. ومن يعيش ير.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 3 نيسان 2012

* * *

من التعميم إلى الجحيم

على نحو متاجرتها بـ «المحرقة الهتلرية» ومواصلتها إبتزاز المانيا التي تقدّم المال والسلاح البحري المتطور لها، فتحت إسرائيل يوم الخميس الماضي (5 نيسان 2012) ملف متاجرة جديدة تحت عنوان التعويض على 850 ألف يهودي كانوا يعيشون في عدد من الدول العربية ثم جرى تهجير بعضهم وهجرة البعض الآخر.

والذي طرح فكرة التعويضات عن الذين تسميهم إسرائيل «اللاجئون اليهود العرب إلى إسرائيل» هو داني الون نائب وزير الخارجية الذي أرفق طرحه للفكرة بحيثيات خلاصتها إن بضعة ألوف من اليهود «اضطروا إلى الهجرة في أواسط القرن العشرين جرّاء سياسة العداء العربية لهم ولإسرائيل تركوا وراءهم ممتلكات وعقارات ومصالح اقتصادية جمة، وعلى الدول العربية وجامعة الدول العربية الاعتراف بمسؤولياتها عن هذه المشكلة ودفع تعويضات كاملة لهم ولأبناء عائلاتهم». ويوضح المسؤول الإسرائيلي بأن اقتراحه ليس من عندياته لكي يقال إنها فكرة برسم الترويج لها وإنما هو مشروع تم إعداده بالتعاون بين الخارجية ومجلس الأمن القومي التابع لديوان رئيس الوزراء، وأن الخارجية الإسرائيلية ستطلق حملة دبلوماسية بهذا الخصوص.

أهمية هذا الاقتراح أن الخارجية الإسرائيلية تطرحه في زمن السعي لإيجاد تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي وفق «مبادرة السلام العربية» التي اكتسبت الإجماع في القمة الدورية التي جرى عقدها في بيروت وحصل إلتفاف حولها، لأن صاحب فكرة المبادرة هو الملك عبد الله بن عبد العزيز وكان زمناً ولياً للعهد. وعلى رغم الخلافات العربية طوال تسع سنوات مضت على طرح المبادرة، فإن القمم التي تلت قمة بيروت أبقت على تمسكها بالمبادرة. وحتى بعد انتفاضات التغيير الذي أفرزه ما سمي بـ «الربيع العربي» لم يتصل أي طرف عربي من موافقه على المبادرة.

وهذا يعني أن المبادرة قائمة وانها فقط تحتاج إلى التفعيل وترجمة مواقف الدول الكبرى إزاءها إلى دعم يحقق تنفيذها.

ومن الطبيعي في حال أعلنت إسرائيل موافقتها على المبادرة أو إن الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية ضغطت على إسرائيل لكي تعلن موافقتها على المبادرة والانتقال من لغة العدوان والإستفزاز إلى لغة الحوار الموضوعي، فإن مسألة التعويضات ستكون من ضمن «أجندة» جلسات الحوار التقاوضي. وفي هذه الحال لا تعود إسرائيل وحدها تطالب بالتعويضات عن ممتلكات وعقارات «اليهود العرب» وإنما ستوضع على طاولات الحوار ملفات التعويضات للعراق الذي دمرت طائراتها مشروعه النووي ولتونس وسوريا وللشعب الفلسطيني المسلوب وطنه وللشعب اللبناني المعتدى عليه ولمصر التي شمل العدوان عليها مدرسة بحر البقر وإستشهاد وجرح عشرات من طلابها قضوا في قصف جوي للمدرسة. وهذا على سبيل المثال لا الحصر لأن الإعتداءات كثيرة كما هنالك تصفية عدد من الجنود الأسرى.

وإذا إقتصر الأمر على تبادل التعويض فإن خزائن «اللوبيات» اليهودية وخزينة إسرائيل معها لا تكفي للتعويض على أجيال فلسطينية تقاسي ويلات العيش في المخيمات. كما أن هذه الخزائن لا تكفي للتعويض عن ملايين من العرب المسلمين والمسيحيين حرّمهم الاحتلال الإسرائيلي للمقدسات من زيارة المسجد الأقصى وكنيسة المهد. وإذا فالمسألة هنا ليست بالأسلوب الإبتزازي الذي تمارسه إسرائيل وعبر عنه نائب وزير الخارجية وإنما بالقبول أولاً بـ «مبادرة السلام العربية» التي صيغت بكل موضوعية وإحساس بالمسؤولية وبما يحقق سلاماً دائماً وإستقراراً ثابتاً.

وثمة نقطة لافقة وهي أن المسؤول الإسرائيلي يتحدث عن المسألة وكما لو أنها مطالبة بمكافأة لإسرائيل تحصل عليها أولاً، ثم بعد ذلك لكل حادث حديث، أي تحصل على المبالغ المليارية أولاً وبعد ذلك يتم الحديث حول خطوات لاحقة. وهي في ذلك تتصرف وكما لو أن فلسطين التي إغتصبت هي عبارة عن عقار منحه المجتمع الدولي لليهود، وأنه بات مُلكاً لهم. وأما إذا كان للفلسطينيين حق، فعليهم مقاضاة المجتمع الدولي وبالذات روسيا وأميركا وبريطانيا، فهذه الأطراف هي من باع وطن شعب إلى شعب متعدد الهويات تم استحضاره من الشتات الأوروبي

والأميركي والروسي والأفريقي.

بصرف النظر عن الاقتراح الذي نشير إليه ونعلق عليه وهل إن جانباً منه يتعلق بالظروف الاقتصادية الدولية ومدى تقدير بعض الدول على إسرائيل بعد السخاء الدائم خلال سنوات سبقت الكبوة المالية لدول عدة من بينها أميركا وبريطانيا وفرنسا، فإن الواجب هو البدء بإعداد كل دولة عربية وبالذات لبنان وسوريا ومصر والعراق وتونس وكذلك الطرفان الفلسطينيان (السلطة الفلسطينية وحركة حماس) ملفات حول ما أصابها من إسرائيل المعنوية منذ العام 1948، وذلك لأن الاقتراح الإسرائيلي على ما يجوز الافتراض سيأخذ طريقه في اتجاه أن يصبح موضع القبول الدولي به وبعد القبول يأخذ طريقه إلى التنفيذ بموجب قرارات أممية. وهذا يعني أن إسرائيل تخطط لتجفيف بحيرة الثروة العربية، ذلك أن الذي في إستراتيجته دفع التعويضات هي دول الخليج والتي كلما أعلنت عن فوائض في ميزانياتها، تتلقف إسرائيل بعد الدول الكبرى الأمر وتبدأ البحث عن الاقتراحات التي من شأن وضعها موضع التنفيذ تعويض الخل في ميزانياتها بمليارات تحصل عليها من هذه الدول العربية النفطية أو تلك.

ومن هنا فليس من الضروري أن تتباهى أي من الدول النفطية العربية بأن الإحتياط لديها وفير وميزانياتها السنوية إلى ارتفاع، مع الأخذ في الاعتبار أنها عندما تذيع ذلك فلكي يطمئن الشعب إلى أن خزائن دولته ملأى إلى درجة الإكتناز وعليه أن لا يقلق. لكن بالمقابل فإن دولاً كبرى تبدأ التخطيط للحصول على بعض ما هو مكتنز وذلك من خلال إبرام صفقات تسليحية.

ثم ها هي إسرائيل تنضم إلى هذه اللعبة وتبدأ الترويج للحصول على تعويضات، وربما تخطط ضمناً إلى مقايضة أي دولة بحيث تحصل على المال وإلا فالتلويح بتعويضات يستوجب الرد على هذه الفكرة بإنجاز ملف التعويضات المطلوبة من إسرائيل المعنوية والمغتصبة والمبتهجة بالإضطرابات العربية.

وهذا الملف هو أكثر الملفات إقلاقاً وإرباكاً لإسرائيل التي بدأت الترويج للخطة الإستثمارية وهي التعويض على ثلاثة أرباع مليون يهودي كانوا في بلاد العرب مطمئنين وإلى درجة أنهم باتوا نادمين لأنهم غادروا النعيم العربي إلى الجحيم الإسرائيلي.

ففي زمن النعيم كانوا تجاراً شاطرين ثم ها هم في زمن الجحيم سلعة يتاجر رموز الحكم بهم.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 10 نيسان 2012

الأصوب والأعقل للحالة السورية

يعيش العالم العربي بدعة جديدة إسمها «المبعوث الأممي العربي» تسبب بها غياب وحدة الموقف من جانب الدول الأعضاء في الجامعة العربية إزاء ما تعيشه سوريا التي لم يشجع الرئيس بشار الأسد التوجه نحو تعريب الأزمة، أو بالأحرى تعريب الحل، وإمتشق السيف الروسي - الصيني - الإيراني لمواجهة ذلك الحل المتمثل بـ «المبادرة العربية» التي شغل بند التحي لنائب الرئيس العقدة الأساسية فيها. ومن الجائز القول إنه لو نأت المبادرة عن ذلك البند لكان الرئيس بشار سيتصرف بما من شأنه إستنباط الحل على قاعدة ما للنظام وللنظام وما للمعارضة للمعارضة. وزيادة في التوضيح نقول إن حلاً يحفظ ماء وجوه الجميع هو الأصوب والأعقل بحيث يكون النظام غير من دون أن يتغير وتكون المعارضة ربحت المشاركة في الحكم وبالذات رئاسة الحكومة ويكون الجيش الذي تم إقحامه في أمر ليس من واجبه القيام به عاد إلى التكتلات غير مبغوض من الرأي العام على ما فعلت مدفعيته ودباباته. وأما الشبيحة فيتم سحب ورقتهم من التداول إلى الأبد.

مع شديد الأسف تعيش سوريا منذ ثلاثة عشر شهراً على نحو ما عاشه لبنان في الأشهر التي تلت يوم الجمعة الماضي (13 نيسان). شعب منقسم على نفسه. جيش بدأ يتبعثر. قوافل من الناس مهاجرين أو مهجرين. حيوية لظاهرة الميليشيات. نهب وتدمير لكل مظاهر الحياة الطبيعية. حكم لا قدرة له على أن يحسم. تكتلات سياسية وطائفية وزعامات جديدة تنشأ بفعل قوى خارجية. معارضة مستقوية بأطراف عربية ودولية. والأدهى من ذلك كثرة المبعوثين العرب والدوليين الذين لم يطفئوا النار المشتعلة. وهكذا كاد لبنان ينتهي كدولة شرعية إلى أن جاءت لحظة الوعي المتمثلة بـ «اتفاق الطائف» فإستعاد لبنان بعض الآمال في أن يبني من جديد ما دمرته سنوات الاقتتال ويرمم ما تسببت به تلك السنوات من إساءة للعلاقات

مع دول العالم حيث بات جواز السفر اللبناني موضع شبهة في نظر قنصليات دول كثيرة ولا تزل تلك الشبهة إلا بعد عناء.

ما نريد قوله هو أن الحالة السورية مرشحة لأن تتفاقم ويطول الصراع الدائر منذ أكثر من سنة، في حال لم يقتنع الحكم السوري بأن الحل العربي وعلى نحو الحل المتمثل بـ «اتفاق الطائف» للبنان هو الحل الذي لا حل أفضل منه. فلولا هذا الاتفاق لكان لبنان ما زال للسنة السابعة والثلاثين على التوالي يعيش حالة إحتراب من نوع الحالة الصومالية. ومن دون الحل المماثل لسوريا قد يحدث لمن يعيش ربع قرن أنه يرى في سوريا التي كانت رقماً صعباً. وبلداً قابلاً للازدهار، قد باتت مجموعة أرقام متناثرة، أي دولة ممرات للآخرين وليست المستقر لشعبها ولشقيقاتها الدول العربية.

وقد نجد من يقول ولماذا هذا التشاؤم ما دامت هنالك حالة إهتمام غير مسبوق متمثلة بـ «المبعوث الدولي العربي». وجوابنا عن ذلك إن هذا المبعوث ليس أممياً بالمعنى الشامل ولا عربياً بالمعنى الواقعي. بل لعل هذا الثنائي مجرد رفع العتب عن تقصير دولي وعربي في معالجة أزمة يستوجب التعاطي معها ما هو أكثر من اختيار شخصية الأممي منهما أي كوفي عنان لا منصب له فضلاً عن أنه من دول العالم الثالث وبالتالي ليس هنالك من يساند مهمته على النحو الفاعل من جانب الدول ذات التأثير في مسار الأزمة السورية مثل أميركا ودول الاتحاد الأوروبي.

أما العربي أي ناصر القدوة فإنه حتى لا دولة بعد ينتمي إليها ونقصد الدولة الفلسطينية العسيرة الإستيلاد. ومثل هذا الثنائي مع جفّظ التقدير للشخصين ليس أكثر من ناقل رسائل شفوية لا أكثر، بل وليس لها صفة الوثائق لأن المرسلة إليه وهو هنا الحكم السوري يمكنه تجاهل أي رسالة ما دامت ليست موثقة وليست متضمنة بنوداً محدّدة.

في تاريخ المبعوثين الأمميين والعرب محطات يستحق الذين أدوا المهمة التقدير ولم يكونوا ثنائيين، وبالذات منهم الأميركي فيليب حبيب والأميركي الآخر دين براون ومن العرب حسن صبري الخولي والأخضر الإبراهيمي والباهي الأدم. إلا أن المهمات التي قام بها هؤلاء لم تحقق أكثر مما يمكن أن يحققه المبعوث الأممي - العربي كوفي أنان الأفريقي وناصر القدوة الفلسطيني. وفي نهاية الأمر إن الأزمة السورية ستبقى

عصية على الحل لأنها ليست مثل الأزمة في مصر حيث لا مشكلة في تنازل الرئيس لنائبه أو لمن يختاره نائباً له لأن الإثنين، المتنازل والمتنازل إليه، كما الحال في اليمن، من طائفة واحدة. ومن هنا فإن إعادة صياغة للمبادرة العربية تأخذ في الاعتبار ما نشير إليه، من شأنها في حال جرت إنتخابات حرة وتم تعديل الدستور أن تحل العقدة المستعصية حيث في هذه الحال ينتخب البرلمان من يراه الأفضل لرئاسة البلاد حتى إذا كان هذا المفضل الرئيس بشّار أو برهان غليون أو من «الإخوان».

مع ملاحظة أن ما حدث في مصر والمتمثل بغربة من يحق لهم خوض سباق الرئاسة في الشوط الأخير هو خير صيغة ترضي الجميع بمن فيهم المؤسسة العسكرية... وهذا هو الأهم.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 17 نيسان 2012

تأملات في أحوال أمة مسئلة

ها هو جيل الأحفاد العرب يعيش «حالة الجُزر السليبية» بعدما ورث جيل الأبناء «حالة الوطن السليب فلسطين» من آبائهم «حالة اللواء السليب إسكندرون». حالة مستهجنة بعد حالة وليس هنالك رد الفعل العربي الحازم تجاه هذه الإستلابات. بل إنه بدل رد الفعل الخجول تقتحم ساحة الإستلابات أجزاء من أوطان أكثرها مدعاة للتفجع، اقتطاع الجنوب من السودان وضمن نهج تفريطي من جانب النظام الذي بعدما حصل ذلك الاقتطاع نراه يستقيظ من نومه العميق فيصنّف شقيقه الجنوبي عدواً ويلوّح بالعصا معتبراً أن من كانوا أخوة في الوطن باتوا «حشرات» وهو تصنيف مقتبس من أسلوب العقيد القذافي الذي صنّف المنتفضين على جماهيريته بأنهم «جرذان». ثم لم يكتف البشير الجنرال بهذا التصنيف فلجأ إلى التحليل الذي ضم مفردات قد يكون حواريه إستتبوطها وكنا نتمنى لو أنه لا يقولها، كما لا يقولها هو شخصياً في حال أنه هو مستتبوطها. وما نقصده بالتحليل هو قوله إن حكومة الجنوب أفعى وأن كل الذي فعله وبمقتضاه إنشطر الجنوب بإحتفالية مبغوضة كان مجرد «جزرة» وأن السودان المقضوم المنشطر سيتخلى عن «الجزرة» هذه في التعامل مع الجنوب. ثم يضيف

وهنا التحليل الذي كنا نتمنى لو أنه لم يقله «إننا درسنا قيادة الجنوب كثيراً لكنهم لم يعوا الدرس. حدّثناهم عن أهمية الوحدة ولم يفهموا. وعرفناهم بأهمية السلام ولم يكتثروا. أمسكناهم حبل الوحدة فشده وإنقطع. إن حكومة الجنوب أفعى سنكون العدو الأول لها وسنعمل على تأديبها بالعصا وسنلقنها درساً لن تنساه وسيكون الدرس الأخير. وأما معركة إستعادة هجليج فإنها ستبدأ في المدينة لكنها لن تنتهي فيها..».

هذا الكلام من الرئيس البشير يعكس انطباعاتاً بأن الألم على الجنوب الذي إنشطر لم يحدث عندما كان الجرح ساخناً لكنه حدث وبشدة بعدما برد الجرح، فضلاً عن أن الجنوب المنشطر بدأ يتحدى وإختار هجليج ساحة للتحدي، ذلك أن «الإنقاذ» الذي قَدّم الوطن الهدية للجنوبيين لا يعنيه التنازل عن أرض الوطن وإنما الذي يعنيه هو ما تحت الأرض. أي زيادة في التوضيح إنه كان لن يفتح من جديد صفحة المواجهة لو أنه ليس تحت أرض هجليج أنهار من النفط وأنها مجرد صحراء أو أرض مجذبة أو تصحرت وليس في بطنها ما يسيل للعباب.

هذا الضجيج «الإنقاذي» لن يجدي نفعاً فقد إنكسر التمثال الجميل ولم يعد رثق الجلباب السوداني ممكناً. وسيروي جيل الآباء للأبناء وللأحفاد قصة انشطار وطن وعلى أيدي جيش البلاد مع ملاحظة أنه لو أن حُكم الأحزاب بمثلثة القوي (الأنصار والختمية والانتقاد الترابي) هو الذي وقّع على وثيقة ولادة دولة جنوب السودان لكانت المؤسسة العسكرية في هذه الحال قامت بإنقلاب عسكري وقالت عن الأحزاب وزعمائها من الكلام الذي يدمغ المفرطين بأبشع النعوت التي قد تشبه قول الرئيس البشير بأن أشقاءه الجنوبيين بمن في ذلك كبيرهم الذي كان حتى الإنشطار النائب الأول لرئيس السودان الكامل الأوصاف هم مجرد «حشرات».

وما فعله السودان بنفسه ليس أقل وزراً مما فعلته سورية البعثية بـ «اللواء السليب اسكندرون» حيث لم يعد الحديث حوله وارداً لا قبل إزدهار العلاقة السورية التركية ولا في السنوات القصيرة العمر لهذا الإزدهار الذي بلغ الذروة بزيارة دولة قام بها الرئيس بشار الأسد إلى تركيا وبات التفسير الواقعي لها هو أن الحكم البشاري طوى نهائياً من الذاكرة السورية مسألة اللواء السليب.

من هنا نصل إلى ظاهرة الجزر الإماراتية الثلاث

التي حالها مثل حال اسكندرون وحال القدس وحال جنوب السودان. وعندما يعالج الرئيس محمود أحمدي نجاد الخدوش التي أصابت سمعته وخطفت الكثير من بريق مشروعه النووي ويستيق ضربة واردة الحدوث لهذا المشروع بإفتعال إرباك لجيرانه الخليجيين واستطراداً لأصدقائهم وحلفائهم الولايات المتحدة وبريطانيا ودول الاتحاد الأوروبي، فهذا مؤشر إلى أن مصير هذه الجزر سينتهي إلى مصير أرض عربية إستيتحت وباتت مدرجة في لائحة أوطان مسلوقة أجزاء من أرضها .

والإرباك النجادي الذي نقصده يتمثل في أن الرئيس نجاد زار جزيرة «أبو موسى» ووقف خطيباً في «شعبه الإماراتي» وإستعمل من المفردات ما يشكل إهانة لكل عربي.

وبعدما أصبح الخليجيون سياسياً مطالبين إيران الثورة بإنهاء احتلال إيران الشاه للجزر الإماراتية فإن الرد الإيراني على هذا الإحتجاج جاء بمفردات من النوع الذي لاحظناه في أسلوب الاستعماريين القدامى. وكنا نتمنى لو أن الرد الخليجي على الزيارة النجادية كان من خلال إقتحام رؤساء الدبلوماسية الخليجية جزيرة أبو موسى كونها أرضاً إماراتية وعقدوا اجتماعهم فوق هذه الأرض. ونقول ذلك على أساس أنه إذا كان رد الفعل سيبقى مجرد تسجيل موقف إحتجاجي، فهذا يعني أن مآل جزر الإمارات إلى قائمة الأرض العربية السليبية. وهنا تصبح زيارة مفتي مصر الشيخ علي جمعة إلى المسجد الأقصى ذات أهمية إلى جانب أنها مستغربة. وما نقصده بأهميتها أن التعامل مع المسجد الأقصى بمثل التعامل مع أي مدينة فلسطينية محتلة يعني تراكم سنوات النسيان للحرم الثالث في حين أن زيارة هذا المسجد كقيلة بإبقاء المسجد الأقصى محفوراً في الذاكرة إلى أن يقضي الله أمراً لا شك في حدوثه وإن طال الزمن. كما يمكن من باب الإجتهد القول إن زيارة يقوم بها بضعة ألوف من علماء الأمتين دفعة واحدة للمسجد الأقصى من شأنها إرباك المحتل الإسرائيلي في حال منع هؤلاء الألوف من رجال الدين من زيارة المسجد والصلاة فيه. كما أن الإخراج سيكون ورقة ضغط فاعلة إذا قرر هؤلاء العلماء الإعتصام أمام المسجد. وأما إذا هم اعتصموا واستعملوا ورقة الإضراب عن الطعام وشجعوا إخوانهم المسيحيين على أن ينضموا إليهم وهو أمر بات يسيراً بعد زيارة مئات من أقباط مصر إلى كنيسة القيامة، فإن المسألة

ستأخذ بعداً دولياً وقد ترى إسرائيل عندئذ أن رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز المتمثلة بـ «مبادرة السلام العربية» التي ما زالت باقية على الطاولة هي خشبة الخلاص من وزر الاحتلال الذي هو باقٍ لأن التعامل مع المحتل لا يستتبط من أوراق الضغط سوى الإحتجاجات والإدانات.. والتي هي قذائف من دون دوي.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 24 نيسان 2012

* * *

خادم الحرمين ومشير مصر:

سعة الصدر لعلاج الأزمة

عندما تجيز شرائح من المصريين للسانها ينطق ذمّاً بقيمة السلطة ويتفنن بعض هؤلاء بإطلاق هتافات مسيئة إلى مجموعة من الجنرالات الكاتمي الغيظ حرصاً على إبقاء الأزمة التي تعيشها مصر بعيدة عن خط التفجر، يصبح من الطبيعي حدوث هذا التصرف غير المسؤول الذي يستهدف السفارة السعودية في القاهرة. وهؤلاء الذين حاولوا اقتحام السفارة وقنصلياتها لا يدرون أي مواقف تتسم بالنخوة تقفها المملكة مع مصر في الضراء وأي طمأنينة تغمر نفوس أهل الحكم والشعب في المملكة على حد سواء عندما يحل السراء في المحروسة. وهم إذا كانوا لا يدرون فإن وزرهم كبير أما إذا كانوا يدرون واقترفوا تلك الإساءة التي أوجبت قراراً أولياً تمثّل بإستدعاء السفير للتشاور وإغلاق السفارة في القاهرة والقنصلية في كل من الإسكندرية والسويس، فإن ما فعلوه يشكل في بعض جوانبه قطع أرزاق، ذلك أن أي توتر في العلاقات بين السعودية ومصر ربما ينعكس ضرراً على ألوف العائلات المصرية التي تعيش في مدن المملكة وعلى ألوف المصريين الذين يعملون في المملكة ويعيلون أسرهم في مصر.

وعملًا بمعادلة رب ضارة نافعة فإن التصرف غير المسؤول من جانب شرائح من المصريين الذي يستهدف السفارة أفرز ما يجوز إعتبره إختباراً لمشاعر عموم المصريين من ذوي التعقل والتبصر وبدا الإختبار وكما لو أنه إستفتاء لمصلحة أن تبقى العلاقة بين الدولتين وعندما يبادر رئيس المجلس الأعلى

لل قوات المسلحة المشير محمد حسين طنطاوي المعروف بسعة الصدر في إدارته للوضع المصري إلى الإتصال بخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي طالما أطفأ بسعة الصدر أزمات عربية كثيرة، وذلك لتطبيب خاطر السعودي العام من خلال ولي الأمر ويأمل منه أن تعيد المملكة النظر في قرارها بإستدعاء سفيرها لدى مصر للتشاور وإغلاق سفارتها في القاهرة وقنصليتها في كل من الإسكندرية والسويس، ويلقى من الملك عبد الله التقهم الذي أبلغه أنه سينظر في الأمر خلال الأيام المقبلة وفقاً للظروف ومصلحة البلدين.. إنه عندما يبادر المشير إلى الاتصال وفي الوقت نفسه يُصدر عشرون حزباً مصرياً بياناً يستكر أي إساءات ضد السعودية قيادة وشعباً، فإن مبادرة الطرفين أي مصر السلطة الأعلى ومصر التنوع الحزبي، تشكّل ما يجوز إعتبره موقفاً حازماً معترضاً ومتصدياً لأي إساءة للعلاقة بين مصر والسعودية، وضرورة احترام الإجراءات القضائية في كل من الدولتين.

ومع الأخذ في الاعتبار أن مصر تعيش منذ أكثر من سنة ظاهرة التعبير الشعبي العشوائي سواء في شكل اعتصامات أو مليونيات أو مسيرات، وهي ظاهرة تجاوزت في بعض جوانبها الأصول خصوصاً أن مفردات بعض الفضائيات والأرضيات من صحف ومهرجانات كانت في غاية الخشونة، إلا أن هذه البجوحة التي لم تشهدها مصر ولا حتى لبنان رمز التحرك الشعبي والتنوع التعبيري من قبل، وصلت إلى الخط الأحمر.

وهنا يصبح التعبير إساءة مضحكة وليس تصحيحاً لموقف أو حُكم قضائي في حق مصريين في دولة يعملون فيها. وهذا يستوجب بعض التبصر في الأمر ذلك أن الإساءة هنا إلى تلك الدولة هي في واقع الأمر إساءة إلى عائلات مصرية قد يتسبب التصرف غير المسؤول في مفاصل حياة هذه العائلات.

ويبقى القول إن من محاسن الصدف أن هذه الأزمة تحدث في وقت إنشغال بال المملكة على أحوال مصر وأين سترسو سفينة الجمهورية الثانية التي تبحر وسط أنواء الطروحات التي بعضها من نوع المضحك المبكي، وهذا يعني أن سعة صدر الملك عبدالله بن عبد العزيز تجعله كما هو معروف عنه يستحضر مفردات التسامح صوناً لما هو أهم، أي لإبقاء العلاقة المصرية - السعودية في مأمن لا تتأثر

بأمزجة أطياف يقتربون في لحظة غياب الوعي
وإتساع مساحة التعبير المضحك في بعض جوانبه ما
من شأنه إلحاق الضرر ببلدهم. وما يفعله هؤلاء
ينطبق عليه قول الشاعر:

وفي مصر من المضحكات.. ولكنه ضحك كالبكا
أي عن أي إساءات.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 1 أيار 2012

* * *

لبنانان صغيران... وزائران كبيران

على هامش القلق الذي يتراكم في النفوس خوفاً
على المصير السوري وما سيجري على سقوط النظام
من تداعيات تصيب لبنان المنقسم أصلاً على نفسه
حيث حوالى نصف اللبنانيين بشّاريين أسديين أكثر
من بشّاريين سورياً وإن حوالى النصف الآخر غليونيين
أكثر من برهاني غليون ومن حوله أو وراء مجلسه
الوطني، جاء الحدث السياسي اللافت للنظر المثير
وللتساؤلات الذي عاشه لبنان مطلع هذا الشهر العمالي
ذو النكهة الإستشهادية وتمثّل بالزيارتين اللتين جاءتا
متزامنتين على الأرجح وفق تخطيط مدروس لا علاقة
للصدفة فيه وهما زيارة الدكتور محمد رضا رحيمي
نائب الرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد وفي الفترة
الزمنية نفسها زيارة جيفري فيلتمان مساعد وزيرة
الخارجية الأميركية، وبدا كل من الزائرين المتميزين
أنه يزور لبنانه الخاص به أكثر من زيارته للبنان
جميع اللبنانيين.

فالدكتور رحيمي جال بفعل البروتوكول على
رئاسات لكنه بفعل التعاطف بدءاً من ضاحية
العاصمة عرين الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن
نصرالله وصولاً إلى مشارف الجنوب المطل على
فلسطين المحتلة حيث من هناك يرى بالعين المجردة
جنود العدوان الإسرائيلي وهذا منظر ليس ممكناً
للإيراني أن يراه من بلاده مع أنه صاحب الصوت
الأعلى في مقارعة إسرائيل كلاماً حتى الآن وهو لو
رأى وطبق الرؤية على الصوت الأعلى لكان ربما
سيزداد تحويل الكلمات إلى أفعال وبالذات تلك التي
سمعتها ولا نزال من الرئيس نجاد وإخواننا قادة الحرس
الثوري.

كنا نتمنى لو أن «أجنده» الدكتور رحيمي كانت

شبيهة بـ «أجنده» الرئيس محمد خاتمي الذي إرتاح
لزيارته الجميع، ذلك انه مع الحرص على أن يخص
لبنانيي الإيراني الهوى بلفتات حنونة ووقورة في الوقت
نفسه تختلط مفردات النصيح فيها بمفردات الحرص
على أن تكون المقاومة مهيبه لكن ليس مخيفه وهو
أمر لم يؤخذ به على النحو الأفضل، فإنه كان يرى أن
لبنان الطيف والطائفة ليس حلاً وإنما لبنان التنوع
والطوائف أي أن الصيغة الواقعية هي الحل. وحتى
في مجالسه قبل الزيارة وبعدها كان يرى أن النأي عن
التهويل يحقق للمقاومة التفافاً حولها بينما يتسبب
اعتماد التهويل وبشتى أساليبه ألفاظاً واستعراضاً
وتحالفاً يثير التعجب في نمو حالة التفاف على
المقاومة تتطور الخشية منها إلى الحذر.

هذا ما كنا نتمنى لو أن «أجنده» الدكتور رحيمي
كانت شبيهة بـ «الأجنده» الخاتمية. كما كنا نتمنى لو
أن زائرنا المتميز لا يحتاج وهو يتحادث مع المسؤولين
خلال زيارته إلى الاستعانة بمترجم. ويستطيع السفير
المتهيب لطبيعة الوضع غضنفر أبادي الذي يخاطب
إخوانه العرب بلغتهم أن يوضح مدى ارتياح زواره أو
زائريهم لأن الحديث يتم بلغة واحدة. عسى ولعل تغادر
هذه الظاهرة مجتمع أهل الحكم الإيراني حيث يريدون
خطب ود العرب وإندماج الثقافتين لكنهما عند
المخاطبة يتحدث المسؤول منهم مع أخيه العربي وكما
لو أنه من إحدى دول القوقاز أو أوروبا، فضلاً عن
أن مذكره التعاون التعليمي بين لبنان وإيران التي تم
تعميمها مع زيارة الدكتور رحيمي تضمنت في البند
السابع فقرة حول تعليم اللغة الفارسية في مدارس لبنان
من دون ذكر تعليم اللغة العربية في المقابل في
مدارس إيران.

خلاصة الأمر أن الدكتور رحيمي زار عملياً
«لبنانه» تماماً على نحو زيارة فيلتمان التي كانت هي
الأخرى لـ «لبنانه» بل كانت لزور المزيد من الخشية
في نفوس الذين إلتقاهم وبالذات في مضافة النائب
بطرس حرب (الذي غدرته «كاميرا» رشيقه الانتباه)
من أيام شديدة كوابيسها في حال أن لبنان إستمر
لبناني لا واحداً كما كان يراه من باب التمني لا أكثر
الرئيس الطيب الذكر صائب سلام، أو إستمر «لبنان
الإيراني - السوري» الهوى صاحب قبضة لا قدرة لـ
«لبنان الأميركي - الأوروبي، التركي - الخليجي»
على وضعها عند حدها. وفي ضوء هذا الواقع سيبقى
لبنان عملياً لبنانيين وسيبقى هؤلاء وأولئك كل يزور

الآن وقد بدأت مرحلة التعمير وعلى قاعدة أن تكون الضاحية أجمل مما كانت، فإن الذي يتمناه المرء هو أن تتواصل المرحلة أفقياً وعمودياً وأن تزال أي ذرائع للعدوان مستقبلاً، أي بما معناه تحييد ما تم تعميره وما سيتم لاحقاً تعميره من أن يكون ما تحت الأرض حربياً وما فوقها من طبقات سكناً عادياً. ففي هذه الحال نكون نَعْمَرُ في شهر ثم يصبح العمار خراباً بفعل عدوان في شهر لاحق وذلك لأن مخزون تحت هذه العمارة أو تلك هدفاً للمعتدي.

والآن وقد بدأت مرحلة التعمير وعلى قاعدة أن تكون الضاحية أجمل مما كانت، نتطلع إلى أن تكون شرفات كل شقة من العمارات الجميلة تلفت النظر بورود مشتولة في أصص.

فمثل هذا المنظر يخفف من تأثير اللون الأسود في النفوس وكذلك تأثير الصور والياфطات التي ألفناها على المزاج العام.

وما ندعو إليه بصيغة التمني يحقق على المدى البعيد الأمل المنشود بأن تصبح الضاحية خالية مما إلّصق بها من حالات صادمة أمنياً واجتماعياً وثقافياً. أي بكلام أكثر وضوحاً لا يعود الإنطباع سائداً عنها بأنها ذات شخصية إيرانية وبأنها ملاذ الخارجين على الأصول، كما أن هنالك الذين يقتربون ومن دون وازع ديني أو أخلاقي أفعالاً مبعوضة في زمن المقاومة الواجبة ولا يمكن في زمن التعمير السماح بإستمرارها.

وهذا الذي بدأ يحدث في الضاحية الجنوبية مهم، لكن الأهم هو الحفاظ عليه. وهذا يكون من خلال عقلية واعية ومؤمنة ببلبنان وترى أن التعليم والتعمير والإستفادة من الخصائص التي يتميز بها لبنان، هي خير ما يقدمه الجيل الذي قاسى ويلات الحروب والصراعات إلى جيل الأبناء والأحفاد. عقلية من نوع عقلية الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي لولاه لكانت حال بيروت قبل أن يخوض غمار إعادة تعمير المنطقة التجارية ويحفّز بذلك الألوّف على أن ينشطوا في خوض غمار مشاريع التعمير الفردية في مناطق كثيرة، مثل حال الضاحية الجنوبية. وهنا نفترض أن السيد حسن نصر الله على يقين بأن الرئيس الحريري كان على صواب في رؤيته، كما نفترض أن ثقافة التعمير المستجدة في رؤية أبو هادي هي في بعض جوانبها مقتبسة كي لا نقول مستسخة من رؤية أبو بهاء.

«لبنانه» المثخن بقلة حرص بعض زعاماته عليه. خلاصة الأمر أيضاً أن زيارة «الأخ» الإيراني و«الصدّيق» الأميركي حدثت أيضاً في وقت إستغراق اللبناني الطيب القلب المتجرد حيث هو ليس في واحد من الطوابير التي يقودها من لا رحمة في قلوبهم على الوطن، في الأمل الواعد نفسه به وهو أن تتأكد حقيقة أن العام 2011 - 2012 هو عام الاستقلال الجديد والتحرر الحقيقي من الإستعمار القديم - الجديد، أو فلنقل انه القديم بـ «نيو لوك» وأحياناً متبرج، الذي بدأ يستوطن الربوع من خلال وجوه ينطبق عليها القول الشائع: أسمع كلامك يعجبني... أشوف أمورك إستعجب.

ونخشى كثير الخشية أن يكون الزائران بما يمثلان لا يبريدان لهذه الوجوه أن تحتجب وتفسح المجال أمام ولادة شمس الإستقلال الجديد... ومن المحيط إلى الخليج.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 10 أيار 2012

* * *

الضاحية... شكل آخر

يثلج الصدر المشهد الإعماري لـ «الضاحية الجنوبية» على نحو ما لاحظناه في الإحتفالية التي أقيمت ليلة يوم الجمعة الماضي (2012/5/11). فما رأيناه كان بنايات جميلة المنظر أضفت الأنوار والزينة الوردية التي أقيمت، المزيد من الرونق عليها. كما أن منظر فنية وفتيات لا يرتدون الزي العسكري ولا بالتالي يحملون مستلزمات هذا الزي، تبعث في النفس الطمأنينة بأن هذا الجيل لن يكون كسابقه مسكوناً بثقافة تحد من إحاطته بحقائق كثيرة.

هذا المشهد الذي لاحظناه يخفف بعض الشيء وطأة مشاهد الإستعراضات العسكرية التي تزرع في النفوس الخشبية المستديمة من أن المخاطر تدق الأبواب في أي لحظة وعلى هذا الأساس فلا مجال لأن يتقدم الواجب التنموي على الواجب الأمني. كما يخفف المشهد الذي لاحظناه منظر بعض المقاومين الذين يؤدون بواسطة الحبال حركات تشد الإنتباه ويكون الغرض منها إظهار القدرات على ركوب المخاطر من خلال إستعمال الحبل للنزول من أعلى طبقات هذه العمارة أو تلك.

الناصر ليرحل إلى دنيا الآخرة يوم 28 أيلول 1970 عن 52 عاماً لكان الآن بيننا شيخ في الرابعة والتسعين من العمر، ولكن في حال أسعفه الوضع الصحي يتقدم مشييعي رفيق مسيرته زكريا محيي الدين الذي رحل صباح الثلاثاء الماضي (15 أيار 2012) عن 94 عاماً أيضاً مكللاً بسمعة تستحق التقدير. ونكاد نقول إن زكريا محيي الدين أحد نجوم ثورة 23 يوليو 1952 إلى جانب كوكبة من ضباط الجيش المصري المكسور المعنويات نتيجة السلاح الفاسد الذي لم يحقق لهم أمنياتهم في منازلة الجيش الإسرائيلي في حرب فلسطين، قرر بعد الصدمة الناشئة عن رحيل عبد الناصر عن 52 سنة، وقبل ذلك ما أعقب الأيام الأولى للهزيمة يوم 5 حزيران 1967، أن يسجل في كتاب التاريخ المخضرم للحكم في مصر أي بين عام الثورة (1952) وعام الهزيمة (1967) الموقف الذي يجمع بين الزهد في المنصب واحترام النفس ودخض القال والقليل في شأن وضعيته. وعندما رأى عبد الناصر كعلاج سريع لجراح الهزيمة أن يكون زكريا محيي الدين رجل المرحلة من بعده والمُحاور المصري للإدارة الأميركية، فإن زكريا محيي الدين الذي لم يمارس كغيره من بعض ضباط ثورة 23 يوليو لعبة الصراع مع أنه كان يملك من أوراق اللعبة ما من شأنها تحقيق مكاسب فورية له ويسبق بذلك آخرين وبالذات أنور السادات إلى التروّس، فإنه قرر عدم ممارسة هذه اللعبة وغادر إلى مسقط رأسه قرية «كفر شكر» في محافظة القليوبية يعيش كمواطن عادي محاطاً بأفراد أسرة مستقيمة وأحفاد سعداء بجدهم صاحب الشأن التاريخي في ثورة 23 يوليو 1952. وفي هذه الإقامة الهادئة له بين منزله في القاهرة البعيدة عن البهجة وبيت العائلة في القرية لم يُدَلِّ بتصريح ولا كتب مذكرات ولا تجاوب مع إعلاميين كثيرين كانوا يريدون إجراء حوارات معه. وكان هذا «الصندوق الأسود» للثورة المصرية غنياً بما يحويه من حقائق وأسرار عن أهم سنوات الحقبة الناصرية بحكم المناصب التي شغلها سواء كمؤسس لجهاز المخابرات المصرية أو كوزير للداخلية أو كواحد من نواب رئيس الجمهورية. وهنا من الجائز القول إن من دوافع زكريا محيي الدين إلى الابتعاد طوعاً وبكامل الإقتناع كان تكليف عبد الناصر له بـ «الدور الأميركي» ثم هتافات ضده من جماعات في الإتحاد الاشتراكي الذي تقوده رموز تفضل تعزيز العلاقة مع

وثمة ملاحظة واجبة وهي أن السيد حسن لا بد يأخذ في الاعتبار ما سبق أن أخذه الرئيس رفيق الحريري في اعتباره عندما بدأ يوظف قدراته ورصيده ويطلق أبواب أهل الاقتدار المالي العربي والدولي، وهو أن الذين يساعدون من أجل بناء مستديم ووفق خطة تنمية ومستقبلية، يمكن أن يفعلوا ذلك مرة واحدة ثم تكون هنالك عملية تقييم لما تم إنجازه. فإذا كانت الأمور مستقيمة تتواصل المساعدة وهذا ما سعى إليه رفيق الحريري وكان واثقاً من أنه سيحقق لولا أن اغتياله ألغى بنسبة كبيرة الخطط الموضوعة. كما أن الذين يساعدون لا يمكن أن يتجاوبوا في حال أن الطرف طالب المساعدة لا يتعهد بأن تعمير ما دمره العدوان هو ضمن رؤية جديدة ترى قطع الطريق على مسببات عدوان جديد. وحتى أهل الحكم الإيراني سيجدون إخراجات نوعية من قبل الناس في الجمهورية الإسلامية في حال أن المساعدة للتعيمير ستتجدد نتيجة خراب حدث بفعل عدوان جديد، وذلك لأن التعيمير لم يتم على أساس أن لا ذرائع بعد الآن لأي عدوان جديد وهذا يعني إستحداث تعديل جذري في الرؤية. وفي تقديرنا إنه في حال حدث هذا التعديل وتؤكد الإلتزام به فإن «حزب الله» سيجد أطرافاً كثيرة تساعد توجّهه التعيميري هذا وذلك بأمل أن يتطور التوجه وبحيث يصبح الحزب مثل بعض الأحزاب الإسلامية في مصر وتركيا وتونس والجزائر.. حزب يعمل في السياسة فقط ومن أجل التنمية فقط، وبعد الضاحية الجنوبية نتمنى لبقية ضواحي «حزب الله» من أقصى الجنوب إلى أقاصي بعلبك - الهرمل ما حصل في «الضاحية الجنوبية». ذلك أن الحضور البارز للحزب كان على حساب التنمية وإن ثقافة المقاومة أبعدت من التناول ثقافة التعليم والتطوير والتعمير وعلى نحو ما يجب أن تكون عليه هذه الثقافة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 أيار 2012

* * *

فليتأمل الجنرال عون

في تجربة جنرال محترم

لو كانت إرادة الله لم تختار الرئيس جمال عبد

الإتحاد السوفياتي والإبقاء على العلاقة متوترة مع الإدارة الأميركية، فضلاً عن أن هذه الرموز وضمن لعبة الصراع المستتر أحياناً الظاهر أحياناً أخرى في المشهد السياسي ترى أن من حقها أن تواصل بعد إنتكاس مكانة عبد الناصر بسبب الهزيمة ورهانه الخاسر على أقرب رفاق الثورة إليه المشير عبد الحكيم عامر.

ولقد أثر زكريا محيي الدين الابتعاد لأن إرتضاءه الدور المطلوب منه سيجعله في نظر الناس مضطراً لتنازلات كتلك التي كان أنور السادات أكثر قبولاً بتنفيذها ومنها إبرام اتفاقية «كامب ديفيد» والانتقال بمصر من طرف فاعل في الصراع العربي مع إسرائيل إلى دولة بل الدولة العربية الأكبر، تبادر إلى تدشين مرحلة فتُح الباب أمام إجتهاذات عربية في إمكانية إقامة علاقات خاصة أو تجارية لا ترقى إلى درجة الصلح مع إسرائيل. ومثل هذا التوجه كان ضد رؤية زكريا محيي الدين للصراع العربي - الإسرائيلي، ومن أجل ذلك وجدناه ينأى ويفضل على حد قوله ذات لقاء به في القاهرة، الاهتمام بتربية الأبقار في مزرعة للعائلة في مسقط رأسه «كفر شكر» وتغيب نفسه تماماً عن الحياة العامة. وبذلك كان نموذجاً لرجل الدولة الذي أحال نفسه إلى «المعاش» من العمل الرسمي القيادي فكان بذلك محترماً تاريخه ورصيده ودوره. ومن دون أن تغويه عروض أو يزعجه أن لا تأتية عروض.

في المقابل كان آخرون من رموز ثورة 23 يوليو 1952 لا يتحملون أن لا دور لهم ومن هؤلاء بالذات الرمز الحي الأهم حسين الشافعي الذي لم يتحمل تجاهل أنور السادات له، كما لم يتحمل أن الرئيس حسني مبارك الذي إختاره السادات نائباً له سار على المنوال الساداتي نفسه من حيث تغيب الشافعي وسائر الباقين على قيد الحياة من رموز ثورة 23 يوليو عن دائرة الضوء الرسمي. وكان كثيرون يأخذون عليه أنه لا يعقد مع هؤلاء بين الحين والآخر جلسات تشاورية يصغي فيها على الأقل إلى رؤيتهم لبعض القضايا، فضلاً عن أنه بذلك لا يأخذ في الإعتبار وفي الاحترام أن الجمهورية التي يترأسها هي نتاج فعل التغيير المتمثل بثورة 23 يوليو 1952.

يبقى اننا ونحن نعيش منذ أربعة عقود فترات حُكم تولاها ضباط لم يكونوا عند حُسْن ما يتمناه المواطن منهم، نجد أنفسنا نقارن بين نهايات هؤلاء وبين الخيار

الذي إعتدده زكريا محيي الدين. أولئك أمعنوا تخبطاً وعدم تقدير للظروف فإنتهى من إنتهى منهم مقتولاً أو غير مأسوف على نهايته أو مصراً على نيل المطالب بالإساءات والإفتراءات وبالتحالفات غير الموضوعية على نحو ما هو حاصل مع الجنرال ميشال عون، في حين رسم زكريا محيي الدين في المشهد العام صورة رجل الدولة الذي يقرأ بعناية التطورات ويترك شخصه وسمعته في منأى عن أهواء السلطة ونزواتها كما لا يمارس لعبة الكيد والثأر وتسييد حسابات وبالذات مع الذين باتوا مستضعفين وقد إندحروا من عالي السلطة إلى سافلها. وهنا يجوز القول إن زكريا محيي الدين الذي لا بد سيجسد دوره ذات يوم عمل تلفزيوني عن «رحيل جنرال محترم» كان من رجال - جنرالات الدولة العرب الذين تنوق الأجيال إلى الوقوف عما تخزنه الذاكرة من وقائع وأسرار ومواقف لكن مع شديد الأسف ذهبت بإنتقال هذا العسكري العربي المحترم إلى جوار ربه فيما الممارسات العسكرية التي تفتقد إلى الحس المسؤول تتواصل وكأنما هي مسلسل تركي أو مكسيكي.

وفي نهاية الأمر إن زكريا محيي الدين لم يخسر في ما إختاره. أليس الزهد وإحترام الذات وعدم السير على طريق المكايدة والإنتقام والتهميش والإفتراء ونكران الجميل من الصفات الحسنى في الإنسان الذي يعنيه كثيراً ضميره ويعنيه أكثر وطنه.

والكلام برسم الجنرال ميشال عون وجنرالات آخرين منتظرين.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 22 أيار 2012

* * *

الحوار الذي يحمي الوطن

عند التأمل في الذي أصاب لبنان خلال شهر مستحب كونه الشهر الذي يشكّل اليوم الخامس والعشرين منه ذكرى إنكفاء الاحتلال الإسرائيلي عن جنوب الوطن عام 2000، وكيف أن وهج هذا الشهر بالذكرى المشار إليها كان يمكن أن يتحول إلى كارثة بفعل تداعيات واقعة الـ «شين» الطرابلسي شادي المولوي والـ «شين» البيروتي شاكر البرجاوي وبينهما التصرف غير المتأني والمتعقل الذي أودى بإثنين من رجال الدين، ثم بعد ذلك الواقعة المتعلقة بالحجاج التي كانت لبضع ساعات من النوع

الضار النافع قبل أن تتحول إلى لغز أخرج أكثر من
قائمة سياسية..

إننا عند التأمل نجد أنفسنا نرى أن مقياس حُسن النية
بالنسبة إلى رموز العمل السياسي والحزبي والحركي
والتياري هو التعامل بجدية مع الدعوة التي أطلقها رئيس
الجمهورية ميشال سليمان من أجل جولة جديدة لـ
«الحوار الوطني» تتعدّد يوم 2 حزيران المقبل.

هذه الجولة يمكن أن تكون مضمونة النجاح في حال
أن ظاهرة الإشتراطات فعلاً لا قولاً فقط، إنحسرت، فلا
هذا الطيف يشترط سلفاً ولا ذاك يرد على الإشتراط بما
هو أشدّ إشتراطاً. كما أن هذه الجولة يمكن أن يحالفها
النجاح في حال حدث نوع من الصوم الكلامي من الآن
وحتى إنعقاد الجولة وخصوصاً كلام البعض الذي يباعد
بين المشاعر ويرمي بالمزيد من المستحيلات على طاولة
النقاشات.

وهذه الجولة بالذات تستحق أن تكون مبنوثة عبر
الفصائيات لكي يسمع المواطن ويرى ما الذي يقال في
جلسة مصارحة لا تتحمل أي مزايدات.

كما تستحق هذه الجولة أن يديرها رئيس الجمهورية
بالطريقة الواضحة التي يعرف من خلالها اللبنانيون
حقيقة موقف رئيسهم. ومثل هذا الأمر بات متيسراً بعد
قول الرئيس ميشال سليمان في إطلالته التلفزيونية ذات
التوقيت اللافت (أي عشية نكرى 25 أيار 2000) إن
تمديد ولايته مرفوض من جانبه وكأنما هو بهذا القول
يظفي مخاوف العماد ميشال عون الذي يخشى أن يقطع
التمديد عليه فرصة تحقيق الحلم التاريخي وهو ترئيسه.
كما أن الرئيس العماد سليمان بالعبارة اللاحقة التي قالها
وهي أن من يجد أن إنتخابه رئيساً للجمهورية (خلفاً
للعامد أميل لحود) غير دستوري «عليه أن يتقدم بإقتراح
لنقصير ولاية الرئيس»، يؤكد ضمناً ما هو حاصل في
الأوساط السياسية حيث يقال إن هنالك خطة تكاد تكون
مخططاً يعمل عليه العماد عون مدعوماً من «حزب الله»
ويستهدف إغتنام حالة فوضى عاصفة تعيشها الدولة
للمطالبة بنقصير ولاية الرئيس ميشال سليمان بذريعة أن
إنتخابه كان غير دستوري وإنتخاب العماد عون رئيساً
ولو بأكثرية صوت واحد، وهذا يمكن حصوله في ظل
حالة الفوضى العاصفة وكذلك إستثناساً بالذي حدث عند
انتخاب الياس سركيس رئيساً يوم السبت 8 أيار 1976
بعد تعديل المادة 73 من الدستور بحيث باتت تجيز
لمجلس النواب إنتخاب رئيس جديد للجمهورية قبل موعد
انتهاء ولاية رئيس الجمهورية بمدة شهر على الأقل أو

سنة أشهر على الأكثر .

ونشير هنا إلى أن الياس سركيس الذي جاء إنتخابه
بفعل الأمر الواقع السوري، مع دور أمني فاعل لـ
«منظمة الصاعقة» وزعيمها زهير محسن، بقي رئيساً
دون رئاسة منذ إنتخابه يوم 8 أيار 1976 وحتى 23
أيلول من العام نفسه، وأن سليمان فرنجية (الجد) أمضى
هذه المدة رئيساً شرعياً إنما دون الرئاسة، ومن دون
قصرها الذي قصفوه وهي معادلة في منتهى الغرابة.
كذلك نشير إلى أن هذه المعادلة تسببت بعزل متلاحقة
نفسية وجسدية للرئيس سركيس الذي بعد انقضاء ولايته
الرئاسية الحافلة بكل أنواع الإغتيالات والتصفيات
والتدخلات العربية والدولية والصراعات بين الحكم السوري
(حافظ الأسد) وحكومات عربية ودولية ذات تأثير على
مجريات الأمور في المنطقة، إنتقل إلى باريس للإقامة
فيها. لكن الأشهر القليلة التي أمضاها في العاصمة
الفرنسية كانت أشهر العذاب النفسي لقبوله التروؤس على
النحو الذي جرى والعذاب الجسدي لاحقاً حيث إشتدت
وطأة المرض عليه فلم يعد قادراً على المشي وبات ينطق
بصعوبة وتتأبه أوجاع في الرأس لا قدرة لإنسان على
تحملها ثم بدأت يدها ترتجفان ويصعب عليه الإمساك
بفجان أو كأس من الماء، وإنتهى أمر الأوجاع بتلف في
الدماغ ثم اشتراكات أصابت الدماغ والدم في وقت واحد .
وهكذا فإن نقصير ولاية الرئيس (هو هنا الراحل
سليمان فرنجية الجد) لتأمين ترئيس الياس سركيس، وهذا
ما يقال إن العماد عون يسعى لتحقيقه مدعوماً من
«حزب الله»، إنتهى وبالأعلى الذي من أجله كان
نقصير ولاية رئيس شرعي لا جدال في أنه مثل لبنان
قوي بضعفه. والضعف عند الرئيس العماد ميشال
سليمان يكمن في وفائه للرئيس بشّار الأسد الذي إختاره
دون غيره من سائر الأقطاب الموارنة في لبنان لكي يرث
العماد الآخر أميل لحود الأعرق وفاءً للرئيس بشّار، كما
أن الضعف القوي هو في جِرس الرئيس سليمان على
أن يكون مروّضاً للمشاحنات في الساحة اللبنانية
لإستحالة التوفيق والنأي عن دعم موقف طيف في
مواجهة أطراف أخرى، فضلاً عن أن مسألة التمديد التي
تشكّل هاجساً للعماد عون تنقذ المقومات الأساسية
وأهمها أن نظام الرئيس بشّار الأسد الذي كان في سنوات
مضت اللاعب الأكثر تأثيراً في الحالة اللبنانية يعيش
ظروفاً بالغة التعقيد وإلى درجة أن النظام عرضة للسقوط
أو للبقاء متأرجحاً بين لبننة مضت وصوملة مستمرة.
ما يتمناه كل لبناني حريص على الوطن أن تتمر

إمتزج فيها الهزل بالجذ، كانت مصر تفاجئنا بما ليس مألوفاً حدوثه فيها.

لكن المفاجأة الأكثر أهمية وإثارة ومدعاة للتساؤلات هي تلك المتمثلة بالأحكام الصادرة يوم السبت الماضي (2 حزيران 2012) أي قبل ثلاثة أيام من ذكرى هزيمة 5 حزيران 1967 التي هي الأكثر مرارة في النفس المصرية، في حق الرئيس السابق حسني مبارك وبعض أركان نظامه وأبرزهم وزير الداخلية في معظم سنوات حكمه المديد حبيب العادلي الأعلى شأناً وتأثيراً من أي مسؤول آخر، عدا أحمد عز. كما أن المفاجأة الأكثر أهمية تمثلت في تبرئة الرئيس السابق وكذلك علاء وجمال مبارك (نجل الرئيس) وحسين سالم (رجل صفقة الغاز مع إسرائيل) «شأن ما نُسب إليهم من استغلال النفوذ وتقديم عطية وجنحة قبولها، بإنقضاء المدة المسقطه للدعوى الجنائية». هكذا حدد رئيس المحكمة المستشار أحمد رفعت طبيعة الجرم.

للهولة الأولى وإستناداً إلى الأجواء السائدة في مصر طوال أربعة عشر شهراً وبالذات بعد الفوز المبهر للإسلاميين ومشاعر الثأر المتراكم في صدور «الإخوان المسلمين» ضد نظام مبارك، فإن الرأي العام المصري المتعاطف مع «الإخوان» افترض أن الحكم الذي سيصدر ضد مبارك و«عادله» وكذلك في حق «علائه» و«جماله» هو الإعدام وأنه سيكون الحكم الذي لا نقض له ولا تمييز وبالتالي لا مجال للعفو من جانب «المجلس العسكري» ومن جانب البرلمان كون المجلس يحتاج إلى إثبات عدم «مباركيتته» وأن البرلمان متأسلم بأغلبية لا مجال لغير الإسلامويين فيها سواء من «الإخوان» أو السلفيين أو الطيف الإسلاموي الثالث سوى تأييد الإعدام حُكماً ثم تنفيذاً... ولو كره آخرون.

لكن ما افترضه الرأي العام هذا الذي نشير إليه ليس هو تماماً افتراض الطبقة القائدة، ذلك أن هذه الطبقة على موعد مع إنتخابات رئاسية ستجري ومن شأن حُكم بالإعدام يصدر على الرئيس السابق وسلالته الشخصية (الإبنان علاء وجمال) والعامه (حبيب العادلي وحسين سالم وقيادات أمنية متنوعة) التسبب في حدوث إرباكات من شأنها إضاعة فرصة محتملة لفوز المرشح الإخواني شبه المتساوي في الحصول على الأصوات في الجولة الأولى من الإنتخابات الرئاسية الفريق أحمد شفيق. والإرباك الذي نقصده هو أن نسبة كبيرة من المصريين الذين لم

محاولة الرئيس ميشال سليمان لجمع الشمل على كلمة سواء، هو أن تتعدّد جولة الحوار الجديدة بكامل الأعضاء السابقين وإشراك القيادات الدينية للطوائف في هذه الجولة، خصوصاً أن الدور السياسي لكثيرين من هؤلاء يمتزج أحياناً بالواجب الديني والفقهي وإلى درجة يرى المواطن أمامه رموزاً دينية تخوض غمار المجادلات السياسية ببراعة تفوق براعة أهل السياسة. كذلك إشراك القيادات الأمنية في جولة الحوار التي تبدأ بأداء المشاركين اليمين بأن يكون الولاء للوطن فقط. وتحت هذا السقف تصبح الخلافات أمراً قابلاً للإحتواء. وعندها تُصان البلاد وتبدأ مرحلة التنظيف بدءاً بتجريم الإحتجاج المطاطي والتعبير بالألفاظ التي تؤكد أن الحرب أولها كلام.. أو شرارة مثل الذي حصل يوم 13 نيسان 1975 وشرارات بين الحين والآخر سببها أن الإيمان بالوطن ضعيف في نفوس الذين يعتبرون الوطن ساحة تجارة للبيع والشراء والمقايضة.. وليس فعل إيمان ووديعه من حق الأجيال الآتية تسلمها من بعض المتزعمين المتلاعبين غير مثخنة بتلاعبات على نحو ما هو حاصل منذ أربعة عقود .

وثمة أمنية بالأهمية نفسها وهي أن تنتهي أزمة زوار العتبات على عودة ميمونة، مع نقطة نظام يجوز تسجيلها هنا وهي انه من الضروري التوجيه وإلى درجة الإفتاء بتأجيل الزيارات الدينية هذه إلى إيران والعراق إلى ما بعد إستقرار الأحوال في سوريا خصوصاً أن إستهداف مثل هكذا زوار وارد، كما انه تقادياً لما هو أعظم لا بأس من تأجيل أداء الواجب الديني. ونقول ذلك على أساس انه في حال لا سمح الله تعثرت العودة الميمونة أو أصاب الزوار الحجاج مكروه فإن اخواننا السوريين في لبنان سيدفعون أغلى الأثمان. اللهم ساعد الجميع على تجاوز المحنة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 أيار 2012

* * *

القضاء سيد الحلول

العاقلة لمصر... وغيرها

تتوالى المأساة - الملهاة المصرية فصولاً. وبين كل أسبوع وآخر منذ إسقاط الرئيس حسني مبارك بصيغة التخلي عن الحكم وما تبع ذلك من وقائع

أطراف عدة، وخرج بأحكام سيلقى الشكر وهو مرتجل إلى سنوات التقاعد، من غالبية المصريين الذين لا يريدون لمحروستهم أن تكون عراقاً آخر أو ليبيا أخرى أو سوريا، خصوصاً بعد الذي سمعناه من الرئيس بشّار يوم الأحد الماضي يقوله أمام برلمان منقوص المهابة شاهراً الإصرار على التشدد مستحضراً قول الشاعر أبو فراس الحمداني مع بعض التعديل: لنا القصر دون الثائرين أو القبر. وبیت الشعر هذا قبل التعديل هو: لنا الصدر دون العالمين أو القبر.

نتمنى للرئيس بشّار وقفة تأمل في واقع الحال عسى ولعل بهذه الوقفة لا تعود الجراح تنزف والهيبة السورية تزداد انحساراً. وأما الحل العاقل الذي أصدره المستشار أحمد رفعت فإنه من وجهة نظرنا المتجردة يندرج في روحية القضاء الذي يستتبط الحلول العاقلة لمصر... وغيرها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 حزيران 2012

* * *

«العصيان الإيجابي» المطلوب من أقطاب «دولة المال والأعمال»

كنتُ من بين كثيرين تابعوا على شاشة التلفزيون مطلع الأسبوع الماضي (الاثنين 4 حزيران 2012) وقائع اللقاء الموسع للهيئات الإقتصادية في لبنان متمعناً في ما قاله هذا القطب الإقتصادي أو ذاك المصرفي أو ذلك الصناعي بالنسبة إلى الوضع المتردي في لبنان وما هي الوصفات العلاجية التي يراها لإنقاذ هذا الوضع الذي بات على مشارف الخطر، لو أن «دولة المال والأعمال والصناعة» بدل عقدها هذا اللقاء في الفندق الأكثر فخامة في لبنان، عقدته وفي صيغة إعتصام أمام مبنى مجلس النواب ثم واصلت الإعتصام في اليوم الثاني أمام السراي ولا بأس لو أنها توجت الإنعقاد - الإعتصام بجلوس أمام القصر الجمهوري.

أبرز أقطاب هذه «الدولة الإقتصادية» رئيس اتحاد الغرف اللبنانية محمد شقير الذي ألتّه كفاءته وحُسن إدارته لأحد أهم أعمدة البناء الإقتصادي اللبناني ليتسلم رئاسة «جمعية غرف تجارة وصناعة البحر المتوسط» التي تضم في عضويتها أكثر من ثلاثمئة

يחסمو بعد أمر إختيارهم سيرون أن حُكم الاعدام سيجعل القبضة الإخوانية، بإفتراض فوز الدكتور محمد مرسي، أشد ضراوة من قبضة مبارك ومراكز القوى في نظامه وأن هذا يعني أن «الحديدية الإخوانية» ستكون امتداداً لـ «القبضة المباركية» وفي هذه الحال فإن الصراعات ستشتد وسيطبق على ذلك المثل الشعبي «كأنك يا بوزيد ما غزيت». أي كأنك يا رئيس مصر الإخوانية لا تختلف في شيء عن مصر التي جثم مبارك على صدرها أربعة عقود.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحكم غير العادل في نظر البعض هو في بعض جوانبه بمثابة قطع الطريق على حساسيات قد تتطور إلى خصومة فعداوة في أوساط المؤسسة العسكرية التي سبق أن عاشت فواجع كثيرة في تاريخ الجمهورية الأولى بعهودها الثلاثة (عبد الناصر، السادات، مبارك) من بينها انتحار القائد العام المشير عبد الحكيم عامر وآخرين إنتحروهم (أي دُفعوا إلى الإنتحار) إنما لم يحدث أن صدر حكم بالإعدام على قائد عسكري متقدم، حتى في زمن هزيمة الخامس من حزيران 1967 وفي زمن ما فعله السادات بالقياديين الناصريين معتبراً ما قام لجهة تصفيتهم بأنه كان ثورة أطلق عليها تسمية «ثورة 15 أيار» لكنها لم تحصّنه في شيء ذلك أن الإسلامويين أنهوا حياته في عملية اغتيال كانت إحدى أكثر العمليات إثارة في التاريخ التصفوي والإغتيالي.

يطول الحديث حول موضوع الأحكام، لكن ثمة ملاحظة من المهم التوقف عندها وهي أن الرئيس المصري الآتي وبالذات إذا كان «الإخواني» الدكتور محمد مرسي هو الرئيس وليس منافسه العنيد الفريق أحمد شفيق لا يمكن في حال صدر الحكم وقد قضى بإنزال عقوبة الإعدام أن يضع توقيعه بالموافقة على التنفيذ، ذلك أن المؤسسة العسكرية ستعتبر في هذه الحال أن استهانة كثيرة الحدة إصابتها. وقد يحدث نتيجة ذلك أن المجلس العسكري في مصر سيمارس دور نظيره التركي في مرحلة كان جنرالات أتاتورك هم أصحاب القرار وهم الذين يمسكون بدفة القيادة.

وعلى هذا الأساس فإن الذي إنتهى إليه رئيس المحكمة كان عبارة عن خطة سحرية جمع فيها بين حرفية القانون بمعزل عن الاجتهادات وقراءة مشهد الاحتمالات السياسية التي ستتشأ في حال هو ساير مشاعر بعض الناس وغلbian الرغبة في الثأر لدى

غرفة تجارة وصناعة من حوالى 24 دولة منتشرة حول المتوسط. كما أن من أبرز أقطاب هذه الدولة أيضاً رئيس «جمعية المصارف» الدكتور جوزف طربية ورئيس «جمعية الصناعيين اللبنانيين» نعمة أفرام ورئيس «جمعية تجار بيروت» نقولا شماس.

القائمة طويلة وحافلة بأسماء رموز من رجال المال والأعمال لهم الدور المتعدد التوجهات في جعل لبنان دولة صغرى لكنها كبرى لجهة التنمية وإعلاء الشأن الاقتصادي في المنطقة.

وليس في ما نقوله بصيغة التمني لجهة مكان الانعقاد لأقطاب «الدولة الاقتصادية» ما يقلل من شأنهم. لكن هؤلاء في ما سمعناه من كلام وتحذيرات وردت على ألسنتهم مطالبون بخطوة نوعية فاعلة تكتسب صفة «العصيان الاقتصادي الإيجابي» وليس الالتقاء في قاعة تتسم بالأبهة مكاناً فخماً ومقاعد وثيرة وشراباً طهوراً، أو غير ظهور لمن يريد. فالنجم الاقتصادي الصاعد رجل الأعمال محمد نزار شقير كرّر في كلمته مفردات ذات طابع مخيف سبق أن قالها في اختصار من على شاشة تلفزيون «المستقبل» ثم وجد في لقاء الهيئات في فندق «فينيسيا» أن الواجب يفرض عليه الإفاضة في ما سبق أن إختصره وفي هذا الإطار قال: «إن البلاد ذاهبة بخطى ثابتة في اتجاه الإفلاس. ونحن لا نتحدث فقط عن إحجام السواح إلى لبنان لأنهم كيف سيأتون حين يسمعون يومياً من قبل المسؤولين عن تقنين للكهرباء والماء بدل التطمينات. ولا نتحدث فقط عن إحجام السواح بل عن هجرة الأعمال والشركات من لبنان نتيجة التراجع الكبير في الخدمات، كما أن الوضع في المنطقة وإستمرار الأزمة بدأ يرخي بظلاله الثقيلة على الإقتصاد اللبناني. ولا ننسى الإشكالات الأمنية المتنقلة التي تعطل الأعمال وتلوّث المناخ الاستثماري...». ثم رفع منسوب التحذير ليقول: «إن البلاد ذاهبة بخطى ثابتة في اتجاه الإفلاس. وإزاء هذا الواقع الأليم ماذا يفعل السياسيون في لبنان، إنهم يتراشقون ويطلقون التصريحات النارية والتي سيكون أثرها السلبي على الإقتصاد طويل الأمد...».

وإذا كان أهل المصارف الذين تمثّلوا في اللقاء برئيس جمعيتهم جوزف طربية وأحد أهم ملائك المصارف الوزير السابق عدنان القصار نأياً عن التحذيرات الصاعقة خشية منهما على حساسية الوضع المصرفي وبالتالي مسارعة الناس إلى سحب مدخراتهم

ودفاتر توفير تفيد في أيام العوز والشدّة، فإن ما قالاه يصب في بحيرة المحاذير والمخاوف وينسجم مع تلك التحذيرات التي قالها بصريح العبارة رئيس «اتحاد الغرف اللبنانية» محمد شقير وبعض الدبلوماسية رئيس «جمعية الصناعيين اللبنانيين» نعمة أفرام الذي يرى أن إعتدال الحياض للبنان هو المدخل إلى استقرار الوطن وإطلاق النمو» وبيع بعض الرشاء لواقع الحال رئيس «جمعية تجار بيروت» نقولا شماس الذي قال «إن الوضع صعب جداً ونناشد أن يبقى لنا وطن بدل القول أن يبقى لنا إقتصاد. وأما مقر جمعية تجار بيروت فإنه تحوّل إلى حيط للبكاء وما نريده هو إعطاءنا الأمن والإستقرار، فلم نعد نستطيع العيش في ظل المفارقات الحاصلة...».

كما أن التحذيرات على أنواعها والتي تأتي من أهل الصناعة والتجارة أو من أهل المصارف، تتسجم أيضاً مع أحدث تنبيهات صدرت عن حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وإستبق فيها، كما أقطاب «دولة المال والأعمال والصناعة»، إنعقاد الجولة الجديدة أمس من «الحوار الوطني» الذي يراهن الرئيس ميشال سليمان على أن يكون المتحاورون هذه المرة موضع رضى الرأي العام عن نواياهم، فلا تكون كما أفعالهم وتصريحاتهم على مدى سنتين حافلتين بالخيبات والمرارة منهم. وتتمثل تنبيهات حامل مفاتيح وأقوال السرية المصرفية، وإن كان من الجائر الشك في دقة هذه السرية لأن التركيبة الوظيفية لكبار القوم في مصرف لبنان وانتماء هذا وذاك وأولئك إلى مراجع سياسية وحزبية متصارعة، في قول رياض سلامة: «إن لبنان عاش تحت ضغط الأزمات السياسية والأحداث الأمنية وارتفاع العجز في الموازنة ولا يزال يعاني من هذه المخاطر» و«إن الاستقرار السياسي يؤثر إيجاباً في الحركة الاقتصادية ونأمل في أجواء سياسية طبيعية كي يحقق لبنان النمو المرتقب من المؤسسات الدولية...».

في ضوء هذه التحذيرات والتنبيهات والخشية من أن يكون الآتي أعظم من الذي مضى، وكذلك الخشية من أن يفقد لبنان عوائد موسم صيفه على نحو فقدانه عوائد موسم شتائه وتنتهي بذلك جولة الرئيس ميشال سليمان الخليجية إلى مجرد تمنيات بأن تعيد حكومات دول الخليج النظر في قراراتها في شأن السفر إلى لبنان، تصبح دعوتنا إلى أن يجزّب أولو الأمر المالي والإقتصادي والصناعي والتجاري في لبنان العلاج من

لما كان للأساطيل الحمراء أن ترسو في مياه البحرين الأحمر والأبيض المتوسط، ولما كان للأسلحة السوفياتية الصنع أن تصبح في اليد العسكرية العربية، ولما كان لمئات الضباط والطيارين أن يتحدثوا مضطرين باللغة الروسية التي تعلموها خلال دورات في قواعد داخل الاتحاد السوفياتي.

ويُفترض في هذه الدولة العظمى ما دامت ترى في مصر عبد الناصر أنها تلك البوابة الأكثر أهمية، أن تقف إلى جانب رئيسها وقفة في مستوى وقفته معها، فلا تتردد في دعمه عند الشدائد، ولا تستغل حاجته إليها فتعطيه بالقطرة مقابل عطائه السخي لها.

وكانت حرب الخامس من حزيران 1967، أي قبل خمس وأربعين سنة أفضل مناسبة لكي يقف الاتحاد السوفياتي بثبات إلى جانب مصر عبد الناصر فلا يسمح على الإطلاق بإلحاق هزيمة بها. وهو قادر على ذلك في حال قرر. ثم إنه لا مشكلة لديه ما دامت القواعد السوفياتية موجودة في بر مصر وبحرها. وما دام الجسر الجوي بين القاهرة وموسكو يعمل بحياة.

حدثت الحرب التي كانت عدواناً شبيهاً بالعدوان الثلاثي البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي على مصر عام 1956 وتمكنت إسرائيل من إلحاق هزيمة بعبد الناصر ربما لأنها كانت مطمئنة سلفاً إلى أن الاتحاد السوفياتي لن يتخذ الوقفة الإستراتيجية الحاسمة. وكيف سيتخذها ما دام الكرملين مقر أهل الحكم السوفياتي كان مثل البيت الأبيض مقر الرئاسة الأميركية و«10 داونغ ستريت» مقر رئاسة الحكومة البريطانية و«الاليزيه» مقر الرئاسة الفرنسية، ومقرات عشرات حكام أوروبا، كانوا المسارعين للإعتراف بالكيان الصهيوني ومن دون أن يرف لهم جفن أو يخالجه شعور بالذنب أن الذي حدث هو مشاركة من جانبهم في العدوان على شعب فلسطين وإغتصاب دولة هذا الشعب من دون أن يلغي هذه الحقيقة أن فلسطين زمنذاك تحت القبضة البريطانية.

كانت هزيمة الخامس من حزيران التي ذاقت سوريا في الوقت نفسه طعم مرارتها إمتحاناً رسب فيه الاتحاد السوفياتي، وكانت أفضل اختبار له لجهة أنه الدولة التي لا خير يُرتجى منها في ساعة الشدة وأنها تستعمل أصدقاءها ومن يتعامل معها كورقة ضغط على قوى دولية كبرى وليس أكثر من ذلك. ومع أن قيادة الكرملين حاولت في مرحلة إعادة بناء القوات

خلال فكرة الإعتصام أمام الرئاسات الثلاث، مجلس النواب، السراي.. فالفصر الجمهوري، كما أمام عرين الأمين العام لـ «حزب الله» في الضاحية الجنوبية وعدم فك الاعتصام إلا بعد التعهد من الجميع بأن أي صراع سياسي يكون داخل البرلمان ما دام الجميع متمثلين فيه. كما في هذه الأثناء يوجّه السيد حسن، بإعتبار مطار رفيق الحريري الدولي تحت مظلة «حزب الله» وطريق المطار خطأ أخضر بمعنى أن لا يحدث عليه ما سبق حدوثه، ذلك أن منظر الدخان الناتج عن الإطارات التي يشعل النار فيها أبناء المنطقة، يكفي وحده لكي لا يأتي إلى لبنان أحد من اللبنانيين المغتربين، ولا من إخواننا الخليجيين رغم التهذئة الدائمة من جانب السفير علي عواض عسيري الذي عاد من الرياض مرتاحاً إلى الزيارة التي قام بها الرئيس ميشال سليمان وبذل السفير كل الجهد من أجل إنجاحها.

وفي حال أرفق السيد حسن التوجيه المشار إليه بنصب عشرات الأشجار على جانبي طريق المطار وبحيث تبدو هذه الطريق عندئذ مثل كورنيش المنارة، فإن الجميع سيشكرون مبادرته وسعيه وحرصه، وخصوصاً في حال كانت مشاركته، وبمن يمثله، في جولة «الحوار الوطني» مشاركة من يرى أنه أدى قسطه المقاومي للقضية بما يتعلق بلبنان وأن ما بعد التأدية هو أن يقال عنه ما معناه إنه في لحظة الواجب الوطني كان مقدماً وفي ضرورة المطلب الإنفاذي للوضع الاقتصادي والمعيشي كان من سَيِّد تحقيق المطلب... ما دام يملك الورقتين المهمتين ورقة المقاومة التي حررت وورقة الإستقرار من خلال إستدارة إيجابية في حال هو قرر أن يكون حرصه على لبنان بمثل حرص الرئيس الشهيد رفيق الحريري. رحمة الله للغائب الحاضر (أبو بهاء) والعمر المديد للسيد الحاضر (أبو هادي). والله ولي التوفيق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 حزيران 2012

* * *

الكرملين المصري والكرملين السوري

كان الاتحاد السوفياتي يعول على مصر عبد الناصر ويعتبرها البوابة الأكثر أهمية بالنسبة إليه لتدعيم حضوره في المنطقة. فلولا مصر عبد الناصر

الاجتماعية والاقتصادية لشعبيهما، والنضال من أجل السلام وتخفيف التوتر الدولي والتوصل إلى حظر السلاح النووي وغيره من أسلحة الدمار الشامل». كما أشارت بعض البنود إلى التصميم على التعاون في مجالات الإقتصاد والزراعة والثقافة والملاحة والعلوم والتلفزيون والسينما والسياحة والرياضة البدنية وتوسيع الاتصالات بين المؤسسات الصناعية والهيئات الثقافية والعلمية.

ما هذه المعاهدة التي لا تشير إلى حق مصر في اعتماد القوة لإسترجاع الأرض التي باتت محتلة من إسرائيل؟ ذلك كان التساؤل الممزوج بالدهشة عن سر إسقاط ما يؤكد هذا الحق.

المهم أن المعاهدة كانت حبراً على ورق، ذلك أن الرئيس السادات ما لبث أن ألغاهما وطرد الخبراء السوفيات العاملين في الجيش المصري وقام بإستدارة 180 درجة نحو أميركا. وبعدها قاد حرب أكتوبر 1973 وحقق بالإنتصار النوعي اتفاق السلام المتعجل مع إسرائيل دافعاً بعد بضعة سنوات حياته ثمناً لهذا «السلام».

ما نريد قوله من هذا الإستحضار لتجربة تعامل كرملين السبعينات، وكان الاتحاد السوفياتي قائماً، هو القول إن كرملين 2012 وقد باتت روسيا جمهورية واحدة نتيجة سقوط الحكم الشيوعي على النهج إياه يسير. ذلك أن روسيا تخشى أن يصيبها من تداعيات الوضع السوري ما أصاب الإتحاد السوفياتي من تداعيات الوضع المصري. وبمزيد من التوضيح نقول إن كرملين بوتين - ميدفيديف يبذل بعض ما في إمكانه أن يفعله من أجل ألا يسقط النظام الصديق الذي يترأسه بشار الأسد. أما إذا سقط فإنه سيسارع إلى تعزيز معاهدة معقودة سابقاً مع سوريا بأمل ألا يفقد شأنه في المنطقة، لكننا استناداً إلى الذي حدث في زمن السادات وكيف أن الشعب المصري هُلل وبارك خطوة إلغاء المعاهدة وطرد الخبراء، وذلك لأنه ليس للاتحاد السوفياتي شعبية في مصر لكي يعترض الناس على ما فعله رئيسهم، نرى أن الشعبية مفقودة لروسيا أيضاً في سوريا بل إن مساحة البغضاء لما تفعله تزداد يوماً بعد آخر. وعلى هذا الأساس فإن اللاعب الروسي متلاعب وأن خير الرئيس بشار هو في نفْض اليد من هذا المتلاعب خصوصاً بعدما بدأ الملعب يتكشف يوماً بعد يوم ويتضح أن كرملين بوتين - ميدفيديف لن يكون مع سوريا أحسن حالاً

المسلحة المصرية ضمن خطة إزالة آثار العدوان أن تصح شيئاً من التقاعس الذي إرتبط بموقف الاتحاد السوفياتي وساهمت هذه القيادة في المرحلة التي إصطُح على تسميتها «حرب الإستنزاف»، إلا أن المفعول من هذه القيادة كان دون المأمول بكثير. بل لعلها رأت أن مصر المهزومة ستكون مضطرة أكثر من ذي قبل للاتحاد السوفياتي، وهي نظرة غير نزيهة على الإطلاق وتؤكد حقيقة أن الاتحاد السوفياتي يستعمل الأصدقاء والدول المتعاونة معه كأوراق ضغط لا أكثر.

ثم جاءت وفاة عبد الناصر المفاجئة تشكّل صدمة للقيادة السوفياتية مع أن هذه القيادة كانت مدركة أن حياة صديقها في خطر، لأن وضعه الصحي على درجة من الدقة وهذا كان تقرير كبار الأطباء السوفيات الذين عالجوا عبد الناصر في مصح «تسخالطبو» أو خلال إطلالات عليه في مصر. والصدمة التي نشير إليها ناشئة عن الخوف من فقدان مصر كقلعة على ضفاف مياه البحرين الأحمر والمتوسط الدافئة للوجود السوفياتي عسكرياً وليس كما وجوده المتمثل في هذه الدولة أو تلك بالأحزاب الشيوعية مع أن قادة هؤلاء وبالذات في السودان أثبتوا أنهم ورقة ضغط ذات فعالية تحقق للاتحاد السوفياتي بعض مآربه في صولات وجولات الحرب الباردة التي لا تتوقف.

ولمجرد أن حدثت الوفاة سارع الكرملين إلى إيفاد كبار القادة والخبراء إلى مصر وفي حساباتهم أن كبير حلفائهم في نظام عبد الناصر: أي علي صبري، ما زال في كامل حيويته ويمكن أن يواصلوا به وجودهم في مصر. لكن بعدما وجّه السادات الضربة القاضية إلى علي صبري وروؤس النظام الناصري في ما عُرف بـ «ثورة 15 أيار» واضعاً هؤلاء في السجن بتهمة التآمر عليه، ومن باب التحوط، رأى الكرملين أن لا بد من معاهدة مع الحكم الجديد الذي يترأسه أنور السادات. ويوم الثلاثاء 25 أيار 1971 وكان مضى على مواراة عبد الناصر أكثر من ثمانية أشهر وصل إلى القاهرة نيكولاي بودغورني الركن الثالث في «الترويكا» السوفياتية على رأس وفد حزبي - عسكري - مخابراتي وأبرم مع الرئيس أنور السادات معاهدة تحدثت بنودها عن «صداقة لا تتفصم عراها بين كلا البلدين وشعبيهما ومواصلة النضال ضد الإمبريالية، وتعاون الدولتين بصفة كونهما إشتراكيّتين على توفير الظروف اللازمة لصيانة ومواصلة تطوير المكاسب

مما كان عليه كرملين القياصرة الحمر لا مع عبد الناصر ولا مع السادات.. ولا مع القيمة الإستراتيجية الحقيقية لمصر والتي توازيها من حيث الأهمية القيمة الإستراتيجية لسوريا.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 21 حزيران 2012

* * *

هل تستعيد مصر نفسها بالرئيس الـ «دينوقراطي»؟

هذا ليس وقت قراءة ما هو مخبأ في الصدر، وإنما التأمل المسؤول والمتجرد في هذا الذي إنتهت إليه الأمور في مصر.

ومن خلال الملاحظات الآتية يمكن تكوين ملامح هذا المشهد غير المسبوق في الحياة السياسية المصرية: الملاحظة الأولى: صحيح أن ميدان التحرير بات رمزاً لما يسمونه «ثورة» وهي «فورة» أو إنتفاضة أو إحتجاج غير مسبوق بالتفاصيل التي حدث بها، إلا أنه أن الألوان لكي يستعيد الميدان طبيعته. فالأزمات في مصر لن تنتهي لا مع العهد الإخواني الذي يتمثل بالرئيس الـ «دينوقراطي» الجديد للجمهورية الدكتور محمد مرسي ولا مع الرئيس الذي لم يحالفه الفوز الفريق الدكتور أحمد شفيق. وإذا كان المصريون عند كل أزمة سينزلون إلى الميدان فهذا يعني أن الإستقرار لن يكون وارداً. وما دامت هنالك أجواء حرية وتعبير قائمة حتى إشعار آخر وربما من الصعب حجبها بالحسنى أو بالقوة، فإن الإحتجاج الأرقى هو من خلال عشرات الصحف وعشرات الأحزاب وعشرات الفضائيات. وهذا يكفي وينجي الأحوال الاقتصادية من فوضى المسيرات والتظاهرات والمليونيات والإعتصامات.

الملاحظة الثانية: صحيح أن الدكتور محمد مرسي هو الذي فاز بمنصب الرئيس وبذلك يكون أول انتصار تحققه حركة «الإخوان المسلمين» بعد نضال دام 89 سنة إلا أن فوزه لم يكن مبهراً، ذلك أن الفارق بينه وبين منافسه لم يصل إلى المليون صوت. ومعنى هذا أن الدكتور محمد مرسي يمثل كل مصر رسمياً كرئيس للدولة مقره قصر العروبة (عسى ولعل تقتزن العروبة عملياً في العقيدة الإخوانية بالإسلام) لكنه في الواقع الموضوعي لا يمثل كل المصريين، بل يجوز القول إنه

يمثل نصفهم (هذا بالنسبة إلى المقترعين البالغ عددهم خمسين مليوناً وتسعمئة وثمانية وخمسين ألفاً وسبعمئة وأربعة وتسعين ناخباً 50.958.794) نال منهم الدكتور محمد مرسي 13.280.131 صوتاً أي 51.73 في المئة ونال منهم الدكتور أحمد شفيق 12.347.380 صوتاً أي 48.27 في المئة. ولو أن الأصوات الباطلة وعددها 843.252 لم تأت باطلة وتوزعت على الطرفين المتنافسين لكانت النتيجة ستختلف. كما أنه لو لم تتسع مساحة التردد لدى نسبة كبيرة من المصريين لا تريد رئيساً إخوانياً وفي الوقت نفسه تنأى عن تأييد المرشح الآخر أي الدكتور أحمد شفيق لكانت أيضاً النتيجة ستختلف. هنا يجوز القول إن حُسن التنظيم والإنضباط لدى الإخوان هو الذي حسم الأمر لمصلحة ابن الحركة الإسلامية العريقة ومرشح حزبها المستحدث «الحرية والعدالة» الدكتور محمد مرسي وأن بعض التهويل من جانب أطراف معلومة - مجهولة على أقباط مصر كي لا يقترحوا لمصلحة أحمد شفيق هو الذي جعل كفة الميزان تميل على نحو ما حدث ويفوز الـ «دينوقراطي» الدكتور محمد مرسي بدل الدكتور أحمد شفيق.

الملاحظة الثالثة: إنها المرة الأولى في تاريخ مصر الجمهورية التي يشغل مدني رئاسة البلاد خلاف العرف السائد وهو أن المنصب هو لعسكري. وعلى هذا الأساس خاض الدكتور أحمد شفيق سباق الرئاسة بإعتباره جنرالاً سابقاً شغل منصب قيادة القوات الجوية، وعدم تمكنه أو تمكّنه من الفوز خفف من وطأة الاحتقان. بل يجوز القول إنه لو كان الخاسر هو محمد مرسي والفائز هو أحمد شفيق لكانت مصر ستبدو على أهبة صراع يتجاوز الميادين وتتوغل وسائل المواجهات فيه وربما تتعرق مصر أو تتسودن أو تنتمن أو تتلبنن أو تتليب أو تتسيرن أو تتصومل... من يدري. ومثل هذا الفوز حتى إذا جاء متعمداً وبعد تريث طويل في الإعلان من جانب الهيئة القضائية، هو تصرف محمود.

الملاحظة الرابعة: من واجب حركة الإخوان ومعها الجماعات السلفية وكذلك التجمعات «الثورية» على أنواعها وكل صاحب لسان أو صاحبة لسان صدرت عنهم إساءات لفظية غير محترمة في حق «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» والهيئات القضائية والصاق كل أنواع التهم الغليظة وغير اللائقة بهم ومنها أنهم يعملون ضد «الثورة» وعليهم أن يرحلوا وخلاف ذلك

من مفردات لا نحب معاودة ذكرها، الإعتذار من جنرالات المجلس ومن مئات القضاة الذين توزعت مهامهم وواجباتهم بين حماية المنتفضين على نظام الرئيس حسني مبارك وبين إستتباط أعقل الصيغ التي تحفظ مصر وبذلك أنفذوا المحروسة من مخاطر الانزلاق في مهاوي الفوضى.

الملاحظة الخامسة: لقد بدأت ملامح الديمقراطية ترتسم في المشهد المصري لكن السؤال المشروع هو: هل سيحمي النظام الجديد هذه الديمقراطية أم سيعبث بها؟ والحماية في نظرنا تكون بالمصالحة الشاملة وطي صفحة الإنتقامات المبغوضة إلى غير رجعة. وهذا يكون أولاً بتهنئة من «الرئيس الخاسر» أحمد شفيق إلى الرئيس المنتصر محمد مرسي. ويكون ثانياً بأن يؤكد الرئيس الجديد انه يمثل بعض المصريين (أي حركة الإخوان) حتى يوم السبت 2012/6/23 إلا أنه رئيس كل المصريين وفي طليعتهم العشرة ملايين قبطي بعد ذلك اليوم. ويكون ثالثاً بتشكيل حكومة لا يحتكرها طيف على حساب أطراف وبالذات ما يتعلق بوزارات خدمية وسيادية، حكومة تنتشل مصر من هذبتها. وعندها من حق المصريين أن يستحضروا عبارة «خمسة وخميس على اللي ما يصلي على النبي» وهي عبارة تقال لرد الحسد وتطبق على الدكتور محمد مرسي الرئيس الـ «دينوقراطي» الذي كان فوزه حدثاً تاريخياً عبّرت عنه الجماهير الحاشدة والتي فاق تعدادها تلك الجماهير التي كانت تحتشد في مناسبات يخطب فيها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ومن الصّدف اللافتة أن الدكتور محمد مرسي يحمل الرقم خمسة في قائمة الرؤساء الذين حكموا مصر الجمهورية منذ 23 يوليو 1952 وحتى إسقاط الرئيس حسني مبارك أعانه الله على بلواه.

يبقى التمني بأن تستعيد مصر المحروسة نفسها وعافيتها بأمل استعادة دورها. والله ولي التوفيق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 حزيران 2012

* * *

الحل السوري ... لم يعد ممكناً!

نعم، نحن نوافق الرئيس بشّار الرأي بأن «الحل السوري» هو وحده المقبول لإنهاء الأزمة السورية التي وصلت إلى مشارف الحرب الأهلية. لكن هل هذا

الحل ممكن. وهل في إستطاعة الرئيس بشّار تحقيقه بالطريقة التي إعتدها والتي جعلت الجيش السوري يمارس واجباً غير ذلك الواجب الذي يقوم به الجيش الوطني. وزيادة في التوضيح نقول إن الجيش السوري ومن خلال وحدات خاصة وربما من مختلف الألوية يمارس دور رجال الشرطة أو الدرك، كما أن الذخيرة المفترّض فيها أن تكون لتدمير أهداف العدو الخارجي يتم إستعمالها من جانب الجيش السوري المطارد للمحتجين في تدمير بيوت وأسواق. وما نراه على شاشات الفضائيات يؤكد ذلك؟

من هنا نرى أن ثمة استحالة في أن يكون «الحل السوري» الذي يراه الرئيس بشّار هو طريق الخلاص ونرى أن كلامه في المقابلة التي بثها التلفزيون الإيراني مساء الخميس الماضي 28 - 6 - 2012 استباقاً لإنعقاد مؤتمر جنيف، قد يرتاح له المشاهد الإيراني لأن فيه بعض الإطراء لموقف الجمهورية الإسلامية إلى جانب نظامه كما فيه بعض النقد للموقف التركي. وليس خافياً كم أن أي كلمة ناقدة في حق تركيا وأردوغانها يحبذها أهل الحكم الإيراني الذين يرون في ما يفعله الأتراك بأنه تشويش على الطموحات الإيرانية في اقتناص سوريا لأن فقدانها يعطل لهم الحلم في أن يجعلوا من إيران ومعها سوريا والعراق ولبنان و«فلسطين الحماوية» في غزة دولة كبرى تفرض نفسها على المجتمع الدولي بعد أن تصبح نووية وتطلب أن تكون العضو السادس في نادي مجموعة الـ «فيتو» أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين.

جاء كلام الرئيس بشّار في المقابلة التي أجزاها التلفزيون الإيراني معه يشكل سلفاً عدم الإستعداد للقبول بما بات يسمى «مبادرة كوفي عنان» لحل الأزمة التي يراها المبعوث الدولي - العربي حلاً وسطاً كونها تؤكد على إعتداد «أجندة» لعملية انتقالية ديمقراطية تبدأ بتشكيل حكومة وحدة وطنية من النظام والمعارضات الداخلية والخارجية وصولاً إلى الشروع في جولات من الحوار الذي يفضي إلى قيام نظام لا مطاردات فيه ولا إستهدافات، كما لا جيش نظام ينشغل للسنة الثانية على التوالي في شبه حرب مع محتجين باتوا أقوى شأناً في ضوء الإنقسامات المتتالية في الجيش وإنضمام ضباط وجنود إلى «الجيش السوري الحر».

من حيث المبدأ تبدو هذه «الأجندة» متوازنة وهي

تشكل خشبة خلاص للمحنة السورية. لكن مع ذلك نرى الرئيس بشار يرفضها سلفاً ونراه يقول في المقابلة مع التلفزيون الإيراني الآتي:

«إن أي نموذج غير سوري غير مقبول، حتى لو كان من دول كبرى أو صديقة لأنه لا أحد غيرنا يعرف كيف تُحل المشكلة. إن الضغوط لم تؤثر على سوريا حتى الآن ولن يكون لها تأثير في المستقبل. ومن الخطأ الاعتقاد بأن أي عملية على غرار ما حدث في ليبيا ممكنة...». وحول تركيا قال: «هناك اختلاف بين موقف المسؤولين الأتراك والرأي الإيجابي للشعب التركي تجاه سوريا...». وحول العلاقة مع إيران وما يقال عن تدخل عسكري إيراني في سوريا قال: «إنها مزحة تهدف إلى إحداث انقسامات في الجيش. لقد وقفت إيران إلى جانب سوريا وعلينا إظهار الوفاء في المقابل...».

من حيث المصادفة تزامن كلام الرئيس بشار عبر التلفزيون الإيراني مع كلام لوزير الخارجية الروسية لافروف خلال مؤتمر صحفي عقده في موسكو وجاء فيه: «إن شكل أي حكومة سورية جديدة يجب أن يحدده الشعب السوري...».

لا يستوقفنا هذا التناغم بين الوضع السوري والموقف الروسي من الوضع، ذلك أن هذا الموقف بدأ سلبياً وتواصل على السلبية نفسها، وبسبب هذه السلبية طالت المواجهة في سوريا وتبعاً لذلك ازداد العنف والخراب وإزهاق الأرواح، وتابع العالم على شاشات الفضائيات أولاً بأول وقائع حية عما يجري. وبسبب الموقف الروسي الذي يدعي حرصاً على سوريا فإن الرئيس بشار أسلم نفسه لأحلام الخروج منتصراً من المحنة، وذلك على أساس أن روسيا دولة كبرى وأنها تملك سلاح الفيتو ولقد استعملته مرتين وستظل تستعمله ما دامت لن تجني مكاسب من أي تسوية، وهي مكاسب تتم على حساب سوريا الوطن والشعب والنظام. ففي نهاية الأمر وعندما تسكت المدافع لن تسارع روسيا إلى المساعدة في إعادة تعمير ما جرى تدميره ولن تعوّض على عائلات سُردت أو فقدت أبناءها. ومعروف عن روسيا أنها تمد بالسلاح الذي كان شؤماً على سوريا بعد إستعماله وعلى أيدي الجيش النظامي ضد المواطنين قصفاً وقتلاً وتدميراً. أما من يساعد فإنهم الأشقاء العرب الذين لم يأخذ الرئيس بشار بنصيحهم.

من هنا يتمنى المرء لو أن الرئيس بشار يطوي

صفحة هذا الرهان الذي لا جدوى منه ويرتضي «الحل السوري - العربي - الدولي» مع ملاحظة أنه لو إرتضى قبل سنة الصيغة التي تم اعتمادها مع الموضوع اليمني لكان هو والمعارضات يتشاركون في تصحيح مغامرة أوصل عدم الأخذ بتلك الصيغة إلى أن سوريا ستنتهي كدور كما إنتهى العراق من قبل. ومرة أخرى نقول: إننا مع الحل السوري لكنه مع الأسف لم يعد ممكناً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 تموز 2012

* * *

الطائفة - المستأثرة والطائفة المطمئنة

خشية أن يتطور الوضع السوري إلى ما هو أكثر سوءاً مما هو عليه، أو إذا جاز الافتراض يتلبنن وبذلك تتحسر الشرعية أو تتحسر هيبة مؤسساتها ويتلازم مع ذلك تبعثر الجيش وتتشتط الميليشيات بدلاً عنه، فإن مبادرة تجمع بين الوصفة اليمنية» وروحية الرؤية الدولية - العربية التي يتولاها الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان، من شأنها أن تأخذ شكل «مؤتمر طائف جديد» تقطع مداولاته وقراراته الطريق على أي حرب أهلية قد تبدأ.. هذا إذا كنا لا نجزم بأنها بدأت، وتصون سوريا من فواجع سنوات كتلك التي عاشها لبنان بين النصف الثاني من العام 1975 وحتى بزوغ تباشير التسوية من المملكة العربية السعودية وكيف أن الملك فهد بن عبد العزيز رحمة الله عليه وأشقائه وإخوانه وبالذات ولي عهده الذي بات الملك والأمير سلطان الذي بات ولي عهد أخيه خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبد العزيز والأمير نايف الذي بات ولي العهد عل إثر وفاة شقيقه سلطان رحمة الله عليهما، والأمير سلمان بن عبد العزيز الذي اختاره الملك عبدالله ليكون خير خلف لخير سلفين شغلا ولاية العهد، كانوا على مدى شهر كامل في حال من المتابعة التي إستهدفت تذليل العقبات إلى أن تلاقي الجمع المتنافر على كلمة سواء وبدأ لبنان المستعيد شرعيته يأخذ طريقه إلى الاستقرار، بعدما كان لا أمل يُرتجى من حدوث معجزة تنهي عقداً كاملاً من الإحتراب والتدمير المنهج على نحو ما هو حاصل في بعض مناطق سوريا منذ سنة وأربعة أشهر، مع فارق أن الجيش في سوريا مرعماً لا بطل هو من

في أيلول المقبل، فإن هذه البارقة سرعان ما ستتلاشى أمام عناد أهل الحكم السوري ومثابرة الأتيايف المعارضة على التمسك بمطالبها.

وليس هنالك سوى تلك المحاولة المستتسّخة أو المستتبّطة من مؤتمر الطائف يأخذها الملك عبد الله بن عبد العزيز على عاتقه محافظاً بذلك على سوريا الوطن المتناسك والشعب المتعايش والطائفة المضمونة وفق تثبيت مبدأ المحاصصة بدلاً عن الطائفة - العائلة. كما انه بذلك يحفظ لبنان من ويلات قد تنشأ نتيجة ترك الوضع السوري على ما هو عليه. وهنا يستوقفنا تذكير السفير علي عواض عسيري للجميع يوم الجمعة الماضي فيما مؤتمر باريس يعقد دورته الجديدة بـ «حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على أمن لبنان وإستقراره ومصلحة شعبه الشقيق، والجهود التي يقوم بها الملك عبد الله في هذا المجال يعرفها القاصي والداني...».

ومثل هذا الحرص المشكور سيبقى عرضة للإنتكاس في حال لم تضع صيغة التسوية التي أشرنا إليها حداً، أو نهاية على ما نتمنى، للوضع السوري. عسى ولعل نسمع ومن قبل أن ترتسم في سماء الأمتين معالم حلول الشهر الفضيل، ما يشير إلى أن إخواننا في سوريا أهل الحكم - العائلة سيصومون عن المواجهة التي لا جدوى منها وأن الطائفة العلوية وبقيّة أبناء الشعب في سوريا سيخلّدون إلى طمأنينة سعى إليها عبد الله بن عبد العزيز الذي يجزيه الله خيراً وصحة على ما يفعله للملكة وللاُمّتين.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 10 تموز 2012

العرب الذين ضرسوا والأجانب أكلوا الحصرم

على النحو الذي يبعث في النفس كثير الأسف إنتهى أمر «الثورات» العربية إلى خيبة أمل الذين قاموا بها. كما إنتهى معها أمر ظاهرة، أو فلنقل بدعة، الإصطفاف وراء مغامرة غير محسوبة غاب العقل عن الذين قاموا بها وإنحسرت مساحة التعقل لدى الذين إعتبروا المغامرة هذه فعلَ قضية وطنية تهون من

يخوض المواجهة المبعوضة وأن طول أمد هذه المواجهة لن يؤسس فقط إلى إنفصال كوادير من وحدات عسكرية ومن ضباط وجنود عن المؤسسة العسكرية وإنما إلى أن تنشأ مع الوقت عدة «جيوش» من نوع «الجيش الحر» تماماً كما هي الحال في الوسط المدني حيث المعارضة الواحدة باتت معارَضات. وعندما سينتهي الأمر إلى أن الجيش بات عدة «جيوش» فإن لا أحد يمكن أن يشعر بالأمان وبالذات الطائفة العلوية التي يتردد أن الرئيس بشّار الأسد يحتفظ بورقة استعمالها أو بالأحرى بالطلقة الأخيرة في حال وجد أن لا خيار أمامه، ذلك أن السند الروسي لن يعود ذلك السند وأن السند الإيراني سينكفي في هذه الحال وذلك على أساس أن الموقف الروسي يستمد تأثيره من إنسجامه مع الموقف الإيراني وأن هذا الأخير من دون الوقفة الروسية سيكون مخسوف الفاعلية بمعنى أن لا وجود لحليف دولي يشاركه الرأي في الموضوع السوري.

من خلال القراءة المتأنية لـ «مؤتمر أصدقاء سوريا» الذي إستضافته باريس يوم الجمعة الماضي وكان إذا جاز الوصف «جمعة الإنتفاضة الدولية» حيث المشاركة فيه كانت 107 دول وهو رقم قابل للزيادة في الدورة المقبلة لـ «الأصدقاء» التي ستستضيفها المملكة المغربية، نرى أن الفرصة مؤاتية أمام التسوية السياسية ونرى إستناداً إلى معطيات موضوعية عربية وإقليمية ودولية، أن توافقاً على مؤتمر من نوعية «مؤتمر الطائف» الذي أنقذ لبنان من شأنه إنقاذ سوريا. وفي هذا المؤتمر لا يكون الحرص على الطائفة - العائلة وإنما على الطائفة - المحاصصة. وعندما تتحقق للطائفة العلوية الضمانات العربية والإقليمية والدولية وتحدد الحصّة والمكانة، بموجب المحاصصة على نحو ما حدده مؤتمر الطائف للمناصب الرئاسية في لبنان، فإن النظام الذي يقوده الرئيس بشّار لا يعود في إستطاعته ممارسة ورقة الطائفة بمعنى زرع الخشية في نفوس أبنائها بأن سلامتهم ومصالحهم ووجودهم مضمونة بإستمرار الطائفة - العائلة.

لقد دخلت المحنة السورية سنّتها الثانية، وليس في الأفق ما يشير إلى أن تعديلات جذرية سنراها في المشهد الذي يجمع بين القتل والتدمير والتبعثر. وحتى إذا كانت هنالك بارقة أمل على هامش الدورة المقبلة للجمعية العمومية السنوية للأمم المتحدة في نيويورك

أجلها أرواح تتساقط وبنيان يتهاوى بفعل عدوان يتصور الأمر به والمنفذون له أنه مجرد عمليات تأديب، مع أنه متى كان التأديب يستوجب إزهاق أرواح وتشريد أهل وتدمير بنيان وتهجير عائلات وانشاقات في مؤسسة جيش البلاد.

ونحن عندما نتأمل في المشهد الذي يقترب من إنقضاء حوالي سنتين على رسم معالمه، نجد أن «الثورة» التي حدثت في تونس أنهت نظاماً لكنها أوجدت وضعا لا يوحى بأن هذا البديل سيحقق الاستقرار وسيعيد إلى تونس مكانتها كبلد سياحي يقصدها الأوروبيون والعرب وتجنّي أسواقها وفنادقها نتيجة ذلك مكاسب بملايين الدولارات.

كذلك نجد أن «الثورة» التي حدثت في مصر أنهت نظاماً لكنها أوجدت وضعا لا يوحى بالاستقرار، هذا فضلاً عن أن أصحاب «الثورة» الحقيقيين إنتهوا وكما أن شيئاً من أحلامهم في التغيير لم يحدث. كما أن لا مكان لهم من حيث اتخاذ القرار في العهد البديل. وفي الوقت نفسه فإن تجربة «الثورة» هذه إنعكست خسائر فادحة على الاقتصاد وبالذات على السياحة. ومثل هذه الخسارة ليست بالأمر السهل تعويضه في بلد مثل مصر كون الدخل من السياحة هو بالمليارات وأنه موسم نشيط على مدار السنة.

وفي اليمن نجد أن «الثورة» نقلت أهل النظام من دواوينهم الرئاسية إلى بيوتهم لكن الجدل «الثوري» لم يتوقف ومع عدم توقفه لم تعد اليمن مقصد الذين بدأوا سياحة اكتشاف المجاهل وحققت هذه السياحة لليمن عوائد بالملايين أفادت في عملية التطوير وإنشاء المرافق السياحية والفنادق الحديثة.

وفي لبنان البلد الأكثر جذباً لإخواننا الخليجيين ولأبناء البلد المنتشرين في أوروبا وأميركا وكندا وأستراليا، فإن «الثورة الكلامية» ومعها حرائق الإطارات المطاطية على طريق المطار جعلت سمعة «لبنان السياحي» تتراجع ويصيبها ما أصاب سمعة تونس ومصر من حيث السياحة. وكان مثيراً للدهشة انه في الوقت الذي كان ألغى الألوف من الخليجيين واللبنانيين المهاجرين حجوزاتهم في الطائرات والفنادق لتمضية الصيف في لبنان، كان المسؤولون عن قطاع السياحة في الحكومة اللبنانية يضعون خطة طوارئ لإنقاذ الموسم. وهنا يتساءل المرء أي خطة طوارئ هذه وقد باتت قوافل الذين يتوقون لتمضية الإجازة في لبنان منتشرة في لندن وباريس وروما وقبرص.

والبعض إختار دبي متحماً هجيرها ما دامت مستقرة (نصف مليون سائح خليجي عدا الأجانب حتى الآن). ويكفي التأمل في حال شوارع بيروت وبلدات الاصطياف وكيف أنها خالية بنسبة كبيرة كما فنادقها من إخواننا الخليجيين، ومقارنة هذا الوضع مع رؤية إخواننا هؤلاء في متاجر لندن يتبضعون وفي فنادقها يسكنون وفي مطاعمها يأكلون وفي مئات سيارات «التاكسي» اللندني الشهير يتنقلون، كمثال للتأكيد على أن أولي الأمر والرموز الحزبية والسياسية والحركية ليس فقط لا يساعدون وإنما يكفرون بنعمة خص الله سبحانه وتعالى بها لبنان وهي نعمة البلد الصغير الذي في مقدوره أن يعيش ويزدهر ويتطور لو أن هؤلاء الذين نشير إليهم أتقوا الله وتقاهموا على ان يصلولوا ويجولوا كلاماً وخلافاً ستة أشهر ويصوموا عن الكلام والخلافات والمكيدات ثلاثة أشهر شتوية يستفيد اللبنانيون فيها من السياحة الثلجية وثلاثة أشهر صيفية تبعث في نفوس محبي تمضية الإجازة في لبنان الطمأنينة فيواظبون على المجيء لا كلاماً من أصحاب المقامات يعكر صفو إجازتهم ولا حرائق للإطارات المطاطية تزكم أنفاسهم وتفسد الهواء الصيفي العليل الذين من أجله ومن أجل جمال الطبيعة والخدمات الطيبة يأتون.

وما يقال عن لندن الخليجية هذه الأيام يقال أيضاً عن عواصم ومدن أخرى مثل باريس وجنيف وروما حيث الألوف ينتشرون في ربوعها وهم الذين كان مخططهم تمضية الصيف في لبنان.

وتبقى الإشارة في السياق نفسه إلى الذي يحدث في سوريا ذات «الثورتين» حيث هنالك «ثورة» شعبية ضد النظام و«ثورة» من جانب النظام ضد «الثورة» الشعبية، ويسبب هذه «الثورة» وتلك ليس فقط خسرت سوريا مكانتها كبلد للسياحة والاستثمار وإنما يتواصل التدمير والقتل والتهجير. وبعدما كانت المدن السورية الكبرى مقصد الخليجيين للسياحة والاصطياف والاستثمار فإن هؤلاء انصرفوا عنها. كذلك لم يعد المغتربون السوريون الذين من أجلهم أنشأ الرئيس بشار وزارة تولت أمرها في البداية الدكتوراة بثينة شعبان يأتون إلى بلدهم ولسان حال الجميع خليجيين وسوريين ولبنانيين يفضلون حُسن الجوار والعلاقة غير المطموع بها على العلاقة التي أضرت بلبنان وحولت سوريا نتيجة إصرار الرئيس بشار على التمسك برأيه الذي ثبت عدم صوابه بدليل استمرار «الثورتين» على

حالهما حوالى سنتين، إلى دولة معزولة، الأقوال الطبية ومنها قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه «من أعجب برأيه ضلّ ومن إستغنى بعقله زلّ». وإذا كان هذا القول غائباً عن بال الرئيس بشّار فإن من واجب طيفه اللبناني وبالذات الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله تذكيره به لعل التذكير ينفع وتتجو سوريا من محنة العصر.

ونخلص إلى إن «ثورات» ما إصطلح على تسميته «الربيع العربي» وتعامل «الثائرين» على الأنظمة وكذلك التعامل المعاكس إنتهت لمصلحة الأجنبي في الدرجة الأولى، وهذا ينطبق عليه المثل الشائع مع بعض التعديل: العرب هم الذين يضرسون وأن الأجانب هم الذين أكلوا الحصرم. (أما أصل المثل فهو الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون).

عسى ولعل يكون شهر الصوم المبارك مناسبة لإستعادة الوعي وإعادة قراءة تداعيات الموقف وأن تكون الجمعة الأولى من شهر الصوم جمعة المليار ونصف المليار مسلم يطلب فيها المسلمون الموزعون على القارات الخمس من رب العالمين أن يزيد قوتهم على الصبر وإن يُهدي أولي الأمر وبالذات الرئيس بشّار إلى سواء الإقتناع بأن الإصغاء إلى النصيحة والمشورة المخلصة هي الطريق إلى التصحيح. ومرة أخرى نستحضر له قول الرسول (ص) «ما تشاور قوم إلاّ هداهم الله لأرشد أمورهم» كما نستحضر قولاً مضافاً للإمام علي «الإستشارة عين الهداية وقد خاطر من إستبد برأيه».

أعان الله الأمة على الذين بيدهم سلطة القرار ولكنهم في لحظة اتخاذه لا يستشيرون... بل إنهم يخاطرون أو يقامرون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 تموز 2012

* * *

تأملات في ظاهرة النزوح والمعابر

بعد إنهيار الإتحاد السوفيياتي وتساقط الأنظمة الشيوعية في دول أوروبا الشرقية، بدأت مجتمعات دول أوروبا الغربية تعيش ظروفاً جديدة ناشئة عن نزوحات لا مثيل لها في تاريخ أوروبا. في البداية بدأ النزوح الأكبر من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية لمجرد إسقاط الجدار الذي كان يفصل بين الشعب

الواحد. وكان لا بدّ للألمان الغربيين الميسوري الحال والذين يعيشون في ظل حكم ديمقراطي لدولة حققت رغم فصل شرقها عن غربها نهضة صناعية بالغة الأهمية تمثلت في أن «المارك» بات بأهمية الدولار الأميركي والجنه الإسترليني، من التعامل بنوع من الود مع أبناء جلدتهم الشرقيين والذين يراوح مستواهم المعيشي بين المتوسط ودونه بدرجات. لكن على رغم ذلك بدأ الألمان الميسور الحال يتأفف من وطأة عودة الأخ الشرقي متجاوزاً أهمية التوحيد الذي باتت عليه البلاد الأمر الذي زاد من أهميتها كما سيبتين لاحقاً في الإتحاد الأوروبي وإلى درجة أنها غدت الدولة التي تتقد في ساعة الشدة بعض دول الإتحاد ومنها على سبيل المثال لا الحصر اليونان من الإفلاس. وربما أيضاً هي فعلت ذلك لأنها لا تريد لـ «اليورو» أن يهتز كونها هي القابلة التي ولدتها وإرتبط المولود المالي هذا بإسمها.

سنة بعد أخرى بدأت ظاهرة النزوح من الدول التي كانت تدور في الفلك السوفيياتي وتحت منظومة «حلف وارسو» تتزايد إلى دول الإزدهار الأوروبي وبالذات بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا إضافة إلى دول الشمال الأوروبي. وساعد على تقبل هذا النزوح أن مواطنين كثيرين في هذه الدول كانوا يرفضون الوظائف الدنيا بينما نرى عكس ذلك بالنسبة إلى النازحين، الذين كانوا يرتضون أي وظائف خدماتية وبمرتبات أو مكافآت أقل بكثير من تلك التي يريدونها أبناء البلد وإلاّ فإنهم يعزفون عن إشغال هذه الوظائف. إلى ذلك بدأت تظهر في شوارع العواصم والمدن الأوروبية الميسورة حالة غير مألوقة وتتمثل في نساء يتسولن، كما أن بعضهن يقف أمام المحلات الذائعة الشهرة، مما يعكس حالة البؤس وينعكس على رونق تلك المتاجر الفخمة. ثم يتبين أن النزوح هذه المرة بدأ يسلك الطريق غير الشرعية بمعنى أن أعداداً من الدول الأوروبية الشرقية بدأت النزوح في ضوء تزايد حدة الظروف الإقتصادية. وهنا بدأت الرقابة المشددة. كما بدأت مطاردة الذين نزحوا متجاوزين في ذلك «الكوتا» المحددة من جانب الحكومات الأوروبية، مع ملاحظة أن هؤلاء النازحين ليسوا مثل الأعداد الكبيرة من الذين يقصدون هذه الدول طالبين اللجوء السياسي ومعظمهم من دول عربية وبعض دول العالم الثالث.

ما نريد قوله هو أنه حتى النزوح العشوائي الناشئ عن ظروف إقتصادية ومعيشية وكان موضع القبول

والتفهم من جانب الدول الأوروبية الميسورة الحال ولأن النازحين هم أوروبيون، لم يعد كذلك بعدما تحوّل النزوح الطارئ إلى نزوح مستقر. ومن أجل ذلك سارعت الحكومات إلى تطويق الحالة قبل استفحالها تاركة نسبة من الرأفة بالأفراد الذين جاءوا من البوسنة بعد المحنة التي أصابت بلدهم والشبيبة بالمحنة التي حدثت وتزايد تعقيداً لألوف العائلات السورية نتيجة أن النظام بدأ حملة عسكرية ضد المنتفضين إفتراض في بداية الأمر أنها ستنتهي مع إبراز الليث نيوبه لكن لا يبدو أنها ستنتهي وفق تقديرات أهل الحكم.

وبسبب هذه المواجهة بتنا نرى أننا أمام «نزوح سوري» إلى لبنان يشبه «النزوح الفلسطيني» قبل أكثر من نصف قرن إلى لبنان وسوريا والأردن والعراق وبعض دول الخليج. وعلى رغم أن في لبنان الكثيرين من ميسوري الحال الذين في استطاعتهم حل المشكلة التي لا قدرة للحكومة على حلها، إلا أن هؤلاء ربما لا يشاركون على النحو المأمول في الحل. وزيادة في التوضيح نقول إن لبنان الدولة يستطيع إيواء بضعة ألوف من النازحين السوريين لبضعة أسابيع يوزعهم على مدارس مع الأخذ في الاعتبار أن الموسم الدراسي يبدأ بعد شهرين. كما في استطاعة لبنان الدولة إغاثة المحتاجين كثيراً من هؤلاء على مدى شهرين إلا أنه لا يستطيع في حال بات أمر إنهاء الأزمة في سوريا غير محسوم لبضعة أشهر.

وأما بالنسبة إلى الذين في استطاعتهم حل مشكلة النازحين السوريين لأن قدراتهم المالية متوفرة وبنائاتهم كثيرة ومن أجل ذلك يمكنهم إيواء الألوف من النازحين في ديارهم بين الشمال والبقاع وكسروان وبيروت والجنوب، فإن هؤلاء قد لا يمارسون هذه النخوة لأنهم بذلك يساهمون في حل مشكلة لا يريد النظام السوري الحليف أو الصديق لهم حلها وهي أن يتحول النزوح السوري إلى مشكلة تشغل بال المجتمع الدولي فيخفف من ضغوطه على النظام في سوريا. وهذا يعني أن دفع الألوف من العائلات السورية إلى النزوح إلى لبنان هو ورقة ضغط ربما يتم إلحاقها بورقة ضغط مماثلة وأكثر حساسية من الأولى وهي دفع ألوف العائلات الفلسطينية التي تعيش في مخيمات داخل منطقة دمشق ومناطق سوريا إلى النزوح في اتجاه الأردن ولبنان الأمر الذي يولد

مشكلة ليس من السهل علاجها. وخلاصة القول إن النزوح السوري إلى لبنان يمكن علاجه لو أنه حالة عابرة كذلك النزوح القسري الذي حصل للألوف من المصريين الذين كانوا يعيشون في سوريا المتوحدة مع مصر، ثم حدث الانفصال فوضع الإنفصاليون السوريون اخوانهم في الوحدة في شاحنات ورموهم على الحدود مع لبنان. لكن هذا النزوح قد يطول وأن المتعاطفين في لبنان وأصحاب الاقتدار المالي والسياسي والعسكري ربما ستكون استضافتهم في حال لم يصمد النظام في سوريا لنازحين من نوع آخر وعبرة عن أفواج أفواج وهؤلاء هم جماعة النظام في سوريا الذين ربما في ضوء إتساع نطاق المواجهة وبالذات بعد استيلاء «الجيش السوري الحر» على معابر الحدود مع الأردن والعراق وتركيا خوض الفصل الأخير من المواجهة وعلى قاعدة إما الحسم والقضاء على «الثورة» وإما اللجوء إلى الورقة اللبنانية وهي النزوح إلى لبنان ومنه تبدأ وبمعاونة الطيف اللبناني المؤازر للنظام الذي يتأسسه الدكتور بشّار الأسد جولة استرجاع ما تم انتزاعه. والقول إنه الفصل الأخير من المواجهة على أساس أن بقاء المعابر تحت سيطرة «الجيش السوري الحر» سيتيح تأمين كل أنواع الأسلحة الخفيفة والصاروخية له وهذا كان غير متيسر ما دامت المعابر الحدودية في أيدي قوات النظام. وهذا الأمر بالإضافة إلى النجدة المالية لـ «الشعب السوري» من خلال حملة التبرعات التي بدأت أمس في السعودية بتوجيه من الملك عبدالله بن عبد العزيز والتي من المتوقع أن تكون بسخاء حملة التبرع للغزويين وقبلهم للبوسنيين واللبنانيين، يعني أن النظام السوري سيكون أكثر عنفاً وتبعاً لذلك ستتسع رقعة النزوح، كما يعني أن لبنان المنزوح إليه من عائلات هاربة من احتمالات الموت ثم من أهل النظام في مرحلة لاحقة سيكون ساحة الخطر وهذا ما فهمناه من بين سطور تصريحات مسؤولين بريطانيين وتلميح بعضهم إلى أن بريطانيا تعد العدة لنقل رعاياها من لبنان جواً أو عبر بارجة حربية باعتبار أن السخونة الحالية في الجو ليست شيئاً أمام سخونة ما ستكون عليه الحال لاحقاً. والله المنجي.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 24 تموز 2012

قمة مكة... تليها هدنة للتسوية

وكفى سوريا شر الإقتال؟

ها هي الأمة تعيش أسوأ حالاتها في الشهر الفضيل الذي إنقضت العشر الأوائل منه على دوي كل أنواع القصف والتدمير والقتل والتشريد، مع ملاحظة أن القصف الكلامي هو بمثابة الحطب يُرمى على النار المشتعلة.

ويستغرب المرء كيف أنه لم يصدر عن قادة الأمة وعلمائها نداء يدعو جبهتي الحرب السورية، جبهة النظام وجبهة المعارضة و«الجيش الحر» إلى إعلان هدنة تدوم حتى نهاية الشهر الفضيل وعلى أمل أن يرتأي خلالها رموز الحراكين أي الرئيس بشّار الأسد ومن يلتف حوله وربما عليه من جهة والطيف المدني - العسكري المعارض الذي هو في وضع لا يُحسد عليه بمعنى أن كلمة أطراف عربية ودولية تضغط على إرادته، من جهة أخرى.

ومثل هذه الهدنة التي تشير إليها، كانت ستنجح المجال أمام المساعي التي تستهدف إبقاء الأزمة بعيدة عن احتمالات الحرب الأهلية والتي كلما إنقضت يوم على المواجهة كلما إقترب احتمال إنتقال الأزمة إلى الحرب الأهلية التي إن هي بدأت سيكون من الصعب تطويقها بغرض وضع حد لها داخل سوريا وعدم إنتشار لهيب نارها إلى دول الجوار، وهذا احتمال وارد بقوة ذلك أن الحرب الأهلية لن تكون في هذه الحال بين طيف يحكم وأطراف تعارض وإنما ستكون ذات طابع طوائفي. ونحن ما زلنا نعيش ذكريات الحرب الطائفية في لبنان.

وقد يقال إن نداءات كثيرة صدرت عن أهل القرار العربي من أجل وقف أعمال العنف في سوريا والشروع في عملية إنتقال للسلطة، ولكن طرفي الأزمة السورية لم يأخذوا بها وأبدى كل طرف تحفظاته، وذلك لأن الإلغاء كان هو الحاضر في تفكير الجانبين. كل طرف يريد إلغاء الآخر، أو بالأحرى إن قبول النظام بالعروض العربية يعني أنه سيكون بعد الآن طرفاً ضعيفاً في أي تسوية وبحيث سيكون موضع مساءلة عن العمليات العسكرية التي إرتضاها وستتم إلى جانب المساءلة مناقشة ملف المواجهة بالكامل وما يحويه هذا الملف من ضحايا وخسائر. كما أن المساءلة الأهم ستتمحور حول ارتضاء النظام

استعمال الجيش في مطاردة الناس وإصدار الأوامر إلى قادة أسلحة برية وجوية لقصف مناطق وتدمير منازل وأسواق. أما بالنسبة إلى الطيف المدني - العسكري المعارض فإنه من الطبيعي أن يكون موضع مساءلة عن الذرائع التي جعلته لا يتجاوب مع خطوات متدرجة تستهدف التصحيح الذي لا يكون فيه النظام متراجعاً، أو إذا جاز القول يكون هنالك قبول بمبدأ المراجعة وليس بإظهار التراجع.

لم يحدث شيء مما كان يجب أن يحدث. واستمرت الأزمة تزداد تعقيداً وعلى أساس أن ما لا يتم التنبيه له في البداية يصبح من الصعب تطويق مضاعفاته بعد ذلك. وها نحن الآن أمام وضع يكاد يشبه في تعقيداته وعناد أطرافه ذلك الوضع الذي عاشته الأمة على مدى ثماني سنوات من الحرب العراقية - الإيرانية التي انتهت إلى أن الجانبين خرجا مثخنين بويلات وجراحات وولولات الأرامل والأيتام. وحتى في أيام أشهر الصوم في تلك السنوات لم يتخل طرفا المواجهة عن عنادهما فيرتفع صوت كل منهما بالقول ما معناه إننا من أجل شهر رمضان المبارك ولكي يصوم الجنود ويتعبدون فإننا سنأمر بإسكات المدافع. ولم يفعل الطرفان ذلك مع أن شهراً كاملاً من وقف القتال وتمكين المقاتلين من صوم مقبول وصلاة تأخذ صفة التعبد والدعاء إلى رب العالمين بأن يتعقل أهل القرار في الجانبين ويوقفوا الحرب التي أياً كانت نتائجها فإن قتلها شهداء أو فلنقل إن القاتل كما القاتل في النار... إن شهراً كاملاً من وقف القتال احتراماً من جانب قيادة مسلمة لمناسبة روحانية عظيمة إلى جانب كونها فريضة، كان على ما يجوز القول سيجعل أهل الحكم العراقي وأهل الحكم الإيراني يتقون الله في ما يفعلون، وبذلك ستتتهي المواجهة إلى جلسات حوار يستند إلى نوايا طيبة. وفي حال حدث ذلك لا ينتهي استمرار المواجهة إلى تهلكة. ونحن عند التأمل في الذي أصاب العراق لاحقاً ثم الذي يصيب إيران الآن نتيجة إصرارها على أن تداوي بجراحات عسكرية ونووية جراح الحرب مع العراق، نحزن كثير الحزن إزاء ما قد يحدث لاحقاً خصوصاً في ضوء الرخاوة الأميركية أمام إسرائيل وكيف انه في الوقت الذي «يبشر» وزير دفاعها إيهود باراك بإحتمال توجيه ضربة إستباقية إلى إيران قد تستهدف أحد المفاعل أو مدينة وربما أكثر من مدنها الرئيسية، فإن رئيس أميركا الحالي باراك أوباما الطامع في ولاية ثانية ومنافسه

الجمهوري ميت رومني الحالم بالفوز يخوضان على ما يجوز الوصف «ماراتون التذلل» لإسرائيل فيبرم الأول (أوباما) يوم الجمعة الماضي (2012/7/27) داخل مكتبه البيضاوي «صفقة الدعم المطلق» لإسرائيل ويوقع ببسراه على تعهد في هذا الشأن فيما ثلاثة من أقطاب اللوبي اليهودي يقفون وراءه كشهود على التوقيع وتأكيداً له. أما الثاني رومني فإنه يستبق زيارته لإسرائيل (بدأت السبت الماضي 2012/7/28) بقول كلام يفوق بكثير تذلل أوباما. ومما قاله لصحيفتين إسرائيليتين «أنتم أصدقاء أميركا الحقيقيون وحلفاؤنا الذين نقاسم معهم قيماً مشتركة وإذا أصبحت رئيساً فإنني لن أوجه اتهامات إلى إسرائيل ولن أطلب منها العودة إلى حدود الـ 1967».

نخلص إلى القول إن سوريا الحكم كما سوريا المعارضة لن تخرجا من المواجهة وقد إنتصر طيف على آخر. ذلك انهما سيجدان أن البلد الذي كان رقماً صعباً باتت حاله مثل حال العراق الذي كان هو الآخر رقماً صعباً لكن العناد والحلول الأمنية أبعدته إلى الوراء.

ولا يبقى كعلاج لوضع الأمور في مدارها الصحيح الإنقاذي سوى القمة الإسلامية الإستثنائية التي سيستضيفها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز في مكة المكرمة يومي 14 و 15 آب الجاري (2012) مع التمني بأن تشارك فيها إيران كعنصر تهدئة ويشارك فيها طرفا المواجهة السورية الرئيس بشار ومن يمثل المعارضة. وفي هذه القمة وبإجماع قادة الأمتين الذين لا بد سيسارعون إلى المشاركة تجاوباً مع الداع واحتراماً لمكان الانعقاد، يتم التوافق العربي - الإسلامي على هدنة من أجل التسوية التي تقضي بانتقال سلس أو متوازن للسلطة في سوريا. وعندها نقول: رمضان كريم. وكفى إخواننا في سوريا شر الإقتال.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 31 تموز 2012

* * *

توسيم عُمر وتكريم علي

مفارقة في منتهى الغرابة حيث أنه في الوقت الذي لا يفارق الوضع اللبناني سعي المملكة العربية السعودية لدرء مخاطر الفراغ السياسي وينفذ سفير

المملكة لدى لبنان علي عواض عسيري توجيهات القيادة في هذا الشأن ويجوب على معظم المفاصل داعياً إلى التهدئة وبمفردات تعكس المشاعر المخلصة تجاه لبنان من جانب شعب المملكة وقيادتها، ينبري بعض الوسواسين الخنّاسين للتشويش على هذه الأجواء الطيبة مقترفين إثم التناول على مقامات منزّهة عن الإساءات في حق أحد، وفي بعض الأحيان تتحمل حماقات المسيئين حرصاً على عدم إسقاط التسامح من كتاب العلاقات الأخوية.

كما أنه في الوقت الذي لا ينسى أبناء الملك عبد العزيز رحمة الله عليه اللبناني فؤاد أمين حمزة الذي عمل في رحاب والدهم مترجماً ومستشاراً وسفيراً في زمن بداية التأسيس، ويشمل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز بالتكريم عمر حمزة نجل ذلك اللبناني الكثير النقاء بمنحه وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى (الثلاثاء 19 شباط 2013) يكون هنالك في مكان ما من العاصمة اللبنانية فاعل شر ينفذ تعليمات فاعل أكثر شراً مسيئاً بالفعل الشرير هذا إلى مبدأ الرد على اللهفة بالتقدير والإمتنان رامياً، على نحو التشبيه الذي هو جزء من الثقافة الشعبية، حجراً في بئر ماء يروي في ساعة الشدة. وبالنسبة إلى لبنان والشعب اللبناني عموماً وعلى إمتداد أرضه من جنوبه إلى شماله فعاصمته إلى جباله وبقاعه، فإن الشدة بالمواسم. ولولا تلك النجدة التي تتسم باللهفة والنخوة ونعني بها «اتفاق الطائف» ونجدات ما بعد الإنفاق من أجل الأعمار فالنجدات بعد الإعتداءات الإسرائيلية، لكانت الشدة بالأيام بل وبالساعات.

وقد يبدو توسيم عمر فؤاد حمزة بأنه مجرد لفظة من لفتات الملك عبدالله أوكل أمر التعبير عنها إلى ولي العهد سلمان بن عبد العزيز لأن الأخ عمر قدّم مكتبة والده بكل ما تحويه من وثائق وكتب ومخطوطات وصور نادرة إلى دارة الملك عبد العزيز. لكن الأمر في نظر راصد مثل حالي للحديث التي ترافق لفظة الملك عبدالله إزاء أمر له دلالاته، أن توسيم عمر حمزة هو بمثابة تذكير لأطيان لبنانية تمتن العبث بجوهر العلاقات السعودية - اللبنانية بأن لبنان الزمن الغابر وفي شخص المرحوم فؤاد حمزة كان ومن خلال الدور الإستشاري وحמיד السجايا والخلق السوي مساهماً كما غيره من مستشارين بينهم الليبي والسوري والمصري في أهم عملية بناء دولة قام بها الملك عبدالعزيز بعزيمة غير مسبوقة عدا عزائم رموز نشر

الدولة الإسلامية والحفاظ عليها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكأننا بولي العهد الأمير سلمان الذي كان منشراح الصدر مبتسماً بعفوية وهو يسلم عمر فؤاد حمزة شهادة البراءة بالوسام العالي الدرجة، يقول بينه وبين نفسه إن لبنان جدير بالذين يتركون الأثر الطيب عندما يؤدون دوراً كريماً خارج بلدهم أمثال فؤاد حمزة وغيره ماضياً وأمثال رفيق الحريري لاحقاً وغير جدير بالذين يؤدون بلدهم والخيرين من أبناء البلد وذلك من خلال وسوسات خنّاسية بتكليف من الغير.

وثمة نقطة جديرة بالاهتمام وهي أن وضع المقتنيات الفكرية والوثائقية وكذلك المخطوطات والصور القديمة النادرة في دارة الملك عبد العزيز، هو السبيل إلى أن تبقى في المكان الأصح والأضمن والأحرز وبحيث أن أجيالاً من الباحثين ستمكن من إستزادة ما يمكن إستزادته معرفة منها. وياليت يفعل الشيء نفسه كل من لديه مثل هذه التراثيات.

وبالنسبة إلى الشق الآخر من المفارقة، فإنه في الوقت الذي كانت أطيايف لبنانية ومن الطوائف الشيع عشرة التي يتشكل منها النسيج اللبناني متواصلة الإنزعاج من أفعال الوسواسين الخنّاسين وإساءتهم إلى القامة العربية التي هي الأمل المعقود على عزيمتها ونخوتها ونعني بهذه القامة الملك عبد الله بن عبد العزيز، خرج من بين هذه الأطيايف راعي أبرشية بيروت للموارنة المطران بولس مطر صاحب العقل المستتير الذي يدرك تمام الإدراك أي حال هي عليه حال لبنان وأي أمل معقود على عبد الله بن عبد العزيز لتخفيف الأثقال التي يكاد اللبنانيون يترنحون تحت وطأتها. أما كيف رأى صاحب العقل المستتير تبديد تصرف مقيت تعمّد الموسوس الخنّاس أن يكون مسرح التصرف هذا في محيط الطائفة المارونية، فمن خلال إستضافة سفير خادم الحرمين الشريفين إلى مأدبة غداء أقيمت يوم الجمعة 22 فبراير وفي رحاب دار المطرانية لما لمكان الإستضافة من معنى وخصوصاً أن المدعويين إلى المأدبة كانوا رموز الطائفة من رجال دين وسياسيين. ولأن المسألة ليست مجرد طعام وإنما كلام يطيب خاطر ويهدئ البال ويُبقي على الود ويبدد الغيمة السوداء التي تمطر إساءات، فإن المطران بولس مطر وبمفردات تتسم بالأدب الرفيع ومناقب أصحاب الخلق والكياسة قال من الكلام الذي يُرهق الباطل والذي لم يسبق أن قاله بهذه العفوية أهل السياسة المسيحيون من قبل. ومن جملة ما قاله

المطران بولس «نعرب عن عرفاننا للمملكة الشقيقة من أجل كل دعم قدّمته للبنان وشعبه وبخاصة إبان مخنه القاسية، ومحبتنا في لبنان للعربية السعودية الشقيقة الكبرى والملك عبد الله بن عبد العزيز الذي هو في نظرنا رمز في دنيا العرب...». كما أطلق إشارات طيبة تعكس الحس الوجداني في نفس أحد الرموز الروحانيين لطائفة يتّأس لبنان أحد أبنائها ويتولى قيادة الجيش أحد أبنائها فضلاً عن مواقع سيادية وقضائية وعسكرية ذات أهمية لجهة ترسيخ الاستقرار ودرء الصدمات المتتالية. ولقد لخص الإشارات بالتمني على خادم الحرمين الشريفين «تحقيق الوحدة العربية فهو يبقى ضماناً لها بمحبته الكبيرة وصدرة الواسع وأخوته لجميع إخوانه في هذا العالم الذي نحن جزء منه لا يتجزأ، وتحقيق الوحدة الإسلامية التي نرى فيها خيراً لا للإسلام والمسلمين فحسب بل للعالم كله، وذلك بالتمام كما نرى خيراً في الوحدة المسيحية وذلك من أجل نشر المحبة والإلفة بين الناس في كل الأرض. أما الوحدة الثالثة فهي وحدة اللبنانيين التي طالما عملت العربية السعودية الشقيقة على تثبيتها وتقويتها في النفوس كل النفوس...».

وبالنسبة إلى المكرّم، وهو هنا عملياً السياسة السعودية إزاء لبنان ماضياً ودائماً وحاضراً في شخص السفير علي عواض عسيري، فإن هذا الدبلوماسي المحنك الذي طالما واجه في سنوات عمله سفيراً في باكستان التي هي من حيث الصراعات الحزبية والمذهبية تؤام لبنان الأمر الذي أكسبه قدرة مضافة من المرونة والتحمل، لخص سعي ثلاث سنوات شاقة من عمله سفيراً لدى لبنان موقف المملكة ومشاعرها في رده على كلمة المطران المستقيم الرأي بالدعوة المألوفة من جانبه والمستديمة وباتت كأنها مناشدة وذلك من خلال قوله «قد تكون أجمل صورة يشاهدها المرء في قلب بيروت هي صورة جامع محمد الأمين وكنيسة مار جرجس المتجاوران والمشاركين في رفع الصلوات لله عز وجل. ومن مطرانية بيروت وعلى مقربة من الكنيسة والجامع أناشدكم من صميم قلب يتحدث بإسم الكثيرين من محبي لبنان واللبنانيين: حافظوا على بلدكم. أكثروا العيش المشترك. عزّزوا الحوار. آثروا العيش المشترك. أشبكوا أياديكم بعضاً ببعض وسيروا بلبنان الحبيب مسلمين ومسيحيين نحو الشمس ومدارات النجوم...».

مثل هذا الكلام الذي قاله المطران بولس مطر عن

المملكة وقائدها ليس إعتذاراً ذلك أن الإعتذار يكون من المسيء وإنما هو عظة في أصول الكلام والتصرف وأمثولة برسم من يسيئون علمهم يرتدعون. وأما كلام السفير علي عسيري فإنه مشاعر نثرية من جانبه كمشاعر طالما عبّر عنها شعراً السفير السلف الدكتور عبد العزيز خوجة الحاضر وهو بعيد في وجدان اللبنانيين والذي كان مبهوراً بلبنان الصيغة والطبيعة وغادر كرسي السفارة في بيروت إلى كرسي وزير الثقافة والإعلام ومن دون أن يغادر لبنان تفكيره ومشاعره.

ونخلص إلى القول إن توسيم «اللبناني - السعودي» عمر حمزة في مكتب ولي العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز في الرياض وتكريم «السعودي - اللبناني» السفير علي عواض عسيري في دار المطرانية المارونية في بيروت هما في الكثير من معانيهما بمثابة تذكير بجوهر علاقة بين بلدين لخص المطران بولس مطر ذلك المسيحي المستقيم الرأي، وكما لم يشخص بهذه الروحية أولئك المتهاكون على المناصب السياسية العابرة، مدى فزادة هذه العلاقة التي هي عصية على المتلاعبين الخناسين مهما إفتعلوا شراً... أو علّقوا صوراً.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 20 شباط 2013

* * *

معضلة بشار وصية والده

لا ندري ما إذا كان الرئيس حافظ الأسد أوصى أبنه الدكتور بشار في مرحلة التأهيل وذلك بعدما شعر الوالد أن نهايته اقتربت وسينقل إلى دنيا الآخرة بعدما اشتدت وطأة المرض عليه واللوعة على فقدان ابنه البكر باسل، بأن يواصل إدارة البلاد من حيث إنتهى الوالد، أو إنه قال له ما معناه إن لكل زمن ظروفه وأن عليه إعادة النظر في أمور كثيرة بدءاً بالعلاقة مع الصديق - الحليف الإيراني والصديق - الحليف الآخر روسيا، فما كان حاصله في زمن مضى لا يجوز إستمراره في زمن جديد. في الماضي كان التحالف مع إيران نوعاً من المكايدة من جانب سوريا حافظ الأسد البعثي ضد عراق صدام حسين البعثي. كل منهما يطمع بالآخر وتحت مظلة «البعث» فالعراق ممتلكاً سوريا يصبح أقوى دولة إقليمية،

خصوصاً إنه بهذا التملك وفي إطار عملية وحدوية قسرية يتحقق للعراق ما هو محروم منه، أي البحر والذي يفقدانه هذا البحر يبقى عملياً أسير حصار خصوصاً أن حصته من مياه الخليج عبارة عن مجرد شط مهّد سابقاً ولاحقاً من إيران. وسوريا ممتلكة العراق الثروة والنهرين والجوار الخليجي والعتبات المقدسة تحقق للرئيس حافظ الأسد أول رئيس لسوريا من أبناء الطائفة العلوية حلم أن يكون الملك المتوج للشيعية السياسية في المنطقة. وعندما يضيف إلى امتلاك العراق قبضته على لبنان وإبقاء الأردن بعشائره وفلسطينيه تحت خط الخشية منه، تصبح الدولة الأسدية غير بعثية لأن البعث مجرد خيمة يمكن في هذه الحال فك أوتادها ورفع ما هو أهم في سماء المنطقة. وبقيام الدولة الأسدية استتساحاً للدولة الأموية والدولة العباسية تنتقل «الخلافة» من الأب حافظ إلى الإبن بشار إلى الحفيد حافظ ابن بشار تماماً مثل الذي حصل مع معاوية ومن هم بعده.

وفق هذا الحلم البعيد المنال تحقيق مضمونه من دون التحالف مع إيران، وضع الرئيس حافظ الأسد الخطوط العريضة لإستراتيجيته. ونراه هنا يتخذ أكثر الخطوات تناقضاً وبالذات وقوفه خلال الحرب العراقية - الإيرانية إلى جانب إيران الخميني ضد العراق الصدامي ومن دون أن تستوقفه مسألة العقيدة البعثية المشتركة بينه وبين صدام. كما انه رداً على الغزوة الصدامية للكويت أرسل إلى الكويت قوات شاركت القوات الأميركية والبريطانية والخليجية في تحرير الكويت من احتلال القوات العراقية لها.

وتدليلاً على ما يتطلع إليه من وراء التحالف مع إيران الخمينية سَجَل إلى جانب المواقف العملية مواقف كلامية من بينها «إن الثورة الإسلامية نقطة بارزة ونحن نعتبر إنتصار الثورة الإيرانية بما ترفعه من شعارات إنتصاراً لنا نحن العرب» و «لا تعارض بين القومية العربية والإسلام ولا تناقض بين القومية العربية والوطنية الإيرانية» و «لا يريد الإيرانيون أن يحاربوا العرب حربهم مع النظام العراقي فرضها عليهم النظام العراقي. وهم في لبنان يحاربون القوات العراقية التي أرسلها هذا النظام داخل أرض لبنان» و«لقد وُفّر قيام الثورة الإسلامية في إيران، القاعدة وهياً السبل لتوطيد العلاقات بين الجمهورية العربية السورية والجمهورية الإسلامية الإيرانية بما أعلنته الثورة من أهداف نوافق عليها لأنها مستمدة من رسالة الإسلام

ومبادئه السامية ودعوته إلى نشر العدل ومقاومة الشر بكل أشكاله ومكافحة الظلم والطغيان والعدوان...».

تلك هي بعض آراء الرئيس حافظ الأسد في العلاقة مع إيران. وليس من السهل التكهن بما إذا كان الرئيس بشار يرى في هذه الآراء ما يشبه الوصية من والده أو أن الذي حصل هو أن إرث الوالد تضمن أموراً من بينها أن العلاقة السورية - الإيرانية ذات طبيعة من الصعب على الرئيس بشار فك تعقيداتها مع ملاحظة أن هذه العلاقة التي أرادها الأسد الأب ورقة تحقق له مجد قيام «الدولة الأسدية» يتوارثها الأبناء بعده ثم الأحفاد ويشاركهم المكانة العالية أبناء وأحفاد الأعمام والأخوال، هي التي وضعت الرئيس بشار في أكثر الحالات تعقيداً. فهو إذا إستمر لا يعيد النظر في طبيعة العلاقة مع إيران على نحو ما رسم والده معالمها سيبقى مستهدفاً من المجتمع الدولي ومن الانتفاضة المستمرة داخل سوريا وبتشجيع أطراف إقليمية وهي إنتفاضة رفعت منذ اللحظة الأولى شعار العداء لإيران ولروسيا الحليف - الصديق للنظام الأسدي إبناً بعد أب. وهو إذا إرتأى فجأة الانقلاب على الحليفين بأمل أن تنجو السفينة الأسدية من الغرق ويبقى رئيساً مقبولاً أو شريكاً محفوظ السلامة سيكون مستهدفاً من الصديقين - الحليفين معاً إيران وروسيا. وهما قادران على الإنتقام.

وتلك هي معضلة الرئيس بشار الذي بالغ في التردد وإعتبر وصية الوالد، مكتوبة كانت أو شفوية أو من خلال أقوال كتلك التي أوردناها، بأنها أمر لا يجوز مسه مع أن هنالك في دنيا الحكام الإبن الذي خلع والده والأخ الذي انقض على أخيه. والتاريخ يشهد على ذلك.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 27 شباط 2013

* * *

الحل أولاً.. يليه الرحيل

لا يحتاج الحرص من جانب الغيورين على الوطن السوري إلى ما يؤكد ذلك فهذا الحرص يعود إلى أن سوريا تعيش منذ سنتين فواجع مرشحة لأن تصبح كارثة في حال إستمر العناد هو الجامع المشترك بين نظام غير متعقل ومعارضة غير متساهلة. وفي الحالتين فإن عدم التعقل وعدم التساهل سببهما أن

أطرافاً غير سورية حاضرة في نهج النظام الذي إقترب إثم إعتقاد الحل الأمني وفي برنامج المعارضة التي تشتت من أعلى إلى أسفل خلافاً لأصول الإشتراط الذي يبدأ من الرقم واحد (كي لا نقول الصفر) صعوداً بالتدرج إلى أعلى، وبذلك يصبح هامش التناور أكثر رحابة وتنشأ في ظل ذلك أفكار أكثر واقعية لعلاج الأزمة. وزيادة في التوضيح نقول إنه عندما يبدأ هذا الطرف أو ذاك، أي النظام من جهة والمعارضة من جهة أخرى إشتراط ما هو صعب التحقيق مثل أن المعارضة تشتت تحتية الرئيس بشار الأسد أولاً وأن النظام قبل ذلك يرفض التناور مع رموز المعارضة المنتشرين بين تركيا وقطر والأردن ومصر والسعودية وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وبقاع أخرى كثيرة، ويعترف فقط بمعارضتي الداخل الذين هم في الواقع مجموعة معترضين أو بالأحرى متحفظين على ممارسات، فإن التراجع عن هذا الموقف إلى ما هو أقل يصبح مرتكباً وينتقص من جدية المشتريين. كما أن الحديث بعد ذلك عما هو أقل من رفض النظام التناور مع المعارضة وإشتراط المعارضة تحتية الرئيس بشار لا يعود موضع جدية ذلك انه في حال حدث تراجع من هذا الطرف أو ذاك في المرة الأولى فإن كلاً منهما سيرفد الموقف السلبي الراض بمزيد من الاشتراطات وبذلك تبقى الأزمة تُراوح مكانها.

وثمة نقطة بالغة الأهمية وهي أن طرفي الأزمة السورية باتا نتيجة طول إستمرار فصولها المأساوية متساوين في مسألة الأوزار الدموية، أي بما معناه إن النظام لجهة إزهاق أرواح الناس إستدرج بسبب تطويل الأزمة الطرف المعارض إلى أن يقال عنه انه هو الآخر مثل النظام من حيث إزهاق أرواح. وعندما سينتهي الأمر إلى هذا الواقع فإن التحفظات المتبادلة بين الطرفين لا تعود قائمة. كلاهما يمارس المبعوض ممارسته وكلاهما تدمت أياديه وكلاهما بالتالي بات المطلوب منه القبول بالتناور مع الآخر وذلك على أساس أن ليس هنالك صقور وهنالك حمامات وإنما في واقع الأمر هنالك صقور إستمرت صقوراً ونعني بذلك النظام، وهناك حمامات كانت هكذا في بداية الأمر وباتت بفعل طول الأزمة والرد على أسلوب النظام بالمثل صقوراً... مع اختلاف فاعلية مخالب ومناسر صقور كل من الجانبين.

الآن وقد فتح كبير المعارضين الشيخ معاذ الخطيب ثغرة في جدار العناد والرفض والإشتراط

سبق أن أصاب المحاولة العراقية - الإيرانية إلا إذا كان الرئيس بشار سيتصرف في حال حدث الحوار الذي يروج له الإبراهيمي على نحو تصرف الذين أوفدهم الرئيس صدام وتصرف الذين أوفدهم الإمام الخميني. وكلاهما جاء إلى جنيف ثم نيويورك ليرمي المزيد من الحطب على النار بدل أن يرميها بما من شأنه محاصرة الحرائق. وكأن الذي كان حيث أن التداعيات مستمرة إلى الآن... وربما إلى زمن طويل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 6 آذار 2013

* * *

ختم التملص المتدرج..

«الدولة» العربية الـ 23

للمرء أن يتصور قساوة المشهد الذي يزداد سوداوية لولا التسعمئة مليون دولار من المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الإمارات منحة من جانبها للنازحين السوريين.

وللمرء أن يتصور لولا المنحة السخية التي إنتهى إليها مؤتمر المانحين في الكويت يوم الأربعاء 30 كانون الثاني 2013، أي حال ستكون عليه حال السبعة ملايين سوري الهائمين على وجوههم أربعة منهم كرقم تقريبي داخل المدن والبلدات والأرياف السورية وثلاثة كرقم تقريبي أيضاً لاجئين يقيمون في مخيمات نُصبت لهم على مساحات من أربع دول مجاورة هي تركيا التي إرتد نظامها الأردوغاني على الصداقة العميقة للرئيس بشار شخصاً ونظاماً وأحل محلها خصومة بالغة الشدة، والأردن المنقسم ملكها عبدالله الثاني بين الخشية من التوتر مع النظام البشاري والتعاطف مع القوافل من السوريين طالبي الأمان والغذاء في المملكة التي بدأت الغيوم الإخوانية تأخذ مكاناً لها في سمائها. وهذه الملايين التسعمئة مضافة إليها المنحة البحرينية بقيمة عشرين مليون دولار ستكون على الأرجح قابلة للزيادة لأن الدولتين الخليجيتين قطر وسلطنة عُمان لا بد من أن تمنحا وبالذات قطر ما في تقديرهما وقدرات الشيخ حمد بن خليفة منحه. وفي أي حال إن منحة التسعمئة مليون بالتساوي بين السعودية والكويت والإمارات ومعها منحة العشرين مليون من البحرين وفي إنتظار ما

واكتسب ما طرحه الرجل أهمية كون الجانبين (النظام والمعارضة) لم يتلقوا واقعية هذا الطرح، بات من مصلحة العشرين مليون سوري، من مشردين ونازحين وكاتمي الغضب والساكتين على الظلم والكاظمي الغيظ، أن يكون هنالك بعض التأمل في ما هي عليه الحال وإن يعيد كل من النظام والمعارضة التمعن في ما تضمنته المبادرة التي طرحها الشيخ معاذ الخطيب خصوصاً أن الرجل ليس من فئة الذين تلوثت أيديهم بدماء أبرياء ولم يكن جزءاً من منظومة السلطة. وبالنسبة إلى الرئيس بشار فإن من واجبه إذا هو تأمل في ما آلت إليه أحوال سوريا بفعل إلتفاف الحليف الإيراني والمورد الروسي للطائرات والأسلحة التي بات دورها قتل السوريين بعضهم البعض، أن يقول ما معناه إن سنتين من التلاعب الخارجي بالمصير السوري كافيتان لإعادة النظر وإستعادة الوعي ووقف الرهان على الذين يقولون إن النظام البشاري خط أحمر إذ ما نفع وقفتهم بعدما وصل إزهاق الأرواح وتدمير المؤسسات وإحراق التراث إلى ما كانت عليه حال لبنان في منتصف السبعينات. وهل من الجائز أن يراق الدم السوري من أجل عدم إحراج الصديق الروسي أمام شعبه وأمام المجتمع الدولي، وإن تُدمر سوريا من أجل عدم إحراج مماثل للحليف الإيراني أمام شعبه وأمام المجتمع الدولي. وعندما نقول ذلك فلأن الأزمة ستبقى مستمرة ولن يتوقف مسلسل إضمحلال الدولة السورية ما دامت المصلحة الروسية والإيرانية من بقاء الحال على ما هي عليه تتقدم على مصلحة نظام الرئيس بشار والأطراف المعارضة لهذا النظام.

والآن هنالك في ضوء عزوف دول كبرى عن التدخل العسكري وإن بشكل غير مباشر أو خفي، فرصة مثالية من أجل نقلة نوعية في الأزمة بحيث يتم الأخذ بالجديد الذي يعمل المبعوث الأممي العربي على تسويقه وهو الحوار بين طرف يمثل النظام وآخر يمثل المعارضة تكون الأمم المتحدة في مقرها السويسري مكاناً له مع ملاحظة أن ثمة تجربة حدثت أواخر شهر آب 1988 وإدارة الأمين العام دي كويار شخصياً وكانت الحرب العراقية - الإيرانية وضعت أوزارها، لكن تجربة الحوار التفاوضي لم توث نتيجة لأن العناد واحتقان الصدور بالثأر تغلب على الواقعية وبالتالي على مصلحة الناس. لكن ليس بالضرورة أن يصيب المحاولة السورية - السورية المشار إليها ما

ستجود به قطر والسلطنة تعطي فكرة عند المقارنة بمساهمة دولتين مقتدرتين مثل الولايات المتحدة وألمانيا عن أن هاتين الدولتين سخيّتان أمام الإبتزاز الإسرائيلي بخيلتان أمام أي محنة تصيب طرفاً عربياً أو إسلامياً، وفي الوقت نفسه لا تساعدان هما وغيرهما سياسياً أو عسكرياً في حال تطلّب الأمر موقفاً حازماً وخطوة تحقق محاصرة النزف اليومي كما هي الحال الراهنة في سوريا. ونشير هنا إلى أن الرئيس أوباما أعلن عن منحة بقيمة 155 مليون دولار في معرض تملصه كما التملص الروسي وبينهما بواذر تملص ظهرت في صفوف الإئتلاف السوري المعارض وتتمثل في إعلان رئيسه أحمد معاذ الخطيب إستعداده للحوار مع نظام الرئيس بشار الأسد إنما بشروط نوعية شروط مماثلة أرفقها بإستعداد مماثل الدكتور محمد البرادعي في موضوع الحوار مع الرئيس مرسي شجعت إمام الجامع الأزهر الدكتور أحمد الطيب على أن يقتحم غمار الأزمة المصرية بمبادرة غير فضفاضة لقيت قبولاً من حيث المبدأ. وإلى المنحة الأميركية المتواضعة منحة أوروبية بقيمة مئة مليون يورو مع «حبة مسك» أو «إكرامية» بقيمة عشر ملايين يورو مضافة من جانب الأخت الألمانية لحاتم الطائي.. إنما يقتصر الكرم عندها على إسرائيل كما أشرنا.

ما نريد قوله هو إن في المشهد الراهن للمحنة السورية مؤشرات توحى كما لو أن المجتمع الدولي لا يريد حالياً لهذه المحنة أن تتوقف عند حد. بل لعله من الجائز القول إن الإدارة الأميركية ارتأت أخيراً الإكتفاء بدعوات مثل المانع أوباما «إن السوريين يواجهون وحشية نظام بشار الأسد» وأنه بالمحنة المشار إليها يُريد «المزيد من الملابس الدافئة والمزيد من الأدوية للمسنين والمزيد من الطحين والأحذية والسخانات للذين يعيشون في أبنية متضررة...».

وكأننا بالرئيس أوباما لا وقت لديه لمتابعة ما تبثه الفضائيات عن المحنة السورية، أو ربما إنتهى إلى صفقة باردة مع الرئيس بوتين تقوم على مبدأ أن يقتصر الدور الأميركي على الملابس الدافئة والطحين والأحذية والسخانات مقابل أن تتملص روسيا مثل تملصه هو من موقف حازم يتخذه. وإلا فما معنى أن يقول الرئيس ميديفيد بلسانه أو بالنيابة عنه وعن لسان بوتين تفادياً لعدم إحراج صديقه الرئيس «إن روسيا لا تؤيد النظام ولا معارضيه وإنه كان يتعين عليه (يقصد الرئيس بشار وإن هو تفادى بذكر اسمه)

التحرك بسرعة أكبر ودعوة المعارضة السلمية التي كانت مستعدة للجلوس إلى طاولة مفاوضات. إنه خطأ فادح من قبله (لم يسم أيضاً بشار) قد يكون قاضياً، ويبدو لي أن فرصته في البقاء (أي في الحكم) تتضاءل يوماً بعد يوم...».

هذا التملص ربما يتسع بإنضمام النظام الإيراني إلى المتملصين ومن دون أن يعني كلام علي أكبر ولايتي مساعد المرشد آية الله خامنئي أن إيران لا تتملص. ومما قاله ولايتي وبالترزامن مع كلام أوباما وكلام ميديفيد والسخاء الخليجي غير المكتمل في مؤتمر المانحين في الكويت: «لسوريا دور أساسي للغاية ورئيسي في المنطقة في ما يتعلق بتقرير سياسات المقاومة الثابتة، ولهذا السبب فإن أي هجوم على سوريا يُعد هجوماً على إيران وحلفائها...». فكما أن الرئيس أوباما لا يُريد سوى «الحكومة الإنسانية» تماماً مثل قول الشاعر: «لا خيل عندي أهديتها ولا مال...»، وروسيا باتت ترى أن فرصة بقاء بشار على رأس السلطة تتضاءل ودول الخليج التي قدمت حتى الآن ما يتجاوز الملياري دولار مساعدات، فإن إيران لا بد هي الأخرى تلجأ إلى إعادة الإنتشار كما يفعل الجيش في المعركة أي تتفادى ركوب المغامرة كي لا تجد نفسها وقد أصابها ما هو حاصل في سوريا منذ سنتين وما ربما سيستمر حصوله على مدى سنتين وأكثر في مصر وليبيا والعراق في حال إستمر التجبر هو أسلوب أهل الحكم ومن دون أن تنفع في ذلك إختراقات من نوع إختراق ال «فيس بوكي» معاذ الخطيب الذي رأى فيه رفاق دربه المعارضين الذين يطالبون بالقصاص من النظام، أنه إختراق مخجل علماً بأن الشيخ الطامح للرؤس بديلاً لبشار الأسد إشتراط في مبادرته إطلاق النظام البشاري مئة وستين ألف معتقل من السجون وخصوصاً النساء وتمديد أو تجديد جوازات السفر للسوريين الموجودين في الخارج مفترضاً أنه بهذه الروحية يمكن لمبادرته أن تشق طريقها نحول حل ال «لا غالب ولا مغلوب»، ومن نوع مبادرة البرادعي التي غرّد بها خارج سرب رفاقه في «جبهة الإنقاذ» ودعا فيها رفاق المواجهة إلى خطوة حوارية مع الرئيس مرسي وهي مبادرة باغتت أقطاب «الإنقاذ» على نحو مباغتة الحليف السلفي (حزب النور) ل «الإخوان المسلمين».

لقد اختلطت الأوراق كما لم تختلط من قبل. ولم يعد هناك تركيز من جانب الدول الكبرى وحليفاتها

قفزاً إلى الحكم تختصر الشعب في شخصها والوطن في حزبها أو عائلتها. وعندما نجم أعداد الذين نزحوا أو لجأوا أو هاموا على وجوههم بعدما فقدوا الدار أو المعيل أو فلذة الكبد من السوريين دون غيرهم نرى أنهم وحدهم من حيث العدد باتوا أكثر من سكان بعض الدول المحكومة بعقلاء. ومن هنا فإن إفتراض قيام «الدولة» العربية الـ 23 لا يعود من ضروب التهيؤات في ضوء التملص المتدرج دولياً وإقليمياً.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 13 آذار 2013

لبنان البشّاري الهوى: صُداع... وتصدّع

كأنما لا يكفي التصدّع الذي يعيشه لبنان لكي يتسبب بحالة صُداع في العلاقات كلام غير دبلوماسي من الأستاذ عدنان منصور رئيس الدبلوماسية في حقبة لبنان 8 آذار (الجمع السياسي الحزبي المناهض لـ 14 شباط وليس 8 آذار عيد المرأة وعيد المعلم المصادفين هذا التاريخ الذي لا يستسيغه أهل العيدين).

ما قاله الوزير يبدو طبيعياً ويعبر عن رؤيته للأمر، لو أن القول هو ضمن حلقة نقاش بين أقران منصب جرى في كواليس الجامعة العربية خلال إنعقاد مجلس الجامعة في دورة عادية أو في دورة إستثنائية. وكثيراً ما يحدث ذلك ويقول وزراء خارجية في لقاءات الكواليس ما لا يقال عندما تتعقد الجلسة ويبدأ تسجيلها وبالتالي يصبح كل وزير مسؤولاً عن كل كلمة يقولها، بينما في الكواليس لا يحدث ذلك.

ما أراده الوزير عدنان منصور من دعوته على الملأ إلى رفع العزل الموقت أصلاً على النظام السوري لم يبدل من الواقع شيئاً. وبدل أن يحقق مبتغاه فإنه كان يمكن أن يتسبب للبنان نفسه بحالة من العزل وذلك وفق مبدأ أن من يناصر الطرف المعزول يستحق أيضاً العزل. ولو أنه بدل الدعوة التي أطلقها مفاجئاً بها الحكومة التي هو عضو فيها والرئاسة اللبنانية التي هي المرجع من حيث الواقع له طرح الأمر بغير المفردات التي إستعملها وشدد على أهمية الحوار السياسي الذي يتحقق بتنازلات من طرفي المحنة السورية وإقتراح إستضافة لبنان لجولة أولى من جولات الحوار، لكان بذلك يؤدي بالفعل خدمة لسوريا

المستقرة من دول أوروبية وعربية وخليجية على قضية دون أخرى، ذلك أن الطاولة في دواوين حكام هذه الدول امتلأت بكل أنواعها الأزمات. وإزاء ذلك يلوح في الأفق وبناء على تصريحات ومواقف أشرنا إليها ما يُمكن تسميته إستراحة اللاعبين الأمر الذي يعني أن تبقى الأزمات على ما هي عليه تشتعل وتصل نارها إلى ما قبل الحريق الأكبر ثم لا يلبث أن ينحسر بعض الشيء لهيبها. وهذا يعني بالنسبة إلى سوريا التي تعيش المحنة الأكثر ضراوة منذ سنتين أن الألوف من المشرّدين والنازحين والهائمين والجرحي والقتلى سيضافون إلى ما هي عليه الحال حتى الآن. ولن يكون في مقدور المليار من الدولارات تقديم ما هو أكثر من بعض مقومات الغذاء. وهذا الكم الهائل من الهائمين وبالذات أولئك الذين ينزحون، مضافة إليهم الأربعة ملايين لاجئ فلسطيني يتوزعون على مخيمات في بضع دول عربية، ومثل هذا العدد من اللاجئين العراقيين والمصريين والسودانيين والليبيين، يعني أننا على مشارف نشوء الدولة العربية الثالثة والعشرين بعدما توقّف قطار الأمة عند اثنتين وعشرين دولة. ونقول ذلك على أساس أن اللجوء في ضوء ما أصاب فلسطين بات حالة مستقرة. وهذا على ما يجوز التوقع ولا نتمناه سيصيب أكثر ما يصاب النازحين - اللاجئين - الهائمين السوريين في حال لم يتم حسم الأمر. وهو قد يحدث إستناداً إلى ظاهرة التملص الأميركي لـ «أسباب إنسانية» والروسي نتيجة خيبة الأمل وخسارة متوقعة للرهان الإيراني الذي سيفاوض على موطن قدم في سوريا ما بعد النظام البشّاري يحصل عليها كما حصول روسيا على موطن قدم أو حضور متواضع يعوّضها ما خسرت في ليبيا. كما لا قدر الله سيصيب قوافل من المصريين في حال أوصل العناد أهل الحكم وأهل المعارضة إلى المصير الذي نبه إلى احتمال حدوثه وهو «إنهيار الدولة» وزير الدفاع المصري. وشيئاً فشيئاً سيتسع مجتمع اللاجئين العرب وتتشأ تبعاً لذلك «الدولة» العربية الثالثة والعشرون التي يكون حال أفرادها مثل حال قبائل الزمن الغابر أي عبارة عن مجتمع يهيم الفرد فيه على وجهه ينتظر منحة تأتيه من مشفقين عليه بعد الذي أصابه من عدو إغتصب الوطن كما الذي أصاب الفلسطيني قبل أكثر من نصف قرن، وكما الذي يصيب السوري الآن من حاكمه وقد يصيب المصري والعراقي والليبي في حال بقيت أساليب الذين يأتون

النظام وسوريا الطيف المعارض. لكنه أثر تقديم مساندة للنظام مع انه لو أراد التعبير كمواطن عربي عادي وليس كموظف مؤقت في الدولة اللبنانية بمنصب وزير الخارجية، عما يحدث في سوريا منذ سنتين، لكان أخذ في الاعتبار الجانب الإنساني من المحنة وكيف ان هجمة النظام لا ترحم الاطفال والنساء وكبار السن وتتسبب بهجمة مبعوضة من الطيف المنتفض.

ولا بد أن الوزير عدنان منصور يتابع عبر الفضائيات يوميات مسلسل المحنة السورية. كما لا بد وهو الجد حديثاً لحفيدة من إبنته يكاد يذرف الدمع على ما يراه وبالذات منظر أطفال يسرون حفاة فوق الوحول أو جالسين في مغاور حول أمهات في إنتظار بضعة أرغفة أو طبق طعام تقدمه الأم الصابرة على الضيم والتي طهت الطبخة على نار أحمية مطاطية قديمة إختزن الأطفال في صدورهم دخانها المسرطن قبل أن يقتاتوا بما تيسر.

لا أحد يرتضي لسوريا هذه المحنة التي تعيشها ولا أحد بمن في ذلك الاشقاء الذين إرتأوا العزل تنبيهاً وليس عقاباً عسى ولعل يتوقف مسلسل القتل والتدمير اليومي، يريدون بقاء النظام السوري معزولاً. ولكن الذي يُنهي هذا العزل ليس اقتراحاً في جلسة لوزراء الخارجية ولا وقفة تعاطف من جانب وزير خارجية لبنان دون سائر الوزراء العرب، وإنما الذي ينهي العزل هو النظام السوري نفسه كأن يستبق إجراءات بناء مؤسسات دولة المعارضة وذلك بخطاب إلى الأمة يقول فيه ما معناه إن ترميم مؤسسات الدولة السورية الحاضنة للجميع ممكن رغم فداحة الخسارة وبشاعة المأساة وبعد الترميم نقرر جميعاً المصير.

وبالعودة إلى كلام الوزير عدنان منصور يمكن أخذه في الاعتبار على أساس أن لبنان هو في الموضوع السوري لبنانان وبذلك فإن الكلام كان سيبدو عادياً ولا يثير أي ضجيج لو أن قائله هو أحد أطراف لبنان البشّاري الهوى أي زيادة في التوضيح لو كان القائل هو أحد قادة «اللوبي» المتعاطف مع الرئيس بشّار لكن الكلام لا يعود عادياً عندما يصدر عن الوزير الذي مهما كان انتماؤه أو تمثيله لأي حزب أو حركة أو تيار أو مرجعية فإنه يمثل الدولة، وهذا على سبيل المثال لا الحصر الأسلوب المتوازن الذي يعتمده وزير خارجية العراق هوشيار زيباري

حيث انه ضمناً، إلى جانب كونه من «كوتا» الأكراد في الحكومة، لا يحذ السياسة التي يعتمدها رئيس الحكومة نوري المالكي، لكنه لا يعبر عندما يصرح أو يتحدث إلى صحيفة أو فضائية عن موقف يتعارض مع الخط المرسوم من جانب رئيسه نوري المالكي.

وخلاصة القول إن الوزير عدنان منصور في ما قاله نأى قليلاً عن منصبه الرسمي فتصرف بدافع من مشاعره وليس بما تمليه عليه المعادلة التي يتسبب القفز فوقها في أسوأ الضرر. وإذا كان الوزير إفترض ان نخوة قادة الخليج بالذات وترطيب السفير علي عسيري للعتب تقرض عليهم تقبل اجتهادات إستتسابية يغلفها وزير الخارجية بصيغة موقف ظاهره شخصي وباطنه رسمي أو العكس وبالتالي لا يوجهون بإجراءات تُربك بضعة عشرات الألوف من اللبنانيين العاملين في دول الخليج، فإن اقتراضه في محله لو أن الكلام سواء حول العزلة السورية أو حول قادة خليجيين أو ظروف طارئة تعيشها إحدى دول الخليج حدث بفعل هفوة أو زلة لسان يستتبعها الذي هف أو زل بتوضيح ومن دون حيثيات وإجتهادات. اما عندما لا يحصل ذلك فإن تكليف الأمين العام لدول مجلس التعاون الخليجي بإيصال الرسالة الإحتجاجية إلى رئيس الدولة أمر يستوجب وقفة أمامه كونه يحدث للمرة الأولى.

وفي ضوء هذا الذي حصل لا بد من وقفة يشارك فيها أقطاب «اللوبي البشّاري» في لبنان ويقرر هؤلاء تحييد وزارتين من ساحة الانقسام هما وزارة الخارجية ووزارة الدفاع وبحيث تكون هاتان الوزارتان بالفعل هما للبنان ذي الجناحين مع ملاحظة انهما جناحان منتوفا بعض الريش وغير قادرين على التحليق نحو الأفضل للبنان المقيمين ولبنان العاملين في ديار الله. عسى ولعل تكون القمة العربية الدورية المستضافة في الدوحة بعد أسبوعين مناسبة لكي يصلح الرئيس ميشال سليمان ما أفسده إجتهاذ وزير الخارجية عدنان منصور أو ينبري الوزير نفسه إلى تبرئة الذمة الدبلوماسية بما لا يجعل العتب الخليجي يتحول من تنبيه إلى ما هو أدهى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 آذار 2013

* * *

حديقة لـ «بُناة لبنان المنارة» إميل

البستاني، كمال جنبلاط، ريمون اده

مصادفة لافتة وهي أن جيل ما قبل المحنة اللبنانية الأكبر ونعني بها موجة الاغتيالات التي أفقدت لبنان رموزاً سياسية وأمنية من سوء حظ هذا البلد فقدانه لها، إرتبطت ظاهرة البناء والممارسة الديمقراطية بزعامتَيْن، قُضي عليهما في شهر واحد هو آذار شهر الربيع الذي يخضّر فيه الشجر وتتفتح البراعم وتتفتح الغيوم من سماء الوطن. هذان الزعيمان أيضاً شوقيان وهذان الزعيمان أيضاً قدوتان وهذان الزعيمان أيضاً هما من البدور التي تفتقدها الشعوب في الليالي الظلماء.

الزعيمان الشوقيان هما إميل البستاني الذي فقدته الوطن إغراقاً في بحر بيروت غير بعيد عن فندق «سان جورج» الذي من المخجل أن العناد يبقيه رمزاً للحرب التي لا أعادها الله، بدل أن يكون إحدى المنارات التراثية ويكون حديقة تضم تماثيل الذين تزهو الحديقة بهم. ففي نهاية الأمر لن يفيد العناد أولئك الورثة المعاندين كما لن يفيد الجهة الإستملاكية التي من دون هذا الثغر الذي اسمه «سان جورج» لن يكتمل رونق «البولفار» البحري للعاصمة، ذلك أن الرنق ليس فقط في «بوتيكات» وأبراج وإنما في معالم مرتبطة بتاريخ سياسي أو بمرحلة تراثية أو بالإنثين معاً وتلك هي ميزة الـ «سان جورج». وأما بعض رموز الجيل السالف الذين من حقهم على أصحاب حالات أوصلها العناد إلى التعقيد مثل حالة الـ «سان جورج» أن ترتفع فوق أرض هذا الفندق تماثيل لهم، فإنهم أولئك الذين لم تقم الدولة بهذا الواجب وفي مقدمة هؤلاء إميل البستاني وكمال جنبلاط وريمون اده الثلاثي الآذاري الذين كان يشكّل كل واحد منهم خشبة خلاص للبنان لو أن الماكركين الحاسدين المتنوعي الأغراض والمشارب والهويات والجنسيات لم ينهوا حياة الأول إغراقاً في بحر بيروت، ولم يغتالوا الثاني غدرًا ومكرًا، ولم يعطلوا مسيرة الثالث إلى أن يكون الرئيس الماروني المستقيم الرأي يعوّض بترؤسه ما لم يتيسر تحقيقه على أيدي الأول ذلك الماروني المستجد البروتستاني الأصل العروبي المتجرد.

والقول بأن الثلاثة آذاريون يرتبط بتاريخ، ذلك أن إميل البستاني أغرقوه، على ما هو جائز الافتراض، يوم 15 آذار 1963 وبعد 14 سنة وفي يوم واحد

يفصل عن يوم إغراق أميل البستاني (أي 16 آذار 1977) كانت الجريمة الكبرى المتمثلة بإغتيال كمال جنبلاط الذي أمكنه، كما لم يتمكن رؤساء دول كثيرون، توحيد الأحزاب التقدمية والعروبية في صف متراص مسجلاً في كتاب الذمة اللبنانية أنه كما الشوفي الآخر إميل البستاني لم يسرق أموال اليتامى والمحرومين والمهمشين شأنه في ذلك شأن الآذاري الثالث ريمون اده المولود في الإسكندرية يوم 15 آذار أي قبل ثلاثين سنة من اليوم الذي أغرقوا إميل البستاني في البحر وبحيث طبقاً لتكنولوجيا أشرار ذلك الزمن ستبتعثر الشظايا فلا يتوصل التحقيق إلى نتيجة على نحو ما حصل في تفجير موكب رفيق الحريري الذي تشاء الصدفة أن نهاية حياته كانت برأ فيما نهاية إميل البستاني كانت بحراً.

وقد نجد من يتساءل عن هذا التلميح من جانبنا إلى مسألة تصفية هذه الرموز وإلى أي دلائل نستند. وجوابنا عن ذلك أن إميل البستاني كان رمز بناء لبنان المتفق مع الأشقاء العرب مع التركيز على تسريع الخطى في اتجاه التحديث وفق رؤية يستند صاحبها إلى عصامية تشبه في بعض جوانبها عصامية رفيق الحريري وتشبه أيضاً تطلعات الرئيس الشهيد إلى أن يكون لبنانه على نحو ما كان يراه إميل البستاني لهذا الوطن: بناء، علم، عيش مشترك، إيمان بالعلاقة مع الأشقاء العرب، عقلانية في حل الموضوع الفلسطيني. وهذه المقومات بل وهذا النهج مع تركيز على استقلالية القرار اللبناني هو جوهر رؤية ريمون اده الذي إعتد الحاسدون الأشرار أسلوب الإغتيال نفيًا للرجل فقضى نحبه في منفاه الاختياري - الاضطراري في باريس متمسكاً حتى لحظة ما قبل لفظ النفس الأخير بإقتاعه ومبدئيته.

يبقى أن هذه الخواطر عن الآذاريين الثلاثة (إثنان بفعل مصادفة ترحيلهما في شهر آذار والثالث بفعل مولده في الشهر نفسه وفي يوم ترحيل الأول لا تقترضها فقط المناسبتان الحزبتان مناسبة الذكرى الخمسين لرحيل إميل البستاني والذكرى السادسة والثلاثين لإغتيال كمال جنبلاط زعيمين شوفيين متميزين لكل لبنان وعنواناً لا مجادلة في شأنه للعلاقة اللبنانية السوية مع الأشقاء العرب ولحسن التصرف مع الأجنبي عند إشتداد الأزمات، وإنما لأن لبنان يفقد في هذه الأيام بالذات حيث كل الأبواب مفتوحة أمام كل أنواع الإفتراءات التي تقود إلى فتنة، إلى مثل هكذا

زعيمن وكذلك إلى حنكة وصلابة الزعيم الثالث ريمون اده افتقاده لمن بدأ انهاض لبنان من بين الركاب رفيق الحريري.

وبالنسبة إلى ما يتعلق بإحتمالات التصفية فإن وقائع كثيرة ماثلة أمامنا. هنالك واقعة تشير إلى أن الرئيس جمال عبد الناصر قضى بفعل التسميم وكذلك الرئيس هواري بومدين والرئيس ياسر عرفات والرئيس تورغوت اوزال والرئيس هيوغو تشافيز، والملك فيصل بن عبد العزيز بفعل الاغتيال الخسيس عمداً. ومع انه لا وجود لتأكيدات حاسمة إلا أن التصفية تمت لأصحاب قضايا وتأثير في مجتمعاتهم وبين شعوبهم. ومن لم تتم تصفيته تسميماً تمت إغراقاً لطائفته الصغيرة في البحر، وتمت إغتيالاً على حاجز (كمال جنبلاط) وتمت نفياً (ريمون اده) وتمت تفجيراً لا مثيل لبشاعته ونعني بذلك تفجير موكب الرئيس رفيق الحريري.

في ذمة الله هؤلاء الأذاريون البناة الغائبون الحاضرون إميل البستاني وكمال جنبلاط وريمون اده. وفي إنتظار أن نشارك جميعاً كلبنانيين يحتاجون إلى زعامات إنقاذية، في زيارة «حديقة بُناة لبنان المنارة» ... وعلى أرض فندق مهجور تعصف بمصيره تشبثات المالك و«سوليدير» مع أن الطرفين لم يشقيا في إنشاء الفندق ولا في استملاك كان غير عادل في الكثير من جوانب إجراءاته وإغراءاته. ومن أجل الثلاثة إميل البستاني وكمال جنبلاط وريمون اده كما من أجل رفيق الحريري لتكن هنالك إعادة نظر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 آذار 2013

* * *

رؤساء ورجال دين وإستقالات

لا الحكومة في مصر مستقرة ولا الحكومة في تونس مستقرة ولا الحكومة في ليبيا مستقرة ولا الحكومة في سوريا مستقرة ولا الحكومة في الأردن مستقرة ولا الحكومة في السودان مستقرة ولا الحكومة في الجزائر مستقرة ولا الحكومة في العراق مستقرة ولا الحكومة في المغرب مستقرة ولا الحكومة الفلسطينية مستقرة ولا الحكومة المقالة في غزة مستقرة... ولا هي هذه الحكومة مستقرة في بقية أقطار الأمة عدا إستثناءات. والفرق بين عدم إستقرار الحكومة في لبنان عن سائر

شقيقاته الرئاسيات أن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي إغتم الفرصة المناسبة، أو فلنقل الذريعة التي تخفف من اللوم عليه، فقَدَّ إستقالة حكومته في بيان على الرأي العام تشبه مفرداته البيانات التي تُلقى في مناسبات ذات أهمية.

كانت إستقالة الرئيس نجيب ميقاتي وإن هي تأخرت خطوة نوعية أكد فيها انه رجل دولة يصحح بالاستقالة ما لم يصححه بالتروؤس. كما أنها إستقالة يؤكد فيها انه أكثر شجاعة من أقرانه بعض رؤساء حكومات عربية تعيش دولهم ظروفأ بالغة الخطورة، لكنهم مع ذلك يمارس كل منهم الواجب كرئيس للحكومة وكأنما الدنيا بخير. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الذي تعيشه مصر منذ إسناد منصب رئاسة الحكومة إلى هشام قنديل تستوجب منه في الدرجة الأولى تقديم الإستقالة في الحد الأقصى أو إعادة تشكيلها في الحد الأدنى بحيث تكون أكثر إنسجاماً وأكثر قدرة على مواجهة التذاعيات التي لم تعد مقتصرة على اعتصامات أو تظاهرات وإنما بلغ العنف ذروته.

كما أن الظروف إياها تستوجب من رئيس الدولة الدكتور محمد مرسي سرعة المبادرة إلى إستبدال رئيس الحكومة بآخر مع الأخذ في الإعتبار الثغرات التي لم يتمكن رئيس الحكومة من سدها بإصلاحات. لكننا نرى أن لا رئيس الحكومة، وهو هنا هشام قنديل، يستقيل ولا الرئيس محمد مرسي يستبدله بآخر فيما الأمور تتفاقم ويصطبغ الوجه المصري. بالدم كما أن جولات العنف تستتبعها صولات في القاهرة ومعظم محافظات مصر. ثم تصل الأمور بالرئيس مرسي إلى انه يعالج الانهيار الحاصل في المجتمع المصري بتهديد بعض السياسيين والإعلاميين بالويل والثبور وعظائم الأمور وعلى قاعدة الإخواني الحليم إذا غضب، مستحضراً في ذلك العلاج غير الشافي الذي سبق أن إستعمله الرئيس أنور السادات عندما رأى في انتفاضة شعبية حدثت بأنها «انتفاضة حرامية» وعندما رد على الجمع السياسي والفكري والديني والإعلامي المنتقد والداعي إلى إصلاحات برمي عشرات من النخبة المصرية في السجن. وكانت تلك غلطة ما بعدها غلطة إستفاد منها الرئيس الخلف حسني مبارك الذي بادر إلى الإفراج عن هؤلاء.

كما اننا في السياق نفسه نرى في ضوء ما يجري في العراق حيث الإنتفاضة السنية لوحدها تستوجب

إستقالة رئيس الحكومة نوري المالكي أو على الأقل إعادة تشكيلها بما من شأنه تصحيح الكم الهائل من السلبات ومنها ما أوجب إنتفاضة سُنَّة العراق. لكن الرئيس المالكي لا يستقيل ولا يعيد التشكيل ويلوِّح بالإجراءات ولا يلبي مطالب المنتفضين تاركاً الأزمة تتفاقم والجمر تحت الرماد وفي قبضة الانباريين لا ينطفئ.

في ضوء هاتين الحالتين يصبح النظر إلى إستقالة الرئيس نجيب ميقاتي كمثال على حُسن التصرف والنأي عن العناد والإستكانة إلى تهويلات طالما واكبت الأشهر الأخيرة من ترؤسه فضلاً عن إهانات وإستهانات حتى من بعض رموز الطيف الذي اختاره رئيساً للحكومة.

وبصرف النظر عما إذا كان الرئيس ميقاتي سيكلف بتشكيل الحكومة الجديدة وبهوية الرئيس المستقل النائب عن الإنتساب طوعاً أو قهراً لهذا الطيف أو ذاك والأصلح تكليفه لرئاسة حكومة الإنتخابات النيابية التي لا بد منها، ومن هنا تكون الإستقالة فِعْل سيناريو بنكهة عربية - دولية أو بفعل إرادة عربية ودولية قد تنتهي بموجب صفقة مقايضة بتكليف اللواء أشرف ريفي بتشكيل الحكومة على نحو ما حدث ماضياً عندما تم تكليف العسكري الطرابلسي هو الآخر نور الدين الرفاعي الذي كان يشغل منصب مدير قوى الأمن الداخلي.. بصرف النظر عن ذلك فإن الرئيس نجيب ميقاتي ربح نفسه من دون أن تشكّل الاستقالة خسارته لمنصب لم يدم لغيره حتى يستأثر به. رحم الله الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي إختار هذا القول دون غيره لكي يكون محفوراً على باب الدخول إلى مقر الرئاسة في سراي البيارثة، مع ملاحظة أن الرئيس ميقاتي شغل المنصب مرتين وبات من الأفضل له وقد رافقت السلامة الشخصية الجسدية إستقالته أن يخلد إلى إستراحة الرئيس الذي إستعصى على الغير قبوله.. فقط لأن أبو ماهر إرتضى وراثة الرئيس سعد الدين الحريري.

خلاصة القول إن الاستقالة أحياناً تكون فِعْل شجاعة وصون كرامة وإثباتاً للزهد. وخلال بداية الربيع كفصل من فصول السنة، وليس حالة تغيير فاقت سلبياتها ايجابياتها أو ضروراتها، عشنا إستقالتين لافتتين هما إستقالة البابا بنديكتوس السادس الذي صان كرامته وأثبت زهده، وإستقالة الرئيس نجيب ميقاتي التي كانت فِعْل شجاعة حماه الله من تداعياتها.

وكنا نتوقع من سماحة الشيخ محمد رشيد قباني خطوة تجمع من خلال إقتباس خطوة رئيس الكنيسة الكاثوليكية، بين الشجاعة وصون للكرامة وإثبات الزهد. لكن شيخنا الكريم إقتبس بدل ذلك أسلوباً سبق أن إعتمه الرئيس حسني مبارك عندما أوكل إلى نائبه في اللحظة الأخيرة المرحوم عمر سليمان أمر إدارة شؤون البلاد. ثم ها هو سماحة الشيخ محمد رشيد قباني يفعل الشيء نفسه وكأنما كان أسلوب الرئيس مبارك ناجحاً.

ونخلص إلى القول إن الحكومات هي لتأمين مطالب الشعب وتحقيق خدماته وليست ذات دور سياسي كما أنها ليست برسم أشخاص لا يتبدلون أو يستقيلون. ولأن ذلك لا يحصل فإن الأوضاع العربية من سيء إلى أسوأ إلى أكثر سوءاً. أعان الله الشعوب الصِّبْرَة على تحمّل الحكومات الظلومة والمظلومة. والحمد لله على خروج الرئيس نجيب ميقاتي مستقياً... وسالماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 نيسان 2013

المَرّ والأكثر مرارة في الموضوع السوري

لا أتصور أن أياً من القادة وكبار المسؤولين العرب من الذين يشاركون في صناعة القرار بمن في ذلك رئيس وزراء قطر وزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم كانوا يتمنون أن تصل الحال إزاء المحنة السورية إلى حد إجلاس المعارضة السورية في شخص رئيس الإئتلاف معاذ الخطيب في مقعد الدولة السورية وإستبدال علم الدولة بالعلم المفترض إعتماده في حال كُتب للانتفاضة السورية المتواصلة النجاح بإنهاء النظام الذي يقوده الرئيس بشار الأسد.

أما لماذا كان هؤلاء لا يتمنون فلأن سوريا إحدى دول تأسيس الجامعة العربية، ولأن القمة الدورية هي إحدى نتاج الجامعة، ولأن مثل هذه الخطوة تشكّل سابقة من جهة وبحيث يتم البناء عليها في حال حصول إنتفاضات في دول عربية.

والأهم من هذا كله أن الخطوة ليست مهياة بما يكفي لتعديل الموقف بحيث تصبح كفة «سوريا المعارضة» أكثر ثقلًا من كفة «سوريا النظام».. إلّا في حال إتسع هامش الخطوة بحيث يشمل «منظمة

على المأساة - الملهاة. فالذي أوجب مقررات قمة الدوحة يلخصه المثل الشعبي: ما الذي حوَّجك إلى المر؟ والجواب: ما هو الأمرُ منه. أي ما معناه انه إذا كانت القرارات جاءت مرة فإن دواعيها أي ممارسات النظام السوري وأسلوب علاجه للمحنة كانت أكثر مرارة ومنذ اليوم الذي إعتبر فيه ان القصف الصاروخي والجوي للمدن والبلدات والتجمعات سيريبي الناس المعترضين، وسيردع الأطياف العربية والإسلامية والدولية عن تأييد المنتفضين على النظام. كما ان القادة والمسؤولين في هذه الدول سيسلمون بالأمر الواقع وسيرون أن ما يحصل في سوريا مسألة داخلية. وهذا ربما كان ممكناً في الاسابيع الأولى بدليل ان الأشقاء عرضوا مبادرة عربية كانت كفيلة بإنقاذ أرواح كثيرة ومدن أكثر لكن النظام إستهان وبألف بالإستهانة وبذلك بات الرد العربي المر هو الحد الأدنى لمواجهة الأكثر مرارة. والله المنجي.

... ولهذا الإطلالة على الوضع السوري في ضوء قرارات قمة الدوحة بقية.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 10 نيسان 2013

بشّار الدنيا والآخرة

إذا نحن إعتبرنا أن نقطة القوة الفاعلة في الموقف المتمسك بعدم المرونة من جانب الرئيس بشّار الأسد هي في إصطفاف الحكم الإيراني من أمامه والحكم الروسي من ورائه، فإن الإصطفافين ليسا من أجل نظامه وإنما من أجل الأ يفقد سوريا تلك الورقة التي من دونها لا يملك الحكم الروسي حضوراً في المنطقة العربية، وأما الحكم الإيراني فإنه من دون سوريا يصبح متقطع الأوصال خصوصاً في حال إنتهى أمر المعارضة السورية إلى تسلّم الحكم وبدأت مرحلة الثأر من «حزب الله» الورقة البالغة الأهمية للحكم الإيراني.

وعند التأمل في الموقف المعلن من «حزب الله» إزاء الانتفاضة السورية وكذلك موقفه العملي نرى انه يساعد النظام السوري من خلال إرسال مقاتلين يخوضون جولات ضد المنتفضين من «جيش حر» وفصائل اخوانية وسلفية. كما انه على صعيد الداخل يساعد في الإلتفاف على اي محاولات تستهدف إتساع

المؤتمر الإسلامي» ويتم إجلاس معاذ الخطيب في مقعد سوريا وتتضمن دول إسلامية مقتدرة مثل اندونيسيا وباكستان وماليزيا إلى الدول العربية في موضوع تدعيم المعارضة سياسياً ومالياً وعسكرياً. ومثل هذا الإحتمال وارد إلا إذا كان الرأي السائد هو الإكتفاء بتعريب المحنة السورية لا تدويلها ولا اسلمتها. ونقول لا تدويل وذلك في ضوء التملص المتدرج الذي نلاحظه في مواقف دول ذات أهمية وفاعلة دولياً مثل فرنسا التي بلغت حماسة رئيسها هولاند درجة الإستعداد لتأدية دور عسكري في سوريا يشبه ذلك الدور المبعوض الذي إعتمه الرئيس السلف ساركوزي في ليبيا الذي لم يشفع له دوره العاصف جواً ذاك من ان ينحيه من مسالة قضائية في موضوع يتعلق بالذمة المالية وقد يضطره لتسديد الحساب إدانة وتعويضاً مالياً في الحد الأدنى وحكماً بالسجن مع وقّف التنفيذ في الحد الأقصى.

بالإضافة إلى ما أوردناه، فإن الدول العربية التي أجلس معاذ الخطيب على مقعد بشّار الأسد وليس إجلاس «رئيس الحكومة» غسان هيتو فعلت ذلك من باب محاولة الضغط الأخيرة على النظام البشّاري لكي يطوي صفحة العناد ويقرر تدارك ما قد يكون أعظم في حال قررت الدول العربية، وعلى ما كانت دولة قطر البائدة فيه، الطلب من البعثات الدبلوماسية السورية سفراء كانوا أو قائمين بالأعمال وقناصل مغادرة البلاد وتسليم المقررات إلى سفراء من المعارضة. وفي هذه الحال لا يعود الوضع من جانب هذه الدول ثنائياً أي الإعتراف بالمعارضة كطيف سياسي وعدم الإعتراف نهائياً بسوريا النظام. وعندما يحدث ذلك فإن دول العالم بمن في ذلك روسيا والصين والهند والبرازيل وفنزويلا ستجد نفسها أمام حالة جديدة فلا تبقى تغرد خارج السرب الكبير الذي حسم الأمر.

لقد رد النظام السوري على قرارات القمة العربية الدورية في الدوحة بكلام لا يبدل من الأمر شيئاً. وحذت روسيا حذو النظام وقالت كلاماً من النوع نفسه. وبدل أن يقول عمران الزعبي وزير الإعلام السوري إن النظام سيستمر في المواجهة حتى اللحظة الأخيرة، كنا نتمنى أن يتأمل هو والحلقة المحيطة بالرئيس بشّار من مدنيين وعسكريين في مبررات قرارات قمة الدوحة وليس فقط في ما حوته هذه القرارات. ولو أن هذا التأمل حدث لكان هؤلاء أوصوا بكتابة العبارة الأخيرة من خطاب العناد وإقفال الستارة

لهم الأسلحة المتقدمة ومن دون حاجة إلى الضربات الجوية من طائرات أطلسية.

ونقول ذلك على أساس ان نظام الخدمة العسكرية الإجبارية المعتمد في سوريا جعل من كل مواطن أدى الخدمة ولا بد أن يؤديها، يتقن إستعمال السلاح على أنواعه أي ان الأمر لا يحتاج إلى دورات تدريب لعناصر معارضة لكي تخوض القتال ضد النظام، وإنما الحاجة فقط إلى السلاح المتقدم، الذي في حال وصول شحنات منه ستجد من يستعملها ويتقن إستعماله ويحقق أفضل النتائج على أساس، وكما أشرنا، إن كل سوري يتقن إستعمال نوع ما من السلاح أو هو قادر على قيادة آلية دبابة كانت أو مصفحة والتصويب المتقن من مدفعها. وإلى ذلك أوضحت السنة الثانية من الإنتفاضة أمراً مهماً يتمثل في كثرة حالات إنشقاق العسكريين ومن رُتب عالية الأمر الذي يعني ان الجيش العقائدي ليس تجربة مأمونة خصوصاً إذا أختزلت هذه التجربة حالات من التمييز لجهة الطائفة أو عدم التقدير. وسيتبين ذات يوم مدى الدوافع للأمرين معاً في حدوث تلك الإنشقاقات.

من أوراق اللعبة أيضاً ان الفلسطينيين بركنيهم الأساسيين «فتح» و«حماس» باتوا مثل روسيا وإيران و«حزب الله» تعنيهم سوريا وليس نظامها العابر في نظرهم، أي بما معناه انه إذا كانت نهاية المطاف هي إنصراف نظام الرئيس بشّار وتسلم المعارضة على تناقضات أطرافها دفة الحكم فإن الجانب الفلسطيني لن يأسف لذلك الإنصراف وسيبني علاقة مع الآتي. وإلاً فما معنى أن «حماس» في الحزن القطري من دون أي تحفظات وما معنى ان يصوت الرئيس محمود عباس مع المصوّتين لمصلحة إجلاس معاذ الخطيب في المقعد الذي كان يجلس عليه الرئيس بشّار وهو كان سيجلس لو إرتضى المبادرة العربية التي سبق أن تم عرضها عليه لكنه لم يلتقطها. وبدل أن يكون لاعباً سياسياً عربياً فإنه إرتضى أن يكون ورقة ضغط لمصلحة الغير. وهو بذلك ينطبق عليه مع بعض التعديل القول إنه سيخسر الدنيا من دون أن يربح الآخرة. أعانه الله على مواجهة الآتي الأعظم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 نيسان 2013

رقعة التأييد الشعبي للإنتفاضة وقطع الطريق على أي عمليات لوجستية أو تسلل من معادين للنظام إلى الداخل السوري. هذا إلى ان «حزب الله» هو العين الساهرة على حركة المغادرة والقدوم عبر مطار بيروت لأفراد سوريين مرموقي المناصب المدنية أو العسكرية ينشقون ويأتون إلى بيروت للمغادرة لكن عين «حزب الله» الساهرة لا تيسر لهم الأمر في شكل أو آخر. وإلى ذلك هنالك مدخرات السلاح التي في حوزة الحزب والتي بسبب تجميد عمليات المقاومة ضد إسرائيل تنفذاً لوجود قوات الـ «يونيفيل» لا تُستعمل، توفر عند الطلب للنظام السوري ما يحتاجه، مع ملاحظة ان هذا الكم الهائل من مدخرات السلاح هو من أفضل الرئيس بشّار على الحزب وبصرف النظر عما إذا كانت هذه الأفضل من المخزون السوري أو إن سوريا كانت نقطة التجميع للسلاح الآتي من إيران والتسليم بعد ذلك لـ «حزب الله» عن طريق أمن بقي غير مخوف بالرصد والمخاطر والتدمير أو المصادرة حتى الأشهر الخمسة الأولى من الإنتفاضة. وما نشير إليه في موضوع السخاء السوري المباشر أو غير المباشر من كل أنواع السلاح وصولاً حتى إلى الطائرات من دون طيار، سبق ان تأكد مراراً من جانب المرجع الاعلى في «حزب الله» وعلى الملأ في إطلاقات متلفزة للسيد حسن نصرالله.

وما نريد قوله هو إن هذه النصرة من «حزب الله» ليست للرئيس بشّار كشخص وإنما لسوريا كما هي في العين الإيرانية أي بما معناه إن الشخص هنا ليس ورقة قوة وإنما الورقة هي البلد وفي حال تطور الأمر العربي - الدولي - الإقليمي إلى جولة مقايضات فإن الرئيس بشّار لا يعود موضع متمسكين بشخصه. لا الحكم الروسي ولا الحكم الإيراني ولا بالتالي «حزب الله» يتمسك كل من الثلاثة به. وقد يكون الثلاثة في صدد البحث عن خليفة وتأهيله إذا أمكنهم ذلك.

في ضوء هذا الاحتمال يجوز التساؤل: إذا كانت هذه هي لعبة القوى وهي حقيقة في أي حال، فما الذي يجعل الرئيس بشّار يرتضي ذلك وينفذ لهذه الأطراف إرادات ليست على الإطلاق لمصلحة شخصه وتاريخه وطائفته وحزبه والأهم من ذلك لسوريا الشعب والوطن. وما الذي يجعله يرتضي تحويل نفسه إلى رئيس يؤتمر ويخوض غمار مواجهة غير محسوبة ولم تحسمها الطلعات الجوية والأرضية الصاروخية التدميرية، مع ملاحظة أن في إستطاعة المنتفضين إحداث تغيير نوعي في طبيعة المواجهة ولمصلحتهم في حال تأمنت

تأملات في جنادرية الملك عبدالله بن عبد العزيز

إفتقدنا في الدورة الثامنة والعشرين لـ «مهرجان الجنادرية» نحن نخبة من الكتّاب والمفكرين وبرلمانيين وإعلاميين وشعراء محاطين بأصحاب السماحة من الطائفتين السنية والشيعية، إلى جانب نخبة من الأكاديميين والكتّاب والمفكرين والشعراء السعوديين، إطلالة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز التي كان يخص بها هذا الجمع المشارك في فعاليات المهرجان المهتم بالثقافة والتراث. فقد عوّدنا الملك عبدالله على أن يُكرّم ضيوف الجنادرية فيقيم مأدبة غداء في قصره لهم يسبقها لقاء معهم تُلقى فيها بعض الكلمات والقصائد وبعد السلام على الملك فرداً فرداً يلقي حفظه الله كلمة تكون عادة من نوع ما قل ودل لكنها مفعمة بالمحبة مع تركيز على أهمية تألف القلوب العربية. وفي إستمرار يمزج الملك عبدالله الرؤية السياسية بالنسبة إلى أحوال الأمتين بالنصيحة وبالتنبه من مساوئ العناد وبذلك ترتاح النفوس العربية والإسلامية إلى معاني هذا القائد الحكيم ومقاصده.

وقبل رحيل الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري السند الأمين للملك عبدالله المكمل معه على مدى ربع قرن رعايته لـ المهرجان الوطني للثقافة والتراث» الإسم الرسمي لمهرجان الجنادرية، كان مجلس أبو عبد المحسن يضيفي المزيد من الرونق على هذه المناسبة الثقافية التي بدأت سعودية الأفق ووصلت مع دورتها الثامنة والعشرين إلى الأفق الدولي حيث يشارك الأبيض والأسود والأصفر مسلماً كان أو مسيحياً أو بوذياً في فعاليات هذا المهرجان.

كانت أجواء الدورة الثامنة والعشرين تختلف عن أجواء سابقتها، ذلك انه قبل يومين من الموعد المحدد والمؤجل أصلاً لبدء فعاليات المهرجان توفي الأمير بدر بن عبد العزيز وهكذا فإن الملك عبدالله الذي كان أصلاً في فترة إستكمال التعافي في مزرعته «روضة خريم» غير البعيدة عن العاصمة إنتقل إلى الرياض لكي يؤدي الصلاة على أخيه الذي إرتبط إسمه بـ «مهرجان الجنادرية» ثم غادر إلى حيث يواصل فترة إستكمال التعافي.

لم تكن إطلالة خادم الحرمين الشريفين وإستضافتنا إلى مائدته في قصره نحن الذين نشارك إخواننا

السعوديين هذا المهرجان التراثي السنوي هي فقط ما إفتقدناه، ذلك أن العمل الأوبراتي الراقي الذي يؤديه فنانون سعوديون وخليجيون متلازماً مع بعض العروض الفولكلورية الشعبية ومن بينها العرضة السعودية التي طالما أداها الملوك الأخوة مع مؤدّين من أبناء المناطق، لم يتم في الوقت المحدد بداعي رحيل بدر الجنادرية بعدما كان قبل سنتين رحل نجمها الشيخ عبد العزيز التويجري وبقيت شمسها المتمثلة بالملك عبد الله بن عبد العزيز. وبعد الآن بدءاً من الدورة الثامنة والعشرين فإن إطلالة الأمير متعب بن عبدالله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني عضو مجلس الوزراء ستعوض غياب الـ «بدر». ولقد لمسنا ذلك من خلال كلامه في مأدبة التكريم التي ناب عن الوالد القائد في إقامتها، وكيف مهد لها بنقل تحيات والده «لكل من حضر المهرجان فرداً فرداً ومحبته الصادقة لكم جميعاً». كما لمسنا ذلك من خلال تواضع «أبو عبد الله» إستقبلاً أخوياً وكلاماً طيباً مثل قوله مخاطباً الجمع الضيف «الكرماء ليسوا نحن. الكرماء أنتم من تكّرم وحضر وشاركنا في لقائنا محبتنا وبيادنا الشعور بالشعور وإن يشارك في الحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين...». ثم لمسنا عمق رؤية الأمير متعب المستوحاة من رؤية الوالد القائد الحكيم عندما أكمل الكلام قائلاً: «إن شعارنا دائماً السلام ولا ننكر العلاقة القوية بين جميع الشعوب العربية التي نتمنى لو عدنا إلى ما قاله خادم الحرمين الشريفين عن الحوارات خصوصاً حوارات الأديان وما كان يسعى إليه...» مضيفاً ما كنا نتطلع إلى سماعه من الأمير متعب بصفة كونه أحد رموز جيل الأحفاد الذي هو جيل التأسيس الثاني والذي يترأس الحرس الوطني «لا يدخل الدين في السياسة وهناك الكثير من حاول أن يجعل الدين سبباً، بينما الأديان منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى وهي تدعو إلى السلام والمحبة والتواصل، فأتمنى إن شاء الله أن نعود إلى هذه الحوارات وهذه الأفكار التي توصل إلى ما هو أهم، وما هو موجود في هذه الدنيا في الوقت الحاضر هو الأمن والإستقرار. ومن دون أمن وإستقرار لا نستطيع أن نحيا. لذا يجب أن نتخلى عن كثير من أهوائنا من أجل الأمن والإستقرار لنا ولأبنائنا ولمحارمنا، وهذه لن تكون دون أن تسألوا أعلامكم وإن تفجّروا أفكاركم في مسعى إلى تحقيق الأمن والإستقرار، وبحيث تكون لهذه الأفكار آذان

صاغية...».

من جانبه عوّضنا وبكل الكياسة وحُسن الوفادة الإبن البار الشيخ عبد المحسن التويجري أجواء والده الغائب الحاضر الشيخ عبد العزيز. وجاء التعويض هذه الدورة في لقاءات داخل مكتبة إستكمل أبو عبد العزيز إستحدثها وجاءت معلماً لم يسبق أن شاهدنا مثيلاً له من قبل. فإلى المجلس المتسع هنالك أرفف إمتلأت بمئة ألف كتاب موزعة على موضوعات. ومع المئة ألف هذه والمتضمنة مؤلفات الشيخ الراحل وأهمها توثيقه لمسيرة الملك عبد العزيز بكتاب «لسراة الليل هتف الصباح» هنالك مئات الصور الفوتوغرافية له مع زعماء عرب ومسلمين وأجانب التي لو نطقنا لكنت ستروي مواقف وأحداث وأزمات ومصالحات نصف قرن عربي ولكنت ستروي عن شمائل الملك عبد العزيز وأبنائه الذين يتعاقبون على قمة المسؤولية من بعده ما لا نعرفه حتى الآن. ويسجل المرء مثل حالنا للشيخ عبد المحسن هذا العمل الراقي الذي هو بمثابة مكتبة وطنية فيها من كنوز الأدب والفكر ما من شأنه إفادة الأجيال.

وفي أجواء هذه المكتبة الفريدة وإضفاء المزيد من الإهتمام بالضيوف الجلوساء بناء على طلب الأمير متعب طاب الكلام فبدأ المجلس وكأنما صاحبه أبو عبد العزيز يستضيف قمة ثقافية وفكرية عربية، مع فارق أن المجادلات فيها كانت بالتالي هي أحسن فيما المجادلات داخل القمم العربية تتسم بالحدة.

وفي إنتظار الجنادرية التاسعة والعشرين التي نتمنى إنعقادها وبحيث تكون إطلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز التي إفتقدناها في الجنادرية 28 حاضرة، ذلك أن هذه الإطلالة كانت دائماً مبعث طمأنينة وتشير إلى أن كبير القوم عافاه الله وحفظه هو ليس فقط خادم الحرمين وحارس الأمتين وإنما أيضاً الحادب على الركيزتين الأساسيتين: الثقافة والتراث.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 نيسان 2013

* * *

التدخل الإيجابي والتدخل السلبي

في الوقت الذي تبذل المملكة العربية السعودية الجهد المشكور لقائدها الحكيم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الأمير

سلمان بن عبد العزيز، ما إستطاعا من أجل تحقيق التوافق في لبنان وصولاً إلى تثبيت الإستقرار فمعاودة الإزدهار، ويكتسب هذا الجهد إنفذه بكل الكياسة وحُسن التخاطب صفة التدخل الإيجابي السفير علي عواض عسيري.. في الوقت نفسه تنطلق أصوات من هنا وهناك وهناك تحذّر من التدخل سواء في الوضع اللبناني أو في الموضوع السوري، وكلاهما الوضع والموضوع على درجة من التلازم.

واللافت للانتباه وإلى درجة الإستغراب أن هؤلاء لا يتأملون في طبيعة التدخل الإيجابي من جانب السعودية ولا يستوقعهم الإيقاع المحمود لحركة السفير علي عسيري المستقل في رحاب السفارة رمزاً سياسية طالما حفلت مواقفهم بالإساءة أحياناً وبالغمز في معظم الأحيان من التعامل السعودي غير المشوب بالنوايا التي تخفي في طياتها التخطيط للهيمنة كما آخرين إقليميين ودوليين، وإنما يمعنون تردداً للتحذير من التدخل ومن دون أن يستوقعهم أن الذين يتدخلون ويأتي تدخلهم سلبياً عكس التدخل الإيجابي من جانب المملكة العربية السعودية هي الجهات التي ينضوون تحت ألية سياستها سورية كانت هذه الجهات أو إيرانية أو روسية. وعندما نسمع وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف يحذر من «أي تدخل عسكري في سوريا» فإننا نستغرب كلامه هذا كون روسيا هي التي تتدخل عسكرياً وسياسياً في سوريا من أجل تدعيم النظام لتحقيق مآربها غير مكتثرة بأن هنالك بمعدل مئة سوري يسقطون قتلى يومياً وبضعة ألوف يتساقطون جرحى أو يهيمون أو يلجأون إلى دول الجوار. كما اننا نستغرب عندما نسمع معظم المسؤولين السوريين وأحدث تصريحاتهم ما سمعناه من الرئيس بشار نفسه ومن رموز الدبلوماسية والإعلام في النظام تتضمن كل أنواع مفردات التحذير من التدخل مع تركيز على دول الجوار ودول الخليج، علماً بأنه لولا هذه الدول وفي حال إستمرار التعامل البالغ الشراسة من قِبل النظام مع المنتفضين لكنت المجاعة انتشرت في طول الأرض السورية وعرضها ولكان الألوف ماتوا من الجوع والمرض.

وإلى ذلك ان التحذيرات من التدخل تكون موضوع التهم لو انها تأتي من جانب أطراف لا تتدخل في شؤون الآخرين. لكن عندما يتكاثر التصريح من جانب النظام السوري وأيضاً من جانب مسؤولين إيرانيين وروس فهذا الأمر لا يعود موضع التهم لأن الأطراف

الخير في المجادلة لما هو أحسن والشر في المكيدة لما هو أسوأ

يحزن المرء كثير الحزن عندما يتأمل في يوميات المحنة السورية والمحنة العراقية والمحنة المصرية وإحتمالات المحنة اللبنانية وكذلك السودانية، وهذا حتى الآن وعلى سبيل المثال لا الحصر، كيف ان السلاح بنوعيه سلاح من يملك السلطة والسلاح الحربي على أنواعه، يتقدم على العلاج الشافي للأزمات وللصراعات. ونعني بهذا العلاج الحوار الذي لا يطبق أهل السلاحين اعتماده وبكل مبدئية من أجل إنهاء أزمة تنشأ أو صراع مستمر. بل ان المرء يحزن أكثر عندما يتأمل في أسلوب تعاظم بعض الأطراف مع فكرة الحوار وكيف انها مع الحوار كما تريده ويحقق لها مطالبها التي لها صفة المصالح، لكنها تعطل أي إمكانية للحوار إذا كان الغرض منه هو وقف نزف دموي أو مالي أو إقتصادي وبما يبعث الطمأنينة في المجتمع.

ويستغرب المرء كيف ان أهل السلطة عندما تواجه البلاد أزمة يفكرون للتو بما يصون النظام مما يعني ان الوطن يأتي في نظرهم في الدرجة الثانية وأن المطالب الشعبية غير مقبولة ما دامت ليست صادرة عن الذين يملكون السلطة. والذي نلاحظه هو أن أسلوب تعاظم أهل السلطة مع أي أزمة لم يحقق الحل لها بدليل أن الأزمة تبدأ صغيرة ثم تتفاقم لأن عقلية مالكي السلطة ليست عقلية حوارية.

وما يُقال عن مالكي السلطة كمناسب على مستوى القمة أو ما هو دون ذلك يُقال عن مالكي السلاح الذين يعلو شأنهم أحياناً عن مالكي السلطة كمناسب والذين ليس فقط لا يتجاوبون مع التوجهات نحو الحوار وإنما يعطلون إنطلاقه في حال بدأ مطمئنين إلى أن لا رأي يتقدم على رأي المُمكن سلاحاً.

ونحن عندما نتأمل في الذي يجري في بعض أقطار الأمة نرى كيف أن أهل السلطة في سوريا تسببوا في محنة ستبقى مثل ندبة في الجبين السوري لعقود طويلة وتشبه في بعض ملامحها تلك الندبة في الجبين اللبناني نتيجة أن أسلوب الحوار غاب طوال ست عشرة سنة أمعن اللبنانيون خلالها بتشجيع الآخرين وترغيبهم إحراقاً ببلدهم وتدميراً له وقتلاً

الثلاثة أصحاب سمعة لا جدال في صحتها في مجال التدخل في شؤون الآخرين. وتدخلاتهم عموماً سلبية، فضلاً عن ان التدخل السوري في لبنان عريق وكذلك التدخل الإيراني. وعلى مدى ربع قرن من الأحوال اللبنانية كان التدخل المشار إليه في أوجه، بل إنه ما زال على المنوال نفسه حتى الآن.

بصرف النظر عما نشير إليه فإن الذي يتطلع إليه اللبنانيون هو أن يصل السعي السعودي وتحت مظلة التدخل الإيجابي إلى بر التوافق والوفاق ليس فقط من أجل تشكيل حكومة تدوم بضعة أشهر يتم خلالها إجراء إنتخابات هذا إذا لم تحدث معوقات تدميرية للفكرة، وإنما من أجل ان تعقب الحكومة المشار إليها حكومة وفاق ثابت تتحقق فيه حالة الإنعاش الإقتصادي التي يصبو إليها اللبنانيون فلا تعود الفنادق تشكو من ضمور الأعمال ولا تعود الحركة التجارية دائمة الشكوى من الكساد. واللبنانيون متفائلون من النتائج الطيبة ما دامت المملكة على حرصها لنقل لبنان من حالة الإحباط إلى الوضع الأفضل، وما دام سفيرها يقول من الكلام عن «حزب الله» وعن العماد ميشال عون ما يبعث الطمأنينة في النفس، هذا إلى ان السفير عسيري لم يبدأ من فراغ وذلك لأن السفير السلف الدكتور عبد العزيز خوجه بذل من السعي ما جعل الآمال معقودة على إنتقال لبنان من أحوال سيئة إلى الحال الأفضل.

وبالنسبة إلى السفير عسيري فإن الرجل أوحى منذ ان وصل إلى لبنان قبل ثلاث سنوات بما يتناسب مع إسمه حتى انني ككاتب وجدث القلم ذات يوم يضع لمقالة عن المهمة التي تنتظره عنواناً هو «إن مع العسيري يسراً». ونضيف هنا من باب التفاؤل خيراً القول إن هذا الدبلوماسي العسكري الماضي الذي نجح في ترويض الحالة الصعبة عندما كان سفيراً لبلاده لدى باكستان لا بد سينجح في ترويض الحالة الأصعب... حالة لبنان. وثمة أوجه تشابه بين الحالتين كون الدين إمتزج بالسياسة وكون كفة التحدي مالت على كفة المرونة. ولكن بالمشابرة والصبر الجميل يصبح المستحيل ممكناً.

والله الموفق.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 1 أيار 2013

* * *

للفؤوس. ولولا اتفاق الطائف لكانت حال لبنان ستبقى على ما هي حال سوريا الآن التي كان في إستطاعة نظامها وبالحوار من دون مقويات السلطة وبالذات الجوي منها إختصار المحنة المرشحة لأن تطول أكثر.

كذلك عندما نتأمل في الذي يجري في العراق وعدم أخذ رئيس الحكومة نوري المالكي في ظل الغياب القسري بداعي المرض لرئيس الدولة جلال طالباني، العبرة مما جرى لغيره سابقاً في العراق وفي تونس وليبيا، فإننا نرى في الأفق شراً مستطيراً، بل إننا قد نصحو فجأة على عدّة «عراقات» تماماً كالذي قد نراه بسبب تغييب لغة الحوار وتغليب ورقة السلطة والسلاح على هذه اللغة، ينتهي إلى سوريتان تماماً كالذي إنتهى إليه أمر السودان الذي بات سودانان ومرشح لأن يكون أكثر.

بل إننا نرى حالة مماثلة في ليبيا لأن الذين ورثوا السلطة بقوة الأطالس الغياري على الذهب الأسود آثروا الأخذ بأسلوب مالك السلطة الذي ينتقم من عهد مضى، بدل لأم الجراح وبناء ليبيا الجديدة. ونرى الحالة نفسها في اليمن لأن ورثة زمن الرئيس علي عبد الله صالح لم يؤمنوا بما فيه الكفاية بعقلانية الحل الخليجي مع أنه لولا هذا الحل لكانت اليوميات الدموية في اليمن ستكون مثل التي هي عليه في سوريا وقد تصبح أكثر بشاعة في العراق.

كما أننا نخشى بسبب تغييب الحوار الصافي النوايا ان نرى الحالة المخيفة التي يقاسي السوريون والعراقيون بشكل خاص من ويلاتها تحدث فجأة في لبنان ونرى مقاتلين سوريين يؤدون «واجباً جهادياً» في لبنان من نوعية «الواجب الجهادي» الذي مع الأسف يؤديه أفراد من «حزب الله» في سوريا ونأمل أن يأخذ الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله بنصيحة المبعوث الروسي بوغدانوف الذي إلتقاه ليلة السبت - الأحد وكان اللقاء الأكثر أهمية بين اللقاءات الثلاثين التي عقدها الرجل مع معظم رموز الحياة السياسية اللبنانية الحكم والمعارضة على حد سواء، مع ملاحظة ان السيد كان في غنى عن أن يأتيه من الصديق الروسي المستجد النصح بسحب مقاتلي الحزب الذين أرسلهم إلى سوريا كونهم سيقتلون مسلمين وعرباً ويلقى بعضهم حتفه من أخوة لهم في الإسلام والعروبة.

وفي سياق الحديث حول الحوار الحقيقي والعملية وليس مجرد الكلام عنه بغرض إضاعة الوقت، يلفت

إنتباهنا موقفان حديثا العهد متصلان بالمحنة السورية ويعكسان إصرار النظام البشاري على إقفال الباب أمام أي إمكانية حوار مع المجتمع الدولي يشبه إقفاله النافذة الممكن من خلالها تجربة الحوار الذي يحقق ولو أنصاف حلول مع الطيف السوري المنتفض.

يتمثل الموقف الأول برفض غير متعقل وغير مقنع للمهمة التي إرتأى الدبلوماسي العربي المتفهم والمتجرد الأخضر الإبراهيمي تجديدها رغم كثافة مشاعر الإحباط التي اعترضته في جولات سابقة قام بها وشملت كل الأطراف العربية والإقليمية والدولية ذات الصلة بالمحنة السورية إلى جانب لقاءات عدة مع الرئيس بشار. وهو على رغم ترئيس القمة العربية الدورية في الدوحة لأحد رموز المعارضات المشاركة في الإنتفاضة (معاذ الخطيب) فإنه بحنكة الدبلوماسي المتمرس رأى ما معناه: فليكن. الخطوة العربية موقف ضغط، وليس خياراً إستراتيجياً لا عودة عنه. وعلى هذا الأساس تم تجديد مهمته كمبعوث للأمم المتحدة والجامعة العربية لمدة ثلاثة أشهر. وبدل ان ينظر النظام البشاري إلى الأمر بعين اللاعب السياسي الذي يمكنه تحقيق إختراق في الخطوة المشار إليها، فإنه ومن دون تريث أقفل الباب أمام لحظة حوار بإعلانه انه يستقبل الإبراهيمي كمبعوث أممي وليس كممثل للجامعة العربية علماً بأن عرب الجامعة الذين إتخذوا الموقف الذي إتخذوه يتمثلون في الأمم المتحدة. وإذن فإن النظام بموقفه المشار إليه إعتد أسلوب المكيدة بغرض تقويض المهمة المتجددة للمبعوث الأممي - العربي. كما أن الموقف الأول يتمثل بالإعلان رسمياً عن أن النظام البشاري يقترح قيام روسيا بمهمة التفتيش عما إذا كان إستعمل سلاحاً نووياً أو كيمياوياً، وهو ما طالبت به دول أوروبية في ضوء تسويق أميركي للتهمة. وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الاقتراح غير مقبول دولياً كما انه يؤدي روسيا كونه يجرها إن هي تولت التفتيش. والإخراج هنا مزدوج. سواء كانت هي من يزود سوريا بالمواد النووية - الكيماوية، أو أن النظام وتحت مظلة العلاقة مع روسيا حصل على هذه المواد وإستتبط أسلحة لإستعمالها من دولة أخرى قد تكون إيران أو كوريا الشمالية ومن دون علم روسيا.

ونخلص إلى القول إن لغة الحوار أن هي أتت من صاحب نوايا طيبة تبقى أقوى بكثير من القذائف الصاروخية والبراميل التدميرية تتساقط من الجو أو

«غرادات» وغيرها من صواريخ تتطلق من منصات في أكثر من منطقة. وإذا كان صاحب السلطة أو صاحب القصر أو صاحب السلاح لا يقتنع بذلك، فلأنه يريد للتدمير أن يأخذ مداه وللأرواح أن تزداد تساقطاً... مع ان الأمر شوري بين الناس والمجادلة بالتي هي أحسن هي الحل وخصوصاً بالنسبة إلى أزمات وفواجع كالتي تعيشها سوريا منذ سنتين وتشق طريقها إلى العراق وربما إلى بقاع عربية أخرى كثيرة في حال لم يأخذ الذين بأيديهم درء الولايات بشيء من التنازلات المتبادلة على قاعدة الحوار الذي يعطي كل ذي صاحب حق حقه أو ينتزع من كل ملتهم حقوق آخرين. والله خير شاهد على ما يفعلون.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 10 أيار 2013

* * *

من حمادي الجبالي إلى تمام سلام وبينهما هشام قنديل ونوري المالكي

في مصر الإخوانية هنالك ضرورة ملحة لتبديل الحكومة التي إختار لها الرئيس محمد مرسي من أجل أن تكون بداية حكمه هشام قنديل، لكن هذا الأخير ترأس في غير الظرف المناسب ومن أجل ذلك فإنه كان شكلاً رئيس حكومة لكن الفعل لغيره، ثم جاءه حُكم قضائي في حقه يوجب عليه من أجل كرامته أن يستقيل لكنه لم يفعل. وها هي الرئاسة التنفيذية المتمثلة بالحكومة لا حول لها ولا قوة... ولا إستقالة. وحتى التعديل الرحب الذي أجراه وفق مرضاة مرشد الجماعة عليه لن يحقق التهذئة المطلوبة والاستقرار المنشود.

وفي العراق هنالك ضرورة لتعديل جذري في تركيبة حكومة الرئيس نوري المالكي ربما يغني عن الإستقالة التي يطالب بها السنة المنتفضون والذين بلغ منسوب إنتفاضتهم حد التلويح بإعلان المناطق السنية أقاليم تحكم نفسها بنفسها على نحو ما هو حاصل للأكراد الذين نالوا ولأسباب موضوعية حق الحكم الذاتي. لكن الرئيس نوري المالكي لا يتجاوب تاركاً النزعة المذهبية تتأصل في العراق الذي لم يعرف من قبل هذه الحدة في موضوع هذا عراق سُني وهذا عراق شيعي وهذا عراق مسيحي.

في المقابل نجد في لبنان حالة نقيض الحاليتين وهي أن هنالك ما هو على مشارف الفراغ بالنسبة إلى السلطة التنفيذية، ومع ذلك فإن هنالك ما يشبه التعطيل لتشكيل الحكومة الجديدة التي إستبشر اللبنانيون خيراً عند إلتقاء كل الأطياف السياسية والحزبية على حُسن اختيار تمام صائب سلام لتشكيلها، وربما على أساس أن كلاً من هذه الأطياف يعتبر أنه ما دام سُمي تمام سلام لتكليفه تشكيل الحكومة فإن الرئيس المكلف سيلبي مطالب هذا الطيف وذاك وذلك.

فجأة ولمجرد أن إختار الرئيس المكلف توصيفاً لحكومته هو «حكومة المصلحة الوطنية» فإن نوعاً من التملل إخترق صف الإجماع حول تمام سلام وبدأت صولات وجولات من المكايده ربما قد يكون هدفها تعجيز الرجل وفي هذه الحال يسترجع المكايدون الرئيس شبه المنصرف نجيب ميقاتي على أساس أنه كان في موقفه أكثر قريباً منهم. وأما مسألة أن ميقاتي حرص في تصريحات الوداع (يوم الإثنين 22 نيسان 2013) وبعد شهر من إستقالته (يوم الجمعة 22 آذار 2013) على القول إنه أمضى عامين متعبين متحملاً ما لا تتحمله الجبال ومن دون أن يحدد هذه الجبال وهؤلاء الجبالين، فإنها مسألة فيها نظر ذلك أن هذه الشكوى من الذي جرى لا تعني أن الرجل في حال جاءته الدعوة لكي يستأنف من حيث أعلن إستقالته سيقول إنه يريد بالفعل أن يرتاح. فالذي يذوق طعم السلطة يضحى بالراحة من أجلها... إلا إذا كان الرئيس ميقاتي يفضل حُفظ الرأس تعويضاً عن نيل الرئاسة، وخصوصاً أن ما هو أت ربما يكون براكين تعصف بالأوطان وبالذات لبنان المتلاعب به بعد سوريا المغلوب على أمرها.

ما يعنينا الآن لبنانيين وأشقاء من المحيط إلى الخليج أن يتجاوز الرئيس المكلف تمام سلام التعجيزات التي تطوّق مهمة يأمل اللبناني الرازح تحت أثقال أهل السياسة من حزبين وتيارين وحركيين، أن يؤديها على هدي نواياه وهي نوايا طيبة، مع ملاحظة أن اللبناني سواء القادر على تسجيل موقفه وإبداء مشاعره أو ذلك الكاتم هذا الموقف وتلك المشاعر، لا يتمنى سماع نبأ إعتذار تمام سلام عن مواصلة السعي لتشكيل حكومة لأن الإعتذار هو بمثابة صدمة إحباط وكأنما لا يكفي النفس اللبنانية إحباطات سنوات مضت.

شر تعطيل. هدى الله الذين ينوون تعطيلاً بأمر
البلاد وأحوال العباد.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 15 أيار 2013

ما يفعله رئيسا الصين وروسيا ولا يفعله السيد حسن

من غرائب الصدف انه في الوقت الذي كانت
الطائرات الإسرائيلية تشن عدوانها على أهداف
إستراتيجية قريبة من دمشق كان المعتدي نتياهو
رئيس الحكومة الإسرائيلية في طريقه إلى الصين
المحسوب موقفها لمصلحة الرئيس بشار في المواجهة
بينه وبين المنتقذين على نظامه، وإن كان من حيث
القوة والتأثير أقل من موقف روسيا التي تتضمن
«أجندة» نتياهو زيارة لها قريباً.

لا أحد يرى أن الإحتضان الروسي للنظام البشاري
والتعاطف الصيني مع هذا النظام، ولولا ورقة «الفيتو»
التي إستعملها الجانبان في مجلس الأمن لما كان
النظام صمد، يعني أن الدولتين الكبيرين ضد إسرائيل
التي لا تتخطف نفسها من صفة الدولة المحترفة
العدوان، ولكن على الأقل وما دامت الدولتان لا
تتعاونان مع المجتمع الدولي من أجل فرض تسوية
للمحنة السورية كان المأمول منهما إتخاذ موقف ضد
العدوان الإسرائيلي الأحدث الذي نشير إليه كأن
يصدر بيان صيني يتضمن القول ما معناه إن
الظروف الناشئة عن العدوان الإسرائيلي على سوريا
تستوجب إرجاء زيارة نتياهو. ومثل هذه الوقفة هي
في أي حال الحد الأدنى من دولة عظمى، وكانت
ستترك إنطباعاً بأن الإتكال على الصين يفيد كما انها
تبدو مشاعر خيبة الأمل بالقدرات الصينية. والإرجاء
في أي حال لا يعني إلغاء الزيارة كما أنه يترك
إنطباعاً آخر بأن الصين تحترم نفسها وإنها تدليلاً
على ذلك اتخذت موقفاً من إسرائيل المعتدية على دولة
عربية صديقة لها ووصلت درجة الصداقة إلى حد أن
ورقة «الفيتو» الصينية ما زالت مرفوعة ولمصلحة
النظام البشاري.

وقد نجد من يقول إن أهل الحكم الصيني كانوا
أحاطوا الرئيس الفلسطيني محمود عباس باهتمام

وأما إذا كان لا سبيل سوى الإعتذار فإن الذي
نريده للرئيس تمام هو الإستقالة الكريمة المعللة
وبإسهاب مثل إستقالة حمادي الجبالي لأن الذين
يعطّلون في تونس وكما حال المعطّلين في لبنان لم
يتجاوبوا مع خياره تشكيل حكومة تكنوقراط. وبدل أن
ينحني لضغوطهم فإنه ودع المنصب ببيان إلى
الشعب لكي يسمعه المعطّلون لتشكيل حكومة
كفاءات هو «تكوين حكومة محايدة بعيدة عن
الصراعات السياسية والتجاذبات الحزبية تتفرغ بالتام
لخدمة برنامج واقعي يخدم أولويات واضحة تتمثل في
التشغيل والأمن والتنمية والتوازنات بين الفئات
والجهات. إذ يكفينا تراشيقاً بالتهم وهناك خيبة أمل
كبيرة لدى شعبنا في النخبة السياسية...».

خلاصة القول في ضوء ما أوردناه ويعكس الكثير
من أوجه التشابه بين معاناة حمادي الجبالي ومعاناة
تمام سلام والمتمحورة حول أن الحل للأزمة التي
تعصف بالبلاد والعباد على حد سواء هو كمرحلة
إنتقالية الإفساح في المجال أمام المستقلين المتجربين
من ذوي الكفاءات الموالين لوطنهم وليس لغير
الحريصين على سمعتهم ونظافة كفهم، لكي يعوضوا
سوء أحوال تسببت بها صراعات أهل الأحزاب
والحركات والتيارات... إننا في ضوء ما أوردناه نرى
إنه إذا إحتكم المعطّلون إلى الضمير بإفتراض أنه
حي وتركوا للفرصة المثالية في شخص تمام صائب
سلام أن تأخذ طريقها إلى تشكيل حكومة «المصلحة
الوطنية» أو «وحدة المصلحة الوطنية» كي لا يكون
مسمى «الوحدة الوطنية» غائباً تماماً، فإن الرأي
العام سيذكر بالخير خطوة هؤلاء. أما إذا كان لن
يحدث ذلك وبالتالي لا خيار سوى الإعتذار فإن الذي
يليق بكرامة تمام سلام هو تشكيل الحكومة التي يرى
أنها تحقق بالفعل «وحدة المصلحة الوطنية» ويخرج
على اللبنانيين وسائر القلقين أو الحريصين على
لبنان ببيان تبثه الفضائيات ويتضمن أسماء من
أختارهم من النخبة الكفؤة المتجردة البعيدة عن
الأجواء المبعوضة. وزراء يخرجون بقدراتهم وكفاءاتهم
الأطياف المعطّلة بإشتراطاتها وتعجيزاتها. وهو إذا
فعل ذلك وختم بيانه بالقول إنه يأسف لما لاقاه من
سوء تعامل تعطيلي مع مهمته ويعتذر عن إكمال
السعي، سيرى أنه سيتحوّل إلى قضية رأي عام ضاق
ذرعاً بالذين لا يتقون الله في أمر هذا البلد الذي كلما
لاحت في الأفق إمكانية إستنهاض فإنهم يعطّلونها

أدى هذا الدور كان سيُقي لبنان في منأى عن مخاطر آتية لا ريب فيها. وكان بذلك سيبدو رمزاً لصفة «رجل الدولة» وليس فقط «رجل المقاومة» وأنه بالفعل حريص على الوطن أي بما معناه إن نجده لنظام الرئيس بشّار لا تكون في أي حال على حساب لبنان الذي من دون هذا لبنان لا شأن لـ «حزب الله».

كما أن هذه النجدة لا تترك مجالاً لمن يرمي السيد حسن بأوصاف ما كان ليُرمى بها لو أنه في موضوع المحنة السورية تصرّف على نحو التصرّف الذي إعتدته رئيس الصين ويعتمده رئيس روسيا اللذان وفي أشد اللحظات إخراجاً لإتخاذ موقف اختاراً الترحيب بالمعتدي على سوريا فيما هما حليفان للنظام البشّاري وذلك عملاً بقاعدة أن مصلحة البلاد والعباد تتقدم على اللياقات عند إتخاذ موقف. وبالنسبة إلى الموقف الذي كان مأمولاً إتخاذه من جانب السيد حسن هو أن يساند الرئيس بشّار إنما من دون أن يتناسى ما يفعله النظام البشّاري بالمنتقذين عليه ومن دون أن يغيب عن باله ما قد يصيب لبنان من أذى التداعيات. وما زال في الإمكان النأي بالنفس عن المخاطر.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 22 أيار 2013

* * *

اللمبة والمتلاعبون في المصير السوري

يوماً بعد آخر تتأكد بضع حقائق في شأن أهل الحكم وقادة الأحزاب والجماعات والحركات والتيارات في كثير من الدول العربية، وتتلخص في أن هؤلاء لا يعينهم على الإطلاق أحوال العباد ومصائر البلاد، وإنما الذي يعينهم في الدرجة الأولى هو عدم فقدان المنصب الذي يشغله هذا المسؤول وبهتان الزعامة التي يستحوذ عليها ذاك الزعيم أو المترجم. ولو كان الأمر نقيض ذلك لما كان لهذه المحنة التي تعيشها على سبيل المثال سوريا أن تتواصل ولا للمحنة التي تحلق كالصقور الجائعة في سماء العراق أن تقترب من أرض بلاد الرافدين. وما يقال عن سوريا والعراق يقال بتوصيف أو آخر عن الذي يحدث في مصر ويتواصل حدوثه في تونس ويحدث في ليبيا ويحدث في السودان ويقترب من درجة الحدث في لبنان وليس بعيداً كثيراً حدوثه في الجزائر وداخل الهيكل الفلسطيني المتداعي أصلاً.

مأساة ما بعدها مأساة، نتيجة أن الطمع بالمزيد من

ملحوظ خلال زيارة قام بها إلى بلادهم قبل ان تبدأ زيارة ننتياهو بيومين، وأنهم بهذا الإهتمام أرادوا وعلى طريقتهم توجيه رسالة إلى ننتياهو مفادها إن زيارته لا تعني قبولهم بأفعاله العدوانية وبسياسة الإحتلال الدائم والإستيطان المنقطع، وأنهم مع التسوية التي تُحقق قيام دولة فلسطينية وفق مضمون وروحية مبادرة السلام العربية. وهذا التصرف لا يلغي أن يحظى ننتياهو بالإهتمام الذي حظي به بينما دخان الحرائق التي أحدثتها الصواريخ التي أطلقتها طائرات حربية إسرائيلية على أهداف عسكرية قرب دمشق ما زال يغطي سماء منطقة العدوان وبينما دماء الذين استشهدوا بفعل العدوان لم تجف بعد.

ما نقوله بالنسبة إلى الحفاوة الصينية بالمعتدي ننتياهو نقوله سلفاً قبل أن يلقي رئيس وزراء إسرائيل حفاوة من جانب الرئيس بوتين به. بل إننا نفترض موقفاً أكثر حزمًا من جانب الرئاسة الروسية كأن يرى الرئيس بوتين أن على ننتياهو الإعتذار عن العدوان الذي يتباهى بأنه أمر بتنفيذه قبل أن يغادر إلى الصين، تماماً على نحو الإعتذار الذي ناله الرئيس التركي أردوغان وماطل ننتياهو في تقديمه.

لكن مع الأسف إن ما نتمنى حصوله لن يحدث لا من الصين ولا من روسيا تجاه إسرائيل. وهاتان الدولتان بسياستهما هذه تعطيان مكسب «الفيثو» للنظام البشّاري لكنهما عند الحاجة القصوى تتصرفان بما يفيد مصالحهما وبما يعود بالنفع على بلديهما.

معنى ذلك إنه في حال نَقَذ الرئيس بشّار الأسد وعيده الجولاني ورأينا الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله يجاريه من لبنان وداخل سوريا في وعيده فإن هاتين الدولتين الصديقتين الحليفتين بحساب ستدخلان بقوة على خط المواجهة، بل ربما نجدهما أكثر إقتراباً من إسرائيل، أو كحل وسط تتخذ كل منهما دور الوسيط بين جبهة النظام البشّاري - حزب الله وإسرائيل. ومثل هذا الدور هو ما كان مأمولاً أن يقوم به السيد حسن نصر الله في موضوع المحنة السورية وما كان يُفترض أن تقوم به الصين وروسيا مع رجحان كفة مسعى السيد حسن لأن له دالة على النظام البشّاري وفي الوقت نفسه له حضور في أوساط المجتمع السوري المنتفضة على النظام. ولو أن ذلك حدث لكان سيوفر على سوريا الشعب والنظام هذه الولايات التي منذ سنتين تبدأ صباحاً وتستمر حتى الصباح التالي من كل يوم. كذلك لو أن السيد حسن

السلطة بأسلوب التسلط هو المتحكم بنفوس الذين إما يحكمون أو يتزعمون.

زيادة في التوضيح نقول بالنسبة إلى المحنة السورية الأكثر مرارة إن رهان الرئيس بشار الأسد على حلفاء وأصدقاء متلاعبين إنما هو رهان خاسر، ذلك أن هؤلاء يمارسون لعبة ليس هو طرفاً فيها وإنما هو ذريعة لهذا الطرف أو ذاك. وعندما يتلاقى الأضداد على المصلحة المشتركة فإنهم سيتخلون عن المواقف السابقة فلا يعود الروسي على حرصه بأن أي تسوية تتضمن تحية الرئيس بشار غير مستعد للأخذ بها ولا يعود الطرف الأميركي - البريطاني - الفرنسي وغيرهم على الحذر الذي هم عليه من الإسلاميين أو الإسلامويين. وهذا الحذر في الأصل لم يعد على ثباته بعدما تبين أن العلاقة الأميركية - البريطانية - الفرنسية - الإخوانية في ما يتعلق بالوضع المصري قائمة على التفهم والتفاهم وأن ما يبدو على السطح بمثابة خلاف في وجهات النظر لا يعني أن العلاقة المشار إليها تُلْقَى الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية. ومن هنا فإنه بدل أن يعول الرئيس بشار على صدام الكبار في شأن وضعه فإن التكفير عن سنتين من العراك الذي لا جدوى منه يكون بتنازلات سترزعج الأطراف المتلعبة بالمصير السوري لكن من المؤكد ستلج صدر ملايين السوريين الباقين في بلادهم كما ستبعث شعوراً بالطمأنينة في نفوس الذين لجأوا أو هاجروا إضطراراً أو هُجِّروا نتيجة صولات الجيشين، جيش النظام والجيش المنتفض. وللتنازلات أكثر من صيغة وأكثر من تعبيرات ومفردات ليس بينها ما يقوله الرئيس بشار بين الحين والآخر وأحدثها قوله لوكالة أنباء أرجنتينية «إن الأساس في أي حل سياسي للأزمة هو ما يريده الشعب السوري الذي يقرر عبر صناديق الاقتراع. ولست أدري ما إذا كان وزير خارجية أميركا كيري أو غيره قد حصل من الشعب السوري على سلطة الحديث باسمه لمعرفة من يجب أن يرحل ومن يجب أن يبقى. هذا الأمر سيقدره الشعب السوري في الانتخابات الرئاسية لعام 2014».

كلام الرئيس بشار تنقصه حقيقة أن الشعب السوري بات كما الجيش السوري. الشعب شعبان. والجيش جيشان. وعندما تكون هذه هي الحال فإن الكلام حول صناديق الاقتراع لا يتسم بالمصادقية، في حين أن بعض الكلام الذي يؤكد أن هنالك أزمة ثقة وأزمة حكم في الوقت نفسه وأن خياراً كالذي إنتهى إليه الوضع في اليمن هو الأفضل، وهو كفيل بإنتزاع المحنة السورية من براثن

التدويل الذي لا خير فيه إلى أيدي التعريب التي من شأنها معاودة بناء الثقة ومعاودة التصافح، وها هو الرئيس علي عبدالله صالح يواصل العلاج في الرياض ويتم تحضير الملاذ الأسلم له في دولة الإمارات بجوار ابنه أحمد الذي كان مثل والده يُمني النفس بالترؤس وريثاً للوالد لكن الحكمة أوجبت انتزاعه من المؤسسة العسكرية التي كانت سيفه في مواجهة الإنتفاضة الشعبية على والده وتعيينه سفيراً لليمن لدى دولة الإمارات. ومثل هذا التعيين يجعل الرئيس السابق في مأمن بالقرب من ابنه السفير وفي الوقت نفسه يخفف الإحراج عن المملكة العربية السعودية فلا يعود بقاءه في رحابها ذريعة لبعض الأطياف اليمنية التي تحرّكها أهواء إقليمية ودولية.

وكما هنالك خطى حثيثة في اليمن لإستعادة تماسك الجيش فلا يبقى جيشين واستعادة وحدة الشعب فلا يبقى شعبين، فإن الأمثلة اليمنية هذه كفيلة بالحفاظ على سوريا كيئناً متصالحاً يُعيد أطيافه وفي منأى عن نوازع الثأر ما دام الرئيس بشار سيأخذ بخيار المصالحة على قاعدة النأي بالنفس عن أحلام البقاء رئيساً بعد بضعة أشهر خصوصاً أن ممارسات سنوات مضت وأحوال السنتين الماضيتين لا تتيح للرئيس تجديد الولاية حتى إذا أرادت إيران ومعها روسيا ذلك لأن مشكلة سوريا والسوريين معهما. وهاتان الدولتان من واجبهما الإعتذار عما فعلاه بحق سوريا وقتلهما اعتذار النظام. وحول الحالتين نستحضر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الإعتراف بالذنب يهيم الإقرار» والبيت الشعري للإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) «تنام عينك والمظلوم منتبه... يدعو عليك وعين الله لم تتم». وعندما نستحضر ما إستحضرناه فلأن ذنوب أهل الأنظمة الثلاثة وغيرها شراً وغرباً كثيرة ولأن الأطياف السورية المظلومة من السياسة التي اعتمدها كثيرة هي الأخرى. والأهم من هذا كله هو أن رموز حالات الظلم إلى زوال وأن الأوطان باقية كما الشعوب.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 29 أيار 2013

نصرة السيد حسن المغيبة والحلبة اللبنانية المشتركة المقترحة

كنت مثل أكثرية اللبنانيين من كل أطيافهم

السياسية وطوائفهم المذهبية أتمنى لو أن الوطن المستوطى حائط كيانه يحيي الذكرى الثالثة عشرة لتحرير الجنوب من الإحتلال الإسرائيلي ويهنئ اللبنانيون بعضهم البعض بالمناسبة التي ترفع الرأس وهي «عيد المقاومة والتحرير»، لا أن تحل الذكرى وكأنما هي حكر على الطائفة الشيعية وعلى دولتين فقط هما سوريا وإيران. وبين الجمع الشيعي الملتهب حماسة وإعتزازاً بالذكرى كان هنالك سفيران مسلمان فقط يشاركان في ذكرى الفرحة بالتحرير هما علي عبد الكريم علي وغضنفر ركن أبادي وحولهما المتعاطفون موسمياً مع «حزب الله» المتلهفون إلى مكانة أو منصب أو زعامة شارع أو عضوية برلمان.

وكننت مثل الأكثرية إياها أتمنى لو أن الذكرى الثالثة عشرة تكون مناسبة لرفع الأتقال عن النفس اللبنانية الحائرة في أمر السورنة اللبنانية التي لا سابق لها كظاهرة في عالم تقديم مطالب الغير على مصلحة الوطن أو حتى على حسابه، لا أن نفاجأ بالطروحات الجديدة من جانب سيد المقاومة وهي طروحات تجعل المرء مثل حالي المتابع بالعين الحادقة والقلم المتجرد على مدى أربعة عقود ما يحدث في العالم العربي من المحيط إلى الخليج، يرى في المشهد الرمادي وكما لو أن الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله يتحدث عن لبنان وكما لو أنه عبارة عن شركة على مشارف تسليم دفاترها وإعلان إفلاسها وإن «حزب الله» من خلال طائفته وجيشه وتحالفه مع إيران يستطيع تقويم هذه الشركة وتولي أمرها وإسناد المناصب القيادية غير الشيعية فيها إلى رئيس جمهورية بمناقبية العماد ميشال عون كما يرى السيد حسن هذه المناقبية ورئيس حكومة بواحد أقل تردداً وحسباناً للعواقب من الرئيس نجيب ميقاتي وقائداً للجيش يكون بمغوارية المرحوم الحاج عماد مغنية. بل إن السيد حسن أورد من المفردات في خطابه ما جعل صورة لبنان الدولة المتلاعب بمصائر حدودها وشعبها وخصوصية تنوع طوائفها تبدو وكما لو أن الدولة ليست على مشارف الإفلاس وإنما هي أفلسست وعلى ذوي المناصب القيادية فيها الإعتراف بهذه الحقيقة.

ولقد وجدت نفسي وأنا أصغي إلى السيد حسن يردد تلك المفردات وتصل به تأملاته وعلاجه لتحديد لبنان عن الصراع إلى حد طرّح فكرة ان ينقل الطرف اللبناني المعترض على نجدة «حزب الله» للنظام البشّاري الحليف للحزب إلى الداخل السوري ويقا تل

ضد النظام المنجود والحزب الناجد، أرى في المشهد أمامي حالة لا تبعث على الطمأنينة من الآتي الذي لا يُخفي السيد أنه أعظم. وجدت نفسي أرى لبنان وكأنه السودان وأن السيد حسن يخاطب الرئيس ميشال سليمان بالأسلوب الذي طالما خاطب به الجنرال جون قرنق ثم سيلفا كير خليفته في زعامة الجنوب الرئيس الفريق عمر حسن البشير. كما وجدت بعض أوجه التشابه في الجانبين حيث سيلفاكير بعد جون قرنق يتحدى بالإستهانة وبالسلح المتوفر لديه الرئيس عمر البشير ثم يتطور التحدي إلى شراكة في الحكم قبل أن يجد البشير نفسه يتصرف بالكيان الكبير وكما لو أنه مُلك «الإنقاذ» ويتنازل عن الجنوب حيث قامت دولة كان البشير عرابها والمبرر دون إقناع لفعلته. وما نخشاه بعدما سمعنا السيد حسن يكيل الكثير من الإستهانات لوضع لبنان الحكم والمؤسسة العسكرية ويركز على ان «حزب الله» بجارته ومرجعيته وسلاحه ورهاناته مؤهل أكثر لتحمل المسؤولية، أن نصل إلى إحتمال رؤية «جنوب لبنان» مثل حالة «جنوب السودان». فالذي حدث سودانياً كان مستحيلاً إلى أن وقعت الواقعة.

وما يعزز الخشية التي نشير إليها أن نجدة «حزب الله» للنظام البشّاري كانت عملياً نجدة دولة لنظام صديق أو في الحد الأكثر تبسيطاً نجدة تتجاوز الموقف الرسمي للبنان. كما أنها في بعض جوانبها كانت «غزوة إيجابية» لأرض سورية وتوأم «غزوة سلبية» من جانب العراق الصّدّامي للكويت. وهذا يتطلب بعد الآن معاهدة أو ما يشبه ذلك بين «دولة حزب الله» و«دولة الجمهورية اللبنانية». معاهدة من نوع «إتفاق القاهرة» الذي أبرمته الدولة اللبنانية مضطرة مع حركة «فتح» التي بسبب شأنها العسكري ووفرة السلاح الذي إستحصلت عليه ومسايرة الثنائي الرئيس شارل حلو واللواء إميل بستانى للرئيس عبد الناصر باتت حركة المقاومة الفلسطينية أقوى عسكرياً من الجيش اللبناني تماماً كما هي الحال الآن حيث لـ «حزب الله» المقاومة الأكثر قوة من المؤسسة العسكرية الرسمية.

تبقى على هامش ذكرى التحرير المجيدة لفئة إنتباه نسجلها مع التحية وهي برسم سيد المقاومة وفحواها إن الأمة بقيت متباهية بالإنتصار الذي حققه الجيش المصري يوم السادس من أكتوبر 1973 بعبوره قناة السويس وإلحاق بداية هزيمة بالجيش الإسرائيلي إلى

بدل تغيبها وإعتماد النجدة العسكرية من جانب «حزب الله» التي هي مثل نجدة الرئيس حافظ الأسد للرئيس جورج بوش الأب لضرب العراق شر ضربة وبذريعة تحرير الكويت. والله شاهد على ما فعلوا ويفعلون.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 5 حزيران 2013

* * *

نصف تحفُّظ يوم 25 أيار 2008

ونصف تبرؤ يوم 29 أيار 2013

في يومين الواحد بعد الآخر كانت هنالك إطلاقتان تلفزيونيتان لرئيسين تربطهما إلى الجوار المتوتر دائماً علاقة تتجاوز الصداقة لتصل إلى وجوب رد الجمال مع ملاحظة أن رد الجميل من جانب الأحداث رئيساً أكثر من رد الجميل يأتي من جانب الأقدم رئيساً.

الرئيسان هما العماد ميشال سليمان رئيس الجمهورية اللبنانية الذي أوجب التقليد الساري الأخذ به أي ترئس قائد الجيش للجمهورية اللبنانية من جهة، وبقايا القدرة السورية على ترجيح كفة اسم دون آخر أو تركية للترؤس بدل اسم آخر من جهة أخرى، إختيار العماد سليمان رئيساً للجمهورية بأمل أن يكون لجهة الود مع النظام السوري مثل الرئيس المنصرف العماد اميل لحود، فينأى بنفسه قدر المستطاع عن الأجواء العاصفة في لبنان الشني - المسيحي قدر المستطاع ومن هنا جاءت بدعة العلاقة الأشبه بالمساكنة بين «حزب الله» والعماد ميشال عون التي يريد كل من الطرفين من ورائها تحقيق غاية في النفس. وحيث أن عامل السن يلعب دوراً مهماً في النفس العونية فإن العماد ذهب بعيداً في مسألة هواه السوري متطلعاً من وراء ذلك إلى أن يشتعل الوضع السياسي أزمة ربما يكون للصواريخ وتوابعها دور في توسيع رقعتها وتنتهي بترحيل الرئيس ميشال سليمان على نحو ترحيل الرئيس سليمان فرنجية بفعل صواريخ «جيش لبنان العربي» لا أعاد الله تلك الأيام التي كانت الغرائز تُطبق على العقول وتعمي البصائر.

كان ترئس العماد ميشال سليمان موضع إرتياح لبناني شعبي. وكان في الوقت نفسه موضع إطمئنان الرئيس بشار على أساس أن العماد سليمان سيحفظ الجميل للرئيس بشار الذي عمم على النواب السوري

أن أبرم الرئيس السادات إتفاقية السلام مع إسرائيل، وحتى الآن لا يزال طعم المر عالقاً في الحلق العربي. وبقينا نرى في الرئيس حافظ الأسد أنه هو من سيرد على الخطوة الساداتية المتعجلة ويؤسس لتعاون عسكري عربي ينه الإدارة الأميركية إلى سوء تعاملها مع القضية الفلسطينية إلى أن حدثت على يديه الصدمة المزدوجة صدمة الفعل السوري في لبنان وتوجيه الضربة شبه القاضية لحركة المقاومة الفلسطينية وبما يلقي الترحيب من الإدارة الأميركية، ثم يرتفع منسوب الترحيب بإشراك قوات سورية في الحرب ضد القوات العراقية وذلك لكسب الرضى الأميركي وتسليف خير خدمة ينالها الصديق المستجد الثورة الإيرانية التي أحبت في الرئيس حافظ الأسد مقداميته في ضرب هيبة الرئيس صدام حسين.

وبقينا نرى أن الرئيس بشار سيصحح أخطاء حقبة العهد المورث وسيكون ممانعاً قولاً وفعلًا وبما يجمع الشتات العربي حول القضية مغتتماً فرصة الإنسحاب من لبنان لتوظيفها في ترميم الداخل السوري إقتصادياً وسياسياً ومن دون التحسر على أمجاد زمن الهيمنة على لبنان ساحلاً وجبلاً وبقاعاً، والإستمرار في إعتبار القبضة الأمنية تتقدم على التصحيح والتنازلات التي تحقق الطمأنينة للناس مستفيداً من إنفتاح المجتمع الدولي عليه وإلتفاف دول الإقتدار العربي حوله، إلى أن أستأنف بعد الوالد جولات مباشرة من البيع والشراء مع الإدارة الأميركية والدول الأوروبية وصولاً غير مباشرة مع إسرائيل عبر سمسرة القضايا الوطنية ومن أبرزهم الصديق اللدود رجب طيب أردوغان.

وما نتمناه هو أن لا تصل الأمة مع «حزب الله» الذي نتباهى بأجماد التحرير عام 2000 على أيدي قائد المقاومة أبو الشهيد هادي إلى ما وصلت إليه مع الحالات التي أوردناها في السطور السابقة ويأخذ في الإعتبار أن خطاب الذكرى الثالثة عشرة خلا من كلمة حق تقال في حق المظلومين أبناء الشعب السوري فيما النظام الظالم إستأثر بكل المفردات الطيبة من جانب السيد حسن الذي لا يغيب عن ذاكرته وإن غاب عن لسانه وهو يلقي الخطاب قول الرسول العربي الكريم (ص): «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قيل أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال (ص): تحجره عن الظلم فإن ذلك نصره».

... وهذا كان دور سيد المقاومة. وكان واجبه بأمل تحقيق تسوية إعتماد النصر بمفهوم الرسول الكريم

الهوى ما مفاده أنه يفضل بل ويريد نتيجة تصويت للعماد ميشال سليمان رئيساً للجمهورية مثل تصويت النواب السوريين له عندما ورث الرئاسة عن والده الراحل حافظ الأسد المتداول اسمه بين أهل القرار والسياسة اللبنانيين والعرب بكنية (أبو سليمان)، وربما لهذه المقاربة بين أبو سليمان وميشال سليمان حصة في مسألة الإختيار. وكان للتوصية البشّارية التجاوب المطلوب ذلك أن ترئس العماد سليمان جاء بالإجماع بمن في ذلك الأصوات الجنبلاطية فيما العماد الرئيس السابق إميل لحود لم يحظ بتلك الأصوات.

لم يتأخر الرئيس اللبناني الجديد في رد الجميل للرئيس بشّار مع أن الأصول تقتضي أن يزور الأخير لبنان بعد تسلّم صديقه الرئاسة ويهنئه بالفوز ويشد من إزره بحيث لا تتواصل سهام السوري الهوى يتم إطلاقها على عهده الطري العود. لكن العماد الرئيس هو الذي زار دمشق لكي يتقبل التهئة من الرئيس بشّار وبات بما فعله مثل الرئيس السلف إميل لحود والرئيس ما قبل السلف إلياس الهراوي صاحب مقولة أدخلت البهجة في نفس مُرُئسه بموجب اتفاق الطائف الرئيس حافظ الأسد وهي «إن اللبنانيين لم يبلغوا سن الرشـد». والموجب للبهجة هو أن هذه الشهادة تأتي من رئيس لبنان وما دامت هذه هي الشهادة فإن استمرار لبنان تحت إبط سوريا الأسدية (الرشيدة في نظر الرئيس الهراوي) يصبح أمراً طبيعياً في منظور أول رؤساء «لبنان الطائف».

جاءت الإنتفاضة السورية تُخرج الرئيس ميشال سليمان أشد إخراج فلا هو مؤيد للأسلوب الذي إعتده الرئيس الصديق في مواجهة الإنتفاضة ولا هو أيضاً يرى من باب عدم نكران الجميل البشّاري الإعلان بالصوت المسموع عن ذلك. كما أنه لا يرى من مصلحة لبنان التزام الصمت خصوصاً أن الضغوط الدولية والتمنيات العربية وبالذات الخليجية تستهدف الحصول منه على موقف أكثر وضوحاً من التحفظات الودية التي يسمعها منه بعض زواره لكنه لا يعلنها على الملأ ولا يريد من هؤلاء الزوار نقل التحفظات عنه. ثم كانت صيغة النأي بالنفس التي هي من نسيج الموقف التقليدي الذي إعتادت الدبلوماسية اللبنانية على الأخذ به في المؤتمرات العربية في الستينات والتي يقال إن المندوب اللبناني لدى الجامعة العربية كان عندما يتطلب الأمر موقفاً في أحد الإجتماعات من أزمة بين محور عربي وآخر ولكن لبنان يفضل

التحفظ وعدم الإصطفاف مع هذا أو ذاك، فإن المندوب كان يطبق وصية وزير الخارجية زمذاك فيليب تقلا وحتى من دون الرجوع إليه. وهذه الوصية تتلخص بالعبرة - الموقف الآتية: «أسجل تحفظاتي السابقة». هذه الواقعة سمعناها من الوزير السفير محمد صبرا رحمة الله عليه.

أخيراً وبعد سنتين صعبتين للمحنة السورية تولى لبنان في شخص الطرف السوري الهوى الأقوى «حزب الله» عن مسألة النأي بالنفس وحلت محلها مغامرة من شأنها امتداد الحريق السوري إلى لبنان. وهكذا وجد العماد ميشال سليمان انه بات رئيس جمهورية بعض لبنان وأن ذلك هو ثمن ذلك اليوم التاريخي (الأحد 25 أيار 2008) الذي لقي فيه تحت قبة البرلمان اللبناني مبايعة من 118 نائباً من أصل 127 نائباً. وحتى الأوراق الست البيضاء لا تعني اعتراضاً عليه وإنما على آلية الإنتخاب. ومن هنا القول إن الذي حدث كان مبايعة وجاءت بالإجماع وذلك لأن الأوراق الثلاث غير المسمية له كانت مجرد لمسة ديكور سياسي لا أكثر حيث أن إحدى الأوراق حملت اسم الرئيس (الشهيد) رفيق الحريري وثانية حملت اسم النائب السابق جان عبيد الذي كما صاحب الورقة الثالثة النائب السابق نسيب لحود كانا أفضل مارونيّين لترئس أحدهما لو تسنى لهما الإجماع الذي حظي به قائد الجيش العماد ميشال سليمان.

منذ اليوم الأول لإنتخابه والعماد الذي بات رئيساً منقسم النفس والذات بين رد الجميل للرئيس بشّار الذي من دون الضوء الأخضر الذي أبصره النواب السوريو الهوى لما كان للمبايعة أن تحدث.

وهو إفترض أنه بما قاله في الخطاب الأول له رئيساً سيُرضي عنفوان الرئيس بشّار وبالتالي الطرف السوري الهوى من لبنان الذي هو «حزب الله» والطائفة الشيعية عموماً وفي الوقت نفسه سيبقى عند حُسن نظرة لبنان الآخر له وبالذات الطائفة المارونية التي كانت غير هادئة النفس من مبايعة الرئيس إميل لحود في هواه البشّاري. لكن قوله عن سوريا كان حول «علاقات ندية خالية من أي شوائب اعترتها سابقاً» وكان كلامه عن «حزب الله» دون ما يريده الحزب منه تحديده وليس فقط «إن بقاء مزارع شعبة تحت الإحتلال ومواصلة العدو تهديداته وخروقاته يحتم علينا الإستفادة من طاقات المقاومة فلا تستهلك إنجازاتها في الصراعات الداخلية، وأن توجّه بندقية المقاومة للعدو

الرئاسة. أعانه الله وألهمنا القدرة على تحمّل ويلات
ربما تحفل بها السنة المتبقية ولا من يترقب بالبنانيين
سوى رب العالمين.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 12 حزيران 2013

هل يفعل السيد حسن ما لم يفعله صدام؟

أتصور أن كل مواطن عربي مستقيم الرأي متجرد
وحريص على الوطن الكبير والوطن الأم، رجلاً كان
أم امرأة هذا المواطن، يتساءل بعد أن تجول أفكاره
ويتأمل في مشهد الفواجع التي تعيشها الأمة: ما هذا
الذي جرى وما زال في بلاد العرب، وما هذا الذي
يفعله المسلمون ببعضهم؟ وهل ما يحدث منذ سنتين
ونيف ويتوالى حدوثاً هو التحول نحو الديمقراطية أم
أنه إنزلاق نحو هاوية سحيقة وصولاً إلى مصاف
الدول الزائلة أو في الحد الأدنى الفاشلة؟ ثم هل حقاً
أن ما جرى كان ربيعاً عربياً صافياً أم انه ستارة فُتحت
على مسرح الوطن وأن أصابع الشرق والغرب أمسكت
بخيوط ملونة تُحرّك بها الدمى التي ظهرت على مسرح
الوطن الكبير لتنتهي المسرحية بحرائق هنا وإنفجارات
هناك، ثم يتم تسليم هذه الأوطان إلى أشخاص
يستغلون الدين مع أن حقيقة الأمر هي أنهم هجروا
المساجد إلّا في ساعات توظيف المسجد لخدمة
أغراض أو لإطفاء مشاعر غضب لدى الناس. وبذلك
فإنهم من أجل إعتلاء منابر السياسة حوّلوا دور العبادة
إلى قاعات للتعبئة من أجل الإنتخابات أو من أجل
تمتين أساسات حكومات مهتزة.

إننا عندما نتابع ما يحدث في معظم ديار الأمة
تستبد بنا الخشية من أن الوطن الكبير على أهبة
التهاي فريسة الغرائز الشرهة للمال والجاه والسلطة
ومن دون أن يخطر في بال هؤلاء أنهم يكتبون بما
يفعلون وقائع مرحلة مخزية من تاريخنا سيكون جيل
الأحفاد مصدوماً منها، ولا بد سنجد الألوف من أبناء
وبنات هذا الجيل حائرين في أمر إنتمائهم هل هو
لزعامات ضللت أو لعصبية مذهبية؟ وهل هو لكيان
جديد صغير بعدما تبعر الوطن الحقيقي؟

إن أي مواطن عربي متجرد وعميق الولاء للوطن،
رجلاً كان أم امرأة... لا بد وهو يتابع المشهد
البانورامي المصوبوغ بالدم القاني والكلام المهين

فقط وليس لأي جهة أخرى...». كما أن الرئيس بشّار
وحليفه «حزب الله»، وجدا في مفردات الخطاب الأول
احتمال اقتراب الرئيس في سنواته الست الآتية من
الخط المكهرب (بفتح الراء وكسرهما معاً) وبالذات قوله
«ضرورة دعم قيام المحكمة الدولية لكشف قتلة الرئيس
رفيق الحريري والذين سقطوا من بعده إحقاقاً للحق
والعدالة».

ما قاله الرئيس ميشال سليمان مسابقة يوم الأحد
25 أيار 2008 قاله مجاهرة مساء الأربعاء 29 أيار
2013 بعدما إرتأى أن يكون ختام رئاسته على مدى
سنة عكس المألوف في الذين يترأسون البلاد حيث
يمارسون لبنانيتهم طوال خمس سنوات ثم يمارسون
عروبتهم في السنة السادسة. ومن هنا نراه في اللقاء
التلفزيوني الذي لا يرتاح الرئيس بشّار ولا «حزب الله»
إلى شاشته (تلفزيون المستقبل) يقول «إن الرئيس بشّار
صديقي وأنا أعتز بهذه الصداقة وكنت أتمنى أن أرى
سوريا الديمقراطية معه...» و«إنني أميل إلى استبعاد
ثلاثي الشعب والمقاومة والجيش ليحل محله
الإستراتيجية الدفاعية وإعلان بعداً وأتمنى على السيد
حسن نصر الله أن يعيد النظر بإقحام لبنان في سوريا
فلا يجب أن تتصرف المقاومة بخيار خارج عن الدولة
اللبنانية...» و«نحن ضد أي حروب إستباقية،
ومحاربة التكفيريين تكون بتعزيز الوحدة الوطنية...»
و «من حق حزب الله عاطفياً الدفاع عن الشيعة في
القصير وعن المقامات الدينية الموجودة في سوريا وهو
أمر عاطفي ومُحق ولكن يقع على عاتق الدولة
السورية القيام بذلك...» و «لا نريد أن تتورط المقاومة
في الجولان ولا في سوريا ولا أوافق على التدخل في
سوريا إطلاقاً وتحت أي ذريعة أو ظرف...».

ما يمكن قوله في ضوء إستحضارنا للظروف التي
أوردناها هو أن الرئيس ميشال سليمان كان أمام
البرلمان يوم الأحد 25 أيار 2008 رئيساً نصف
متحفظ على العلاقة مع سوريا البشّارية ودور «حزب
الله» كحركة مقاومة. وكان بعد خمس سنوات وعلى
الشاشة الحريية وفي القصر الذي فتح أبوابه لمن يريد
أن يتفرج، نصف متبرئ من أسلوب الرئيس الصديق
لا من شخصه ومن دور «حزب الله» لا من كونه أمراً
واقعاً لا رادّ لخياراته. ولو كان الرئيس ميشال سليمان
يبغي تمديداً لكان أبقى على النصف المتحفظ ولكنه
على ما نظن ونتمنى له يريد أن ينام ملء جفونه تاركاً
بقية القوم ساهرين متعاركين غير آسف على عذابات

ألوف من أفراد المقاومة إلى الداخل السوري بدءاً ببلدة «القصير» يحاربون قوات الإنتفاضة على النظام الذي يترأسه الحليف القوي بِشَّار الأسد.

هذا التدخل إنتهى إلى سقوط بلدة «القصير» الأمر الذي يوجب على السيد حسن اعتباره أفضل غطاء لتبرير التدخل، فيستعيد المقاتلين الذين أرسلهم ليس فقط لأن المجتمع الدولي يطالب بذلك وإنما لأنه أدى واجب رد الجميل إلى الرئيس بِشَّار ولأن الإنسحاب من «القصير» هو بمثابة تقادي الوقوع في شرك نفترض أنها نُصبت لضرب الحزب داخل الحلبة السورية، كما انه بمثابة قطع الطريق على إحتمال حدوث فتنة سُنية - شيعية سيكون لبنان هو الدافع الأدمى لحصولها.

إنسحاب يحفظ ماء الوجه؟ نعم انه سيكون كذلك. أما إذا كان السيد حسن سيحذو حذو الرئيس صدام فهذا يعني أن البقاء والتوغل في إتجاه ريف دمشق وريف حلب وحوران وحمص والرسن ودير الزور وغيرها هو تحقيق رغبة قادة الدول الكبرى الذين يتظاهرون بأنهم مختلفون على خطة لإنهاء المحنة السورية مع أنهم متفقون ضمناً على أن تستمر لإنهاك الجيش السوري نهائياً وبالتالي إلغاء سوريا ذات الرقم الثاني في المعادلة الإقليمية، الأمر الذي يحقق الطمأنينة ربع قرن جديد للإحتلال الإسرائيلي وبالتالي تضييع فرصة الدولتين وفق مبادرة السلام العربية. كما أن القادة الحاليين لهذه الدول هم مثل السابقين مرتاحون ضمناً لهذه الإستدارة من جانب «حزب الله» الأمر الذي يعني أن انخراط الحزب في المواجهة كان إستدراجاً له برسم تقويضه... أو المقايضة عليه. ومن يعيش ير.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 حزيران 2013

«روحاني اللبناني» ... تَمَّام

بعد روحاني إيران ... حسن

بداية أي كلام حول الإنتخابات الإيرانية تكون بتسجيل الإعجاب بالذي جرى يوم الجمعة 14 حزيران 2013، ذلك أن الجمهورية الإسلامية في إيران دونت في كتاب الممارسة الديمقراطية عند إنتخاب رئيس

والتنظيرات التي تتجاوز مفرداتها الأصول، يطلق هذه التساؤلات التي أوردنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر، وتستبد به الخشية من الكبائر الآتية، ومن بينها العراك يجري داخل العائلة الواحدة في حال إقترب الشحن المذهبي من مشارف الفتنة فلا يعود التآلف على ما يجب أن يكون عليه خصوصاً داخل عائلات التقى فيها السُني مع الشيعية أو الشيعي مع السُنية وأنجبوا جيلاً من الأبناء والبنات يعزفون عن أنفسهم بأنهم مسلمون وليس كما يريد لهم الشحن المذهبي.

وعندما يُطلق المواطن المتجرد هذه التساؤلات ولا يأتي الرد عليها تطمينات يصبح من الطبيعي الإفتراض بأن الفتنة لم تبدأ لأن كاتب فصولها لم ينجز بعد كتابة الفصل الأخير. وما دام هذا الفصل لم يُكتب بعد فهذا يعني أن من الممكن قطع الطريق على الفتنة التي يريد لها أعداء الأمة. وبمقدور الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله الذي تُولمنا أشد الإيلام هذه التوصيفات له من جانب البعض متناسين تضحيات الماضي الجهادي، أن ينشر أجواء من الطمأنينة في حال أقدم على خطوة لم يُقدم عليها الرئيس العراقي (الراحل) صدام حسين حيث انه بعد الغزوة المبعوضة لدولة الكويت وجد قادة كثيرين يتمنون عليه سحب القوات من الكويت وبذلك يقطع الطريق على مواجهة أعداء الرئيس جورج بوش الأب ورئيسة وزراء بريطانيا (الراحلة) مارغريت تاتشر خطتها ويصليان من أجل أن يُبقي الرئيس صدام على القوات الغازية تحتل الكويت لكي يوجَّها إليه الضربة التي تزلزل زعامته وتلغي العراق كرقم صعب في المعادلة الإقليمية، ولكن الرئيس صدام لم يتجاوب ولو بنسبة بسيطة مع القادة العرب الذين طلبوا كناصرين إنسحابه من الكويت مع أن الطلب جاء من الملك فهد بن عبد العزيز ورئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (رحمة الله عليهما) مما يعني انهما بالعلاقة التي تربطهما بكل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا قادران على تحقيق تسوية تحفظ ماء وجه الرئيس وفي الوقت نفسه مستعدان لتخفيف أثقال أعباء الحرب ومتطلبات إعادة الإعمار في العراق.

الآن أمامنا وضِع مشابه وإن كانت الظروف والدوافع مختلفة بعض الشيء. ونعني بهذا الوضع ذلك الفعل الذي أقدم عليه «حزب الله» وإرساله بضعة

للبلاد أمثلة بالغة التميز. فالإقبال على الاقتراح منقطع النظير والذين خاضوا السباق كانوا كثيرين. والهدوء شامل. ونهاية الدقيقة الأخيرة من بدء العملية الانتخابية كانت مثل الدقيقة الأولى. ملايين من النساء والرجال توجهوا إلى صناديق الاقتراع وأدلو بأصواتهم ومن دون أن يتعارك هؤلاء مع أولئك أو يسفك هذا الإصلاحي دم ذاك المحافظ. وما هو أهم من ذلك إن العملية الانتخابية تمت ومن دون الحاجة إلى فريق رقابة يقوده الرئيس الأميركي الأسبق كارتر أو غيره من رؤساء منظمات دولية يؤكد هؤلاء كما حدث في إنتخابات لدى آخرين سلامة العملية.

فرسان السباق الرئاسي كانوا ستة الجامع المشترك بينهم إطلاق اللحي غير الكثيفة بإستثناء لحية حجة الإسلام حسن روحاني رجل الرابعة والستين المكمل للعمة البيضاء التي تغطي رأسه.

الأبرز بين الخمسة الآخرين الذين خاضوا المعركة كانوا: محمد باقر قاليباف رئيس بلدية طهران المراهن على أن العملية التجميلية للعاصمة الشبيهة بمثيلة لها إرتبطت في مدينة جدة برئيس بلديتها زمذاك الفارسي، والمفاوض النووي سعيد جليلي الذي لم يحقق إنتصاراً في معركة التفاوض مع الدول الست الكبرى إلا أنه لم ينهزم، وعلي أكبر ولايتي صاحب التجربة الدبلوماسية العريقة على مدى ست عشرة سنة وأبرز مراحلها تلك الصولات التي خاضها بين جنيف ونيويورك مع وزير خارجية العراق طارق عزيز، ومحسن رضائي الحامل رصيد قيادة المرحلة الأولى لمؤسسة الحرس الثوري. ولكن الأصوات التي نالها قاليباف (6.07 ملايين) وجليلي (4.16 ملايين) ورضائي (3.88 ملايين) تعكس مدى خيبة الرهانات الخارجية على المعركة، ذلك أن المراهنين كانوا يتوقعون فوز واحد من هؤلاء لكن المفاجأة الصاعقة جاءت تتمثل بفوز تاريخي للإصلاحي حجة الإسلام حسن روحاني الذي حصل على 18.6 مليوناً أي بنسبة 50.68 في المئة ومن الدورة الأولى فيما التوقعات أن الحسم سيأتي في الدورة الثانية بعد أسبوع. وعندما نجم ما حصل عليه الثلاثة المحبذون من المرشد آية الله علي خامنئي (حوالي 11 مليوناً) نجد أن الفارق ولمصلحة روحاني الإصلاحي المعتدل غير المحبذ فوزه من خامنئي لأنه مدعوم من صاحب تجربة الرئاسة المعتدلة الإصلاحية محمد خاتمي ومن الإصلاحي والمحكك الآخر رافسنجاني المستبعد من السباق من دون إحترام دوره

ومنصبه، هو حوالي ثمانية ملايين صوت. وهذا يعود إلى الإحياءات التي أطلقها روحاني في أسابيع حملته بأنه سيعمل على تصحيح أوزار تجربة الرئيس محمود أحمدي نجاد في علاقة متأزمة على الدوام مع المجتمع الدولي، وكذلك على تعديل النهج الإيراني عموماً في التعامل مع الموضوع النووي والأزمة السورية والعلاقة مع دول الخليج وبالذات المملكة العربية السعودية، هذا إلى انه لمس الأمور الإقتصادية ومواطن الفساد والإفساد والتجاوزات الأمنية وكأنما يستحضر رمز إنتفاضة مير حسين موسوي الذي تحدى الثنائي المحظور تحديه: مهابة المرشد خامنئي وإرادته التي لا مجال للإعتراض المسبق عليها أي على قاعدة نَفَذْ ثم جادل أو إعترض، والحرس الثوري الذراع الضاربة خارج الحدود والحارسة تركيبة الحكم في الداخل، وهذه الإحياءات هي المحبذ لإقبال غير مسبوق على صناديق الاقتراع تخطت الـ 72 في المئة.

أمام الرئيس الإيراني المخمس اللغات السبع الوجه المستحب الاسم الأول (حسن) والثاني (روحاني) والذي عرف بريطانيا كطالب دكتوراه في الحقوق بأحسن مما عرفها بشار الأسد كطالب طب وإلاً لما كان الرئيس بشار يواصل إدارة الأزمة بالعناد الذي يقرب سوريا من مشارف الإنهيار كدولة (تجاوز عدد القتلى 93 ألف منذ آذار 2011 وبلغت خسائر البلاد 40 مليار دولار هذا العام)... أمام الرئيس روحاني لائحة من القضايا العالقة التي تحتاج إلى تعديلات جذرية لا يستطيع وحيداً تحقيقها، لكن في إستطاعته الإقتحام مزوداً بشرعية شعبية تتساوى من حيث الأهمية مع القبضنة المزدوجة من جانب آية الله خامنئي بصفة كونه المرجع الأعلى الذي يقرر، والحرس الثوري بصفة كونه الذراع الضاربة للثورة داخلياً وخارجياً. لكن في أي حال تبقى شرعية الصناديق بالأصوات المليونية التي حصل عليها تشكّل عنصر قوة في موقفه وفي رؤيته لجهة التصحيح الذي يضع إيران في موقع الدولة التي يرتاح لها الجار القريب ويستعيد التعامل معها غير الصديق من دول العالم. وهو سلفاً حدد هذه الرؤية لما سيكون عليه دور رئاسته التي يحميها أكثر من ثمانية عشر مليوناً من خلال إقتناع بمضامين تلك الرؤية.

كما أن التبريكات بفوزه، وبالذات من جانب الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز ولمجرد الإعلان رسمياً عن النتائج، تشكّل

في سوريا عسكرياً وأن «لهذا النظام أصدقاء لن يسمحوا بسقوطه...».

ودعوتنا الرئيس بشار والسيد حسن إلى التآمل والإكثار منه هي من باب التمني بأمل أن تضع الصراعات والمغامرات أوزارها وتبدأ مرحلة الصراط المستقيم في الأمة التي ذقت من مرارات الصراعات والمغامرات ما قد تجعل الأجيال المقبلة تتبرأ من إنتسابها إلى جيل إحتراف الصراعات والمغامرات. والله الذي خص أخواننا الإيرانيين بالتوفيق فإختاروا الإعتدال عنواناً للمرحلة التي بدأت يوم جمعه مبارك يتطلع إلى نفحة توفيق من رحماته كثيرون من ديار الأمتين وبالذات نحن في لبنان، عسى ولعل تبدأ مرحلة الرئيس تمام صائب سلام الذي فيه الكثير من شمائل الرئيس حسن روحاني من حيث الاعتدال وينتظر انتفاضة تحدث في أوساط معسري الحكومة التي يرى فيها اللبنانيون الصابرون على ضميم الصراعات أنها بمثابة العلاج الشافي للوضع المأساوي.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 26 حزيران 2013

اليمن ضيّعت أبو خالد

فهل ستضيّع سوريا أبو هادي

على مدى سنوات الحقبة الناصرية التي كانت مزيجاً من الصحوّة الوطنية وإنشغال البال بالهموم على أنواعها يقاسي الشعب المصري من وطأتها الكثير، كانت المناداة بالديمقراطية خجولة بعض الشيء وهذا عائد إلى أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يحقق الإنجاز تلو الإنجاز. بنى السد العالي. وأمّم قناة السويس. وساعد حركات التحرر بحيث لم يعد هنالك إحتلالات في العالم العربي. وأنشأ مئات المصانع فإنتقلت مصر بذلك من دولة تستورد إلى دولة وضعت نفسها ضمن قائمة الدول السريعة النمو. ومن كانت هذه إنجازاته لا تعود المطالبات بالديمقراطية في نظره امراً من الأساسيات، أو فلنقل يكون من الكماليات. وإلى ذلك حقق أبو خالد وحدة إندماجية مع سوريا وتحت مسمى «الجمهورية العربية المتحدة» ذات القطرين: القطر المصري والقطر

إضافة نوعية إلى تلك الحماية. وإذا كانت إسرائيل دون غيرها من سائر دول العالم لم ترحب بالفوز الذي حققته إيران بإختيارها حجة الإسلام حسن روحاني رئيساً فلأن الإعتدال يحرّج طغيانها ومخططاتها العدوانية، فضلاً عن أن إستقادتتها ابتزازاً من صيحات التحذير النجادية كانت مجزية وتخشى بعد الآن أن تميل الأذن الأميركية والبريطانية والفرنسية والألمانية إلى الصوت العاقل الآتي من الديار الإيرانية فلا تعود تتادي بالعدوان تقوم به أو يقوم به الآخرون نيابة عنها ومن أجلها، وهو أمر كان وارداً حتى عشية يوم الجمعة 14 حزيران 2013 عندما حسم الإيرانيون أمرهم وإختاروا الرئيس الذي يملك رؤية تستهدف تعديل المسار فلا تبقى إيران تغرد تحديات في منطقة تتطلع إلى أن يكون الصراط المستقيم خشبة الخلاص لأحوالها الصعبة والتي هي عبارة عن مخاوف وهواجس ودم يراق وتدمير.

... وأما نهاية الكلام عن الانتخابات الإيرانية، فهي أن يتعظ الرئيس بشار ويكثر من التآمل، وأن يرى الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله في الذي جرى أنه ليس لحظة صادمة وإنما هو مؤشر إلى إعادة إنتشار موقف من جانب إيران في حاضرها تأسيساً لطمأنينة تستعيد نفوس التي أتعبتها كثرة التطلعات المستحيلة، لأنه إستناداً إلى النهج الـ «روحاني» لا بد سينبذ وبالتدرج هذا النهج التدخل في شؤون الآخرين وكذلك عدم إحترام الكيان والخصوصيات وكرامات أولي الأمر فلا يتصرف الوزير مع الرئيس في لبنان وكأنما الحالة معكوسة أي أن الوزير هو الوزير وهو الرئيس في الوقت نفسه. وما كان لهذا الوزير أن يتصرف لولا أن مفردات الخطاب الأخير للسيد ما تزال ترن في مسمعه مع ملاحظة أنه لو صادف أن أحدث إطلالات سيد المقاومة لمناسبة «يوم الجريح المقاوم» كانت السبت 15 حزيران وليس الخميس 13 حزيران أي بعد يوم من إنتخابات إيران وإعلان النتائج التي تم إعلانها لكان على الأرجح سيعيد ترتيب أفكار ومفردات الخطاب الذي ألقاه فلا يقول «إن موقفنا ما بعد القصير هو كما قبله وحيثما يجب أن نكون سنكون وما بدأنا تحمّل مسؤولياته سنتابعه...»، وذلك إستكمالاً لحديثه السابق عبر قناة «المنار» مساء الثلاثاء 30 نيسان 2013 توضيحاً لنجدة النظام السوري بمقاتلين من «حزب الله» والقول ما معناه انه لن يكون في الإستطاعة إسقاط النظام

السوري. وكاد إطار هذه الوحدة يتسع بانضمام دول أخرى لولا أن الوسواس الأجنبي الخناس وسوس في صدور بعض ضباط الجيش السوري وبعض الزعماء الحزبيين والسياسيين من بينهم «حزب البعث»، ضرب التجربة الوحيدة شر ضربة حيث انفصلت سوريا على رغم التعبئة المعنوية لتعميق محاسن التجربة، شعراً ونثراً وأناشيد وأغنيات ومنها على سبيل المثال لا الحصر «وحدة ما يغلبها غلاب...». وإفترض عبد الناصر أنه بنجدة الثورة اليمنية التي حدثت في وقت كانت جراح الانفصال ما زالت تنزف، أنه يستطيع إشفاء تلك الجراح، لكن الذي حدث كان عكس ما يتمنى لأن النجدة التي نشير إليها كانت عبارة عن زج الجيش المصري في بلد لا يعرفه وبالتالي فإنه وجد نفسه يقاتل مع قوات الثورة اليمنية مواطنين يمينيين، على نحو ما وجد «حزب الله» نفسه يفعله في سوريا حيث يقاتل ويقتل أفراداً سوريين عسكريين أو مدنيين، مشاركاً في هذه المنازلة قوات النظام أو فصائله غير العسكرية.

في اليمن حدثت حساسيات في صفوف اليمنيين الثوريين وإلى درجة أن الذين كانوا من أشد العرب حماسة لعبد الناصر واحترموه عدم تدخله العسكري لضرب حركة الانفصال خشية حدوث إقتتال عسكري وأهلي داخل سوريا، إبتعدوا بالتدرج عن هواهم المصري الناصري لأنهم لم يتحملوا أن جنوداً مصريين أتوا إلى اليمن ليقتلوا أخواناً لهم بهدف تثبيت الثورة التي قامت ضد حكم الائمة.

خسرت مصر الناصرية في اليمن مئات الأفراد من جنودها ومن آليات أمدت الثورة اليمنية بها. ولكن الخسارة الأهم كانت في أن مشاعر الود اليمني باتت تراوح بين الحذر والخشية وعدم الإرتياح خصوصاً بعدما إنسحب المصريون وتلاقى اليمنيون مع بعضهم البعض. كما أن الخسارة الأهم تشمل إنخفاض مستوى الهمم المصرية بدليل انه عندما حدثت حرب 1967 كانت القوات المصرية في حال من التعب الشديد وغير مهيأة بما فيه الكفاية لخوض حرب مع الجيش الإسرائيلي المرتاح كثير الراحة والمدرب أفضل تدريب. ومن الطبيعي أن تنتهي المواجهة يوم الخامس من حزيران 1967 وما تلاه من أيام مأساوية إلى تيريرات وتحليلات لم تتضمن الحقيقة الأساسية وهي أن تدخل عبد الناصر على النحو الذي حدث لنجدة الثورة اليمنية وتثبيت النظام الجمهوري كان من جملة

خطوات أدت مجتمعة إلى أن مهابة عبد الناصر وإنجازاته على الصعيدين الوطني والتموي تراجعت أمام الإخفاقات التي تسببت بها تلك الخطوات، مع ملاحظة أن الإنتقال إلى الجمهورية بدل الإمامة في اليمن ما كان ليتحقق من دون النجدة المصرية وهي نجدة لم تلق مصر منها سوى نصب تذكاري في صنعاء وأما الذاكرة فقد تراكمت فوق واقعة النجدة تلك كوارث وإنقلابات وصدمات بحيث ان النجدة باتت من المنسيات.

وبالنسبة إلى «حزب الله» فإن الذي أصاب مهابة عبد الناصر، سيصيب مهابته المستندة إلى بطولات حققها المقاومون ضد إسرائيل، وربما مع إختلاف طبيعة الإصاابة ومدى تأثيرها، ففي نهاية الأمر سيتلاقى السوريون وسيغفرون لبعضهم إلا أنهم ربما - كما معظم اليمنيين ازاء الدور المصري - لن يغفروا لـ «حزب الله» إقتحامه المحنة السورية على النحو الذي فعله وكيف أن مقاومين أرسلهم سمحوا لأنفسهم إطلاق النار على أخوان لهم. ولذا كان من الأكرم لـ «حزب الله» أن يمارس دوراً توفيقياً إسترشاداً بقول الرسول «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ إصلاحاً ذات البين» ما دامت علاقته مع النظام البشّاري قوية وما دام المنتفضون على ذلك النظام على درجة من التقدير - هذا قبل التدخل - لبطولة «جيش الحزب» في مواجهة إسرائيل ذات «الجيش الذي لا يُقهر».

في تقديرنا أنه لو أمدَّ الله في عمره ولم يرحل عن 52 سنة فإن عبد الناصر كان سيبادر إلى عملية نقد ذات جريئة يسجل فيها ملامح الندم على التدخل في اليمن ويقر وبكل شجاعة بأن هذا التدخل ساهم في تضییع رونق حقبة بالغة الأهمية، أمّا السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ «حزب الله» فإنه أمد الله بعمره لا بد سيفعل ذات يوم الأمر نفسه. ومثل هذا النقد الذاتي حافظ للنفس من المغامرة غير المحسوبة، وإستدراك لما سيقال ذات يوم وبصيغة التساؤل: أليس محزناً أن يتناسى الناس الإنجازات المهمة لعبد الناصر ولا تحتفظ الذاكرة بغير هزيمة الخامس من حزيران 1967 الناشئة في بعض جوانبها عن إخفاقات شابت التجربة الناصرية على صعيد حرية الرأي وترك الباب نصف مفتوح أمام النهج الديمقراطي علاجاً للأزمات، والتدخل في اليمن على النحو الذي جرى فيه التدخل.. أي كما لو أن اليمن محافظة من

محافظات مصر؟

وَأليس محزناً أن تغطي الذاكرة العربية واللبنانية ومن دون التبصر بالتداعيات مستقبلاً، عملية تدخّل «حزب الله» حربياً في الأزمة السورية فلا يعود الحديث عن فروسية أبو هادي ومبدئيته وإنجازات المقاومة ماضياً ضد العدوان الإسرائيلي، وإنما يصبح الحديث حاضراً هو على النحو الذي يقال على ألسنة الناس حكماً ومحكومين؟

إنه محزن. بل لعله أكثر حزناً بالنسبة إلى «حزب الله» لأن سيد المقاومة حاضر والمناسبات كثيرة لتتقيد الشوائب. والله العلي القدير الذي يستجيب لمن يطلب المغفرة، يحيط الراغب بالتصحيح وإعادة النظر بعنايته ورحمته.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 3 تموز 2013

ما بعد إنتفاضة المصريين

جاءت الإنتفاضة الثانية في مصر لمناسبة الذكرى السنوية الأولى لتسلم الدكتور محمد مرسي مقاليد الرئاسة تؤكد حقيقة أساسية وهي أن هيمنة الطيف الواحد هي عنصر إنقسام بل وتقسيم وأن إعادة النظر في ما هو حاصل هي العلاج. وفي ظل الهيمنة التي نشير إليها والمحاولات المستميتة من جانب جماعة «الإخوان المسلمين» للإمساك بمصر حدثت ممارسات أخرجت أكثرية الشعب المصري الشهير بوداعته وهدوء أعصابه فخرج إلى الساحات والميادين والشوارع يعبر عن ضيقه. وبذل أن يكون أهل الحكم «الإخواني» على درجة من الكياسة ومعالجة أسباب الضيق فإنهم أوعزوا إلى أنصارهم بالنزول أيضاً إلى الميادين والساحات والوقوف بصلاية في وجه الجماهير المعترضة التي رأت أن السبيل الوحيد أمامها هو الإنتفاضة إنما بأسلوب سلمي.

وبطبيعة الحال فإنه عندما يتواجه الجمعان لا تعود المسألة سلمية، وتتحول الهتافات الصارخة ذات المفردات الإستفزازية إلى شخن للمشاعر فإلى عراك وحرائق.

الأمر ليس جديداً على مصر. فما يفعله الحكم الإخواني سبق أن فعله الحكم الساداتي. ومثلما أن الدكتور محمد البرادعي أحد أبرز رموز الإنتفاضة

الحالية فإن الدكتور حلمي مراد أحد أبرز الرموز في إنتفاضة الثمانينات التي إنتهت تداعياتها والإجراءات العشوائية التي اتخذها الرئيس السادات إلى عملية الإغتيال الشهيرة له عام 1981 وهو في منصة الإحتفال بذكرى «حرب 6 أكتوبر» عام 1973.

لكن الذي يستغربه المرء مثل حالي كمتابع على مدى أربعة عقود للتطورات المصرية هو كيف أن الحكم الإخواني الحالي لم يتعظ من تجربة الحكم الساداتي ونراه يمارس التحديات، مع أن وقفة تأمل في واقع الحال كفيلة بحمله على أن يخاطب الناس بغير النبرة التي تتسم بها خطب الرئيس محمد مرسي وبالذات خطابه الذي سبق حلول الذكرى السنوية الأولى بيومين وقال فيه من الكلام ما لا يبعث الطمأنينة في النفوس ومن أجل ذلك رأينا خروج الناس المنتفضين إلى الميادين والساحات والشوارع كثيفاً.

ما نريد قوله لمناسبة الإنتفاضة المصرية الجديدة والناشئة في واقع الأمر عن أجواء الهيمنة الإخوانية، هو أن أسلوب الطيف الواحد لا يمكن أن يحقق إستقراراً كما أنه لا ينال الرضى الذي هو مقياس الإستقرار، وبذل أن يكون هنالك إصرار على الهيمنة فإن تعديلاً جذرياً في أسلوب التخاطب وفي الممارسات عموماً من شأنه التخفيف من حدة التوتر التي تزداد خطورتها.

وسواء كان أهل الحكم الإخواني في مصر يدرون أن أسلوب الهيمنة هو مصيبة سترتد عليهم أو أنهم لا يدرون وهنا فإن المصيبة أعظم، فإن الذي سينتهي إليه هذا التعامي عن الحقيقة هو أن مصر على طريق إستعادة الجيش بمسك بأسلوب أو آخر بالسلطة المفترض أن يتولاها المدنيون مع فارق أن الجيش الذي ومن خلال «حركة الضباط الأحرار» بقيادة البكباشي جمال عبد الناصر قام بـ «ثورة 23 يوليو 1952» ومن دون أن يدري ما إذا كان له في أوساط الرأي العام مؤيدون، هو غير الجيش الحالي الذي يقوده وزير الدفاع الفريق السيسي من حيث أنه موضع ترحيب من أكثرية المصريين وخصوصاً في ضوء بيانه التتيهي يوم الأول من تموز 2013 الذي أوحى من خلال بعض عباراته أنه قرر وضع حد للصراعات الحزبية وتولي زمام المسؤولية ولو لفترة إنتقالية بالتشارك مع رموز مدنية متجردة وعالية الخبرة الإقتصادية والعلمية.

وفي حال حدوث ذلك في مصر فإن أنظمة عربية

كثيرة وبالذات في لبنان وسوريا والعراق والسودان والجزائر وربما لدى آخرين، ستجد نفسها أمام حالة مماثلة، ما دامت الصراعات السياسية والحزبية لا تحقق للناس الإستقرار.

يحدث ذلك أو لا يحدث؟ غالب الإعتقاد أن الحدث وارد ذلك انه لا يمكن ترك مصر على مشارف الإنهيار بشهادة كثيرين من رجال الفكر والدين فيها، ولا يمكن ترك سوريا تنهار على النحو الذي يحدث للسنة الثالثة على التوالي. كما لا يمكن أن يبقى لبنان على الحال التي يعيشها اللبنانيون.

وقد نجد من يقول إن العسكر هم رمز الحكم الدكتاتوري ولذا فإنهم ليسوا الحل في زمن يتوق الناس فيه إلى الحرية. وجوابنا عن ذلك إن عسكر الزمن الذي مضى هم غير عسكر الزمن الحاضر. والدليل على ذلك أن الجيش في مصر حمى الإنتفاضة ضد نظام الرئيس حسني مبارك وأنه الآن وعلى نحو ما عبّر عنه قائده لا يرتضي إنهيار الدولة أي بما معناه لن يكون واجبه حماية النظام الإخواني الذي ينتفض المصريون بنسبة مليونية عليه.

وما يتمناه المرء فيما مفاجآت الإنتفاضة المصرية متواصلة هو أن يستعيد رموز العلة في الأوضاع العربية من مصر إلى سوريا إلى لبنان إلى العراق إلى السودان إلى الجزائر... إلى معظم الدول العربية الباقية، الوعي وأن يعقب إستعادة الوعي لدى جماعات وأحزاب وحركات سياسية ودينية تغيير جذري في السلوك، كي لا يفاجأوا بأن الجيوش ستتولى الأمر. وفي هذه الحال تبدأ عهود الشراكة المدنية - العسكرية في إدارة شؤون البلاد وبما يرضي العباد ويُسعرهم بالطمأنينة المفقودة، نتيجة أن تجربة ثلاثة عقود من الهيمنة على أنواعها أنتجت جباً لا من الإخفاقات والصراعات وعلى حساب السيادة والتنمية والسمعة الطيبة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 تموز 2013

* * *

الصبر مفتاح الفرج للأمتين...

ولد تمام صائب سلام

ها هو شهر الصوم المبارك يهل على الأمة وتكون

أكثرية شعوبها في حال من الإحباط غير مسبوق بهذه الحدة. ومع أن مثل هذا الإحباط ليس جديداً إلا أن الذي أصاب مصر ومازال ويجعلنا نجزع خشية عرفقتها بعد الذي أصاب سوريا ومستمر للسنة الثالثة على التوالي وجعلنا نهلع، يحملنا على الدعاء إلى رب العالمين بأن يلهمنا الصبر على هذه المكاره ذلك أن «الصبر ضياء» على حد قول الرسول الكريم (ص). وفي الكتاب الكثير من الآيات البينات التي من شأن الإتهاء بمعانيها، تخفيف كوابيس الإحباط واليأس التي تستقر على مدى ربع قرن في النفوس. ومن هذه الآيات - العلاج {لئن صبرتم لهو خير للصابرين} و{إن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور}.

وكمثال على أن الصبر هو الوسيلة لتجاوز أزمة كالتى يعيشها اللبنانيون مع رئيسهم المكلف تشكيل الحكومة وهو أيضاً العلاج لهذه الأزمة، أن تمام صائب سلام طالما بعث منذ التوافق عليه لتشكيل الحكومة برسائل تتدرج تحت عنوان حكومة للبنان الإعتدال والدولة والتبصر خالية من الإستفزاز والإستقواء، أي مثل المستحضرات الغذائية والتجميلية الخالية مما قد يسبب الكوليكسترول أو يزيد درجة الضغط، أو مثل المشروبات الخالية من الكحول. وهذا يعني أن هذه المواد تُقيد وتُنعش وتُشفي بالتدرج من هم مصابون بعواقب عدم مراعاة القلب والدم والدماغ. إنها مجرد مقارنة، لكن الذي نريد قوله إن لبنان مريض وأن اشتراطات المشاركين المشتركين بغرض التعسير لتشكيل الحكومة هي مثل الأدوية التي إنتهى مفعولها ومع ذلك نرى الذين يصرون عليها يتخذون من المواقف الظالمة ألقاضاً كثيرة الحدة طالما نبّه الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منها بالقول شعراً: «فالجرح جرح اللسان تعلمه... ورُب قول يسيل منه دم». أما والله إن الظلم شوم... ولا زال المسيء هو الظلوم»

وإذا كانت رسائل الرئيس تمام إلى الذين يعينهم الأمر ومن دون أن يسميهم إتسمت بهذا التأدب والتهيب فلأن هذا النموذج الراقي من أهل السياسة والذي لا قبل التكليف ولا طوال أسابيع شقاء السعي للتأليف يحرص على عدم تسجيل كلمة مسيئة أو خادشة إلى أحد خلافاً للكثيرين الذين رب قول من بعضهم «يسيل منه دم» على حد قول الإمام علي، يُريد خيراً للبلد وللشعب المكتوي بقذائف الكلام الجارح

والتحديات التي جعلت كاتباً مرموقاً ومتجرداً مثل رئيس تحرير هذه الصحيفة صلاح سلام يستحضر من روحية أدبيات عميد «اللقاء» عبد الغني سلام كلاماً سابقاً ودائماً في مجلسه الطيب حول خشية من تلاعبات بالصيغة والخصوصية للبنان المتنوع ومن إستهانات بـ «المزاج السني» المتوَعك في غياب طال إضطراباً وليس خياراً للرئيس سعد الدين رفيق الحريري المستطيع وحده وضع «المزاج السني» في الفضاء المستقر. ويأتي هذا الاستحضار في زمن بات لهم المذهبي متقدماً على الإهتمام بكل ما هو وطني وقومي.

ونحن عندما نتأمل في واقع الحال نرى الرئيس المكلف تمام صائب سلام الذي نخشى تضييعه في خضم الأجواء السياسية المظلمة، يعالج بالصبر المناكفات الظاهر منها والباطن الآتية من خصوم الاعتدال بالعلن ومن بعض حلقات هذا الخط عن طريق الإكثار من التعجيزات وكذلك من المرجح الأعلى الذي يرى أن وفاق الرموز الذين هم المعرقلون يتقدم على رغبة الأكثرية اللبنانية في حكومة خالية من المستغربين ومقبولة من المجتمع الدولي. وحال الرئيس تمام في الأخذ بالصبر علاجاً هي من حال الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات الذي علّق في مكتبه اللبناني وسائر مكاتبه في الشتات إلى جانب خارطة فلسطين ولوحة المسجد الأقصى أصدق أبيات شعرية حول الصبر والصابرين. وهذه الأبيات لأحد شعراء الزمن العربي الغابر والتي بدأ الرئيس تمام يرددها هي:

«سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري
وأصبر حتى ينظر الله في أمري
وأصبر حتى يعرف الصبر أنني
صبرتُ على أمرٍ أمُرُ من الصبر».

ولا ريب أن الرئيس محمود عباس وريث عرفات رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية الموعود من وزير خارجية أميركا بالتوصل إلى صيغة ما للموضوع الفلسطيني على قاعدة «لا يموت الذئب الإسرائيلي ولا يفنى الغنم الفلسطيني»، يشارك الرئيس تمام أسلوب اعتماد الصبر علاجاً. وخلال زيارته الوقورة إلى لبنان وما قاله من معقول الكلام خلالها، أوضح أمام الذين إلتقاهم أن القضية الفلسطينية صامدة ما دام الصبر حاضراً.

وحيث أن الصبر هو العلاج الذي إعتمده الرئيس

تمام في إنتظار إعادة نظر المعطّلين لضرورة ملء الفراغ الحكومي، فإننا نضع أمام حامل تراث صائب سلام الغائب الحاضر في الوجدان اللبناني المزيد من خير الكلام للإمام علي بن أبي طالب حول الصبر والصابرين علّها تخفف من وطأة الوحشة التي تسببها أطياف التعطيل.

ومن هذا الكلام الأبيات الآتية:

- إصبر قليلاً فبعد العُسر تيسيرٌ

وكل أمر له وقت وتدير

- تردّ رداء الصبر عند النوائب

تتل من جميل الصبر حُسن العواقب

- إليس أخاك على عيوبه

واسترّ وغطّ على ذنوبه

وإصبر على ظُلم السفية

وللزمان على خطوبه

- إني وجدتُ وفي الأيام تجربة

للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلّ من جدّ في أمر يطالبه

وإستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وإلى هذا الكلام الطيب العطر نُذكر الرئيس تمام

بالمثل العربي: «الصبر مفتاح الفرج، من صبر ظفر ومن لجّ كفر».

ونضيف إلى التذكير هذا البيت الشعري -

النصيحة لسيد البلغاء أيضاً وهو:

عليك بإخوان الصفاء فإنهم

عمادٌ إذا استجدّتهم وظهور.

... وكل رمضان والإمتان في حال أفضل من

الحال الراهنة التي لا حال أسوأ منها حيث عشية اليوم

الأول للصوم تقترب الأيدي الأثمة جريمة لأن

أصحاب هذه الأيدي يفضلون على ما يبدو المتعجرات

التي تقتل وتحرق على مدفع الإفطار الذي تغفبه

الصلوات والأدعية. شُلت أيدي الفاعلين.

صحيفة "اللقاء". بيروت - الأربعاء 17 تموز 2013

الفواجع المتنقلة من لبنان إلى مصر

وأموثة إمامين: الطيب بعد الصدر

بين الأحوال الراهنة في مصر والأحوال التي

في الزمن الراهن في سوريا البشارية. كما أنه إحتجاج على إستباحة الأرواح بسبب عناد أهل الحكم من جهة يقابله عناد رموز الأحزاب من جهة أخرى وبين الإثنين إنحسار مخيف للهيبة التي كان عليها الجيش اللبناني. وإفترض الإمام الصدر الذي طالما دعا وتمنى وناشد من دون أن يلقي التجاوب، أنه بهذا الإعتصام يضع حداً للجنون السائد. وفي أي حال فإنه بعد توجُّهه إلى المسجد (الشيوعي) الكائن من حيث المصادفة الطيبة في شارع يحمل إسم (الخليفة عمر بن الخطاب) حاملاً بيد حقيبة وبالياد الأخرى عباءته خف كثيرون من المعتقلين مسلمين ومسيحيين إليه وإفترشوا الأرض حوله. أما توضيحاته للخطوة التي قام بها فإنها تمثلت بقوله: «طوال يوم أمس (الخميس 26 حزيران) كنت أتلقي شكاوى الرجال وأسمع بكاء الأرامل واليتامى. وعلى رغم أنني سعيْتُ جهدي ولم أدق طعم النوم، فإن القصف لم يهدأ والأوضاع تزداد سوءاً فقررتُ في الثانية بعد ظهر اليوم (الجمعة 27 حزيران 1975) أن أعتصم وأصوم حتى الشهادة أو حتى تعود البلاد إلى حالتها الطبيعية. وقد ودَّعتُ والدتي وزوجتي وأطفالي وجئتُ أصلي إلى الله أن ينقذ هذا الوطن...».

يطول الحديث حول ما بعد الخطوة الإحتجاجية الإيمانية التي إتخذها الإمام موسى الصدر. ثم تتجدد الخطوة يوم الإثنين 8 تموز 2013، أي بعد 38 سنة، وهذه المرة من جانب إمام الجامع الأزهر الدكتور الشيخ أحمد الطيب الذي راعه ما جرى في مصر من قتل وسُخْل ونهب وعمليات إغتصاب في وضّح النهار، وكيف أن المحروسة باتت منهوبة من جاهلية جديدة لا يخاف الله أولئك المتصارعون على السلطة من أطياف عدة، تاركين بإنتفاضة هنا وثورة مقتتصة هناك وإنقلاب هنالك بلد التسعين مليون نسمة على مشارف حرب أهلية يخفت بسببها ضياء أزهرها الشريف. وبعدما نصح الإمام الأزهرى الشيخ الطيب كما الإمام (الشيوعي) موسى الصدر قبل 38 سنة، ولم يصغ الجاهليون على أنواعهم إلى صوت العقل، فإنه أمام هول سقوط أكثر من خمسين مصرياً أمام مقر الحرس الجمهوري مضرجين بدمائهم حاولوا إقتحام المقر لإخراج الرئيس الدكتور محمد مرسي المحجوز عليه هناك بفعل عملية إتخذت طابع الإنقلاب على الشرعية، أصدر بياناً قال فيه: «إنني من خلال مسؤوليتي الدينية قد أجد نفسي مضطراً في هذا الجو الذي تقوح فيه رائحة الدم، ولا يفارق ذهني فيه قول

عاشها لبنان في العام 1975 - 1976 وما تلاه من أعوام ثلاثة عشر عاصفة بعض أوجه الشبه. العناد واحد. الإحتراب ألفاظاً وقذائف واحد. القلق الشعبي على السلامة الشخصية واحد. الخوف على الكيان واحد. العناد بين رموز العمل السياسي والحزبي واحد. التدخل الخارجي بالبلدين واحد. الإبتهاج من جانب إسرائيل بما يحصل في لبنان زمنذاك مثل إبتهاجها بما يحصل الآن في مصر. الكساد في الأسواق واحد. إسقاط البلدين لبنان ومصر من خارطة الدول المثالية للسياسة على مدار السنة واحد. الهمجية التي حدثت في مناطق من لبنان وإنتهت إلى جرائم مروعة هي توأم الهمجية التي تشهدها منذ بضعة أشهر مناطق في مصر. وكما حدثت في لبنان حالات لا يصدقها العقل من تمثيل للجثث أو تقطيع للأيدي أو فقاً للعيون أو سُخْل في الشوارع، فإن مصر التي طالما أتصفت بالتسامح وحُسن التعامل بين الناس شهدت واقعة سحل فيها مصريون من الجماعات المتشددة بعض أبناء بلدتهم لأن هؤلاء تشيَّعوا وكما لو أن الإسلام يحرم على المسلم أن يختار طريقة من الطرق الإيمانية كأن يختار الشيوعي أن يكون سُنياً أو يختار السُني أن يتحول إلى شيوعي أو يعتمد كلاهما الصوفية خياراً روحانياً لهما إلى جانب المذهب الذي يمارس الجميع فيه الواجبات الدينية من صلاة وصوم وزكاة وتأدية فريضة الحج.

وكما بسبب تلك الأحوال المفجعة التي شهدتها مناطق في لبنان قبل سبع وثلاثين سنة أطلق إمام صالح صيحة تحذير للناس من مغبة ما يفعلون بأنفسهم وبوطنهم غير عابئين بما تدعو إليه الكتب السماوية والأخبار الصالحون لجهة الخير بدل الشر والمحبة بدل البغضاء والتسامح بدل الكراهية والإيمان بالوطن بدل الإرتواء في أحضان الأجنبي وإحترام القيم والأديان بدل الإستهانة بها والسير على الصراط المستقيم بدل التخبط في مهاوي الجهالة والأخذ بالمرونة بدل العناد.. إنه كما حدث بسبب تلك الأحوال المفجعة أن أطلق الإمام الصالح موسى الصدر صيحة تحذير تمثلت في إعتصامه يوم الجمعة 27 حزيران 1975 في مسجد الكلية العاملة التي طالما تميزت بإحياء رصين للذكرى العاشورية، إحتجاجاً إلى ما آلت إليه الأوضاع وكيف أن القصف المدفعي المتبادل يحرق الأخضر ويدمر الأبنية ويقتل الأطفال والنساء وأي أرواح خلقها الله تماماً كما الحال

رسول الله (لزال الكعبة حجراً حجراً أهون عند الله عز وجل من إراقة دم مسلم بغير حق) أن أعتكف في بيتي حتى يتحمل الجميع مسؤوليته تجاه وقف نزيف الدم منعاً من جر البلاد إلى حرب أهلية طالما حذرنا من الوقوع فيها....».

ومع أن الذي يميز خطوة الإمام الصدر عن خطوة الإمام الطيب أن الأول نفذ من دون تلويح بالتنفيذ كما فعل الثاني، إلا أن مجرد إقدام الإمامين على هذه الخطوة المحمودة يبقى أمثلة برسم العابثين الظالمين بأرواح العباد ومصائر البلاد. وهؤلاء حسابهم عسير عند رب العالمين.

ويا ليت هؤلاء يتأملون في القول المأثور شعراً للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً

فالظلم مرتعه يُفضي إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تتم

هدى الله هؤلاء الظالمين الضالين العابثين إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 24 تموز 2013

* * *

حراس الوطن والتراث

على مدى أكثر من ربع قرن كان أهل الفكر والثقافة والإعلام والتخصصات العلمية والأكاديمية يرون أنفسهم حاضرين في مشهد مؤسسة الحرس الوطني السعودي ولذا فإن ما يصدر من قرارات وأوامر ملكية تتعلق بهذه المؤسسة كان موضع إهتمام هذا المتقف المغاربي وذلك المفكر المشارقي وذلك العلامة الإيراني وأقرانه من معظم بلاد قارة آسيا بشتى أطرافها. كما هي موضع الأكاديمي البريطاني وأقرانه في معظم بلاد القارة الأوروبية.

وما يصدر من قرارات وأوامر ملكية متصلة بمؤسسة الحرس الوطني كان أيضاً موضع إهتمام عشرات المؤرخين ورجال الفكر والأدب والباحثين في القارة السمراء.

وهذا الإهتمام نشأ نتيجة أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز ومنذ كان ولياً للعهد رئيساً للحرس الوطني أضاف إلى الواجب

الأمني لمؤسسة الحرس مهمة غير مسبقة في العالم وهي أن ترعى هذه المؤسسة وفي شخص قائدها وخير مساعد له في هذه المهمة عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري أحد شيوخ الفكر المستنير والحكمة الهادفة، قضايا فكرية وثقافية وتراثية وإن يتم تخصيص شهر من كل سنة وبعد عيد الأضحى ليكون مهرجاناً إصطُلح على تسميته رسمياً «المهرجان الوطني للثقافة والتراث» لكن التسمية الغالبة على ألسنة الجميع عرباً وعجماً وأجانب هي «مهرجان الجنادرية»، وخلال هذا الشهر تتحول ضاحية الجنادرية إلى أسواق تراثية ويكتمل رونق الأوبريت المتألقة عموماً وحيوية بسباق الهجن، وبالندوات الفكرية والثقافية والأماسي الشعرية تقام في قاعات يلتقي فيها الصيني مع الأميركي مع الكوري مع الفرنسي مع الإفريقي مع الروسي مع الياباني مع الأسترالي مع الإيراني مع الإسباني مع عشرات الوجوه والرموز الفكرية والأكاديمية والثقافية الآتين من كل ديار الأمة بمن في ذلك فلسطين. ويتحول الشهر الجنادري هذا والذي تشكل جلسات المناقشة الهادفة في رحاب المجلس التويجري ماضياً ثم حاضراً إحدى معالمه إلى ظاهرة تنوير وعلى نحو ما أرادها لها الملك عبدالله بن عبد العزيز ورفيق هذا المنحى التتويري الشيخ عبد العزيز التويجري. وكان أبو عبد المحسن رحمة الله عليه يحقق في مجلسه ما يريده صاحب الجنادرية (أبو متعب) حفظه الله. وعندما نرى كيف أن وزارات ومؤسسات الثقافة في دول كثيرة بدأت تتطلع إلى أن تكون هذه الدولة الأوروبية أو تلك الآسيوية متمثلة بوزير الثقافة في حكومة تلك الدولة هي الضيف المتميز في واحدة من دورات الجنادرية يتضح لنا مدى الأثر الطيب الذي لهذه الظاهرة وكيف أن الملك عبد الله بن عبد العزيز يرى أن حوار الثقافات ترعاه مؤسسة الحرس الوطني، هو مثل حوار أبناء الديانات الذي يحقق من خلال مركز الملك عبد الله في فيينا الموكل إلى فيصل بن معمر أمر إدارته خطوات نوعية. وكلاهما مثل حوارات تألف القلوب بين رموز الأزمات كوسيلة لعلاج ما إستعصى من هذه الأزمات.

وعندما نشير إلى أن رموز الفكر والثقافة والعلوم والتخصصات الأكاديمية يرون أنفسهم معنيين بما يصدر من أوامر ملكية وقرارات متصلة بالحرس الوطني فلأن هؤلاء إما أن البعض شارك معاشاً على الطبيعة كيف واكب الحرس دورة من الدورات الثماني

تحديد الحكومة والجيش واجب

تعاني بلجيكا الدولة الأوروبية الكثيرة الرقي والعضو في الاتحاد الأوروبي الذي (وضع «حزب الله» في مأزق بالتصنيف الذي رماه به وكان رد الحزب عليه ليس هو الوافي الشافي)، مثل الذي تعانيه دولة مثل لبنان كانت في إستمرار مؤهلة لكي تكون مستقرة ومزدهرة ومثالاً للدولة التي وهبها الله سبحانه وتعالى ثروة طبيعية سهلاً وجبلاً وبحراً وانهاراً وتتوَعاً... ثروة لا تقدر بثمن ولا نهاية لهذه الثروة، إلا في حال كانت للعالم طبيعة وبشرى نهائية. لكن التعقل الذي لازم شعب تلك الدولة الأوروبية مكَّنها من إحتواء الأزمات وبالذات الأزمة المتكررة عند تشكيل الحكومة في حين أن عدم التبصر الذي هو إحدى خصال رموز العمل السياسي والحزبي والحركي والتباري في لبنان يدفع بالأزمات نحو المزيد من التعقيد. ومن هذه الأزمات ما يتعلق بتشكيل الحكومة التي تدير شؤون البلاد وترعى مصالح العباد وليس تدير أزمة أو أزمات موروثة، أو تتخبط حكومة برسم التشكيل في تعقيدات وإشترطات وتعجيزات تحول دون قدرة الرئيس المكلف بإنجاز التشكيل على الإنطلاق بطاقم وزاري متجرد لحكومة قادرة على أن تكون عند حُسن ظن الأكثرية اللبنانية بها. وهذا التعجيز الذي وصل إلى حد التعطيل بعد إعلان «حزب الله» أميناً عاماً وقيادات من الفئة الأولى أن لا حكومة من دون تمثيل الحزب فيها، هو الذي قد يتسبب في أنه إذا لم تتشكل حكومة وفق رؤية الرئيس المكلف تمام سلام المستندة إلى أن ما يحتاجه اللبنانيون الآن هو الحكومة التي تنقل لبنان إلى حالة نوعية من الإستقرار الأمني والإرتياح النفسي والإزدهار الإقتصادي، فإنه «لن يبقى سلم ولا إستقرار ولن تبقى دولة ولن يبقى بلد...» وهذه العبارة وردت في «الإطالة» الرمضانية السنوية للأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله مساء يوم الجمعة 19 تموز 2013 قالها في معرض حديثه عن أهمية تحديد الجيش عن الصراعات السياسية، ولكننا نرى إنها تنطبق أيضاً على الحكومة المأمول تشكيلها كما إنطباقها على المؤسسة العسكرية، أي بما معناه تحديد الحكومة ولفترة إستثنائية تستغرق أطول زمن ممكن عن الصراعات والتجاذبات وفرض الأسماء، وترك الرئيس المناسب لهذه المهمة وهو هنا تمام صائب سلام يختار ومن دون تعجيزات المحاصصين حكومة

والعشرين حتى الآن لـ «المهرجان الوطني للتراث والثقافة» ولاحظ مدى دقة الأمير متعب بن عبدالله بن عبد العزيز في تنفيذ توجيهات خادم الحرمين الشريفين صاحب الجندارية لكي يبقى الخط البياني لرونق الظاهرة الثقافية دائم الإرتفاع، وإما أن الذي لم يشارك بعد هو على موعد آت للمشاركة، ذلك أن الظاهرة إلى ثبات.

وعندما تتكاثر هموم الأمة ويتطلب هذا التكاثر إهتمامات مضافة من جانب خادم الحرمين الشريفين، نجده يريد للحرس الوطني ديمومة بالحيوية التي إتسمت بها السنوات المنقضية فيلقي بالواجب على الأمير متعب الذي سماه بموجب الأمر الملكي يوم الإثنين 27 مايو/ أيار 2013 وزيراً للحرس الوطني الذي بات وزارة ثم يعزز فكرة حيوية الديمومة بالأمر الملكي أصدره يوم الإثنين 15 يوليو/ تموز 2013 وقضى بتعيين عبد المحسن بن عبد العزيز التويجري نائباً للأمير متعب وبدرجة وزير. وهكذا فإن المواكب الثقافية والفكرية والأدبية والأكاديمية والعلمية التي طالما شاركت في واحدة من دورات الظاهرة الثقافية التراثية ذات الرنق وتركت المشاركة في نفسها أطياب الأثر، قرأت في مشهد الجندارية والدور الثقافي المبهر وغير المألوف والمسبوق في دنيا مؤسسات الأمن العربي تقوم به مؤسسة أمنية ما ترى أنها معنية به. ورأت في إسناد المهمة إلى الإبن الأمير الذي يقود والإبن الشيخ الذي ينوب ويساعد على ما يبعث المزيد من الثقة في ديمومة رونق الظاهرة على نحو الثنائية المتمثلة في القائد الذي يرعى أي الملك عبدالله بن عبد العزيز والساعد الثقة أي الشيخ عبد العزيز التويجري الذي أحسن ترجمة تطلعات ولي الأمر.

وأنا في ما أكتب كواحد من الكثرة المواكبة لظاهرة الجندارية ألمس هنا البعد الثقافي والتراثي في الحرس الوطني السعودي الذي بات وزارة. أما البعد الأمني والعسكري فهذا شأن لا يملك كاتب مثل حالي سوى الشعور بالطمأنينة ما دامت رؤية الملك عبد الله بن عبد العزيز تتدرج ضمن روحية القائد الذي يريد الخير للأمة ودائم طلب مرضاة رب العالمين. سدد الله خطاه من أجل التأسيس الثاني لمملكة العرب والمسلمين وجعله من عواد الشهر الفضيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 تموز 2013

* * *

ناشئ عن أمر إلتقى الجميع حوله وهو أن إستقرار أي بلد هو في تحييد الجيش عن الصراعات بحيث لا يجد نفسه وسط جيش غير جيش الدولة كما هي الحال في لبنان، وكذلك في تحييد الحكومة عن الأهواء والصراعات والولاءات الخارجية على حساب الوطن. وبالنسبة إلى الأحوال المتردية في لبنان فإن حكومة خالية من أي طيف حزبي أو حركي أو تيار، قادرة على نقل لبنان الذي يتواصل إنحداره نحو الهاوية إلى حالة أفضل يمكن البناء عليها بالتدرج.

وتبقى الإشارة إلى أننا في معرض مقارنة جزئية بين حالة أزمة تتصل بتشكيل الحكومة في بلجيكا وحالة مماثلة تحدث في لبنان للتدليل على عمق الإحساس بالمسؤولية تجاه الوطن والمواطن، وكيف أن الإزدهار والإستقرار هما القضية، نتطلع إلى سماع قرار شجاع من جانب أطراف تملك القدرة على التعطيل يتضمن طبي حقبة حفلت بالتحديات والتعجيزات وترك المؤسسات اللتين في ظل أجواء وفاقية على تحييدهما في إستطاعتها جعل حال لبنان أفضل بكثير مما هي عليه. فكما تحييد الجيش واجب والتمديد للقيادة العسكرية ممكن، كذلك تحييد الحكومة من المصلحة أن يكون ممكناً. كلاهما يتطلب تنازلات وتضحيات وكلاهما ضرورة تُبقي البلاد والعباد في منأى عن الضرر. فهل من يضحى ويتنازل؟ لعل وعسى.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 7 آب 2013

«الخروج عن الوطن عقوبة»

هذا ما يقوله الرسول

نودّع شهر الصوم بمشاعر وجدانية بعضها على درجة من القساوة الضاغطة على القلوب. فبالنسبة إلى الوضع الذي يعيشه لبنان نرى أن ازدهاراً في الخطب والتصريحات حدث وإرتفاعاً ملحوظاً في الإفلاسات التي يتكتم في شأنها أصحابها حدث أيضاً. كما أن الضربة كانت قاضية على الموسم السياحي الذي كان نجاحه كفيلاً بتقادي حدوث الإفلاسات وتعويض فعاليات تجارية وإقتصادية كثيرة خسائر متراكمة منيت بها.

وُضع لبنان على الصراط المستقيم. ومن المؤكد أن الذي يريده السيد حسن من أطراف اللعبة السياسية والحزبية والحركية والتيارية بالنسبة إلى الجيش، يريده هذا الأخير، وإن كان لا يعلنه بالنسبة إلى الحكومة، ذلك أن حكومة متجردة ومنزّهة عن الذي طالما إعتاده اللبنانيون في سنوات مضت من حكومات الطيف الواحد أو حتى التي تتشكل من أطراف تعتمد المكايدة ولا تشجع على إحترام الأصول والقانون، تساعد في تحقيق الإزدهار الإقتصادي وبالتالي الإستقرار الأمني والإرتياح النفسي لدى جميع أطراف المجتمع اللبناني وهذا يريح الجيش بمعنى إنه عندما يرى حركة السياحة نشيطة على مدار فصول السنة والمصانع لا تتوقف عن الإنتاج والإستثمارات على إزدياد والهجرة المعاكسة نشيطة بدل مواكب الهجرة من الوطن وغير ذلك من مظاهر الحياة الطبيعية، لا يعود مشغول البال بإرتباكات الجبهة الداخلية وإضطراب المؤسسات العسكرية في كثير من الأحوال إلى الظهور الآلي الإضطرابي في مناطق من العاصمة وبعض عواصم المحافظات وبالذات طرابلس «عاصمة الشمال» وصيدا «عاصمة الجنوب». ولمجرد تكرار هذا الظهور يتسع الشعور لدى المواطن بالقلق حتى إذا كان واجب الدابة الرابضة هنا أو تلك المصفحة الواقعة على مدار الساعة هناك، فضلاً عن دوريات بين الحين والآخر، هو درء مخاطر محتملة الحدوث.

وبالعودة إلى ما بدأناه نشير إلى أن بلجيكا التي ودعت يوم الأحد 21 تموز 2013 الملك ألبرت الثاني (79 سنة) بعد حُكم دام عشرين سنة وبدأت عهداً جديداً مع ابنه فيليب (53 سنة) بعد تنازل الأب لدواعي كبر السن والوضع الصحي، شهدت مرات كثيرة أزمة تشكيل حكومة وذلك بسبب الطبيعة السياسية المزدوجة للشعب الواحد وكيف أن نصف بلجيكا له قوميته ولغته الخاصة والنصف الآخر له هو الآخر قوميته ولغته. وبسبب هذه الطبيعة التي توحدت في ظل نظام يتربع على قمته منذ 182 سنة ملك لكن القوة الفاعلة هي لرئيس الحكومة وللبرلمان وللشعب الواعي، فإن تشكيل الحكومة كان يصطدم في معظم الأحيان بالتناقض الناشئ عن الجناحين. لكن عندما تتشكل الحكومة بعد مخاض عسير فإنها تكون من أجل الجميع، غايتها إضافة المزيد من الإزدهار إلى الإزدهار القائم أصلاً وإضفاء المزيد من الطمأنينة إلى الطمأنينة السائدة أصلاً. ومثل هذا السلوك المحمود

أن تتحرك حتى تأتيتها الضربات من جانب رموز بعض القيادات السياسية والحزبية والحركية الذين أشرنا إليهم.

وثمة ما يلفت الإنتباه ونحن نضيء على هذه الأحوال الصعبة في لبنان وبالذات ما يتعلق بالكساد السياحي وعزوف حتى عائلات لبنانية مغتربة عن القدوم إلى لبنان وتأثير هذا الكساد على القطاع الفندقي، كيف أن دبي التي يرتفع في إستمرار نمو قطاع الفنادق فيها وبلغ سُجل معدلات الإشغال عام 2012 ثمانين في المئة تخطط منذ الآن لإستقطاب أكثر من 15 مليون سائح بحلول العام 2015 وأنها لهذا الغرض تخطط لتنفيذ 17409 غرف فندقية ما دامت العوائد السياحية ومن بعض دول الخليج وحدها بمليارات الدولارات.

أما التخطيط مع الأسف الشديد في لبنان فإنه، سواء كان يدري المعطلون أو لا يدرون، سيؤدي إلى أن ألوف الغرف في الفنادق ستبقى غير مشغولة.. هذا إذا لم يقرر أصحاب الفنادق إغلاق فنادقهم أو الإنتقال إلى أحد بلاد الله الواسعة.

ومع الأسف الشديد أيضاً وأيضاً إنه بدل أن يعيش البلد حالة إزدهار في موسم الصيف فإن الإزدهار حدث بشكل معاكس حيث انه بدل مجيء ألوف السياح والمصطافين وزوار الإجازات إلى لبنان فإن الذين أتوا كانوا حوالى المليون نازح سوري الذين مع تقديرنا لظروف مجيئهم وإحساسنا بوطأة عيشهم ومعاناتهم فإننا في الوقت نفسه نخشى أن يتحولوا إلى أمر واقع وبحيث يتم بناء مخيمات لهم مثل المخيمات التي يعيش فيها جيلاً بعد جيل بعد جيل إخواننا الفلسطينيين عَجَلَ الله حلاً دولياً لهم.

ونختم بالقول ونحن نودع بالشجن شهر الصوم المبارك نتمنى للوعي البشري أن يستعد وللتعقل «الروحاني» في إيران أن يؤثر على الحليف السوري فلا يبقى متسبباً بتشريد شعبه وتدمير بنيته الإقتصادية. وفي حال حدثت إستعادة الوعي ومارست إيران حسن روحاني التأثير المستند إلى التعقل فإن «حزب الله» سيطوي صفحة التحدي وعندها يرد الآخرون على التحية بمثلها وعلى نحو صياغة الرئيس سعد الدين رفيق الحريري لها. وعندها يحدث ذلك تتشكل حكومة تمام صائب سلام وليس غيره وينحسر الضجيج على أنواعه وتُكتب للبنان فرصة الازدهار ونعمة الإستقرار. وليتأمل المعطلون ونحن

وعندما نتأمل في الذي يحدث في دولة مثل دبي تعيش منذ مطلع الصيف حالة إزدهار سياحي وكيف أن فنادقها ذات الألوف غرفة مشغولة وتم حجزها من جانب اخواننا الخليجيين وبالذات السعوديين، بينما غرف فنادقنا بالكاد يصل المشغول منها إلى خمسة في المئة، فإن المرء يغبط أهل الحكم في إمارة دبي على حُسْن إدارتهم لبلدهم وحرصهم على أن تبقى حالة الإزدهار مستقرة، وكيف أن هذه الإمارة التي لا جبال فيها ولا أنهار ولا طبيعة خضراء كما هي الحال في لبنان، تستطيع جذب ألوف العائلات للسياحة وتمضية إجازات الصيف والأعياد على رغم أن درجة الحرارة طوال أشهر الصيف تُراوح بين الأربعين والخمسة والأربعين. كما أن المرء وهو يغبط أهل الحكم في إمارة دبي وكيف انهم بالفطنة والإحساس بالمسؤولية والإبتكار وفتح الأسواق والـ «مولات» 24 ساعة كما لو أنها صيدليات، وعدم إشعار الآتين للسياحة أو لتمضية إجازة طويلة بأنهم سيواجهون دواليب محترقة وتصريحات حارقة وعمليات خُطف أو اغتيالات، يأسف لما هو حاصل في لبنان الذي يستعذب فيه رموز العمل السياسي والحركي والحزبي إلحاق الضرر بالبلاد والعباد.

كما أننا عندما نلاحظ إستشراء هذه الأجواء الكئيبة في لبنان وكيف أن حديث الناس هو حول الوضع السيء وكيف أن الآمال التي كانت معلقة على عوائد من الإصطيف والسياسة قد خابت، نلاحظ في الوقت نفسه كيف أن إخواننا العرب الذين كنا ننتظر قدومهم يأسفون، حتى وهم يسوحدون أو يصطافون في دبي وكذلك في بريطانيا وفرنسا وتركيا وقبرص وغيرها، لأنهم لم يأتوا إلى لبنان الذي يفضلونه عن سائر بلاد العالم من أجل تمضية إجازة. وهم في عبارات الأسف التي نسمعها منهم والتي هي أقرب إلى المواساة يتأكد لنا أن لبنان يعيش حالة مرض بسبب أولي الأمر من رموز العمل السياسي والحزبي والحركي الذين لم يخشوا ربهم عندما لم يقرروا إعتبار أشهر الصيف خطأ أحمر لا يقال فيها سوى الكلام الطيب الذي يساعد على نشر الإستقرار، ولم يقرروا المساعدة على تشكيل حكومة من نوع جديد تنحصر قضيتها في إضفاء أجواء الطمأنينة على النفوس وتحريك حالة الكساد في الأسواق بحيث تنشط من جديد وتشمل بقية أوجه الكيانات التجارية والإقتصادية من فنادق ومطاعم، فضلاً عن تنشيط المشاريع العقارية التي ما

نعيش لحظات عيد الفطر المبارك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الخروج عن الوطن عقوبة». ولا يكفي التأمل... وإنما العمل بما يراه سيد المرسلين لأبناء أمتهم ولأوطانهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 آب 2013

* * *

صنع في سوريا... يا لهذه الفاجعة!

يحزن المرء كثير الحزن وهو يتأمل في الحال التي إنتهت إليها سوريا. حتى قبل ثلاث سنوات كانت ما زالت رقماً صعباً في المعادلة العربية والإقليمية والدولية. لا ينقضي أسبوع إلا وهناك شخصية دولية أو عربية أو إقليمية تزور دمشق وتتعامل مع الحكم السوري بما يليق بالتعامل. وفي المقابل كان الرئيس بشار يلبي بين الزيارة الرسمية والزيارة التشاورية الطارئة زيارة رئيس دولة. ودائماً هنالك إهتمام به وإستقبال يليق بمكانة بلده. ألم تكن زيارته مع زوجته السيدة أسماء إلى بريطانيا إستثنائية لقي فيها من ملكتها ومن حكومتها من الإهتمام ما يحلم به حكام كثيرون. وألم تكن زيارته المماثلة إلى إسبانيا وفرنسا من النوع الإستثنائي؟

وعلى الصعيد العربي ألم تكن مشاركته في المؤتمرات العربية تتسم بالتميز؟ وحتى عندما شارك في القمة الإقتصادية العربية في الكويت (الإثنين 19 كانون الثاني 2009) معتوباً عليه من الملك عبدالله بن عبد العزيز والرئيس حسني مبارك بسبب كلام لا تجيز له مكانة الزعيمين السعودي والمصري ولا حتى مصلحة سوريا قوله، فضلاً عن أن مفردات كلامه ذاك كانت منقوصة التوقير والتأدب، فإنه بفعل قول طيّب من صاحب الحنكة والحكمة الواسع الصدر الملك عبد الله بن عبد العزيز خرج غير مطاطئ الرأس، فقد طوى خادم الحرمين الشريفين إسترشاداً بالقول الروحاني الطيب «خير الرجال بطيء الغضب سريع العفو» صفحة العتب على رغم مرارة كلام الرئيس بشار وذلك بقول الملك أمام إخوانه القادة العرب المشاركين في القمة العربية «إسمحو لي أن أعلن بإسما جميعاً أنه مضى الذي مضى وتجاوزنا مرحلة الخلاف وفنحنا باب الأخوة والوحدة لكل العرب دون إستثناء أو تحفظ وإننا سنواجه المستقبل بإذن الله

نابذين خلافتنا...».

وبالنسبة إلى الإستثمار والسياحة وكذلك الإحتياجات الطارئة كانت سوريا موضع الرعاية والإهتمام. المشاريع الإستثمارية بالعشرات والوضع السياحي دائماً في تحسّن ومشاريع البناء بالعشرات وإلى درجة أن تملك شقة في دمشق ومدن سورية أخرى بات يتطلب مبالغ طائلة.

كما أن سوريي الإغتراب بدأوا يفكرون بالهجرة المعاكسة وإنشاء مشاريع في وطنهم. وبعدها إشتري خليجيون بيوتاً في دمشق وبنى أحد كبار القوم وهو هنا أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة (المتخلي حديثاً عن المنصب لإبنه الشيخ تميم) قصراً منيفاً على أعلى ربوة في العاصمة دمشق عقد مقتدرون خليجيون العزم على أن تكون لهم دارات في دمشق أو حلب أو الزبداني... تماماً على نحو ما سبق وفعل كثيرون الشيء نفسه في الستينات ثم في عقود متلاحقة في لبنان.

وعلى الصعيد الإجتماعي والإنتاج الفني وإبداعات الرسامين السوريين كان هنالك إزدهار يؤسس لما يجوز إعتبارها نهضة غير مسبوقة.

وأما الأسواق السورية في دمشق وحمص وحلب وفي مدن كثيرة فإنها كانت تعيش حالة إزدهار هي الأخرى، وكانت الطموحات تتزايد علواً لدى الجميع وبالأذات لدى أهل الصناعات الإستهلاكية التي وجدت القبول في مجتمعات دول كثيرة.

تلك أمثلة عن أحوال كانت عليها سوريا حتى قبل ثلاث سنوات وبدلاً من أن تكون شرارة الإنتفاضة رسالة تنبيه إلى الرئيس بشار لكي يبادر إلى إستدارة سريعة ويطفئ غضب المنتفضين بغير الأسلوب الذي إعتمده وبذلك يحافظ على الحالة المشرقة التي هي عليها سوريا والتي من علاماتها ما أوردناه في سطور سابقة، فإنه أمعن إنتقاماً بالذين أرادوا منه الإقدام على الإستدارة السريعة على أساس إنه في السن الفتية ويمكن إذا هو إستدار أن يحقق الرغبات الدفينة في صدور السوريين والمتمثلة في نبذ القمع وإنهاء القبضة الأمنية وإعتماد الحوار والعدالة والتنوع والديمقراطية المصانة بقانون لا أثر للإستبداد في مواده.

وحتى إذا كان الوضع يتطلب ما هو أكثر من الإنحناء أمام عاصفة الإنتفاضة، فإن الرابع هو من يفعل ذلك وليس كما حصل.

وعملياً لقد تبعثرت سوريا. وكل الذي كان حتى

عربي وإقليمي ودولي مع أنه كان قادراً بالوعي والحكمة أن يعزز ذلك الإهتمام ويعلي شأن سوريا بدل أن يحولها إلى دولة عليلة سيتم إرفاق عبارة «صنع في سوريا» بها وعلى مدى بضعة عقود تدليلاً على الفعل السيء والمسيء.

لا غفر الله لمن أشار بذلك ولمن قتل ودمّر.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 21 آب 2013

إستراتيجية وقائية لتفادي الأعظم

مرة أخرى يحدث ما لا يتمنى لبناني حدوثه وفقد الوطن أرواحاً من دون ثمن وطني وقيل من الكلام المواسي ما يعكس جوهر مشاعر الأخ اللبناني لأخيه والأخت اللبنانية لأختها والعائلة اللبنانية لشريكها العائلة ففي نهاية الأمر كلنا في الهم سواء. الحال من بعضه وإن تنوعت الرؤى.

كما قيل من الكلام ما كنا ونحن في حالة الصدمة من هول العمل الإجرامي الذي يُذكرنا من حيث طبيعة الموقع والأسلوب بالعمل الإجرامي الذي إستهدف العسكري المقدم وسام الحسن، نتمنى لو أنه لا يقال، أو على الأقل إلى ما بعد أن يبرد الجرح في النفوس الناشئ عن الذين سقطوا كباراً وصغاراً وأطفالاً إما مضرجين بدمائهم أو محترقين أو مختنقين أو مكهربين. وبدل إعلاء الصوت العالي أصلاً تدليلاً على أن الثقة بالنفس المقاومة لا يهزها مثل هكذا عمل تفجيري ولا يُثنيها عن دورها الذي بدأته بل إنها على إستعداد لتفعيل الدور أكثر وعلى كل المستويات ومن دون الخشية من الموت... إنه بدل إعلاء الصوت نعمل على تحويل الفاجعة الصادمة أمنياً بكل المقاييس من حيث عدم إستباق حدوثها، إلى دعوة الجميع للبحث في إستنباط إستراتيجية وقائية من شأن الأخذ بها تعويض الإستراتيجية الدفاعية التي لا تأخذ طريقها إلى التطبيق بالرضى ولا مجال لفرضها بأي قوة. إستراتيجية وقائية من النوع الذي توافق عليها المصريون في مواجهة الجموح الأخواني. إستراتيجية تقوم على أساس أن الكيان هو الأساس والوطن هو القضية والجيش هو السياج والكيان الديني الواعي هو المظلة والمؤسسات هي الضمان والقضاء هو الملاذ يضع الأمور في نصابها فلا مقامات مهما بلغ شأنها

قبل ثلاث سنوات إنتهى. ومن يتأمل في المشهد السوري الراهن يحزن أشد الحزن. النظام يدمّر مناطق مأهولة بالسكان مع أنه لو تفادى التدمير لما كان للألوف أن ينزحوا ويتهددوا بل كانوا سيقبضون في منازلهم ويزولون أعمالهم ويهتمون بزراعتهم، والمعارضة تبتهج بتدمير دبابه أو طائرة أو مقراً أمنياً. طرفان يمعنان جنوناً لا مثيل له ويفوق بكثير جنون طرفي الحرب بين عراق الرئيس صدام حسين وإيران الإمام الخميني والحرب المجنونة قبل ذلك على أرض لبنان.

وأكثر ما هو مدعاة للحزن هو أن النظام لا يتذكر أي حال كانت عليها البلاد حتى قبل ثلاث سنوات وكيف إنه فرط بإزدهار بلغ مشارف القمة وأوردنا في سطور سابقة أمثلة تؤكد حالة الإزدهار هذه.

في نهاية المطاف ستقع سوريا مضرجة بتداعيات جنون بني قومها. وفي حال حدثت فترة هدوء سيجد الرئيس بشّار إنه يبكي دماً وطناً لم يحافظ عليه كما هو واجب رجل الدولة المحب لوطنه الضنين بشعبه الحريص على أن يكون أولاده مرفوعي الرأس. سيجد الدمار وقد إنتشر في كل مكان والمقابر وقد إزداد عددها وإتسعت مساحاتها في كل بلدات المحافظات. وسيجد بضعة ملايين سوري علّقوا عليه الآمال عند ترئيسه وقد باتوا لاجئين أو مشردين في دول الجوار وبعض الدول البعيدة. كما سيجد ألوف الفتيات السوريات وقد تحولن إلى متسولات كما أن البعض منهن سلك مضطراً السلوك غير السوي. وسيجد جيلاً حاقداً وطالب ثار. كما سيكتشف أن عشرات الألوف من الأطفال الذين ذاقوا مرارة التهجير والخوف والعيش المذل في المخيمات التي أنشئت لهم بعدما باتوا أسابع في العراء، باتوا شباناً يختزنون الغضب في نفوسهم. وسيجد ولادة ظاهرة السوري الشحاذ وسيجد أن كرام الناس باتوا في الحضيض. كما أن خيرة المبدعين يدورون على من يبيعونهم لوحات تسد أثمانها إحتياجات المسكن والمعدة.

من أجل ماذا هذه الفاجعة؟

من أجل الحكم والبقاء حتى إنتهاء الولاية؟ أي حكم هذا إذا كان البلد على طريق الإندثار، وأي نهاية سوداء وحمراء هذه الولاية؟

وأي إنتصار هذا الذي يحلم به الرئيس بشّار إذا كان ما سيرتبط بإسمه هو أنه الحاكم الوحيد في الأمة الذي فرط بدولة حُظيت على مدى عشر سنين بإهتمام

تتداول ولا حقوق أي طيف أو طائفة تُصادر أو يتم التلاعب بها... أي بصريح العبارة لا أحد فوق الدولة بمؤسساتها وجيشها وقضائها وتتوَّع مجتمعتها. وعندما تكون هذه الإستراتيجية مستقيمة ويتحمل مسؤولية الصياغة والمراقبة والمتابعة رموز مستقيموا الرأي فإن الإستقرار يأخذ طريقه إلى نفوس الناس وإلى مرافق الدولة.

وقد يقال إن حالنا في لبنان أفضل بكثير من الحال الدائمة في العراق حيث يكاد لا ينقضي أسبوع وأحياناً يوماً بعد آخر من دون حدوث تفجير كالذي حدث عصر الخميس الماضي (15 آب 2013 في الرويس)، كما أنه أفضل بكثير من مسلسل التدمير والتفجير والقتل اليومي الذي تعيشه سوريا للسنة الثالثة على التوالي، ولكن مثل هذا التشبيه لا يعني أننا في حال أفضل ذلك أن اللبنانيين يعيشون يوماً هاجس احتمال حدوث التفجير، وإذا كانت اليد الإجرامية إستطاعت إختراق ما لا يُخترق أو ما يجب ألا يُخترق وبالسهولة التي حدث فيها عصر الخميس الماضي ونعني بذلك الضاحية الجنوبية المزنة بأدق أجهزة المراقبة، فإن أي مناطق خارج الضاحية لن تكون صعبة على من يخطط لتخريب لبنان، بل إن الحواجز الاسمنتية والحديدية التي وُضعت حول مؤسسات ووزارات ومنازل شخصيات لن تصد عمليات التفجير. وهذا يجعلنا أكثر اقتناعاً بأن الإستراتيجية الوقائية هي المطلوبة وأن من شأن الأخذ بها جمع الشمل حولها خصوصاً أن مناقشتها لن تقتصر كما هيئة الحوار الوطني على بعض الرموز الرسمية والحزبية والحركية، وإنما من المهم أن تشمل ما دامت وقائية لجهة الهدف، رموز الوجود الفلسطيني في لبنان بعدما بات بعض هؤلاء أطرافاً في اللعبة السياسية الداخلية ومن دون أن تلغي هذه الحقيقة تصريحات بعض المسؤولين الفلسطينيين التنظيميين أو الأمنيين. كما تشمل من يمثل مؤسسات المجتمع المدني وأهل الفكر ورموز الكيانات المذهبية.

وقد نجد أيضاً من يقول: أي إستراتيجية وقائية هذه إذا كان الأمين العام لـ «حزب الله» وفي الوقت الذي كان اللبنانيون يتابعون ببالغ الإهتمام كلمته عبر شاشة عملاقة في مهرجان «عيتا الشعب» الحدودية لمناسبة الذكرى السنوية السابعة لحرب تموز التي ربح فيها «حزب الله» عسكرياً ومعنوياً كثيراً وخسر فيها لبنان مادياً أكثر، وكانت المشاركة السياسية اللبنانية فيه

خجولة بعض الشيء، متوقعين منه إحداث اختراق في موقف «حزب الله» من الموضوع السوري يمكن ان يساعد في تشكيل الحكومة برئاسة تمام صائب سلام وبالتالي يعيد التعاطف بالتدرج من جانب اللبنانيين مع المقاومة، فإن السيد حسن الذي خالف تصنيف الدولة لمنفذي العملية التفجيرية في محلة الرويس في الضاحية الجنوبية بأنها من صُنع إسرائيل وإتهم التكفيريين بتنفيذها، قال لهؤلاء المتوقعين ما معناه إن توقعاتكم في غير محلها وذلك من خلال عبارة «إن أحد ردودنا على أي تفجير من هذا النوع، أنه إذا كان لدينا ألف مقاتل في سوريا سيصيرون ألفين وإذا كان لدينا خمسة آلاف في سوريا سيصبحون عشرة آلاف. وإذا أحتاجت المعركة مع هؤلاء الإرهابيين التكفيريين أن أذهب أنا وكل الحزب إلى سوريا سنذهب إلى سوريا...». وقد تدرج هذه العبارة في ضرورات رفع معنويات جمهور «حزب الله» والتقليل من مشاعر الصدمة الناشئة عن التفجير في «الرويس» لكنها بالنسبة إلى ضرورات تقليص منسوب القلق اللبناني العام من الإحتباس الإقتصادي والخشية من سقوط البلد في مهاوي الإقتتال الأهلي وربما الإعتداء الإسرائيلي لا تؤدي الغرض، الأمر الذي يعني أن رفع معنويات الجمهور الخاص تتقدم على ما سواها وسواه. هذا فضلاً عن أن العبارة ممكنة قولاً إلا أنها على صعيد التنفيذ مستحيلة... أو غير وارد التنفيذ.

ونخلص إلى القول مكررين الإعتقاد بأن الحاجة ماسة أكثر من أي زمن إنقضى إلى «إستراتيجية وقائية» يتفادى بها الجميع ما هو الأعظم من الذي حدث عصر يوم الخميس 15 آب 2013 في محلة «الرويس» في الضاحية الجنوبية من العاصمة. وبموجب هذه الإستراتيجية تُستبدل «النجدة الجهادية» للرئيس بشار الأسد بنجدة نصائحية فهذه فقط هي ما يحتاجه وهذه فقط ما من المصلحة الوطنية للبنان الوطن وسوريا الوطن إعتماده. وبهذه النجدة التي تجعل مفردات التفهم والتسوية تحل محل مفردات التحدي، لا تعود للأشرار إمكانية التفجير هنا وهناك وهناك وتتجو الأوطان والمواطنون من الولايات كتلك التي تابعناها بعين دامعة على ما شاهدناه وبصدمة إزاء ما سمعناه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 آب 2013

مصر بين قراءة أوباما المتجنّية ورؤية عبدالله بن عبد العزيز الحكيمة

من حق النسبة الأكبر من المصريين أن يعتبروا على أميركا أوباما. ونقول النسبة الأكبر على أساس أن النسبة الأصغر متمثلة بـ «الإخوان المسلمين» باتوا وربما حتى إشعار آخر مع الطرف المعنوب عليه وهو هنا الرئيس باراك أوباما بالذات الذي تصرّف مع الأزمة التي تعيشها مصر تصرف رجل الدولة الذي إما لا يعرف طبيعة الوضع في مصر والعلاقة الخليجية - المصرية وبالذات العلاقة بين المملكة العربية السعودية ومصر ماضياً وحاضراً ودائماً، وإما أن هنالك داخل إدارته من رسم له الحالة المصرية في المشهد العام لغرض سيء في النفس فكان موقفه الذي جعل أكثرية المصريين ينظرون إلى أميركا بعين غير الرضى، بل إن شرائح من النخبة المثقفة ورموز العمل السياسي وجمهوراً عريضاً من بسطاء الناس إنتفضوا على الأسلوب الذي إعتمه الرئيس أوباما في التعاطي مع الأزمة المصرية منحازاً بتحفظ إلى جانب «الإخوان المسلمين» مبتعداً بحذر عن الطيف المصري المدني - العسكري الذي إنتفض على حُكم «الإخوان».

وما يستغربه المرء في موقف الرئيس أوباما الذي بدأ يصحح فيه قليلاً، هو أنه تناسى إنبهاره بمصر غير الإخوانية وذلك خلال زيارته إلى القاهرة يوم الخميس 4 حزيران 2009 (الأولى إلى العالم العربي بعد التّروُس) لأنه رأى فيها أنها المركز المناسب لكي يوجه منها رسالة إلى المسلمين في شتى بقاع الأرض. وفي تلك السنة كانت مصر بتنوعها الإسلامي والمسيحي نموذجاً للتعايش أفضل بكثير على سبيل المقارنة من تعايش البروتستانت والكاثوليك في أيرلندا ومحاربة جيش المملكة المتحدة للخارجين على الصيغة والتاج، وكانت بأزهرها يضيء في مشارق الأرض الإسلامية ومغاربها قلعة إسلامية مستنيرة تنبذ العنف وتدعو إلى السلام ساكنة وصابرة من أجل السلام عله ينتشر ويسود العدل في ظله كما أكثرية شعب المحروسة على الضيم الناشئ عن معاهدة «كامب ديفيد» التي أبرمها الرئيس أنور السادات وكان بذلك متعجلاً ولعل بسبب ذلك حدث إغتياله. وكانت مصر التي زارها أوباما تسابير الإرادة الأميركية أكثر مما يجب وتلتزم بنصوص المعاهدة أكثر مما يستوجب

الإهتمام وتراعي مصالح أميركا في المنطقة من دون تأفف ولا تثقل من الطلبات على الإدارة الأميركية على نحو ما تفعل إسرائيل الشريكة الأخرى في المعاهدة.

وكانت مصر على صعيد العلاقات مع دول الخليج ذات الصلة الإستراتيجية بالسياسة الأميركية موضع ثقة وإطمئنان. وعموماً كانت مصر مستقرة وعلى جانب من الإزدهار. وبإستثناء التوتر المستديم مع «الإخوان المسلمين» فإن هامش التعبير وحرية الرأي كان رحباً. وأما حديث الحالة الصحية للرئيس حسني مبارك والسعي وراء الكواليس من جانب زوجته السيدة سوزان من أجل توريث الإبن جمال فإنه كان يتواصل في خط مواز مع إستشراء ظاهرة الإفساد وتنازل «الثعالب السمان» وتأم «القطط السمان» في زمن الرئيس أنور السادات. لكن رموز الفساد والمفسدين ليسوا ذات أهمية بالنسبة إلى الإدارة الأميركية ذلك أن فيها الكثير من هذا النمط من المفسدين في الأرض.

تلك كانت مصر التي زارها أوباما أو فلنقل انه كان من الذين دخلوها زوراً أو سباحاً بسلام أمينين، ووجد نفسه منبهراً بها وعاقداً الآمال عليها ومطمئناً على العلاقات وذلك من خلال إسلامها الأزهرى المعتدل والمتسامح والناذب للشر على أنواعه ومن ضمنه وإن بتعبير خجول الشر الصهيوني الذي يتمسك بالإحتلال وعدم إفساح المجال أمام تسوية إسترضائية بحيث يتم إعتقاد المبادرة العربية التي إستحصل صاحبها الملك عبد الله بن عبد العزيز على إجماع القادة العرب عليها خلال القمة العربية الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار 2002.

ونحن عندما نقول إن الرئيس أوباما زار مصر آمناً بالمعنى النفسي للأمان وخرج منها سالماً بمعنى إطمئنانه إلى سلامة مكانة مصر وأنه يستطيع البناء على هذا الواقع الملموس لتحقيق حالة جديدة تُطوى فيها مشاعر الأميركيان بكراهية المسلمين للسياسة الأميركية... إننا عندما نقول ذلك فإننا نستند إلى أن الترتيبات للزيارة كانت ثلاثية (الإدارة الأميركية. الرئاسة المصرية. مشيخة الأزهر) ولا نتناول هنا الترتيبات الأمنية. كما نستند إلى أنه في خطابه الطويل من على منبر جامعة القاهرة بدأ الخطاب بتحية «السلام عليكم» نطقها بالعربية وألحقها بثلاث آيات كريمة الأولى {وَإِنقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} والثانية {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..} وأما الآية الثالثة فيا ليتها إستعداد التأمل ملياً فيها قبل أن يتخذ الموقف المستهجن ازاء الموضوع المصري وبدا فيه أكثر اقتراباً من الأقلية الإخوانية ضد الأكثرية وبذريعة أن ما فعله الجيش في شخص وزير الدفاع الفريق أول عبد الفتاح السيسي وتأبيد ملايين عفوياً من الشعب المصري في الداخل والخارج كان إنقلاباً على الشرعية وضد حقوق الإنسان. والآية هذه هي {من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً}.. ولو أن الرئيس أوباما استعاد الآيات الثلاث وكذلك إنطباعه العام عن الساعات القليلة التي أمضاها في مصر وكيف أنه عندما زار مسجد السلطان حسن قبل أن يغادر، رفض إرتداء الخف المخصص للسياح وإكتفى بالجوارب كما أن وزيرة الخارجية زمناك هيلاري كلنتون شاركت في الزيارة مرتدية الحجاب، لكانت رؤيته إلى مصر المستعيدة طبيعتها المتعددة الجوانب مختلفة.

وإلى الآيات والأجواء العامة كما أوردناها حرص أوباما في خطابه الطويل على القول «إن المسألة الأولى التي يجب أن نجابهها هي التطرف العنيف بكافة أشكاله...».

ما دام هذا رأيه. وما دامت مصر التي زارها هي تلك المنسجمة مع هذا الرأي وليست مصر التي من أجل أخونها حدث قتل وإحراق وسخل وتدمير وتغيير ممنهج لطبيعة الشخصية المصرية. وما دامت حركة الجيش والشعب تستهدف مواجهة هذا الفعل الإخواني المبعوض والإبقاء على مصر التي هي في خاطر أجيال من المصريين والعرب والمسلمين مصر المتسامحة ومصر الأمينة على العهد، ومصر الإضاعة الدائمة فناً وفكراً، ومصر المعتدلة والتي أزهرها يخرج أهل الفكر والعقل النير أمثال عبد الله العلايلي ومحمد البعلبكي ويمد الأمة بالدعاة المستنيرين كما يخرج الأطباء وذوي إختصاصات متنوعة ومصر المتدينة من دون مبالغ في اللحى والنقاب والحجاب، ومصر الدرع الواقية لأمتها في زمن تكاثر فيه الطامعون والمغامرون والمتجنون. ما دامت هذه هي مشكلة، فلماذا موقفه المستهجن والمكروه. وما دامت تلك هي مصر التي نفترض أن الملك عبد الله بن عبد العزيز وعبر أكثر من وسيلة أوضح مكانتها للرئيس أوباما ولسائر رؤساء دول الإتحاد الأوروبي ولكل مسؤول عربي أو مسلم أو أجنبي زار المملكة

وطلب رأياً من خادم الحرمين الشريفين في الذي يحدث لمصر وفيها، فلماذا موقفه وموقف الذين قرأوا متعجلين وبيع بعض الإفتراء هذا الإصرار الملايين المصري على الإنتفاضة الشعبية - الجيشية العفوية والموضوعة التي عبر عنها الفريق أول عبد الفتاح السيسي بأنها تمثل إرادة مصر كما يراها الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي عندما وجد أن تفعيل التوضيح يستوجب صرخة يعربية أطلق تصريحه الذي كان عبارة عن طمأننة مصر التي كما لها رب يحميها لها أيضاً سند يقوي من عزيمتها بصفة كونها «دولة لها في تاريخ الأمة الإسلامية والعربية مكان الصدارة مع أشقائها من الشرفاء...». كما كان أكثر من لفت إنتباه للرئيس أوباما بالذات ولمن يكد لمصر من أطراف أوروبية وعربية وإسلامية.

عسى ولعل يتفهم الأمر بعض العرب والمسلمين وبالذات عموم إخواننا المصريين الذين ضيّعوا في الأوهام بعض العمر وبعض المكاسب المشروعة، ويحدث إصطفاف عاقل حول رؤية خادم الحرمين الشريفين للحالة المصرية وللوضع في المنطقة عموماً. بذلك تستعيد مصر شأنها ويقوى العرب بها وتوضع سوريا ولبنان معها على الصراط المستقيم.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 4 أيلول 2013

خارطة طريق «جنرال الفهلوة المصرية»

وخارطة طريق «جنرال الحداقة السياسية»

بعد خارطة الطريق التي وضعها وزير الدفاع المصري القائد العام للجيش الفريق أول عبد الفتاح السيسي أمام الشعب المصري المنقسم على نفسه لتكون بمثابة حل للأزمة المصرية التي إستحكمت ومن دون أن يتوصل أهل العمل السياسي والحزبي إلى حل لها ومن ركاب هذا الإخفاق جاء الفريق السيسي بخارطته... بعد هذه الخارطة جاء «جنرال الحداقة السياسية» في لبنان الرئيس نبيه بري يطرح يوم السبت الماضي (2013/8/31) لمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لتغييب مؤسس حركة «أمل» الإمام موسى الصدر «خارطة طريق» يرى أنها السبيل الذي في الوقت الحاضر لا سبيل أفضل وأعقل منه للحل،

وربما هو يرى في قرارة نفسه أن خارطته هذه في حال أخذت طريقها إلى التنفيذ تساعد على جمع الشتتين على كلمة سواء إزاء موضوع لبنان ومن دون إقحام الموضوع السوري إلى حين في الأمر.

الذي جعل خارطة الطريق التي طرحها الفريق أول السيسي تلقى الإلتفاف حولها أن الطارح جنرال ويملك سلطة تحريك الجيش عند الضرورة وأنه في ما طرحه كان يتوجه إلى الشعب ومن أجل ذلك نرى رد الفعل الأشبه بالسحر يلقيه الفريق أول السيسي، بل إن خارطة الطريق التي طرحها وما سبقها من طول البال وسعة الصدر غير المألوف لدى جنرالات الأمة، ثم الإنذار الأشهر الذي أطلقه يوم الإثنين (أول تموز 2013) قائلاً إنه الإنذار الأخير وأن الجيش يمهل الجميع 48 ساعة، نقلته من حالة عادية إلى حالة إستثنائية، أو بكلام آخر من مجرد وزير في حكومة إلى زعيم شعبي يعلق المصريون عدا (الإخوان) صوره ويحلفون بإسمه وبينون كثير الآمال عليه لإنقاذ البلد من الأزمة التي لخص السيسي أبرز ملامحها في بيان الإنذار الذي صدر عن «القيادة العامة للقوات المسلحة» بالقول: «إننا لن نكون طرفاً في دائرة السياسة أو الحكم وإن الأمن القومي معرض لخطر شديد، وضياح الوقت لن يحقق إلا المزيد من الإنقسام ولذا على الجميع أن يتوقف عن أي شيء بخلاف إحتضان هذا الشعب الأبي. وإذا لم تتحقق مطالب الشعب فسوف نعلن عن خريطة مستقبل نشرف على تنفيذها ويشارك فيها جميع الأطياف والاتجاهات الوطنية المخلصة بما فيها الشباب...».

ومع أن الرئيس نبيه بري مستحصل الزعامة الشعبية من قبل أن يطرح خارطته، وأن الأزمة اللبنانية ليست أقل خطورة من مثيلتها المصرية، إلا أنه في ما طرحه كان يخاطب أهل السياسة والعمل الحزبي والنيابي بينما الفريق أول السيسي كان يخاطب ملايين المصريين الذين حالهم من حال اللبنانيين لجهة وحدة الصف التي تبعثرت ومخاطر الكيان الذي على مسافة قليلة من التشقق.

ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن جمهور حركة «أمل» لا يحتاج إلى شحن لكي يلتف حول رئيسها، لكن هذا الجمهور يصبح فعالاً لجهة وضع الخارطة موضع التنفيذ في حال تبناها جمهور «حزب الله» الذي لقيادته خارطة طريق تتقاطع ضمناً مع خارطة الرئيس بري وإن كان في الموضوع الأساسي

أي مشاركة الحزب في القتال داخل سوريا إلى جانب النظام الحليف يحاول مساعدة الحزب على العودة إلى ما كانت عليه الحال قبل الإنخراط في النجدة الإضرطارية للرئيس بشّار وذلك من خلال تضمين الخارطة ما من شأنه «إخراج التداخل اللبناني من الوضع السوري». ومثل هذا الأمر سيكون حلاً إذا إستبق حرب أوباما المتأرجحة على سوريا البشّارية لكنه سيكون مأساوياً في حال بدأ الرئيس أوباما وحليفه البديل هولاند الحرب وإنضم زعماء أوروبيون يترددون إليه، فيما قوات من «حزب الله» تواصل القتال في سوريا إلى جانب قوات النظام، وأكثر مأساوية في مرحلة ما بعد وقف العقاب الصاروخي الأميركي - الفرنسي - التركي المباشر والعقوبات الأخرى على أنواعها غير المباشرة.

في سياق خارطته التي سيكثر الجدل في شأنها، عكس خارطة السيسي التي قبلت بالتبني إعجاباً بفهلوة الجنرال بالمعنى الإيجابي لفهلوة ومباشرة التنفيذ، يدعو الرئيس بري إلى خلوة حوار تستغرق خمسة أيام كتلك التي يعقدها ذوو خبرة وتجربة عريقة في السياسة والإقتصاد وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء يشغلون مناصب رسمية. خلوة من نوع مؤتمر «دافوس» في سويسرا أو خلوة كتلك التي يعقدها كبار رجال الدين بغرض دعم موقف رسمي أو الإعتراض عليه وهي خلوة درج على عقدها مطارئة موارد لبنان، ويرى كبدائية مخرج للأزمة الحكومية إشراك الرئيس المكلف تمام صائب سلام في هذه الخلوة. ومثل هذا الرأي على وجاهته لا يفي بالغرض وخصوصاً أن لبنان يعيش هواجس تداعيات الحرب التي ستتسبب في إشعال حرائق في المنطقة أكثرها خطورة الحريق في لبنان. فالذي يحتاجه لبنان وبالذات قبل أن تبدأ تلك الحرب المجنونة حكومة إستثنائية، أو فلنقل حكومة طوارئ. ومن هنا نرى أنه ما دام الإعتراض على حكومة بمنظور «حزب الله» بسبب إشترك قوات منه في سوريا إلى جانب قوات النظام، هو الذي يحول دون تشكيل الحكومة، وما دام الوضع يتطلب حكومة طوارئ وليس حكومة خدمات وكفاءات على الأقل لبضعة أشهر تلي تداعيات الحرب وتأثيرها الأمني على لبنان، فلماذا لا تكون الحكومة هي «هيئة الحوار» ما دام ليس هنالك إعتراض من أحد على هذه الهيئة وما دامت عملياً تأخذ شكل «الوحدة الوطنية». حكومة لبضعة أشهر مع توسيع المشاركة فيها بحيث

تضم الرئيس المكلف تمام صائب سلام ومن يمثل الطيف المحايد من اللبنانيين والذي يريد الرئيس تمام إشراك رموز منه في حال أمكنه تشكيل الحكومة.

وإذا كان الرئيس بري بطرحه الخارطة وإقتراحه إشراك الرئيس تمام في خلوة الحوار لم يفصح عما يجول في خاطره تحاشياً منه للتفسيرات والإجتهادات، فإننا نفترض أن مثل هذا الخيار ليس من ضمن رؤاه.

وقد نجد من يرى في مثل هذا المخرج، أي توسيع «هيئة الحوار» المعترف بها من الجميع، بإشراك الرئيس تمام ومن يمثل الطيف اللبناني المحايد، وإعتبار الهيئة حكومة طوارئ إستثنائية لمدة سنة أو أقل يعقبها بعد ذلك تشكيل الحكومة التقليدية، أنها إنتقاص من حق الطائفة التي حصتها في الصيغة السلطة التنفيذية لكن «هيئة الحوار» تتحول إلى حكومة طوارئ وبرئاسة تمام صائب سلام ورئاسة فخرية للرئيس ميشال سليمان ويشارك فيها الجميع متجاوزة عقدة إشراك قوات من «حزب الله» إلى جانب نظام الرئيس بشّار، تجعل الحصّة محفوظة فضلاً عن انه سيسجل عندئذ للطائفة إنها أنقذت لبنان في لحظة خطر محقق به شعباً وكياناً من مأزق بالغ الخطورة. وبهذه الخطوة لا يعود لبنان غارقاً في الحيرة ولا يلغى بالتالي أحد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 تشرين الأول 2013

* * *

لبنان المستقر وسوريا الجديدة

في ضوء دبلوماسية الهاتف الجوّال

يجوز الافتراض أن أحد مستشاري الرئيس باراك أوباما، وقد يكون وزير خارجيته جون كيري، نصح في الربع الساعة الأخير عليه بعدم تقويت فرصة الرغبة الإيرانية في تصحيح مسار العلاقة المتواصلة تأزماً وعناداً وعقوبات وتشويشاً للسنة الرابعة والثلاثين على التوالي، وإقترح عليه إجراء إتصال مع الرئيس حسن روحاني وهو ما يزال على الأرض الأميركية قبل أن يتوجه إلى المطار ليستقل طائرته عائداً إلى إيران. وإفتراضنا أن الوزير جون كيري هو من يكون إقترح يستند إلى بدهية أساسية وهي أن مثل هذا الإتصال من شأنه تيسير مهمة رئيس الدبلوماسية الأميركية

المتقل بتعقيدات الأزمة السورية، بعدما أوكل إليه الرئيس أوباما خوض غمار التباحث مع الوزير الإيراني محمد جواد نظير. ومن المنطقي إفتراض ذلك إذ كيف سيحقق كيري تقدماً في حال أن الرئيس الإيراني الذي أبدى حُسن النوايا لم يلتق رئيس الولايات المتحدة مع أن هذا الرئيس وكما الرئيس روحاني موجودان في نيويورك تجمعهما مع عشرات رؤساء العالم أو من يمثلهم مناسبة الدورة السنوية العادية للجمعية العمومية للأمم المتحدة.

واستدراكاً للأمر طلب الرئيس أوباما إجراء إتصال هاتفي مع الرئيس روحاني. وطبقاً لمعلومات فإن الكاملة استغرقت ربع ساعة وعملياً سبع دقائق ونصف وذلك لأن التحدث تم عبر مترجم مع أن الرئيس روحاني يتحدث الإنكليزية ولغات أخرى.

هذا الإتصال كان سيبدو أكثر أهمية لو أنه لم يتم عبر هاتف البعثة الإيرانية لدى الأمم المتحدة، أي يكون مباشرة بين الرئيسين وبواسطة الهاتف الجوّال الخاص لكل منهما، وبذلك لا يكون كلام الرئيس روحاني موضع رقابة من ممثل الجناح المتشدد العامل في البعثة الإيرانية لدى المنظمة الدولية وهذا سيحيط المرجع الأعلى في إيران بالمكاملة التي سجلها وهنا تبدأ مشكلة المشاكل. كما أن الإتصال كان سيبدو بالغ الأهمية لو أنه لم يتم على النحو الذي تم به، أي أنه جرى في رحاب المنظمة الدولية بين الرئيسين فقط من دون مساعدين أو شهود من جانب إيران وفي مكتب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون. وفي اللقاء بين الإثنين يمكن للمصارحة أن تأخذ مداها وللمطالب من جانب الطرفين أن تصب في صفة «لا يفنى فيها غنم ولا يموت ذئب».

وبصرف النظر عما إذا كان الرئيس أوباما أطلع رئيس وزراء إسرائيل (وهو هنا الذئب أو أحد الذئاب الفاغرة أنيابها من أجل إلتهام الغنم الذي هو المشروع النووي الإيراني) قبل الإتصال أو إنه اطلعه بعدما أجرى المكاملة الهاتفية مع الرئيس روحاني، فإن مثل هذا التصرف من جانب رئيس الولايات المتحدة يحمل في طياته تفسيراً مزدوجاً حيث إما أنه إتصل لكي لا يشوّش نتائجه على محاولة التوفيق بين إيران وأميركا وإما أنه إتصل لطمأنة إسرائيل بأن أي تطبيع للعلاقات الأميركية - الإيرانية لن يكون على حساب أمن إسرائيل، خصوصاً وأن الرئيس روحاني سجل وقفة نوعية من موضوع المحرقة النازية وهذا أمر قابل

للتطوير أي بما معناه ستتبنى إيران صيغة مبادرة السلام العربية بدل شعار من النهر إلى البحر، ولا يعود بالتالي «حزب الله» على موقفه تجاه السياسة الأميركية كما لا يعود يردد الشعار المشار إليه وينخرط هو الآخر في الإتجاه الذي يتبنى صيغة المبادرة العربية، وهو ما ينتظره الملك عبدالله بن عبد العزيز صاحب المبادرة من الرئيس روحاني، وهذا موضوع برسم التشاور في ضوء إنفراجة دبلوماسية بين المملكة والجمهورية الإسلامية شكّلت مفردات التخاطب «الروحانية» دوراً في تحقيقها. ومن هذه المفردات ما كرره الرئيس روحاني سواء في برقية التهئة باليوم الوطني الثالث والثمانين للمملكة التي بعث بها إلى الملك عبد الله بن عبد العزيز وتمنى فيها لـ «خادم الحرمين الشريفين الصحة والتوفيق والحكومة والشعب السعودي العزة والإزدهار» أو في قوله حديثاً لمسؤولي بعثة الحج ومنظمة الحج والزيارة في طهران «إن السعودية دولة جارة وشقيقة لإيران في المنطقة وإن البلدين يرغبان في إزالة التوترات الجزئية التي تعيق مسار علاقاتهما...»، أي لا يجوز أن يتكرر أثناء أداء الفريضة من جانب حجاج إيران ما كان يحدث سابقاً. وهو من قبل أن يتم الإعلان رسمياً عن فوزه بالرئاسة سجل تمنيات طيبة تجاه المملكة الأمر الذي أوحى في حينه أن الرئيس روحاني يريد أن يبعث الروح في التوجه الذي بدأه الرئيس الأسبق محمد خاتمي وعطل إنجاز جنوح المتشددين إلى سياسة التدخل في بعض دول الخليج والإستفراد بالنظام البشّاري الذي إنتهى به الأمر إلى الإبتعاد كثيراً عن الفضاء العربي والإقترب أكثر من الفضاء الإيراني ومواصلة التحليق فيه متسبباً لنفسه ولسوريا الشعب والوطن بما هو حاصل منذ سنتين ونصف السنة من ويلات وفواجع.

بالنظر إلى عمق الأزمة الإيرانية - الأميركية والتي في الأصل بدأت من قبل أن يشكّل الموضوع النووي بنداً أساسياً في ملف هذه الأزمة، فإن الرئيس روحاني يبدو في ما حققه حتى الآن لجهة فتح نافذة يمكن من خلالها للجانبين أن يتشقا نسيم التعاون مثل الذي فعله الرئيس (الراحل) أنور السادات عندما إرتأى فجأة أن يزور إسرائيل ويلقي خطاب السلام في الكنيسة ثم ينتهي الأمر إلى معاهدة كامب ديفيد التي نزعّت من مصر دورها القومي وسيادتها على سيناء التي إنتهت مرتعاً للخارجين على القانون الذين

يصطادون رجال الأمن المصري من شرطة وجيش، ولذا فإن «الخشية عليه من صقور التشدد داخل النظام الإيراني واردة خصوصاً أنه وكما فعل السادات بتروجه لمشروع السلام مع إسرائيل، سيجد الرئيس روحاني نفسه يقوم بالترويج لتبديل ثقافة التشدد بثقافة المرونة وهذا يعني أن يخفف بالتدرج من الشعور الذي ساد المجتمع الإيراني في السنوات الخمس عشرة الماضية لجهة رفع سقف التحديات والإصرار على أن إيران من الدول الكبرى وأن التعامل معها يجب أن يكون على هذا الأساس. ومثل هذه النظرة جاءت بفعل التطوير الدائم للقوة العسكرية ولتنشيط الأعماق المذهبية وخصوصاً في لبنان والعراق واليمن وبعض دول الخليج وبالذات مملكة البحرين إضافة إلى الأفراد بالنظام السوري. ففي نهاية الأمر إن إيران ليست أكثر قوة مما كان عليه العراق الصّدّامي قبل الحرب مع إيران والحرب عليه ثم الغزوة التي تسببت في شطبه كرقم صعب في المعادلة العربية والإقليمية. وهذه سوريا على الطريق نفسه، حيث كان إمتلاكها للكيماوي يشكّل عنصر شعور بالتفوق ثم ها هو الكيماوي كسلاح رادع على طريق الإندثار وعلى الأرض السورية حيث سيليغي هذا الكيماوي تميز الأرض السورية من حيث الخصوبة ويتسرب بالتدرج إلى فرائتها وبقية انهار ما زالت تتدفق المياه فيها.

وعندما نقول إن الخشية واردة على الرئيس روحاني فلأن الجدل داخل إيران في شأن إطلالته ونتائجها وأقواله وكذلك في شأن الإتصال من جانب أوباما به وهل هو الذي سعى للإتصال أم أن الرئيس الأميركي هو المبادر، فضلاً عن التصرف غير المهدب تجاه سيارة الرئيس بعد مغادرة مطار طهران... إن الجدل وكثرة القول والقليل ومعها ذلك التصرف تلقي ظلالاً رمادية على خطوة نظيفة وواحدة. ومن هنا فإن الإكتار من التفاوض يبقى هو الأفضل وهو المطلوب للجميع: لإيران. وللولايات المتحدة وحليفاتها. وللبان والعراق وسوريا وفلسطين بجناحيها رام الله وغزة. وبذلك يستعيد الجميع الإستقرار وتبدأ حقبة جديدة يمكن خلالها وفي ضوء التطبيع الإيراني - الأميركي الإلتفاف حول القضية الفلسطينية بدل الإلتفاف عليها. والله الموفق والمنجّي.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 23 تشرين الأول 2013

مصر المحروسة بالأبناء الصالحين

ومصر المبتلاة بالأبناء الضالين

نعيش هذا الشهر (تشرين الأول) منذ السادس من أيامه ذكرى عزيزة على نفوس أبناء الأمتين وتتمثل في النصر الذي تحقّق على الجبهتين المصرية والسورية والذي كان من المؤمل أن يضع نهاية للغطرسة الإسرائيلية لولا أن اجتهدات الرئيس أنور السادات تقاطعت مع رؤية الرئيس حافظ الأسد فبدأ النصر يتبعثر على عتبات سمسرة التسوية وأبرزهم الدكتور هنري كيسنجر الذي إستطاع بما عُرف بـ «ثغرة الدفرسوار» أن يحول دون أن يرتوي الجيش المصري من المفاجأة التي أذهلت الخبراء العسكريين الإستراتيجيين الدوليين بعدما كان ذاق الطعم المتمثل بالعبور المذهل لقناة السويس وفق خطة مصرية مئة في المئة وبفتح مداخل رحبة في خط بارليف المكهرب عبرت من خلالها القوات المصرية الشجاعة الممثلة قلوب جنودها وضباطها إيماناً وتصميماً وثقة بالنفس. ولعل مصادفة حدوث العبور وتحطيم أجزاء من خط بارليف بوسائل بدائية، ومنها على سبيل المثال تقطيت الساتر التراي الإسرائيلي على الضفة الشرقية للقناة بواسطة خراطيم مياه القناة، في شهر الصوم المبارك هي التي زادت من التصميم والثقة بالنفس والإستعداد للتضحية كما الإستعداد للوصول إلى آخر نقطة من فلسطين المحتلة وليس تحرير سيناء فقط.

حدث ذلك قبل أربعين سنة، ولولا هذا الذي منيت به مصر وما تعيشه منذ سنتين من تخبط وتعيشه سوريا من فواجع لكان من الطبيعي أن تكون الذكرى أساساً يتم البناء عليه لتحقيق المزيد من الدعم للموقف العربي.

وبالنسبة لصحافي مثل حالي (مراسل لصحيفة «النهار» اللبنانية زمنذاك) عاش ميدانياً في القاهرة وفي مدن القناة (بور سعيد والإسماعيلية والسويس) أحوال الجبهة ويحتفظ بالكثير من الأوراق والإنطباعات والحقائق التي كانت مسؤولية الأمن القومي توجب عليه الإحتفاظ بها وليس نشرها، استحضر خلاصة وجهة نظر حول موضوع محدد وذلك خلال لقاء مطول مع القائد العسكري الأبرز لتلك الحرب المشير أحمد إسماعيل وزير الدفاع المصري رتبته لي مشكوراً الدكتور حسن صبري الخولي رحمة الله على الإثنين

الذين كانا من أصحاب الهمم عسكرياً وسياسياً في أحلك زمن عاشته مصر.

هذا اللقاء جرى في التاسعة والنصف من ليلة يوم الخميس 3 تشرين الأول 1974 في مبنى وزارة الحربية (تبذل الاسم بعد ذلك إلى وزارة الدفاع) وبحضور اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثاني خلال حرب 1973 ومساعد الوزير أحمد إسماعيل بعد ذلك. مبنى الوزارة ليس غريباً عني لكن الجديد الذي لفت إنتباهي هو أن الصور التي كانت تمثل تطور الإنتصارات العسكرية للجيش المصرية من أيام الفراعنة في العصور القديمة ومن أيام عربي ومحمد علي في العصور اللاحقة إستبدلت بصور وملصقات تعكس الإنتصارات التي حققها الجيش المصري في حرب رمضان (لحظة العبور، خط بارليف المهدم، الأسرى من القوات الإسرائيلية).

أجاز لي المشير أحمد إسماعيل إستعمال آلة التسجيل تاركاً لإحساسي بالمسؤولية التمييز بين ما يُنشر وما يُستحسن عدم نشره، لأن الصراع مع إسرائيل مستمر وما حدث كان مجرد جولة تأثرت فيها مصر من نكسة 5 حزيران 1967، على حد قول المشير الذي أجزى لنفسه القول إنني وقد عرفتُ بحكم عملي الصحافي العشرات من القادة والجنرالات العرب في مقابلات صحافية معهم أو خلال تغطية مؤتمرات تناقش ميثاق الدفاع العربي المشترك، بأن أحمد إسماعيل كان من نسيج كثير التميز، بل يجوز توصيفه بأنه مثل الوالد الحازم المنزه عن الشوائب، فهو لم يفعل ما فعله آخرون خاضوا غمار العلاقات النسائية مع فنانات بدل أن يخوضوا غمار حروب ناجحة، وهو في تعامله مع الجنود كما الأب الحريص على أن يكون الأبناء على أفضل تنشئة، وهو في حياته كارب أسرة بعيد عن مغريات المداخل والمكافآت الإسترضائية خارج المرتب. وهو عندما جرت أكثر من محاولة لإدخاله ضمن «مجتمع الشلة» الذي إتسعت حلقاته داخل المؤسسة العسكرية أثر الإبتعاد متحملاً إجراءات تهميش تمثلت في ترغيبه بمناصب مدنية سرعان ما تلاشت وبقي الرجل على مبدئيته وسلوكياته كقائد عسكري تحقّق بعض حلمه في الإنجاز المبهز المتمثل بإعادة بناء القوات المسلحة ثم دوره كشريك في العبور وتحقيق الإنتصار الذي أخذت المقامرة السياسية به من مهابته. وهذه المقامرة كان هنري كيسنجر لاعبها وكانت مصر الساداتية هي

الملعوب بها.

في اللقاء الذي دام ساعة ونصف الساعة مع المشير أحمد إسماعيل سألته عن أمور كثيرة وسمعتُ منه إجابات لا تنقصها الإشارات التي يفهمها اللبيب. وفي السطور الآتية سأثبت بعض ما يجاز قوله وتحديدًا حول الظاهرة المحيرة وهي كيف استطاع جيش مهزوم أن يعاد بناؤه ويخوض بعد خمس سنوات من الهزيمة حرباً حقق فيها نصراً على إسرائيل، تاركاً ما لا يجاز نشره إلى حين.. وبالذات إلى ما بعد أن تأخذ مذكرات المشير طريقها إلى النشر كاملة. فما أشير إليه سيبقى مُلكه أما إذا كان لن يتم النشر فإن العارف مثل حالي يصبح في حل من الكتمان، مع ملاحظة أن ما أشير إليه سيفيد إذا هو نُشر في تبديد تشوشات حفلت بها مرحلة ما بعد رحيل عبد الناصر وصولاً إلى مرحلة ما قبل إغتيال أنور السادات أبشع إغتيال.

ما قاله لي المشير إسماعيل توضيحاً للظاهرة المحيرة أي مرحلة إعادة بناء الجيش في فترة قصيرة وهل هنالك في التاريخ العسكري حالة مماثلة أعيد فيها بناء جيش مهزوم واستطاع هذا الجيش بعد خمس سنوات أن يحارب ويحقق إنتصارات، كان الآتي:

«لا شك في أن حرب 1967 كانت مفاجأة للقوات المسلحة المصرية وللادول العربية بل للعالم كله، وأريد أن أوضح نقطة أساسية هي أنه لا يمكن القول إن الجيش المصري في حرب 1967 قاتل وهُزم. الذي حدث هو أن الجيش عُيى وتحرك وحُشد في سيناء ولم تكن هنالك أهداف واضحة للعملية التي سيقوم بها. وكان الجيش المصري آنذاك كبيراً وقوياً وأسلحته جيدة. صحيح أن حرب اليمن كانت استنفدت الكثير من الرجال والأعتدة إلا أن الجيش في شكل عام كان في وضع جيد وقادراً على تنفيذ عمليات أو مهمات يكلف القيام بها وتتناسب مع قدرته وإمكاناته. والمؤسف أن الحشد لم يتم من دون تحديد أهداف واضحة فحسب، إنما كذلك من دون تحديد مهمات سياسية أو إستراتيجية، ووفقاً لخطط قديمة عُدلت بعض الشيء. لا تخطيط. لا تحديد مهمات إستراتيجية واضحة. لا دراسة كاملة للموقف. ثم أُعطى العدو الفرصة للتحرك مستفيداً من أننا لم نمهد سياسياً لعملية الحشد ونوضح للعالم الغاية من ذلك. وإنتهز العدو الفرصة وقام بضربته الشهيرة. وعلى رغم كل ذلك، وعلى رغم الضربة التي منيت بها قواتنا الجوية

وطائراتنا وهي على الأرض، كان في الإمكان القيام بمعارك دفاعية داخل سيناء لو لم تُصدر القيادة في ذلك الوقت الأوامر بالانسحاب إلى الغرب. وإنسحاب قوات في هذا الحجم أمام عدو متفوق جويًا، وتحرك هذه القوات في ممرات ومضائق داخل سيناء كانا أمرين في غاية التعقيد لأن التحرك كان مفيداً. وهذا تسبب في هزيمة كبيرة لقواتنا وتدمير جزء من القوات المنسحبة وأسلحتها. هذا الأمر حدث بالنسبة إلى الأردن وسوريا فإن افتقاد التنسيق بيننا وبين البلدين أوصلنا إلى أننا لم نتمكن من بعثرة جهود العدو. خلاصة القول إن القوات المصرية لم تتح لها الفرصة لكي تقاتل عام 1967 بدليل أن القوات التي قاتلت في العريش مثلاً قاتلت في بسالة لكن الأوامر بالانسحاب طغت على كل الآمال وفوتت الفرصة على إمكان القيام بعمليات داخل سيناء.

«وبالنسبة إلى مسألة ما إذا كانت هنالك دول كبرى هُزمت، وأعيد بناء جيشها في سرعة أقول إن ذلك حدث لدول كبرى، لكني أود لفت الإنتباه إلى أن هذه الدول كانت تنتج الأسلحة ولذلك لم يكن الأمر صعباً بالنسبة إليها. أما نحن فإن مشكلتنا أننا نعتمد على السلاح الذي يُعطى لنا ما دمنا دولة لا تنتج السلاح. إن الاتحاد السوفياتي هُزم في بداية الحرب إلا أنه أعاد بناء جيشه بفضل السلاح الذي ينتجه وإستطاع أن يشن هجوماً مضاداً وينتصر. الإنكليز أيضاً هُزموا أكثر من مرة وأعادوا في سرعة بناء قواتهم بفضل مصانع السلاح التي عندهم. مثل هذه الدول عندها القدرة والإمكانات لإعادة بناء قواتها بعد هزيمة أما نحن فعندنا الرجال ولكن ليس عندنا سلاح. ولقد أمكن بناء الرجال بالأسلحة التي كانت متوافرة وهي قليلة وتلك في نظري كانت معجزة. ولأن هذه الأسلحة لم تكن كثيرة فإن همنا كان منصّباً على إستخدامها في دقة وإستغلالها على قدر الإمكان لكي نواجه الأسلحة الأخرى المتوافرة لدى العدو. ولقد ركزنا على أن تكون إستفادتنا بنسبة مواجهة نقاط الضعف في سلاح العدو. ولهذا مثلاً كنا نحشد الأسلحة في المكان الذي يتناسب واستعمالها. وهذه الخطة أخذت من تفكير القيادات المصرية الكثير...».

رحمة الله على المشير أحمد إسماعيل الذي كما بعض زملائه في الكلية الحربية جمال عبد الناصر وأنور السادات وعبد المنعم رياض كانوا خير مثال للعسكري المصري في الحرص على مصر مرفوعة

الرأس، وإن كان السادات إجتهد ولم يُصَب لأن الإجتهد لا يتحمل التسرع ومباغثة الأمة بمعاهدات من نوع معاهدة «كامب ديفيد».

وفيما السادات قضى إغتياًلاً فإن الأقدار شاءت أن يرحل الثلاثة الآخرون في سن مبكرة: عبد الناصر وأحمد إسماعيل توفياً بسبب المرض وعبد المنعم رياض قضى شهيداً. وعلى خطى الأربعة لجهة أن تكون مصر راية مرفوعة دائماً في فضاء امتها يبدأ الجيل الجديد من الأبناء الصالحين أمثال الفريق أول عبد الفتاح السيسي وبعض رفاق السلاح الواجب... وعلى أفضل وجه. سدد الله الخطى وحرس مصر من كيد بعض أبنائها الضالين غير البارين بها.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 30 تشرين الأول 2013

* * *

تأملات في موسم حج مثالي وفوز مبهر للأمير الحفيد

ينطبق على مستوى التنظيم الذي جاء عليه موسم الحج والذي بدا فيه وزير الداخلية السعودية رئيس لجنة الحج العليا الأمير محمد بن نايف كامل الأوصاف كرجل دولة يذكّرنا عزمه بنهج والده الطيب الذكر ولي العهد الأمير نايف، القول الطيّب «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» مع إضافة إلى هذا القول أكدها الأمير الذي هو أحد كوكبة الأحفاد الذين يدفع بهم ولي الأمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى مراتب المسؤولية ووفق مبدأ الكفاءة والالتزام والتواضع والإقتداء بتجربة التأسيس الأول، عندما تنطلق تجربة التأسيس الثاني بهم الذين يقتبسون من روحية أسلوب عبد الله بن عبد العزيز وسائر الأعمام الذين توالوا على قمة المسؤولية من بعد الجد المؤسس.

والذي أضافه الأمير الحفيد محمد بن نايف هو أنه يقرأ بإحساس عميق بالمسؤولية معنى إختياره بالذات لكي يتبوأ المنصب السياسي الأمني والروحي في الوقت نفسه وهو وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا التي تضع خارطة الطريق إذا جاز القول لـ «لجنة الحج المركزية» التي يتولى تقليدياً رئاستها أمير منطقة مكة المكرمة والذي هو حالياً الأمير خالد

الفصل. وكلاهما الأمير محمد والأمير خالد وكذلك الأمير متعب بن عبد الله وزير الحرس الوطني رقدوا الخطة الأرحب لتحقيق موسم حج يسر خاطر ولي الأمر خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز. وإلى الأمراء الثلاثة الوارد ذكّرهم. هنالك أمير المدينة المنورة الدكتور فيصل بن سلمان الأمير الذي إصطفاه عمه لتكون مسؤولية الحرم الثاني في عهده. كما هنالك عشرات الأحفاد الذين سيكتسبون إلى جانب لقب «صاحب السمو» صفة «صاحب الكفاءة» في حقبة التطوير النوعي والتحديث المتأني وفي فترة زمنية قياسية أخذها على عاتقه عبد الله بن عبد العزيز منذ أن بوع ملكاً يوم الثلاثاء 2 أغسطس/ آب 2005 ولا يزال يضيف فترة بعد أخرى المزيد من الخطوات المجتمعية والتنمية التي تلقى من جانب الناس إرتياحاً طالما إنتظروه. فالخطوة المتعلقة بتمثيل المرأة في مجلس الشورى كانت موضع ترحيب. وإنشاء المدن الصناعية كانت كذلك. وإنشاء شبكة «مترو» في العاصمة الرياض تمهيداً لإنشاء شبكة في مدينة جدة قبلت بالإرتياح والإبتهاج. كما أن الطفرة السياحية التي يبشّر بها ويبدل كثير الجهد من أجلها رائد الفضاء الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز هي موضع فرح لا مثيل له.

ونحن عندما نشير إلى ذلك فعلى سبيل المثال لا الحصر ونرى أن الملك عبد الله وسنده الوفي ولي العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز صاحب تجربة تحويل الرياض خلال سنوات إمارته لها إلى مدينة كثيرة التميز، مسكونان بما يجب أن تكون عليه المملكة في مرحلة التأسيس الثاني، وفي هذا الإطار هنالك رؤى كثيرة من بينها ما يخص أمة المليار ونصف المليار مسلم وتتمثل في توجيه الملك عبد الله وزارة الحج بضرورة وضع إستراتيجية شاملة تخدم الوزارة على مدى الخمس والعشرين سنة المقبلة يصار بموجبها إلى إنشاء مدينة متكاملة لإستقبال الحجاج وتوديمهم في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة.

والتفكير بما يجب أن تكون عليه المملكة بعد ربع قرن يؤسس لربع قرن لاحق لا يستند فقط إلى التمنيات وإنما من خلال تأهيل أصحاب الكفاءات الواعدين من الأمراء الأحفاد ومنهم الأمير محمد بن نايف الذي فوزه المبهر في إختيار إنجاز موسم حج مثالي هو الدافع إلى كاتب مثل حالي يتابع الشأن العربي عموماً والشأن السعودي في شكل خاص، أن يبدي الرأي في

هذا الإنجاز وفي صاحبه ومساهمة الحفيد الآخر الأمير خالد الفيصل في هذا الإنجاز.

كان موسم الحج لهذه السنة (1434 هـ - 2013 م) يعني الكثير بالنسبة إلى الملك عبدالله بن عبد العزيز. بل لعله من الجائز الافتراض أن خادم الحرمين الشريفين كانت ضرورات عدم إرهاق نفسه توجب عليه أن يبقى في «روضة خريم» يتابع من هناك مجريات التحضير للموسم لكنه أثر الانتقال ليكون قريباً من المدينة المكرمة بين المدن (مكة) ويتصرف في ديوانه وكما لو أنه القائد في غرفة عمليات. يريد لهذا الموسم بالذات أن يكون خير المواسم خصوصاً بعدما باتت المناسبة الروحية المقدسة بنداً في مخطط «أجندة» أطراف إسلامية يستهدف تعكير الصفو وإحراج المملكة لأنها وقفت مع مطالب شعب في سوريا، ومع حقوق مشروعة إستعادها الشعب بأكثريته في مصر، ومبادرة واقعية للموضوع الفلسطيني تتلاعب ومع كثير الأسف في شأنها الإدارة الأميركية وحليفاتها الأوروبيات، كما تواصل الجرح على أن يستقر لبنان ولو في الحد الأدنى. وحيث أن لهذه الأطراف إمتدادات في أكثر من بلد عربي وإسلامي ولا تخلو نوايا المتصدين لهذه الإمتدادات من السوء فإن راسمي مخطط تلك الأطراف يرون في تعكير صفو موسم الحج نوعاً من المساندة لهم وذلك من خلال «حجاج» يغتتمون مناسبة الفريضة المقدسة لإفتعال حادث تخريبي أو حتى إستبدال الدعوات إلى رب العالمين بطلب رحمته وغفرانه، بهتافات ذات مضامين سياسية ليس موسم الحج هو المناسب لإطلاقها وذلك لأن الحج عبادة وليس تظاهرات أو هتافات.

وعندما يصل عدد الحجاج رغم التقنين لدواعي أعمال التوسعة إلى قرابة المليونين (بنقص مليون وثمانية عشر ألفاً عن العام الماضي) وهنالك المئات من الحجاج الوافدين الذين يضعون في حقائبهم وتحت ثياب إحرامهم منشورات وربما غير ذلك بدل أن يضعوا مصاحف، فمن تحصيل الحاصل أن تكون ممارسة المسؤولية في أعلى درجاتها وتكون العين الساهرة في ذروة التنبه، وهذا ما لاحظناه في الأمير محمد بن نايف وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا وفي مساهمة آخرين من بينهم الأمير خالد الفيصل الذي قال «إن النجاحات التي تحققت في هذا الموسم بفضل الأوامر والتوجيهات التي أصدرها خادم الحرمين الشريفين وتابعها ولي عهده وأشرف على تنفيذها بكل

حزم وقدرة وإقتدار الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية رئيس لجنة الحج العليا، لا تعني أننا وصلنا إلى طموحات خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ولم نصل كذلك إلى جميع تطلعات المواطن...».

ورغم مفردات التواضع في كلام الأمير خالد نرى ونحن نعيد قراءة برقية الملك عبد الله رداً على برقية التهئة من جانب الأمير محمد أن ما إنتهى إليه الموسم أظهر قدرة الأمير الحفيد محمد بن نايف على تأدية الواجب كما يريده ولي الأمر عمه الملك عبد الله بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين وعمه ولي العهد الأمير سلمان... وبالذات بالنسبة إلى هذا الموسم الإستثنائي للحج في زمن إستثنائي بكل المقاييس، والذي كنا نتمنى لو أن الأمين العام لـ «حزب الله» في لبنان السيد حسن نصر الله كان من بين الذين أدوا الفريضة، لأن في ذلك ما يساعد في تحقيق حل للمحنة السورية وللأزمة اللبنانية. أما وإن ذلك لم يحصل فإننا كنا نتمنى لو أن السيد حسن سجل، بدل الغمز واللمز من دور المملكة متاعماً في ما ورد في أحدث خطبه مع الطيف المتشدد في النظام الإيراني، إشادة بالموسم الروحي الذي بدأ كما إنتهى مثالياً فيما أرواح تتساقط في بقاع أخرى ومن الممكن وضع حد لهذه الفواجع لو أن السيد حسن يتحدث كما يرى الرئيس حسن روحاني أهمية العلاقة الطيبة مع السعودية وليس كما يراها الحرس الثوري. ولنا كبير الأمل بأن ذلك سيحدث عندها سنرى السيد وآخرين معه يؤدون الفريضة سعياً وطواً ووقوفاً على الجبل ورمي حصي ونحراً... وتعبداً دائماً بدل الإكثار من مفردات الويل والثبور وعظائم الأمور.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 6 تشرين الثاني 2013

* * *

أمثولات في ساعة الشدة

من عبد الناصر والسادات

في ساعة الشدة يعيشها حاكم أو زعيم حزب سياسي مهما بلغ شأنه ويرى أن أبواب الإنفراج سُدَّت في وجهه وأن رصيده في سنوات حُكْم مضت أو إنجازات حققها حزبه على أهبة النضوب، يستحضر

هذا الحاكم أو الزعيم السياسي من التاريخ الحديث أمثولات من شأن الأخذ بها أو حتى الإستئناس بمضامينها مساعدته على إستنباط تخريجة تتجيه مما قد يكون الأعظم من أزمة خانقة يعيشها النظام أو الحزب، معتمداً في الإستنباط الذي نشير إليه على مكاسب أمكنه تحقيقها في ظل ظروف بالغة الصعوبة. وبهذه التخريجة التي إستنبطها ويغطيها المكسب أو المكاسب يقتحم ما كان من الصعب إقتحامه من دون الذي تحقّق ويأخذ صفة جُفْظ ماء الوجه، فلا يبدو أمام الرأي العام مستسلماً وإنما يستطيع محاججة لاثميه بالقول إنه أنجز أمراً مهماً ومن دون هذا الإنجاز كان لن يتخذ الخطوة التي إتخذها.

ما نقوله تُعزز موضوعيته وقائع ما زالت حاضرة في الذاكرة وتشكّل ما يجوز إعتبارها أمثولات برسم قادة يعيشون هذه الأيام أقصى الأحوال. ولعل أبرز هؤلاء الرئيس بشّار الأسد والأمين العام لـ «حزب الله» في لبنان السيد حسن نصرالله. وتبدو الأزمة التي يشكّل أسلوب كل منهما في التعامل معها، متداخلة بمعنى أن ثمة بعض الترابط بينهما لكن ذلك لا يلغي أن تكون أحدهما أكثر تعقيداً من الثانية. ولو إن الإثنيتين الرئيس بشّار والسيد حسن إستحضرا الأمثولات التي توجب التأمل فيها من جانبهما، وبالتالي أقدما على نحو ما فعله سابقون، لأمكن وضع أزمة يشكّل كل منهما السبب إلى حد ما لإستمرارها، على سكة الحل.

من الأمثولات هنالك تلك التي بطلها الرئيس جمال عبد الناصر. فقد كان هذا الزعيم الكبير الشأن والذي يعاني من وطأة هزيمة تبقى حتى حدوث الأسوأ منها لدى دولة ما، أم الهزائم العربية.. وإن كان تصنيفها بأنها «نكسة» مجرد تلطيف للمعنويات لا أكثر. وبعد هذا المصاب القومي الفادح حاول عبد الناصر لملمة ما في إستطاعته لملمته من جراح الهزيمة والدمار الذي ألحقه العدوان الإسرائيلي المحظي بمساندة دولية تُراوح بين الدعم المالي السخي والعتاد العسكري المتقدم والرضى الضمني على إيذاء مصر. وقد أفادت النجدة المالية خلال القمة العربية الإستثنائية في الخرطوم في تدعيم الموقف المصري بفضل إستجابة المولى عز وجل لأدعية الشعب السوداني وحُسن تصرّف الرمزين المضيئين في الحياة السياسية السودانية والعربية أسما عيل الأزهري ومحمد أحمد محجوب وأريحية الملك فيصل بن عبد العزيز ورموز

الإقتدار المالي النفطي العربي. لكن لا بد من خطوات على الصعيد السياسي والعسكري تهدئ من روع الشعب. وجاءت حرب الإستنزاف وما حققه الجيش المصري من مكاسب خلالها تُنبه عبد الناصر إلى أهمية تطوير هذه الحرب. ومن هنا جاء قبوله بما عُرف بـ «مبادرة روجرز» التي على رغم وصفه لها في خطابه الذي ألقاه لدى إفتتاح الدورة الرابعة لـ «المؤتمر القومي للاتحاد الإشتراكي يوم الخميس 23 يوليو (الذكرى الثامنة عشرة للثورة) بأنه «لا جديد في هذه المبادرة»، فإنها كانت الركيزة التي إستند إليها الرئيس أنور السادات عندما قرر إبرام إتفاق السلام (معاهدة «كامب ديفيد») مع إسرائيل. وكما إنني كواحد من بضعة مراسلين عرب وأجانب تابغنا من خلال حضورنا جلسة مجلس الشعب (البرلمان) يوم 9 تشرين الثاني 1977 أطول خطاب ألقاه السادات في سنوات ترؤسه (8849 كلمة) شعّرنا بما يشبه الهزة الأرضية الخفيفة عند سماعنا الرئيس السادات يقول «إنني مستعد أن أذهب إلى بيتهم... إلى الكنيسة ذاته ومناقشتهم...»، فإنني أيضاً كواحد من بضعة مراسلين عرب وأجانب كان إنتابنا شعور مماثل ونحن نتابع مع المسؤولين المصريين مدنيين وعسكريين ومعهم السفراء العرب والأجانب لدى مصر خطاب عبد الناصر الذي كان الخطاب الطويل الأخير له قبل وفاته بعد ظهر يوم الاثنين 28 أيلول 1970، تبريره وهو يعلن القبول بـ «مبادرة روجرز» التي تنص في واحد من بنودها على مناقشات تتم بين مصر وإسرائيل بإشراف وزير الخارجية الأميركية ولیم روجرز الهدف منها «الإعتراف المشترك بين كل من مصر وإسرائيل بحق كل منهما في السيادة والإستقلال السياسي والإنسحاب الإسرائيلي من أراض (وليس الأراضي) تم إحتلالها في نزاع 1967 وذلك بما يتمشى مع القرار 242».

وكان تبرير عبد الناصر للقبول بالمبادرة التي جرت في شأنها جولات من التشاور المصري - الأميركي ومع ذلك لم تلتزم إسرائيل بها ولا ضغطت الإدارة الأميركية عليها من أجل الإلتزام «إننا لا نرى جديداً في المبادرة، وكل ما ورد فيها موجود في قرار مجلس الأمن المؤرخ 22 نوفمبر 1967 الذي قبلته مصر ورفضت إسرائيل تطبيقه وهو ينص على إنسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي المحتلة ويعترف بحقوق الشعب الفلسطيني وفقاً لقرارات الأمم

المتحدة...». ثم قوله أيضاً للتبرير «إننا في مواجهة الحملة التي تُشن علينا والتي تقول إننا نرغب في الحرب ونريد إلقاء اليهود في البحر يجب أن نتنبأ موقفاً بناءاً...». وما تقادى عبد الناصر التركيز حوله هو البند في «مبادرة روجرز» التي أعلن قبوله بها الذي ينص على «الإعتراف المشترك بين كل من مصر وإسرائيل بحق كل منهما في السيادة والإستقلال السياسي».

ما نريد قوله هو أن قبول عبد الناصر «مبادرة روجرز» كان قبول الذي تنطبق عليه عبارة «للضرورة أحكام». فهو قبل ذلك القبول كان يعيش أزمة داخلية لا مثيل لتعقيداتها بين الأزمات. هزيمة. إحتلال. ضيق ذات اليد. إستشراء الإحباط. سعي لإعادة بناء الجيش وتوظيف المساعدات التي تقررت في قمة الخرطوم بهمة الملك فيصل بن عبد العزيز وسعي رئيس وزراء السودان زمناك محمد أحمد محبوب. وقبل ذلك خيبة أمل من أهل اليمن الذين لم يحفظوا الود له وهو الذي لولا إرساله قوات بالأكوف لتثبيت الحركة الإنقلابية على حُكم الإمام لكانت «الثورة اليمنية» تلاشت ولكان من العسير قيام جمهورية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 تشرين الثاني 2013

* * *

واجب ومصلحة في وقت واحد للرئيس بشّار والسيد حسن

إستكمالاً لكلام بدأناه حول أن «للضرورة أحكام» تحفيزاً من جانب القلقين على أحوال الأمة ونحن منهم، للرئيس بشّار الأسد والسيد حسن نصرالله من أجل الإقتداء بأمثولات تتفع في ساعة الشدة نشير إلى أن إنسحاب، عبد الناصر من اليمن (كما إنسحاب القوات السورية من لبنان) كان لكي يحافظ على مصر الكيان الصامد والشعب المتماسك. وكان عدم ضرب حركة الانفصال في سوريا قبل ذلك لكي لا تكون هنالك دماء تراق ودمار بنيان وعداوة مع سوريا. كما أن إرتضاء «مبادرة روجرز» على رغم ما تتركه من شوائب على مهابته القومية العربية الوطنية كانت من أجل تأمين نشر شبكة قواعد صواريخ حصل عليها بشق النفس خلال آخر زيارة له إلى موسكو ومن

بعدها لم يقيم بزيارات ثم توفي.

هذا بالنسبة إلى عبد الناصر الذي لولا قبوله «مبادرة روجرز» لما كان إلّقط أنفاسه لكي يعيد بناء القوات المسلحة ويخفف من حالة الإحباط المستشرية ويختزل ضائقة البطالة وهجرة المصريين إلى أكثر من دولة عربية وبالذات العراق وليبيا. وهكذا يكون فكر بالشعب الصابر متحملاً عبارات الغمز من قناته جاءت حتى من قيادات ثورية فلسطينية وبعثية. أما بالنسبة إلى الرئيس الخلف أنور السادات فإنه إغتم حالة النصر غير المكتمل المتمثلة بالعبور وما تلاه من إنجازات حققها الجيش المصري، وإرتأى أن يبرم إتفاقية سلام مع إسرائيل وبذلك ينقذ مصر من إستنزاف الإحتياجات العسكرية على حساب التنمية وتطویر البنية التحتية المتهاكمة، متحملاً في ذلك الكثير من التشهير والقليل من اللوم. بل إن بعض المزايدين العرب نالوا من وطنيته ثم كان إغتياله في وضح النهار وهو على منصة الإحتفال بذكرى إنتصار حرب السادس من أكتوبر 1973. والمهم أن السادات إعتبر أن أقصى ما يمكن تحقيقه هو الذي فعله وأنه لمصلحة زعامته ومن أجل إحداث نقلة نوعية للمصريين من مجتمع حرب إلى مجتمع تنمية كان توظيفه السريع لذلك الإنتصار الذي لولاه ما كان في إستطاعته إبرام إتفاقية سلام.

الآن أمامنا حالة قريبة الشبه بالحالة التي يعيشها قطبان عربيان حليفان هما نظام الرئيس بشّار الأسد و«حزب الله» في لبنان. كلاهما ورط نفسه ومجمعه بوزر العناد فكان تدمير الوطن والتسبب بظاهرة اللجوء القسري الثانية بعد الأولى المتمثلة باللجوء الفلسطيني الذي ينتقل من عقد إلى عقد ومن دون أن يكون في النية الدولية إيجاد حل في المدى المنظور لهذه الظاهرة بحيث تنهي الإدارة الأميركية ومعها الدول الكبرى صاحبة إمتياز «الفيثو» وكذلك بقية الدول السائرة في فلك هذه الدولة أو تلك، عقدة الحل العالق... حل الدولتين على أرض فلسطين وإعتبار القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطينية شبه منزوعة السلاح وفي الوقت نفسه عاصمة الديانات الثلاث الإسلامية والمسيحية واليهودية.

وما دام الرئيس بشّار لم يستطع، حتى بعد إقتراب الإنتفاضة على نظامه من السنة الثالثة، حسم المنازلة لصالحه وفي إعتقاده أنه إنتصر على الذين يريدون إنتزاع «سوريا والده» منه وهو الذي ربما وعد الوالد

الراحل أو أن الوالد هو من أوصى بأن يربي الحفيد حافظ (نجل بشار) ليكون رئيس سوريا بعد الولاية الثالثة للرئيس بشار وذلك إستتباطاً أو رداً من «الحقبة الأسدية» على «الحقبة المعاوية - الأموية» ... ما دامت تلك هي حال الرئيس بشار فلماذا لا يللم الأمور ويحاول، ما دام هو رأس السلطة، أن يتصرف على أساس أنه بقاء النظام على رغم الإنشاقات التي حدثت وتعدّد الحركات التي تقاوت النظام، يعتبر نفسه منتصراً وإن كان هذا الإنتصار في حساب الريح والخسارة كان ندبة على الجبين السوري. وفي ضوء هذا الإفتراض يعلن وقفاً نهائياً للمواجهة من جانبه مقابل وقف إنتفاضة المنتفضين عليه، ويضع الأمر في أيدي المجتمع الدولي المطعم بنكهة عربية ويخرج على ما إعتاد عليه في خطاباته في البرلمان، فلا يتوعد ولا يستصغر الغير وإنما يعتذر من شعبه ويبيدي كثير الأسف على ما آلت إليه الأمور كما يترحم على كل نفس أزهدّها رصاص بندقية أو قذيفة صاروخ. بل ويستحضر ما فعله عبد الناصر عندما رأى ان التضميد الأول لجراح الهزيمة ليس في الترويج الإعلامي بأنها مجرد «نكسة» وبأن الخسارة كانت لمعركة وليست للحرب، وإنما بالإعتدار من خلال الإستعداد للتحدي، وللشعب أن يقرر قبول ذلك طوعاً أو الرّفص طوعاً. وهذا ما حدث وجاء الرّفص يشكّل مسؤولية معنوية على عبد الناصر أداها بكل أمانة حيث عمل جاهداً رغم ظروفه الصحية الدقيقة على إعادة بناء الجيش الذي خاض به الرئيس الخلف أنور السادات الحرب وحقق به من خلال العبور التاريخي لقناة السويس الإنتصار غير المكتمل الذي وظفه مستعجلاً لتحقيق إتفاقية السلام مع إسرائيل.

ما يقال بالنسبة إلى الرئيس بشار يقال في صيغة ما للأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله الذي إقتحم غمار المواجهة السورية - السورية على نحو إقتحام عبد الناصر غمار المواجهة اليمنية الإمامية المحافظة - اليمنية الجمهورية الثورية. وحيث أن عبد الناصر إعتبر أنه بالإنتصار غير المكتمل للثورة اليمنية يكون أدى الواجب القومي فإنسحب تاركاً اليمن يتخبط حتى الآن في أزمت متقلّة يسقط على جنباتها قتلى وجرحى بالمئات، فإن واجب السيد حسن وليس فقط مصلحته هو إعتبار ما إنتهى إليه الحال المائل في سوريا خير ظرف للإسحاب من أرض «المعركة الورطة» معتبراً أنه سدد جزءاً كبيراً من ديون

سوريا الأسد على «حزب الله» وبات من الواجب على هذا الحزب تصحيح الحال مع سوريا الشعب وكذلك الترحم، وإن هو متأخر، على أرواح الذين قضوا وإعتبارهم شهداء مواجهة غير متقلّة مارس فيها النظام العناد كما الطرف الآخر وكأئنا العناد كان حلاً في علاج الأزمت.

والقول بأن إنسحاب عناصر «حزب الله» من سوريا هو بمثابة واجب وليس فقط مصلحة، لأن أحوال لبنان إزدادت سوءاً نتيجة التداعيات الناشئة عن الدور الذي يقوم به «حزب الله» في سوريا، ومن هذه التداعيات أنه بسبب هذا الدور وضع لبنان هدفاً للثأر في مرحلة ما بعد إستبدال النظام البشاري بنظام توافقي، كما أنه بسبب هذا الدور تعطلت محاولة تشكيل حكومة خير من يترأسها هو الذي تم تكليفه وبالإجماع بها قبل سبعة أشهر تمام صائب سلام. وما دام السيد حسن صوّر بداية خواتيم المواجهة في سوريا ومساهمة «حزب الله» فيها مقاتلاً مع النظام عوض أن يكون وسيطاً بين النظام وأطراف من المنتفضين على الرئيس بشار كانوا في موقع المساند معنوياً وسياسياً وعسكرياً لـ «حزب الله» كمقاوم لإسرائيل، فإن هذا التصور يشكل الغطاء الواقعي أو بلسم حفظ ماء الوجه للإسحاب والعودة إلى ما كانت عليه الأمور في سنوات مضت شريكاً في تسيير أمور لبنان حكومة وأمنياً وتجارة.

ما أوردها هو إستحضار له صفة الحل لقطبين تلتف تعقيدات الأزمت حول كيان كل منهما. ولو كان هذان القطبان، أي الرئيس بشار والسيد حسن، أهم من قطبي الزمن السالف عبد الناصر والسادات لجاز التفهم بأن من حق الإثنين إعتداد التشبث بالرأي كما هي نظرتهم له. إلا أن الإثنين هما إذا جاز التصنيف تلميذان في الزمن الحاضر أمام استاذين في زمن مضى وأمكنهما تأسيس مدرسة التعقل في التصرف عندما تكون «للضرورة أحكام».

وما نتمناه هو أن يعيد التلميذان قراءة أمثلة الأستاذين وبذلك قد تكون الهداية.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 20 تشرين الثاني 2013

كيميائي «الشعب الواحد في دولتين»

ما هو أكثر الخيارات سوءاً لتعزيز القدرات

العسكرية لأي نظام، يتمثل في إمتلاك السلاح الكيميائي. وما هو الأكثر بشاعة يتمثل في إستعمال هذا السلاح. أما الأكثر إجراماً في حق الأجيال فهو أن يأتي ظرف يضطر مالك هذا السلاح إلى تدميره على أرض البلد المحكوم من نظام إفتراض أن هذا السلاح يمكن أن يحميه من كيد الأعداء وحروبهم من دون أن يأخذ في الإعتبار أنه لن يقيه الفواجع تصيب البلد واللغات تنطلق من كل بيت أصابه الكيميائي في مصيبة.

هذا بالنسبة إلى الكيميائي. أما بالنسبة إلى النووي فإن ما قد ينشأ عنه بفعل إستعماله هو نوع من الإعدام لملايين الأبرياء من البشر، ودليلنا على ذلك ما فعله هاري ترومان لا سامحه الله عندما أجاز لنفسه إصدار الأمر بإستعماله ضد الشعب الياباني الذي تقاسي أجيال منه حتى الآن وربما حتى أمد طويل من تلوثات في الأرض والجو، أو بفعل حادث مريع كالذي حدث في مفاعل تشيرنوبيل الروسي وما زال التكتّم مستمراً حول الذي أصاب ألوف البشر المجاورين لمنشآت هذا المفاعل، أو بفعل غضب الطبيعة الذي حدث على ضفاف بحر اليابان ودمر كل ما هو قائم على الأرض هناك بفعل الأمواج الغاضبة التي بلغ إرتفاعها بضعة أمتار وجرفت كل ما هو على الأرض من بيوت وسيارات وطائرات وكذلك منشآت نووية تؤكد اليابان أنها للأغراض السلمية.

تلك هي الحال مع الكيميائي الذي لا ندري إذا كانت هنالك دول عربية غير سوريا تمتلكه وبات إمتلاكه «أبو المصائب»، بدءاً بإتفاق إموال بالملايين على سلاح إنتهى أمر إستعماله فاجعة مزدوجة: فاجعة للذين فقدوا أطفالاً أو أفراداً من العائلة وهم بالمئات، ومأساة لا مثيل لتداعياتها على مر الزمن للذين إستقرت سموم الكيميائي في أجسامهم وهم بالآلوف. وما بعد التملك وما إنتهى إليه الأمر أي إجبار النظام البشري على التخلص من هذا السلاح، هو المصيبة الأعظم خصوصاً في حال أن لا دولة توافق على «إستيراد» هذه السلعة القاتلة لكي يتم تدميرها على أرضها ومقابل ذلك تحصل على مكافأة مجزية من الدولة المالكة لهذا السلاح. وعندما لا تتأمن الدولة «المضيفة» لإتلاف براميل الكيميائي المرسلة من «الضيف» المالك لها فهذا يعني أن الإتلاف يصبح من نصيب الدولة التي يحكمها وهذا وزر ما بعده وزر له وكارثة لا كارثة مثلها للنظام

الآتي بعده بفعل تسوية أو بفعل إنتصار عسكري مفاجئ. وفي هذه الحال يكون النظام البشري الذي إنصرف ترك للنظام الذي سيليه مصيبة ربما يرى هذا النظام الجديد أنه كان من الأفضل له أن يصمد ويرتضي طول المحنة سنة أخرى كي يتولى النظام البشري المستمر تمديداً أو إنتخاباً لفترة زمنية محددة أمر تصريف الكيميائي متحلاً بذلك المسؤولية في حال أن التخلص من كيميائه تم في عهد رئاسته.

مناسبة كلامنا حول الكيميائي وهذه الملامح للمأساة الناشئة عنه لجهة التملك والإستعمال والتي ستنتشأ نتيجة التخلص منه بقوة الملعب الدولي، أن الدول اللاعبة على الساحة السورية الداعمة بقوة التسليح و«الفيثو» مثل روسيا والصين والفاعلة ميدانياً من خلال خبراء وسلاح ومقاتلين من «حزب الله» اللبناني و«مجاهدين عراقيين»، لا تبدو مستعدة لـ «إستضافة» الكيميائي السوري في معاملها أو محارقتها مع أن أصول النجدة من حليف إلى حليف تقتضي، كما ضخ السلاح والمال والمقاتلين إليه، تخفيف جمل التخلص من سلاح إنتهى القرار الدولي إلى إجبار مالكة وهو النظام البشري على التخلص منه. كما أن الدول الصديقة مثل كوريا الشمالية وفنزويلا ليست في وارد مثل هذه النجدة. وبدل أن تأخذ الإدارة الأميركية المتهجة بالفوز المبين المتمثل بالقرار الذي إنتهى بإجبار النظام البشري على التخلص من سلاحه الكيميائي ومن دون أن يشمل القرار تحديد الجهات التي ستتولى معاملها هذه المهمة، هل هي الدولة التي زودت سوريا الأسدية أباً قبل الإبن بهذا السلاح يأتيها جاهزاً في براميل أو إنها الدول مجتمعة التي قادت عملية الضغط على النظام البشري تتفق في ما بينها على طريقة التخلص بمعنى تتقاسم معامل هذه الدول الإتلاف ما دامت على هذا «الشعور الإنساني النبيل»... إن الإدارة الأميركية بدل أن تترجم إبتهاجها المشار إليه إلى تحديد أسلوب التخلص من الكيميائي البشري، نراها تصوّب نحو دول فقيرة تربطها أوامر علاقة بنظامها مثل جمهورية البانيا فتطلب منها «إستضافة» عملية تدمير الكيميائي هذا. لماذا البانيا وليست أميركا نفسها. ولماذا ليست روسيا التي تكتفي بالقول (الخميس 2013/11/14) من خلال بيان أصدرته وزارة الخارجية «إن الموعد الذي حددته منظمة حظر الأسلحة الكيميائية لإتلاف الترسانة السورية لا يزال من دون تغيير وهو النصف الأول من

العام المقبل». وكأنما تريد روسيا من قولها هذا إنه لا داعي للقلق أو لعلها ترمي من وراء ذلك إلى إبقاء هذا السلاح في أرضه بفعل التأجيل للتخلص منه. وهذا سببه قد يكون أنها هي من زوّد سوريا الأسدية بالكيماوي جاهزاً للإستعمال جواً أو بحراً أو أن خبراءها قاموا بعملية التجهيز في مواقع موزعة على مناطق محدّدة داخل سوريا، ولذا فهي لا تريد وقد جرى إستعمال هذا السلاح على أيدي طرف من أطراف الصراع أو التدخل العملي في المجال القتالي، أن يرتبط إسمها بهذا الفعل الأشبه بالفعل الفاضح.

واللافت للإنتباه أن السلطات الأميركية التي طلبت من ألبانيا كواحدة من البدائل لديها «إستضافة» «الكيماوي السوري»، لم يستوقفها مدى الخطر الصحي والبيئي الذي سيعيب هذا البلد وشعبه. ولذا كان طبيعياً أن الشعب الألباني إنتفض على هذا الطلب لمجرد الكشف عنه وأن رئيس الحكومة الألبانية سارع إلى توجيه بيان من التلفزيون الرسمي إتسم بالإعتذار لأسباب تقنية مثل القول «يستحيل أن تشارك البانيا في هذه العملية، لإننا نفتقر إلى الإمكانيات اللازمة»، من دون أن يأخذ في الإعتبار أن الإحتجاج الشعبي العارم كان لغير هذه الأسباب وأنه لتفادي كارثة بيئية وصحية من الطبيعي أن تحصل نتيجة عملية التخلص التي تبقى في أي حال فضيحة مثل فضيحة الإجهاض نتيجة حمل من علاقة غير شرعية ونتيجة مغامرة طائشة وغير محسوبة العواقب.

ومع أن لبنان سبق وجرى تداول إسمه كـ «مضافة» للكيماوي الأسدي وفق مبدأ «شعب واحد في دولتين» وصدرت توضيحات رسمية خجولة في هذا الشأن، إلا أن الخشية واردة من أن يستفيق اللبنانيون ذات صباح على ما يؤكد أن جنازة الكيماوي السوري تمت بصمت في مواقع جهادية لبنانية لا علم لمخلوق بها، وعلى أساس أنه سبق في بعض مراحل سنوات الحرب العربية - الدولية على الأراضي اللبنانية (من يوم الخميس 13 نيسان 1975 - حادثة عين الرمانة إلى يوم الإثنين 18 أيلول 1989 إتفاق الطائف) أن أجازت زعامات لنفسها إرتضاء دفن براميل من النفايات السامة والمسرطنة في بعض المناطق كما أن جبلاً من النفايات العادية نشأت وحولتها بعض القوى المسيطرة والنافذة إلى تجارة، مما يعني في نظر الشقيق الكيماوي أن لبنان الأخضر إعتاد على ما يخشاه الآخرون بمن في ذلك شعب البانيا.

في نهاية المطاف ربما سيكون تشييع جنازة الكيماوي الأسدي على أرض «الشعب الواحد في دولتين». وربما يستتبع التشييع أن حال هذا الرادع الملعون ستكون مثل حال حملات إتلانف الحشيش في بقعة من لبنان مصنّفة بأنها منطقة جهادية وأنها الجانب اللبناني من التوأم السيامي الذي لا جدوى من أي محاولة لفصله ولا هو ضمن إختصاص فاصل التوائم السيامية البارح وزير الصحة السعودي الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الربيعة. وما هو مألوف بالنسبة إلى حملات إتلانف حشيشة الكيف في لبنان أن هنالك في إستمرار حملات إتلانف ثم يتبين أن الفاضل من هذه الحشيشة لا يتأثر. فهل ستكون هذه حال الكيماوي الأسدي؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 تشرين الثاني 2013

التسوية الإيرانية - الدولية

ما قبلها... وما بعدها

الآن وقد صب الجانبان الدولي والإيراني بعض الماء البارد على المرجل الذي يغلي ويهدد فورانه بما هو أعظم، وتحقق المأمول للجانبين ضمن صفقة من النوع الذي يتم عادة بين تاجر جملة يريد مهما إستطاع تصريف مخزون مستودعاته ومشتري يفصل من دون أن يكون مستعجلاً الشراء إلى أن يحصل على السعر المعقول. وفي هذه الحال فإن تاجر الجملة يخسر قليلاً والمشتري يربح قليلاً أيضاً.

ولقد أفرزت الصفقة الإيرانية - الدولية الأشبه من حيث طبيعتها وليس من حيث مضمونها بـ «إتفاقية كامب ديفيد» التي أبرمها الرئيس أنور السادات مع مناحيم بيغن، بضع حقائق من بينها أن الرئيس باراك أوباما لم ينته منكوساً. فهو بالتنسيق الأشبه بأوركسترا لا يخطئ فيها العازفون أمكنه ترويض اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة وهذب سلوك رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو الذي تطاول على وزير الخارجية الأميركية جون كيري عندما زار إسرائيل بملاحظات تفتقد إلى التأدب. وأوغر صدور الجماعات المتطرفة داخل المجتمع الإسرائيلي ضد إدارة الرئيس، أوباما وحاول أن يلعب ورقة فرنسا

وسيتبين ذات يوم أن الزيارة التي قام بها السلطان إلى طهران (25 آب 2013) وإجتماعه المثمر بالمرشد الأعلى آية الله خامنئي كانت لتتسيط المرحلة الفاعلة من الإتصالات الإيرانية - الأميركية والإيرانية - البريطانية. وأما الذي قيل من كلام صدر على السنة قيادات إيرانية وكذلك من «حزب الله» في لبنان وكانت حافلة بالتهديدات والتهويلات فإنه كان للإستهلاكات المحلية وبالتالي لا يُبنى عليه. وهو يعني في ضوء التوصل إلى التسوية الدولية - الإيرانية أن ما يقال على الملأ لا يعكس حقيقة ما يحدث وراء الأبواب المغلقة أو تحت الطاولة كما التشبيه السائد.

من الحقائق أيضاً وأيضاً أن الرئيس أوباما الذي بتعاقد الدول الأوروبية الأساسية معه هُذَّب سلوكه ننتياهاو واللوبي الإسرائيلي المزعج في الكونغرس، قُص في الوقت نفسه من عنفوان النظام الإيراني. وبعد الآن فإن مفردات أقطاب هذا النظام لن تتسم بكثرة التهديد ولن تحفل بملامح الإستعلاء كما أن رموز أعماقها حيث وُجدوا في لبنان أو اليمن أو البحرين أو العراق سينصرفون وفق حالة جديدة وهي أن «الإستكبار» سيغدو وديعاً وأن «الشيطان الأكبر» سيصبح ملاكاً وبالذات بعد أن توضع إجراءات وُقِف العقوبات والإفراج المتدرج عن المليارات المحتجزة موضع التنفيذ.

وإلى ذلك فإن التعامل الإقتصادي والسياسي والتكنولوجي سيأخذ طريقه خطوة خطوتين نحو الإزدهار. ومعنى ذلك أن كفة إيران التي ترمز إليها «الروحانية» نسبة إلى الرئيس حسن روحاني ستعلو على كفة إيران التي تتمثل بـ «الحرس الثوري». وفي ظل رجحان «الكفة الروحانية» ستتم المسارعة إلى الإفراج عن الزعامات المحجور عليها. وسيشق تشكيل الحكومة في لبنان طريقه بحيث يصار إلى إعلان التشكيلة تزامناً مع إستعادة «حزب الله» مجاهديه من سوريا وتعديل رؤية الحزب لمعادلة «الشعب والجيش والمقاومة» والعمل كفريق سياسي في البلد. لكن هذا التوقع المتفائل ربما يصطدم في حال أن التسوية التي حدثت ستفجّر صراعاً داخل إيران بين «الصقور الثورية» أي الحرس والأطيفاف المدنية والدينية المتشددة الملتزمة بمشروع الإمام الخميني وبين «الحمام الروحانية» التي حققت التسوية وستحافظ عليها طوال مدة الستة أشهر الإختبارية. وفي حال حدث الصراع فإن «إيران الخارجية» المحسوبة على

لإغاضة هذه الإدارة عله بغرض توجيه ضربة إلى المنشآت النووية الإيرانية يستدرج فرنسا إلى عدوان ثنائي إسرائيلي - فرنسي أو ثلاثي في حال أمكن جر دولة أوروبية ثالثة إلى هذا العمل المجنون الأشبه بالعدوان الثلاثي عام 1956 على مصر خصوصاً أن موقف الرئيس أوباما في موضوع هذه الضربة هو مثل موقف الجنرال ديغول بالنسبة إلى العدوان الإسرائيلي على مصر عبد الناصر (5 حزيران 1967) أي مع المعتدى عليه وأن موقفه في حال أثمرت لعبة الإستقطاب من جانب ننتياهاو لفرنسا وغيرها لتوجيه الضربة المشار إليها سيكون مثل ذلك الموقف الذي إتخذه الرئيس ايزنهاور بالنسبة إلى العدوان الثلاثي على مصر حيث أنه ليس فقط لم يشارك وإنما سجل إعتراضاً على ذلك العدوان. لكن محاولة الإستدراج كانت واهية ذلك أن الرئيس الفرنسي هولاند يتحفظ على وجهات نظر الإدارة الأميركية عندما تستوجب الأمور وبالذات بالنسبة إلى الموضوعات الأساسية العالقة (إيران وسوريا ولبنان والموضوع الفلسطيني) لكنه لا يسجل إختراقات مريبة لتلك الإدارة. وهذا تبيين واضحاً في كواليس صياغة التسوية الدولية مع الموضوع النووي الإيراني.

من الحقائق التي أفرزتها الصفقة الدولية مع إيران أن التعقل يصون صاحب القرار التاريخي من التهور. وهذا هو الفرق بين الرئيس الأميركي السلف جورج بوش الابن والرئيس الخلف باراك أوباما. فالمسألة ليست مسألة شجاعة وضعف وإنما هي التهور كما تصرّف بوش الابن في حربه العدوانية على العراق، وهي التعقل على نحو ما فعل الرئيس أوباما بالنسبة إلى سوريا.

بوش إتخذ قرار غزو العراق من دون أن يعطي العقل فرصة للتفكير في التداعيات. بينما أوباما حرّك القطع البحرية التي كانت من حيث الدوافع والظاهر بسبب الكيماوي السوري، لكنها من حيث واقع الأمر تستهدف لوي ذراع إيران. وفي الوقت الذي كان يلام أوباما لأنه توعد وأنذر وحرّك حاملات الطائرات التي رست في مياه المتوسط لكنه لم يفعل شيئاً وأصاب بذلك المتكئين عليه بخيبة أمل، كانت الإتصالات غير المعلن عنها تتم بين أميركا وإيران عبر أطراف عربية ومن بين هؤلاء السلطان قابوس الذي مارس مسعى قريب الشبه بذلك المسعى الذي قام به الملك الحسن الثاني بالنسبة إلى حالة السلام المصري - الإسرائيلي.

صقور الحرس الثوري ومشروع الإمام الخميني ستبقى على ما هي عليه. وإذا إنتهى الأمر على هذا النحو فإن حال لبنان سيسيء أكثر وستصبح سوريا التي لم يُحسم أمر براميل مخزونها الكيميائي ولا مصير نظامها البشري بمعنى ينصرف النظام بالحسنى أم يواصل بالتحدي... إن سوريا لا قدر الله ستصبح أفغانستان أو صومال أخرى خصوصاً في ضوء مكاسب النفط التي حققتها جماعات تقاتل النظام. ومن هذه الثغرة قد يرتكب نتيتها هو الإثم المرجأ وهو توجيه ضربة إلى المنشآت النووية الإيرانية كونه يرى أن النووي لأغراض سلمية يمكن أن يتحول بسبب إمكانات العلماء الإيرانيين إلى سلاح فاعل في ظل الأشهر الستة الاختبارية القابلة للتجديد بطبيعة الحال. خلاصة القول إن الفرح يغمر القلوب لأن التسوية النووية حدثت. وفي الوقت نفسه إن الخشية من إفساد هذا الفرح وارد.

أعان الله الأمة على كثرة ويلاتها ومن بعض وولاتها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 كانون الأول 2013

* * *

لا صوت يعلو في الـ 2014 على صوت التنمية بالإستثمارات وتنشيط الإقتصاد

كنا نتمنى أن تكون الزيارة التي قام بها خارج لبنان الرئيس نبيه بري في عز التأزم المحلي والإقليمي، ثنائية بمعنى أن تبدأ في طهران وتُستكمل في الرياض أو من أجل تفعيل المقصد تبدأ في الرياض ثم تُستكمل في طهران. ونقول ذلك على أساس أن المهمة التي لم تبدأ بعد (والتي لم تعد مرجأة من دون أن تتحسر ضرورة حدوثها) كفيلة بإستبدال التعقيدات التي تزداد تراكمًا بكلام يحزن الخواطر ويضع بالتالي حداً لكلام تقتقد معظم مفرداته إلى التأدب يقال على السنة أطراف لبنانية. وهذه المهمة هي أن يترجم الرئيس بري حقيقة مشاعره إزاء الوضع اللبناني المتأزم والوضع السوري المتجرع دماً وخراباً أمام كل من القطبين الوحيدين الفاعلين في الأزمة التي تعيشها دول المنطقة. فالرئيس بري على ما نقرأ رؤيته للأمور لم يغادر إقتناعه بأن إستقرار لبنان وإزدهاره هو في

علاقة طيبة مع السعودية بدليل أن سوء حال البلد سياسياً وإقتصادياً يحصل عندما تهتز المعادلة التي طالما كانت عنصر إستقرار. والرئيس بري في نظر الألوف من أبناء الطائفة الشيعية العاملين في السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي هو الوحيد الذي في إستطاعته من خلال تعزيز التواصل مع أهل الحُكم السعودي إعادة الطمأنينة إلى نفوسهم بحيث تستقر أوضاعهم في تلك الدول فلا يصدر عن معظم المؤتمرات التي يعقدها المسؤولون المعنيون في هذه الدول ما يوضح بأن هذه الشريحة من اللبنانيين تحت المجهر الأمني. ومن الطبيعي أن تقضي العلاقة المتجددة بين أهل الحكم السعودي والرئيس بري إلى رفع منسوب الثقة بولئك الألوف من أبناء الطائفة العاملين في مدن المملكة وسائر مدن دول الخليج على نحو ما سبق حصوله في زمن مضى لليمنيين في السعودية وللفلسطينيين في الكويت، وبذلك لا ترتبك أحوال ألوف العائلات اللبنانية الشيعية داخل دول المجلس وتلك العائلات التي في لبنان وإعتادت على أن تلقى السند المالي من الأبناء أو الأشقاء العاملين في دول مجلس التعاون الخليجي. وعند التأمل في قساوة ظروف العيش في لبنان وبالذات في محيط العائلات المشار إليها وكيف أنها لولا المساعدة التي تأتيها من الأبناء أو الأشقاء الذين يعملون في السعودية ودول الخليج لكانت ظروف معيشتها بالغة القساوة، نرى أن تجدد العلاقة بين المملكة والرئيس بري هو الوسيلة الوحيدة ليس فقط لتلطيف النظرة والإجراءات الخليجية في حق الذين نشير إليهم، وإنما إقتناع البعض من هؤلاء بأن ما هو سائب في لبنان لا يمكن القيام به في بلاد الآخرين، وأن إحترام مصدر لقمة العيش تتقدم على أي إعتبارات.

والأهم من هذا كله هو أن الرئيس بري بتجدد التواصل مع المملكة على مستوى القمة والذي في الأصل لم ينقطع على المستوى السُفرائي سواء مع الدكتور عبد العزيز خوجه طوال سنوات عمله سفيراً لدى لبنان أو مع السفير الخلف علي عواض عسيري، قادر بتكليف من الملك عبدالله بن عبد العزيز إحداث نوع من الترشيح في الأسلوب الذي إعتده الرئيس بشار الأسد وما زال مع الأزمة والذي لم يكن أسلوب رجل دولة في مواجهة أزمة شديدة التعقيد. ونقول ذلك على أساس أن أبو مصطفى لم يتصرف إزاء الأزمة السورية على نحو التصرف الذي أخذ به أبو هادي

حيث أرسل عشرات المقاتلين من «حزب الله» إلى سوريا لمساعدة النظام البشّاري في مقاومة المنتفضين عليه. وحتفي التعامل السياسي مع الأزمة فإنه أبقى على مساحة من التخفظ على أسلوب الرئيس بشار إنما من دون الإفصاح عن ذلك. ولأنه على هذا النحو وفي ضوء أجواء لقائه في طهران (يوم الإثنين 25 تشرين الثاني 2013) بالمرشد خامنئي والرئيس روحاني ورئيس البرلمان (مجلس الشورى) علي لاريجاني وحديثه الخالي من المسابير معهم، يصبح مطلوباً منه في هذه الحال وقد باتت قنوات التشاور نشيطة بينه وبين كل من السعودية وإيران أن يلتقي بالرئيس بشار ويمارس في حديثه معه دور المستشار خصوصاً نتيجة خلو ديوان الرئيس بشار من المستشارين الذين يملكون قدرة التحليل بدل المداينة والإطراء وإعتبار ما هو سيء عين الصواب، فضلاً عن أن الرئيس بري مدين للرئيس بشار بتدعيمات في زمن مضى ومن الطبيعي أن يسدد المستحقّات، إنما على غير أسلوب النصف الآخر من الزعامة الشيعية أي «حزب الله» الذي أربك الحالة السياسية لجهة تشكيل الحكومة والحالة الاجتماعية لجهة الإنحدار المتواصل للوضع الاقتصادي وإسباغ صفة غير مستحبة على الطائفة حيث أن إرسال أفراد إلى سوريا للقتال مع النظام ضد الأطياف السورية المنتفضة عليه أسس لحالة تأرية من الصعب إحتواء تداعياتها عندما ستبدأ لمجرد إنصراف النظام وإستبداله من جانب اللاعبين الإقليميين والدوليين بنظام جديد. وهذا المشهد مائل أمام الرئيس بري لكن إعتراضه في حينه عليه سيشق التحالف إنما في الوقت نفسه سيُبقى على الطائفة غير مستهدفة مستقبلاً.

وحده الإنتقال برؤية أهل القرار في إيران من التحليق في فضاء أحلام المشروع الثوري الرحب والذي كانت عائداته انقلاً صعبة على كواهل الناس، إلى الجنوح نحو التنمية والتعاون مع دول المنطقة، هو الحل على نحو ما يجوز الإفتراض، أن الرئيس بري يعتقد. وهو من أجل ذلك يرى أن إستكمال ما بدأه في طهران بإطالة خليجية تبدأ في السعودية وتشمل بقية دول مجلس التعاون الخليجي كما جولة وزير خارجية إيران محمد جواد ظريف التي بدأت (بالكويت يوم الأحد 1 كانون الأول 2013)، من شأنه أن يفيد تلك الرؤية خصوصاً أن ثمة معادلة تقوم على ان السعودية ودول الخليج حريصة على لبنان بقدر حرص إيران

عليه مع إختلاف ترجمة هذا الحرص، وأن الرئيس بري هو أحد قلائل بل لعله الوحيد الحريص على أن تكون علاقته بالسعودية ودول الخليج بمثل علاقته بإيران. ونحن نرى أن ذلك يعني وجود رجل الدولة المؤهل لمهمة بات القيام بها أكثر يسراً من ذي قبل خصوصاً أن الإهتمامات الشاغلة بال الناس من القطب إلى القطب باتت تضع الوضع الاجتماعي المعيشي والوضع الاقتصادي في أولويات الإهتمام وبات حديث الإستثمارات التي تعود بالنفع على الدول ومنها الإستثمار النفطي المأمول في بحر لبنان، تتقدم على أحاديث الحرب والتطلعات الثورية. وهذه على سبيل المثال لا الحصر ثلاثة أمثلة تؤكد ذلك.

- الأول: يتمثل في أن الرئيس باراك أوباما تفادياً منه لعلاج حربي للموضوع العالق مع إيران إرتأى وهو القادر على إصدار الأوامر لحاملات الطائرات بأن تطلق الصواريخ على أهداف في سوريا وربما في إيران، الأخذ بالتسوية السياسية. وهو فعل ذلك كي لا يصاب الوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة بنكسة خطيرة ربما تتسبب في إستقالة الرئيس... أو فلنقل إقالته.

- الثاني: يتمثل في أن الرئيس روحاني وقد إجتاز النقطة الأكثر خطورة في الأزمة مع المجتمع الدولي وإستحصل على تسوية في شأن الموضوع النووي تُقي إيران في منأى عن أهوال حرب تصيبها في منشآتها النووية وربما في أهداف أخرى، وفي أول رحلة له داخل البلاد يوم السبت 30 تشرين الثاني 2013 وقف مبهوراً ومتباهياً وهو يزور أحد الموانئ في جنوب إيران ويتفقد مراحل تطوير حقل «بارس» للغاز قائلاً: «إن الحكومة التي تتسلح بالحكمة والأمل مصرة على المضي قدماً في تنفيذ ملحمة إقتصادية في حقل بارس الجنوبي للغاز بإعتباره عاصمة الطاقة للبلاد وسيصل الدخل السنوي بعد تنفيذ جميع مراحل التطوير إلى مئة مليار دولار سنوياً...»، (أي أربعة أضعاف ما أقرته التسوية النووية في مؤتمر جنيف بالنسبة إلى بدء الإفراج عن الأرصدة المجمدة).

- الثالث: يتمثل في عزم السودان على تنفيذ الإصلاحات وتوفير حلول للتحديات التي تواجه الإستثمار وعلى رأسها تخصيص الأرض للمستثمرين ومعالجة بيروقراطية العمل، مع ترغيب دول الخليج في زيادة الإستثمار في عمليات التنقيب عن النفط خصوصاً في دارفور. وعندما يشير وزير الإستثمار

السوداني الدكتور مصطفى إسماعيل إلى هذا العزم ويلتقي في ما يقوله مع الدكتور الحاج آدم يوسف نائب رئيس الجمهورية في أن السودان يأمل من المملكة العربية السعودية التي هي ثاني أكبر الدول العربية المستثمرة في السودان أن ترفع نسبة الإستثمار في العام 2014، فعلى أساس أن ضوضاء التحديات والعمل الثوري سينحسر ما دام الآخرون وبالذات أميركا وإيران ولبنان عاجلاً وكذلك العراق وليبيا ومصر والجزائر وتونس بربرية أنظمة البعض وخريفية البعض الآخر سلكوا هذا المنحى وفق قاعدة أنه بدءاً من العام 2014 فإنه لا صوت يعلو على صوت التنمية وتنشيط الوضع الإقتصادي وبالذات في الدول الثلاث المتقاربة لفظاً (لبنان، السودان، إيران) والتي أتعبت الأنظمة شعوبها بالأثقال الثورية والجهادية على أنواعها وبات لا بد من الإستغراق في التهذؤ بعد صولات وجولات من الإغراق في الشحن الثوري والمذهبي. والله يهدي من يطلب الهداية خلاصاً ومغفرة وتكفيراً عن ذنوب.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 11 كانون الأول 2013

* * *

كيف يكون تكريم الزعيم الأمثلة مانديلا

«توأم» الملك عبد الله بن عبد العزيز

بدل أن يكون الزعيم الجنوب أفريقي نلسون مانديلا أمثلة يقتدي بها قبل رحيله يوم الخميس الماضي (5 كانون الأول 2013) عن 95 عاماً الذين ما زالوا يتمسكون بالسلطة والتروؤس والترزم على رغم أن الحد الأدنى لبقاتهم بلغ ربع قرن، فإن هؤلاء لم يستوقفهم ما فعله عندما غادر السلطة الرسمية بمحض إرادته إلى مجتمع الشعوب في دول العالم من القطب إلى القطب يبشر بالتسامح والعمل من أجل السلام ونشر العدالة بين الناس. وعندما رحل فإن هؤلاء أمطروه بالكلام الطيب وأشادوا بصفاته وبنضاله لكنهم نأوا بأنفسهم عن التوقف أمام الخطوة الأفضل في مسيرته وهي عزوفه عن الإستمرار في التروؤس مع أنه لو أراد ذلك لما كان وجد من ينافسه أو يزايد عليه أو يدلي بالتصريحات التي تتضمن الوعود يسعى من أجل تحقيقها للناس.

وبالنسبة إلى بعض حكام الدول الكبرى غير المعمّرين في السلطة أمثال رئيس الولايات المتحدة أوباما ورئيس وزراء بريطانيا كاميرون ورئيس فرنسا هولاند ورئيس روسيا بوتين فإن هؤلاء أيضاً لم ينظروا إلى مانديلا على نحو ما يجب أن تكون عليه النظرة، أي بما معناه يتأمل الواحد منهم في رؤية هذا الرجل الحكيم للعالم وللسلطة وإلى ما هو باطل يسود على وجه الأرض أو ظلم نتيجة هذا الباطل، وبالتالي يعيد النظر في ما يفعله وهو جالس في قمة إتخاذ القرار فيعمل على إستبدال الباطل المستشري بالحق المغيب. وزيادة في التوضيح نقول بالنسبة إلى هؤلاء الكبار إنهم كانوا سيفيدون الإنسانية لو رأى الواحد منهم أن مانديلا هو ظاهرة الحاكم الإنساني وأنه إلى جانب تنكيس الأعلام حداداً عليه والإدلاء بأفضل المراثي لفقدانه، من الأفضل السعي المنزه عن الغرض لإنهاء الأزمات المستمرة نتيجة عدم إقتحام النقاط الصعبة والبدء بحللتها وإستحضار ما كان هذا الزعيم الحكيم يقوله لهؤلاء الزعماء بأسلوب يجمع بين الحكمة والنصيحة وعلى نحو أسلوب «توأمه» لجهة الحكمة والحنكة والتواضع ونشر ثقافة السلام والحوار سياسياً ودينياً وتراثياً الملك عبد الله بن عبد العزيز أطل الله عمره والرفيق الوفي على مدى عقود لهذا «التوأم» الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري رحمة الله عليه. وعلى سبيل المثال لا الحصر إن إستحضار الحكام الكبار لما قاله لهم مانديلا بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني وكيف أن التعامل مع هذا الموضوع بضمير حي وعقل مستنير هو الطريق السالك في إتجاه تحقيق الإستقرار في العالم وليس في منطقة الشرق الأوسط فقط كان سيضعهم في قائمة الزعامات التاريخية، وهي رؤية لا جدال في صوابيتها، ذلك أن تملك النووي أو الكيماوي من أي دولة يصبح أمراً مستهجنأ وأي إنفاق خرافي على السلاح يصبح غير مبرر وأي مصادرة للحريات أو قمع للرأي تصبح خطيئة. وهذه الأمور مجتمعة وغيرها تنفرع عنها، هي الذرائع التي يستند إليها الحكام الثوريون في العالم العربي ومعهم إيران من دول العالم الإسلامي. ولا يستطيع كبار المسؤولين الأميركيين والبريطانيين والفرنسيين والروس والصينيين والهنود وآخرين إنكار أن مانديلا قال لهم ما معناه وبالذات بعد الإجماع على مبادرة السلام العربية التي أرادها الملك عبد الله بن عبد العزيز حلاً عاقلاً للجميع، إن الخلاص هو

في هذه المبادرة، وإن التسوية يعني أن يدق الإرهاب وتحت ذرائع متصلة بالموضوع الفلسطيني أبواباً يظن أهل الحكم فيها أنها موصدة ثم يتبين أن الإرهاب أكثر إصراراً على إقتحامها.

وإذا كان بعض الكبار في دول العالم مقتنعين بما كان يقوله مانديلا لكنهم غير قادرين أو أنهم قادرون لكن نفوسهم أمارة بالسوء وإستعذاب الظلم وعدم تحقيق الإستقرار في مناطق من العالم لعل أبرزها المنطقة العربية، فإن ذلك ينسجم مع مشاريع الهيمنة وبناء الإمبراطوريات الجديدة. لكن أن لا يأخذ الحكام الثوريون في العالم العربي وفي دول العالم الثالث عموماً وبالذات أهل الحكم في إيران والرئيس بشّار الأسد في سوريا ومن قبلهما الرئيس صدام حسين في العراق والرئيس معمر القذافي في ليبيا بأمثولة مانديلا ونصائحه، فهذا أمر يدعو إلى الإستغراب. وكما انه ونحن أيضاً من جملة المقتنعين بأمثولته كان يريد الخير لهؤلاء القادة الذين أوردنا أسماءهم فإنه لا بد وهو في المرحلة المتقدمة من أعراض الشيخوخة وما رافقها من تدهور في الصحة كان حزين القلب على النهاية المفجعة لكل من الرئيسين صدام ومعمر والكارثة المتفاقمة لسوريا نتيجة أن رئيسها يدير الأزمة التي يعيشها البلد بمفاهيم بعيدة تمام البعد عما كان ينصح به مانديلا ويريد لدول العالم الثالث المنتمي إليه. وبدلاً من أن يعلّق الرئيس بشّار لمناسبة رحيل مانديلا بالقول «إن حياة مانديلا درس للطغاة» فإننا كنا نتمنى لو ينظر بعقل واع إلى فصل من فصول مسيرة هذا الزعيم والمتمثلة في تخليه الطوعي عن السلطة وبذلك أضاف المزيد من الطيبة إلى سمعته ووضع قيد التداول في بلده وبرسم دول العالم الثالث دون تحديد بنداً يتلخص في أن الرئاسة ما دامت لغريك حتى تدوم لك فإنصرف بالحسنى وهذا ما كان يجب أن يفعله معمر القذافي الصديق الوفي للزعيم التاريخي مانديلا الذي لا بد دمعت عيناه وهو يرى النهاية المفجعة للقذافي بعد النهاية المحزنة لصدام حسين.

وفي إطار التمنيات أيضاً نسجل إحداها بالنسبة إلى الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الذي أمر بتكيس الأعلام لمدة ثمانية أيام والجداد لمدة يوم «تخليداً لذكرى وروح هذه الشخصية الأفريقية المرموقة والصديق الوفي للجزائر». فالرئيس بوتفليقة لا يريد الإنصراف على رغم دقة وضعه الصحي. أما التكريم

الإيراني فتمثّل بإطلاق إسم مانديلا على أحد شوارع طهران، وهو أمر طيب في حال التأمل من جانب أهل الحكم في الجمهورية الإسلامية في أمثلة مانديلا لجهة الأخذ بالتسامح بينما هم لا يسامحون وبالمصالحة بينما هم لا يصالحون وبإحترام كيانات الآخرين بينما هم ينشطون في مشروع ثوري خارج الحدود.

خلاصة القول إن الأوصاف التي أسبغها كبار حكام العالم والحكام المتوسطو الحال على مانديلا كانت تليق بالرجل، ولكن هؤلاء وكل حسب ما يفعله كحاكم يحتاج إلى التعمق في مسيرة هذا الزعيم الوحيد حتى إشعار آخر الذي حقق إجماعاً من كل ديانات الأرض السماوي منها والدنيوي حوله لجهة الأسف على رحيله ولجهة تاريخه المشرف كزعيم إستثنائي. وما كان لهذه الزعامة أن تصل إلى هذا الرونق لولا أن مانديلا تغلب على السلطة بدل أن تأسره وغادرها فيما الآخرون من القطب إلى القطب ينتحرون أحياء أو أموات على عتباتها.

ونقول ذلك على أساس أن تكريم الزعامة الإستثنائية ليس فقط بإقامة تماثيل وتكيس أعلام والتفنن في المراثي والإشادات وإنما في الإقتداء برمزها كأمثولة لها صفة العلاج الشافي في زمن تفتّشي فواجع الحكم من جانب بعض الحكام... وبالذات أولئك الذين يصدحون في كل مناسبة كلاماً ثورياً لا يطعم أفرأهاً جائعة ولا ينقذ أبداناً مريضة ولا يبني مجتمعاً صالحاً.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 18 كانون الأول 2013

* * *

مصر ولبنان.. وطان متميزان

ولا يقبل مستقبلهما الإنقسام

كأننا بالرئيس المصري المؤقت عدلي منصور وهو يقم وثيقة الدستور المصري الجديد يوم السبت الماضي (2013/12/14)، ويخاطب المصريين المنتخبين في صراعات على حساب الوطن قائلاً لهم «إن مصر وطن لا يتحمل فرقة ومستقبله لا يقبل الإنقسام» إنما يقول الكلام نفسه للبنانيين الغارقين في صراعات ليست من أجل قضايا وطنية كما الصراعات المحتمدة في مصر، وإنما من أجل وضع اليد على

السلطة وفرض توجهات من جانب القلة على الكثرة. ولقد بدا الرئيس المصري المؤقت يتحدث بالمفردات نفسها التي يتحدث بها منذ بضعة أسابيع وبالذات منذ رسالة الإستقلال الأخيرة له الرئيس اللبناني ميشال سليمان. كلاهما في حالة مؤقتة ويريد أن يكون الختام مسكاً وموقفاً منزهاً عن الشوائب وبحيث يذكر الشعب بالخير رئيساً عابراً يستحق طول البقاء لكنه يسلم الأمانة لمجرد أن يتم إنجاز مراحل أساسية من خارطة الطريق، ونعني بذلك الرئيس عدلي منصور، ورئيس أمضى خمس سنوات من المعاناة وأراد عملاً بقاعدة «ختمها منك» تبرئة الذمة والقول بما معناه إن الظروف التي أوجبت الكثير من المسايرات سابقاً يمكن محو القليل من سلبياتها من خلال وقفة مع الذات من أجل الوطن الذي ابتلي بكل أنواع الإستهانة به من جانب الذين يريدونه ملعباً بدل أن يكون أشبه بالمزارات المقدسة.

الذي قاله الرئيس اللبناني كان موجهاً إلى أطراف محددة. ومع أنه لم يتسلم الرئاسة قبل خمس سنوات وبضعة أشهر بصفة كونه يمثل طيفاً معيناً أو بفعل ترشيح حزب له، بما يعني أنه صاحب شعبية يستطيع بفضلها خوض صراع في وجه من ينال من هيئته، إلا أن الرئيس ميشال سليمان ونتيجة الموقف المستجد الحديث الإستتيلاد المتأخر كثيراً نتيجة أثقال ظروف ومعادلة إقليمية بالغة التعقيد، أسس بما أفصح عنه شعبية تبدو في بعض ملامحها وظروف سبقها شبيهة بالشعبية التي تكونت في خلال بضعة أسابيع لوزير الدفاع المصري الفريق أول عبد الفتاح السيسي مع فاروق أن الأخير حقق هذه الشعبية نتيجة الفعل الجريء في وضع حد للتمدد الإخواني الذي كاد لولا تصدي السيسي له أن يأخذ الدولة المصرية ويضعها داخل القفص الإخواني تأسيساً لمحور يمتد من تركيا إلى ليبيا وتونس والجزائر مستقبلاً ومعها دولة الحكومة الفلسطينية في غزة. ولقد إستطاع الفريق السيسي أن يتصدى لأن الجيش في مصر ليس عرضة للإنقسام، أي بما معناه تتحاز فصائل منه عند حدوث أزمة خطيرة تصل إلى حد الإحتراب الأهلي إلى مراجعها الدينية، أو السياسو- دينية وهذا يعني أن الأمر الذي يصدر عن وزير الدفاع والقائد العام للجيش ليس موضع نقاش، لكن مثل هذا الأمر يصبح قابلاً للتبدل في حال وضع الإخوان اليد على كل مؤسسات الدولة بمن في ذلك المؤسسة العسكرية وعندها سنجد أنه

بات الجيش في مصر مع طول بقاء الإخوان في الحكم جيشين: جيش يخصهم وهو الأقوى لأن قيادته وكبار قادة الجيوش وضباط الأركان ورؤساء الألوية يمسكون بالمفاصل الأساسية وموضع رعاية قمة السلطة لهم. وجيش آخر لا حول له ولا تأثير. هكذا كانت الحال في سوريا وهكذا هي في السودان على سبيل المثال وهكذا هي أيضاً في بعض الدول العربية. ولأن الجيش المصري متماسك وعلى قلب واحد وينفذ بمسؤولية وطنية توجهات القيادة وأوامرها فإن ما ارتآه الفريق السيسي أخذ طريقه إلى التنفيذ وتحققت بالتالي أول شعبية من نوعها لقائد عسكري في فترة قياسية. بل إنها لم تتحقق بهذه السرعة لجمال عبد الناصر الذي تحققت شعبيته بعد تأميم قناة السويس وليس بعد قيام ثورة 23 يوليو 1952 لأنه كان في السننتين الأوليين في الظل يتقدم عليه اللواء محمد نجيب الذي هو الآخر لم يحقق الشعبية التي حققها الفريق أول السيسي، ومن هنا القول إنه أول قائد عسكري عربي يستحوذ على شعبية مليونية في فترة قياسية.

أما بالنسبة إلى الوضع في لبنان فإن إحتمال نشوء حالة مثل حالة السيسي في مصر تبدو مستحيلة وحتى عندما فاجأ العميد أول الركن عزيز الأحذب اللبنانيين يوم 11/3/1976 بـ «البلاغ رقم واحد» مسجلاً في ذلك قيام مشروع حركة إنقلابية هي الأولى من نوعها في لبنان، فإن هذه المحاولة تهاوت على رغم ضرورتها وتأييد عدد من الضباط المسلمين والمسيحيين لها، لكنه العدد الذي لا يحقق للحركة ما هدفت إليه على نحو ما لقيته إنتفاضة السيسي. والسبب هو أن الجيش في لبنان عرضة للإنقسام. فقد حدث إنقسام قبل إصدار قائد منطقة بيروت عبد العزيز الأحذب «البلاغ رقم واحد» ثم توالى الإنقسامات بعد ذلك حتى أن الجيش اللبناني بات «جيوشاً».

يطول الحديث في هذا الشأن لكن الذي نريد قوله إن ما أوضحه الرئيس المصري المؤقت في معرض تقديم وثيقة الدستور المصري الجديد وبالذات عبارة «إن مصر وطن لا يتحمل فرقة ومستقبله لا يقبل الإنقسام» إنما كان يخاطب من يعينهم الأمر وبالذات «حزب الله» في لبنان بعد قادة الإخوان المسلمين الذين ما زالوا يمعنون إرباكاً للصيغة التي نالت ثقة أكثرية الشعب المصري عندما أعلن السيسي عن

السلام القائل «في الناس المسرة وعلى الأرض السلام»، وذلك من خلال إلتزام جولة إستثنائية لـ «طاولة الحوار» على إختيار رئيس الولاية المقبلة. ونقول ذلك على أساس أن الوطن المتميز «لا يتحمل فرقة ومستقبله لا يقبل الإنقسام». وهذا التميز ينطبق على مصر كما ينطبق على لبنان. ولن يغفر الله سبحانه وتعالى لمن يتسبب بالفرقة.. التي آخرها الإنقسام المبعوض وربما التقسيم لا قدر الله.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 25 كانون الأول 2013

أميركا أوباما تتعقب فرنسا هولاند

قبل أن يغادر الرئيس فرانسوا هولاند الرياض يوم الإثنين 2013/12/12 منهيًا زيارة قد يتبين مستقبلًا وفي ضوء البدء بتنفيذ ما تم الإتفاق عليه من مشاريع إستراتيجية أنها «أم الزيارات» لرؤساء آجانب إلى السعودية، حرص على أمرين: الأول هو التأكيد على أن فرنسا على إستعداد كبير للتعاون مع المملكة العربية السعودية في مجال مشاريع الطاقة النووية. أما الأمر الثاني فهو إستكمال مخاطبة الملك عبدالله بن عبد العزيز وولي عهده الأمير سلمان بن عبد العزيز بما يؤكد إنسجام الموقف الفرنسي مع قضاياهم المملكة وبالذات الموضوع السوري والموضوع الإيراني والموضوع اللبناني مع ملاحظة أن هذه الموضوعات ذات منبع واحد وهو السياسة التي تنتهجها الثورة الإيرانية. وبطبيعة الحال هنالك الموضوع الفلسطيني والموضوع المصري. ولم يسجل الجانبان حولهما تقاطعات جوهرية وذلك بأمل أن يتطور الموقف الفرنسي من مبادرة السلام العربية فيتبناها ولا يعود وزير الخارجية الأميركية جون كيري يتصرف كمنحاز في الدور الذي يتولاه من أجل إيجاد تسوية تقوم بموجبها الدولة الفلسطينية ويُطوى نهائياً هذا الملف المتواصلة ألعيب الأطراف الدولية به للسنة السنتين على التوالي. وبالنسبة إلى الموضوع المصري فإن فرنسا هولاند تقترب أكثر من الرؤية السعودية بالنسبة إلى هذا الموضوع.

إلى ذلك حرص الرئيس هولاند قبل أن يغادر الرياض على اللقاء بمجموعة من رجال الأعمال السعوديين في مقر مجلس الغرف السعودية في

الانتفاضة ضد المشروع الأخواني الذي لا تتحمله مصر. ونفترض أن جماعة الأخوان ستتقي الله في ضوء نتائج الإستفتاء على الدستور يومي 14 و15 كانون الثاني 2014، فإذا قال أخوان مصر «نعم» وعلى نحو الـ «نعم» لخارطة الطريق التي طرحها السيسي فإنهم بذلك يكونوا قرروا إستبدال العناد بالمرونة، والمكابرة بالحنكة. أما إذا كانوا سيستمررون على ما هم يفعلون، فهذا يؤكد أن الأخوان على إستعداد لإحراق ما يمكن إحراقه وتدمير ما يمكن تدميره على نحو ما يفعل النظام البشّاري بسوريا التي إفترض السوريون عند ترئيسه وريثاً لوالده أنه سيشكر السوريين على إرتضائهم له رئيساً فيجعل سوريا تنمو في إتجاه أن تصبح مثل الفئة الثانية من دول العالم الثاني، أي مستقرة وينعم الشعب بأجواء من الديمقراطية العاقلة وحرية التعبير المسؤولة، ثم إذا بهذا التفاؤل ينقلب إلى ما أنتهت إليه سوريا التي لا ندري من سيساعد على ترميم ما يفعله النظام تدميراً وتشريداً عدا جولات القتل بالقصف وتحويل بضعة ملايين إلى لاجئين، كما لم يترك فرصة حتى للمتعاطفين معه أمثال الرئيس اللبناني الذي لم يعد قادراً على أن يتحمل ما يفعله النظام في سوريا وما يفعله اللبنانيون الذين يحلقون في فضاء هذا النظام وبالتحديد «حزب الله» على الصعيد العملي وبعض المحازبين على الصعيد الكلامي. وهو من أجل ذلك قال اللبنانيين كلاماً ينسجم مع الذي قاله الرئيس عدلي منصور للمصريين وخلصته «إن الوطن لا يتحمل فرقة ومستقبله لا يقبل الإنقسام».

وما نتمناه هو أن يرد أخوان مصر على كلام الرئيس بحسن التقهم فلا يستمر العناد على ما هو عليه ويلتحق الذين داخل السجن قبل الذين خارجه بالركب.

كما نتمنى أن يطوي «حزب الله» صفحة مرحلة إتسم بها أسلوبه مع الحالة اللبنانية بمثل أسلوب أخوان مصر مع الحالة المصرية. في مصر يكون طي الصفحة من خلال بيان يصدر عن قيادة الجماعة إلى الجمهور الأخواني للمشاركة في الإستفتاء بنية الموافقة على خارطة الطريق وليس فقط بغرض قول «لا» للدستور. وفي لبنان يكون طي الصفحة بتسهيل ولادة الحكومة وبرئاسة تمام صائب سلام الذي يشكر الناس له سعة صدره، وأيضاً الكف عن الإستهانة برئيس البلاد والتعاون لمناسبة ميلاد السيد المسيح عليه

- الفرنسي بدءاً من أمور التجارة والمصارف وصولاً إلى بناء قوة نووية ليس بالضرورة أن تكون من أجل أغراض إقلاق الآخرين كما هي الحال بالنسبة إلى المشاريع النووية الإيرانية.

وبدل أن تهدي إدارة الرئيس أوباما إلى سواء السبيل فإننا نراها لا تنهي هذا التسوية في أمر التسوية النهائية للموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي لكي تستعيد ثقة العرب بها وبالذات ثقة الصديق التاريخي المملكة العربية السعودية ولا تعود تتعقب أي أطراف تسعى لعلاقة مبدئية مع المملكة على نحو أحدث التعقبات المتمثلة بزيارة مباغته من وزير الخارجية الأميركية جون كيري إلى الرياض وإجتماعه بالملك عبدالله بن عبد العزيز يوم الأحد 5 كانون الثاني 2014 من أجل إطلاعه على ما تم التحادث في شأن التسوية مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس وزراء إسرائيل نتنياهو، وكأنما الرئيس الفلسطيني لا يحيط وعلى الفور خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمير سلمان بن عبد العزيز بما يقترحه كيري على الجانب الفلسطيني وما ينقله من أفكار نتنياهو إليهم.

ومن هنا يجوز القول إن الوزير كيري جاء إلى الرياض متعباً ما أنجزه رئيس فرنسا. وبدل هذا التعقب ومحاولة زرع الريبة في النفس السعودية فإن أمام الإدارة الأميركية خير فرصة لاستعادة الثقة بها ولكي تصل الثقة إلى مرتبة ثقة المملكة بالعلاقة التي نالها وإن بالتدرج فرانسوا هولاند. والفرصة كما نتصورها هي أن يتصرف الوزير كيري في المسعى الذي يقوم به كمحايد بمعنى أن يطبق التعهدات التي سبق أن وعد إدارة الرئيس أوباما بتنفيذها. أما أن يستمر كيري جوّالاً بين القدس ورام الله للمرة العشرين على التوالي وهو عقله بالكامل مع إسرائيل وربيع قلبه مع السلطة الوطنية الفلسطينية فيما الثلاثة أرباع المتبقية هي أيضاً لإسرائيل، فهذا معناه أنه سيجد فجأة ذات يوم أن جمهور السلطة الوطنية الفلسطينية بات أكثر تشدداً من جمهور «حماس»، وأن مبادرة السلام العربية طويت ولم تعد على الطاولة. ولن يخفف من هذا الاحتمال أن الوزير كيري لم يجد ما يقوله حول المبادرة المتوازنة بعد إجتماع بالملك دام ثلاث ساعات (نصفه للترجمة) وبحضور وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل سوى القول «تم خلال المقابلة مع الملك عبد الله بن عبد العزيز

الرياض وتلك لفظة نادراً ما لاحظناها في «اجندات» حكام دول كبرى لا يخصصون خلال زيارتهم أهل المال والإقتصاد بلقاء في مقرهم الذي هو مجلس الغرف الإقتصادية على أنواعها. وأهمية اللفظة التي صدرت عن رئيس فرنسا في أنه هو من ذهب إلى رموز السعودية المال والإقتصاد والتجارة وليس الترفع عن ذلك بمعنى أن يبرمج نشاطه خلال الزيارة على أساس تخصيص بعض الوقت لوفد من رجال المال والإقتصاد والصناعة والتجارة السعوديين يجتمعون به في مقره. كما أن الرئيس هولاند إرتأى توظيف اللفظة التي قام بها فأبلغ زواره ما معناه إنه سيعمل على ضمان الإستقرار الضريبي وتسهيل الإجراءات للمستثمرين السعوديين. وهو بما فعله أدخل بعض الطمأنينة إلى نفوس أهل الإستثمار المكتوبين بتقلبات القوانين والإجراءات الضريبية في مصر بعد ما كان زاد منسوب الثقة به في لقاءاته مع أهل الحكم. كما أنه في تأكيده على الطمأنينة والثقة يصبح قادراً لسنتين مقبلتين على الأقل أن يمارس الحكم غير هيّاب لأن عوائد الإتفاقات مع المملكة التي عقد بعضها وثبتت ما كان معقوداً من قبل ستخفف من وطأة الإنكماش الإقتصادي العام.

لكن يبقى الأمر الأول، المتعلق بالتعاون مع المملكة في مجال مشاريع الطاقة النووية هو الذي يعنينا هنا بشكل خاص، ذلك أنه بعد أربعة أيام من عودة الرئيس هولاند إلى باريس من زيارته إلى السعودية، التي هي بأهمية الزيارة الأولى التي قام بها مباشرة بعد ترؤسه وكانت إلى المانيا وإبرام رؤى ذات طابع إستراتيجي مع المستشارة أنجيلا ميركل، تم التوقيع في مجلس الغرف التجارية السعودية في الرياض وبحضور أكثر من أربعمئة رجل أعمال وأكاديمي ومسؤول من الجانبين السعودي والفرنسي على إتفاق تعاون بين «جامعة الأمير محمد بن فهد» وشركة «أريفا» التي تُعد الأكثر تقدماً على مستوى العالم في مجال الطاقة النووية، وأهمية هذا الإتفاق الذي سيكون واحداً من إتفاقات يتم الإعلان عنها لأن هنالك إتفاقات تكتسب صفة السرية كونها تتعلق بمنشآت نووية بالغة الأهمية، أن الشركة الفرنسية ستأخذ على عاتقها تنشئة جيل سعودي نووي وبالتدرج وهذا سيؤدي إلى تطوير الكوادر والكفاءات السعودية في مجالات الطاقة المتجددة.

ما نريد قوله إن هنالك جدية في التعاون السعودي

بعد لقائه الملك عبدالله بن عبد العزيز يوم الثلاثاء 5 تشرين الثاني 2013 في الرياض «نحن ممتنون لخدام الحرمين الشريفين على نقاشاتنا معه حول أوضاع البلدين، والعلاقة بين الرياض وواشنطن إستراتيجية وكبيرة وطويلة الأمد...» و«إن المملكة العربية السعودية شريك لا يمكن الإستغناء عنه...» و«لن تكون هناك أي مفاجآت أو أمور سلبية على الحلفاء في شأن العلاقة مع إيران التي لديها نشاط مقلق ولقد جئت لإعطاء تطمينات وتأكيدات بإستعداد الولايات المتحدة للدفاع عن حلفائها والعمل بالطريقة نفسها السابقة...» و«إن العلاقات مع السعودية شاملة وتتعلق بالتخطيط العسكري والأمني ومكافحة الإرهاب وغيرها من المجالات العلمية والطبية...» إنه عندما قال رئيس الدبلوماسية الأميركية هذا الكلام وغيره، على الأرجح، ما قاله للملك لكنه لم يصرح به، فهذا يعني في جانب من مقتضياتها أن الإدارة الأميركية ترى في الدور السعودي بالنسبة إلى مجمل أوضاع منطقة الشرق الأوسط أنه عنصر تهدئة في سبيل تحقيق الحلول المتوازنة للقضايا الكثيرة التعقيد وعلى قاعدة «خير الأمور الوسط» ولأن كبير أقوام الأمتين هو من الذين يتخذون من كتاب الله ما هم فاعلون وبالذات عندما تصبح الأزمات كأنها بداية إعصارات ويحتاج الأمر أمام هذا الهول إلى إستحضار الآية الكريمة التي تُقوي العزيمة (فأصبر صبراً جميلاً إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) وتلك التي تعزز مبدئية القائد الصابر على المتلاعبين الخارجين على المبدئية وأصول العلاقة المتوازنة المحتاجين إلى التنبيه مرة ثانية وثالثة ومرات من أجل أن يهتدوا إلى سواء السبيل. وهؤلاء من الرئيس الأخ في العروبة والإسلام بشار الأسد الذي أدى يوم الأحد لمناسبة ذكرى المولد النبوي صلاة أمنية الإجراءات في غير المسجد الأموي إلى الرئيس الحليف (باراك أوباما) الذي أشاد في اليوم نفسه من جانبه بعميد الجنرالات الجزائريين أرييل شارون على الملأ، والذي ينسى ما يقوله ويفعل عكس ما يتعهد به ومع ذلك لا ينقطع الأمل من جانب عبد الله بن عبد العزيز بهداية الإثنين (بشار وباراك) الرمزين (أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجادلهم بالتتي هي أحسن).

في ذلك اللقاء أسدى الملك عبدالله بن عبد العزيز زائر جون كيري الكثير من الكلام الذي تتسم مفرداته بالحكمة وإلى درجة أنها تبدو موعظة، وفعل ذلك

الذي أشكره على حفاوة الإستقبال وكرم الضيافة، تبادل وجهات النظر، وبشكل خاص الجهود التي يقوم بها الملك لإيجاد حل دائم للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي. ويعلم الجميع أن الملك عبدالله من خلال حرصه على حل هذه القضية قدّم مبادرته التي تُعرف الآن بالمبادرة السلام العربية للسلام والتي صارت جزءاً من الإطار الكلي للجهود المبذولة لتحقيق السلام العادل والدائم والشامل وفق مبادئ الشرعية الدولية وقراراتها ومبدأ الأرض مقابل السلام ومبادرة السلام العربية...». وهذا الكلام دبلوماسي في معظم مفرداته في حين أن الموقف النزهي هو في تضمين التصريح ما يفيد بأن الإدارة الأميركية ترى أن مبادرة السلام العربية هي الأساس للحل الذي تدور المحادثات في شأنه وليست مجرد جزء من الإطار، خصوصاً أن هذا التردد من جانب الإدارة الأميركية في تبني المبادرة جعل الحكومات الأوروبية تتردد وجعل نتائجهو يعمن في إرتكاب كل ما من شأنه تعطيل السعي وخصوصاً إدراج الإصرار على تواجد إسرائيل عسكرياً في غور الأردن وكذلك النص في أي إتفاق على تبادل الأراضي والسكان وغيرها من الإشتراطات الإسرائيلية التعجيزية، وكذلك إفتعال الذرائع الواهية من أجل ثني الجانب الفلسطيني عن التمسك بأمور جوهرية مثل أن تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية لا شريك لأحد غير الجانب الفلسطيني فيها أي ليست عاصمة ثلاثية الأديان وبذلك تبقى إسرائيل فيها. ولا بد أن الوزير كيري سمع من الملك عبد الله بن عبد العزيز الكلام الذي من مصلحة الإدارة الأميركية التأمل به والأخذ بمقتضاه لكي تعود العلاقة معها إلى سابق إزدهارها. وهذا يتطلب في الدرجة الأولى من الإدارة الأميركية الضغط على إسرائيل لوقف الإكثار من التلاعب بالأمر الخاص بعاصمة الدولة الفلسطينية لأن الحل يبدأ منها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 8 كانون الثاني 2014

النقطة الفاصلة

بين الإستقرار والفوضى

عندما قال وزير الخارجية الأميركية جون كيري

وكأنما الجالس إلى جانبه هو الرئيس باراك أوباما. وكانت المجادلة صادرة عن إنسان يؤدي الواجب كفائد لبلد وكرمز لأمتين ومن صنف القادة الذين يخشون رب العالمين ومن أجل ذلك يحيطهم المولى بعنايته ويسبغ عليهم العافية وحُسن التعامل مع الأزمات وإدراج هموم من يتوجب الإهتمام بهم ضمن «أجندة» الواجبات. وهذا على سبيل المثال ما فعله عندما خص الجيش اللبناني بهبة مليارية يمكن أن تنقله بعد إستكمال برنامج التسليح الذي بدأ من جيش مستهان به إلى جيش الوطن الكامل الأحقية في أن يكون مثل الجيش الذي حسم الموقف في مصر لصالح الوطن وبذلك ينحسر بالتدرج رهان الجماعة. وما التطورات التي سبقت الإستفتاء على الدستور المصري الجديد وتلك التي أعقبت الإستفتاء وما جاء به من نتائج سوى الدليل على أهمية الجيش عندما يكون لكل الوطن، وهذا هو المأمول من جيش لبنان عندما ستبدأ مرحلة تحوُّله إلى هذه الصفة بعد تقوية عزيمته بالهبة المليارية التي يجوز الافتراض أنها ما دامت حدثت فإنها ستتكرر بصيغة من الصيغ التي تُبقي المال في منأى عن مد الأيدي المتلعبة إليه. وهذه اللفتة المليارية من جانب الملك عبدالله بن عبد العزيز جاءت لاحقاً بمثابة إضافة من النصح والمجادلة والتي هي أحسن للإدارة الأميركية بأمل أن تساعد في علاج ما يمكنها علاجه، فلا يهدد كيري خلال جولته الموكية الأخيرة من أجل إنجاز التسوية الفلسطينية - الإسرائيلية الرئيس محمود عباس بقطع المساعدات التي هي أصلاً دون بكثير ما هو مطلوب من أميركا أن تقدّمه للفلسطينيين جزاء ما تتسبب به سياستها تجاه القضية الفلسطينية وفي الوقت نفسه قياساً بما تُغدقه من مساعدات مالية وعسكرية إلى جانب الموقف السياسي على إسرائيل.

ولو أن التهديد بالتمويل سببه أن الرئيس محمود عباس يتشدد دون وجه حق ويعمل سراً على برنامج ثوري يشمل إنشاء وحدة إنتحاريين يقومون بعمليات ضد الكيان الصهيوني، لجاز القول إن الوزير كيري يبني موقه التمويل مضطراً مقابل ما إكتشف أن الرئيس الفلسطيني يخطط له. لكن محمود عباس يطالب مقابل التنازلات الكثيرة التي قَدّمها، بالحد الأدنى من الحقوق وهي تلك التي تضمّنتها مبادرة الملك عبدالله بن عبد العزيز التي باتت مبادرة الإجماع العربي في القمة الدورية الثانية في بيروت أواخر شهر آذار 2002 وهذه المبادرة

لا تتضمن الإعتراف بإسرائيل كدولة يهودية لأن معنى ذلك إسقاط حقوق فلسطيني النكبة (1984) كما أن ذلك يعني إبعاد عرب مدن فلسطين الأصل ما داموا ليسوا يهوداً، وإن كان هناك تحايل على هذه المسألة يتمثل بمشروع قانون أحد النواب الليكوديين ويقضي بالتفرقة بين المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين وذلك من خلال تصنيف العرب المسيحيين على أنهم «مسيحيون» وليسوا عرباً وعلى نحو ما حدث في خمسينات القرن الماضي بالنسبة إلى الدروز. وفي حال نجاح هذا المشروع الذي نفترض أن البابا فرانسيس سيواجهه خلال زيارته، فإن إسرائيل ستجيز تجنيد العرب المسيحيين في الجيش كما الحال مع الدروز. وهذه أُلغام تزرعها إسرائيل بغرض إجهاض المسعى الأميركي الذي لن يبقيه في مأمن سوى الأخذ بما ينصح به الملك عبد الله بن عبد العزيز وكانت النصائح التي أسداها الملك للوزير كيري خلال اللقاء السابق هي المعيار لقول الأخير «نحن ممتنون لخدام الحرمين الشريفين على نقاشاتنا معه حول أوضاع البلدين...». فالإمتنان يعني قبول وجهة نظر الشريك علماً بأن وجهة النظر هذه هي نصيحة ومجادلة بالتّي هي أحسن.

ولا يكفي أن يقول رئيس الدبلوماسية الأميركية وبصيغة التحذير ومن خلال مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي منتقداً بشدة القرارات الإستيطانية لحكومة نتتياهو «هل تريد إسرائيل إنتفاضة ثالثة...» ويضيف مخاطباً نتتياهو من دون أن يسميه «كيف من الممكن وأنت تقول إنك تعمل من أجل السلام وتريد السلام أن تعلن أنك تخطط للبناء في مكان سيصبح في المستقبل فلسطين؟ إن ذلك يبعث رسالة مفادها أنكم بطريقة ما غير جديين ولذلك فإن الحل الوحيد للإستيطان هو التوصل إلى إتفاق لأنه فقط من خلاله من الممكن معرفة أين تقع إسرائيل وأين تقع فلسطين...». كما لا يكفي أن يتمنى كيري، خشية إنهيار مسعاه الذي طال زيادة عن المألوف في دنيا المساعي، على الملك عبدالله بن عبد العزيز اقناع الرئيس محمود عباس بعدم طرّح المسألة أمام الأمم المتحدة ما دامت باتت فلسطين تملك حقوقاً دولية، لأن ذلك سيقوّض ما فعله كيري في جولاته الموكية.

الذي من الواجب على الإدارة الأميركية الإقدام عليه هو إعتبار مسعى كيري ليس فقط بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي وإنما نقطة فاصلة بين الإستقرار والفوضى على مستوى المنطقة غير المستقرة أحوالها أصلاً. ومن

متى خرائط طريق الآخرين

تتلج الصدور العربية هذه الأجواء الطيبة التي عاشتها مصر نتيجة الإستفتاء على الدستور أحد أركان خارطة الطريق للمستقبل المصري. ولقد كان يوماً الإستفتاء والناتج التي أسفرت عنها عملية الإنتخاب أمثلة متعددة الجوانب. فهي كانت عملية ديمقراطية كما أن الإقبال كان عفوياً وبدا الناخبون والناخبات وبالذات كبار السن وهم يتوجهون إلى صناديق الاقتراع كما لو أنهم ذاهبون إلى موعد مع أيام زهرة ستأتي تباعاً وبذلك تنقش السحب السوداء التي انتشرت في سماء المجتمع المصري طوال سنوات ثلاث سالت فيها دماء كثيرة وتكشفت حقائق ونوايا وتم فرز حقيقي لمن هم أصحاب نوايا طيبة ولمن هم غير ذلك ويفتقدون إلى الضمير الحي كما لا يعملون بما يوصي به رب العالمين من خلال الكتب السماوية وأحاديث الرسل، إذ متى كان القتل والتدمير وإحراق الجامعات هي السبيل إلى التعبير وإصلاح الإعوجاج ومتى كانت عملاً مغفوراً من رب العالمين.

كانت السنوات الثلاث من أسمى أنواع السنين العجاف حيث خسرت مصر من الأبناء والسمعة والممتلكات والعوائد الناشئة عن السياحة والاستثمارات ما كسبته في ربع قرن. وما هو أخطر بكثير من ذلك أن حوادث القتل والإغتصاب والتتكيل بالجنث غدت من الأمور المألوفة. ولولا الصبر الجميل من جيش مصر والموقف النبيل من كرام القوم في الأمة وبالذات من الملك عبدالله بن عبد العزيز والشيخ صباح الأحمد الصباح والشيخ خليفة بن زايد لكانت حال مصر على درجة من السوء، لكن النجداث المليارية من السعودية والكويت ودولة الإمارات كانت بمثابة الدعامة القوية وبذلك بقي البنيان متماسكاً وبات في إستطاعة الفترة الإنتقالية لمدة سنة أن تعيد بالتدرج الثقة بمصر والمهابة لها. وما هو أهم من ذلك أن المؤسسة العسكرية المصرية أدخلت على نفوس المصريين مشاعر من الطمأنينة فما عاد المواطن على الحذر التقليدي من تدخّل الجيش في عملية التطوير السياسي. بل قد يجوز القول إن المصريين من الآن وحتى ربع القرن الآتي مدينون لمؤسستهم العسكرية في ما ستحملة سنوات ربع القرن هذا من طمأنينة وإزدهار.

لقد اعتادت الأمة على مدى سبعة عقود على

هنا ضرورة توظيف الطرف الإسرائيلي الذي يريد التسوية ما دامت الولايات المتحدة تتبناها الأمر الذي يحقق مكاسب أكبر لإسرائيل، وعدم الرضوخ أمام تلاعب الليكوديين الجدد (نتنياهو ومن حوله من تلامذة أرييل شارون الذي ودع الحياة (وفاة) يوم السبت الماضي (11 كانون الثاني 2014) بعدما كان ودّعها غيوبة دامت ثماني سنوات ممدداً على سرير المستشفى لا حراك ولا كلام ولا ذاكرة. وبينما كان نتنياهو يحتج أشد الاحتجاج لأن الرئيس محمود عباس إستقبل الأسرى الذين تم الإفراج عنهم، كان شعب فلسطين ورفاق ياسر عرفات الذي سممه الأسلوب الشاروني في التعامل مع من يمد اليد لتصافح العدو ويُلَوّح بغصن الزيتون بعدما أمضى سنوات شبابه ينادي بالحل الذي يصدر من فوهة البندقية، يرددون القول الطيب بأن الله يمهل ولا يهمل، وأن سنوات الغيوبة حياً - ميتاً لجنرال كان يرى نفسه صانع حقبة تاريخية تُحقّق بالعدوان في لبنان وسوريا وغزة ومدن الضفة الغربية وأهداف في بلاد كثيرة الأمن لإسرائيل، هي بمثابة درس للذين يتدلّلون على حل تريده أميركا لهم. فالأمان الذي ظن الشارونيون أنهم سيحققونه لم يتحقق. وهؤلاء ورثة عدوانه الذين يحكمون الآن ومعهم وزير الخارجية ليبرمان المعطل أي تسوية عاقلة، تبعث الخشية في نفوسهم خريطة فلسطين على القميص الجديد لأعضاء فريق «نادي ديوريتيفو باليستينو» الذي يمثل الجالية الفلسطينية في تشيلي والتي هي أهم جالية فلسطينية في العالم خارج الدول العربية وقد تأسس عام 1920 (أي قبل النكبة بثلاثين سنة) وأحرز لقبين حتى الآن عامي 1955، و1978. مع الإشارة إلى أن الفريق إستعاض لموسم 2014 بخريطة فلسطين قبل عام 1948 بدل الرقم واحد على القميص. وهي إستعاضة تلازمت مع المناخ السياسي للقضية الفلسطينية التي سيبقى الملك عبدالله بن عبد العزيز أميناً عليها إلى أن يكف الشريك الأميركي عن تقبّل الإستهانات الإسرائيلية به. ولو أن هذا الشريك وبالذات الرئيس أوباما إتخذ وقفة حازمة عندما إستهان نتنياهو به على نحو إستهانة رموز سياسية حزبية لبنانية بالرئيس ميشال سليمان، لما كان لهذا الليل الفلسطيني أن يزداد طولاً ولكان إنبلاج الفجر لا يبقى يحجبه التردد الأمريكي - الأوروبي... والتلاعب الإسرائيلي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 كانون الثاني 2014

* * *

تفعله تركيا الأردوغانية ومن اللائق التوقف عن ذلك، وما تفعله دولة قطر وليس من مصلحتها أن تفعله، وما يمارسه بعض شيوخ «الإنقاذ» في السودان مع أن ظروف بلدهم الصعبة تحتم عليهم النأي عن لعبة المساندة المخرجة.

في أي حال سيتراجع هؤلاء المتحرشون ولو بعد حين خصوصاً أن مصر التي تستعيد شأن مهابتها ستجعل أطرافاً عربية وإسلامية متحرشة كثيرة تعيد النظر في ما تفعله ذلك أن التعامل المخابراتي المصري مع هذه الأطراف يتسبب بأفدح الضرر لها.

ونختم بالقول: لقد بدأت مصر بالنتائج المبهرة على الدستور السير على الطريق المرسوم كخارطة تهدي إلى سواء السبيل. متى تكون لدول عربية وإسلامية أخرى مثل هذه الخرائط التي ينطبق على ضرورتها القول الطيب: اللهم هيء لنا من أمرنا رشداً. والخارطة المصرية كما قرأنا مضامينها هي النموذج، مبروك لأبناء المحروسة بالإبن البار الفريق أول عبد الفتاح السيسي يكتب بإرادة عسكرية - مدنية وطنية نقية صفحات مضيئة في كتاب التاريخ المصري العروبي - الإسلامي - القبطي.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 22 كانون الثاني 2014

* * *

تمنيات من أجل سوريا

كنا نتمنى لو أن مؤتمر جنيف 2 كان منعقداً في مقر الجامعة العربية في القاهرة ومن دون أن تكون صفته أو مهمته هي الصفة نفسها لمؤتمر جنيف 2 ومن قبل ذلك لمؤتمر جنيف 1، كما يكون المشاركون فيه هم الدول الأعضاء في الجامعة ممثلين بوزراء الخارجية. وكنا نتمنى أن يحصل ذلك من قبل هذا التدويل المفزع للأزمة السورية والإبقاء عليها تحت خيمة التعريب. أما وقد فات الأوان ولم يحدث ما تمنيناه، فإن مؤتمر جنيف 2 فرصة فضية نتطلع إلى أن تكون فرصة ذهبية وبذلك تضع جولات العناد والإقتتال أوزارها، وتبدأ في ضوء ذلك ولادة سوريا الجديدة التي يعود الهاجرون والمهجرون إلى ديارهم وتستأنف الجماهير المحزونة الحياة في ظل نظام يؤمن بحرية الرأي والمعتقد وينأى عن الأخذ بالعنف وسيلة للتعامل مع من يعترض. وعندما يتاح للمواطن

سماع «البلاغ رقم واحد» تليه عدة بلاغات وينتهي الأمر إلى أن هذا البلد وذاك محكوم من عساكر غير مصلحين. ثم ها هي المرة الأولى التي تصدر عن الإرادة العسكرية وبالتعاون مع شرائح من المجتمع المدني خارطة طريق تبدو في بعض ضرورتها مثل «إتفاق الطائف». فكما أن ذلك الإتفاق إنتشل لبنان من مصير أسود كان سينتهي إليه بسبب الحرب المجنونة التي إتسمت بكل صفات التخلف، وفي هُدي هذا الإتفاق بدأ لبنان يستعيد رغم المعوقات والمراهنات والولاءات الخارجية دوره وإستقراره، فإن خارطة الطريق المصرية التي رعاها جيش مصر ووعي الشرائح التي شاركت في صياغة الدستور الذي فاز بوجودان الناس قبل أصواتهم، ستنتشل مصر وبالتدرج من المحنة القاسية التي واجهتها بالصبر على الضيم الذي يأتي من بعض أبناء الوطن الواحد.

ويستوقفنا هنا التحرش الذي يصدر من أصحاب نوايا غير طيبة تجاه مصر، ونستغرب إقدام أطراف عربية حاكمة بالذات على هذا التحرش في شؤون مصر مع أن أقل الواجب المطلوب من هذه الأطراف هو مساعدة مصر على تجاوز المحنة. وأما إذا كانت المساعدة مالياً أو سياسياً ليست في «أجندة» هذه الأطراف، فعلى الأقل ترك مصر تداوي جراحها بنفسها وترمم ما دمره بعض المغامرين الذين إعتبروا أن إرادتهم أقوى من إرادة الرأي العام.

ونستغرب أشد الإستغراب الدعوة الصادرة عن رجل تونس نصف القوي الشيخ راشد الغنوشي الذي قال إن تونس على إستعداد لإستقبال: الأخوان المصريين في حال طلبوا اللجوء السياسي. أما لماذا الإستغراب فلأن معظم قادة الجماعة بمن فيهم المرشد والرئيس المعزول محمد مرسي إما في السجن في إنتظار المثل أمام القضاء وإما برسم المحاكمة. وعلى هذا الأساس فإن دعوة الغنوشي تحمل في طياتها الطلب من السلطات المصرية الإفراج عن هؤلاء وإرسالهم إلى تونس للإقامة فيها كلاجئين سياسيين. ومثل هذا الطلب يبدو بمثابة تبرئة ذمة من قطب أخواني يحكم في بلده تجاه أقطاب أخوانيين يعيشون ظروفاً إستثنائية. وهم لو كانوا غير مشمولين بإجراءات قضائية لبات من حقهم إما الإعتكاف في بلدهم وإما طلب اللجوء وتلك حالات ازدهرت في دول عربية عدة من بينها مصر التي كانت الملاذ لمئات اللاجئين السياسيين.

في موضوع التحرش بمصر نشر أيضاً إلى ما

السوري أن يقول رأيهِ بمسؤولية وحرية ويمارس حقه المشروع من دون تخويف، فإن الأمور ستستقيم وتستعيد سوريا صفاءها المفقود منذ نصف قرن من المغامرات والإنقلابات التي إنتهت إلى أن سوريا باتت دولة الخوف والتخويف على أنواعهما، كما باتت ذات سمعة على الصعيد الإنساني غير مستحبة ثم تحولت إلى كرة تتقاذفها دولتان تفتقدان حب الناس لهما لأنهما تُغلبان مصالحهما على حياة الناس الذين يتساقطون ضحايا قضية تهم بعض مفاصل النظام لكنها لا تهم تسعين في المئة من الرأي العام. وسيبقى عالماً في الذاكرة السورية أن روسيا بوتين من جهة وإيران المرشد والحرس من جهة أخرى لم تضحيا ببعض مصالحهما وتركتا الشعب السوري عرضة للقصف والتهجير والمذلة كما أبقيتا على النظام غارقاً في حلم الخلاص على أيدي رهنائهما وتعطيلتهما في المجال الإقليمي - اللبناني بالنسبة إلى إيران وفي المجال الدولي حيث ورقة «الفيثو» الروسي ومثيلاتها الصينية كانتا مثل المشاهد على أطفال ومسنين ونساء هائمين على وجوههم هذا عدا الفواجع التي تحدث ومنها الموت جوعاً نتيجة الحصارات وكذلك النهاية نفسياً نتيجة الإغصابات والفتاوى التي لا يقرأها الدين الحنيف.

والقول إن مؤتمر جنيف 2 يمكن إعتباره فرصة فضية نتطلع إلى أن تكون فرصة ذهبية، كون هذا المؤتمر إنعقد وهو الذي كان عرضة لعدم الإنعقاد، وأن السوريتان شاركتا مضغوطتين كل من مرجعيتهما: سوريا النظام بوفد ترأسه كصفة دبلوماسية وزير الخارجية وليد المعلم لكن هذه الصفة تراجعت أمام مفردات تنفع في حال كان المطلوب ما يوضحه القول الشعري «جئت تطلب ناراً أم ترى تشعل البيت ناراً». وسوريا المعارضة الخارجية بوفد ترأسه النجم الحديث السطوع في سماء العمل السياسي أحمد الجربا الذي، كما الوزير المعلم ووزير الإعلام عمران الزعبي بلحيته الاخوانية شكلاً وليس موضوعاً، أشعل هو الآخر البيت ناراً. لكن على رغم ذلك وأيضاً على رغم وقوع إيران في شر كلامها (تعترف لفظاً بمؤتمر جنيف فيدعوها الأمين العام للأمم المتحدة ثم لا تعترف ضمن الأصول فيلغي بان كي مون الدعوة) فإن مفردات الشقيقتين العدوين (حتى إشعار آخر) كانت من النوع الذي يندرج في خانة الفضفضة التي تسبق الإنصياح إلى الحد الأدنى المطلوب وهو التفاوض بالحد الأدنى أيضاً من الرأفة بأحوال البلاد والعباد،

مع الأخذ في الإعتبار أن حكم هذه المباراة هو الأخضر الإبراهيمي الذي لا يجوز الشك في نواياه وعروبه وإسلاميته وأسلوب تعاطيه مع الأزمة حيث كان منذ تكليفه الدولي - العربي بهذه المهمة مثل القابض على الجمر، آخذاً في الإعتبار أن التوسط بين شقيق حاكم وشقيق منتقض يختلف عن التوسط بين طرفين يتبادلان العداوة. وإلى ذلك إن كون الوسيط هو الأخضر الإبراهيمي عربياً يسهل على التفاوض أمراً صعباً كان عليه التفاوض بين العراق الصدامي وإيران الخمينية حيث كان طارق عزيز (فرج الله كربه) يخاطب الأمين العام للأمم المتحدة زمناً دي كويار وأن هذا الأخير ينقل كلام طارق عزيز إلى وزير خارجية إيران علي أكبر ولايتي وبالعكس يتم الحوار. وفي النهاية لم يثمر التفاوض وضاعت الجلسات في غياهب الترجمات وتفسير بعض الكلمات على غير ما يريد قائلها.

وبالعودة إلى ما أوردناه من باب التمني نضيف أن الرئيس بشار الأسد لم يكن حاذقاً عندما إستبق موعد إنعقاد مؤتمر جنيف 2 بكلام غابت عنه كياسة المرونة في الحد الأدنى وبالذات قوله رداً على سؤال حول موافقته على وجود وزراء من المعارضة في حكومة إنتقالية «لنفترض أننا وافقنا على مشاركة هؤلاء في الحكومة فهل يجروؤن على المجيء إلى سوريا. هم يأتون إلى الحدود لمدة نصف ساعة ومن ثم يهربون من سوريا فكيف يمكن أن يكونوا وزراء في الحكومة؟ هل يمكن أن يكون الوزير من الخارج؟ لذلك فإن هذه الطروحات غير واقعية على الإطلاق، نستطيع أن نتحدث عنها بصيغة النكتة أو المزاح...». أما لماذا غابت عن هذا الكلام كياسة المرونة من جانب الرئيس بشار فلأنه سيجد من يقول له ما معناه إنه شخصياً وسائر وزراء حكومته لا يستطيعون زيارة عشرات المناطق في سوريا لأن المنتقذين على النظام موجودون في شكل أو آخر في مساحات منها. وإذن فإن ما ينطبق على الذين يقول الرئيس بشار عنهم إنهم «لا يجروؤن على المجيء إلى سوريا» ينطبق كذلك على أفراد في النظام.

وحتى إذا كانت مقتضيات الكلام هي المناداة المتواصلة من جانب المعارضة الخارجية بإسقاط النظام وما يحتويه الكلام من مفردات تستهدف إستنزاف الرئيس بشار بالذات، فإنه ما دام رغباً في البقاء إلى حين إنقضاء اليوم الأخير من الولاية ويصغي في

الوقت نفسه إلى اللاعبين - المتلاعبين بالمصير السوري الذين يزينون له أهمية الإبقاء على موقفه وفي الوقت نفسه يعدونه بولاية رئاسية لاحقة، يتوجب عليه اعتماد التخاطب الذي يحرص المنتفضين عليه كأن يقول ما معناه إن سوريا وطن للجميع وبات لا بد من التلاقي والتصافي. وحتى إذا لم يلق كلامه هذا رد الفعل الإيجابي فإن مجرد القول يخفف بعض الشيء من أوزار الأسلوب الذي اعتمده خلال السنوات الثلاث في مواجهة إنتفاضة عفوية انتهت عرضة لعشرات الإخترقات نتيجة التعامل غير العقلاني مع بداية الأزمة.

خلاصة القول إن ما تمنيناه ولم يحدث من قبل مؤتمر جنيف 1 نتمنى أن يحدث في ضوء نتائج مؤتمر جنيف 2. ففي نهاية الأمر لا بد من علاج المحنة في رحاب الخيمة العربية وفي معزل عن عناد المعاندين والأعيب المتلاعبين. ويحدونا كثير الأمل في أن تنتقل ساحة التناحر والتصافي من ضفاف البحيرة الرائعة في جنيف إلى ضفاف النيل الأكثر روعة في القاهرة. والله يهدي من يريد الهداية إلى سواء السبيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 كانون الثاني 2014

* * *

قراءة في كتابات الزمن

الصعب الكويت.. المواقف والوقفة

مقالة كُتبت قبل ربع قرن: «الكويت.. المواقف والوقفة». إستشعاري بحكم زيارات متقطعة للعراق والكويت وسائر دول الخليج أن هناك ناراً تحت الرماد المتراكم والناشئ عن تداعيات الحرب العراقية - الإيرانية، وتراكم أحاديث الحساسيات التي كنت أسمعها في مرات كثيرة من أوساط مسؤولة في كل من بغداد والكويت ومن أوساط الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي الأستاذ عبدالله بشاره عندما أزوره كصديق في مقر المجلس في الرياض والتباسط معه كناشر ورئيس تحرير لمجلة «التضامن» التي أصدرتها في لندن والتي كان خطها موضع إهتمام دول المجلس وعراق الرئيس صدام حسين في الوقت نفسه.

كان ذلك في مثل هذا الشهر (شباط) من العام 1989. وعندما طلبت مني صحيفة «الجمهورية» وهي الرابعة من صحف العراق البعثي - الصدامي إلى جانب «الثورة»، و«القادسية» و«العراق» مقالة، فإن ثقة أهل القرار في كل من العراق والكويت بي ورعاية الرئيس صدام من جهة وولي العهد الكويتي الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح من جهة أخرى (رحمة الله على الإثنين الغائبين الحاضرين مع اشتداد ظلمة الليل العربي) شجعتني على أن أكرر تجربة سبق أن قمتُ بها عندما ساهمتُ بالكلام الذي يحقق التآلف بين القلوب وبمساندة من الطيب الذكر فتح الرحمن البشير في دفع الرئيس جعفر نميري وخصمه اللدود السيد الصادق المهدي إلى المباشرة في تحقيق مصالحه وطنية. وهكذا كتبتُ مقالي المشار إليها والمعنونة «الكويت.. المواقف والوقفة». وعندما صدر عدد صحيفة «الجمهورية» يوم الأحد 26 شباط 1989 كثر القيل والقال وتعددت الإفتراضات والإعتراضات من جانب أطراف تقيس الأمور بميزان الكفة الثورية مقابل الكفة المحافظة، ثم هدأت فجأة لإعتقادي بأن الرئيس صدام وربما من منطلق الثقة رأى في التوجه الذي صيغت به المقالة ما يُمكن أن يؤسس لحوار عراقي - كويتي تُبقي مفاعيله النار تحت الرماد، لكن ذلك لسوء حظ الأمة لم يتحقق.

وهكذا بقيت المقالة المشار إليها واحدة من المحاولات التي يُمكن لقلم الكاتب والصحافي المساهمة في استيلاد الصيغة العاقلة للتخاطب في زمن الأزمات المستعصية.

ويبقى انني في سياق احتفالات الكويت عميد الدبلوماسية في العالم، حتى مبايعته بإجماع اعضاء مجلس الأمة يوم 2006/1/29 أميراً الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (الذي استوقفه يوم إطلع على الصحيفة وكان وزيراً للخارجية أمضى في المنصب نصف قرن نشر مثل هذا الكلام في صحيفة عراقية) بالأعياد الوطنية التي تستمر حتى نهاية اذار المقبل، اسحب من أرشيفي تلك المقالة وأعيد نشرها على النحو الآتي:

«تحتفل دولة الكويت هذه الأيام بذكرى عزيزة على كل عربي بقدر ما هي عزيزة عليها وعلى ابنائها من المواطن العادي إلى الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي قاد بأمانة مع ولي عهده الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح البلاد في أكثر الظروف التي

واجهتها المنطقة دقة وحساسية وخطورة.

وعندما نقول إن هذه الذكرى عزيزة فعل أساس أن الصمود الذي اعتمدته دولة الكويت طوال سنوات الحرب التي فرضتها إيران على المنطقة كان مثالياً وكان على درجة من الحزم التي فوتت على الحكم الإيراني الرهائن الأكبر والأصغر.

ومن حق الكويت على كل عربي إكتوى بنار العناد الإيراني وإصرار حكم «الآيات» على الحرب أن يذكرها لها مواقفها. ومواقف الكويت أكثر من أن تُحصى إلا أن الموقف الذي اتخذته عند انعقاد القمة الإسلامية في أرضيها كان الموقف الأكثر تأثيراً في وضع الحكم الإيراني في الزاوية فبدا في عزلته هذه أنه الطائر الوحيد الذي يُعَرَّد خارج السرب الإسلامي. وإذا جاز القول فإن العد التنازلي لعزلة الحكم الإيراني بدأ بعد تلك القمة التي تشكّل الوقفة الكويتية الشجاعة العامل المؤثر فيها.

إن كلاماً كثيراً يُمكن أن يُقال عن الكويت وفي حقها وهي تبدأ سنة جديدة من الاستقلال الذي يبدو مثل شجرة وارفة الظلال على الرغم من أنه مازال فتياً. وهو كذلك لأن استقلال الكويت كان استقلال الدولة التي أُلقيت على كتفيها مسؤوليات وإعباء وواجبات قومية فلم تقصّر فيها. وعندما تستعيد الذاكرة شريط الأحداث الماضية يتأكد لنا ذلك.

فبعد وقوع حرب 5 حزيران (يونيو) 1967 كانت الكويت في السنوات الأولى من عمرها الاستقلالي إلا أنها تصرفت تصرف الدولة القومية وشاركت في قمة الخرطوم صيف ذلك العام بما يمليه عليها واجبها القومي.

وفي مرحلة إعادة بناء الجبهات العربية مع إسرائيل لم تتأخر كما أنها لم تتأخر في تأدية واجبها القومي الآخر تجاه القضية الفلسطينية.

وعندما تقرر الثأر من هزيمة 1967 تصرفت الكويت على أنها دولة مواجهة وأن المعركة معركةها. ومن المؤكد أن موقف الكويت ووقفاتها خلال حرب 1973 وبعدها من النوع الذي يؤكد صدق هذه الدولة في تأدية واجبها القومي.

والكويت لا تؤدي واجبها القومي بعقلية اللياقات والمسايرة وإنما من شعور يتسم بأعلى درجات المسؤولية ومن تفهم واقعي لطبيعة الصراعين الدائرين في المنطقة وهما الصراع العربي - الإسرائيلي والصراع العربي - الفارسي. ومن منطلق هذا التفهم الواقعي

كانت مواقف الكويت ووقفاتها خلال سنوات الحرب التي فرضتها إيران على العراق.

وعندما نتأمل في هذه الأمور يتبين لنا أن الكويت التي تصرفت منذ العام 1967 أو بالأحرى منذ الحرب العربية الإسرائيلية الثانية إلى الحرب العربية - الفارسية بهذا الوعي القومي المسؤول، حرصت على أن يبقى دورها في مجالات التنمية العربية وفي مجال الوفاق العربي نشيطاً ومتميزاً. ولعلها من هذا المنطلق تسعى للمساهمة في إطفاء نار الحقل العربي الوحيد الذي ما زال مشتعلًا ونعني به المشكلة اللبنانية. وحتى الآن فإن هذا المسعى الذي يحدث من حُسن حظه في أيام العيد الوطني للكويت يبشر بالخير.

ويبقى أن هذه كلمة حق يُراد بها حق في دولة الكويت التي تحتل اليوم بعيدها الوطني. وهي مناسبة نعز بها كعرب.

ومن الطبيعي أن يعزّز العربي عندما يرى أن دولة مثل الكويت تتصرف بإمكاناتها ومشاعرها على أساس أن حدودها ملاصقة لكل دولة عربية من المحيط إلى الخليج.

وهذه حالها منذ العدوان الإسرائيلي على العرب إلى الحرب المفروضة على العرب من الحكم الإيراني». صحيفة «الجمهورية». بغداد. الأحد 26 شباط 1989.

مع خير تمنياتي لدولة الكويت بتعزيز الاستقرار وقلة الاستجابات وإنحسار الهواجس والعودة إلى دور ريادي طالما أدته بإمتياز في السنوات التي سبقت تلك الغزوة ظهر يوم الخميس 2 آب 1990 لا أعادها الله.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 5 شباط 2014

موعد للبنان وفلسطين

وسوريا مع قمة... ولا سائر القمم

هل تُلام السلطة الوطنية الفلسطينية في ضوء هذا التلاعب من جانب الحكومة الإسرائيلية التي ما أن يتقدم الجانب الفلسطيني خطوة في اتجاه التسوية التي تقضي بقيام الدولة الفلسطينية على حدود الخامس من حزيران 1967 حتى تتراجع حكومة نتنياهو خطوتين، في حال أقدم الرئيس محمود عباس على إتخاذ القرار

الذي يضع حداً للتلاعب متقبلاً كل المخاطر التي تنشأ عن هذا القرار.

والقرار متعدد الصيغ، أو إنه خلاصة هذه الصيغ مجتمعة، من التفاهم بعيداً عن الإستثمار مع كل تيارات العمل الفلسطيني بدءاً بـ «حماس». التي تواصل التصرف كـ «دولة داخل الدولة» إلى إعلان الجهاد الشعبي الذي يوحد الصف من دون تسيد طرف على طرف وإنما إلتفاف حول مبدأ لا صوت يعلو على صوت الدولة الفلسطينية الجارة للدولة الإسرائيلية، ولا وسيلة لإستحصال الحق الشرعي سوى وسيلة تشييط الدعوة إلى مقاطعة إسرائيل وتوظيف ورقة العضوية غير المكتملة في الأمم المتحدة لتوسيع رقعة الإلتفاف الدولي حول الموقف الفلسطيني، وهو أمر سهل المنال ما دام الجانب الفلسطيني الموحد الصف والفصائل سيستبدل الكفاح المسلح بالكفاح السياسي والدبلوماسي والعلاقات مع عشرات الدول في أوروبا وأميركا الجنوبية التي بدأت تضيق ذراعاً بالسلوك الإسرائيلي وكيف أن نتباهو لا يلتزم بما من الواجب عليه الإلتزام به، كما أن أوساطه من وزراء في حكومته أو نواب في الكنيست يتجاوزون أصول التعامل حتى مع الأصدقاء بل ومع الدول التي لولا مسانداتها المتواصلة بالمال والسلاح والمواقف السياسية لكانت إسرائيل في أسوأ وضع.

وعندما نستحضر سيء الكلام الذي قيل على السنة مسؤولين إسرائيليين فضلاً عن بعض التعليقات الأكثر سوءاً، في حق وزير الخارجية الأميركية جون كيري والاتحاد الأوروبي، نتفهم ظاهرة المقاطعة من جانب مؤسسات إقتصادية ونقابات لإسرائيل. كما نسجل بالتقدير نماذج متميزة من المقاطعة وتأثير هذه المقاطعة على الوضع الإقتصادي في إسرائيل. وفي البداية كانت المقاطعة خجولة وإقتصرت على الإنتاج الزراعي في المستوطنات، لكن السلوك البالغ السوء في حق الأسرى الفلسطينيين والإمعان في الإستيطان والإستهانة بالقرارات الدولية وبالمساعي التي يقوم بها أصحاب مشاريع التسوية ونعني هنا بالذات المقترحات الأميركية التي صيغت بما يحفظ أمن إسرائيل لكن مع ذلك قوبل الساعون وبالذات وزير الخارجية الأميركية ومن قبله المبعوث المخضرم في مساعي التسوية جورج ميتشيل بالإهانة... إن السلوك البالغ السوء وفي إستمرار عندما يبدي الجانب الفلسطيني المرونة المسؤولة جعل عشرات المؤسسات والنقابات

والصناديق الإستثمارية وصناديق التقاعد وكذلك عشرات الشركات تقرر من باب الضغط إعتداد المقاطعة سلاحاً في وجه المسيئين هؤلاء الذين يماطلون للسنة الرابعة على التوالي فلا هم يحترمون القرارات الدولية ولا المساعي التي تستهدف تحقيق التسوية.

واللافت في التلاعب الإسرائيلي هو إدراج الأمور غير الواردة أصلاً في «أجندة» التفاوض. فالموضوع الخلافية هو المستوطنات لكن الطرف الإسرائيلي عندما يسجل الطرف الفلسطيني وبالمرونة نقطة عليه، يطرح فجأة موضوعاً ليس في الحسبان. وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت جولات التفاوض حول الإستيطان وكيف أن إسرائيل تنتهك ببنائها المزيد من المساكن القرار الدولي، فإذا بها تتهرب من هذا الموضوع وتطرح إقتراح تواجدتها في غور الأردن، أو في إستتجار أرض كان يجب أن تجلو عنها منذ إستصدار قرار مجلس الأمن 242 قبل سبع وأربعين سنة.

لقد بذل الجانب الفلسطيني كل الجهد السياسي الذي في إستطاعته بذله. ولم يترك رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية مرجعية دولية ذات مقدرة إلا وطرق أبوابها.. وهو تحمّل خلال ثلاث سنوات الكثير من الإستهانة به. وحتى في موضوع غور الأردن رأى أنه إذا كان لا بد من قرار في هذا الشأن فإن وجود قوات من حلف الأطلسي أو على نحو الـ «يونيفيل» في جنوب لبنان يبقى هو الأسلم والأفضل من وجود قوات إسرائيلية لأن وجودها يثير الحساسيات وربما العنف فيما القوات الأخرى مقبولة.. وإن كان ذلك على مضض. وهو عندما سدت إسرائيل الأبواب في وجه المسعى الأميركي توجه إلى موسكو وطلب يوم الخميس 23 كانون الثاني 2014 من الرئيس بوتين دوراً بأمل أن يكون أكثر جدوى من الدور الأميركي، مع التلميح إلى أن شهية بوتين المفتوحة على الغاز الفلسطيني (في بحر غزة) والنفط اللبناني (في بحر بيروت) وكلاهما في عِلْم الغيب حتى الآن، قد تشجعه على خوض غمار دور عملي في الموضوع الفلسطيني نتمنى أن لا يكون مثل دوره في الموضوع السوري.

نخلص إلى القول إن سبعا وستين سنة مرت على النكبة والموقف المأمول من المجتمع الدولي ما زال دون المستوى. توارى جيل العصابات الصهيونية وتوارى حديثاً شارون أعتى الجزارين في حق الشعب

الفلسطيني. وحل محل رموز ذلك الجيل أشخاص يملكون بإسرائيل الكبرى. ومع أن الأمم المتحدة حسمت أمر هذا الحلم بتأكيدها يوم الجمعة 15 تشرين الثاني 2013 وفي عملية تصويت تاريخية (162 صوتاً مقابل معارضة 5 دول بينها إسرائيل وأميركا وكندا ودول متواضعة الشأن) على الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني على موارده الطبيعية، إلا أن إسرائيل وبسبب الموقف الأميركي بالذات تتحدى المجتمع الدولي. وللتذكير فإن قرار السيادة الأممي هذا يطالب إسرائيل بأن تتقيد تقيداً دقيقاً بالتزاماتها بموجب القانون الدولي بما في ذلك القانون الإنساني الدولي وألاً تستغل الموارد الطبيعية في الأرض الفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس الشرقية أو إتلافها أو التسبب في ضياعها أو إستفادها وتعريضها للخطر وأن تتوقف عن تدمير الهياكل الأساسية الحيوية للشعب الفلسطيني.

في ضوء ما أوردناه، وما في الكواليس الدولية أعظم، لا يعود الجانب الفلسطيني ملاماً إذا هو أشهر ورقة التلويع بتجميد المفاوضات ووضع الأمر في اليد اليمنى القوية أي الأمم المتحدة واليد اليسرى الأقوى أي المبادرة العربية للسلام كون الورقة تحظى بالشرعيتين: الشرعية المتمثلة بقرارات الأمم المتحدة التي لا مجال لنقضها. والشرعية المتمثلة بالإجماع العربي على المبادرة. ومثل هذه النقلة النوعية بات من المصلحة العربية وضّعها على طاولة القمة الدورية المقبلة بعد شهرين إلى جانب تفعيل موقف أكثر حزمًا تجاه المحنة السورية. وهنا يجوز التساؤل: هل إننا من لبنان إلى فلسطين إلى سوريا إلى سائر دول الأمة التي يرتفع منسوب الإحباط فيها على موعد مع قمة عربية... ولا سائر القمم تضع الأحوال على سكة السلامة والإستقرار؟

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 12 شباط 2014

* * *

لبنان الطبيعة والإعتدال ولبنان النفط والتعصب

كنا من دون النفط في أحسن حال. تأتينا حصتنا من عوائد النفط الخليجي في صيغة عشرات الآلاف

من أبناء دول الخليج يأتون إلى لبنان سياحاً أو مستثمرين أو طلاب علم أو إستشفاء. ثم تطورت الحال فبدأ الألاف من أخواننا الخليجيين يملكون البيت الثاني لهم ويتوزع إختيارهم بين العاصمة وبلدات الجبل. وكان إخواننا هؤلاء في غاية التعامل السوي والأخلاق. وما هو أهم من ذلك كانوا محبين لـ «وطنهم الثاني» ولا يبخلون على الإحتياجات الإجتماعية والمؤسسات الخيرية. وعندما كان لبنان الخمسينات والستينات يُبتلى بمصائب ما فإن أخواننا الخليجيين كانوا يشعرون بأن ما يصيب «وطنهم الثاني» يصيبهم. ومن هذه المشاعر كانت المبادرة السعودية المشكورة المتمثلة بـ «إتفاق الطائف» الذي حاصر المحنة الأكثر خطورة في حياة لبنان. بل قد يجوز القول إنه لولا مبادرة الطيب الذكر الملك فهد بن عبد العزيز وإخوانه التي كانت في الوقت نفسه تعبيراً عن مشاعر شعب المملكة والشعب في دول الخليج دون إستثناء، لكانت الحرب اللبنانية إستمرت ولكانت حال لبنان مثل حال سوريا منذ أن بدأ النظام البشاري حربه غير المبررة وغير المقنعة على سوريا البشر والحجر. ومن عوائد إتفاق الطائف أن الإستثمارات الخليجية في لبنان بدأت تشق طريقها مطمئنة إلى أن هنالك رمزاً جديداً في الحياة السياسية اللبنانية هو موضع ثقة أهل القرار الخليجي في ضوء إختبارهم للدينامية التي تتسم بها شخصيته كرجل أعمال، ونعني بهذا الرمز رفيق الحريري الذي أضاعت سنوات ترؤسه للحكومة المشهد الإستثماري. وفي الوقت نفسه بدأ اللبناني يستعيد ثقته بالبلد كما أن الحركة التجارية نشطت كما لم تنشط من قبل ونشطت معها حركة البناء. وأما السياحة فإنها إزدادت حيوية. ويوماً بعد آخر بدأ اللبناني الذي إغترب يعود بالتدرج إلى الوطن وإنتعش الوضع في معظم المناطق اللبنانية، كما أن ثقة المجتمع الدولي برفيق الحريري كرمز لرجل الدولة المعتدل المنفتح المؤمن بصيغة الميثاق كخيمة للعيش المشترك، جعلت دولاً كثيرة ترى في هذا الرجل أنه المؤهل ليكون العربي الثاني (بعد الدكتور بطرس غالي) كأمين عام للأمم المتحدة لمجرد أن ينجز واجب وضع بلده على سكة الإستقرار وإكتمال نضوج رؤيته التي طالما سمعها كثيرون في مجلسه والتي إستحضرتها الذاكرة عندما أصدر البطريرك الراعي مذكرته الوطنية والتي هي بروحية تلك الرؤية. هكذا كانت حال لبنان ماضياً قبل الحرب التي

إفتعلها الحسد من قدرة هذا البلد على إجتذاب المجتمع الخليجي إليه سائحاً زائراً طالب عِلْم مستشفياً مستثمراً، ومن دون أن يُثقل عليه في شيء أو يُطلب منه مواقف يتخلّى بموجبها عن كونه طالب علاقة طيبة مع الجميع وواحة إقامة وسياحة وطبابة وعِلْم وإستثمار وتسويق للجميع.

هكذا كان لبنان ومن دون أن يكون بلداً نفطياً، ذلك أن مياه أنهاره تغنيه إن هي إستُغلت كما يجب عن نفوط آبار في أمكنة من أرضه أو من أعماق بحره. كما أن طيب الإقامة في بلدات جباله وحلاوة النزاهات على شواطئ ساحله ومتعة أطايب مطامحه ومذاق ثمار فاكهة بساتينه، هي من جملة عطايا المولى سبحانه وتعالى له.. إنما شرط التعامل مع هذه الثروات والعطايا بحرص على البلد وإيمان به وعدم تحويله إلى ورقة يلعب فيها هذا المغامر أو ذاك.

ومنذ أن بدأ حديث النفط على طاولة النقاش، والنزاع على الإستثمار به أو حتى توزيع مغانمه يتقدم على الواجبات الوطنية ومنها على سبيل المثال لا الحصر تشكيل الحكومة، بدأ المرء مثل حالي كعمايش للولايات التي أصابت وطناً عزيزاً بسبب النفط، أخشى كثير الخشية أن يصيب لبنان ما أصاب ذلك البلد العزيز.. السودان، ذلك أن السودانيين كانوا قبل النفط متحابين متفاهمين حامدين شاكرين راضين بما قسمه الله لهم نهراً عظيماً وسهولاً تكفي إحتياجات العالم العربي وغيره من الدول الصديقة في حال تم إستثمارها على الوجه الأفضل. كما أن البلد وعلى رغم الصراعات السياسية وحالة التمرد في الجنوب كان موحداً وكان تبعاً لذلك مُهاب الجانب وموضع التقدير الأفريقي والعربي. ولو كان هنالك إستقرار وقلّة إنقلابات ومغامرات لبات السودان هدفاً للراغبين في الإستثمار شأنه في ذلك شأن لبنان الذي كان مؤهلاً لكي يصبح جنة الله على أرضه لو إرتضى بنو قومه أن ينبذوا التحزب والولاءات الخارجية والتركيز فقط على إستكمال مخطط التطوير الأفقي الذي كان الرئيس الشهيد رفيق الحريري حريصاً على إنجازاه بدءاً بإستعادة رونق الشواطئ وبالذات شاطئ العاصمة بيروت الذي لوحده يمكن تحقيق عوائد مليارية وصولاً إلى المناطق المهمشة والمجاهل التي باتت تضخ إرهابيين ومهربين وسارقي سيارات وتجار مخدرات.

لمجرد أن بات النفط في السودان حقيقة وامتألت فنادق الخرطوم بالشركات التي تستثمر النفط وأهمها

الشركات الصينية، دخل البلد في دوامة الصراع على النفط. وشيئاً فشيئاً بدأ الطمع هو سيد الموقف وإنحسر التوافق ولو على الحد الأدنى. وبدأت رياح الانفصال تهب بين الحين والآخر. ولم تمض سنتان إلا وبدأت خطط التحضير لقسمة الوطن بدءاً بقسمة النفط هي الموضوع على الطاولة. ثم حدث الذي ما كان أحد سوى العدو يريده للسودان. إنشطر البلد. ثم بدأ الجناح الجنوبي الذي إنشطر برضى النظام في الشمال يعيش حرباً يتساقط فيها الألوف قتلى وجرحى ومشردون عدا ألوف الجوع.

هذا كله سببه النفط. بلد بحجم شبه قارة إنشطر إثنين وباتت ثروة النفط تتبعثر وعلى حساب حياة الإنسان.

ما لا يتمناه المرء أن لا ينتهي الصراع الدائر حتى الآن على النفط في لبنان والذي عملياً هو مثل شراء سمك في البحر إلى أن تبدأ أعمدة اللهب تتدلع من المنصات، إلى ما إنتهى إليه الصراع عليه في السودان. أي يبقى لبنان موحداً ويستعيد اللبنانيون الماضي الغني للبنان يوم كان من دون نفط في باطن أرضه أو أعماق بحره لكن المقسوم له من عوائد نفط الآخرين وتحديداً دول الخليج العربي ومن دون أن تخصه إيران النفطية في شيء، كان يصل وعلى أهون السبيل ما دام ينشد السطرة والسلامة والإستفادة من نعمة الطبيعة شرط توظيف خيراتها في معزل عن التحزب والتعسكر والتعصب... ومجارة المغامرين اللاعبين بأقدار الآخرين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 شباط 2014

نسائم تراثية في الرياض على هامش الفواجع العربية

عندما ينام المواطن العربي على الفواجع صوراً ومعلومات وأرقاماً ثم يصحو على فواجع لاحقة وبالذات تلك التي تتزايد ساعة بعد ساعة في سوريا المغلوب على أمرها وفي العراق الذي لا يهتدي أهل الحكم غير المكتمل فيه إلى سواء التوافق وفي لبنان المكتوي حديثاً بنيران السيارات المفخخة وعلى نحو ما يحدث في العراق منذ إسقاط الحكم الصدامي بالعدوان

البوشي... إن المرء مثل حالنا كمتابعين لتفاصيل المشهد السياسي والثقافي والإقتصادي في العالم العربي. ثم يخلد إلى إستراحة هائلة تتمثل في «المهرجان الوطني للتراث والثقافة» في الرياض، يزداد إطمئناناً إلى أن الفعل الشرير إلى زوال مهما طال أمر إعتاده أسلوب صراع وأن فعل الخير إلى بقاء.

هذا المهرجان المعروف إختصاراً بـ «مهرجان الجنادرية» دخل دورته التاسعة والعشرين وهو منذ الدورة الأولى أراده عبدالله بن عبد العزيز كولي للعهد ورئيس للحرس الوطني شعلة ثقافية وتراثية لا تنطفئ وساهم صديقه الطيب الذكر الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري في إحاطة هذه الشعلة بالنخبة من أهل الثقافة والفكر العرب والإقليميين والدوليين بعضهم لم يزر المملكة من قبل وبعضهم كانت نظيرته غير معتدلة تجاه المملكة ونجحت «الجنادرية» خلال سنواتها الثلاث الأولى في وضع نفسها ضمن المشهد الثقافي التراثي، وتزايدت الأهمية في الندوات التي كانت تنعقد في رحاب الدورة المنعقدة وفي مناسبات التكريم للقامات الفكرية المبدعة. وعلى رغم مشاغل صاحب «الجنادرية» عبدالله بن عبد العزيز كولي للعهد ورئيس للحرس الوطني وقيامه بمسؤولية مضاعفة بسبب التوعك الذي أصاب الملك فهد بن عبد العزيز رحمة الله عليه، إلا أنه كان شديد الحرص على أن يلتقي بضيوف «الجنادرية» ويصغي إليهم ويصافحهم ضيفاً ضيفاً قبل أن يحلوا كمدعوين إلى مأدنته مرتين وتلك لفظة خالية من البروتوكول وندرك كإعلاميين مدى رونقها وذلك عند المقارنة بين قائد عالي الشأن وأعني به عبد الله بن عبد العزيز حتى بعدما بويع ملكاً يلتف حوله عشرات الضيوف الآتين من دول متنوعة المشاعر تجاه المملكة ومن دون أن يتدخل رجال الأمن العام أو الخاص، وبين حكام يعيشون في شبه عزلة ويخضع القلائل الذين يمكنهم اللقاء بهم لإجراءات أشبه بتلك المعمول بها في المطارات.

دورة العام 2014 لـ «مهرجان الجنادرية» وهي الدورة التاسعة والعشرين إفتقدنا فيها إطلالة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وعوّضتنا إطلالة ولي عهده الأمين الأمير سلمان بن عبد العزيز إطلالة أبو متعب الذي أوجبت آلام الظهر عليه التقليل قدر الإمكان من التحرك. وحول ولي العهد الأمير سلمان الذي رعى الدورة نيابة عن الملك

عبد الله، وإلى جانبه النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير متعب بن عبد العزيز وعدد من أخوانهما والأمير متعب بن عبدالله بن عبد العزيز وزير الحرس الوطني رئيس اللجنة العليا لـ «مهرجان الجنادرية» وعدد من الأمراء الأحفاد والشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز التويجري نائب وزير الحرس الوطني نائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان. تابعنا كضيوف عرب وأجانب الأفتتاحية التقليدية للمهرجان وهي عبارة عن «أوبريت» حملت عنواناً لافتاً هو «كوكب الأرض» بعدما كنا تابعنا سباق الإبل الذي هو من فعاليات المهرجان. والأوبريت حافلة بمفردات النخوة والشجن والفروسية والحس الوطني. وفي أحد مقاطعها وضع كاتبها الشاعر الدبلوماسي عبدالله أبو راس معنى لكل حرف من كلمة «سعودي» فأبهرنا كما الحضور. حتى أن ولي العهد الأمير سلمان وهو يستقبل مؤدي الأوبريت مهتماً مع إرفاق التهنئة بمكرمة قال لكاتبها مهتماً بما معناه إنه بعد هذه الأوبريت بات «أبو راسين».

في يوم إنطلاق الدورة التاسعة والعشرين أستوقفنا في كلمة الأمير متعب عبارة «في هذا العالم المضطرب متغيرات متسارعة وما يصحبها من تحولات في المشهد الاجتماعي والسياسي والفكري في العالم أجمع... في هذا العالم يُظهر الشعب السعودي دائماً أصالة معدنية ويكشف عن نياته وقوة إرادته ويبرهن عن تلاحمه ووحدته صفه وعمق وعيه وصلابة نسيجه...» وعبارة «إن الشعب السعودي وفي وأصيل ويدرك أنه لن يكون بإذن الله عرضة للمساومة والمزايدات وأنه ليس بيئة خصبة لأصحاب «الأجندات» والشعارات التي تستهدف أمنه وإستقراره...» وعبارة «إننا شعب محبة وسلام لكننا لن نتسامح في ما يمس ديننا وكرامتنا وأرضنا، فالمملكة كما عرفها الجميع وكما رسمت لها قيادتها الرشيدة منذ عهد المؤسس جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، لا تريد إلا السلام والأمن والرخاء للجميع وتتطلق في علاقتها على الصعيد الإقليمي والعالمي من مبدأ الإحترام المتبادل مع كافة الدول والشعوب بعيداً عن التصنيفات الطائفية أو السياسية أو الفكرية...».

وفي يوم التكريم الإستثنائي وبينما زوار «الجنادرية» من السعوديين وغيرهم تجاوز النصف مليون زائر أستوقفنا في الأمير متعب مخاطباً الضيوف من شخصيات سياسية وفكرية ودينية شربوا

القهوة العربية وتنشقوا روائح البخور قبل أن يتناولوا الطعام إلى مائدته، قوله وبمنتهى العفوية: «أنتم الأهل ونحن الضيوف فأهلاً ومرحباً بكم في قلبي» «المملكة العربية السعودية» وفي مشاعري «الحرس الوطني» وفي فكري «الجنادرية».

في هذه العبارات كان الأمير متعب يستحضر مشاعر والد الجميع الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي نتذكر وكثيرون مثلنا كيف كان يفيض وداً وعفوية برموز الفكر والثقافة الذين يشاركون رؤيته إلى الأصالة والتراث والتوافق بين شعوب الأمة.

يبقى على هامش هذه الخواطر عن نسائم تراثية عشناها في الرياض خلال أيام «مهرجان الجنادرية» في دورته التاسعة والعشرين (من الأربعماء 2014/2/12 إلى الثلاثاء 2014/2/18) التمني بأن تكون الدورة الثلاثون أو إحدى الدورات الآتية حاضنة لتراثات الأمة وليس فقط للتراث السعودي. فالقائد عبدالله بن عبد العزيز لكل أمته. والمملكة حاضنة للجميع. والتراث أنواع ومفاهيم من لبنان إلى أقاصي الدول المغاربية مروراً بمصر والسودان... وسيكون أمراً مبهجاً تجسيد هذه التراثات في أوبريت واحدة يكتبها عدد من شعراء الأمة ويؤديها عدد من فناني الأمة. وهي مجرد فكرة برسم الأمير متعب بن عبدالله بن عبد العزيز الذي يسجل المرء له رونق هذه المناسبة وهي تدخل في عمرها عز شبابها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 26 شباط 2014

* * *

تأملات في تَمَام التكليف وتَمَام التأليف

عندما انتهت المشاورات النيابية والمرجعيات الدينية ومعها المرجعيات الحزبية والمصرفية والصناعية إلى إجماع على أن تَمَام صائب سلام هو خير من يتزأس مرحلة عبور الميل المتبقي من الميل الالف من ولاية الرئيس ميشال سليمان، إستبشر اللبنانيون خيراً ورأوا في تكليف تَمَام سلام ما يبعث الطمأنينة في النفوس لجهة إحتكام الإبن البار كما الأب الغائب الحاضر إلى المنطق وترجيح مسألة الولاء للوطن على المسألة الشخصية. كما انهم إفترضوا بأن تَمَام صائب سلام سيترجم قناعاته بصدق إلى واقع فيشكّل الحكومة التي يتطلع إليها الرأي العام

وفتقدتها منذ زمن طويل. حكومة يؤدي أعضاؤها الواجب بأمانة ووفق إختصاصات أو إستناداً إلى تجربة منزّهة عن التلاعب وتوظيف المنصب في مآرب شخصية أو لمصلحة أطيايف يكون صاحب المنصب الوزاري ممثل زعيم هذا الطيف أو ذاك بدل أن يعتبر نفسه عضواً في مؤسسة لها رئيس يتقدم الإلتزام به على أي إلتزامات.

كذلك إفترضنا أن تَمَام صائب سلام وإستناداً إلى هذا الإجماع غير المسبوق من حيث السرعة في إنجازهِ وإلى الإرتياح الشعبي العفوي للخطوة، سيسجل في تاريخ تشكيل الحكومات - وما دامت حكومته عابرة سبيل - الخطوة الأهم والمتمثلة بإختيار مجموعة من الذين هم خارج حلبة الصراع التي أتعبت اللبنانيين ينجز من خلال خبراتهم وإستقلاليتهم وتجردهم ومبدئيّتهم مشروع «حكومة الشعب اللبناني» ونعني بها الحكومة التي تدير شؤون البلد بأمانة تاركة المجادلات والمزايدات والتلاسن الذي يفتقد في معظم الأحيان للياقات إلى حلبة مجلس النواب يقول فيها هذا الآذاري عن ذاك الآذاري ما يريد قوله، ويثني هذا السليمانى الهوى على المفردات المستجدة في لغة الخطاب الرئاسي من نوع «عدم التشبث بمعادلات خشبية جامدة» ويقصد بذلك معادلة «الشعب والجيش والمقاومة»، متوقعاً هذا السليمانى الهوى في الوقت نفسه الرد على هذه التحية الخشنة بأخشن منها مثل عبارة وردت في أقصر بيانات صدرت عن «حزب الله» وهي: «إن الخطاب الذي سمعناه بالأمس (يقصد خطاب المعادلات الخشبية) يجعلنا نعتقد أن قصر بعيداً بات يحتاج في ما تبقى من العهد الحالي إلى عناية خاصة لأن ساكنه أصبح لا يميز بين الذهب والخشب...».

ما أفترضنا حدوثه لم يحدث وضاعت على اللبنانيين فرصة أن تدير شؤونهم حكومة بمبدئية تَمَام صائب سلام ليشكلها وفق معايير لا أن يحدث العكس، أي يشكّلها له واضعين الرجل أمام الخيار المر الذي هو إرتضاء الصيغة التي يريدونها وكأنما هم بذلك يقولون له ما معناه إن لتسميته جزية لا بد أن يدفعها على دفعتين، الأولى عند إرتضاء مبدأ الحصة والثانية عند صياغة البيان الوزاري للحكومة. وفي تقديرنا أنه لو كان تَمَام صائب سلام رأى أن الأمور ستسير وفق هذه المديونية لكان بعدما لمس إتساع رقعة التعجيز لإنجاز المهمة وضع على الورق

تشكيلة «حكومة الشعب اللبناني» أي الحكومة التي ترى فيها جموع اللبنانيين أنها التي يمكن أن تختصر حالة الإحباط في نفوسهم، ويقوم بما يشبه «الإنقلاب المدني» على ما هو سائد فيوجه من خلال الفضائيات بياناً يعلن فيه تشكيل تلك الحكومة التي تشير إليها منحازاً بذلك إلى الشعب وليس مستسلماً لإشترطات المشترطين الذين بايعوه رئيساً مكلفاً بالتشكيل، لكنهم تصرفوا كمن يسحب البيعة إذا كان لن يشكّل لهم الحكومة بدل أن يشكّلها للشعب اللبناني تدير أمور هذا الشعب بعيداً عن سياسة الرعاة والقطاع والمراعي. هم من يرفعون الشعب هو القطيع والوطن هو المرعى. وفي حال ثارت ثائرة مصادري القرار وأعلنوا رفضهم لما أرتأه يتبع تمام سلام البيان بأخر يسرد فيه معاناته ويفند الأعيب المتلاعبين ويعتذر عن إكمال المهمة تاركاً بذلك صدمة في الوجدان اللبناني تؤسس لانتفاضة على القلة المتلاعبين بالأكثرية المتلاعب بها.

قد يقال على نحو ما سمعناه من كثيرين في الرياض من أهل النخبة السياسية المسؤولة سجلوا إرتياحهم للرئيس المكلف، ووفق «القاعدة العسيرية» التي طالما كرر الإشارة إليها السفير علي عواض عسيري الذي طال غيابه عن لبنان وتزايدت تعقيدات عدم التوافق في غيابه، إن أحوال لبنان تصبح أفضل مما كانت عليه قبل تأليف الحكومة، وهذا أمر جيد ينسجم مع رؤية المملكة التي طالما أوجز السفير عسيري روحيتها بالقول إن المملكة مع ما يرتأيه اللبنانيون ومن دون التدخل في خياراتهم، وجاء الإجماع على تفضيل تمام سلام هو الاختيار المستحب.

كذلك قد يُقال في أوساط النخبة إياها إن تمام صائب سلام هو أحد رموز العمل السياسي وأنه سليل بيت سياسي عريق وأن مقتضيات العمل السياسي تفرض على من يتعاطاه أن يتقن التناور والإنحناء أمام العواصف عندما تشتد. وهذا من المسلّمات. لكن في الوقت نفسه وفي أزمان يكون فيها الوطن على أهبة التبعر مثل هذا الزمن الذي يعيشه لبنان وبالذات منذ العام 2005، هنالك ضرورة للأخذ ولو بعض الشيء بمبدأ الإستثناء عوض الإنسياق في أجواء القاعدة التقليدية وما في هذه الأجواء من إستهانات بحقائق الأوضاع يعيشها الشعب والوطن. وإذا كان الأخذ بمبدأ الإستثناء غير متيسر إلى أن تنطلق

«حكومة القطاع السياسي الخاص» أي حكومة تمثّل رأي عشرة أقطاب من أهل العمل السياسي الحزبي والحركي والنيابي لا يجيزون لمن حولهم المناقشة بداعي التحفظ أو تسجيل نقطة نظام حول ما يراه هذا القطب أو ذاك، وشكّل هؤلاء الحكومة لمن علّق اللبنانيون، بأكثرية التي لا يؤخذ رأيها، الآمال عند تسميته وبالإجماع، بدل أن يتركوه هو يشكّل... إنه إذا كان مبدأ الإستثناء غير متيسر قبل الإنطلاق الموعود، فإن ذلك ممكن بعد الحصول على الثقة وبحيث يبدأ الرئيس تمام مستحضراً حذاقة والده الطيّب الذكر صائب سلام إقناع الوزراء بأنهم مرؤوسون عنده كأعضاء في «حكومة القطاع الشعبي العام»، أي الحكومة التي تلي تطلعات الناس ومن دون تضييع الوقت في مجادلات حول الثلث المعطل أحياناً وحول المثلث المتنوع الإجهاد في شأنه هل هو خشبي أم ذهبي... أم هو فضي لإختصار المجادلات العقيمة والوصول بسلامة إلى الإستحقاق الأكبر (رئاسة الجمهورية) بأقل مشقة كتلك التي واجهها الإستحقاق الكبير (رئاسة الحكومة). والله الميسّر والهادي إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 5 آذار 2014

* * *

تغريد آخر خارج السرب

من المؤكد أن الثلاثي الخليجي المكتوي من «المنغصات الثورية الجهادية» ما كان ليتخذ الوقفة الدبلوماسية التي إتخذها لولا أن التنبيه المتكرر لم يحقق الغرض ثم جاء الملف الأمني الحافل بالقرائن يرمي بأنقال مخاطره أمام أهل الحكم في الدول الثلاث المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات ومملكة البحرين، ويقرر هؤلاء أنه تفادياً لآخر الدواء الذي هو الكي الأخذ بالخطوة الدبلوماسية التي نفترض أن الدول الثلاث كانت تتمنى لو أنها لا تضطر إلى إتخاذها وتعلن في بيان غير مسبوق لجهة المضمون ونوعية المفردات أصدرته يوم الأربعاء 2014/3/5 أنها اضطرت للبدء في إتخاذ ما تراه مناسباً لحماية أمنها وإستقرارها وذلك بسحب سفرائها من قطر إعتباراً من اليوم الأربعاء....».

وحيث أن الخطوة صاعقة وأشبه بزلزال سياسي

تعدّه جزءاً لا يتجزأ من بقية شعوب دول المجلس وتأمل في أن تسارع دولة قطر إلى إتخاذ الخطوات الفورية للاستجابة لما سبق الإتفاق عليه ولحماية مسيرة دول المجلس من أي تصدّع والذي تعقد عليه شعوبها آمالاً كبيرة».

وتبقى إستكمالاً لهذه القراءة من جانب متابع مثل حالي لحقائق الدواخل الخليجية خمس ملاحظات هي: الأولى: إن الدوي الذي أحدثته الخطوة المتعلقة بسحب السفراء ناشئ عن أن طبيعة مجلس التعاون الخليجي بل وصموده هما في التكافل والتضامن والتماسك بين دوله. ولولا هذه المواصفات لكان أمر المجلس إنتهى إلى ما آلت إليه المحاولة المغاربية المتعثرة، وتجربة «مجلس التعاون العربي» الذي يضم مصر حسني مبارك وعراق صدام حسين وأردن الملك حسين ويمن علي عبدالله صالح، والذي تهاوى نتيجة الغزوة العراقية للكويت وأخذ الرئيس مبارك على عاتقه أمر إعلان وفاة هذا المجلس وذلك من خلال كلمة ألقاها يوم الخميس 1990/9/27 أمام جنود مصريين على متن سفينة حربية أرسلهم إلى السعودية للانضمام إلى صفوف القوات المصرية هناك (14 ألف جندي) وجاء فيها قوله: «إن مجلس التعاون العربي هو في حقيقة الأمر مجلس التآمر العربي وأن المقصود به كان التآمر على الكويت ودول الخليج والبترول العربي...». وعندما يحدث إختراق من جانب دولة من دول المجلس على نحو الإختراق القطري فإن المجلس يهتز.

الثانية: لقد رأت دولة قطر نتيجة شعور بالتفوق المالي والتأثير الإعلامي والوجود العسكري الأمريكي أنها تستطيع الإنتقال من الشأن الذي هي عليه إلى الشأن الأعلى وهذا يكون بالتغريد خارج السرب الخليجي على نحو التغريد العماني المتعلق بمشروع الإنتقال من «التعاون» إلى «الاتحاد» والذي أحدث تشقّقاً في التطلعات الطموحة للمجلس. لكن عندما يتحول التغريد من حالة طموحة إلى حالة إقلاق أمني ومعنوي للأشقاء فإن الرد عليه يكون على نحو ما حدث أي تنبيه فإنتظار لتبديل الموقف فإعادة التنبيه ثم الخطوة الأشد تنبيهاً والمتمثلة بسحب السفراء من دون أن يعني السحب إقفال السفارة.

الثالثة: ... وعندما تصبح دولة قطر وفي إطار الإبتهاج بأنها متميزة عن سائر الشقيقات لجهة الحرية الإعلامية وإستضافة العناصر المشوشة للعلاقات

خفيف الوطأة، ولا بد من توضيح لموجباتها، فإن البيان إعتد أسلوب الإيماءات من دون التسميات المباشرة. وهذا نلمسه في عبارة «إن الدول الثلاث بذلت جهوداً كبيرة مع دولة قطر للإتفاق على الإلتزام بمبادئ عدم التدخل في الشؤون الداخلية وعدم دعم كل من يعمل على تهديد أمن وإستقرار دول المجلس من منظمات أو أفراد سواء عن طريق العمل الأمني المباشر أو عن طريق محاولة التأثير السياسي وعدم دعم الإعلام المعادي، وتم التوصل إلى إتفاق حول هذه النقاط (خلال قمة خليجية مصغرة في الرياض في تشرين الثاني 2013 بين الملك عبدالله بن عبد العزيز وأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد وأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني) لكن دولة قطر لم تتخذ الإجراءات اللازمة لوضع الإتفاق موضع التنفيذ...».

ولكي تبدو الخطوة الثلاثية تنبيهية وليست أكثر من ذلك، فإن البيان الذي أعلن سحب السفراء صدر في معزل عن مشاركة مجلس التعاون الخليجي فيه. كما أن أهل الحكم في الدول الثلاث أبقوا دولة الكويت خارج الخطوة التي إتخذوها علماً بأن الكويت تكتوي هي الأخرى بالحالات نفسها التي تشكو منها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات ومملكة البحرين، هذا فضلاً عن أن أهل الحكم في الدول الثلاث أخذوا في الإعتبار أن أمير الكويت خارج البلاد في رحلة علاجية في الولايات المتحدة. وإلى ذلك إن الدول الثلاث بعدم إشراك الكويت في الخطوة تركت المجال أمام طرف يقوم بالمسعى الحميد فلا تصل الأمور إلى إتخاذ الخطوة الأكثر خطورة على الكيان الخليجي بدوله الست ونعني بها تخفيض مستوى التمثيل ثم تعليق الحالة الدبلوماسية أي بما هو أقرب إلى القطيعة، ومعروف عن أمير الكويت الشيخ صباح أنه صاحب حنكة سياسية وقد، بل على الأرجح، يغتنم مناسبة القمة العربية الدورية التي ستستضيفها الكويت بعد أيام ويمارس حذاقته وحنكته بأمل رثق الثوب الخليجي يساعده على ذلك أن سحب السفراء أمر مألوف في العلاقات الدولية والعلاقات العربية - الدولية وأنه قادر إزاء ذلك على بذل المساعي الحميدة. كما أن البيان نفسه الذي صدر عن الدول الثلاث أرفق عبارات التنبيه القاسية بما تيسر من مفردات الود مثل إنهاء البيان بعبارة «إن الدول الثلاث لتؤكد حرصها على مصالح كافة شعوب دول مجلس التعاون الخليجي بما في ذلك الشعب القطري الشقيق الذي

وتصبح عن قصد أو سابق قصد نقطة تمويل لأطراف تبغي إقلاقاً لدولة أو دول شقيقة، وهي هنا الدول الثلاث (السعودية والإمارات والبحرين) وكذلك محطة ترانزيت لعناصر جاهزة لممارسة أدوار قتالية ضد هذه الدول، وهذا بدا واضحاً في مفردات بيان سحب السفراء... إنه عندما تصبح دولة قطر على هذا النحو فهذا يعني أن الأمور أقتربت من الخط الأحمر.

الرابعة: إن الدواعي لإتخاذ الخطوة ليست واردة على ما يبدو في البيان. أما الوارد فهو تشخيص للحالة وأن البيان أبقى على الوقائع طي الأدراج إلى حين. لكن هذه الوقائع قد تُنشر إضطراراً.

الخامسة: مع أن مصر ليست من دول مجلس التعاون الخليجي، إلا أنها حتى إشعار آخر وبالذات بعد الذي قام وما زال يقوم به الفريق عبد الفتاح السيسي، في دائرة الإهتمام من جانب الدول الثلاث، وإلى درجة أن هذه الدول ترى أن ما حدث من جانب قطر الدولة أو من جانب أطراف تمارس حريتها في أعلى درجات الممارسة هو تعريض بمصر يستوجب وضع حد للممارسات والسياسات التي تتواصل وتجعل الفريق السيسي لا يحسم أمر ترشحه للرئاسة. وهنا يلعب المستشارون المحيطون بأهل الحكم في دولة قطر دوراً مقلقاً لجهة إتخاذ القرارات وبالذات في موضوع ترؤس السيسي.

بعد هذه الملاحظات وتلك القراءة لا مجال أمام التغريد القطري سوى تعديل تغريداته والشروع في الرفرفة في أجواء بني قومه. وهذا على الأرجح ما يدور في خاطر القطري خصوصاً والخليجي عموماً وبالذات في أوساط العقلاء الذين لخصوا لنا ما حدث بالقول الطيب «لا تكرهوا شيئاً لعله خير لكم». نتمنى أن يكون الأمر في هذا السياق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 آذار 2014

* * *

المأمول والمحصول من قمة الكويت

بعد ايام تستضيف دولة الكويت القمة العربية الدورية التاسعة في ظل أوضاع عربية لا مثيل لتعقيداتهما. وكما هي الحالة دائماً فإن الأنظار شاخصة نحو هذه الدورة بأمل أن تستنبط حلولاً لتلك الأوضاع. والأمل المنشود هو بسبب ضيق الصدر وبعض ضيق

العيش لدى اكثرية ابناء الأمة من المحيط إلى الخليج. هذا الإنعقاد يجعلنا نستحضر فكرة الأخذ بالقمة الدورية وما الذي أوجب إعتداد هذه الصيغة للإجتماعات العربية على مستوى أهل القرار.

قبل أن يتم الأخذ بالفكرة كان الملوك والرؤساء يجتمعون بين الحين والآخر وأحياناً لا يحدث الإجتماع لخلافات حول دواعي الإنعقاد وحول مكان الإنعقاد وفي هذه الحال يتم دائماً اللجوء إلى الملك الحسن الثاني رحمة الله عليه فيستضيف الملوك والرؤساء العرب في الرباط أو فاس أو الدار البيضاء. ومن هنا، بات يحمل صفة حلل الخلافات في شأن إنعقاد القمم العربية. وهذه الخلافات نشأت وبالتدرج بعد القمة الأولى (من 13 إلى 17 كانون الثاني 1964) في القاهرة التي دعا الرئيس جمال عبد الناصر إلى عقدها وكان الإجتماع ناجحاً وإبميتياز حيث قرر القادة وإبالجماع إنهاء الخلافات وتصفية الجو العربي من جميع الشوائب وإيقاف جميع حملات أجهزة الإعلام. هكذا جاءت صيغة القرار.

لكن القرارات شيء والتنفيذ شيء آخر، فضلاً عن أن تداعيات الخلافات أوجدت حملات إعلامية أشد خشونة كما أوجدت مطالب من جانب البعض بضرورة عدم حصر مكان الإنعقاد في دول دون غيرها. وحيث أن هذه المطالب محقة وكفيلة بتثبيد حساسيات باتت واضحة، فإنه تم في القمة الإستثنائية التي استضافها الرئيس حسني مبارك في القاهرة يوم 21 تشرين الأول 2000 الأخذ بصيغة الإنعقاد الدوري. كما تم إعتداد الترتيب الأبجدي تقادياً لأي حساسيات مستجدة تتمحور حول نوعية الدول، أي هذه دولة مهمة وهذه دولة أهم وهذه دولة صغيرة وأن الإنعقاد يجب حدوثه على أساس تقديم الأهم على المهم وتقضيل الدولة الكبيرة على الصغيرة. وكانت صيغة الترتيب الأبجدي المشار إليها موضع إرتياح الجميع حيث أن الدول الأعضاء من دون إستثناء (عدا فلسطين) ستستضيف كل منها إحدى الدورات. وبالنسبة إلى فلسطين فإن واحدة من الدول الأعضاء تستضيفها. وهذه استضافة تشريفية في أي حال.

هكذا بدا الأمر ولم تعد هنالك شكوى، أو فلنقل حالة إمتعاض من أحد. وهكذا أيضاً بدأت بعض الدول تستعد سلفاً للإستضافة وذلك بتسريع بناء مجمع سكني يليق بالملوك والرؤساء أو تحديث فندق بدلاً من ذلك.

كانت القمة الدورية الأولى (28 آذار 2001)، ورغم ظروف الملك حسين الصحية الناشئة عن إصابته بالسرطان، ناجحة من حيث هدف الإنعقاد وفيها إنتقل منصب الأمين العام للجامعة العربية من الدكتور عصمت عبد المجيد إلى عمرو موسى. ثم بلغ النجاح ذروته مع إنعقاد القمة الدورية الثانية في بيروت لأن رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان رحمة الله عليه وفي لفظة دغم طيبة منه جبر الإنعقاد إلى لبنان مع أن دولة الإمارات وفق الترتيب الأبجدي هي صاحبة الحق في الإنعقاد. أما لماذا ذروة النجاح فلأن الملك عبد الله بن عبد العزيز (ولي العهد زمذاك) طرح صيغة أفكار لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي قبلت بموافقة الجميع وياتت وثيقة رسمية تحمل تسمية «المبادرة العربية للسلام».

بعد قمة بيروت حدثت ثماني قمم دورية في الموعد المحدد والمتفق عليه (28 آذار من العام) إستضافتها على التوالي (شرم الشيخ، تونس، الجزائر، الخرطوم، الرياض، دمشق، الدوحة، بغداد) كما أن الدوحة إستضافت يوم 5 آذار 2007 قمة خارج الموعد المتفق عليه، وتلتها سرت التي إستضاف فيها العقيد معمر القذافي قمة إستثنائية يوم 9 تشرين الأول 2010. وها هي القمة الدورية التاسعة تستضيفها الكويت بعد أيام (28 آذار 2014) في ظل أجواء عربية عاصفة لا مثيل لتعقيداتها، وتحديداً التعقيد الناشئ عن الأزمة السورية الملتهبة والأزمة الفلسطينية - الإسرائيلية التي على أهبة الإستتعال وبينهما أزمات لا حصر لها لعل أبرزها تلك المتصلة وللمرة الأولى بالوضع الخليجي.

من أين ستبدأ قمة الكويت وأين ستنتهي؟ وأي قرارات يمكن إتخاذها أو تسويات يمكن إنجازها؟

هل تبدأ بالموضوع السوري المرجأ حشمه سنة بعد أخرى وقد يستمر عالقاً في حال مضى الرئيس بشار الأسد إلى النهاية في ترشيح نفسه لا يكتفي بأربع عشرة سنة رئيساً ثلاث منها سنوات إقتتال ودمار وتشريد ولجوء وهجرة وتجويع وتقريخ أنواع غريبة من «الجهاد» ترك ظلالاً على إنتفاضة سورية هدفها التغيير من دون إستمرار سياسة القبضة الأمنية الموروثة والديمقراطية المحجوبة. وهو إذا فعل سينجح وسيبقى حائزاً على إعتراف المعترفين به رغم فداحة الفاجعة السورية. ثم لماذا لا يرشح نفسه لولاية جديدة ما دام ثلث السوريين معه ونصف اللبنانيين إلى جانبه

وأهل الحكم في العراق يساندونه وإيران المال والسلاح سخية تجاهه وروسيا كرملين بوتين لا مصلحة لها في التخلي عن الإنفاف حوله وعليه وتتطلع من إستمراره رئيساً إلى الإستحواذ على إستغلال النفط والغاز في مناطق من سوريا على نحو ما فعلت الصين مع السودان وإنتهى الأمر بعد ذلك إلى إنشطار السودان إثنين بسبب رفض الولايات المتحدة لإستحواذ الصين على هذا التميز في قلب أفريقيا. وإلى ذلك لماذا لا يرشح نفسه ما دام المجتمع الدولي يراوح مكانه إزاء الموقف الحاسم وما دام الأشقاء العرب لا حول لهم على الصعيد السياسي سوى المواقف التي لا تثمر تغييراً وذلك بسبب سلاح «الفيتو» في اليد الروسية بقوة واليد الصينية حتى إشعار آخر؟

أم هل تبدأ بالموضوع اللبناني الذي ربما ينتهي أكثر الموضوعات تعقيداً في حال بدأت في سوريا ولاية رئاسية بشارية جديدة وفرضت هذه الولاية رئيساً للجمهورية في لبنان يخلف الرئيس الحالي ميشال سليمان الذي أمضى أربع سنوات وهو موضع الرضى البشري قبل أن يبدأ مع السنتين المتبقيتين من الولاية علاقة متوترة مع الرئيس بشار وبالتالي مع «اللوبي البشري» في لبنان؟

أم هل يتم إنشغال البال بمصر التي من المرجح أن يتولى عبد الفتاح السيسي أمرها فيصبح رئيساً بدل أن يستمر وزيراً للدفاع برتبة مشير؟

هذا ليس كل شيء. هنالك الهموم المستجدة والناشئة عن التغريد القطري والإجراءات الأولية من جانب السعودية والإمارات والبحرين في حق دولة قطر. وهنالك الهموم التي تزداد تراكماً بفعل التدليس الأميركي - الأوروبي إزاء الموضوع الفلسطيني وكيف أن الإنحياز ما زال لمصلحة إسرائيل مع أن الخطة التي تستهدف التسوية تعطي الطرف الإسرائيلي أكثر من الطرف الفلسطيني ومع ذلك يزداد ننتياهو عناداً ويزداد أوباما مسaire لمن يعتدي على حساب المعتدى عليه ونعني الجانب الفلسطيني الذي حاول رئيسه محمود عباس قبل أمس (الإثنين 17 آذار) خلال اجتماعه بالرئيس الأميركي في البيت الابيض الحصول على كلمة حق يراد بها تمكين الفلسطينيين من أن تكون لهم دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، لكن أوباما كرر امامه النغمة النشاز إياها وهي «المطلوب منكم إتخاذ خطوات صعبة». و «الخطوات الصعبة» هذه هي إسقاط حق العودة

والإعتراف بيهودية فلسطين. يا لفظاظه هذا الرئيس الذي ينطق باطلاً ويفعل عكس ما يعد به. كل هذه الأمور ستكون حاضرة في القمة العربية الدورية، إما ضمن جدول أعمال متفق عليه وإما في مداولات الكواليس.

لكن العبرة في ما سيتم التوافق عليه وفي القرارات التي سيتم إتخاذها. ونقول ذلك من دون إسقاط الخشية التقليدية وهي أن الآمال المعلقة على القمة ستجبر إلى القمة التالية بعد سنة... أي أن المأمول من قمة الكويت هو دون المحصول. والله أعلم.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 مارس 2014

* * *

ترياق إلهي للسموم المستشرية في الجسم العربي - الإيراني - التركي

في الوقت الذي كان وزراء الخارجية العرب يُعدون الملف الشامل للوضع تمهيداً لإصدار القادة، الحاضر منهم والمتغيب، في القمة العربية الخامسة والعشرين، البيان الختامي والمقررات كان مستشارو الرئيس باراك أوباما يضعون على الورق مجموعة أفكار للتداول في شأنها مع الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي العهد الأمير سلمان العائد حديثاً من جولة آسيوية من الجائز الافتراض أنها إستوقفت الإدارة الأميركية وتتوعد تحليلات مستشاري الرئيس أوباما في شأنها وبالذات ما يتعلق بجوانب إستراتيجية ردّد الأمير سلمان بن عبد العزيز كلاماً في شأنها بعدما أجرى محادثات سياسية - إقتصادية - عسكرية مع أهل القرار في كل من باكستان والهند والصين واليابان.

هذه القمة وتلك الزيارة هما محطتان كفيلتان بتوضيح أمور كثيرة ملتبسة من الضروري تحديد معالم الرؤية في شأنهما. فبالنسبة إلى الوضع العربي وصل الارتباك إلى درجة أننا قد نصل إلى وقت ليس بالبعيد لا تتسجم دولة مع شقيقتها الدولة المجاورة أو البعيدة. كما قد لا تعود الدولة المقتدرة معنية بهوموم وليس فقط إهتمامات دولة جارة أو بعيدة عنها. وهذا الوضع بات ذريعة تستند بعض الدول الكبرى إليه، أي بما معناه إن الإدارة الأميركية لا تقوم بالدور المناسب عندما ترى حالة الدول العربية على ما هي عليه من التنافر

وكيف أن المقاييس إهتزت فما عادت النوايا طيبة وبات صغار الشأن لا يأخذون في الإعتبار والإحترام مقامات كبار الشأن وأحياناً يسيئون إليهم من خلال أساليب تفتقد إلى المسؤولية الأدبية، مع أن واجب الصغير الشأن هو الإصطفاف إلى جانب من هو قادر أن يحميه في ساعة الخطر.

وبالنسبة إلى العلاقات العربية - الأميركية هنالك بداية تصحّر، إذا جاز القول، والتشبيه في هذه العلاقات. بل لعل الحذر الممزوج بخيبة أمل العرب بالإدارة الأميركية ومعها أكثرية الحكومات الأوروبية هو العلامة البرتقالية بين الأحمر والأخضر، أي بما معناه تقسيراً منا لهذا التشبيه، أن هذه العلاقات مرشحة للإنطلاق في الإتجاه الأخضر في حال صدرت عن الرئيس أوباما خطوات جدية إزاء موضوعين أحدهما ساخن هو الموضوع السوري والآخر أشد سخونة وهو الموضوع الفلسطيني. وما يريده الملك عبد الله بن عبد العزيز بالنسبة إلى الموضوع الساخن ليس شن حرب على الرئيس بشار الأسد وتدمير البنية الفوقية والتحتية لسوريا لأن النظام البشاري يواصل مع بدء السنة الرابعة للإنقضاة السورية القيام بذلك، وإنما حسم الأمر من خلال فرض إجراءات دولية فاعلة لكي لا يعود يرى أو يُرينوه أولئك الروس والإيرانيون أن أهل القرار في الولايات المتحدة والدول الأوروبية منقسمون وبالتالي لن يفعلوا ما من شأنه حسم الأمر لمصلحة المعارضة وأن الإدارة الأميركية والدول الأوروبية المحلقة في فضائها ستراجع أمام الردع المتمثل بإستعمال «الفيتو». أما ما هي الإجراءات الدولية الفاعلة فإنها ببساطة إستباق المراهنة الروسية في شأن الموضوع الفلسطيني والتهديدات الإيرانية التي لا تعيد حقاً للفلسطينيين وتحتصر في المزايدة على العرب وإحراجهم وفي الوقت نفسه تخدم الرعونة الإسرائيلية، وإعلان الرئيس أوباما وهو في الرياض زائراً لها للمرة الأخيرة كرئيس وربما كرئيس سابق، أن الإدارة الأميركية تدعو إلى أن تكون الدورة المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة هي دورة سنوية عادية تقليدياً إلا أنها إستثنائية لأنها من أجل إعلان إنتهاء الصراع العربي - الإسرائيلي بقيام الدولتين وبذلك لا يكون الحل حصاراً بالإدارة الأميركية مثل الذي حدث في «كامب ديفيد» بين الرئيس أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن برعاية الرئيس جيمي كارتر، وإنما هو حل أممي يتم من أجله

إنقاط صورة تذكارية لجميع قادة العالم المشاركين في الدورة التاريخية هذه يحيطون بالرئيس أوباما الذي يتوسط الرئيس محمود عباس إلى يساره ورئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو إلى يمينه. وعندما يتخذ الرئيس أوباما مثل هذه الخطوة التاريخية لن تعود هذه الظواهر التي تجعل الإستقرار لا يكتمل نمواً في المنطقة كما لا أحد بعد ذلك يصغي إلى الأصوات التي تزيد من إرتباك الوضع وإلى الحلم المستحيل والمتمثل بـ «إسرائيل دولة يهودية»، وهو حلم تتعشه بين الحين والآخر عبارات يستند إليها رموز التعصب في إسرائيل يوظفونها من أجل إبتزاز المجتمع الدولي. ولا يملك المرء سوى الإستغراب كيف أنه في الوقت الذي يبذل الجانب الفلسطيني جهوداً ملحوظة وتقوم أطراف حليفة وصديقة بمحاولات مشكورة لتدعيم موقف المفاوض الفلسطيني بأمل التوصل قبل يوم 28 نيسان المقبل إلى نتائج ملموسة مع الجانب الإسرائيلي برعاية الإدارة الأميركية، يجدد آية الله خامنئي المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران ولمناسبة رأس السنة بالتقويم الفارسي (نوروز) التشكيك في مسألة «المحرقة اليهودية» ويقول في خطاب للمناسبة يوم الجمعة 2014/3/21 «إن الدول التي تدعي الحرية تفرض خطوطاً حمراء وتتشدد في الدفاع عنها في الدول الأوروبية، لا أحد يتجرأ أن يتحدث عن محرقة اليهود التي لا نعلم إذا كانت حقيقية أم لا وكيف حصلت في حال كانت حقيقية...» وهذا الموقف يقال في غير الوقت المناسب، سيكون ورقه تتدرب بها إسرائيل لكي تقول أمام العالم ما معناه إن إيران عندما لا تعترف بـ «المحرقة اليهودية» بأيدي النازية فإنها تخطط لمحرقة جديدة، هذا فضلاً عن أن المرشد الأعلى بقوله المشار إليه ينقض رأياً سبق أن قاله قبل شهرين الرئيس حسن روحاني وندد فيه بالمحرقة وآخر قاله في الفترة نفسها وزير الخارجية محمد جواد ظريف الذي اعتبر «أن إبادة اليهود بأيدي النظام النازي كانت مأساة وحشية يجب ألا تتكرر أبداً...».

كما أن وجه الإستغراب هو أن المرشد الأعلى بكلامه المشار إليه يستحضر ويتبنى كثرة كلام الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد في هذا الشأن والذي ردد في مناسبات أن المحرقة خرافة ولا وجود لها. وفي هذا الإستحضار إحراج للرئيس الحالي وللدبلوماسية الإيرانية «الروحانية» التي يبذل الوزير محمد جواد ظريف جهوداً خارقة من أجل تسوية العلاقة ووضعها

على طريق التطبيع بين إيران والمجتمع الدولي (الأميركي - الأوروبي) بإعتبار أن التوافق والنمو المتزايد في العلاقة بين إيران وكل من روسيا والصين على أحسن حال... حتى إشعار آخر.

وإذا كان المرشد الأعلى خامنئي يبغي من كلامه وقفة معنوية يغطي من خلالها على موقف عملي ضد الإعتداءات الإسرائيلية المتكررة على مواقع عسكرية في سورية وأخرى في مناطق لبنانية تابعة لـ «حزب الله» فضلاً عن حالات إغتيال حدثت، فإن مردود الكلام سيكون من نصيب المعتدي الإسرائيلي لأنه كما أشرنا سيوظفه كذريعة للإبتزاز ومحاولة تعطيل أي تبدل في أوساط المجتمع الدولي لمصلحة التسوية المتوازنة للموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي.

أما إذا كان لا بد من وقفة إيرانية فاعلة فإنها بتحييد الطرف الدولي ونعني به روسيا عن الموضوع السوري والمباشرة بتحقيق توافق إيراني - عربي لمعالجة الأوضاع غير المستقرة في المنطقة، بدءاً بسوريا فلبنان وقطر وصولاً إلى اليمن مروراً بالعراق ومصر والسودان وفلسطين السلطة الوطنية المتصالحة عندئذ مع «حماس»، والناشئة عن سياسة إيرانية متصلة بمشروع يبعث الخشية في نفوس جيرانها ويحلم على المدى البعيد بإحتكار القرار الخليجي الإقليمي وصولاً إلى تقاسم إحتضان الحرمين الشريفين بعد الإستئثار بإحتضان المراقدة المقدسة في العراق. ومثل هذا التوافق يحتاج في الدرجة الأولى إلى مبادرة مشتركة تصدر من الأمانة العامة للجامعة العربية والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومضمونها الدعوة إلى قمة عربية - إيرانية - تركية تتعقد في مكة المكرمة تُضع أساساً ثابتاً لحقيقة النوايا ولطبيعة العلاقات التي في حال إستمرار إهتزازها ستنتهي الأمور السيئة الآن إلى ما هو أسوأ بكثير. وعلى هامش إنشغال البال الدولي الأميركي - الأوروبي - الروسي - الصيني بالموضوع الأوكراني يمكن إغتنام الفرصة والجنوح نحو التوافق الذي نشير إليه والذي من دون تحقيقه سيتواصل المشهد الراهن الحافل بكل أنواع الفواجع والذي قد تكون خاتمته عبارة عن ملامح موحشة وربما متوحشة. وفي هذه الحال لا يعود من الممكن تدارك الكارثة الأكبر ذلك أن العلاج يكون قبل فوات الأوان وليس بعده. وعملاً بمبدأ التذكير الذي ينفع الذكرى فإنني أختم هذه التأملات بإثنين من الأقوال العطرة كونهما يشكّلان في معنهما خير

نصيحة وأفضل تنبيه. الأول للرسول صلى الله عليه وسلم «يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ وَيَسِّرْ وَلَا تُثَقِّرْ وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا». والثاني للإمام علي رضي الله عنه «إنه لا غناء في كثرة عَذْبِكُمْ مع قِلَّةِ إجتماع قلوبِكُمْ». وهذا القولان برسم الأشقاء الثلاثة في الإسلام (العرب وإيران وتركيا) المتضمن كتابه الكريم ما يعنيههم وسائر القادة في الأمتين العربية والإسلامية «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وإذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً». ومقياس إيمان هؤلاء الأشقاء بكتاب الله وحديث رسوله وصحابته هو في اعتماد ما إختاراه من خير الكلام - النصيح الذي هو الترياق الإلهي للسموم المنتشرة في الجسم العربي - الإيراني - التركي. والله المعين لمن يبغي الشفاء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 آذار 2014

* * *

زحمة رئاسية عربية غير مسبوقة من

سوريا إلى مصر إلى الجزائر ... ولبنان

تعيش الأمة زحمة رئاسية غير مسبوقة من حيث تقارب مواعيدها ومن حيث الظروف السياسية التي تعيشها دول المنطقة. والأهم من ذلك هي التناقضات التي تتسم بها الحالات الرئاسية. وعندما سينقضي اليوم الأخير من العام 2014 سيقال عنه إنه عام التروؤ العربي المثير للدهشة.

المحطة الأبرز في هذه الزحمة هي الحالة السورية المأساوية كونها الأكثر حضوراً في المشهد العربي بعدما دخل الإحتراب الأهلي فيها سنته الرابعة ومن دون أن يخاف المحتربون الله ويقررون أن ما يفعلون، نظاماً حاكماً وأطياًفاً منتقضة، على أهبة أن ينهي سوريا ذات الرقم البالغ الأهمية في المعادلة الإقليمية ومن دون أن يبذل من هذه الحقيقة، إستمرار إضفاء صفة الممانعة وسواها من الصفات التي في ظلها تتواصل الجولات قتلاً وتدميراً وتهجيراً. وفي ظل هذا المشهد المأساوي نجد الرئيس بشّار الأسد يواصل من جانبه ما بدأه قبل ثلاث سنوات وبضعة أشهر عندما أعطى الأوامر بقمع الإنتفاضة، وفي الوقت نفسه يقرر التروؤ ولاية جديدة. وهو كان أوحى بذلك عندما لم يترك من خلال مؤتمر

جنيف-2 المجال أمام حل متوازن مكفول عربياً ودولياً. ولو أن الرئيس بشّار إرتضى تسهيل أمور جنيف-2 ثم أعلن من جانبه كرئيس للنظام وقّف المواجهة العسكرية وفي الوقت نفسه أعلن أيضاً انه سيرشح نفسه لولاية رئاسية جديدة ويرتضي أي نتيجة تنتهي إليها العملية الانتخابية شرط أن تجري، كما سائر الانتخابات الرئاسية التي سبق أن جرت في دول عربية بإشراف قضاة وهيئات رقابة دولية ضماناً للنزاهة ودحضاً لحالات التزوير ... لو أن الرئيس بشّار خطأ هذه الخطوة وهي في أي حال موضوعية لربما وجد قبولاً بمبدأ الترشح وإستطراداً بالنتائج حتى إذا كانت ليست كما يتمنى ضمناً، مع الأخذ في الإعتبار أن والده الرئيس الراحل حافظ الأسد رحمة الله عليه عندما جدد لنفسه ولاية رئاسية رابعة (3 كانون الأول 1991) كان عليه أن يختم حياته الرئاسية بنقلة نوعية في الحياة السياسية السورية تؤسس لمن سيليه في الحكم وذلك كون الظروف الصحية كانت بدأت تتعاضم وإن هم أبقوها طي الكتمان. والنقلة النوعية تكون من خلال إنتخابات رئاسية تسبقها انتخابات برلمانية تحت مظلة الشعار الذي طرحه للولاية الرابعة وهو «نعم للتعددية السياسية والاقتصادية والديمقراطية وحرية التعبير». ومن المؤكد أنه لو حدث هذا التطبيق بالفعل وليس مجرد وعود لجاءت النتائج منطقية ولو في الحد الأدنى وليست كما أذيعت في حينه حيث أن الرئيس حافظ الأسد نال من أصل 6.727.992 إقترعوا موافقة 6.726.843، أي من حيث النسبة إن 99.142 في المئة مارسوا حق الإبتخاب و99.982 في المئة إلتخبوا الرئيس حافظ الأسد لولاية رابعة، أما غير الموافقين فإنهم 396 أي 5.88 في الألف يضاف الى ذلك أن هنالك 7.53 أوراقاً باطلة. ونشير هنا إلى أن مجموع الواردة أسماؤهم في جداول الإقتراع 6.786.193 وفق البيان الرسمي.

وما نريد قوله ونحن نستحضر هذه الأرقام أن أسلوب الحكم في الزمن الذي مضى هو الذي أسس لضرورات الإنتفاضة التي حدثت، فضلاً عن أن الولاية الرابعة للرئيس حافظ الأسد حدثت في زمن كانت هنالك بحبوة سورية ناشئة عن غنائم الوجود السوري في لبنان الأمر الذي يعني امتتان جموع سورية عريضة لما فعله النظام السوري في لبنان ومن دون أن يخطر في بال أحد أن هذه البحبوة كانت على حساب شعب واجه أفسى أنواع الخوف والتهجير والهجرة وقطع

الأرزاق وخراب بيوت وإنعدام المروءة وإنحدار الأخلاق وإنحسار الإيمان بالوطن وإختراع زعامات لا يعنيه أمر الولاء للوطن. وهذه الأهوال وغيرها كثيرة هي ما زالت تحصل في سوريا التي في حال إستمرار العراك ستكسر ظاهرة السوري اللاجئ والسوري التائه والسوري الساكن في المخيم.

وهؤلاء هل فكر الرئيس بشار أين ولمن سيقترعون. وهو اذا كان لا يترك مجالاً للتأمل فلأنه مطمئن إلى أنه مثلاً أمضى والده ولاية رابعة بنسبة 99.982 في المئة وكان يتطلع إلى رئاسة أبدية يمكنه أن يفعل الشيء نفسه. وهو على هذا الأساس غير منشغل البال بإحصاء ما يحدث على مدار الساعة للسوريين في الداخل وفي ديار اللجوء والمنافي، وإنما بولاية رئاسية جديدة كان يمكن أن تحصل لو أنه يوم واقعة درعا قبل ثلاث سنوات وبضعة أسابيع تصرّف كرئيس لكل الشعب السوري وليس كمنتقم من بسطاء كانوا قبل ذلك يتوسمون فيه الخير ويرون كما بقية الشعب السوري أنه سيقوم بالتصحيح الحقيقي وبذلك تبقى سوريا منارة وقيادة تحترم الأصول وتعوّض الشعب ما يصبو إليه من النهوض والحرية المسؤولة والعلاقة الطيبة مع الجميع. وهذا يكون بكتابة صفحة على درجة من النقاء وبحروف مضيئة تبدد مراحل من الترهيب وتضع نصب العين طمأنينة المواطن إلى غد أفضل والجار إلى علاقة متجردة من الطمع به وإلى تغريد مع الأشقاء وليس الانخراط في رهانات لا خير في مردودها.

وللحديث بقية عن الزحمة الرئاسية وتحديداً الزحمة المصرية والزحمة الجزائرية... وبطبيعة الحال الزحمة اللبنانية الخائفة.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 2 نيسان 2014

* * *

إضاءة على الشعبية المزدوجة

من عبد الناصر إلى السيسي

سيدخل تاريخ الحكم في العالم الثالث حيث الصّفة الغالبة على أكثرية دوله هي الصّفة الإنقلابية وجنوح نماذج من الضباط في جيوش الأنظمة نحو الإنتقال قسراً من التكنات إلى السرايات، أن عبد الفتاح السيسي الذي كان حتى يوم الأربعاء 26-4-2014 عسكرياً

برتبة مشير إكتسبها بعدما حسم أمر ترشّحه لرئاسة الجمهورية ونال الترقية التقليدية من رتبة فريق أول إلى الأعلى، هو القائد العسكري الوحيد الذي إستقطب وفي فترة زمنية لا تتجاوز السنة الشعبية المزدوجة: شعبية الجيش الذي كان حتى خلعه البرّة العسكرية وزيراً للدفاع في حكومتين متلاحقتين. والشعبية المدنية تمتد ونسبة عريضة من القاهرة إلى الإسكندرية إلى صعيد مصر إلى أسوان مروراً بالأرياف.

وحتى جمال عبد الناصر الذي غادر المؤسسة العسكرية بعد السنتين الأوليين اللتين تلتا «ثورة 23 يوليو 1952» ومن دون ترقيات في الرتبة مختتماً خدمته في الجيش برتبة بكباشي، لم يكتسب الشعبية المزدوجة إلا بعد مرور أربع سنوات على قيام الثورة وحسم أمر الدور الفاعل للقيادة بحيث هي لشخصه وليست للواء محمد نجيب الذي تعددت التفسيرات في شأن هذا الدور وفي أسلوب تتحية اللواء نجيب ووضعه على مدى سنوات مظلوماً في الإقامة الجبرية. بل من الجائز القول إن الشعبية المدنية لعبد الناصر بدأت مع تصدي الثورة المصرية لـ «حلف بغداد» وإعلانه في خطاب تاريخي ألقاه في ميدان المنشية في الاسكندرية يوم 26-7-1956 تأميم قناة السويس ضمن خطة مدروسة لعملية الاستيلاء على مقرها ومنشأتها على أنواعها إعتمدت على المغامرة المتناهية من حيث المخاطر والحذر الشديد والتحفظات الكثيرة من جانب بعض رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين نصحوا بالتروي. ولقد روى لي قبل ثلاثين سنة الصديق الأستاذ محمد حسنين هيكل الذي ما زال وهو في الطريق الى مشارف التسعين الصحافي الحادب على تراث عبد الناصر السياسي والحافظ الأمين لوثائق الزعيم التاريخي، إن عملية التأميم التي تمت بدقة متناهية كانت بمثابة ثأر عبد الناصر من رئيس وزراء بريطانيا زمنذاك أنطوني إيدن الذي جيّش عدواناً ثلاثياً (بريطانيا - فرنسا - إسرائيل) على مصر جاءت نتائجها المعنوية لمصلحة شعبية عبد الناصر التي إمتدت لتشمل شرائح عريضة من الرأي العام في دول الأمنين وتوّهله لتقاسم الدور الريادي في حركة «عدم الانحياز» مع الزعامات المتألقة زمنذاك البانديت نهرو (الهند) والماريشال تيتو (يوغسلافيا) وسوكانو (أندونيسيا) وشو ان لاي (الصين) ونكروما (غانا). واستناداً الى ما رواه فإن أنطوني إيدن كان في اللحظة التي ألقى فيها عبد الناصر خطاب التأميم يتناول العشاء في مقر الحكومة

10. إدوانغ ستريت) تكريماً لضيفه ملك العراق فيصل الثاني بحضور رجل العراق القوي رئيس الوزراء نوري السعيد أو بعض المسؤولين البريطانيين. وتناول الحديث أثناء العشاء كيفية الالتفاف على عبد الناصر، وأنه بعدما دخلت إحدى سكرتيرات إيدن وأبلغته أن عبد الناصر أعلن تأميم قناة السويس إنفعل كما لم يفعل بهذه الحدة في حياته، بينما قال رجل «حلف بغداد» نوري السعيد ما معناه إن الرد الوحيد هو ضرب عبد الناصر وبشدة. ومن جملة الرواية الهيكلية أيضاً أنه بعد سنتين إلا 24 يوماً أي يوم 14-7-1958 حدثت الثورة في العراق وباركها عبد الناصر على الفور إذاعياً وسياسياً، وأن أحد قادة تلك الثورة حمل إلى عبد الناصر في الذكرى الثانية لتأميم القناة علبة صغيرة في داخلها هدية لم يتحمل عبد الناصر قبولها لأنها لم تكن الحلوى العراقية الأشهر «من السماء» وإنما كانت على حد الرواية الهيكلية - إحدى أصابع نوري السعيد جرى قطعها بعد القبض عليه وجفطها بالمواد الطبية ولفها بالقطن لكي تُهدى إلى عبد الناصر الذي أمر بدفنها في إحدى مقابر القاهرة يا لبشاعة الهدايا الثورية وبالذات العراقية.

بعد التأميم إنطلقت صعوداً شعبية عبد الناصر وازدادت اتساعاً بعد العدوان الثلاثي الذي أسس عملياً لقرار أميركي - بريطاني - إسرائيلي بضرب زعامة عبد الناصر. وهكذا جاءت واقعة انفصال سوريا عن الوحدة الإندماجية مع مصر فاتحة الضربات ثم تبعها ورطة التدخل في اليمن لحماية الثورة التي أطاحت النظام الملكي (الإمام محمد البدر). وأما الضربة الكبرى فتمثلت بإستدراج مصر عبد الناصر إلى حرب الخامس من حزيران 1967 وهذه لم تضرب فقط زعامته في الصميم وإنما أسست لما هي عليه حال الأمة للسنة السابعة والأربعين على التوالي فضلاً عن أنها عجلت في رحيل عبد الناصر يوم 28-9-1970 عن 52 سنة.

برحيل عبد الناصر توارت بالتدرج الشعبية للحاكم المصري. وعلى رغم أن الرئيس أنور السادات قاد حرب أكتوبر 1973 إلا أن النفس المصرية لم تعد مهياً لتجديد الولاء الشعبي. وإذا كان المصريون ارتضوا الفعل الساداتي المكروه المتمثل بالإنفراد بمصالحة إسرائيل وإبرام اتفاقية سلام مع أحد رموز عصاياتها (مناحيم بيغن) برعاية خبيثة من الإدارة الديمقراطية الأميركية (الرئيس جيمي كارتر) فلأنه

حمل عنهم أثقال أوضاعهم المعيشية وبالتالي إنحسار نوعي للإستنزاف الناشئ عن الحروب، إلا أن ما في القلب لم يغادر القلب بدليل انهم عندما جرى تشييع السادات الذي اغتاله اسلاميون بدوافع ما زالت في علم الغيب وطى ملفات لا يتم الكشف عنها، لم يودعوه توديع بطل حقق من خلال جيش مصر عبوراً مذهلاً لقناة السويس، وانتصاراً نسبياً على إسرائيل، في حين أنهم بالملايين ساروا في جنازة عبد الناصر .. بل حتى جنازة الفريق عبد المنعم رياض، الذي إستشهد خلال حرب الإستنزاف، وتقدم عبد الناصر رغم وضعه الصحي المشيعين، كانت أكثر تميزاً من جنازة السادات التي إقتصرت على ألفوف وليس على ملايين لعبد الناصر وأقل قليلاً لعبد المنعم رياض. وهذا التوديع الحذر للسادات من جانب شعب مصر سببه أن الصدمة الناشئة عن خطابه أمام البرلمان المصري يوم 9 نوفمبر 1977 معلناً فيه إستعداده لزيارة إسرائيل وعن قيامه بالزيارة بعد 11 يوماً (20 نوفمبر 1977) وخطابه في الكنيسة كانت في بعض جوانبها مثل الصدمة الناشئة عن هزيمة الخامس من حزيران 1967 مع فارق أن عبد الناصر كان مخلصاً في ما سعى إليه حيث انه إقتنع بالمعلومة السوفياتية التي جرى إبلاغه بها وهي أن إسرائيل ستشن عدواناً على سوريا، وأنه ربما لمداداة عتب السوريين العربيين والوحدويين الهوى عليه لأنه لم ينقذ الوحدة وترك الانقلاب الانفصالي يحقق مبتغاه، قرر من أجل سوريا أن يتصرف كقائد جاهز لمقارعة إسرائيل التي إستبقت كلامه الوعيدي بتنفيذ عدوانها الشهير على القواعد الجوية المصرية صبيحة الخامس من حزيران 1967 .. وكانت الكارثة الكبرى. أما بالنسبة إلى ما فعله الرئيس السادات فإن حربه كانت في نظرهم في البداية فعلاً وطنياً أداه الجيش بجسارة، لكن الرئيس وظف الفعل الوطني المبهر في مراهنه إعتبر فيها انه سيحصل على الشعبية المزدوجة التي كانت لعبد الناصر وأوردنا بعض ملامحها في سطور سابقة. وعندما تتأمن له هذه الشعبية المزدوجة (المدنية - العسكرية) فإن نتيجته زعيماً بلا منازع للعالم العربي لا يعود عسيراً.

من هذه النقطة نستكمل الإضاءة على أهمية الشعبية المزدوجة فيما مصر على أبواب عهد رئاسي جديد بعد أسابيع، والتي ستتقل على بساطها عبد الفتاح السيسي إلى سدة الحكم بعدما توفرت له.. إنما

في معركة داخلية - خارجية في الوقت نفسه وألحقت بمصر من الأذى على أيدي بعض أبنائها الضالين ما لا تستحقه المحروسة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 نيسان 2014

* * *

كلمة حق في مريض «المرادية»

أخيراً إنتصرت إرادة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة على رغم ضمور عزيمته بسبب الوضع الصحي الدقيق الذي يعيشه، وخاض بدءاً من يوم السبت 12 نيسان 2014 معركة الولاية الرئاسية الرابعة فيما الحابل الجزائري العربي إختلط بالنابل الجزائري الأمازيغي وتقرّعت عن كل من الحابل والنابل حابلات ونابلات لعبت على مدى بضعة أشهر، وبالذات عندما بدأ العد العكسي لإنقضاء الولاية الرئاسية الثالثة للرئيس بوتفليقة، على ورقة الحالة الصحية للرئيس وكيف أن قواه الجسدية والذهنية لا تسمح بأن يتولى رئاسة الجزائر المنهكة أصلاً من الحالة الإسلامية والحالات المعيشية التي إحداها مجتمع الجزائر العشوائية حيث هنالك على مشارف العاصمة حوالى 60 ألف عائلة بمعدل ثمانية أفراد للعائلة الواحدة تعيش في بيوت من الصفيح وتشبه في بعض ملامح طبيعتها الأحياء العشوائية التي تزخر العاصمة اللبنانية بيروت والعاصمة المصرية القاهرة، مع الأخذ في الاعتبار أن الجزائر تملك من النفط والغاز على مدى مساحات من أراضيها الـ 2.381.741 كيلو متر مربع الموزعة على 48 ولاية (أي محافظة) ما يؤهلها، كونها إحدى نجومات منظمة «الأوبيك» وتملك مئة وثمانين مليار دولار من احتياطي العملة الصعبة، لجعل الشعب الجزائري الذي يقترب من الأربعين مليوناً لا يشكو كما شكاوى الآخرين ولا تتناسل أجيال في بيوت من الصفيح. وعندما حطت البوتفليقية رحالها في قمة السلطة ساد الإنطباع المبلل بقطرات من الأمل بأن هذا الغرّيد الآتي في الوقت المناسب من منفاه الإختياري بين الخليج وسويسرا سيحقق ما لم وقد لا يتحقق منذ الإستقلال عام 1962 خلال سنوات عاصفة تقاسم رئاسة بلد المليون شهيد والمليار مشكلة الرؤساء فرحات عباس أحمد بن بيلا وهواري بومدين ورابح بيطاط (مؤقت) والشاذلي بن جديد واليمين

زروال ومحمد بوضياف وعلي كافي وصولاً إلى سي عبد العزيز بوتفليقة الذي سحر الجزائريين بإبتسامة أشاعت في نفوسهم الأمل في لحظة قاربت شمعة التقاؤل على الإنطفاء.

يوم السبت الماضي (12 نيسان 2014) بدأت عملية الإقتراع بإدلاء جزائري الخارج (فرنسا وبعض الدول الأوروبية ودول عربية وإسلامية وآسيوية وأميركية) أصواتهم. وفي الجزائر كانت الترتيبات لـ «يوم المنازلة الرئاسية» غداً (الخميس 17 نيسان) إكتملت بتحديد مراكز المراقبين والقضاة وبإستكمال جولات كل من مديري حملة المرشحين المتنافسين والأبرز بين مرشحين آخرين، التي شملت مناطق عدة من الجزائر أغدق خلالها عبد الملك سلال رئيس الوزراء المستقيل من أجل إدارة حملة بوتفليقة وعوداً من بينها تأمين السكن مع نهاية الولاية الجديدة للرئيس، لمن لا قدرة له على إستملاك شقة، وأغدق بن فليس المرشح الثاني المنافس بقوة لعبد العزيز بوتفليقة أيضاً من الوعود البراقة التي من بينها معالجة أوضاع العاطلين عن العمل، فيما الصولات والجولات الكلامية للمرشحين الثانويين موسى تواني وعلي فوزي رباعين وعبد العزيز بلعيد ولويظة حنون انحصرت في بند الاتهامات والتركيز على إستشارة الفساد في بعض مفصل جمهورية بوتفليقة والرئاسات التي كانت تغطي فساد الشرعية الثورية التي يفقدها أهل اليسار والإسلاميون وسائر الأطياف النخبوية التي لم تشارك في ثورة الجزائر ولم تبذل تضحيات في سنوات المواجهة مع فرنسا، فلجأ بعض رموزها إلى ورقة الفساد والإفساد ونمو ظاهرة أغنياء العهود الثورية على حساب أكثرية الناس التواقين إلى حياة خالية من العوز الدائم يرمون بها جمهورية العهود الرئاسية منذ الإستقلال والهوى العربي والإشتراكي في زمن بن بيلا إلى زمن الإستقرار الوطني النسبي وترويض الجنرالات كي ينحصر دورهم في تكناتهم من دون التطلع إلى «قصر المرادية» أي قصر الرئاسة في زمن جمهورية بوتفليقة على مدى ولاياتها الثلاث التي كانت عاصفة وسالت في بعض سنواتها دماء كثيرة.

على رغم التحفظات والإعتراضات فضلاً عن التمنيات، إختار بوتفليقة المواجهة ولاية رئاسية جديدة غير عابئ بالبركاتيين (نسبة إلى التيار الشبابي الذي رفع شعار بركات أي يكفي) ووجنوح بعض رفاق الدرب الثوري الذين إبتعدوا عنه. وبالنسبة إلى كاتب

التفجيرات، إلى تفسير يرى أن الفلقة هي الضرب بالعصا على موطئ القدم بحيث يفلقه..
وأياً كان التفسير فإن عبد العزيز بوتفليقة رسم في المشهد الدبلوماسي السياسي الجزائري والعربي لوحة في منتهى الرونق. وللإطلالة بقية.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 16 نيسان 2014

كما فرنسوا ميتران وحسني مبارك كذلك عبد العزيز بوتفليقة

ما حدث للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، سبق أن حدث قبل 21 سنة مع الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران... مع إختلاف الحالة الصحية. ففي الوقت الذي كان الفرنسيون منهمكين بالتحضير للإدلاء بأرائهم في معاهدة «ماستريخت» التي يراهن ميتران عليها في وجه معارضة لافقة لها من جانب شرائح من الرأي العام الفرنسي غير المياليين لذوبان جمهوريتهم وفرنكهم في إتحاد أوروبي فضفاض، كان الرئيس ميتران يخضع في المستشفى لإجراء المزيد من الفحوصات نتيجة اشتباه بوجود خلل في البروستات وظهور علامات شحوب على وجهه. وعندما تأكد للأطباء بنتيجة الفحوصات المخبرية وجود نسيج سرطاني في غدة البروستات وأن نسبة المولد المضاد أعلى من المستوى الطبيعي فإن الرئيس ميتران بعدما أبلغ بالنتيجة غادر المستشفى إلى مكتبه وبعد خمسة أيام أصدر المستشفى وبناء على طلب الرئيس تقريراً حول تأكيد الإصابة بالسرطان، وبالوقت نفسه الإعلان رسمياً من خلال بيان عن قصر «الإليزيه» يتضمن القول إن الإصابة لن تمنع الرئيس من ممارسة مهامه. كما أن رئيس الحكومة بيار بيرجوفوا طلب من المتحدث الرسمي باسم الحكومة إصدار بيان جاء فيه: «إن معظم الإصابات الموضعية بالسرطان تتطور بصورة بطيئة وبالتالي التحكم فيها بالعلاج الطبي غير المولد لأثار جانبية...». وحده من بين أعضاء الحكومة وهو وزير الصناعة دومينيك شتراوس رأى أن يقم الرئيس ميتران إستقالته إنما من دون الإشارة صراحة إلى الحالة المرضية وإنما الإستقالة في حال رفض الفرنسيون الإنضمام إلى معاهدة «ماستريخت».

عرف بوتفليقة عن كثب خلال القمة العربية الإستثنائية والتاريخية في الخرطوم صيف 1967 وإزداد إنبھاري برقي خطواته الدبلوماسية سنة بعد سنة ودارت بيني وبين الصديق المشترك لكلينا الرئيس محمد أحمد محجوب رحمة الله عليه ثم لاحقاً الصديقة الغائبة الحاضرة في الذاكرة والوجدان علياء رياض الصلح الكثير من جولات الأفق في تجربته الدبلوماسية والسياسية بعد ما بات رئيساً.. إنه بالنسبة لي ككاتب وبفعل الصداقة كنت أتمنى لـ «سي عبد العزيز» خشية أن يصيبه ما أصاب الرئيس الحبيب بورقيبة على أيدي زين العابدين بن علي القابع لاجئاً صامتاً آمناً حزيناً في الديار السعودية، إستتساخ الخيار المانديلي فيفعل ما فعله زعيم جنوب أفريقيا نلسون مانديلا الذي قرر الإنصراف وهو في كامل وعيه السياسي وإختار الرئيس الخلف وبقي من بعيد يرصد وينصح وينبه أحياناً ثم نراه يصبح الزعيم الفخري لدول العالم وبالذات الكبرى منها. وعندما توفي كان قادة العالم أو من يمثلهم مشغعين له مقدرين سيرته يتمنى كل منهم لنفسه مثلك الختام الذي حظي به مانديلا بعد إغماضة أخيرة للعينين وسكوت القلب إلى الأبد. ولكنها السلطة التي ينخر سوس مباحجها في العقول تجعل الطمع بالسلطة هو القاعدة والفعل المانديلي هو الإستثناء. ومع الأخذ في الإعتبار الحالة الشخصية لـ «سي عبد العزيز» والتي بسببها يرى أن السلطة تؤنس وحدته وهو الذي لا زوجة ولا ولداناً ولا أحفاداً يؤنسون وحدة من يقترب من الثمانين التي لا أبا لك يسأم المرء حياته بعدها، فإنني كنت أتمنى أن يوجه رسالة إلى الأمة يعلن فيها إنه أدى قسطه لجزائره ولأمتة وأن من حقه أن يرتاح ويبقى كبيراً للنواظير الذين يجب ألا تنام عيونهم عن ثعالب الجزائر وبذلك يستعيد هذا البلد العريق دوره... هذا فضلاً عن أن الرئاسة ما دامت لمن يسبقون حتى تدوم لمن يلحقون وحتى في الجارتين ليبيا وتونس لم تدم.

ويبقى من حق قارئ هذه الإطلالة الأولى على حالة التروؤس الجزائرية أن أفسر قدر المستطاع الإسم الثاني لبطلنا فالإسم الأول (عبد العزيز) حاضر في الذاكرة العربية والإسلامية ولا يحتاج تفسيراً. أما الإسم الثاني فتتعدد الشروحات حوله من تفسير يرى أن لفظة «بوتفليقة» جاءت من الفلق أي الإنقسام، إلى تفسير يرى أن لفظة الفلأقة عبارة عن كنية أطلقها الفرنسيون على المجاهدين ومعناها أصحاب

ولقد أمضى ميتران أربع عشرة سنة سرطانية، فقط لأنه أراد أن يموت رئيساً وليس رئيساً سابقاً، وبعد وفاته يوم 8 كانون الثاني 1996 بثلاث سنوات بات عبد العزيز بوتفليقة رئيساً للجمهورية واعتُبر فوزه نوعاً من التعويض له عن سنوات إحتكر فيها عسكريو الثورة الجزائرية المنصب الأمر الذي اضطره للعيش في المنفى الإختياري بين دولة الإمارات وسويسرا. والقول إنه تعويض لأن بوتفليقة كان يرى أنه صاحب الحق في خلافة الرئيس هواري بومدين الذي ذاق هو الآخر مرارة المرض بضعة أشهر لم ينجح العلاج السوفياتي في تخفيف مضاعفات المرض. وكما الرئيس ميتران فإن بومدين مات رئيساً وفاقداً الوعي ولقي وجهه ربه في المستشفى في الجزائر ويخلفه في التروؤس عسكري آخر من المرموقين في أدوار أداها خلال الثورة ضد الفرنسيين الشاذلي بن جديد.

كان بوتفليقة عندما تسلم الحكم في سن أواخر ربيع العمر وبدايات الشيخوخة. فهو من مواليد 2 آذار 1937، الأمر الذي يعني لمن هو رئيس في الثانية والستين من العمر أن يحكم طويلاً في حال إستطاع إلى ذلك سبيلاً. ونحن عندما نستحضر وقائع متناثرة من سنوات ولايته الأولى (بدأت يوم 27 نيسان 1999) نلاحظ أنه بدأ يبني عمارة البقاء طويلاً حيث قام بعملية ترويض أحياناً بالنسبة للعسكريين ولجأ أحياناً أخرى إلى تبديل مواقع في صفوف الحزب الحاكم «جبهة التحرير الوطني» حيث باتت رموز من الصفوف الخلفية في مواقع أمامية. كما أن شجرة الحزب الوارفة خضعت لبعض التشذيب وأحياناً لتقصير غصون طالت وباتت قادرة وراغبة في التناول على مهابة الرئيس نفسه، كونه صاحب تجربة سياسية - دبلوماسية عريقة منذ الستينات ومعها علاقات عربية مهمة وإتصالات دولية متميزة، أفادت في رسم خارطة طريق لما بعد الولاية الرئاسية الثانية. فالهوى الرئاسي ينعش صدره ويقوي من عزيمته.

أنجز بوتفليقة سنوات الولاية الأولى وقد رتب أمور خارطة الطريق التي أرادها وبدأ في الولاية الثانية (2004) يخطط لتعديل دستوري يجيز له المزيد من البقاء في الحكم. وهذا يتطلب تعديلاً في الدستور الذي يحدد البقاء رئيساً لولايتين فقط. ومنذ أن جرى التعديل في العام 2008 بات تأمين التروؤس ولاية ثالثة في العام 2009 على درجة من اليُسْر. لكن الولاية الثالثة جعلت المعارضة الجزائرية تزداد إتساعاً وسادت

مخاوف من دكتاتورية جديدة. ثم إقتحم المعارض الصحي للرئيس ساحة الصراع السياسي واستعاد الجزائريون وقائع ما سبق أن حدث للرئيس بومدين وكيف أن مرضه أدخل مشاعر القلق إلى نفوس الجزائريين.

وعلى رغم التكتّم طوال العام 2012 على الأحوال الصحية للرئيس بوتفليقة إلا أن يوم 27 نيسان من العام التالي (2013) كان بمثابة اللحظة الصادمة الشبيهة بلحظتين رئاسيتين من النوع نفسه: لحظة صدمة الفرنسيين بنبا إصابة رئيسهم فرنسوا ميتران بالسرطان وعلى رغم ذلك إصراره على البقاء رئيساً يمارس مهامه وكأنما الصحة على ما يرام. ولحظة صدمة المصريين بنبا مغادرة الرئيس حسني مبارك القاهرة يوم 3 آذار 2010 إلى ألمانيا للعلاج وتكليفه رئيس الحكومة الدكتور أحمد نظيف القيام بمهام منصب رئيس الدولة خلال رحلة العلاج.

ولقد تزايد قلق المصريين بعدما طال غياب رئيسهم عن مصر وبعدها لم يجرؤ رئيس الحكومة على ممارسة أي دور رئاسي إلى أن نشرت صحيفة «الأهرام» في عددها الصادر يوم الثلاثاء 16 آذار 2010 صورتين للرئيس مبارك في مستشفى «هايدلبرغ» في ألمانيا يبدو في أحداها يطالع عدد الصحيفة التي كان العنوان الرئيسي لصفحتها الأولى حول إمتحان الثانوية العامة ويبدو في الصورة الثانية شاحب الوجه مرتدياً ثوباً من الصوف فوق البيجاما يحيط به إثنان من الأطباء توليا علاجه.

الأسلوب التطميني نفسه حدث مع بوتفليقة حيث أنه في الوقت الذي بلغت مشاعر القلق ذروتها على الوضع حيث لا معلومات عن الوضع الصحي للرئيس الذي يخضع للعلاج في مستشفى «فال دوغراس» في باريس منذ نقله إلى العاصمة الفرنسية على وجه السرعة يوم 27 نيسان 2013 بسبب إصابته بعارض صحي بقيت التفاصيل حول طبيعته طبي الكتمان، أصدر الطبيب الجزائريان اللذان رافقا الرئيس إلى المستشفى الباريسي محسن صحراوي ومرزاق مترف بياناً يوم 11 حزيران 2013 جاء فيه الآتي: «في 27 أبريل 2013 تعرّض رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة لحلطة دماغية. وأظهرت الفحوصات الأولى لدى نقله إلى المستشفى العسكري في عين النعجة في الجزائر أن الإصابة موقته ولم تؤثر على الوظائف الحيوية». وفي اليوم نفسه ومن أجل

ذهب إلى مركز إنتخابي على كرسي طبي يدفعه أحد موظفي الرئاسة، مصطحباً شقيقه وفتى بنظارتين طبيتين هو نجل أحد الشقيقين. ثم كان الفوز الكاسح بحسب النتائج الرسمية حيث إنه جاز على تأييد ثمانية ملايين ناخب من أصل 11 مليوناً شاركوا أي إنه فاز بنسبة 81 في المئة بينما حصل منافسه علي بن فليس على نسبة 12.18 في المئة.

نتمنى للرئيس الشفاء وكذلك ولاية رئاسية رابعة مكتملة... وكان الله في عون الجزائر والجزائريين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 23 نيسان 2014

* * *

أحوال رئاسية عربية لا تسرّ الخاطر

إنتهى الإستحقاق الرئاسي في الجزائر على خير، ونال الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ما أراه ولاية رابعة يصعب التصور كيف انه سيطوي أيامها يوماً بعد يوم وذلك على أساس أن وضعه الصحي ليس كما هو المطلوب لرئيس بلد عصفت به الأحداث المأساوية عهداً بعد عهد. ولولا خشية الجزائريين من أن يصيب بلدهم ما أصاب جارتهم ليبيا لكانوا إتجهوا نحو إستبدال الرئيس بوتفليقة نتيجة وضعه الصحي المقلق برئيس آخر أفتى وأفضل صحياً.

بعد الإستحقاق الرئاسي في الجزائر أصابت الإستحقاق الرئاسي في لبنان نكسة ليس واضحاً بعد عملية الإقتراع الأولى يوم الأربعاء 23 نيسان الماضي والتي صدمت الرأي العام شر صدمة وقائعها وكيف أن بعض أعضاء البرلمان كانوا دون حُسن ظن الناس بهم، حيث انهم ناوا بأنفسهم عن الأصول ولم يتصرفوا على النحو الذي من واجبه القيام به. ومن المؤكد أنه لو كان إنتخاب رئيس الجمهورية يتم بالإقتراع الشعبي وبإشراف مراقبين من دول ومؤسسات عربية ودولية، كما هو المؤلف حصوله بالنسبة إلى إنتخابات جرت وإنتخابات ستجري قريباً وأهمها في مصر على سبيل المثال بعد أيام، لكان المشهد سيختلف تماماً وكان اللبنانيون سيطمئنون بالفعل إلى أنهم اختاروا الرئيس الذي يتصرف بثقة في النفس على أساس أن بضعة ملايين هم الأفراد الذين يحق لهم الإنتخاب اختاروه رئيساً، ولم يأت إلى سدة الرئاسة بأصوات نواب خاضعين لضغوط أو أسرى مصالح شخصية أو

محاصرة الإشاعات والأصوات التي طالبت المجلس الدستوري بإعلان حقيقة الوضع الصحي للرئيس وعجزه عن اداء مهامه كرئيس للبلاد (كان التقرير الطبي في السابق يشير إلى أن بوتفليقة يعاني من «نوبة إقفارية عابرة» لكن قول الطبيب للمرة الأولى أن المعاناة ناشئة عن «جلطة دماغية» جعلت مساحة القلق تتسع)، وإجراء إنتخابات رئاسية مسبقة والخروج من حالة الإنحباس في مرض الرئيس تفادياً لحدوث فراغ وصراعات، إستقبل بوتفليقة على مدى ساعتين رئيس الوزراء عبد المالك سلال ورئيس الأركان الفريق قايد صالح لإطلاعه على الوضع في البلاد سياسياً وعسكرياً ومعهما فريق من تلفزيون الجزائر لتصوير الزيارة التي أعلن سلال في نهايتها «وجدتُ الرئيس في صحة جيدة رغم أنه ما زال في فترة النقاهة وهو يستجيب بشكل جيد للعلاج...» ومن بين اللقطات التي جرى بثها وهي الأولى منذ بدء العلاج واحدة تُظهر الرئيس بوتفليقة يرتشف فنجان قهوة «اسبريسو» حاملاً الفنجان بيده اليمنى للتدليل على أن اليد غير مشلولة بسبب الجلطة. ولكن ذلك الكلام زاد من منسوب القلق لدى الناس لأن التلفزيون الجزائري لم يبت لقطات خلال إستقباله لرئيس الحكومة ورئيس الأركان. ثم جرى لاحقاً بث الصورة التي تعكس ذبولاً في ملامح الرئيس.

لم يأبه بوتفليقة بما يقال ويشاع وهو كان تصرّف ببرودة أعصاب عندما أصابته الوعكة الصحية الدقيقة عام 2005 واضطرت له لتمضية شهر في المستشفى الباريسي. وبعد ثمانين يوماً أمضاها في المستشفى وفيما مواعيد الإستحقاق الرئاسي تقترب عاد الرئيس بوتفليقة إلى الجزائر يوم الثلاثاء 16 تموز 2013 وشاهد الجزائريون عبر شاشات التلفزيون الرسمي والفضائيات صور الوصول بدءاً من توقّف محركات طائرة الرئاسة في المطار العسكري في «بوفاريك» القريب من العاصمة وإنزال الرئيس من الطائرة على كرسي متحرك.

ولكن بدل ذلك إستحضر حالة الرئيس فرنسوا ميتران الذي صمد رئيساً حتى الوفاة وحالة الرئيس حسني مبارك الذي واصل التروّس ومن دون تعيين نائب له... إلى أن إنقلبت مصر مبارك دفعة واحدة وسجل «سي بوتفليقة» في المشهد الرئاسي العربي والإقليمي والدولي حالة غير مسبوقة ومن النوع الذي تنتعش فيه لحظات الإستفهام والتعجب... حيث أنه

الإعلان عنها الطمأنينة وبالتالي الإستقرار مع الإشارة إلى أن الإستحقاق العراقي ليس على رئاسة الجمهورية لأن أمرها معلق في إنتظار أن يتحسن الوضع الصحي للرئيس جلال طالباني الذي يخضع للعلاج منذ سنة في ألمانيا، وإنما الإستحقاق هو على زعامة رئيس الحكومة الحالي نوري المالكي الذي هو بأهمية رئيس الجمهورية. فإذا هو صمد تكون أعجوبة وإذا خسر نتيجة إنتفاضة زعامات دينية شيعية عريقة عليه تكون الخسارة نقطة تحوّل في مسار العمل السياسي العراقي.

خلاصة القول إن أحوال الإستحقاقات الرئاسية العربية التي تعيشها الأمة هي في معظمها من النوع الذي لا يسر الخاطر. ويبقى الإستحقاق الرئاسي البشري هو الداء الذي لا دواء له. كان الله في عون الجميع داخل سوريا وخارجها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 30 نيسان 2014

* * *

يوم بشائر العودة وقلق الزيارة

في يوم واحد إستبشر اللبنانيون خيراً نبأ جاءهم في وقت هم في أشد الحاجة إلى أي نبأ يحمل في طياته نساءً بشرى بإحتمال أن تتبدل الأزمة اللبنانية من حال سيء إلى حال أفضل. كما أنه في اليوم نفسه إنضم إلى الحال المتأزم نبأ يشغل البال لكثرة ما سيقال حوله من كلام وما سيؤسس لإجتهدات.

النبأ الذي يأمل اللبنانيون وبالذات المغلوب على أمرهم، وهم الكثرة، يتمثل في عودة ميمونة للسفير السعودي علي عواض عسيري اللبناني الهوى، كما السفير السلف الدكتور عبد العزيز خوجه، بعد غياب دام بضعة أشهر من دون أن يفارق باله لبنان المبتلى بمختلف أنواع التوعكات. وهذه الكثرة التي نشير إليها تجمع المسيحي إلى جانب السني إلى جانب الشيعي إلى جانب الدرزي كما تجمع الأرمني إلى جانب الكردي ومع هؤلاء جميعاً المليون ونصف المليون لاجئ فلسطيني والمليون ونصف المليون سوري المغلوب على أمرهم وجاءوا قسراً إلى لبنان لتفادي الموت في ديارهم السورية. وأما الإستبشار فلأن العودة العسيرية مؤشر إلى فك العسر خصوصاً أنها تتزامن مع أجواء عاشها السفير السعودي في الرياض وجدة

شركاء في تسويات لكل منهم حصته من عوائدها. هنا يستوقنا الإستحقاق الرئاسية، بعد أيام في مصر وكيف أنه مثالي بكل المقاييس سواء من حيث أهلية الترشح والشروط المدروسة لمن سيخوض السباق الرئاسي ولعل أهمها، ويحتاج إليها كل إستحقاق رئاسي في العالم العربي، هو أن من سيرشح نفسه عليه الحصول على نسبة من التوكيلات الشعبية بحيث أنه إذا لم يحصل عليها لا يحق له الترشح. ومن الشروط أيضاً هو أن يخضع لإختبارات صحية وهي حالة فريدة وغير مسبقة ولم تحدث في أي دولة من دول العالم، ويشمل الإختبار الصحي في الدرجة الأولى حالة الدماغ والقلب والصدر فضلاً عن الإختبار النفسي فإذا اجتاز الإختبار بنجاح يصبح من حقه أيضاً الترشح ما دام حصل على التوكيلات الشعبية. وقد نجد من يستغرب هذه الظاهرة مع ملاحظة أنها ربما كانت لن تأخذ طريقها إلى التطبيق لولا أن ما حصل مع الرئيس حسني مبارك ثم مع الرئيس محمد مرسي، الأول لجهة إصراره على البقاء رئيساً رغم حالته الصحية المتدهورة، والثاني لجهة ما قيل في شأن خضوعه لعملية جراحية في الدماغ إستُتِعت بخضوعه لجلسات العلاج النفسي ومع ذلك جيء به رئيساً للبلاد فتصرّف على النحو الذي أدار به شؤون البلاد وكادت مصر نتيجة ذلك تتبعر. والإستغراب الذي نشير إليه مشروع لجهة الإطمئنان إلى سلامة من يتولى الرئاسة عقلاً وذاكرة وبدناً. وفي تقديرنا أنه لو جرى إعتداد الشرط الصحي هذا في لبنان وفي سوريا وفي الجزائر وفي العراق وفي ليبيا وفي تونس وفي السودان وفي فلسطين وفي اليمن لكان كثيرون من الطامعين بالترؤس أو الساعين إلى تجديد الرئاسة سيقال لهم من جانب أطباء الكشف الصحي والنفسي أن عليهم إستكمال العلاج إذا كانوا بدأوه أو الخضوع للعلاج إذا كانوا لم يفعلوا ذلك بعد. ومثل هذا القول يشكّل خير خدمة للوطن كما للمواطن.

بالإضافة إلى الإستحقاق الرئاسي المصري الذي سيتم إنجازه وفق الأصول ويخوضه في ظل مناخ ديمقراطي قطبان إجتازا الشروط بنجاح، بعد الإستحقاق اللبناني الذي رغم الصيت العريق للنظام في موضوع الحرية والديمقراطية لم تأت جولته الأولى عند حُسن الظن، هنالك الإستحقاق العراقي الذي لا تبعث مجرياته وإجراءاته وتداعياته نتائجه عند

ونعني بها أجواء ذكرى السنة التاسعة للبيعة التي كان لبنان طوال هذه السنوات كما سائر سنوات الزمن الماضي جزءاً من إهتمامات وهموم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وخواصه في القيادة السعودية.

ومن المؤكد أن الإرتياح سيغمر نفوس الكثرة من اللبنانيين المغلوب على أمرهم لأن عودة السفير مؤشراً إلى مفاعيل لا تقتصر على موسم الصيف وإنما تنقل لبنان من حافة مشارف الهاوية إلى أجواء الإستقرار مع إنتخاب رئيس جديد للبلاد كانت المملكة، مثل أكثرية اللبنانيين، تتمنى لو يتم ذلك في الجلسة الأولى أو على أبعد موعد في الجلسة الثانية التي طُير المطيرون نصابها. ولو أُجريت إستفتاء لمعرفة رأي أكثرية اللبنانيين ونعني بهؤلاء الفئة المغلوب على أمرها في عدم ذهاب نواب يمثلونهم إلى جلسة الإنتخاب وفعلوا ذلك بغرض التعطيل، لجاءت النتيجة تفيد بأن هؤلاء النواب ليسوا أهلاً للثقة وأنهم مقصرون في تأدية الواجب تماماً مثل تلامذة لم يؤدوا واجباتهم فإستحقوا الإنذار أو مدرسين تغيبوا فتعطلت دراسة طلابهم.

ومثل هذا التشبيه واقعي. كما أن عدم قيام هذا النائب أو ذاك بتأدية ما يمليه عليه الواجب الوطني والدستور ونظام الجلسات البرلمانية يعني أنه إرتكب فعل تقصير في الواجب أو لعله فعل ما يراد له فعله وليس ما يريد البضعة آلاف ناخب اقترحوا له.

هذا بالنسبة إلى النبأ الذي إستبشر اللبنانيون خيراً بحدوث محتواه أي عودة السفير علي عواض عسيري الذي لا يعرف كثيرون أي مشاعر وجدانية عاشها في غيابه القسري هذا. أما النبأ الذي يشغل البال فذلك المتعلق بما يقال حول إن البطريك الكاردينال بشارة الراعي سيواكب رئيس الكنيسة الكاثوليكية البابا فرنسيس في زيارة سيقوم بها أواخر الشهر (أيار 2014) إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وبصرف النظر عن الدواعي وكذلك الهدف من مثل هذه الخطوة، فإن الزيارة على رغم توضيحات كنسية لها تبعث في النفس بعض القلق نتيجة ما ستعززه من تداعيات.

وقد نجد من يقول إنه لولا الذي فعله الرئيس أنور السادات رئيس أكبر دولة عربية إسلامية الذي وقف خطيباً في الكنيسة قبل سبع وثلاثين سنة (20 تشرين الثاني 1977) لما كان البطريك الراعي سيجيز لنفسه

مثل هذه الخطوة، بل إن الرئيس المغدور الشيخ بشير الجميل ثم شقيقه الرئيس الأسبق الشيخ أمين الجميل ما كانا ليذهبا بعيداً في مسألة الإقتراب من الحقل الإسرائيلي المكهرب. كذلك قد يقال إن الرئيس الإخواني المعزول الدكتور محمد مرسي دُون في رسالة رسمية مشاعر الود مهنئاً إلى «الصديق العزيز شيمون بيريز» وأن مفتي مصر السابق الدكتور علي جمعة زار وأدى الصلاة في المسجد الأقصى المحتل كما كنيسة القيامة للسنة السابعة والأربعين على التوالي. لكن البطريك الراعي ليس رجل سياسة كما أن الدكتور جمعة دفع ثمناً باهظاً لخطوته تلك، وذلك على أساس أن ما قد يرتأي رجل السياسة، وإن منفرداً بالرأي دون تشاور، الإقدام عليه، لا يجوز لرجل الدين أن يفعله مفتياً كان أو شيخاً للأزهر أو واحداً من البطارقة العرب لأن الجرح الفلسطيني- العربي ما زال ينزف للسنة السادسة والستين على التوالي من الاغتصاب الإسرائيلي - الدولي لفلسطين.

في نهاية الأمر ليس هنالك حيثيات مقنعة لمثل هذه الزيارة... إلا إذا كان البابا فرنسيس الذي يرافقه كرادلة ورجال دين مسيحيين سيطلق خلال هذه الزيارة مبادرة مسيحية دولية تكون من حيث المحتوى بقوة مبادرة السلام العربية التي تشاء الأقدار أن بيروت كانت الساحة التي شهدت ولادة هذه المبادرة الموضوعية التي أرادها الملك عبدالله بن عبد العزيز سلاحاً يجعل نظام المجتمع الدولي تأخذ في الإعتبار أن العرب بإجماع قادتهم ومنهم الرئيس بشارة الأسد تبثوا المبادرة في القمة العربية الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار 2002.

من المبكر تقييم هذه الخطوة للبطريك الكاردينال بشارة الراعي إذ ربما يرى غبطته أن تعديل مسارها أفضل من أجل الإستقرار المنشود للبنان والذي في ضوء بشارة عودة السفير علي عواض عسيري فإن اللبنانيين سيعيشون بعد إنتخاب الرئيس فترة لإلتقاط الأنفاس وصيفاً لإستعادة إنتعاش الأحوال.

لكننا من باب التذكير وفي خضم ضوضاء مناورات الترتيب التي لا تخلو من التلاعب وكيف أن عبارة «رئيس صُنع في لبنان» أو عبارة «المطلوب رئيس يُصنع في لبنان»، نرى أن حقيقة الأمر هي «رئيس صُنع للبنان». لكن المهم أن يكون كامل الأوصاف وطنياً وعروبياً ومتفهماً للصيغة.. أي رئيس للبنان الذي لخص البطريك المعوشي الطيّب الذكر،

تلك. وعندما نقابله ونطرح عليه ما الذي يراه حلاً للصراع العربي - الإسرائيلي، يجيب بعبارة من ثلاث كلمات: «إسرائيل هي الحل».

الفكرة القذافية التي سبقت «مبادرة السلام العربية» بسنوات تتلخص في أنه ما دام المجتمع الدولي لن يعيد النظر وتتبدل مواقف الدول المساندة والممولة والممائلة والمسلحة لإسرائيل وحيث أن الدولة العربية الأكبر مصر السادات أبرمت اتفاقية «كامب ديفيد» مع إسرائيل مما يعني أن مصر لن تحارب بعد الآن كما يعني إستطراداً أنه لا حرب من دون مصر، فليتم التداول في فكرة الدولة الفلسطينية - الإسرائيلية أي دولة واحدة من شعبين وثلاثة أديان تسمى «إسرائيل» أي أن التسمية تجمع الأربعة أحرف الأولى من كلمة إسرائيل هي «إسرا» والثلاثة أحرف الأخيرة من كلمة فلسطين وهي «طين». دولة لا مثيل لصيغتها في المجتمع الدولي الحافل بغرائب الدول. دولة يكون للعربي الفلسطيني مسلماً ومسيحياً الحقوق نفسها لليهودي الذي إستوطن فلسطين آتياً إليها من شتات الأرض معتبراً إياها أرض الميعاد. دولة تضمن الأمم المتحدة إستقرارها بل وحيادها. دولة يحج مسيحيو العالم إلى المقدسات فيها ويكمل المسلمون حجهم بالصلاة في رحاب الحرم الثالث ويؤدي اليهود واجباتهم الدينية من دون تشنج المتشجنين منهم. دولة خدمات سياحية وطبية وعلمية وزراعية تحقق مع الحالة المماثلة في لبنان الذي بطبيعة الحال تكون له أيضاً الضمانات الدولية بالإستقرار كونه دولة يصار إلى إعلانها محايدة .

كانت الفكرة القذافية في حينه مثيرة للدهشة ووجدت الكثير من الهازئين والرافضين لها تماماً على نحو ما حدث للإقتراح الذي أطلقه في الستينات الزعيم التونسي المغفور له الحبيب بورقيبة مع إختلاف الرؤية حيث أنه كان يرى القبول بقرارات التقسيم وفي خاطره أن وجود دولة إسرائيل أمر صعب الإزالة إلى أن تتبدل الكثير من التقسيمات في خارطة العالم ولذا فبدل الإنفاق على السلاح نتجه إلى الإنفاق على التعليم والطبابة والتنشئة الوطنية والإستثمار في الزراعة ونُبرم مع نصف فلسطين (أي فلسطين بموجب قرارات التقسيم) أفضل العلاقات وأجدى التعاون .

مثلما لقي الرئيس بورقيبة الكثير من الرجم الكلامي، لقي العقيد القذافي الكثير من الإستهجان وأحياناً السخرية من «إسرائيل» ثم تمر عقود

مواصفاته ودوره وشخصيته في كلمة ألقاها قبل ست وخمسين سنة (الثلاثاء 11 شباط 1958) أمام وفد «جبهة الإتحاد العكاري» زاره في بكركي. وأبرز فقرات الكلمة التي أستحضرها من مقتنيات وثائقية شخصية كثيرة احتفظ بها لساعة الشدة السياسية العربية هي:

«إن إزدهار لبنان وسيادته وقوته مرتبطة مع إخوانه الدول والشعوب العربية وإن إتحادنا هو قوتنا. وإذا كان هناك بعض الغوغاء فإنني أقول لهذه الفئة إن الطائفة المارونية هي عربية قبل الإسلام وستبقى عربية ومناصرة لقوميتها العربية. وإنني أوجه كلمتي لمن بينكم من الطائفة المارونية بأننا نحن الموارنة نقطة في بحر المسلمين فإما أن نعيش معهم في محبة وإخاء وسلام وإلا فلنرحل أو فلننْفُ...».

وهذه الرؤية المعوشية برسم البطيريك الراعي لأن التأمل فيها قبل الزيارة غير المستحبة من شأنه إخضاع الرؤية «البشارة الراعية» إلى الكثير من ترتيب الأهداف، كما أن الرؤية المعوشية قبل ست وخمسين سنة تبدو قريبة الشبه بما تتادي به السعودية دائماً ويردده السفير علي عسيري عبر الفضائيات أو على صفحات الصحف فضلاً عن الحديث وبمنتهى العفوية عند ما يزور أو يُزار .

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 6 أيار 2014

* * *

«إسرائيل» القذافي...

و«الحل العباسي»

عندما أطلق العقيد معمر القذافي فكرة «دولة إسرائيل» حلاً للصراع العربي - الإسرائيلي كان رد الفعل في الأوساط العربية عموماً والفلسطينية خصوصاً، يجمع بين الإستهجان والسخرية. وقال كثيرون من أهل القرار العربي في مجالسهم أمامنا كلاماً حول هذا الرجل يتلخص في أن العقيد القذافي رحمة الله عليه يحب إثارة الجلبة السياسية وأنه في الفكرة التي يطرحها يبدو كمن يسعى للإثارة التي نشير إليها .

إنقضت سنوات على تلك الفكرة التي لم يتخل عنها القذافي وكان يشير إليها في كل مناسبة على هامش مؤتمرات يشارك فيها تتعقد في هذه الدولة العربية أو

وحروب وعمليات إنتحارية وإعتداءات وإحتلالات إسرائيلية متكررة ولا يتبدل من الأحوال السيئة شيء . كما لم تتفع جولات أميركية وأوروبية بهدف التسوية في تغيير شيء من الواقع البالغ المرارة . وأحدث المحاولات شبيهة المعلقة هي تلك التي تولاهها وزير الخارجية الأميركية جون كيري تنفيذاً لوعده تنقصه المصادقية قطعه على نفسه الرئيس باراك اوباما .

وبصرف النظر عما إذا كان اليأس الفلسطيني من الوعود الدولية، الأميركية بالذات، التي لا تلقى التنفيذ، وإزاء إمعان الذنب بنيامين نتنياهو في التسويف والتهديد والعدوان والإستغراق في أحلام الدولة اليهودية التي تلغي الآخرين... إنه بصرف النظر عن ذلك يستحضر أهل القرار الفلسطيني، المتمثل في شخص الرئيس محمود عباس البادئ مصالحة مع حركة «حماس» فكرة العقيد القذافي المسماة «إسراطين» ونجد كبير المفوضين الفلسطينيين الدكتور صائب عريقات يقول مقترحاً، وطبعاً بلسان الرئيس محمود عباس، يوم الخميس 8 أيار 2014 أمام خمسين شخصية إسرائيلية من النشاط في المجموعة الناطقة بالروسية في المجتمع الإسرائيلي: «إما أن نعيش في دولتين بأمن وسلام على حدود العام 1967 وإما أن نعيش في دولة واحدة ونحصل على حقوق متكافئة. ومن دون ذلك سنعيش في نظام فصل عنصري أسوأ من نظام الفصل العنصري البائد في جنوب أفريقيا...».

في حال تحققت الفكرة يستحق العقيد القذافي من أهل القضية الفلسطينية إدراج إسمه في سجل النضال الفلسطيني ليس فقط لأنه إقترح وإنما أيضاً لأنه ساعد على مدى سنوات ودفع ثمن المساعدة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 14 أيار 2014

* * *

تأملات في حالات سلفية من فلسطين

أحمد ياسين إلى المغرب محمد السادس

مرة أولى ولم تك الأخيرة إستهدف العدوان الإسرائيلي شيخاً جليلاً كان عائداً إلى منزله بعدما أدى صلاة الفجر يوم 22 آذار 2004 في مسجد مجمع إسلامي في المنطقة التي يقع فيها المنزل. هذا الشيخ

الجليل هو أحمد ياسين الذي ترك واجب تدريس اللغة العربية لأبناء غزة ليبدأ واجباً وطنياً أودى به إلى سجون الإحتلال الإسرائيلي، ثم أسس في العام 1987 مع عدد من النشاطاء وبعض رفاق السجن حركة «حماس» التي نحمد الله على أنها بعد طول صراعات مؤلمة مع حركة «فتح» قررت النأي من حيث المبدأ عن خيار الإستفراد بغزة وما حفل به هذا الإستفراد من أذى بالغ في مسيرة النضال الفلسطيني، والإنخراط في مسيرة المصالحة عسى ولعل يتحقق بالمقاومة المدنية - السياسية ما لم يتحقق بالعمليات التي طالما نفذها مناضلون في حركة «حماس».

كان إغتيال إسرائيل للشيخ احمد بهجوم صاروخي من طائرة رصدت دخوله المسجد لتأدية الصلاة والتعبير ثم تابعت الرصد إلى حين مغادرته المسجد وإنهاء حياته بصاروخ إستهدف سيارته. وإفترضت إسرائيل بإغتيالها الشيخ أحمد (67 سنة) أنها بذلك تقضي على «حماس»، لكن الحركة صمدت وقادها بعض الذين شاركوا في التأسيس وهؤلاء تنوعت إرتباطاتهم ورؤاهم وإنتهى الأمر إلى إقتراف الإساءة الكبرى في حق مصر عسى ولعل يضمد الحكم المصري الجديد جراح الإساءة وتُستأنف العلاقة بين الطرفين خصوصاً أن بداية مصالحة «فتح» السلطة الوطنية و«حماس» الضاحية الغزاوية تمهد مع الوقت لتحقيق تهدئة تليها مصالحة أبدية.

وعندما نقول إنها مرة أولى ولم تك الأخيرة فلأن مسلسل العدوان الصاروخي الإسرائيلي على رموز نضالية دينية التوجه والعقيدة لم يتوقف عند إغتيال الشيخ أحمد ياسين.

ما يمكن أن يقترفه العدو الإسرائيلي ليس بالمستغرب. لكن الذي يبعث في النفس مشاعر المرارة هو أن تتكرر يوم الخميس 15 أيار 2014 (أي بعد عشر سنين) الواقعة في بنغازي حيث أن «مجهولين - معلومين» إنتظروا خروج رجل الدين الشيخ السلفي منصور عبدالكريم البرعصي (السجين السابق في أحد أقسى سجون الحقبة القذافية المعروف بإسم سجن أبو سليم والذائع صيته من حيث قساوته كما سجن المزة في سوريا) من المسجد في منطقة السلمانية في بنغازي حيث كان يؤدي صلاة الفجر وأردوه قتيلاً.

في الحالتين تساوى العدو الإسرائيلي مع «المجهول - المعلوم» المسلم العربي في موضوع الإغتيال. وكما لم يحترم الإسرائيلي أن الشيخ أحمد ياسين كان يؤدي

صلاة الفجر ويطلب الرحمة من رب العالمين والرفق بفلسطين التي كانت حتى يوم صلاته تحت الإحتلال _الاغتصاب للسنة التاسعة والثلاثين على التوالي وما زالت على هذه الحالة، فإن «المجهول - المعلوم» الليبي قاتل أخيه في الإسلام والعروبة لم يحترم الظروف التي كان عليها الشيخ السلفي منصور عبد الكريم حيث أنه كان يقرأ في كتاب الله ويؤدي الفريضة وليس حامل رشاش بقصد قتل آخرين.

مقابل هاتين الحالتين البشتين هنالك حالة مضيئة بطلاها ملك عربي وشيخ سلفي تبعث في النفس مشاعر الإرتياح والطمأنينة وتفاصيلها أن الملك محمد السادس إستحضر مرة أخرى ولن تكون الأخيرة من شمائل والده الطيّب الذكر الملك الحسن الثاني لمسة من اللمسات التي إرتبطت بشخصه في أزمات عربية عاصفة وكانت هذه اللمسات تتسم بالحكمة وتطفئ نار الصراعات قبل أن يأخذ اللهب طريقه إلى الأخضر واليابس في المجتمعات العربية. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن حكمة الحسن الثاني في سنوات السبعينات والثمانينات ساعدت في الإبقاء على صيغة التشاور بين القادة العرب مستمرة بعدما تكاثرت في المشهد السياسي العربي التناقضات والتقاطعات ومفردات التعريض برموز سيادية الأمر الذي جعل أي سعي لعقد قمة عربية يتعثر، ثم لا يلبث الحسن الثاني وبأسلوب رجل الدولة الذي تتقدم الحكمة على السلطوية في تفكيره عند البحث عن مخارج آمنة للأزمات، يستنبط الحل الذي يجعل القادة العرب يأتون إليه في الرباط أو فاس أو الدار البيضاء ويجدون في ما يبذله بعض التروي. وهكذا فإنه بعدما تبدو مساعي عقد قمة آيلة إلى التعثر نجد هذه القمة تتعقد، وبعدها كانت التناقضات على أهبة التقعر نجد أكثر المتناقضين باتوا على درجة من السلاسة. ومن هنا يصبح جائزاً القول إن للملك الحسن الثاني المدعم سعيه، عند الضرورة أو عند الطلب، من الأخن البعيدين مسافة القريبين والحاضرين على بساط النخوة الملك عبدالله بن عبدالعزيز ومن قبل الملك فهد بن عبدالعزيز يداً بيضاء وعقلية حكيمة على صيغة القمة العربية المستمرة وآخرها ذلك الإنعقاد الذي إستضافته دولة الكويت ومارس في هذه القمة مضيئها الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح حكمة من نوعية حكمة الحسن الثاني وبذلك أخذت القمة طريقها إلى الثبات بعدما كانت مرشحة للإهتزاز.

وفي معرض الحديث عن حكمة الملك الحسن الثاني وكيف كان في الإمكان تجسيد الاتصالات بين الرئيس السادات وإسرائيل لو تم الأخذ بتخريجه ارتأها، يخضرننا إقتباس لهذه الحكمة من جانب الملك محمد السادس يتمثل في الواقعة اللافتة التي حدثت يوم الجمعة 28 آذار 2014 حيث أن الملك محمد السادس بإصراره على تأدية صلاة الجمعة في مسجد طنجه على رغم أن خطيب الصلاة أحد شيوخ السلفية الجهادية» وسبق أن أمضى ثماني سنوات في السجن أحدث نقلة نوعية بالنسبة إلى التعامل مع ظاهرة الإسلامويين المتشددین كفيلة بجعل هذه الظاهرة تتحسر بالندرج بفعل الترويض لها على نحو إنحسار «الظاهرة الجهادية» لدى أفراد سعوديين نتيجة إعتقاد الترويض المتمثل بأسلوب المناصحة معهم التي وجّه بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وتأخذ مكانها في أولويات إهتمام وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز بعدما لقيت خير الرعاية من والده ولي العهد وزير الداخلية رحمة الله عليه.

ما فعله الملك محمد السادس جعل الشيخ السلفي العريق محمد الفزاري الذي تشبه شعبيته وطروحاته وأفكاره وفتاويه تلك الشعبية التي للشيخ يوسف القرضاوي ولكثيرين آخرين في مصر وبعض الدول العربية، يبدأ في ضوء مفاعيل الصدمة الايجابية التي أحدثها الملك بتأديته الصلاة مع جموع من الناس رغم أن الخطيب هو الشيخ الفزاري، عملية مراجعة لرؤاه السلفية وكذلك للمفردات التي يخاطب بها الآخرين وأقواله على صفحته في ال «فايسبوك» والأهم من ذلك في الخطب التي يلقيها في المصلين المبهورين بأرائه. ومن بدايات المراجعة قوله «الحمد لله والشكر لله. لقد وقّني الله عزّ وجلّ وحقق أمنيّتي بإلقاء خطبة الجمعة بين يديّ جلاله الملك أمير المؤمنين نصره الله وأيده وسدد خطاه وتشرفّ بالسلام عليه والحديث اليه...».

كلاهما لم يخسر. الملك محمد السادس عزز بالحكمة الصف فلا تتسع رقعة التشقق فالإنقسام وأبعد عن أجواء المساجد أجواء شحن النفوس من جانب بعض الائمة والخطباء وبذلك تهدأ الخواطر بالندرج. والشيخ السلفي محمد الفزاري الذي يحمل هو الآخر الإسم الفضيل الذي يحمله الملك طوى بالحنكة وهو العالي الثقافة العلمية والدينية واللغوية بالعربية والفرنسية صفحة إختلط فيها التعصب بالتشنج بالتعبئة

السلبية للعقول. الملك كان رابعاً لأنه لم يتردد في تأدية الصلاة بينما خطيب المسجد خصم للنظام الذي سبق أن سجنه. والشيخ إنتهى رابعاً لأنه بالحنكة كتب ما كتبه على صفحة الـ «فايسبوك» الكلام الذي سيساعد لا ريب في ذلك على تألف القلوب.

ونجد أنفسنا هنا في الوقت الذي تحتاج مصر إلى مبادرات من الحكمة والحنكة فتبدأ المحروسة بعد الانتخابات الرئاسية نتساءل: ما الذي يمنع شيخاً جليلاً مثل الشيخ يوسف القرضاوي إتخاذ وقفة كتلك التي فعلها الشيخ المغربي فيسجل وهو في عرينه القطري، بدل الفتاوى الإنتقامية من ظاهرة المشير عبد الفتاح السيسي ومن الأطراف الخليجية المساندة له، كلاماً لا تتسبب تردداته في إنزعاجات خليجية.. خصوصاً في مرحلة ما أحوج الأمة إلى وحدة رؤى قادة دول مجلس التعاون، وكلاماً يحنن القلوب المصرية التي حسمت أمرها ويزيل من النفوس الكلام الذي كاد يجنن ويتسبب لمصر بالتبعثر، ثم يؤدي في مسجد الإمام الحسين صلاة جمعة يحضرها شيخ الأزهر الطيّب إسماعيل ومسمى وسائر رموز العراق الذين أساءوا إلى السمعة الوطنية للمحروسة وتنتهي الصلاة بتسجيل حالة جديدة على صفحة الوطن وليس فقط على صفحات الـ «فايسبوك» أو المواقع الأخرى التواصلية. ونقول ذلك بعدما حسم المصريون أمر قيادة مصر المتجددة في إنتخابات غير مسبقة هذه الحماسة لها داخل مصر وخارجها.

وبالعودة إلى الوقفة المتميزة للملك الحسن الثاني التي تتسم بالحكمة وكان من شأن الأخذ بها إحداه تعديل جذري في ما يتعلق بالإختراق الإسرائيلي لمصر في زمن السادات، نشير إلى أن الملك إقترح أن يجمد الرئيس السادات إتصالاته بإسرائيل وأن يأخذ، أي الملك، على عاتقه أمر إقناع الرئيس السادات بذلك ثم ينعقد مؤتمر قمة عربي يلبي احتياجات مصر التي كانت أثقال الحربين، الحرب عليها وحربها على إسرائيل، شديدة الوطأة على أحوالها اجتماعياً وسياسياً وأمنياً. لكن الرئيس السادات لم يرد على الحكمة بمثلها رغم أن صاحب الإقتراح ليس ضد العملية السلمية ونشط في سبيلها من أجل أن تكون موضوعية وعادلة ورغم أنه كرر النصيح مرة أخرى لدى توقّف السادات في المغرب عائداً من لقاء في واشنطن لكن الرئيس السادات كان واقعاً تحت تخدير الرئيس جيمي كارتر له وإلا فما معنى قوله «إن الرئيس كارتر صديق عزيز

حبيب لمصر في كل ما تريد، وبسلطة السوبر باور (أي القوة العظمى) وغنى السوبر باور سيقف إلى جانب مصر ويكون بتصرفها من دون تحفظ...». وهكذا بقي السادات رافضاً خشبة الخلاص كما سائر القادة العرب المعاندين الذين دفعوا حياتهم جرّاء عنادهم، ويظن الصامدون أمثال الرئيس بشّار الأسد أنهم حالة إستثنائية.

ونختم بالقول: التفهم التفهم أيها الإسرائيلي فالقاتل يُقتل ولو بعد حين، ومبادرة السلام العربية هي أفضل خارطة طريق لسلام يظلل الجميع. والتعقل التعقل أيها الأخ الليبي فليس فِعْلُ إيمان تكرار ما حدث مع يوسف من أخوته الذين رموه في الحب وقالوا لأبيهم كاذبين إن الذئب إفترسه كما ليس فِعْلُ إيمان أن تتكرر واقعة قابيل وهابيل.

ويا لبعض الحكام العرب وبالذات الرئيس بشّار: الحكمة الحكمة. والحنكة الحنكة. وبفضلهما بعد ذِكر الله تطمئن القلوب... وتهتدأ النفوس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 أيار 2014

«الربيع الفاتيكاني» ...

و «مدينة السلام»

في أسوأ الأحوال التي تعيشها الأمة وكيف أن لا الإدارة إدارة سوية لأمر البلاد ولا رحمة مترقّنة بأحوال العباد ولا معالجة شافية من جانب القلة التي في القمة للكثرة التي بين السفح والقاع، وفي أكثر الحقب دموية في بلدان الأمة الإسلامية وكل ذلك بسبب إغتصاب المجتمع الدولي وطناً له قداسته إسمه فلسطين... في ظل هذه الأحوال وفيما نؤف الدم لا يتوقّف في مشرق الأمة ومغربها وفي السودان غرباً وجنوباً بوابتها إلى القارة الإفريقية، يسجل المرجع الأعلى لكاثوليك العالم في قاراته الخمس وقفة كريمة كفيلة في حال تطويرها بأن تصبح موقفاً والموقف ينتهي حلاً.

ما نقصده هو أنّ البابا فرنسيس الأول إرتأى في زمن الجنون الدولي - الإقليمي - الإسلامي - المسيحي - العربي أن يقوم برحلة حج إلى الأماكن الدينية المقدّسة في فلسطين التي يرفع إحتلال إسرائيل لها المجتمع الدولي وبالذات دول «الفيتو»

الذي لا يرحم أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين ومعها دول العالم المسيحي ذات التأثير في مجتمع المال والصناعة والأعمال والإعلام. وما هو معروف أن «رحلة الحج» للمسيحي كما للمسلم هي للتعبّد وطلب المغفرة وتبرئة الذمّة والضمير من كل أفعال سوء أو خطايا سبق إرتكابها لكن البابا فرنسيس جعل الرحلة مزدوجة بحيث تكون للتعبّد والصلاة وأيضاً لتدشين نقلة نوعية يُمكن تسميتها «الربيع الفاتيكاني» ما دمنا نعيش ظاهرة الربيعات المتعثرة في المنطقة العربية للسنة الرابعة على التوالي والتي يعود الفضل فيها إلى «الربيع» الشهير في قلب العاصمة اللبنانية عندما نزل مليون لبناني من أكثرية شرائح المجتمع ترفع أعلام الوطن ويؤسّس فعلها هذا إلى شعور الشقيق السوري بأنّ عليه أن ينتفض ولقد إنتفض وما زال مسجلاً في تاريخ الإنتفاضات أنه الشعب الذي لم يتحمل شعب عربي ما يتحمّله.

والقول إن البابا فرنسيس دشّن «الربيع الفاتيكاني» ليس لأنّ حجّه هو إلى «كنيسة المهد» وإنما أيضاً لأنّ اللغات الضميرية التي سجّلها أشاعت في نفوس أربعة أجيال من شعب فلسطين، جيل الأجداد وجيل الآباء وجيل الأبناء وجيل الأحفاد، طمأنينة لم يسجلها زوار فلسطين من أهل القرار الدولي وآخرهم وليس أخيرهم وزير الخارجية الأميركية جون كيري الذي صال وجال من أجل تنفيذ وعود قطعها رئيسه باراك أوباما على نفسه ونقضي بتحقيق فكرة الدولتين، لكنه في نهاية المطاف لم يجدّ ما يقوله سوى مطالبة الجانب الفلسطيني بالتنازلات وكأنما الرئيس محمود عباس ومن قبله الرئيس المُغيّب تسميماً الحاضر في الوجدان دائماً ياسر عرفات لم يرفع غصن الزيتون في جزائر المليون ونيف شهيد ولم يوقّع في ليل أوصلو مع اسحق رابين ذلك الإتفاق الأشبه بفتوى الإمام الخميني في شأن وقف القتال مع عراق صدام حسين (رحمة الله على الإثنين) وقوله الشهير في هذا الشأن إنه في قبوله وقف الحرب مع العراق كمن يتجرع السم.

ومن اللغات الضميرية زيارة قام بها البابا إلى مركز إجتماعي في مخيم «الدهيشة» حيث التقى مئة طفل يمثلون أبناء المخيمات الثلاثة المقامة في بيت لحم وهي «الدهيشة» و«العزة» و«عايدة». ويا ليتة وسّع نطاق هذه الزيارة وتجوّل داخل أحد المخيمات ليقف على حجم معاناة أجيال من الفلسطينيين. ومن اللغات أنه وقف أمام الجدار الإسرائيلي الفاصل في

مدينة بيت لحم ورأى عبارات الغضب الفلسطينية المكتوبة عليه باللغتين العربية والإنكليزية. ومن اللغات أنه تناول طعام الغداء مع خمس عائلات مسيحية مزقها الإحتلال وإجراءاته القمعية.

لكن ما هو مهم في الجانب السياسي أن البابا فرنسيس ختم القداس التاريخي في ساحة المهد بدعوة إلى «قمة صلاتية» من أجل السلام تنعقد في الفاتيكان يوم 6 حزيران المقبل وتضمه مع الرئيس محمود عباس ورئيس الدولة في إسرائيل شيمون بيريز. يا ليتة يدعو رؤساء العالم الكاثوليكي لمشاركته هذه الصلاة.

لولا الإجراءات الأمنية الإسرائيلية لكان شعب فلسطين بمسلميه ومسيحييه حوّل زيارة البابا فرنسيس، وبالذات في ضوء لفتاته الطيبة وكلامه النابع من ضمير حي، إلى.. «إنتفاضة محبة» لا تقتصر على الإستقبال العفوي - الشعبي الذي جرى له ولا على جدارية في بيت لحم للسيد المسيح عيسى بن مريم مرتدياً الكوفية الفلسطينية وسواها من اللغات. لكن رغم ضيق الصدر الإسرائيلي بالزيارة مع أن البابا فرنسيس سجل بدوره من اللغات الكفيلة بعدم إقدام الذنب ننتيا هو على تشويه هذه الزيارة التي ترقى إلى مرتبة الحدث التاريخي، فإن القضية الفلسطينية باتت ضمن «أجندة» الأولويات الفاتيكانيّة. ونعتقد آملين كثير الأمل بأن ما نعتبره «الربيع الفاتيكاني» ستكون له تأثيرات مباشرة بالتدرج في دول العالم الكاثوليكي بدءاً من ايطاليا وفرنسا واسبانيا وصولاً إلى البرازيل وسائر دول القارتين.

وتبقى الإشارة إلى أن أفكار الملك عبدالله بن عبد العزيز في شأن حل الصراع العربي - الإسرائيلي التي إنتهت «مبادرة السلام العربية» كانت حاضرة في وجدان البابا فرنسيس وهو يقول ما قاله خلال «رحلة الحج»، التي شملت في ما شملته بداية مصالحة كاثوليكية - أرثوذكسية في رحاب القدس التي يتطلع البابا ويتطلع معه الصالحون من أبناء الديانات السماوية الثلاث إلى أن تكون وفي القريب العاجل «مدينة السلام» على نحو تسميته لها بحيث تصبح التسمية «الدولة الفلسطينية وعاصمتها مدينة السلام» لتقادي كلمة القدس. كذلك يبقى التتويه واجباً بالأسلوب الذي إعتده الكاردينال البطريك بشارة الراعي الذي واكب البابا في «رحلة الحج» حيث عوّض بلحظات وكلمات خلال الزيارة إنتعش بها أبناء الطائفة المارونية في فلسطين الذين يعانون من قساوة

الإحتلال، الإحباط المستشري في نفوس أبناء الطائفة في لبنان من وطأة الإنقسام... وإلى درجة أن الموقع الأول في الحكم الذي هو رئاسة الجمهورية بات نتيجة صراع الرؤوس المتناطحة وسكوت أبناء الطائفة على هذا الواقع المرير حقاً إنما يقرره الآخرون نيابة عنهم.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 28 أيار 2014

* * *

الأمثلة المصرية كعلاج للحالة السورية

في الزمن الذي إنحسرت ثقة بعض الحكام بأنفسهم وبشعوبهم ولذا إبتعدت هذه الشعوب عنهم من دون أن تتبدد مشاعر الخوف الناشئة عن هذا الإبتعاد... وفي الزمن الذي يحدث فيه أن بعض الحكام يتعاملون مع شعوبهم وكأنهم أعداء ومع مدنهم وبلداتهم تعامل من يراها أهدافاً برسم التدمير على مَن فيها...

وفي الزمن الذي تصبح خصال غير مستحبة مثل العناد والنشاور والتحدّي ولؤي الحقائق وعدم التبصر والتفكير بمستقبل الأجيال الآتية وتلك الأجيال الباحثة عن مستقبل وإستقرار في العيش وفي الوظيفة، هي مضمون مشروع هذا الحزب أو ذاك التيار أو تلك الحركة...

وفي الزمن الذي لا تعود خشية الله واردة في رؤى أطياف تتزعم ويتسبب ذلك في تعطيل إنتخابات رئاسية من شأنها تمهيد السبيل أمام إستقرار نسبي أو كامل طالما حنّ إليه القوم في هذا البلد أو ذاك...

وفي الزمن الذي تنصرف فيه الدول الكبرى بأسلوب التأمّر على قضايا الأمتين العربية والإسلامية فيوجي «الصديق» الروسي لصاحب المصائب الأعظم بأنه لن يتخلّى عنه ويفعل «الحليف» الإيراني الأمر نفسه ومن دون أن يستوقف صاحب المصائب الذي هو الرئيس بشّار الأسد أن هذه اللهفة الروسية - الإيرانية ستؤدي به إلى مصير إنتهى إليه من قبل معاندون من النوعية نفسها، وعندها لن تفعل روسيا البوتينية أفضل مما فعلته عندما تهاوى نظام صديقها العقيد معمر القذافي الذي غدّى خزائن مصانعها الحربية كما لم تقطف مثل هذا السخاء من قبل. وها

هي بعدما تهاوى النظام وقفت تتفرج وكأن المسألة مجرد فيلم هوليوودي بإعداد أميركي - فرنسي - بريطاني وتمويل ليبي من الحسابات المكتتزة لجماهيرية العقيد القذافي ولأطنان الذهب التي أودعها في مصارف الدول المعتدية. كما أن إيران التي زوّد العقيد القذافي جيشها خلال الحرب الصّدّامية - الخمينية بالصواريخ والعتاد ونظامها بالمواقف السياسية لم تجد ما تفعله عندما تحالف الأميركي مع الفرنسي مع البريطاني مع الإيطالي مع آخرين لإسقاط القذافي سوى نفّض اليدين من الأمر وشطب ما في الذاكرة من مواقف. ولقد فعلت روسيا الشيء نفسه في زمن لم يك حاكمها بالتطلعات التي هو عليها قيصرها الجديد فلاديمير بوتين. تركت أميركا البوشية وبريطانيا بلير تقترب العراق ثم تحتله ثم تتركه عرضة للنزف على أنواعه وبالذات دماً ومالاً. ولا نرى في المشهد الآتي موقفاً مختلفاً من جانب روسيا وإيران إزاء الرئيس بشّار الذي لن تكون أحواله بعد الإنتخابات أحسن مما كانت قبلها.

المهم أنه في هذا الزمن الذي أوردنا بعض ملامح محطاته تحدث إضاعات يستبشر المرء خيراً بها. ومن هذه الإضاعات ما حدث في مصر التي ستجدد نفسها بعد المفاجأة الإنتخابية المفعمّة بأحاسيس وطنية ومسؤولية تجاه الوطن من جانب الرئيس الجديد المشير عبد الفتاح السيسي الذي بات في عنقه أعلى ديون في تاريخ العلاقة بين الشعوب والحكام، ذلك أن الشعب المصري منحه ثقة لم يمنحها لأحد من قبل. وكانت ثقة عفوية ومفعمّة بالأمال المعلّقة عليه من جانب فقراء مصر الذين يأملون من رئيسهم الجديد تحقيق مجتمع لا يكون الفقر فيه على ما هو عليه، ومن أغنياء مصر الذين من دون تحقيق الأمن والإستقرار لا يعود الغني غنياً. وبين فقراء مصر وأغنيائها هنالك الطبقة الأكثر احتياجاً إلى أن تستعيد صفتها كطبقة متوسطة وبذلك تستقر أحوال المجتمع المصري.

ولقد كنا نتمنى أن تتجدد سوريا وبالذات مع الولاية الأولى للرئيس بشّار الأسد وبحيث تكون حالها مثل حال مصر المتجددة بدءاً من مرحلة ما بعد الفوز المبهر للمشير عبد الفتاح السيسي.

ولو أن الرئيس بشّار كان على درجة من بُعد النظر لكان حقق إلتفافاً شعبياً حوله يمثل الإلتفاف الذي لقيه المشير السيسي من الشعب.

بوتين مع الرئيس بشار الأسد مع إختلاف طفيف في الأسلوب.

مصر الآن في عهدة قائد عسكري ابصر الحياة يوم 19 تشرين الثاني 1954 أي بعد سنتين من قيام ثورة 23 يوليو 1952 عامها الثاني ومن الطبيعي أن تكون نشأته ثم مرحلة دراسته وإنسابه إلى الجيش متأثرة بالأجواء الناصرية شأنه في ذلك شأن ملايين حققت لهم سنوات عبد الناصر الدراسة المجانية وحققت لفلاح مصر فرصة تملك بضعة فدادين من الأرض وأسست مجتمعاً صناعياً كان كفيلاً لولا تداعيات حرب اليمن وحرب 1967 ثم لولا سياسة الإنفتاح التي أرسى أساساتها الرئيس الخلف أنور السادات فاستقادت منها القلة على حساب الكثرة وجاءت سنوات الرئيس حسني مبارك تتيح للقلة إلتهايم الخيرات وعلى أهون السبل سوءاً ولذا كان تساقط نظام مبارك أمراً لا بد منه مع ملاحظة أنه تأخر كثيراً.

بدءاً من يوم «تتويج» المشير السيسي (الأحد 8 حزيران 2014) رئيساً تنتقل مصر من الدولة التي عززت الفوضى وحالات الإقتتال والتخريب مهابتها وتزايدت الإستهانات بها، إلى الدولة الرقم الصعب عربياً وإقليمياً إنما بعد أن يُركّز رئيسها الجديد في السنة الأولى وربما على مدى سنتين على الترميم وإعادة ثقة المصري بنفسه. ومثل هذا الترميم ليس بالأمر العسير في ضوء المساندة النوعية من جانب المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات ودولة الكويت والتي لن تقتصر على هبات أو ودائع وإنما ستشمل المشاريع الإستثمارية. وهذه المرة سيكون المستثمرون أكثر إطمئناناً ما دام الذي يترأس ليس مثل بعض السالفين. هكذا قدّم نفسه للمصريين وعلى هذا الأساس محضوه رجالاً ونساءً ثقة لم ينلها أحد بهذه السرعة القياسية.

والأهم من ذلك هو أن يستحضر الرئيس السيسي بين الحين والآخر القول (مع بعض التعديل) الذي يغني المترئس إذا هو أخذ به «لو دامت لغيرك لِمَا آلت إليك ولن تدوم لك ما دامت لم تدُم لغيرك».

والى ذلك هنالك ثقة من كبير القوم في الأمة الملك عبدالله بن عبد العزيز لم يخص بها أحداً من قبل. وهي ثقة لم يقتصر التعبير عنها على مساندة مالية مليارية جرى تقديمها ومن قبل أن يُحسم أمر ترشّح المشير السيسي ثم من قبل أن يبدأ عهده، ولا على مواكبة إماراتية وكويتية للخطوة السعودية، وإنما كان

والأهم من ذلك إنه كان لن يدمر بنياناً ولن يشنت شعباً ويبعثر جيشاً. أما كيف يكون بُعد النظر فمن خلال أن يصحح ما سبق ويبدأ، ما دام إرتاح من إرث التورط في لبنان، تحويل سوريا إلى دولة متقدمة وذات علاقات متوازنة مع الأشقاء ودول العالم.

ويبقى أن الذي حصل في مصر وكيف أنها على موعد مع التجدد في ضوء إنتخابات كان الشعب فيها سيد الموقف، سيكون بمثابة أمثلة لِمَا ستؤول إليه الأحوال في سوريا ذات يوم تراه روسيا وإيران والأطراف التي تحركت في إطارهما بعيداً إن لم يك مستحيلاً ونراه ممكناً وقريباً .

صيراً بنو أمية كصبر بني هاشم وصبر شعب فلسطين. ونكتفي بذكر هؤلاء الثلاثة من الصابرين وذلك لأن القائمة طويلة مع تنوّع الضيم وإختلاف درجات الصبر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 حزيران 2014

* * *

النصيحة الأبوية والنصيحة الأخوية لمصر المتجددة في زمن السيسي

أخيراً وبعد معاناة دامت أربع سنوات من التجارب المؤلمة تخلّلتها حرائق وإغتيالات وتفجيرات وممارسات مُخجلة في بعض مفاصل المجتمع، ها هي مصر التي تقترب من المئة مليون تستعيد وبالتدرّج عافيتها بعدما إختار 23.780.104 من أبناء المحروسة رئيساً لكل المصريين الإبن البار لها المشير عبد الفتاح السيسي الآتي إلى المنصب الأول من مؤسسة الجيش الذي يشهد له عالم العسكرية عربياً وإقليمياً ودولياً بأنه الجيش الأكثر تماسكاً حتى بعدما تسببت القيادة الثنائية (الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر) بهزيمة كثيرة المرارة نتيجة تقديرات وتحليلات للموقف وتسرع في إتخاذ قرار المواجهة إستباقاً لعدوان إسرائيلي على سوريا أفادت معلومات إستخبارية سوفياتية بأنه سيحدث. ومن هنا يجوز الإفتراض بأن المعلومات تلك كانت جزءاً من مكيدة لزج مصر عبد الناصر في حرب ليس في وضع الجاهز لخوضها. أمّا لِمَاذا المكيدة فلإبقاء مصر في حضان الكرملين وعلى نحو ما يفعل كرملين فلاديمير

للإعراب عن الثقة كلام لمناسبة الفوز بعيد عن المفردات المألوفة في عالم البروتوكول. وهذا الكلام جاء في سياق أطول برقية في مناسبات تهاني الحكّام القائمين للحكّام الجدد. بل يجوز تسميتها «البرقية - الرسالة».

في هذه البرقية أفاض الملك عبد الله في الحرص على مصر وفي النصح يسديه كصاحب تجربة عريقة في الحكم وبالذات في سنوات الشدة العربية. وهو في ما أبداه من النصح إنما كان يُريد لرئيس مصر أن يبقى واثق الخطى لأنه سيكون رجل إنقاذ وطن من وهدهة وليس مُجرّد رئيس شاءت الظروف من جهة والنباهة إلى جانب الإحساس كقائد عسكري، بأن ما يعيشه الوطن يتطلب وقفة شجاعة يتجاوز فيها ومن أجل إنجاحها كل الأقاويل ومنها أنه تصرّف كمنقلب على الشرعية.

وفي الـ 652 كلمة التي تتألف منها البرقية - الرسالة نجد هناك نوعاً من الإنتقاء المتسم بالحرص من جانب الملك عبد الله الذي يقول في برقيته «إسمحوا لأحبيكم المُحب لوطنه الثاني الحريص على وحدة شعبه وإستقرار أمنه» ونجد أيضاً في البرقية كل مشاعر الود، وأيضاً وأيضاً الخشية من أن تتسلل بطانة السوء إلى ديوان الرئيس السيسي وفي هذه الحال تفتك الممارسات غير السوية بالنوايا الطيبة «إن ميزان الحكم لا يستقيم إلّا بضرب هامة الباطل بسيف عماده العدل وصلابته الحق ولنحذر جميعاً بطانة السوء فإنها تجمل وجه الظلم القبيح غير أبهة إلّا بمصالحها الخاصة.. هؤلاء هم أعوان الشيطان وجنده في الأرض...».

أما بماذا ينصح الملك عبد الله، فالنصيحة مثلثة. ينصح «أشقاءنا شعب مصر بأن يتحلوا بالصبر ويتحملوا في المرحلة المُقبلية كل الصعاب والعثرات ليكونوا عوناً لرئيسهم بعد الله، فمن يسبق يأسه صبره سيجلس على قارعة الطريق يلوك الحسرة والندم...». وينصح الرئيس السيسي بالآتي:

«ليكن صبرك رجباً فسيحاً لتقبل الرأي الآخر مهما كان توجّهه، وفق حوار وطني مع كل فئة لم تلوث يدها بسفك دماء الأبرياء وترهيب الأمنيين...». وينصح الأشقاء والأصدقاء في العالم بوقفة مساندة لـ «مصر العربية والإسلام التي هي أحوج ما تكون إلينا في يومها هذا من أمسها لتتمكن من الخروج من نفق المجهول إلى واقع يشد من إزرها وقوتها وصلابتها في

كل المجالات ولذلك فإنني أدعوكم جميعاً إلى مؤتمر لأشقاء وأصدقاء مصر للمانحين لمساعدتها في تجاوز أزمتها الإقتصادية وليعي كل منا أنّ من يتخاذل اليوم عن تلبية هذا الواجب وهو قادر مُقتدر، بفضل من الله، فإنه لا مكان له غداً بيننا إذا ما ألّمت به المحن وأحاطت به الأزمات...». وإلى النصح بالمساندة مناشدة لـ «كل الأصدقاء والأشقاء الإبتعاد والنأي بأنفسهم عن شؤون مصر الداخلية بأي شكل من الأشكال، فالمساس بمصر يُعد مساساً بالإسلام والعروبة وهو في ذات الوقت مساس بالمملكة العربية السعودية وهو مبدأ لا نقبل المساومة عليه أو النقاش حوله تحت أي ظرفٍ كان...».

هذه الوقفة من جانب خادم الحرمين الشريفين هي في جزئية منها لمواجهة الفوضى وتضمن البرقية الرسالة التوصيف الآتي لها: «أسماها البعض ممن قصر بصره على إستشراف المستقبل بـ (الفوضى الخلاقة) التي لا تعدو في أمرها إلّا أن تكون (فوضى الضياع). هذه الفوضى الدخيلة علينا حان وقت قِطافها دون هواده...».

وعندما إرتأى الملك عبد الله هذه الصيغة في التخاطب، لا بدّ أنه إستحضر من الذاكرة كيف كان والده المؤسس الملك عبد العزيز ينصح هو الآخر بإفاضة ويُنَبِّه من مُنطلق الخشية على مَنْ يخصه بالنصيحة - التنبيه. وعندما أفترض ذلك فإنني اثبت في السطور الآتية فقرتين من برقية وجّهها الملك عبد العزيز يوم 11 أيار 1933 إلى أول الأبناء الملوك (سعود) لمناسبة مبايعته ولياً للعهد وسار على مضمون هذه البرقية الملوك فيصل وخالد وفهد، وها هو الملك عبد الله يستحضر روحيتها في مخاطبته الرئيس المُشير عبد الفتاح السيسي. والفقرات هي:

«تفهّم أننا نحن والناس جميعاً، ما نعرّ أحداً ولا نذل أحداً، وإنّما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى» و«عد إلى الله في الرخاء تجده في الشدة» و«عليك أن تجدّ وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليكم الله أمرهم بالنصح سرّاً وعلانية والعدل في المحب والمُبغض وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل والقيام بخدمتها باطنا وظاهراً وينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم...».

تلك ليست كل وصايا الملك عبد العزيز ففي مجالسه الخاصة والعامة أوصى، الكثير. ولكن تميّز الوصية التي تُشير إليها أنها موثقة ومكتوبة في صيغة

ما سيحصل لمصر ونتمناه للبنان

في الأشهر الثلاثة التي سبقت إعلان المُشير عبد الفتاح السيسي ترشيح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية كان هنالك نوع من الإستغراب الأقرب إلى الإنتقاد من جانب منافسه حمدين صباحي ومن شرائح عريضة من الرأي العام المصري عن السبب في أن المُشير وبالذات بعد تقديم إستقالته من منصبه كوزير للدفاع والبدء بالإطلاقات التلفزيونية والصحافية لا يُعلن على الملأ برنامجه، فيما المرشح المنافس وزّع برنامجه مطبوعاً وأفاض في الترويج له من خلال المقابلات التلفزيونية والأحاديث التي تجريها الصحف معه أيضاً في جولاته الإنتخابية التي قام بها وشملت معظم المحافظات المصرية.

ومع أن السيسي كان في إطلاقاته التلفزيونية وفي الأحاديث الصحافية التي تُجرى معه يطرح أفكاراً على صعيد التنمية ويقترح خططاً لمواجهة الفقر والبطالة ويستند في ما يقوله إلى الأرقام ثم يضيف بعض الملامح إلى رؤاه السياسية وتركيزه على الدور العربي القومي لمصر وعلى أن أمن الخليج من أمن مصر، إلا أنه لم يُعلن حتى يوم الإنتخاب برنامجاً موثقاً يتم توزيع ألوف النسخ منه على الناس والهيئات الحزبية والإقتصادية. ثم جرت الإنتخابات وكان الفوز المبين 23.780.104 صوتاً للمُشير عبد الفتاح السيسي الذي خاض المعركة بشعار «تحيا مصر» ورمز «النجمة». وكلاهما كانا فآل خير عميم عليه حيث أن «النجمة» السياسية غلبت «النسر» الصباحي. وهنا يجوز القول إن حمدين صباحي بإختياره وهنا «النسر» رمزاً أوحى بأنه سينقض على السيسي ويخطف الطريدة التي هي الرئاسة منه، فيما السيسي بإختياره «النجمة» رمزاً أراد القول للرأي العام المصري ما معناه إنني إذا إخترتموني رئيساً فإنني سأضيء قدر المستطاع ليل مصر الشديد الإسوداد بفعل مغامرات ثلاث سنوات مضت وإخفاقات على مدى تجارب رئاسية سابقة، ولأن «النجمة» واردة في كتاب الله كما «القمر» سورتان مكيتان روحيتان تلمس الآيات الثلاث والخمسين لـ «سورة النجم» شغاف القلوب ومنها (إلا تترُّ وازِرَّةً وَرَزَّ أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يُرى). [النجم 40/38]، فإن الرأي العام المصري ونسبة عالية صدمت الذين راهنوا على «النسر» إختار المُشير السيسي لأنه الأقرب إلى

رسالة - برقية...».

ويبدو أن البرقية - الرسالة من الملك عبد الله بن عبد العزيز يهنئ فيها الرئيس السيسي بصيغة المُحب والحريص والمُنبة حُفَرت بدورها الرئيس عدلي منصور الذي سلّم الأمانة وكان في رئاسته الإنتقالية خير مَنْ يتحمل المسؤولية العبد حافظاً العهد غير ناطق بما يستقر من الكلام، فإختار تضمين الخطاب الوداعي له يوم الأربعاء 4 أيار 2014 بعض النصيح للرئيس الخلف عبد الفتاح السيسي من نوع «أحسن إختيار معاونيك فهم سندك ومعينوك على ما سيواجهك من مشكلات داخلية صعبة ووضع إقليمي مضطرب وواقع دولي لا يعرف سوى لغة القوة والمصالح...» و«تقتضي الأمانة أن أحذّر من جماعات المصالح التي تود أن تستغل المناخ السياسي الجديد لطمس الحقائق وغسل السمعة وخلق عالم من الإستقادة الجشعة يَمَكِّن هذه الفئات من إستعادة أيام مضت يود الشعب المصري ألا تعود أبداً...».

كلاهما الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس عدلي منصور إلتقيا على خشية واحدة لا يريدان إصابة مصر المُتجددة بسوء منها. وعندما نتأمل في طيات الخطاب الأول للرئيس السيسي مساء يوم الأحد 8 أيار 2014 من على منبر قصر القبة نرى كم أن هذا الرئيس الذي هو الأول في تاريخ مصر الجمهورية منذ ثورة 23 يوليو 1952 الذي يتسلم الرئاسة من رئيس، أصغى إلى النصيحة الأبوية من الملك عبد الله وإلى النصيحة الأخوية من الرئيس عدلي منصور العائد آمناً ومرتاح الضمير إلى رئاسة المحكمة الدستورية التي جيء به منها.

وأما الخطاب الأول للرئيس عبد الفتاح السيسي الذي هو خطاب برنامج حُكمه فله قراءة لاحقة. أعانه الله من أجل تحقيق حاجة الأمة إلى إستعادة مصر الرونق المطمئنة إلى غدها وتدعيم الأزهر المحتاج إلى من يصون مهابته ومؤسساته ويحترم عمامات شيوخه وخوض غمار الدور العربي المصر الذي طال إنتظار الأمة إليه فتكالب عليها المتكالبون نتيجة تغيبه لأن النواطير كانت غارقة في النوم... إلى أن جاء الذي قلبه من فولاذ وعينه لا تنام.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 11 حزيران 2014

* * *

قلوبهم وعقولهم، وأما برنامجه فمتروك للحظة التي يرى أنها المناسبة لإعلان البرنامج.

ثم كانت اللحظة لمجرد أن أدى المُشير اليميني الدستورية حيث أن الخطاب الذي ألقاه للمناسبة والمسبوق بنصيحة ذات صفة أبوية من الملك عبد الله بن عبد العزيز وأخرى أخوية من رئيس المرحلة الإنتقالية عدلي منصور، كان «خطاب البرنامج». وهذا يعني أن السيسي عندما لم يُعلن سابقاً برنامجه لخوض سباق الرئاسة كان يُريد القول ما معناه إن الأمر متروك لما بعد إنتهاء السباق وإعلان النتائج فإذا حالفني الفوز فإنني أعلن البرنامج ويصبح لزاماً عليّ التنفيذ الحرفي لمضمونه، أما إذا كان الفوز لن يحالفني فإنني أسدي الشكر لمن اقترح لي وبذلك لا أكون مارسثُ سلفاً ضغوطاً نفسية قبل يوم الإنتخاب والأيام التي سبقتُه على الناس.

إنها وجهة نظر مُقتعة في أي حال أحسن إعتمادها السيسي الآتي إلى الرئاسة كما فلاديمير بوتين من تجربة بضع سنوات إستخباراتية الأمر الذي يجعل مكتسبها أكثر إحاطة بالنفسية الشعبية وأكثر حذاقة في ممارسة اللعبة السياسية التي تجعله يكسب.

وأما برنامج السيسي كما هو متناثر بين فقرات خطابه الذي ألقاه مساءً يوم الأحد 8 حزيران 2014 فإنه يجمع بين العزم والتواضع والنأي عن المبالغات.

فهو لا يتحدث بلغة الـ «أنا» وإنما بـ «نحن» كما أنه يُدرج المواطن في المشروع المستقبلي للحكم «أن الألوان أن نبني لمستقبل أكثر إستقراراً بعيداً من الفوضى ومن خلال مسيرة وطنية جامعة مُجردة...» و«إنّ الخلاف يكون من أجل الوطن وليس على الوطن..» و«سوف نقاسم، الدولة ممثلة برئيسها والشعب الإطلاع على حقيقة الأمر ونعتمد المصارحة منهجاً لتطبيق عقْدنا الإجتماعي». و«سيكون هناك تكريس للقوة وليس للقمع وصيانة للسلام وليس للعدوان وإقتصاد عملاق ومشروعات وطنية ضخمة للدولة والقطاع الخاص وإستثمارات مباشرة مع الحفاظ على حقوق الفقراء ومحدودي الدخل وتنمية المناطق المُهمّشة...» و«صوْن المنظومة الأخلاقية وكفُل الفنون والآداب وحرية الفكر والإبداع...» و«الترحيب بالإنتفاخ مع المحافظة على الهوية المصرية...» و«أشهد الله تعالى إنني لن أدخر جهداً لتخفيف معاناة المواطن المصري البسيط ما إستطعت...» و«أتطلع إلى عصر جديد يقوم على التصالح والتسامح من أجل

الوطن لا إقصاء فيه لمصري، تصالح مع الماضي وتسامح مع من إختلفوا من أجل الوطن وليس عليه، وأما من أراقوا دماء الأبرياء وقتلوا المخلصين من أبناء مصر فلا مكان لهم في المسيرة...» و«لا تهاؤن ولا مهادنة مع من يُريدون دولة بلا هيبة وأعدكم بأن المستقبل القريب سيشهد إستعادة الدولة المصرية لهيبتها على التوازي مع جهدنا جميعاً، أنتم وأنا، لتحقيق الآمال والتطلعات...» و«إننا بحاجة إلى إستقاء العلم من أهله وليس من كل مدعٍ أراد إكتساب سُلطة من خلال التّسّتر وراء الدين...» و«أوجه دعوة خالصة من القلب إلى كل أسرة مصرية ولكل مدرسة ولكل مسجد ولكل كنيسة: بثوا الأخلاق الحميدة والقيم النبيلة والمثل العليا في القلوب وأغرسوها في العقول واتخذوا منها أساساً لتربية النشء...» و«لن أسمح بخلق قيادة موازية تتازع الدولة هيبتها وصلاحياتها بكل ما أعنيه ذلك من أثر وإنعكاسات هدامة على الإثنين معاً. قيادة مصر واحدة فقط...».

خلاصة القول إن خير الكلام هو ما قل ودل. وهذا ينطبق على المُشير الرئيس السيسي الذي نأمل أن يوصي بعدم إرفاق تسمية صفة منصبه العسكري (المُشير) بصفة منصبه الجديد (الرئيس).. أي فقط يُقال «الرئيس عبد الفتاح السيسي» وهذا ليس إنتقاصاً من التسمية للمنصب العسكري وإنما لأن كلمة «المُشير» مع إحترامنا لكل الذين نالوها إستحقاقاً بجدارة أو ترفيهاً لضرورات، تبعث في النفس مرارة زمن مضى داخل مصر وخارجها حيث كان المُشيرون والجنرالات بعيدين عن واقع الحال ويختالون بأوسمتهم ونياشينهم وميدالياتهم، والإستهواء المتبادل بينهم وبين نجومات الطرب والشاشات فضلاً عن أنه ليس من مقومات إعتداد الحزم أن يكون المسؤول صاحب ماضٍ عسكري. ولقد أثبت السيسي الحزم العسكري عندما كان وزيراً للدفاع وبات مأمولاً منه البقاء كرئيس يتخذُ القرار تلو القرارات التي تجعل برنامجه يأخذ طريقه إلى التنفيذ والإستمرار كصاحب «كاريزما» محبّة يرتدي اللباس المدني وثياب الرياضة ويُشارك في «ماراتون» بالدراجات الهوائية ويسجل لفتات إنسانية بالغة الرقة والشجاعة ومنها زيارته شخصياً إلى المستشفى الذي ترقد فيه المرأة الضحية للتحرش من وحوش بشرية بقصد إستقزاز الرئيس الذي يُعلّق ملايين الأمل عليه.

ومرة أخرى نقول وبصيغة التمني ونحن نعيش

محنة العراق بعد المحنة السورية، إن الأمل كبير، بأن تنهض مصر لتكون عيناً ساهرة وذراعاً رادعاً عن الأمة في ساعة الشدة التي تنتقل بين بلد وآخر. فما إنتهت إليه محنتها على مدى ثلاث سنوات نتمناه للبنان المبلى بكل إساءات أهل العمل السياسي على مختلف نوعياتهم وإنتماءاتهم، كي لا يتهاوى البلد كما كادت مصر أن تتهاوى.

وللكلام بقية أخيرة حول ظاهرة السيسي وإمكانية إقتباسها أو إستنساخها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 حزيران 2014

* * *

حُلم السيسي من حُلم الحريري

نجد أنفسنا ونحن نتأمل في الحُلم الذي يعيشه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، نستحضر الحُلم الذي عاشه الرئيس الشهيد رفيق الحريري. كلاهما وفي المرحلة التي سبقت التروؤس كانا يحلمان بوطن مزدهر تسود فيه العدالة وتكون القوة فيه للدولة.

جاء رفيق الحريري إلى وطنه الأول الممزق المنهار المتكالب عليه من أحزاب وميليشيات وتعصف به أعاصير المذهبية، من وطنه الثاني المملكة العربية السعودية التي حقق فيها نجاحات في مضمار الأعمال مقولاً من النوع الذي تُبهر إنجازاته أهل الحكم في المملكة. ولأنه عاش في الوطن الثاني تجربة الحكم المستقر والشعب المؤمن بوحدته الحريص على كيانه وعلى مكتسبات تحققت في زمن التأسيس الأول وأورثها الملك المؤسس عبدالعزيز إلى الأبناء فإلى جيل التأسيس الثاني الذي تلوح في الأفق معالمه في أشخاص النخبة الجديرة بتسليم المسؤولية وحفظ الأمانة من بين الأحفاد، فإن رفيق الحريري بدأ منذ أن تسلم مقاليد الرئاسة الثانية يعمل على عدة خطوط أبرزها الترميم لأن الخراب كبير وكثير ثم إستبدال ثقافة الصراعات المذهبية بوحدة حال تتألف في ظلها القلوب. وأما مسألة النهوض الإقتصادي والعمراني ومستلزمات هذا النهوض فإنها كانت البند الذي أعطاه رفيق الحريري الكثير من الجهد والمتابعة حيث باتت العاصمة على طريق أن تكون جميلة عواصم الأمة ما دام وجهها الذي لطخته سنوات الإحتراب والتدخلات الخارجية بات على درجة من البهاء. ثم يقرر الحريري

أن يكون النهوض وإعادة البناء والتطور شاملاً فلا تبقى العشوائيات ندبة في الوجه الجديد للعاصمة، كما يقرر أن يكون لبنان من حيث المقومات المكان الأفضل للسياحة والإستثمار والتجارة الحرة وبأفضل مما باتت عليه إمارة دبي التي كان شيخها رئيس وزراء دولة الإمارات محمد بن راشد آل مكتوم يقول للحريري عندما يلتقيه، وهذا من قبل أن يتأسس الحريري بسنوات، إنه يحلم بأن تكون أسواق دبي بمثل ما هو عليه شارع الحمرا في بيروت، وطبعاً قبل الخراب الذي بدأ بالشرارة المتمثلة بحادثة بوسطة عين الرمانة يوم الأحد 13 نيسان 1975 ثم إنتهت أبشع حرب ومخطط تدمير للوطن. فلنتأمل ثم نتعظ، كيف أصبحت دبي خلال خمس عشرة سنة أمثلة في الإزدهار وكيف إنتهى لبنان مخطوف الإستقرار والإزدهار!

ولأن الأعمال بالنيات، وأن نفس رفيق الحريري ممثلة نيات طيبة تجاه وطنه فإنه بدأ تنفيذ الحُلم منذ توليه المنصب رئيساً للحكومة وتشكيله الحكومة الأولى يوم السبت 31 تشرين الأول 1992 مراعيًا أن يكون عدد أعضائها بالنسبة إلى السُنة والشريعة والموارئة متساوياً أي ستة وزراء لكل طائفة. ولقد أحدثت التشكيلة إرتياحاً ملحوظاً على رغم أنها كانت السبب في تحفظات عليها من جانب رئيس البرلمان نبيه بري لأن الحريري لم يفتحها بها مكتفياً بمفاتيح رئيس الجمهورية الياس الهراوي. إلا أن حنكة الحريري التي إقتبسها من حنكة أصدقائه وداعميه أهل الحكم السعودي وتقهم بري لهذه الخصوصية وكذلك لأن سياسة المصالح المشتركة تفرض أحياناً على من يتحفظ أو يعتب أن يعيد النظر في العتاب وفي التحفظ، جعلت الأمور لاحقاً صافي... يا لبن.

طوال سنوات ترؤسه الحكومة كان رفيق الحريري مسكوناً ببنود الحُلم الذي يعيشه. سعيًا بالذي أنجزه حيث بدأ الوطن يأخذ مكانه على خارطة الدول الناهضة بعد حروب، منطلقاً إلى بقية البنود ومنها على سبيل المثال لا الحصر قصر المؤتمرات وتحديث الضواحي في حال إقتنع أولو الأمر بمبدأ التطوير. وأما الحُلم الشاغل باله فإنه العيش المشترك وليس التعايش والولاء للوطن وحماية الوجه العربي للبنان وإستقلالية القرار. ولأن مثل هذه البنود بالذات خط أحمر في لبنان المتبعثر الإرادة والقرار غيرالمستقل، فإن رفيق الحريري قضى شهيداً تاركاً لبنان من بعده

من هنا نخشى أن يصيب الرئيس عبدالفتاح السيسي ما أصاب الرئيس رفيق الحريري بحيث يدفع ثمن شعار «تحيا مصر» الذي رفعه ومن أجله إلتف الناس حوله وهو توأم شعار «لبنان أولاً» الذي رفعه الرئيس رفيق الحريري فكان إستشهاده ومن أجل ذلك نترحم عليه حتى الآن وسنبقى دائماً وبالذات في أيام الشهر الفضيل رمضان نترحم ونذكر مآثره بالخير وسعيه المخلص.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 25 حزيران 2014

للسكون العربي دواعيه

في الزمن العربي غير البعيد كان الفلسطيني بعدما نشأت حركة المقاومة الفلسطينية موضع إعجاب كل عربي وتزايد الإعجاب بعد عمليات بطولية قام بها أفراد.

وكان الفدائي الفلسطيني يجد في أهالي المناطق الحدودية مع إسرائيل العناية والمضافة والملاذ والعلاج من جراح ربما يكون الإنتظار على النزف إلى حين الوصول إلى عيادة أو مستشفى خطيراً على حياته. في مناطق جنوب لبنان. حدث ذلك وفي مناطق الجوار الأردني. حدث ذلك. وكان العبور من غزة إلى سيناء وعيادات الجيش المصري فيها لا يحتاج إلى مشاورات. وأما وسائل الإعلام فكانت تعطي من الإهتمام بلا حدود وعن طيب خاطر.

وإلى ذلك فإنه عندما كان يسقط المقاوم الفلسطيني شهيداً فإن الحزن يكون عليه شاملاً وفي كثير من المرات كان عندما يتم تشييع مناضل فلسطيني من أحد المخيمات في لبنان فإن المسلمين والمسيحيين كانوا يشاركون في التشييع أو في إبداء الحزن. بل إنه في مرات كثيرة كانت أجراس كنائس ترن حزناً لأن الجثمان هو لمقاوم أو مناضل في سبيل فلسطين.

هذا الرصيد بدأ يتراجع شيئاً فشيئاً نتيجة أن القيادة الفلسطينية الواحدة باتت قيادات وكل قيادة تغرد على شجرة من الأشجار العربية الثورية فضلاً عن قيادات إعتمدت أسلوب خطف الطائرات المدنية وتغجيرها وكذلك إغتيال مسؤولين عرب، أبرزهم وصفي التل رئيس وزراء الأردن الذي إغتالوه في القاهرة. وعندما وصل الأمر ببعض الفصائل الي النيل من عفوان

وطناً للكوابيس ومنها أن لبنان من دون رئيس جمهورية لأن أصحاب الحق أي المواردة منقسمون ولأن أحد رموز أقطاب الطائفة سليمان فرنجية الحفيد يرى في أحدث تصريحاته «إن المطلوب رئيس يمثل ويستطيع أن يحكم ولا نريد رئيساً كميثال سليمان. ثم إنه لا رئيس في لبنان لا يكون الرئيس بشّار الأسد غير راض عنه...».

هذا الذي عاشه رفيق الحريري يعيشه منذ يوم الأحد 9 حزيران 2014 عبد الفتاح السيسي الذي بات رئيساً لمصر محاطاً بتعاطف شعبي غير مسبوق من النوع الذي حظي به رفيق الحريري. ونقول ذلك على أساس أن الإثنين من جيل واحد يكبر الحريري بحوالى عشر سنين عبد الفتاح السيسي. كلاهما عصامي وصاحب مبدئية ومؤمن ومن عائلة متوسطة الحال وغير سياسية. وكلاهما يرى أن الدور العربي لبلده هو الأساس. تجربة الحريري في مجال الأعمال والمقاولات كان يحتاجها لبنان نتيجة الدمار الذي لحق به ولقد إستعملها كورقة. وتجربة السيسي في العمل العسكري كانت تحتاجها مصر التي توارى الحزم عن المسؤولين فيها وبات المجتمع على أهبة الإنهيار والدولة على أهبة التبعض بسبب فقدان الأمن وإتساع ظاهرة الإغتيالات التي تستهدف بشكل خاص أفراد الجيش والشرطة وإحراق الجامعات والمكتبات وإغتيال السياح الأجانب والمباشرة بتدمير النصب التاريخية بدءاً بالصامت الأكبر أبو الهول. وأما التغيير الممنهج للشخصية المصرية فإنه وصل إلى حد أن مصر الأجداد ثم مصر الآباء وهي مصر الزاهية والبعيدة عن العنف والمتطورة بالتدرج ومصر الأزهر ومصر الآثار والتراث... مصر هذه ستتقلب إلى مصر ليست موضع إرتياح المصري والعربي والأجنبي.

الحريري برؤيته وبساعده المالي قرر أن يبذل السعي لكي يقوم الوطن من وهده. والسيسي بتربته كعسكري رأى أن يوظف ورقة سلطته كوزير للدفاع وقائد للجيش وبذلك يضع حداً للظاهرة التي تستهدف إستيلاء مصر بطبعة غير التي يجب أن تكون عليها وفي الوقت نفسه يضع موضع التنفيذ بنود أجندة أحلامه التي تبدأ بتقليص عدد الفقراء وإستنهاض همم الشباب وإستعادة الدور المصري الذي كاد أن يتلاشى وتنظيف وجه مصر من شوائب إلتصقت بالوجه الجميل فبات ليس ذلك الذي عرفناه. ثم قال الكلمة الفصل وهي أن أمن مصر من أمن أمته العربية.

جنود أردنيين، فإن الأمر إنتهى إلى إنتفاضة النظام على المقاومة الفلسطينية لا شيء إلا لأنها ومن خلال عناصر غير متعلقة خرجت على الأصول. وبديل أن يستفاد من الأمثلة فإن الأفواج التي دفعها الملك حسين خارج الأردن في اتجاه لبنان بدأت تتمدد وتحلو لقياداتها اللعبة السياسية التي تطورت إلى حد إبرام اتفاق يثبت الوجود المسلح الفلسطيني في جنوب لبنان.

ومرة أخرى لا يستفاد من الأمثلة، التي لو كانت حدثت هذه الإستفادة لما كان الزعيم الفلسطيني (الراحل) ياسر عرفات، سمح لنفسه أن يصرح ذات يوم بأنه كان في لبنان واحداً من سلالة حكامه ولما كان زج نفسه في الغزوة الصدامية (آب 1990) للكوييت التي تصادف هذه الأيام ذكرى حدوثها وما نتج عنها من ويلات بدليل أن العراق يسجل يوماً بعد آخر من التراجع في اتجاه أن يصبح دولة فاشلة بعدما كانت حتى قبل الغزوة المبعوضة رقماً بين الأرقام الإقليمية الصعبة يُحسب لها حساب.

الأمثلة كثيرة عن الأمثولات غير المستفادة من جانب إخواننا الفلسطينيين.. وما نريد قوله بعد هذا التهديد هو أن الهوى الإيراني - التركي من جانب إخواننا في حركة «حماس» هو السبب الأهم في هذا السكون العربي إزاء العدوان الإسرائيلي على غزة. والقول إنه السبب لأن النظامين الإيراني والتركي يوظفان التعاطف مع غزة لحسابات تخصهما تستهدف وتتدرج في إطار المكايدة لأنظمة عربية يؤمل منها أن تكون الرافعة للوضع العربي المتهاك. وما هو حاصل من جانب معظم شرائح المجتمع العربي يبعث في النفس مشاعر من الألم، ذلك أن الجميع بالكاد يتابعون نشرات الأخبار على الفضائيات، وبالكاد يعبر الناس عن حزنهم بغير عبارات العتب على إخواننا في «حماس» خصوصاً أنهم كانوا في غنى عن هذه الولايات التي أصابت الناس صغاراً وكباراً نساء وشيوخاً وأطفالاً ومرضى بيوتاً ومدارس ومستشفيات، لو أنهم لم ينقضوا ذلك العهد الذي إلتزموا به عندما جمعهم الملك عبد الله بن عبد العزيز في مكة المكرمة يوم 8 شباط 2007. وفي الإتفاق الذي أقسم القطبان الرئيس محمود عباس ورئيس «حماس» خالد مشعل على إحترامه بند يؤكد على تشكيل حكومة وحدة وطنية وتقديم الشكر «للاخوة في مصر والوفد الأمني المصري في غزة الذين بذلوا جهوداً كبيرة في تهدئة

الأوضاع في غزة في الفترة السابقة..» وهذا الشكر تطور سلبياً بحيث إنتهى إلى موقف غير ودي من جانب إخواننا بعض قادة «حماس» تجاه مصر ومبادرة رئيسها عبد الفتاح السيسي.

في مكة المكرمة أقسم قطبا «حماس» خالد مشعل وإسماعيل هنية على المصحف الشريف وفعل الشيء نفسه محمود عباس. لكن بعد العودة من مكة بأيام استؤنف العناد وتملصت «حماس» من العهد ولم تتشكل الحكومة حينذاك إلى أن تفاهم على تشكيلها من ستة أعوام.. ولمجرد أن تم تشكيلها بدأ الوسواس الخناس يلعب لعبته تماماً على نحو نجاح هذا الوسواس في تحقيق نقض «حماس» لـ«عهد مكة». ثم بدأت الكارثة نتيجة واقعة الفتية الإسرائيليين الثلاثة مما يعني عملياً انه تم تزويد المعتدي دائماً ننتياهو بمسبب لعدوانه الذي فاق من حيث الضراوة سائر اعتداءاته السابقة ومعظم مجازر إرتكبتها أسلافه.

لو تم الإلتزام حرفياً باتفاق مكة في شباط 2007 لما كان للعناد أن يستمر وكانت حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية تشكلت. ولما كانت إسرائيل ستلقى هذا السكون العربي الذي نعيشه وسببه أن الرأي العام العربي والإسلامي على حد سواء مصدوم من تقلبات الموقف الفلسطيني حديثاً كما قديماً. الرحمة للذين قضوا وخالفوا التمني بقيادة فلسطينيين كاملي الوعي.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 6 آب 2014

تغريدات على الورق في الفاجعة الغزوية

أودّ التوضيح بادئ ذي بدء بأنني هنا أسجل على الورق ما يمكن اعتبارها تغريدات حول أهم ما في الجانب الإيجابي من العدوان الإسرائيلي على غزة. وما يمكن قوله هو أن الجانب الفلسطيني في الصراع العربي - الإسرائيلي سجل القدرة على أن يواجه العدوان وحيداً ومن دون فتح جبهات أخرى على نحو ما حدث في الحروب العربية- الإسرائيلية على مدى خمسة وستين عاماً مع ملاحظة أنها كانت إعتداءات إسرائيلية أكثر منها مواجهات متكافئة. كما أن المواجهة الغزوية سجلت هذه المرة وبِعزم أقوى في كتاب الصراع أن إسرائيل على رغم قدراتها العسكرية وحماية الإحتضان الأميركي - الأوروبي لها مع تنوع

طبيعة الإحتضان، وكذلك رغم الخبث الروسي - الصيني، لا مجال أمام الخليط العجيب من الأنواع اليهودية التي زرعنها عصابات «المؤسسين الأوائل» في أرض فلسطين للشعور بالأمان. كما لا مجال أمام الحكومة الإسرائيلية لتوظيف ورقة البشر لأن تعداد الفلسطينيين سيتجاوز خلال عشر سنين من الإنجاب النشيط عدد اليهود. وبعد تهريب مني أسير وتلقيح زوجته التي حملت وأنجبت فإن مخطط زج الشبان الفلسطينيين أسرى في السجون الإسرائيلية لقطع دابر التناسل، سبباً بالفشل.

من الإيجابيات أيضاً وأيضاً أن الغزويين تعاهدوا مع الموت فما عاد الحزن على الذين يسقطون إغتيالاً أو بفعل القصف أو تحت الركام أمراً يعّدل من القناعات، فضلاً عن أن الظلم المطبق عليهم من حلفاء الصهاينة قبل إسرائيل وتحديداً الإدارات الأميركية المتعاقبة ومعظم الحكومات الأوروبية والذي بلغ حد أن هذه الأطراف لا تميز بين الحق والباطل وترى في المعتدى عليه أنه يستحق التأديب السياسي في الحد الأدنى وتغض النظر عن أفعال المعتدي الإسرائيلي وإستنباط أكثر التبريرات سفالة لعدوانه... إن هذا الظلم الذي نُشير إليه وكيف لا يأخذ صناع القرار الدولي في الإعتبار ما معنى الحرمان والمعاناة والمآسي الناشئة عن الحصار الإسرائيلي، هو الذي يجعل الغزوي يتقبل أي مصير حتى إذا كان تدميراً لبيته وسفح دماء أفراد عائلته والمشاركة في تظاهرة تنادي بالصمود أمام العدوان وتحمل كل أنواع التدمير والقتل. وحتى إذا حدثت مجازر يتقبل الأمر ولا يترك العزيمة تنهوى. وفي تاريخ الشعب الفلسطيني وقائع ناشئة عن مجازر أضافت المزيد من المناعة إلى الأفراد، مع ملاحظة أن مجزرة واحدة من هذه المجازر تكفي لجعل اللسان ينطق عبارات من الغضب لا مثيل لقساوتها في حق الذين يساندون إسرائيل. ولكي لا تغيب عن الذاكرة العربية صورة إسرائيل ككيان مبتكر للمجازر الأكثر بشاعة في العالم بدءاً من المجزرة الأولى في يافا قبل 77 سنة وحتى أحدث المجازر في أحياء فقراء غزة وملاذات مناضليها هذه الأيام، نستحضر في صيغة الإشارة من هذه المجازر على سبيل المثال لا الحصر: مجزرة دير ياسين في فلسطين ومجزرة بحر البقر في مصر ومجزرة صبرا وشاتيلا في بيروت وهي من نوع المجزرة التي نفذها الرئيس جورج بوش الأب ضد ملجأ العامرية في بغداد

مبيداً كرئيس لـ «اميركا شعلة الحرية» أكثر من سبعة طفل وطفلة وأمهات إلى جانب جدات ومسنيين كانوا يحتمون في الملجأ من القصف الصاروخي البوشي.

وما نرمي إليه من هذا الإستحضار هو القول إن المجتمع الدولي ووسائل إعلامه التي تتشاورف على الغير بحرصها على الإنسان وحقه في العيش وفي التعبير عن رأيه، تجاوز هذه المجازر وبذلك كان أداة تشجيع للعصابات الصهيونية ثم للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على أن تعتبر إرتكاب المجزرة فعلاً دفاع عن النفس وتدمير شعب بأكثر الصواريخ فتكاً بالبشر والحجر رداً على واقعة خطف ثلاثة فتية يهود وقتلهم ثم رمي جثثهم في حقل، بأنه حق مشروع لا يستوجب حتى إدانة العدوان الإسرائيلي وترجمتها إلى عقاب. ونقول ذلك مع الأخذ في الإعتبار أن تلك الواقعة أمر مبعوض بل ومحرم إرتكابه وقد تكون جهة ما تعمل لصالح إسرائيل نفذت الواقعة لتبرير عدوان مبرمج على غزة أو يكون أوصى أو ربما أوحى بذلك طرف إقليمي (إيران بالذات) يُريد تحويل الأنظار عن كثرة الضغوط الدولية على مشروعه النووي وفوضى حساباته العراقية والسورية، أو ربما لإشغال إسرائيل في حرب مع وعلى غزة تجهض ضربة جمعت لدى إيران معلومات تؤكد أن نتانيا هو، المصدوم من عدم قيام اميركا بهذه الضربة، سيغامر بها مستدرجاً بذلك اميركا وسائر الدول الأوروبية إلى المنازلة أو لتحقيق تسوية في شأن الموضوع النووي.

وأياً كانت الافتراضات والدواعي فإن العدوان على غزة وما حفل به من مجازر إرتكبتها الإسرائيليون ولم يتعامل المجتمع الدولي معها بشرف، يجعلنا نقول إن قادة هذا المجتمع مسكونون بالإدعاءات الإسرائيلية ولذا فإنهم إزاء ما إرتكبته إسرائيل وبالذات العدوان المستمر رداً على واقعة الفتية الثلاثة يتصرفون على أساس أن العدوان مسألة يُنظر أو يُؤجل النظر في شأنها وعلى نحو ما لخصه الشاعر: قتل إمرئ في غابة جريمة لا تُغتفر.. وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر.

من الإيجابيات أيضاً وأيضاً أن علامات إستفهام وعلامات تعجب كثيرة أفرزها العدوان وبذلك إنحسر من المشهد ضباب كثير. فعلى سبيل المثال أوضح الرد الصاروخي من جانب «حماس» أن هذه الحركة وربما حركة «الجهاد الإسلامي» تملك قوة صاروخية ضاربة نسبياً. والأهم من ذلك أنها غدت في ساعة

«حماس» ربما يُفيد لبعض الوقت لكنه يُبعد الأمل المعقود على قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس تنفيذاً عملياً لمبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز والتي إنتهت مبادرة عربية وبالإجماع ... شكر الله سعيه وأطال عمره.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 آب 2014

كيف هي أحوالنا مع الزعامة الأردوغانية

قبل الإنتفاضة السورية التي كثر رمادها ولم يبق من الجمر الكثير إلا في حال توافق كبار المجتمع الدولي على تغيير في سوريا على شاكلة التغيير الذي حدث في العراق وبموجبه تمت إزاحة نوري المالكي من رئاسة الحكومة ليحل محله حيدر العبادي، كانت العلاقة العربية - التركية على أحسن حال. زيارات متبادلة وعناقات كثيرة وكلام بحلاوة البراق السورية وراحة الحلقوم التركية الفواحة ورداً ومِسْكَاً. والأهم من ذلك إن الرئيس بشار الأسد زار الجار التركي الرئيس رجب طيب أردوغان زيارة شبه مباحة لزعامته زيارة فضلاً عن أنها كانت زيارة دولة الأمر الذي يعني أن الرئيس بشار بمفهوم العلاقات الدولية أسقط بهذه الزيارة حق سوريا في اللواء السليبي إسكندرون. وأتبع الرئيسان الصديقان بشار الأسد ورجب طيب أردوغان تبادلها للزيارات وما صدر على اللسان من تصريحات تتسم بإطراء كل منهما للآخر، بالكثير من الإتفاقات .

ولم يقتصر الود التركي وإنشراح القلوب العثمانية على سوريا البشّارية، وإنما إتسع مداها لتشمل لبنان ومصر والسعودية والأردن والعراق. وكانت هذه الأجواء الودودة وما رافقها من إتفاقات تستهدف رفع مستوى التبادل التجاري بحيث تكون بقوة التصريحات التي تأتي من الرئيس أردوغان ومن رئيس الدبلوماسية الأردوغانية أحمد داوود أوغلو وأحياناً من رئيس الجمهورية عبدالله غل. وعندما إعتدى ننتياهو على سفينة تركية تحمل أغذية وأدوية وشخصيات متعاطفة مع الغزّاويين المحاصرين ويستهدف أردوغان من إرسالها فك الحصار على غزة كان الرد التركي على العدوان مقاطعة لإسرائيل وتصريحات نارية ضدها لم يتوقعها الإسرائيليون من الصديق التقليدي تركيا، لقيت

الشدة تستعمل هذه الصواريخ بدل تخزينها وأن مطلقي هذه الصواريخ يملكون الخبرة والدقة في التصويب على الأماكن والأهداف التي تصيب إسرائيل في النقاط الموجعة مادياً ومعنوياً. وبصرف النظر عما إذا كانت هذه الصواريخ هادية من إيران أو تم توصيلها خلال السنة المصرية الإخوانية التي حفلت بإهتمامات وخدمات نوعية من جانب الرئيس «المسجون لاحقاً» الدكتور محمد مرسي، أو أنها من صُنْع عناصر جهادية غزّاوية خضعوا لدورات مكثفة في إيران أو السودان أو لبنان وربما في مراكز جهادية في الدول الثلاث يشرف عليها خبراء إيرانيون في صناعة السلاح، فإن وجود هذه الصواريخ في غزة كفيل مع الوقت بتغيير قواعد اللعبة، ذلك أن فعاليتها كانت أعلى تأثيراً من فعالية الصواريخ التي سبق أن وجَّهها العراق الصَدَّامي في إتجاه إسرائيل. وهنا نشير إلى أن ما كشفت عنه إسرائيل من أضرار الحقنّ الصواريخ الغزّاوية كان وفق حسابات ورقابة، فضلاً عن أن وسائل الإعلام الأجنبية من فضائيات وصحف غطّت بالكلام والصور من هذه الأضرار ما من شأنه أن يفيد الموقف الإسرائيلي وليس يعكس الحقيقة. كما أن هذه الوسائل لم تركز على الفظائع التي نتجت عن العدوان الإسرائيلي. ويكفي نشر صور الدمار وجثث الأطفال والهلع الذي اصاب النساء وكبار السن وصور أحوال المشافي ووسائل العلاج، لكي تحدث الإنتفاضة الإنسانية الدولية التي لم تحدث بعد واقتصرت على حالات خجولة من بينها استقالة البارونة سعيدة وارسلي الوزيرة من الفئة الثالثة في الحكومة البريطانية «إحتجاجاً على الموقف الأخلاقي» لحكومة تشغل فيها وهي التي من أصل باكستاني ومسلمة منصباً وزارياً. ولو أن الوزيرة كانت بريطانية أصلاً وبروتستانتية لكانت استقالتها ذات تأثير أكثر أهمية.

وإذا كانت تلك هي أبرز إيجابيات أفرزها العدوان الإسرائيلي، فإن أكثر السلبيات أهمية أن نظرة إسرائيل وما قبل العدوان ستختلف حتماً بعده، إنما في حال أعادت «حماس» النظر بعض الشيء في مشروعها بحيث تقترب من الجناح العربي للقضية الفلسطينية وتأخذ في الإعتبار أن بقاءها بل وإستمرارية نضالها يرتبط بعلاقة متوازنة مع مصر التي لا غنى للغزّاويين عنها، كما لا غنى لهم وللقضية عموماً عن الأشقاء العرب وذلك لأن تجربة الإحتضان غير العربي لـ

الذي تعكسه تصريحاته وإستضافاته للقيادات الإخوانية ومتبهاً بمبايعة هؤلاء ومن بينهم الشيخ يوسف القرضاوي، فإننا على موعد مع أزمة علاقات شديدة الوطأة مع تركيا الأردوغانية بطبعتها الجديدة. وقانا الله من مساوئ تداعياتها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 آب 2014

تجديد التمسك بالمبادرة في قمة يستضيفها مبتكرها

عندما كان العدوان الإسرائيلي على غزة يتواصل وتقترب جولات القصف الجوي من جانب إسرائيل لأهداف في أحياء غزة والرد الصاروخي الذي تجاوز الخمسمئة صاروخ من جانب «حماس» و«الجهاد الإسلامي» فهذا كان معناه أن خطة العدوان الإسرائيلي لم تحقق الغرض، ومعناه من جانب آخر أن «الترسانة الصاروخية» لدى الجانب الفلسطيني الغزراوي ما زالت ممتلئة بأنواع من الصواريخ وأن الرد على عناد ننتياهو وإصراره على رفض المطالب الفلسطينية هو بمواصلة صورخة عناده إلى أن يرضخ للعروض المتعلقة.

إلى ذلك كان إصرار ننتياهو على مواصلة العدوان هو الخشية مما ينتظره من مساءلات عن الذي فعله وكيف أن صواريخ غزة كانت لولا القبة الحديدية قادرة على إلحاق خسائر بشرية داخل مدن فلسطين. بل إن القواعد الجوية ومطار تل أبيب والأسواق والمناطق السياحية البحرية والفنادق والجامعات كانت ستلقى من الصواريخ ما يحيل بعض مرافقها إلى ركام. وعلى هذا الأساس فإن إسرائيل لن تكون في أمان شأنها شأن أي دولة إحتلت أرض الغير وشأن أقلية عنصرية إغتصبت حقوق أكثرية وطنية. الأقلية في جنوب أفريقيا على سبيل المثال كانت مسيحية بيضاء وشقراء والأكثرية كانت سوداء أحد بنيها نلسون مانديلا الذي يبعث نضاله التقدير والإعجاب في النفس ويقدر ما يثير الذين من ذوي اللون الأبيض والشعر الأشقر الإشمئزاز نتيجة نهب ثروة غيرهم وإستعباد أصحاب الوطن الحقيقيين. والأقلية في فلسطين المحتلة هم يهود ومن كل الألوان فيما الأكثرية فلسطينية نقية

الخطوة إعجاباً من شرائح عريضة في المجتمعات العربية. ورأت هذه الشرائح أن تجربة الحُكم الثنائية في تركيا المقتبسة بعض الشيء من تجربة بوتين إنما هي علامة من علامات الإستقرار. ثم بدأ أردوغان يتصرف تصرف الأسود التي تكشف عن نيوبها والصقور التي تبرز مخالبتها عندما دخل حلبه المواجهة في سوريا ضد نظام صديق الأمس وحلبة التدخل في مصر لدعم المحاولة الإخوانية غير المرحب بها شعبياً. ووصلت الحالة به في موضوع مصر إلى حد خوض مواجهة سياسية وإعلامية وعلى المكشوف مع العهد السيسي الجديد منسفاً في ذلك مع إيران وقطر ثم موسّعا دائرة التدخل لتشمل «غزة الحمساوية» و«ليبيا الإخوانية». ومن أجل تثبيت بنود برنامجه خاض إنتخابات رئاسية كان يمكن أن يخسرها لو أن الأطياف المعارضة وحدت الصف ضده .

الآن بات رئيساً للجمهورية يملك من الصلاحيات بموجب دستور صيغ خصيصاً له ما لم يحظ بها رئيس جمهورية من قبل. وحده الأمر الناهي سياسياً وعسكرياً ووحده صاحب قرارات التعيينات. وهذا يعني أن الرجل على أهبة تجديد مشروعه المستتر وهو أن يكون الزعيم السياسي الأعلى مكانة للمسلمين السنة في المنطقة كمرحلة أولى محققاً لإيران مشروعاً كانت تسعى لإنجازه مع إخوان مصر ويقضي بتقاسم زعامة المسلمين معها أي مصر تتزعم سياسياً السنة في العالم وإيران تتزعم سياسياً الشيعة مع ما تستوجبه الزعامة من تعديلات وتدخلات. وعندما أسقط الرأي العام المصري الوسطي بالتعاون مع الجيش حُكم الإخوان ولقي من السعودية ودولة الإمارات والكويت نجدات من الدعم المالي والسياسي بدأت إيران تسعى لإستقطاب بديل يحل محل مصر فكان هذا التآغم مع أردوغان حيث الطرفان يلتقيان على حساسية مفرطة وإلى حد الكراهية، تجاه كل ما هو عربي .

الآن بدأ أردوغان العثماني الأتاتورك يشق طريقه من أجل أن يكون زعيماً لتركيا وخارج الحدود. حذف من المشهد رفيق المرحلة الماضية عبدالله غل وتوّج وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو صاحب مبدأ «الأزمات صفر» من جانب تركيا مع الجميع رئيساً للحكومة، مع ملاحظة أن الأزمات تضاعفت بدل أن تتوقف عند الصفر. وبدأ منذ إعلان الفوز يهدد بالويل والثبور من سيعطل مشروعه .

إذا كان أردوغان سيتعامل مع الجيران بهذا التعالي

العنصر مسلمة ومسيحية، تأمر المجتمع الدولي عليها مؤسساً بذلك ظاهرة غير إنسانية وغير عادلة وتتلخص في أن صاحب الحق لا وطن له وأن المعتدي هو صاحب الحق.

ولأن هذه الظاهرة باطلة وما يُبنى على باطل يبقى باطلاً ولو بعد حين، فإن صولات النضال الفلسطيني ستبقى قائمة إلى أن يأتي الحق ليزهق الباطل. وعندما يتحمل الغزّائي كل هذه الويلات في الطبعة الجديدة من العدوان ويتمسك بالصمود من دون أن يفقد مشاعر الحزن على أرواح فاضت بفعل العدوان وبنیان تساقط جزأً قصف جوي، فلأن الحديد الإسرائيلي لن يفله سوى الحديد الفلسطيني.

وإذا كان المعتدي الإسرائيلي شعر ببعض الإطمئنان لما يفعله وهو أنه أمام طرف عربي وحيد في هذه المواجهة هو فلسطين الغزّائية أما سائر الأطراف العربية والإسلامية فإنها مستغرقة كما المجتمع الدولي في حالة من السكون العميق، فإن هذا الإطمئنان لن يبقى على ما هي عليه حاله، ومن دون أن يكون الانتقال من السكون عبارة عن فعل عملي أي حرب من نوع حروب مضت، ذلك أن الصراع لم يعد فُتح جبهات على نحو ما حدث في حزيران في حرب 1967 وحرب 1973 وفي جولات لم تصل إلى مستوى الحرب في أزمان أخرى. وما يجوز إقتراحه بعد الاتفاق على المبادرة المصرية وخروج غزة من عدوان الخمسين يوماً عليها مرفوعة الرأس مقابل ننتياهاو المطأطء الرأس هو تجديد التمسك بـ «مبادرة السلام العربية» من خلال قمة يستضيفها «أبو المبادرة» الملك عبدالله بن عبدالعزيز. قمة تجدد تمسك الدول الأعضاء بالمبادرة وخصوصاً أن تبدلاً حدث في السنوات التي تلت قمة المبادرة ونعني بها القمة العربية الدورية في بيروت عام 2002، حيث سقط رؤساء وتناثرت أنظمة وحلت وجوه محل وجوه غابت بفعل مأساوي. ولذا صار لزاماً على أهل القمة تجديد الثقة بالمبادرة. ومع التجديد إستصدار قرار برفع موضوع العدوان الإسرائيلي على غزة إلى شكاوى ذات طابع قضائي يتولى صياغة ملفاتها قانونيون من الدول الأعضاء، وتكون هذه الشكاوى فاتحة أسلوب جديد في الصراع المستمر.

وعندما يحدث ذلك لا تعود إسرائيل تعتبر العدوان هواية ونزهة. كما لا يعود هنالك مبرر لجولات الصواريخ الغزّائية التي على ما يبدو كلما إنطلق

صاروخ حل آخر محله. وذلك إلى أن تتبدل الأمور من عقلية العناد إلى عقلية التعقل لدى بعض من الذين في أيديهم السلطة وإتخاذ القرار عربياً وإقليمياً ودولياً.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 10 أيلول 2014

التوظيف المجدي للاتفاق

بين إسرائيل و«حماس»

كنا نتمنى إلا تصاب مجموعة الصف الأول من حركة «حماس» بمكره ولا يستشهد بعض هؤلاء بفعل العدوان الإسرائيلي. أما وقد قضى هؤلاء في ميدان ردع العدوان فإن إنتسابهم إلى الـ 2168 شهيداً من كل الأعمار يضيف إلى كتاب النضال الفلسطيني فصلاً عنوانه عزة النفس جزء من الإيمان بالقضية. لكننا في الوقت نفسه كنا نتمنى أن لا تعم الحركة على العالم ذلك المشهد المبغوض والمتمثل بإعدامات دون محاكمات وعلى مرأى مصليين كانوا أدوا الفريضة. فقد كان المشهد جلياً وليس كما هي قاعدة الثواب والعقاب في الدين الحنيف. وإذا كان إعدام الأفراد الذين تم تصنيفهم عملاء للمعتدي الإسرائيلي تقادى ذكر أسمائهم إحتراماً من جانب قيادة «حماس» لعائلات هؤلاء وذلك أمر طيب، فإن ذلك لا يخفف من بشاعة التصفية الشبيهة بإعدامات من النوع نفسه حدثت في ليبيا وقريبة الشبه بإعدامات ينفذها الداعشيون حيثما إجتاحوا. وفي هذه الحال لا يعود التمييز ممكناً بين حركة مقاومة وحركات أبعد ما تكون عن جوهر المقاومة.

الذي يعيننا نحن الذين أخذ الإهتمام بالقضية الفلسطينية والمساندة لها ومن قبل أن تظهر وتولد وتتناسل حركات ثورية فلسطينية من بينها حركة «حماس» زهرة شبابهم، هو أن يتم توظيف إتفاق وقف إطلاق النار يوم الثلاثاء 26 آب 2014 التوظيف الذي يخدم القضية لا أن يُكتفى بإعتباره نصراً تحقّق وأنه ما دام هذا العدوان إعتُبر كذلك في نظر قيادة حركة «حماس» فليبدأ التحضير من جديد لجولة أخرى من المواجهة وذلك على أساس أن الشعب الغزّائي خرج إلى الشوارع رافعاً الإعلام مهلاً مكبراً.

ومن يفعل ذلك يكون جاهزاً للمزيد من المواجهات، مع ملاحظة أن الجانب الأكبر من الإبتهاج هو لأن وقّف العدوان يحقق السلامة ويبقي على دورة الحياة مستديمة.

ما نقصده بالتوظيف هو أولاً عدم تكرار واقعة الفتنية اليهود الثلاثة الذي وجدت جثتهم بعد خطفهم ذلك أن الواقعة التي أنكرت «حماس» أنها المسؤولة عنها ثم أعلن لاحقاً أحد قياديينها أنها هي المسؤولة، كانت ذريعة للعدوان وهذا خدّم المعتدي ننتيا هو الباحث عن إنجاز يبقيه رئيساً للحكومة فلا يصيبه ما أصاب سابقين.

وما نقصده بالتوظيف هو أن يبادر قادة «حماس» إلى الإنصهار في موقف موحد مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وهذا بات منطقياً ما دامت «حماس» لم تعد رافضة للإعتراف بإسرائيل، ذلك أن وقّف إطلاق النار هو عملياً إعتراف متبادل بين كيانين قائمين وتحديداً بين حكومة إسرائيل و«حكومة حماس». وعندما يحدث هذا الإنصهار تدعو السلطة الفلسطينية وزراء العدل العرب إلى إجتماع يشترك فيه خبراء قانونيون عرب وأصدقاء وتتم صياغة شكوى تتضمن قائمة بالأشخاص الذين إستشهدوا والأطفال الذين إنتشلوا من تحت أنقاض المنازل التي دمرها العدوان الإسرائيلي والمستشفيات والمدارس والمساجد والجمعيات والمنازل هي بالألوف، والجرحى وهم بعشرات الألوف. وهذا حدث نتيجة قصف من جانب الطائرات الإسرائيلية شمل 5085 هدفاً. وحتى إذا كانت إسرائيل سترد بأن «حماس» أطلقت من مواقع في قطاع غزة 4500 صاروخ من بينها 220 صاروخاً سقطت على مبانٍ في إسرائيل وأن القبة الحديدية إعترضت 708 صاروخ، فإن ذلك لا يلغي الشكوى المشار إليها والتي ستكون فاتحة للمزيد من الشكاوى محل المواجهات بالصواريخ بشكاوى تطالب بالتعويضات وعند موضوع المال يصاب الإسرائيلي واليهودي عموماً حيث وجد بالذهول.

وقد نجد من يرى أن القضاء الأممي لن ينظر في أي شكوى ضد إسرائيل لأن حكومات الدول الكبرى تصطف حول إسرائيل حتى إذا كانت معتدية. ومثل هذا الإفتراض كان سارياً إلى ما قبل عدوان ننتيا هو الأخير على غزة والصمود الإشتتائي للشعب في وجه عدوان الخمسين يوماً. لكن في ضوء الردّ الصاروخي غير المتوقع من جانب «حماس» وكيف أن الصواريخ

الإيرانية - المورية الشمالية في معظمها، على نحو ما هو مفترض، سقطت على مدن ومطارات تل أبيب، فإن تلك الدول ستحتاط للأمر وربما تأخذ في الإعتبار أن جولة جديدة من المواجهة قد تجعل «حماس» ترسل بدل الـ 4500 صاروخ كمية مماثلة من الصواريخ إذ ربما تكون كمية الصواريخ المتوفرة لدى «حماس» مثل تلك التي سبق أن أعلن «حزب الله» عن إمتلكها وهذا أوجب وضّع قوات الـ «يونيفيل» على الحدود في الجنوب وبوضعها لم تعد المواجهة في شكل عمليات واردة بين إسرائيل و«حزب الله». والأرجح أن الصيغة التي إستحدثت بعد المواجهة الأشهر بين إسرائيل و«حزب الله» عام 2006 نتيجة واقعة خطف الجنديين من جانب الحزب لشبيهة بواقعة خطف الفتنية الثلاثة من جانب حركة «حماس» ربما يتم التفاهم الدولي على إعتمادها ونعني بذلك وضّع الـ «يونيفيل» بصيغة معدلة من حيث جغرافية التمرکز إنما ثابتة من حيث المبدأ لمنع إحتتمالات تجدد المواجهة تثبيتاً لإتفاق وقّف إطلاق النار يوم الثلاثاء 26 آب 2014 وكما إحترم «حزب الله» صيغة الـ «يونيفيل» وإلتزمت إسرائيل بذلك ستحترم «حماس» الصيغة المحتمل إعتمادها وستكون إسرائيل ممثلة لأن الصواريخ «الحمساوية» طيرت النوم على مدى خمسين يوماً من عيون محتلّي فلسطين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 17 أيلول 2014

الممكن في تركيا رجب أردوغان المستصعب في لبنان تمام سلام

عند التأمل في النهاية المفرحة للرهائن الأتراك الست والأربعين، وكيف أن هؤلاء عادوا سالمين فلا أم تولول على فقدان ابنها، ولا أب تعقد الحسرة قلبه لفقدان الإبن الذي ربّى وعلم وضحّى، ولا أخت تبكي دمعاً كأنه الدم على أخيها، ولا أبناء وبنات وزوجات ترمي بهم في أجواء اللوعة الدائمة مدى العمر بسبب النهاية النحربة لأحبائهم على نحو الذي أصاب عائلات في لبنان وعائلتين في الولايات المتحدة... إننا عند التأمل نرى مدى أهمية أن يكون للدولة وليّ أمرها القادر على إتخاذ قرار فيتخذه في اللحظة التي من

شأن هذا القرار أن ينقذ روحاً مثلما حرّم الله قتْلُها فإن واجب وليّ الأمر هذا محرّم عليه التردّد إزاء مسألة ليس فيها نظرٌ على الإطلاق، وهي هنا إنقاذ مواطن وقع في الأسر أو إنه أخذ رهينة لغرض في نفس الراهن وهي عموماً نفس أمارة بالشر.

ما يعنيننا هنا هو أن التنازل ليس فعلٌ ضعفاء، بل لعله تعبير عن لحظة فاصلة بين حياة وموت. وفي هذه الحال لا يعود مقنعاً هذا التنظير الذي صدر عن مسؤولين لبنانيين تصرفوا على أساس أن الدولة يجب ألا تتنازل أمام مطالب خارجيين على القانون أو على أصول العيش مع الآخرين. وأنها لا تفاوض إلا بعد الإفراج عن العسكريين الرهائن.

لقد رأينا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يضع نفسه أمام ميزان في إحدى كفتيه مهابة الدولة ورئيسها والخشية من رميه بصفات «الرئيس المتخاذل» أو «الرئيس الجبان» أو الرئيس الذي يخضع لخارجيين عن الحياة السياسية الطبيعية، وفي الكفة الأخرى أرواح ثلاثة وأربعين تركياً وتركياً يقاسون مرّة الاحتجاز داخل قنصلية بلدهم في الموصل وبين هؤلاء زوجة هذا الدبلوماسي وطفلة ذاك وأبناء موظفين عاملين في القنصلية وبعض أفراد الحراسة وربما بعض الذين كانوا زواراً لأبناء وطنهم، وفي الوقت نفسه يرى هؤلاء على الشاشة كيف ذُبح هذا الجندي اللبناني أو ذاك الصحافي الأميركي وكيف أن الذبح الأول تلتته ذبائح لاحقة. وفي لحظة إلقت فيها إشارة من العقل وأخرى من مسؤولية الحاكم إزاء المحكوم مع إشارة من أدبيات الدين الحنيف، وجد الرئيس أردوغان نفسه يتصرف كما القضاة في محكمة ويقرر أن مقومات قرار تغليب مهابة الحاكم على مصير أرواح الناس ليست مكتملة أو مقنعة إلى درجة أن يقول، كما فعل الرئيس أوباما ويفعل شبه الحكم في لبنان، إنه لن يرضخ لـ «هؤلاء الرعا» وأن التفاوض مع راثنين والقبول بمطالبهم يسيء إلى سمعة تركيا وحاكمها، ولهذا فإنه سيتنازل مع ملاحظة أن هذا التنازل تكتيكي وتهون عند سلبياته ثلاث وأربعون نفساً يمكن أن يزهقها الذي رماها رهينة داخل مبنى قنصلية تُعتبر في الزمن العادي أرضاً تركية تحميها الدولة، إلا أنها في ظل فوضى «الجهادات» المستشرية في أكثرية دول العالم العربي - الإسلامي باتت «أرضاً داعشية» فضلاً عن أن الموصل نفسها رهينة كما إنها البار طارق عزيز الذي يفنّد بُعد نظره وموضوعيته ودبلوماسيته العراق

المتأرجح بين أن يكون دولة مكتملة السيادة وبين واقعه الحالي شبه رهينة إيرانية - أطلسية حتى إشعار آخر، وأجزاء منه رهينة لدى «داعش».

قد يقال إن العقل المخبراتي الشاطر في العهد الرئاسي الأردوغاني هو صاحب تخرجة المقيضة التي تتلخص في مبادلة أشخاص في «الأسر الداعشي» بأشخاص في «السجن الأردوغاني» وفي عزوف أردوغان عن مسايرة أوباما في موضوع إنضمام تركيا إلى التحالف الدولي للإنقضاض على «الداعشيين» مقابل فك أسر الرهائن، وأن هذا ما يفسر إستباق إتمام الصفقة ببضعة أيام رأى فيها العقل المخبراتي المشار إليه أنها كافية لإثبات مصداقية الشرط - الهدية من جانب أردوغان، مع ملاحظة أن أردوغان ترك في موقف تركيا من التحالف الثغرة السورية مفتوحة بحيث إذا قرر التحالف حسم موضوع النظام البشاري مقروناً بموضوع «داعش» مرة واحدة فإن تركيا في هذه الحال تؤدي «الواجب» على الوجه الأكمل. كما قد يقال إن وصفة إنقاذ الرهائن هي من ابتكار رئيس الحكومة داود أوغلو علماً بأن وصفاته في زمن قيادته للدبلوماسية التركية يوم كان أردوغان هو رئيس تلك الحكومة كانت سحرية لفظاً غير شافية عند التعامل مع التطورات ومنها الموضوع السوري والموضوع المصري. وقد يقال أيضاً وأيضاً إن أردوغان جامع الفراشات الإسلامية (الجماعة المصرية وأخوانها في سائر دول المغرب والمشرق) هو مبتكر الخطوة وأنه يرمي من وراء ذلك إلى إضافة «داعش» إلى «الألبوم» الذي يجمع فيه الفراشات المؤذية وأنه يفعل ذلك بأن يقايض بهذه الفراشات، كزعيم لطائفة السنة على المستوى الإقليمي والدولي، إيران بأن يبارك لها تحقيق حلمها في تزعم العالم الإسلامي الشيعي من لبنان إلى أفغانستان. وكلاهما في حالة تحليل في فضاء المستحيلات. فلا المبتغى الأردوغاني سهل التحقيق. ولا الحلم الإيراني باليُسر الذي يظنه الحالمون، وذلك لأن السبات العربي الراهن ستنتبعه يقظة كالتّي حدثت في بعض دول أوروبا بعد عقود من التوحش والإرهاب والتحكم الأهوج من جانب بعض رجال الكنيسة في مصائر الناس والحكومات.

نخلص إلى القول إن الرئيس رجب طيب أردوغان أثبت أن ما هو مستحيل أو مستصعب حتى إشعار آخر في لبنان وربما في الإدارة الأميركية وبعض دول أوروبا، إنما هو ممكن في تركيا. وكان لن يبدو ممكناً

يفعل السيسي مع أميركا الذي كان سيفعله زكريا محيي الدين قبل 44 سنة

لو كان الرئيس جمال عبد الناصر التي صادفت يوم الأحد (28 أيلول 2014) ذكرى رحيله الرابعة والأربعين ما زال حياً لكان الآن في السادسة والتسعين من العمر يعيش في منزله المتواضع ويزود بالنصح، في ضوء تجربته الأكثر تميزاً بين تجارب أهل الحكم، من سيتولى المسؤوليات في مصر. ونقول ذلك على أساس أن عبد الناصر كان لو كُتِبَ له العمر سيسلم الأمانة إلى جيل آخر إنما بعد أن يسدّد ديناً لمصر والمصريين والأمة العربية عليه والمتمثل بإزالة آثار العدوان. وهو لم يُخفِ ذلك وقالها لفظاً وكلاماً مكتوباً على الورق ومذاعاً عبر التلفزيون والإذاعات، ونعني بذلك خطاب التنحي يوم 9 حزيران 1967 الذي تضمن قراراً لا عودة عنه لولا أن النزول العفوي لملايين من المصريين إلى الشوارع رافضين القرار جعله يواصل مسيرته مصمماً على إعادة بناء الجيش المصري من أجل إزالة آثار العدوان.

المهم في قرار التنحي هو إقتناع عبد الناصر بأن علاقة أفضل مع الإدارة الأميركية هي ما تحتاجه مصر وأنه ما دام وضّعه النفسي ومبديته لا يسمحا له بذلك فإن المؤهل لمثل هذه المهمة هو زكريا محيي الدين أحد رفاق ثورة 23 يوليو 1952 والمحسوب طبقياً وفكرياً على اليمين الوطني المصري. وهو من أجل ذلك سمّاه بالإسم لكي يخلفه وربما يكون تشاور معه قبل ذلك في الأمر ووضعاً معاً خارطة طريق لترميم العلاقة مع أميركا، التي لم ينس مجتمعها السياسي والمالي والنفطي والعسكري ما فعله عبد الناصر في معظم سنوات حكمه ضد سياستها في المنطقة وعلى نحو ما يفعل الحكم الإيراني بدءاً من زمن الإمام الخميني وتواصلت في زمن المرشد علي خامنئي.

لم يحدث التنحي عملياً لكنه بقي علامة فارقة في المشهد السياسي العربي، وهي أن الحاكم الذي يخطئ في الحسابات أو يُخفق في إدارة أمور البلاد في زمن صعب من حق الوطن والشعب عليه التنحي وتسليم دفة القيادة إلى من في إستطاعته أن ينقذ، وهذا مع كثير الأسف لم يفعله الرئيس بشّار الأسد وبذلك دخلت سوريا في المجهول وإنتهى أمر أرضها إلى

لو أن حال تركيا مثل حال لبنان لا رئيس للبلاد، ولا حكومة تملك قرارها، ولا مؤسسات أمنية تستطيع إختراق قواعد اللعبة الكثيرة التعقيد. ولذا لا يعود مستغرباً أن الفعل الذبحي المتكرر لأفراد من جيش البلاد يأتي الردّ عليه مثيراً للإستغراب فيما ردّ الفعل الأردوغاني مدعاة للإعجاب. فقد ربح أردوغان نفسه وأراح ضميره. والأهم من هذا كله وضع خصومه في موقع من يخجل من نفسه إذا هو لم يرحب بتحرير الست والأربعين رهينة. وهو شعور يمتلك نفوس أهل الحكم المعطوب الجناح المسيحي في لبنان الذي يؤدي على أكمل وجه طقوس تشييع جنود مذبحين بذل أن يقوم بواجب إنقاذ رقابهم من الذبح «الداعشي». كما لا بد يؤرق الرئيس أوباما الذي كان ذبح إثنين من أبناء العم سام بمثابة ذبح للكبرياء الأميركية والآتي ربما يكون أعظم. وبدلاً من التتظيرات والتبريرات بأن الإذعان لمطالب «المجاهدين بنحر رقاب عباد الله» والتمني على تركيا أن تساعد، لماذا لا نفعل ما فعله أردوغان. وأما القول إن تلبية المطالب هو إنتقاص من السيادة ولذا فلا مجال لتلبية المطالب فإنه قول مردود بعض الشيء ذلك أن هذه السيادة مبتلاة بكل ما هب ودب منذ 38 سنة بدأت مع إنقسام الجيش عام 1976 جيوشاً، وإنقسام المجتمع المتألف مجتمعات مذهبية، ومحاصصة الوطن بين جارات على الحدود ومستثمرين مسلمين وأجانب عبر الحدود، وولاءات للغرباء على حساب الولاء للوطن. وأما رنا الفليطي البلبلية المقدمة التي إقتحمت جرود عرسال وتحدثت مع أفراد في الجهة التي خطفت زوجها الجندي علي البزال وحددت موعداً لذبحه، فإنها أثبتت بالفعل أنها «أخت الرجال» وأكثر شجاعة من مسؤولين كثيرين محتارين في أمر إنقاذ الرهائن. فهي على الأقل إطمأنت إلى أن نحر زوجها تأجل أسبوعاً ونقلت مطالب من شأن تنفيذ الدولة لها إنقاذ زوجها وسائر الرهائن. إنها على الأقل قامت بالواجب.. في إنتظار أن تستبدل الدولة التباكي والتتظير بقرار مؤلم لكن من شأنه إنقاذ أرواح من حقهم على وطنهم لبنان أن يعودوا إلى أهاليهم. والله الهادي إلى حُسن التدبير من حُسن التفكير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 أيلول 2014

* * *

طبيب أردوغان، التي ألقاها الرئيس السيسي من على المنبر الدولي وبدأت مفرداتها تترجم خارطة الطريق التي في هديها أنهى الواجب العسكري ليبدأ الواجب المدني. وكان مدعاة للإستغراب أن الرئيس التركي، الذي تعمّد أن يكون هو المتحدث من على المنبر الدولي وليس رئيس الحكومة كما هو التقليد المتبع، هاجم بعبارات إستعلائية الحكم المصري الذي يرمم ما قوّضه «الإخوان» حلفاء أردوغان الذين رحّلهم قطر ليستضيفهم أردوغان وليأتي إلى الدورة التاسعة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة ليحاول تثبيت شرعيتهم التي رفضها المصريون وينتقص من الحكم المصري الحالي الذي كان الرضى عن مئة اليوم الأولى لهذا الحكم جيدة نسبياً وستصبح أكثر جودة.

وتشاء الصدف أن الإطالة الألفية الأولى للرئيس السيسي والتصحيح الجدي والعملي للعلاقة المصرية - الأميركية تتم في الذكرى الرابعة والأربعين لرحيل عبد الناصر الذي ربما قبل أن تفيض روحه كان يدعو رب العالمين أن ينعم على مصر برئيس يقودها إلى بر السلامة ويصون كرامتها ولا يتهاون في دورها. ولعله في الورد الذي وُضع بإسمه على ضريح الزعيم الراحل كان يقول في قرارة نفسه: ما كنت تريده يا فقيد مصر والأمة والمبدئية والوطنية والقضية الفلسطينية، من زكريا بدأ يفعله عبد الفتاح وبكل الأمانة والثقة بالنفس، وسيواصل الفعل القويم إلى أن يعود الحق العربي إلى أصحابه ونصلي نيابة عنك في المسجد الأقصى ونزور كنيسة المهد بصحبة إخواننا الأقباط والمسيحيين العرب الذين يذكرون زمنك وأزمان قادة من نسيك بالخير ويترحمون عليهم كثير الترحم.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 1 تشرين الأول 2014

حروب وتريليونيات على مد النظر

بات مألوفاً أنه في كل مرة تتوعد الميزانية الأميركية والبريطانية والفرنسية والإيطالية ودول أجنبية أقل تأثراً في القرار الدولي، تكون العيون شاخصة على دول الخليج، إذ لا نجدة يمكن أن تساعد في تخفيف التوعد أفضل من النجدة الخليجية.

وما يقال عن الدول الآنفة الذكر يقال أيضاً عن روسيا التي كانت عينها الشمال على ليبيا وعينها

ساحات للإحتراب وأمر سمائها إلى فضاءات مستباحة، مع أن خطوة مؤلمة للنفس منقذة للوطن كانت ستضفي على الدكتور بشّار الأسد مهابة الإنسان المحترم المحبوب من الناس، بإعتبار أنه يستأنف حياته طبيباً ويقضي العمر كزوج ووالد يتنقل بين البيت والعيادة لا خوف منه ولا خطر على حياته. ما لم يتيسر فعله مع عبد الناصر أقدم عليه الرئيس الخلف أنور السادات بأسلوب يتسم بالشراسة وبذل أن يبني علاقة متوازنة مع الإدارة الأميركية فإنه رمى بالمحروسة مصر في الحضن الأميركي، من دون أن يأخذ في الإعتبار أن مثل هذا الفعل لا يؤسس لعلاقة كريمة. وهذا تماماً ما حدث على مدى سنوات مصر الساداتية ثم جاء الرئيس حسني مبارك ربما عن إقتناع وربما لعدم الإستطاعة يواصل إنتهاج الأسلوب نفسه وبذلك بقيت مصر في حسابات الإدارة الأميركية دون ما تستحق وبقي الرئيس مبارك متمسكاً بمقولته الشهيرة (اللي يتغطى بالأمريكان عريان).

ما كان سيفعله زكريا محيي الدين قبل 44 سنة بإقتناع عبد الناصر وتوجيه منه وثقة بأنه لن يضع مصر، على رغم هزيمة الخامس من حزيران 1967، في الحضن الأميركي على نحو ما فعله الرئيس السادات، هو ما بدأ يفعله الرئيس عبد الفتاح السيسي مستحضراً في ذلك رؤية عبد الناصر لما من كرامة مصر أن تكون عليه العلاقة. في البداية إلترزم الصبر على المكيدة الأوبامية والإنحياز غير المقنع من جانب الإدارة الأميركية لجماعة «الإخوان المسلمين» على رغم ما فعلوه بمصر. ولكن الرئيس السيسي أبقي نفسه ولسانه في منأى عن الإنفعال مقتنعاً ضمناً بأن الإدارة الأميركية لا بد ستنتقم ولا بد ستعيد النظر. وجاءت الوقفة السعودية ثم زيارة السيسي إلى روسيا تشكّلاً إشارة تنبيه حازمة للرئيس أوباما ولأولئك الذين في إدارته راهنوا على جماعة الإخوان كمرحلة لبسط الهيمنة الأميركية على المنطقة.

إعادة النظر بدأت بالتدرج، ثم وصلت باللقاء الذي تم في نيويورك على هامش فعاليات الدورة السنوية العادية للأمم المتحدة (الدورة 69) بين الرئيس السيسي والرئيس أوباما. الإثنان في سن متقاربة وكلاهما وصل إلى قمة المسؤولية على جناح قبول شعبي متميز. ولقد وجد أوباما في السيسي الشخص القيادي الذي يترك إنطباعاتاً لا تفتأ. وزادت الثقة بمصر المتجددة بعد الكلمة المتوازنة والمتزنة، عكس كلمة الرئيس رجب

بالقوة النووية إخضاعه لكان فعل، لكنه لا يستطيع وكل ما في الإستطاعة فعله هو إطلاق التحذيرات والإكثار من عرض العطلات.

وعندما نعقد هذه المقارنة فلأننا نتصور أن الغارف الروسي للمليارات من بيت المال الإيراني لن يفعل في حال أصابت إيران مصيبة وقضى عمل تخريبي بتخطيط أجنبي ويد داعشية ربما على المشروع النووي، أكثر مما فعل مع ليبيا القذافية. وسينتظر دعوته لإعادة بناء ما جرى تدميره أو تخريب منشآته وسيكون سعيداً لأنه بما سيغرفه من جديد سيسوي أوضاعاً إقتصادية ومعيشية متسرة في روسيا وبالذات نتيجة العقوبات التي فرضها الإتحاد الأوروبي على روسيا ثاراً من الطمع البوتيني بأوكرانيا.

مناسبة هذا الكلام الذي نكتبه أن ما يلفت الإنتباه هو التمهيد بحروب من جانب الدول التي أشرنا إليها وهي للتذكير أميركا وبريطانيا وفرنسا وروسيا ومعها دول من الدرجة التالية أمثال إيطاليا عندما تصل الأممات الإقتصادية في هذه الدول إلى درجة شخوص الأعين على أهل النفط العربي وإفتعال أزمات تصل إلى مستوى الحروب من أجل غزف ما يمكن غزفه من بيوت المال في هذه الدول.

وعندما تصدر الميزانيات السنوية لدول النفط وفيها من الأصفار ما يسيل لعاب الدول التي تعيش إرتباكات مالية، يصبح جائزاً الإفتراض أن المنطقة على أبواب حرب متجنية كتلك التي إستهدفت العراق أو إستباقية كتلك التي قررت أميركا أوباما بغتة القيام بها ضد إرهاب طالما ساهمت به من خلال إحتضانها إسرائيل.

وعندما تصدر من المنامة يوم الخميس 25 أيلول 2014 وفيما «الحرب الأوبامية المقدسة» ضد «داعش المؤمنة الناحرة للرقاب!» وتتحدث البيانات عن الطلعات الجوية بياناً تلو الآخر عن «إنجازات» لا مجال للمناقشة فيها، معلومات رسمية بالأرقام التريليونية عن موجودات الصناديق السيادية لدول مجلس التعاون الخليجي، فإننا نرى في المشهد الراهن عملية لا مثيل لها في تاريخ الغزف الذي يصح أوضاعاً مالية متعثرة في دول كبرى. ومن جملة ما أذيع من المعلومات التي تشير إليها أن موجودات الصناديق السيادية لدول المجلس هي 2.3 تريليون دولار أو ما نسبته 35.4 في المئة من موجودات صناديق سيادية في العالم، كما أن دول المجلس تحتل

اليمن على إيران. ولقد غرفت من بيت المال الليبي مليارات ثمن أسلحة من جميع الأنواع وطائرات حربية متطورة. وعندما وقعت الواقعة وحدثت إنتفاضة شعبية ضد النظام السخي فإن روسيا تركت «حاتم طي الليبي» غارقاً في محنة لا مثيل لها فلا هددت ولا حتى ضغطت مفسحة المجال أمام الأميركيين والفرنسيين الذين سبق أن غرفوا مليارات من بيت المال الليبي بعضها ثمن أسلحة وبعضها تعويضات عن حادثة تفجير طائرة الركاب الـ «بان آم» الأميركية فوق لوكوربي والتي تبين لاحقاً أن العقيد معمر القذافي لا علاقة له بهذا التفجير مثلما أنه على ما ينقل بعض العارفين عنه القول: فليبحث المعنيون عن الإمام الصدر في أمكنة أقرب إليهم من ليبيا.

وعند التأمل في ما آلت إليه الترسانات الإرضية والجوية من السلاح الروسي يحزن القلب العربي كثير الحزن ذلك أن طبعة جديدة من «الثوار» في ليبيا غنموا السلاح وإستعملوه ضد بلدهم وضد بعضهم البعض ولا يزال مسلسل الإستعمال هذا متواصلاً حتى آخر رصاصة، لأن مقتضيات «الجهاد» في ناموسهم و«شريعته» تتطلب ذلك. وأما الطائرات فإنها، يابول مستقبل الأجيال الليبية، إنتهت كما الحال في سوريا إما تقصف أبناء الوطن أو إن بعض هؤلاء الأبناء يستعملونها كطريدة يحلو للصيد قنصها. وما شاهدناه من صولات إستهدفت طائرات ركاب مدنية رابضة في المطار أو طائرات تقصف بالصواريخ الحارقة جماعات على الأرض، يعكس حجم غضب الله سبحانه وتعالى على العباد عندما لا يكونوا صالحين. وهؤلاء كما أخواننا في سوريا تناسوا أن المستفيد من صولاتهم هذه هي الدول التي باعت الطائرة والصاروخ والمدفع والدبابة، وكلما تحطمت هذه المبيعات كلما عاد ذلك بالفائدة على البائع. وأما الذي فعله أبناء الوطن بأنفسهم فكان خسارة مزدوجة: خسارة للسمعة وخسارة للوطن. وبعد أن تستقر الأمور على حال ستكون هنالك صفقات وهي لن تهدأ ما دام النفط لم ينضب بعد. وستكون على حساب التنمية.

وما فعله الروس مع ليبيا القذافية يواصلون فعله مع إيران التي في سبيل إمتلاك القوة النووية تواصل روسيا الغزف من بيت مال الإيرانيين، مع ملاحظة أن هذه القوة لن تقدم ولن تؤخر ولن تُستعمل. ولو كان في إستطاعة الحاكم الكوري الشمالي تغيير قواعد اللعبة مع أخيه الكوري الجنوبي بمعنى أنه يستطيع

المرتبة الخامسة عالمياً من حيث حجم تجارتها الدولية.

نصل إلى أن الإفصاح عن هذه الأرقام التريليونية تبعث في نفوس أبناء دول المجلس طمأنينة بأن لا خوف من العوز. لكن هذه التريليونيات تجعل اللعاب الأجنبي يسيل بسرعة. ثم فجأة يتم اختراع حروب على مد النظر من النوع الذي يبدأ ثم لا ينتهي.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 8 تشرين الأول 2014

* * *

الحج الميسر في زمن

عبدالله بن عبد العزيز

من الطبيعي بالنسبة إلى أبناء جيلنا نحن الذين أدوا فريضة الحج قبل نصف قرن أن نغبط أولئك الذين أدوا الفريضة عندما كان عدد الحجاج بعشرات الألوف وكذلك الذين حجوا وزاروا واعتمروا في خلال السنوات العشرين الماضية عقداً تلو عقداً. ونقول ذلك على أساس أن الحج بات أداء فريضة وسياحة دينية في الوقت نفسه، بل إن الذين تابعوا فعاليات الحج للعام الهجري (1435) ملأت قلوبهم حالة من الشوق الإيماني إلى أن يؤدوا الفريضة ومن دون تأجيل، فكل الأمور ميسرة ولا مشقة كما في الزمن الغابر.

ومع أن القيادة السعودية تخص مناسبة الحج باهتمام إستثنائي ورعاية وتسهيلات إستثنائية أيضاً من بينها إلباس الكعبة المشرفة ثوباً جديداً صُنع من الحرير الخالص بمصنع كسوة الكعبة بقيمة حوالي 22 مليون ريال (18 مليون دولار)، إلا أن ما فعلته السلطات السعودية الأمنية والصحية والإعاشية في حج العام 1435 للهجرة كان على درجة من التميز وهذا كان واضحاً من خلال إجراءات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

إعتماد التصريح، وبذلك تمت إعادة 188 ألف حاج. بلا تصريح. إصدار أربعين كتاباً بست عشرة لغة لتوعية الحجاج وتعريفهم بتاريخ الكعبة وأصول الحج. إعتماد تقنيات حديثة في غرفة العمليات والمراقبة التلفزيونية داخل المسجد الحرام فضلاً عن استخدام 1238 كاميرا تلفزيونية لمتابعة حركة الحشود في كافة المواقع في الحرم وبما يتلاءم مع الطاقة

الإستيعابية والأماكن الشاغرة. التنبه في المجال الصحي إلى احتمال قيام أعداء بنشر «فيروس» وبائي ذلك أن مثل هذا الإثم يحدث لتكتل بشري يتجاوز المليون حاج من 163 دولة بين القطب والقطب من شأنه التسبب في كارثة إنسانية لا مثيل لها. توسعة كل مشاعر الحج إلى حد أن جسر الجمرات بات يتألف من خمسة طوابق ذات منافذ ومداخل وأعمال التوسعة عموماً مستمرة في المسجد الحرام بحيث ستصل إلى مليون متر مربع وإستيعاب ما يصل إلى مليوني مصل في وقت واحد. تخصيص 13 طائرة إسعاف مجهزة بأحدث الوسائل والخدمات الطبية لمواكبة الحجيج منذ وصولهم إلى الحدود السعودية كما أن هيئة «الهلال الأحمر» السعودي وضعت خطة تتضمن القدرة على تحريك طائرتين في لحظة واحدة إلى حادث يزيد فيه عدد المصابين عن أربعة أشخاص فضلاً عن ثلاثين طلعة جوية يومياً لمتابعة حالة الحجيج. إعتماد لغة الإشارة في تقديم الخدمات الطبية للحجاج لمن لا يجيد لغة حية. وضع خطوط إتصال دقيقة لمنع السرقات. تحديث وسائل التزود بماء زمزم والسماح للحجاج بنقل هذا الماء الطاهر بكميات غير تجارية إلى بلدانهم. إحاطة الحجاج الوافدين من أقطار تعيش حالات إحتراب وثورات بعناية خاصة ذلك أن مجرد إصرار هؤلاء على تأدية الفريضة وتحمل مخاطر الإنتقال من دولهم إلى المملكة، دلالة على الثقة بأن أيام الحج والرعاية لهؤلاء في ضوء توجيهات من جانب الملك عبد الله بن عبد العزيز تبعث في نفوسهم حالة من السكينة والأمل المنشود بإنقاذ ما إبتليت به ديارهم. لولا الحرب الدائرة في سوريا للسنة الرابعة على التوالي لكان الذين سيؤدون الفريضة أضعاف الذين حضروا وذلك لأن مشقة السفر لا توصف على نحو ما روى ثلاثة آلاف حاج سلكوا طرقاً صعبة إلى أن إجتازوا الحدود وتوزعوا على ستة مطارات تركية ومنها إلى جدة. ما يقال بالنسبة إلى حجاج سوريا يقال بالنسبة إلى حجاج ليبيا والعراق واليمن. السلاسة التي إتسمت بها أيام حج هذا العام ستتركس في حج العام المقبل إنما من خلال إعتماد الخدمات الإلكترونية المتقدمة إستناداً إلى تطبيق المسار الإلكتروني في العمرة قبل أيام الفريضة وخدمة حوالي ستة ملايين معتمر.. مع ملاحظة أن أسلوب المدن الذكية الذي سيتم إعتماده معمول، به منذ العام 1994 في بعض دول أوروبا

وأميركا وآسيا وأستراليا.

وبالعودة إلى ما بدأناه نشير إلى أن أبناء جيلنا الذين أدوا الفريضة قبل حوالى نصف قرن لم ينعموا بكل هذه الرفاهية التي بات عليها موسم الحج، فقد تورمت أقدامنا ونحن نطوف ونسعى، وتحملنا أوجاعاً خَفَّ من وطأتها هذا الإتصال الروحي بيننا وبين خالق السموات والأرض ووهج نبيه صلى الله عليه وسلم. وانتقلنا من الحرم إلى عرفة إلى منى وإلى المدينة المنورة بحافلات حُشِرت فيها بالمئات وهي التي تتسع لعشرات، وذقنا جفاف الحلق من العطش أحياناً وعدم وفرة الماء البارد. وأما العلاج من ضربات الشمس فإنه كان برمي من يصاب في «بانيو» ضخ مملوء بالثلج لإفاقة الذين يصابون بالإغماء نتيجة ضربة شمس من غيبوبتهم. وكان الأطباء قليلين والممرضين بالكاد في إستطاعتهم رعاية هذا المغمى عليه أو تلك التي تكاد تلفظ أنفاسها أو الشيخ العجوز الذي لم تعد عنده القدرة على إكمال دورة ثانية من دورات السعي بين الصفا والمروة. وعند إستحضار منظر الأضاحي المعلقة على أوتاد خيام الحجاج والرائحة المنبعثة من الخرفان المذبوحة نتيجة الشمس الحارقة، نتذكر وقائع رواها الآباء والأجداد من الجيل الذي سبقنا تؤكد كم أن المسلم الذي يؤدي الفريضة يتحمل الأهوال مهما كانت قساوتها. وهذا المنظر لم يعد حاضراً لأن الأضاحي تأخذ طريقها إلى معالجة علمية وصحية يستفيد من حصصها المجلدة ملايين فقراء المسلمين.

وكما جيل الأجداد والآباء يوم كان عدد الحجاج أقل من ربع المليون غبطوا جيلنا حيث تجاوز العدد المليون حاج، لأننا أدينا الفريضة ببسر حيث إنتقلنا بالطائرة فيما هم أمضوا أياماً إلى أن وصلوا إلى الديار المقدسة وواجهوا الأهوال وكثيرون ماتوا قبل الوصول، فإن أبناء جيلنا الذين أدوا الفريضة وكثيرون منهم ناموا في ساحات من الحرم في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف لأن الفنادق ودور السكن ليست بالوفرة التي هي عليها بعد ذلك بالتدرج ووصلت إلى الذروة في زمن عبد الله بن عبد العزيز، أو ناموا كل خمسة أشخاص في غرفة واحدة وتقلوا في حافلات غير مبردة... إن أبناء جيلنا وهم يرون «المetro» المبرّد ينقل الحجاج، وألوف الأطباء والممرضين مقيمين في عشرات المراكز، وطائرات إسعاف جاهزة لتلبية طلب النجدة ومئات الفنادق ودور السكن جاهزة لمن يتطلع

إلى حج هني، وألوف رجال الأمن في حالة من اليقظة لا تنام عيونهم عن شواغل ربما تحدث، يغطون أحلى الغبطة الذين أدوا الفريضة في العام الهجري 1435. واللافت للإنتباه أن حج هذا العام كان إختباراً لكفاءة جيل الأحفاد الذين يدفع بهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى مواقع متدرجة على طريق القيادة في حقبة التأسيس الثاني للمملكة. والأحفاد الذين نعنهم هم. الأمير متعب بن عبد الله بن عبد العزيز وزير الحرس الوطني تلك المؤسسة ذات الحضور المميز وبالذات في موسم الحج، والأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية رئيس لجنة الحج العليا الذي عايش الواجبات الأمنية ميدانياً طوال أيام الحج، والأمير مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز أمير مكة المكرمة رئيس لجنة الحج المركزية، والأمير الدكتور فيصل بن سلمان بن عبد العزيز أمير المدينة المنورة. أربعة من الأمراء الأحفاد الواعدين الذين يكتسبون من تجربة الملك عبدالله وتجربة وليّ العهد الأمير سلمان الذي ناب عن الملك في الإشراف من ديوانه في منى على الحجيج يوم وقوف حوالى ثلاثة ملايين مسلم على صعيد عرفات الطاهر (من ضمنهم الألف حاج من ذوي شهداء العدوان الإسرائيلي على غزة الذين أدوا الفريضة على نفقة الملك عبد الله كلفتة إنسانية من جانبه للشقيق الفلسطيني المعتدى عليه من الذئب المسعور ننتياهو وشغف «حماس» في المكابرة، وكذلك في ضوء ما زرعه جدهم المؤسس الملك عبد العزيز رحمة الله عليه وإتسمت به مسيرة الملوك الأبناء الملوك الراحلون سعود و فيصل و خالد وفهد، ما يجعل مسيرة التوحد تزداد رسوخاً في زمن تتعدد فيه إهتزازات الكيانات.

وتبقى الإشارة إلى أنه عندما ينتهي موسم الحج للعام الهجري 1435 على الرونق الذي إنتهى إليه فيما إعصارات التطرف من عناصر إسلامية لا تخشى رب العالمين ولا تأخذ بما أنزله على عبده رسول الله من كلام يهدي الضالين إلى سواء السبيل، فهذا في حد ذاته رسالة إلى دول الغرب التي تتعمد عدم التبصر ولا تتأمل في جوهر الدين الحنيف مع أن وقفة ثلاثة ملايين حاج على مساحة 640 متراً بتياب من لون واحد أبيض عكس الأسود «الداعشي» ودعاء واحد لرب واحد ومن دون أن يكون هنالك صوت يعلو على صوت «لبيك اللهم لبيك»، هي في حد ذاتها

للمصريين وزرع الفوضى والتهديدات في بعض جامعات تعلّم أبناءهم، هذا إلّابستهداف ضباط وأفراد شرطة يسهرون على أمنهم ويحمون مؤسسات الدولة.. حيث أن هذه الجولات مستمرة دون وقفة ضميرية من الفاعلين بعد الأمرين، فإنّ المتحدث الرسمي يوضح ما معناه أن المناورة «بدر 2014» لها هدف أساسي «هو حماية الأهداف والمصالح القومية وتحقيق الردع لكافة التهديدات المنتظرة والوصول إلى أعلى درجات الإستعدادات القتالية...».

هذه المناورة تجعل المتابع مثل حالي للشأن المصري - الخليجي - الليبي - السوداني يدوّن على الورق بعض الإفتراضات والإجتهاادات لتفسير هذه المناورة وتلك التي أجرتها القوات السعودية إضافة إلى مناورة جرت في الأردن في حزيران 2014 وشاركت فيها 22 دولة من بينها السعودية. وهذه الإفتراضات - الإجتهاادات هي:

أولاً: هنالك رؤية مشتركة من جانب السعودية ومصر، والأردن، والإمارات، والبحرين للتحديات الإيرانية التي لا يخفيها بعض رموز النظام في إيران، بل إن أكثر من مسؤول عسكري وسياسي أطلقوا من التصريحات التي تؤكد أن النظام الثوري في إيران ماض إلى النهاية في مشروع تصدير الثورة وتعزيز كل موطئ قدم له في العالم العربي من لبنان إلى اليمن مروراً بالكيانات المستضعفة في دول الخليج. والقول إنها رؤية مشتركة يندرج ضمن هواجس من أن تتسع مساحة التدخلات الإيرانية بحيث تنتغل السعودية في مواجهة التحديات والمخاطر ولا تعود تلك الدولة التي تعمل على ترميم العلاقات العربية تواصل الترميم.

ثانياً: إن المناورة العسكرية المصرية ومن قبلها المناورة السعودية الشاملة وتلك التي جرت في الأردن تأتي في وقت بات واضحاً أن إيران تنتشط من أجل أن يكون لها مساحة مياه في البحر الأحمر وهي من أجل ذلك بدأت علاقة إستراتيجية مع السودان ما لبثت أن تراجعت بعض الشيء وها هو الرئيس السوداني عمر البشير يبدأ عهداً وفاقياً مع مصر والسعودية موعوداً من الدولتين بما يعوّضه السخاء الإيراني. والقول إن إيران تنتشط لكي يكون لها مساحة مياه في البحر الأحمر بات حقيقة واضحة بعدما إستطاع الحوثيون تثبيت أقدامهم في ميناء الحديدة. وبصرف النظر عما إذا كان هذا الأمر سيطول أم يعود الغزاة إلى قبائلهم

تستوجب النظر إلى أن روح الإسلام بالتجرد الخالي من الشوائب والعداوة المتجنبة هي أكرم صراط لخلاص البشرية وبالذات لأولئك الذين يساعدون بؤرة الشر إسرائيل على سوء فعلها وعدم شرعية وجودها، وبذلك فإنهم يساعدون على نشوء ظاهرة التشدد بين جماعات مسلمة يشكون منها ويستنفرون قوتهم الحربية لمواجهة مخاطر محتملة تأتي من أفراد في هذه الجماعات بذل التأمل أولاً في مسببات ظاهرة العنف. ونعني بذلك أولئك الأفراد من المسلمين الذين يشوهون حقيقة الدين الحنيف بأفعال سوء والإساءة يرتكبونها بأساليب متوحشة .

حج مبرور وسعي مشكور لكل الذين واللواتي أدوا الفريضة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 تشرين الأول 2014

أمن العالم من إستقرار المنطقة

بعد المناورات البالغة الأهمية التي أجرتها القوات السعودية من 16 إلى 27 نيسان 2014 وشملت المناطق الحدودية وإشتركت فيها الأفرع الثلاثة: البر والجو والبحر، ها هي القوات المسلحة المصرية بدأت مع إنقضاء المئة يوم الأولى لرئاسة عبد الفتاح السيسي وبداية المئة يوم الثانية، أكبر مناورة إستراتيجية في تاريخها ضمن التخطيط التعبوي عن العام الحالي 2014، وأوضح المتحدث الرسمي بإسم القوات المسلحة المصرية يوم السبت الماضي (2014/10/18) أن المناورة تحمل إسم «بدر 2014» وأنها ستجري على مستوى كافة التشكيلات التعبوية والأفرع الرئيسية للقوات المسلحة. كما أنها تُعد أكثر المناورات تطوراً من حيث التخطيط والتدريب أما حجم القوات المشاركة فسيكون ضعف القوات التي إشتركت في مناورة العام 1996، وأن الهدف من المناورة هو التأكيد على الكفاءة القتالية للقادة والضباط في الدفاع عن الوطن براً وبحراً وجواً مع الإستعداد الدائم لتأمين الجبهة الداخلية، مضيفاً أن قرار إجراء المناورة جاء بعد إستعادة الشرطة لمكانتها ومهامها كاملة وتحسّن الأوضاع الأمنية في البلاد. وحيث أن جولات العنف الإخوانية والإسلاموية مستمرة في القاهرة وسيناء، وكذلك تفجيرات لمصادر رزق

ضمن تسوية، إلا أن إيران التي ترى فيه أنه أهم إنجاز حققه الحوثيون لها ثم لأنفسهم، ستفعل المستحيل لكي تبقى الحديدية بمينائها حوثية لأن ذلك سييسر لها أمر تزويد الحوثيين بالسلاح الثقيل الذي لا يمكن توصيله لها إلا عبر السفن. ثم إن الوجود الحوثي شكلاً، الإيراني عملياً في الميناء يعني أن إيران تستطيع من خلاله توصيل السلاح إلى جماعات محسوبة عليها في السعودية أو على الأقل تبدأ مع السعودية عملية مقايضة مواقف وطلبات من بينها عدم تنفيذ عقوبة الإعدام بحق رجل الدين السعودي الشيعي نمر النمر لأن إعدامه سيضع النظام الإيراني في موقف من يورط أنصاراً له وعند ساعة الشدة لا يفعل هذا النظام شيئاً عدا التحذيرات والتصنيفات التي تفتقد إلى الموضوعية.

ولقد بدأت التحذيرات فور صدور الحكم على نمر النمر ومنها ما قاله أمير عبد اللهيان نائب وزير خارجية إيران «إذا جرى تنفيذ الحكم فهذا بالتأكيد سيهين مشاعر المسلمين ويثير ردود فعل دولية». وهذا الموقف من جانب مسؤول يمثل النظام في إيران أتى بعد موقف غير موضوعي من جانب «حزب الله» مطالباً «الهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان» بالتدخل لمنع العقوبة، يقابل ذلك موقف موضوعي من جانب نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان الذي ناشد الملك عبد الله بن عبد العزيز التدخل لإلغاء حكم الإعدام (ربما يرى الشيخ عبد الأمير أن يُعامل النمر في السعودية بمثل تعامل النظام مع رمزي الدعوة الإصلاحية كرومي وموسوي الموضوعين قيد الإقامة الجبرية).

مع ملاحظة أن الشيخ نمر النمر إستناداً إلى لائحة الإتهام «سعى إلى التحريض على إسقاط النظام في السعودية والبحرين والإلتقاء مع مطلوبين أمنيين ومطالبتهم بالخروج على النظام في المملكة والدعوة المستمرة إلى إنفصال بلدة العوامية (في المنطقة الشرقية) عن المملكة وجمع أموال لتخصيصها لشراء قنابل مولوتوف، وعدم مبايعة الدولة والوطن في القضاء، أي أنه جهيمان آخر إذا جازت المقارنة، وذكر في خطب له أن الحكومة في المملكة غير شرعية وطالب بإسقاطها وتحكيم ولاية الفقيه. كما إتهم وزارة الداخلية بأنها سبب الفتنة في المملكة وفي البحرين وأن السعودية دولة إرهاب وعنف أما رجال الأمن فيصفهم بأنهم قُطّاع طرق وعصابات ودعا

لمناصرة الأحداث الأمنية ضد الحكومة في البحرين وإعلانه التزم للتوتر الحاصل في العوامية منذ أعوام وإقراره بذلك...». وتجدر الإشارة إلى أنه كان تم القبض في شهر تموز 2012 على الشيخ النمر ابن الخامسة والخمسين من العمر في بلدة العوامية بعد تبادل لإطلاق النار مع مطلوبين أصيب خلالها النمر في فخذه وخضع للعلاج قبل أن تبدأ جلسات محاكمته. **ثالثاً:** تأتي المناورة المصرية «بدر 2014» في وقت إنقشعت بنسبة كبيرة غيوم التوتر السائدة في العلاقات المصرية - الأميركية التي للملك عبد الله بن عبد العزيز، من خلال وقفته مع العهد الجديد الذي يترأسه السيسي والتصريحات المتتالية من جانب الرئيس المصري حول مسؤولية مصر تجاه الأمن العربي لخدام الحرمين دور غير معلن عنه في حدوث الإنقشاع المشار إليه. فالملك عبد الله طلب من الإدارة الأميركية أن تتفهم ظروف مصر وأن تأخذ في الاعتبار أن دور مصر وأمنها وإزدهارها من الأمور الحاضرة في «الأجندة السعودية». ومن نتائج هذا الإنقشاع أن المتوقّف من السلاح والمروحيات الأميركية لمصر لم يعد متوقّفاً وخصوصاً في ضوء لقاء المصارحة الشهير بين الرئيس السيسي والرئيس أوباما على هامش جلسات الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة.

رابعاً: باتت الإدارة الأميركية أكثر إقتناعاً بالدور الأمني - السياسي لمصر ومن هنا التطبيع المتسارع للعلاقة الأميركية - المصرية ونجاح الرئيس السيسي في إنجاز مبادرة فلسطينية قادت إلى تأمين مساعدة مالية عربية - دولية لإعادة إعمار غزة يتم البدء به ضمن شروط موضوعية من بينها توحيد الموقف الحكومي (أي ان لفلسطين حكومة واحدة وليس واحدة في رام الله وثانية ضدها في غزة يترأسها إسماعيل هنية). وهذا حدث إلى حد ما من الشروط أيضاً عدم إفتعال حوادث تشكّل ذريعة لإسرائيل كي تعتدي من جديد. وبعد الدور الذي أنجزته مصر بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني وكانت السعودية مساندة له، طرق رئيس الحكومة الليبية الباب المصري وعاد أكثر إطمئناناً بأن ليبيا التي تقاثل بعضها بعضاً ستجد السند من جانب مصر أمنياً وسياسياً وهو أيضاً دور تريده السعودية ناجحاً لمصر.

خامساً: في الوقت الذي واصل الحوثيون التمدد والإجتياح للعاصمة صنعاء وبلدات أخرى وصولاً إلى

أجل تحريرها دفعت مصر من الشهداء والآليات والمال الكثير على مدى أربعة عقود، فهذا إن دل على شيء فإنه يعني أن الذين خططوا كما الذين نفذوا هم العدو الثاني للأمة.. أو فلنقل إنهم شركاء، بالتكليف أو بالتغام، للعدو الذي ما زال يحتل أرضاً عربية وتربة مقدسة هي المسجد الأقصى. بل ليس مبالغة القول إنهم بأفعالهم الشريرة المتكررة يحققون «إستراحة المعتدي» أي بما معناه إنهم يتركون قوات العدو التي أتعبها العدوان على غزة تأخذ «قيلولة» أو «إستراحة» من أيام العدوان الذي بقدر ما ألحق الأذى فإنه أتعب الإسرائيليين صاروخياً ومعنوياً. وبهذه «القيلولة» المجانية أو، من يدري، قد تكون ضمن ترتيبات وتنسيق لا نعلم حقيقة خفاياها، لا يعود هنالك حديث عن العدو ولا عن السعي في سبيل توظيف بداية إستعادة للوعي في صفوف الأوروبيين أبرزها ما صدر عن حكومة السويد التي أعلنت أنها تعترف بـ «الدولة الفلسطينية» التي نادى بها الرئيس باراك أوباما ثم ما لبث أن أصابت حنجرته حشجة فبات بدل الإصرار على إنجاز هذه الدولة يقول بمفردات خجولة إن قيامها سابق لأوانه.

وإستهداف مصر ليس فقط لأن المؤسسة العسكرية وضعت وبكل العزم والتجاوب مع الإرادة الشعبية الواعية حداً حاسماً للمخطط الذي كان يستهدف تحويل مصر إلى «المرجعية العربية» للمشروع «الإخواني» ومبايعة تركيا لكي تكون «المرجعية العثمانية» للمشروع وإعلان بعض الدول بعد إحداث التغيير إمارات، وإنما لأن المؤسسة العسكرية المصرية وبرؤية وطنية وبصيرة واعية رأت في الملك عبدالله بن عبد العزيز أنه خير من يقرأ كتاب الفعل المصري الذي يحتاج إلى المساند له كي لا يحاول الذين أفشلت المؤسسة العسكرية المصرية مخططاتهم تمزيق صفحات من هذا الكتاب أو تلطيخ هذه الصفحات وبالذات ما ورد في «خارطة الطريق» بماء النار. وعندما بات الرد المتبادل المصري - السعودي ثم المصري - السعودي - الخليجي من نوع الرد على التحية بأحسن منها، فإن الغيظ بلغ أشده وتحول إلى إستتفار الأطراف الجاهزة من خلال تحالفات عابرة لكي تطرح من التسميات «الإلهية» ما تظن أن الله سبحانه وتعالى يحمي أفعالها الشريرة.

في هذا الإطار يمكن النظر إلى ما وراء الأعمال التجريبية التي تستهدف المؤسسة العسكرية المصرية،

الحديدة التي هي حُلُم إيران في تقاسم النفوذ في شطآن البحر الأحمر مع السعودية ومصر والأردن والسودان، أعلن البنتاغون يوم الأربعاء 1 تشرين الأول 2014 موافقة وزارة الخارجية الأميركية على صفقة بقيمة 1.75 مليار دولار لببيع السعودية نظام باتريوت للدفاع الجوي وصواريخ باك - 3. وهذه الصفقة إلى جانب صفقة العام 2010 التي شملت شراء عشرات الطائرات والمروحيات بقيمة ستين مليار دولار وصفقة العام 2012 بقيمة 6.7 مليارات دولار لشراء طائرات نقل وتموين أميركية هما في واقع الحال لتعزيز معادلة تكتمل ملامحها بالتدرج وهي أن أمن السعودية ودول الخليج، وحتى تلك الأطراف التي تغرد أحياناً خارج السرب، هو من أمن مصر وأن أمن مصر من الأمن العربي بدءاً من لبنان وصولاً إلى اليمن. ومن السودان حتى آخر المغرب مروراً بتونس وكامل الأرض الليبية... وهذا كله في إنتظار أن يأخذ المجتمع الدولي بـ«مبادرة السلام العربية» التي بوضعها موضع التنفيذ يصبح أمن العالم كله من إستقرار منطقة الشرق الأوسط، أي بما معناه إذا إستقرت هذه المنطقة لا تعود هنالك فرصة للمتلاعبين الكبار منهم والصغار الشأن بهذا التشويش على شعوب تتشد الإستقرار والعيش في زمن لا مكان فيه لمغامرات المغامرين وشعوذات الذين بالنحر والسبي والغزو وتهجير الأقليات التي طالما عاشت عقوداً طويلة أمانة مطمئنة إلى أن نبتت فجأة أو بالأحرى إستتبت ظاهرة الذين يريدون عودة زمن الخلافة. وتلك هي الطبعة الجديدة من الجاهلية.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 22 تشرين الأول 2014

* * *

رسالتان من مصر والسعودية

إلى مَنْ هم ضد الإستقرار

في سياق الهجمة الشريرة، المغلفة بتتظيرات وفتاوى من جانب جماعات بعضها قديم وبعضها الآخر مستحدث، التي تستهدف الجيوش التي هي السياج الواقي للأوطان، حدث الإعتداء الذي قضى فيه عشرات من الجنود المصريين بين شهيد وجريح. وعندما يحدث الإعتداء على أرض سيناء التي من

بقانون التعامل وفق الأصول.

وتلك المرحلة التعبوية العسكرية تليها المرحلة الأهم وهي جغل عبد الملك الحوثي إسطورة وعلى نحو ما حصل في لبنان مع السيد حسن نصرالله الذي عندما تولى الأمانة العامة كان تقريباً في سن المرحلة الأولى من عمر الشباب كما هي حال عبد الملك الحوثي الآن الذي هو في الثلاثين (إسم عبد الملك أقل تأثراً من إسم حسين للحوثي وحسن لنصرالله). ولأن الأسطورة لا تتحقق إلا بفعل إمتلاك السلاح والرصيد الجهادي فإن النظام الإيراني حقق لعبد الملك الحوثي إمكانات عسكرية نوعية. أما الرصيد الجهادي فغير متيسر على نحو ما حدث مع «حزب الله» في لبنان الذي إكتسب أمينه العام السيد حسن نصر الله شأن من هو الرقم الصعب في معادلة الحُكم والحكومات في لبنان بعد العمليات النوعية لمقاتلي الحزب ضد القوات الإسرائيلية التي إحتلت مناطق في جنوب لبنان وإجبارها على الإنسحاب نتيجة خسائر في الجنود والعتاد لحقت بها. وإذا جاز التشبيه فإن رصيد عبد الملك الحوثي هو مثل رصيد مقتدى الصدر في العراق أي أنه سليل مرجعية دينية أعدمها نظام الرئيس صدام حسين. أما عبد الملك الحوثي فإنه الوجه الأبرز بعد قتل حسين بدر الدين الحوثي.

هنا نتساءل: هل إن الإجتياح الحوثي الذي حصل وتقاُسُ السلطات الرسمية في منَع الحوثيين من وصولهم إلى مناطق محاذية للسعودية يعني أن «الجهاد» المكلف عبد الملك الحوثي تحقيقه هو مشاغلة السعودية مرة جديدة إنما بدعم نوعي من النظام الإيراني هذه المرة. وغرض إيران في هذه الحال هو أن لا يبقى الإستقرار السعودي على ما هو عليه وبالتالي تصاب السعودية بما هو يصيب مصر في ظل رئاسة السيسي الذي ترى إيران أن التفاهم الحاصل بينه وبين الملك عبدالله بن عبد العزيز من شأنه تحجيم التمددين الإيراني والتركي وإلى درجة أنه كلما حدث تفجير أو إستهداف جيش عربي يكون الإنطباع الأولي هو: فتش عن إيران وعن تركيا، ثم عن آخرين بعد ذلك. وعندما نقول ذلك فإننا نضع خطين بدل الواحد تحت عبارة قالها رئيس الأركان السعودي الفريق أول عبد الرحمن البنيان أمام ولي العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز خلال إستقباله لرئيس الأركان ونائبه وقادة أفرع القوات المسلحة يوم الأربعاء 22 أكتوبر 2014 وعلى وقع تمرکز الحوثيين

حيث أن ضرب المؤسسة عن طريق إنهاكها وإشغالها بمواجهات محلية على نحو ما هو حاصل على سبيل المثال لا الحصر في سوريا والعراق وليبيا واليمن وإلى حد ما في لبنان كفيل بإضعاف الحُكم وبالتالي توجيه ضربة في لحظة غفلة إليه. وإلى ذلك فإن زج الحوثيين في عراك ترتسم فوق موجبات إفتعاله علامات الإستفهام ومحاولة هؤلاء ضرب المبادرة الخليجية وإحكام القبضة على الحديدة بما يمثل ميناؤها ومطارها من قيمة إستراتيجية لإيران الداعمة للحوثيين وتحشيدات هؤلاء على الحدود المحاذية للسعودية، يستهدف من جملة الإستهدافات الشريرة إقحام الجيش السعودي في مواجهة تبدأ رداً على الحدود وتجتاز إضطراراً الحدود لقطع طرق الإمدادات ومنع الحشود الحوثية من التسلل إلى السعودية من أجل طلب الأمان ظاهرياً والقيام بعمليات من نوع عملية جماعة «أنصار بيت المقدس» في سيناء التي إضطرت الرئيس السيسي وبالتشاور مع المجلس العسكري إلى إتخاذ إجراءات كان لا يريد ضمناً إتخاذها، والإنصراف إلى مشروع التنمية والمساهمة في تنقية الأجواء العربية من موقع الدولة المستقرة التي تعتبر أمنها من أمن كل دولة عربية وهي إستراتيجية أوضحها الرئيس السيسي أكثر من مرة.

والذي يجعلنا نفترض الغرض الحقيقي من وراء ما فعله الحوثيون لليمن وما فعلوه فيها بدءاً بالعاصمة المستباحة صنعاء وصولاً إلى التمرکز البحري في الحديدة وفي مناطق محاذية للسعودية هو أن النظام الإيراني يؤسس لمخطط ضد السعودية بالذات على أساس أنها هي الأساس الذي بُني عليه مجلس التعاون الخليجي وإذا هي إستطاعت هز هذا الأساس فإنها تحقق المبتغى. ويقوم المخطط الذي نشير إليه على إستيلاء زعامة في اليمن تكون لها الكلمة الأساس عند صياغة الدستور أو تعديله وعند تشكيل الحكومة بحيث تفرض شروطاً لا تحتل النقاش وتحدد مناصب وزارية لا تجيز لأطراف أخرى الحصول عليها. وفي ضوء إختبار الحالة المتمثلة بقدرة «حزب الله» في لبنان على أن يكون هو صاحب الكلمة الأساس تعطياً أو تسهياً، إنتهى النظام في إيران إلى إستتساخ الحالة اللبنانية وإعتمادها من خلال الحوثيين أسلوب تعامل يتطلب تحويل الجماعة إلى قوة عسكرية متمكنة وتثقيف فقهي وتعبوي ثم إنتظار اللحظة المناسبة لإجتياح هيبة الدولة من خلال أفعال لا تأبه

في الحديدة وفي مناطق محاذية للسعودية. وهذه العبارة هي: «إن القوات المسلحة على إستعداد للدفاع عن الوطن وتدرك المخاطر الجمة وكل ما يترتب بالوطن وأمنه...». وقد تبدو العبارة تقليدية يقولها رئيس الأركان أمام وليّ العهد ووزير الدفاع، لكننا إذا أوردناها في سياق ما يحدث في اليمن وما حدث في مصر تبدو رسالة إلى الطرف الآخر كي لا يفكر بالتحرش. كما أنها من نوعية الرسالة التي وردت في صيغة عبارة قالها الرئيس السيسي بعد يومين (السبت 25 أكتوبر) عندما ترأس إجتماعاً مماثلاً للإجتماع الذي عُقد في ديوان الأمير سلمان، واتخذ فيه إجراءات رداً على العملية الإرهابية الخطيرة في شمال سيناء يوم الجمعة 24 أكتوبر 2014 التي أودت بحياة العشرات من أفراد الجيش والأمن بين قتيل وجريح وكانت عملياً تستهدف تبهيت هذا الدور المتنامي لمصر والمدعوم من المملكة العربية السعودية. وعندما يشير السيسي إلى «دعم خارجي» للعملية فإن هذا يكفي للتأكد بأن الطرف الذي لا يريد للإستقرار أن ينتصر على الإرهاب ولا للدور المصري - السعودي في السهر على الأمن العربي أن يواصل الواجب.

عسى ولعل يفهم هذا الطرف ما الذي سيستتبع هذه الرسالة تبعث بها كل من مصر والسعودية في يوم واحد من عاصمتين يعلّق أبناء الأمة عليهما الآمال بغد أفضل وإستقرار ثابت يعقبه إزدهار دائم. والله الموفق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 تشرين الأول 2014

* * *

نعمة المصالحة ونقمة المكايدة

من صالح اليمن إلى حماس غزة

عجيب أمر أخواننا جماعة «حماس» الذين بعدما أثلجوا صدور أبناء الأمة بتحقيق المصالحة مع أبناء القضية الواحدة (حركة «فتح» في شخص السلطة الوطنية) ونالوا نتيجة ذلك منحة مليارية لإعادة تعمير ما دمره العدوان الإسرائيلي وتعهّدات بأن لا إعتداءات إسرائيلية بعد الآن، إذا بتقجيرات تحدث في غزة مستهدفة محيط منازل وسيارات قيادات من «فتح» في القطاع المختطف.

وأسوأ ما في هذا الفعل التفجيري أنه يحدث بعدما إنطلق قطار الإعتراف الدولي بفلسطين دولة كاملة العضوية بدءاً بإعتراف السويد وعزم الإتحاد الأوروبي وقبل ذلك بريطانيا على الإعتراف.

وهذه الخطوة ما كانت لتحدث لولا أجواء المصالحة والرغبة في بدء الحراك السياسي والدبلوماسي الفلسطيني بدلاً من الحراك الصاروخي ثم تَعَزَز هذا التوجه عندما قرأنا أن أفراداً من عائلات قيادية حماسية عولجوا من أمراض في مستشفيات إسرائيلية. وهذا يعني أن المصالحة نعمة.

وعجيب أمر الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح المنهاة سلطاته بموجب مبادرة حفظت له ماء وجهه 34 سنة من الحكم فبال بموجبها الحصانة وإمكانية الإقامة حيث يريد في بلاد الخليج الواسعة من جدّة إلى عجمان، وإلى ذلك هنالك المنصب الدبلوماسي الرفيع لإبنه أحمد وبذلك يطوي على الأقل من خلال أربع سنوات دبلوماسية أو أكثر هاجس التروّس الذي كان والده الرئيس علي عبد الله صالح يخطط له عكس الرئيس حسني مبارك الذي كان لولا الخشية على مكروه يصيب الإبن جمال، سيسير في مشروع رُوح وسوّق له أفراد في الحاشية التي تعمل من أجل التوريث مستتدة في ذلك إلى أن زوجة الرئيس السيدة سوزان مبارك تحلم بدور «أم الرئيس» بعدما عاشت 30 سنة دور «زوجة الرئيس» تمارسه على مساحة رحبة من الصلاحيات التي لا ينص عليها الدستور المصري ولا أي دستور من دساتير دول العالم، وهذا أوجد في بعض المرات حالات إختلط فيها «الحابل الحُسنّي» بـ «النابل السوزاني» ونشأت عن ذلك حساسيات وإختراقات وإفتراءات وتجميع لهذه كلها في ملف سلبيات عهد أطول الرؤساء من حيث البقاء في سدة الرئاسة في تاريخ الجمهورية المصرية، شأنه في ذلك شأن الرئيس علي عبد الله صالح الذي جرى صرّفه على جناح مبادرة متساهلة وكان يتمناها الرئيس حسني مبارك، وقبله الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، لو أن قادة دول الخليج وكلهم أصدقاء له فعلوا، وبذلك لا يعيش هذه السنوات من «البهدة» التي تبقى «أرحم» من الذي يكابده الرئيس الآخر المخلوع الدكتور محمد مرسي من المؤسسة العسكرية نفسها التي خلعت الرئيس مبارك، مع الفرق أن هذا الأخير هو من طلب ذلك من المجلس الأعلى للقوات المسلحة، بينما وزير الدفاع الفريق عبد الفتاح السيسي

(الرئيس لاحقاً) إقتحم الساحة المصرية التي حفلت بأطماع العهد الإخواني ومخططهم لأخونة مصر جيشاً ومؤسسات وخصوصية وتقاليده، وطرح بإسم المؤسسة العسكرية العريقة «خارطة طريق» إنتهى بموجبها الرئيس محمد مرسي في الإقامة الجبرية ثم في السجن هو وأقطاب جماعة الإخوان، ولاحقاً في المحاكم التي أصدرت في حق العشرات أحكاماً تُرواح بين الإعدام والمؤبد والسجن لبضع سنوات. ومع ذلك لم تمنع «الجماعة» نفسها من تعزيز صفو المصريين وذلك من خلال عمليات تجبير إستهدفت في معظمها الجيش لأنه رمز الإطاحة بهم والشرطة لأنها رمز التعقب للنشاطات والخلايا الإخوانية.

هذا الذي فعله الإخوان في مصر إقتبسه الرئيس علي عبد الله صالح، مع أن صرّفه من الرئاسة كان كريماً بموجب المبادرة الخليجية والتي بسببها أمضى فترة نقاهة في «قصر المؤتمرات» في الرياض مراعاة من المملكة العربية السعودية لمن كان ذات سنوات طويلة رئيساً للبلد الجار قبل أن يستيقظ اليمنيون وبالذات النخبة والجماعات المتضررة وبعض القبائل والحوثيون، من سُببات قيلولته طال أمد المضغ فيها، ويطالبون، كما فعل الغاضبون في تونس والغاضبون في مصر والغاضبون في ليبيا، برحيل الرئيس وسائر مفاصل النظام. ولولا أن اليمن ليس الجار المتكئ على الكتف السعودي وثمة محاولات سابقة لإستيعابه في مجلس التعاون لدول الخليج العربية، لما كان لقادة دول المجلس التشاور في ما يحدث في اليمن خصوصاً بعدما سال الدم وحدثت محاولات إغتيال أحداها للرئيس نفسه في مسجد مقره الرئاسي. وإرتأى القادة أن يكون هنالك حل يرتضيه اليمنيون ولا يعارضه المجتمع الدولي وأن يكون سياسياً بإمتياز، ذلك أنه من غير الممكن إرسال قوات خليجية إلى اليمن على نحو ما فعلت السعودية عندما أنقذت النظام في مملكة البحرين من خلال مجرد إرسالها قوات إلى هناك لم تضطر لإطلاق نار لكن مجرد وجودها وانتشارها كان رسالة قرأتها إيران فهذا الموقف بعض الشيء. هذا من جهة. ومن جهة أخرى إنه لو كان التدخل العسكري جائزاً أو ممكناً أو حلاً للأزمة لكانت الإدارة الأميركية بدل إعتقاد أسلوب إصطياد جماعات القاعدة بالطائرات التي من دون طيار أرسلت بعض وحدات «المارينز» إلى اليمن وعلى نحو ما فعلت إلى جانب دول أوروبية في أفغانستان. لكن هذه

القوات كانت ستضيع في أودية اليمن وجباله وستتغلب حذافة المقاتلين من أبناء القبائل على قوات «المارينز» تماماً كما حدث في زمن التدخل العسكري المصري في اليمن لتثبيت دعائم العهد الجمهوري.

الذي حدث هو أن المبادرة الخليجية شقت طريقها وإنصرف الرئيس علي عبد الله صالح وبات الإبن الوريث أحمد سفيراً لدى دولة الإمارات وموضع رعاية رئيس الدولة وأخوانه أبناء الرئيس الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وإذا فإن المبادرة واقعية لمن يريد حفظ ماء وجه سنواته رئيساً ويريد خيراً لبلده وفي الوقت نفسه يطوي مسألة التروؤس وإعتبار أن ما حدث كان إنتزاع حق هو صاحبه.

الذي حدث هو أن الرئيس علي عبد الله صالح لم يقنع ولم يقتنع. وطوال أشهر محاولة العهد الوريث ريق الثوب اليمني كان يخطط في الخفاء لما ظهر على الأرض اليمنية لاحقاً عندما إجتاح خصوم أمسه حلفاء يومه أي الجماعة الحوثية العاصمة صنعاء ثم بعض المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية والتي تشكّل بالنسبة إلى السعودية نقاط تماس. ومع الإجتياح المتدرج إقتحامات لمنازل مسؤولين وقادة عسكريين ووزارات وتكنات ومطار تماماً كما حدث في غزة الحماوية ضد منازل فتحاويين. كل ذلك يحدث والرئيس علي عبد الله صالح صامت صمت أبو الهول. لا شجب ولا دعوة إلى التهدة ولا أي ظهور في المشهد العاصف مع أنه في صنعاء ومن واجبه قول كلمة حق يريد بها التهدة. ثم تتكشف شيئاً فشيئاً بعض الحقائق أو منها أن «اللوبي الصالحي» من خلال فصائل في قوات الحرس الجمهوري ما زالت على ولائها له ولإبنه وكذلك من خلال شخصيات داخل العهد الجديد ما زالت على «وفائها» للسيد المنصرف، مارست مهمة غير سوية وهي تسهيل أمر الإقتحام الحوثي الذي جرى على رغم تلبية رئيس البلاد عبد ربه منصور هادي للكثير من المطالب الحوثية.

وما حدث بعد ذلك كان مثيراً للدهشة ويعكس خفايا يمكن من خلال الإضاءة عليها حل لغز رئيس وصلت نعمة المبادرة الخليجية إليه على طبق من المراعاة لكنه بعثها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 12 تشرين الثاني 2014

كلام الأمير سلمان من أجل فلسطين

من على منبر قمة العشرين في بريزين (أستراليا) يوم السبت 15 تشرين الثاني 2014 قال الأمير سلمان بن عبد العزيز ولي العهد السعودي، الذي شارك في القمة نيابة عن أخيه الملك عبدالله بن عبد العزيز، للذين إذا أرادوا الحروب فإنها تحدث وإذا إهتدوا إلى السلام فإنه يسود، إنكم إذا كنتم بالفعل متعبين وقلقين وخائفين من العنف والإرهاب فإن العلاج إلى ذلك هو في العمل على تحقيق الاستقرار وذلك بنزع مسببات التي تمنع حدوثه.

وأوجز رؤية خادم الحرمين الشريفين التي هي رؤية أبناء الأمتين، بإستثناء الضالين الذين يمارسون ضلالهم من خلال التفجيرات في أماكن عدة من ديار الأمتين وآخرها وليس أخيراً بعد حادثة بلدة «الدالوة» في شرق السعودية، حادثة البحر التي إستهدفت جنوداً مصريين فضلاً عن المسلسل التفجيري المتواصل في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، بالقول للقادة المنصتين إلى ولي العهد السعودي العربي الوحيد في قمة صانعي الحرب والسلام إذا ظلموا والإستقرار إذا إهتدوا وعدلوا «لا يخفى على الجميع الإرتباط الوثيق بين النمو الإقتصادي والسلم العالمي، إذ لا يمكن تحقيق أحدهما دون الآخر، الأمر الذي يتطلب منا جميعاً التعاون والعمل لمعالجة القضايا التي تمثل مصدر تهديد لهذا السلم، ومن ذلك: العمل على حل النزاع العربي - الإسرائيلي حلاً عادلاً وشاملاً، إذ أن بقاء هذا النزاع دون حل ساهم بشكل مباشر في إستمرار عدم الإستقرار في الشرق الأوسط. كما أن إستمرار الأزمة السورية فاقم من معاناة الشعب السوري وساهم في إزدياد حدة الإستقطاب وانتشار العنف والإرهاب في دول المنطقة. ومن هذا المنطلق ندعو دول المجموعة لما لها من قوة وتأثير، وندعو كذلك المجتمع الدولي للتعاون والعمل معاً لمساعدة دول المنطقة في إيجاد المعالجات المناسبة لهذه القضايا الملحة وبما يدعم أهدافنا المشتركة في نمو إقتصادي عالمي قوي وشامل، ونُعبر عن إستعداد المملكة لمواصلة دعم الجهود الدولية لتعزيز الأمن والإستقرار في المنطقة لما لذلك من أهمية للإستقرار والسلم العالمي...».

كلام في منتهى الهدوء لا وجود فيه للتهويل والتحذير والإكثار من النعوت والسخرية من قوى كبرى

ذات شأن. كما أنه يعكس نبض المواطن العربي من متوسط الأمة لبنان إلى أطلسها المغرب وبين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي خليج الأمة وبحرها الأحمر وجوارها الأفريقي.

وإذا كان الأمير سلمان حدّد في كلمته تمنيات مع تشخيص للأحوال من دون تفنيد المطلوب في صيغة آلية للتنفيذ، فلأنه في ذلك ينطلق من روحية مبادرة السلام العربية التي حقق صاحبها الملك عبد الله بن عبد العزيز في القمة العربية الدورية في بيروت عام 2002 إجماعاً غير مسبوق عليها كونها تحقق حلاً تكون للفلسطينيين بموجبه دولة مستقلة عاصمتها القدس وتطوى بذلك ظاهرة الشتات الفلسطيني ولا يستمر الإسرائيلي ذنباً مسعوراً وإنما يصبح جزءاً من شعوب هذه المنطقة شريكاً في تميميتها متخلياً عن أحلامه التوراتية مرتضياً الأمان المتبادل. ومع أن المبادرة بهذه الروحانية والمرونة لم تدعمها الدول الخمس الكبرى كما هو المطلوب ولذا إنتقلت في تعاطيها مع أزمت المنطقة العربية من إخفاق إلى إخفاق، وهذا التكاثر للإخفاقات أوصلنا وأوصلها إلى الأوضاع التي نعيشها حيث ترتفع الرايات الصفراء والسوداء على رايات الأوطان وتعلو الأصوات «النصرية» و«الداعشية» و«الإخوانية» و«الجهادية» و«الحوثية» و«الإلهوية» على الأصوات التي تدعو إلى الحوار بالتي هي أحسن وبما يريده المولى عز وجل لعباده كي يطمئن الصالحون منهم ويهتدي الضالون إلى سواء السبيل.

كما أن ولي العهد السعودي عندما قال الذي قاله وبذلك لم تعد كلمته كما كلمات سائر قادة العشرين تركّز على القضايا الإقتصادية الصرفة من دون لمس المسألة العالقة منذ بضعة عقود والتي هي العلة في الفوضى والعنف والتوجهات التدميرية ونعني بها الصراع العربي - الإسرائيلي، فلأنه يُدرك أن «الأجندة» الدولية الخاصة بكل واحد من القادة الحاليين وبالذات أولئك الذين وصلوا إلى قمة السلطة بعد عام المبادرة تلك أي العام 2002، تتضمن نص هذه المبادرة التي جميعهم معها كصيغة حل موضوعي لأكثر الصراعات في العالم تعقيداً، لكن ما يحول دون الإقدام بشجاعة على التنفيذ هو التردد وربما الخشية من سيف الإبتزازات الإسرائيلية، علماً بأن التردد أدى إلى أن أي طرف دولي لا يخطو في اتجاه وضع المبادرة العربية للسلام موضع التنفيذ أنه إما خائف

المطلوب من مصر

السياسي خليجياً وليبياً وفلسطينياً

عملاً بالرؤية المصرية العائدة بعد غياب، أو فلنقل بعد تغييب نتيجة إجهادات غير واقعية من جانب الرئيس (الراحل) أنور السادات حاول الرئيس الخلف حسني مبارك نزيل السجن والمستشفى للسنة الثالثة على التوالي تخفيف وطأتها على الوجدان الوطني القومي، فإن الرئيس عبد الفتاح السيسي يضع أمامه خارطة الأمن القومي المصري يتأمل فيها ويمعن التأمل في الثغرات التي إذا كان لن يطوي تأثيرها فإن الإستقرار لن يأخذ طريقه إلى المحروسة مصر.

في المئة يوم الأولى رمم الرئيس السيسي ما في إستطاعته ترميمه على صعيد العلاقات مع المجتمع الدولي بدءاً بروسيا ثم الولايات المتحدة ودول الإتحاد الأوروبي وها هو في إطلالته على الفاتيكان (ضمن أولى زيارته الأوروبية التي تشمل: فرنسا بعد ايطاليا) يؤكد لرئيس الكنيسة الكاثوليكية أن مصر التنوع والحوار والانفتاح على الآخر ماضية على النهج الذي يحقق لحضورها العربي والدولي ما يليق بها وما هو مطلوب منها، وعلى هذا الأساس فإن المئة يوم الثانية ستكون، في ضوء متابعتنا لتحرك السياسي المصري، من أجل توظيف نتائج الترميم وخوض غمار الواجبات الملقة على مصر التي يكتمل رونق حضورها يوماً بعد آخر، ومن دون أن يثني عزمها إجرام العابثين بالأمن الذين يستهدفون الجيش الذي يحمي الوطن والشعب، وجهاز الشرطة الذي إختلف أسلوب تعامله عما كان عليه في فترات مضت وبات شعار «الشرطة في خدمة الشعب» حقيقة ملموسة.

هذه الصورة البهية لمصر ما كانت لتكتمل من دون التعاطف الذي أبداه الملك عبدالله بن عبد العزيز بعدما لمس الجوهر الصافي النوايا للعهد المصري الذي يحمل رايته الرئيس عبد الفتاح السيسي، والذي ليس فقط ينطق إمتناناً بهذا التعاطف وإنما يجسد رؤية خادم الحرمين الشريفين كما يتمنى ثباتها في العالم العربي. وهو عندما يسمع بيان المصالحة الخليجية التي إنتهت إلى إستعادة قطر على نحو الصياغة المتأنية لهذا البيان، ثم يسمع البيان الذي أصدره الملك عبد الله بعد ذلك وفيه التأكيد على وقوف دول الخليج، بمن فيها قطر ما دام الإتفاق قد حصل، إلى جانب

وإما أن نفسه أمارة بالشر. وأكثر ما يدعو إلى الإستغراب هو أن قادة العالم الذين نعينهم بإستثناء الصين هم مسيحيون ومع ذلك فإنهم يرتضون بقاء رمز ديانتهم تحت الإحتلال ولا تتخذ مرجعيات كنائسهم موقفاً حازماً في هذا الشأن... وإن كنا لا نزال نأمل في رئيس الكنيسة الكاثوليكية الحالي بينيديكتوس مفاجأة العالم بموقف تاريخي إزاء موضوع إحتلال إسرائيل للمقدسات المسيحية في القدس وبيت لحم والناصرة كما إحتلالها للمسجد الأقصى الحرم الثالث الذي لن ينجو من إنتهاكات الأبالسة في حال بقي العالم الإسلامي هو الآخر على الحالة التي هو عليها وبقي الإسلاميون وبالذات «أخوان» مصر و«داعشيو» سوريا والعراق ومعهم «النصريون» و«القاعديون» يواصلون الفتك بما هو مسلم عدا إستثناءات مكروهة في حق غير مسلمين مثل النحر والسبي والتجوع والنهب الأمر الذي جعل هؤلاء الفاعلين بالنسبة إلى جموع أبناء الأمة يصطفون مع أعدائهم ولا خير يرتجى منهم.

والحديث عن هؤلاء يجعلنا نتطرق إلى الذي يحدث في الصف الفلسطيني وبالذات بعدما لاحت في الأفق بوادر تقاهمات ترك حدوثها أطيّب الأثر في النفوس وبالذات في النفس السعودية. وعندما نتأمل في وقفة الأمير سلمان يقول ما أشرنا إليه منشطاً ذاكرة القادة العالميين الكبار الذين يقدرون الدور الإيجابي للمملكة إزاء قضايا كثيرة بما يقاسيه الفلسطينيون ومعهم أبناء الأمتين، ونرى في الوقت نفسه ما يحدث في الصف الفلسطيني من رجم كلامي بين غزة «الحماوية» ورام الله «الفتاوية» وإعتداءات من أخوة ضد أخوة قافزين على نعمة المصالحة التي تمّ التوصل إليها بمشقة وبعد عدوان قابل للتكرار في ظل ما يفعلون، فضلاً عن تباطؤ في تنفيذ ما قرره المانحون لإعمار غزة... إننا عندما نتأمل ونرى نجد أنفسنا نقول لإخواننا قادة الصف الفلسطيني إرحموا شهداء صراعاتكم وإدعموا بالوفاق والمصالحة مبادرة السلام العربية التي كأنكم نسيتموها، وتأملوا في مصائر من كانوا موضع الإهتمام من إخوانهم فباتوا نتيجة إغوائهم بأمجاد وركوبهم موجات هذه الوعود غير الواقعية على الهامش.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تشرين الثاني 2014

* * *

«جمهورية مصر العربية الشقيقة إرتباطاً بالدور الذي تقوم به، ومن هذا المنطلق فإنني أناشد مصر شعباً وقيادة للسعي معنا في إنجاح هذه الخطوة في مسيرة التضامن العربي...»، فإنه كما بات في تعامله مع الملك عبد الله بن عبد العزيز ومع الذين يريدون خيراً لمصر ودوراً قومياً لها، يرد على التحية بمثلاً، ولا بدّ إستوفقه كيف أن خادم الحرمين الشريفين وضع مسألة أمن مصر وسلامتها من الذين ينشطون لإلحاق الأذى بعهدهما الجديد، في الكفة نفسها التي فيها مسألة النيل من كبرياء المملكة وسلامة دورها، أي بمعنى آخر إن رضى الملك عبد الله مرتبط برضى الرئيس السيسي. ولأنه كذلك ومن دون الحاجة إلى الإنتظار فإن الرد على التحية الطيبة بمثلاً جاء على وجه السرعة. وهكذا تكون المصالحة الخليجية - الخليجية إنتهت خليجية - مصرية ما دام الجرح المعنوي وجد العلاج وتحت خيمة الأمان التي سادت أجواء لقاء القادة في قصر الملك. وهو لقاء كان يمكن أن يشمل الرئيس السيسي لو أن مستضيف القمة الملك عبد الله بن عبد العزيز وجّه إليه الدعوة، وربما ترك ذلك إلى مناسبة أخرى بمعنى أن يقوم الشيخ تميم بن حمد أمير دولة قطر بزيارة إلى القاهرة وتكون زيارة دعوة الرئيس السيسي إلى حضور القمة وكما لو أن مصر العضو السابع في مجلس التعاون، وهو حضور منطقي أكثر بكثير من ذلك الحضور للرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد القمة الخليجية في الدوحة (الإثنين 3 كانون الأول 2007) والحضور الآخر للرئيس رجب طيب أردوغان القمة الخليجية في الرياض (الثلاثاء 19 كانون الأول 2010). ونشير هنا إلى فقرة من ردّ الرئيس السيسي على مناشدة الملك عبد الله له تعكس جوهر المشاعر لدى القائدين الصديقين الحليفين. والفقرة هي: «إن مصر تعرب عن ثقته الكاملة في حكمة الرأي وصواب الرؤية لخادم الحرمين الشريفين وتثمنّ غالباً جهوده الدؤوبة والمقدّرة التي يبذلها لصالح الأمتين العربية والإسلامية ومواقفه الداعمة والمشرّفة إزاء مصر وشعبها، وتجدد مصر عهدها بأنها كانت وستظل بيت العرب وأنها لا تتوانى عن دعم ومساندة أشقائها وتؤكد على تجاوبها الكامل مع هذه الدعوة الصادقة...». ويلفت الإنتباه هنا أن الملك عبد الله إستعمل في البيان الذي أصدره كلمة «أناشد» وليس «نطلب» والفرق كبير بين المناشدة والطلب وإن كان الغرض واحداً. كما أن الرئيس

السيسي من جانبه ردّ على بيان الملك عبد الله ببيان أصدرته الرئاسة المصرية وليس مثلاً ببرقية أو بإتصال هاتفي، وهذا فغل تكريم وتقدير يترك أطيّب الأثر في نفس المرسل إليه.

هذه المشاعر والمفردات التي أوردنا أحدثها والمتعلقة بالمصالحة الخليجية التي كانت مصر جزءاً منها، تؤكد الحقيقة الأساسية في شأن مقولة «أمن مصر من أمن العرب». وها هي مصر تواصل التشاور في شأن مساعدة ليبيا على الإنتقال من الصراع الدموي الذي تعيشه على مدار الساعة ويهدد كيانها بالتفكك في الحد الأقصى والتدخل الدولي في الحد الأدنى إلى درجة الوصاية كما إحتمال حدوث ذلك بالنسبة إلى دولة جنوب السودان، ونرى الرئيس السيسي تداركاً من المحروسة للمصير الليبي وأيضاً للوضع الفلسطيني المرشح لإفجار وربما إنتفاضة دينية - وطنية، يسجل في ضوء قمة المصالحة في الرياض وعشية لقائه البابا بنديكتوس في الفاتيكان موقفين لافتين من مصلحة المجتمع الدولي والقادة العرب والمسلمين التأمل فيهما جيداً. بالنسبة إلى ليبيا قال: «في ليبيا تعم الفوضى ويتم إنشاء قواعد جهادية بالغة الخطورة، لذا على الأسرة الدولية القيام بخيار واضح جداً وجماعي لمصلحة جيش وطني ليبي وليس لأي طرف آخر ويجب أن تصل المساعدات والتجهيزات إلى الجيش الليبي وكذلك الخطوات المتعلقة بالتدريب...» وكأنما الرئيس السيسي بذلك إما يمهّد لتدخل سيجد نفسه مضطراً للقيام به إستباقاً لإحتمال أن تكون ليبيا نقطة الإنطلاق الهجومي من جانب «الإخوان» على مصر بعدما إنحصر وجودهم المكثّف في ليبيا، وإما شريكاً في عملية دولية كنتلك التي تتم ضد «داعش» في سوريا والعراق لكن مصر لا تحبذ ذلك. أما الموقف الثاني المتعلق بفلسطين فعبر عنه بالقول: «نحن مستعدون لإرسال قوات عسكرية إلى داخل دولة فلسطينية. سنساعد الشرطة المحلية وسنطمئن الإسرائيليين بشأن دورنا الضامن. ليس إلى الأبد بالتأكيد وإنما للوقت اللازم لإعادة الثقة. ويجب أن تكون هناك دولة فلسطينية أولاً لإرسال قوات إليها، وإعادة الثقة تحتاج إلى الوقت. ألم يحدث هذا مع إسرائيل بعدما إختارت السلام (اتفاقية كامب ديفيد عام 1979 التي أبرمها الرئيس السادات مع رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن برعاية الرئيس الأميركي جيمي كارتر). ولقد تحدثت مطولاً مع رئيس الحكومة

الإسرائيلية تنتهاه وكذلك مع الرئيس محمود عباس في أمر إرسال قوات إلى الدولة الفلسطينية...».

إنها مجرد تلميحات إلى دور تبدو مصر على موعد معه. فالتدخل في ليبيا يُبقي الدولة العربية المسلمة الجارة في مأمن من وضع اليد الدولية عليها. وإرسال قوات إلى دولة فلسطين معناه أنه إذا كانت إسرائيل تخشى من أن يصبح «جيش فلسطين» في حال قيام الدولة عبارة عن مجموعة ميليشيات كما الحال على سبيل المثال لا الحصر في سوريا والعراق وليبيا وهذا يُشكّل في نظر إسرائيل خطراً أمنياً عليها، فإن الرئيس السيسي بما قاله يؤكد أن وجود قوات مصرية في دولة فلسطين كفيل بضبط الأمور وبالتالي تبديد الهواجس. وهو بفكرته هذه سيضع الأمر على طاولة التحدث مع البابا بنيديكتوس وكأنما يريد التمني عليه التبشير بالفكرة وكذلك القول ما معناه إن القوات المصرية في دولة فلسطين ستكون بمثابة العين الساهرة على المقدسات الإسلامية والمسيحية لا تمييز في اليقظة بين الحرم الثالث المسجد الأقصى وكنيسته المهد.

ونختم بالتساؤل: لماذا يقول الرئيس السيسي هذا الكلام حول ليبيا وفلسطين؟ ولماذا هذا التناغم مع الموقف الخليجي ومناشدة الملك عبدالله بن عبد العزيز له طي صفحة الحذر والعتب من إساءات لحقت بمصر؟

وجوابنا: ما دام أمن مصر من أمن العرب فإن ما يقوله الرئيس السيسي سيفعله مضطراً... أو إذا طُلب منه. والأرجح أنهم سيطلبون منه ذلك. والله أعلم.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 26 تشرين الثاني 2014

* * *

تأملات في زيارة نوري المالكي

لـ «لبنان حزب الله وحركة أمل»

بعد الزيارتين المهمتين اللتين قام بهما إلى السعودية رئيس العراق الدكتور فؤاد معصوم مصحوباً بوزراء يمثلون الطائفتين الشيعية والسُنية ويمثلون أيضاً العرب والكرد، ثم رئيس برلمان العراق الدكتور سليم الجبوري مصحوباً بنواب يمثلون أيضاً الطائفتين،

وتثمر الزيارتان أجواء طيبة في العلاقات وإتفاقاً على إفتتاح السفارة السعودية في بغداد فلا تقتصر الحال على أن في الرياض سفيراً للعراق بينما السفارة السعودية في بغداد من غير سفير...

بعد الزيارتين المهمتين المشار إليهما وللتين أثلجتا الصدر العربي المحتقن بأنواع لا حصر لها من الغيوم السوداء الناشئة عن صراعات أبناء الأمة الواحدة، ها هو رئيس الحكومة العراقية السابق نوري المالكي والذي أعطي بعد إنصرافه وتشكيل حكومة جديدة برئاسة الدكتور حيدر العبادي منصب نائب رئيس جمهورية شأنه في ذلك شأن النائبين الآخرين الدكتور اياد علاوي والمهندس أسامة النجيفي، يطل زائراً للبنان مصحوباً هو الآخر بوفد من التيار الذي يقوده وحكم به بضع سنوات إسمت بالتحديات داخلياً وعربياً وكان من نتائجها المريرة أن مساحة الوحدة الوطنية في العراق تقلصت كثيراً وأن العلاقات مع دول الجوار الخليجي العربي كانت ضمن رؤية النظام في إيران لهذه العلاقات.

ومن الطبيعي بعد الأجواء الطيبة التي نشأت عن زيارة الرئيس فؤاد معصوم بإسم دولة العراق إلى السعودية ثم زيارة رئيس البرلمان سليم الجبوري بإسم السلطة التشريعية في العراق تمهيداً لزيارة يقوم بها رئيس الحكومة الدكتور حيدر العبادي لإستكمال حلقات الإنفتاح، ونكاد نقول التطبيع الذي سُدّت منافذه في السنوات المالكية... من الطبيعي بعد هذه الأجواء أن يسجل الرئيس نوري المالكي حضوراً له تُسلط عليه الأضواء ويستكمل به الحضور الذي ناله عندما زار إيران وقد بات رئيس الحكومة السابق، وخصّه المرشد علي خامنئي بإستقبال يُعزّز به صفوف تيّار «دولة القانون». وحيث أن الجهة الوحيدة في العالم العربي التي إذا هو زارها يلقي فيها التكريم والإستقبال المتميز هي «لبنان حزب الله وحركة أمل والرموز السياسية المحلقة في فضاء الحزب والحركة» فإنه وصل إلى بيروت يوم الأحد الماضي على متن طائرة خاصة مصحوباً بوفد، وكان ممثلون من الحزب والحركة في إستقباله إلى جانب السفير العراقي رعد الألويسي. ورغم أن وزير الدولة لشؤون مجلس النواب محمّد فنيش كان بين المستقبلين إلا أن الإستقبال كان حزبياً وحركياً وليس رسمياً الأمر الذي يعني أن الرئيس السابق نوري المالكي يأتي في زيارة شخصية ليست رسمية وهي مثل زيارات سابقة قام بها الدكتور إياد

حتى الآن مردوداً نسبياً لا بأس به وتعمل الجامعة العربية على مشروع قرار عربي يُلزم إقامة الدولة الفلسطينية ضمن سقف زمني محدّد وينتظر القرار موافقة تسع دول أعضاء في مجلس الأمن عليه قبل تقديمه رسمياً إلى المجلس، فإن كلام المسؤول الثاني في الحرس الثوري الإيراني يعكس موقفاً من جانب إيران لا يخدم هذا التوجه، ذلك أن الورقة الفلسطينية ومن خلال «حزب الله» و«حماس» و«الجهاد الإسلامي» هي واحدة من أوراق أخرى تتمسك بها إيران إلى حين تطبيع العلاقة مع الولايات المتحدة. والحديث يطول ويتشعب حول بقية الأوراق ومسلسل الصراع.

لكن ما نريد قوله هو أن هذا التناغم بين كلام القيادي الثوري الإيراني وكلام المالكي وهو في زيارته الخاصة إلى لبنان والتي لم يأت في جانب من تصريحاته على ذكر لبنان على نحو ما فعله الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدني نجاد عندما زار لبنان يوم 13 تشرين الأول 2010، ربما يعني أن الدكتور حيدر العبادي هو رئيس حكومة مؤقتة في نظر إيران وأن نوري المالكي سيستعيد عرش رئاسة الحكومة وذلك لأن النظام في إيران من دون حكومة عراقية متفاعلة معه وغير مفتوحة هي والرئاسة الأولى (فؤاد معصوم) والرئاسة الثانية (سليم الجبوري) على السعودية ودول الخليج، ومهما بلغ الشأن النووي لديه المرتبة المتقدمة سيكون اللاعب المفقود الجناح القوي الذي يساعده على أن يرفرف في أجواء لعبة التحديات في المنطقة.

خلاصة القول إن زيارة الرئيس المالكي إلى «لبنان الحزب والحركة» كانت ضمن حراك للرد على زيارة «عراق الرئاسة» في شخص الدكتور فؤاد معصوم والدكتور سليم الجبوري إلى السعودية. فهل في هذا فائدة للعراق الذي يفقد الاستقرار والوحدة الوطنية والحوار المجدي حاله في ذلك من حال لبنان... والمسبب واحد.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 3 كانون الأول 2014

الخطوة الأولى لـ «مؤتمر الأزهر»

في انتظار الخطوات الأهم

عند قراءة ما بين سطور توصيات «مؤتمر الأزهر في مواجهة الإرهاب والتطرف: رؤية مستقبلية»، نجد

علاوي الذي رغم أن بعض جنوره لبنانية كان يُستقبل كضيف متميز في صالون الشرف ولا يلقي أيضاً من رموز «تيار المستقبل» المتجانس مع رؤاه هذه الحفاوة الحزبية - الحركية التي لقيها المالكي في المطار أولاً ثم في منطقة «إقليم التفاح» بعد لقاء مبرمج يوم وصوله لرئيس الحكومة الأسبق السالكة خطوط «حزب الله» وحركة «أمل» معه كما هي ليست بهذه السلاسة مع رموز ومقامات سنية بإسنتاء المفتي المنصرف الشيخ محمد رشيد قباني. ومن مظاهر الحفاوة الحزبية - الرسمية أنه بعدما جال الرئيس المالكي في «معلم مليتا الجهادي» في منطقة إقليم التفاح بدعوة من «حزب الله» برفقة ممثل الأمين العام للحزب سار نحو الصالون الرئيسي في المعلم على سجادة حمراء إفتُرشت خصيصاً له كما عزفت الفرقة الموسيقية في كشافة الإمام المهدي لحن الترحيب به وبمستقبله رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد والنائب علي فياض والنائبان السابقان أمين شري وحسن حب الله ومسؤول منطقة الجنوب في «حزب الله» علي ضعون. وفي الجلسة التي سبقت جولة على المنطقة (التي تضم دبابات وآليات عسكرية إسرائيلية مدمرة وزيارة المتحف العسكري الذي يحتوي على غنائم المقاومة في حرب تموز 2006). وحيث أنه لا بدّ من كلام يقال فإن ضيف «حزب الله» و«حركة أمل» تحدث بالتركيز على «داعش» قائلاً «إن العراق سيكون مقبرة لهذا التنظيم» معتبراً «داعش وخلفاء القاعدة وحزب البعث والطائفون أدوات مصنّعة ممن يريد أن يهتك حرمة وسيادة هذه الأمة...». أما بالنسبة إلى فلسطين والمقاومة فإن ما قاله كان متناغماً مع كلام قاله في اليوم السابق (السبت 29 تشرين الثاني) العميد حسين سلامي نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني وبثّه التلفزيون الرسمي. الرئيس المالكي قال «إن أول إنجاز حقّقته المقاومة أنها حافظت على روحية الجهاد في الأمة وكشفت زيف الكثير من الذين يتعاطون الشأن المقدس شأن فلسطين والأراضي المقدسة والجهاد والمقاومة...» ومما قاله العميد سلامي: «إن أميركا غير قادرة على توفير أمن الكيان الصهيوني لأن أراضي فلسطين المحتلة كلها تلتقي عندها نيران حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي وإن الفلسطينيين في الضفة الغربية لن يتخلوا عن قضيتهم وفي يوم ليس ببعيد ستتحول إلى جحيم للصهاينة ويلتقي عندها أبناء غزة والضفة الغربية...». وعندما تكون السلطة الوطنية الفلسطينية تخوض مواجهة سياسية ودبلوماسية حققت

عند زيارته لهم في بلادهم، سمعوا منه الكثير مما يجنب العالم هذه الشرور.

ولا شك أن سيد الفاتيكان يذكر بالخير ما سمعه من الملك عبدالله بن عبد العزيز عندما إنتقيا في رحاب صرح الكاثوليكية العالمية أو صرح القيادة الروحية لكاثوليكيي العالم، حول أهمية الحوار والتسامح الذي أوصله الملك إلى مشارف العالمية بإعتماد العاصمة النمساوية فيينا مركزاً دولياً للحوار بين أتباع كل الديانات، جرى إفتتاحه في مثل هذه الأيام قبل ثلاث سنوات (27 تشرين الثاني 2012) وبذلك تتراجع ذرائع الذين يرمون الإسلام بالتطرف ويتطاولون كلاماً أو رسوماً كاريكاتورية على خاتم الأنبياء. وهم كما سلوك بعض القادة وتردد آخرين في حسم قضايا مظلومة عالقة مثل قضية الشعب الفلسطيني، يساهمون بهذه الظواهر المبغضة مثل «داعش» وأخواتها.

من هنا يجوز القول إن «مؤتمر الأزهر» الذي أنهى أعماله يوم الخميس 5 كانون الأول 2014 بعد يومين من الحضور المذهبي الجامع بين رجال دين وعلمانيين وبين اكليروس ومفتين وبين من يرتدي البدلة وربطة العنق وبين من يعتمر العباءة والعقال والعمائم الأزهرية والسُّنية والشيعية، كان الصدى الطيب بسعي من شيخ الأزهر أحمد الطيب (إسماً ومسمى) للرؤية المبكرة للملك عبدالله بن عبد العزيز.

وقد يبدو المؤتمر في التوصيات التي إتخذها أنه مثل مؤتمرات كبار القوم لرموز الحكم في الدول العربية والإسلامية وأن توصياته من نوعية توصيات أصدرها هؤلاء في بيان ختامي عن مؤتمر أو بيان مشترك عن محادثات أو وثيقة عن إجتماع على مستوى القمة أو بين أطراف متصارعة تُوافق على مضمون الوثيقة وتُقسم على كتاب الله بأنها ستحترمها إلا أنها لا تلبث بعد حين قصير تفعل العكس، وهذا هو الإنطباع الأولي عن المؤتمر. لكن عندما تكون المتابعة في عهدة جديدين أمثال شيخ الأزهر ومباركة المسيحيين في شخص بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية تواضروس الثاني وتدعيم من جانب السعودية في شخص وحيوية ومبدئية الأمين العام لـ «مركز الملك عبد الله العالمي للحوار» فيصل بن معمر، فإن المرء مثل حالنا يرى أن «مؤتمر الأزهر» سيأخذ طريقه لكي يكون حالة تنوير وسط هذا الليل العربي - الإسلامي - المسيحي الذي تريده جهات خفية أن

الذاكرة تستحضر ما بدأه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز ومن قبله الصدمة المباعثة للأمتين والمتمثلة بظاهرة «داعش» و«أخواتها»، وذلك عندما وجه بإنشاء مؤتمر دائم للتنقل للحوار بين أتباع الديانات والثقافات متلازماً مع مؤتمر للحوار الوطني وكلاهما في حالة من التزامن مع رؤاه من أجل تحقيق وفاق عربي. وهو من أجل ذلك ما أن يرى في أفق العلاقات بين بعض أبناء الأمتين حالات من التآزم حتى يبدأ النصح وبأكثر من وسيلة ثم التنبيه بنية الحادب على صغار القادة الذين تنقصهم تجارب القيادة السوية. وعندما لا يهتدي أو يتعظ أو يهتدي من هو في حالة من التخبط والتصرفات كلاماً أو ترتيب مكائد مع آخرين حاسدين أو حاقدين أو مأكرين، فإنه يطوي الصفحة المليئة بالعتب الشديد ويفتح صفحة المصالحة التي ربما تهدي إلى سواء السبيل بالنسبة إلى من يضل الطريق وفي إعتقاده أنه يجتهد.

وعندما وجد خادم الحرمين الشريفين أن الحوار بين أتباع الديانات هو المدخل الآمن لإقحام أعتى الأزمات فلأنه من موقع صاحب التجربة العريقة في الحكم الموهوب من ربه عقلاً راجحاً وأسلوب تعامل يجمع بين الحكمة والحكمة، رأى أن في الأديان السماوية حلولاً لأعتى الأزمات لكن أهل العمل السياسي العام وضعوا ذواتهم على الطاولة وتركوا ما في الأديان من حلول جانباً مع أنهم لو إستحضروا وهم يصوغون مواقف أو قرارات، ما الذي يوصي به رب العالمين عن طريق الأنبياء الصالحين من أجل عالم تسوده العدالة والطمأنينة لما كانت هنالك حروب ولما كانت هنالك مجاعة ولما كان هنالك هذا التوحش الذي في نفوس بعض الذين يصلون إلى مواقع السلطة وبصرف النظر عن وسائل الوصول، إذ إننا نرى كيف تتشابه التصرفات المتوحشة لمن وصلوا بفعل خيارات ديمقراطية مع الذين وصلوا بفعل التوريث والتسليم به كأمر واقع.

وثمة أمثلة كثيرة عما أسداه الملك عبدالله بن عبد العزيز للكثيرين من تنبيهات ونصائح ومصالحات شملت قادة في الأمتين العربية والإسلامية، وآخرين عبر الأطلسي وصولاً إلى ساكني البيت الأبيض. وأما القادة في أوروبا من ساكني الأليزيه إلى ساكني 10 داوننغ ستريت إلى ساكني الكرملين فإنهم في كل لقاءاتهم معه في الرياض أو اللقاءات التي تجمعهم بهم

للمهورية.

لكن مثل هذا الإنجاز مجرد إشارات في إنتظار خطوات كنا نتمنى تثبيت الإشارة إليها في البيان الختامي وذلك كي لا يكون بيان «مؤتمر الأزهر» كما سائر بيانات الاجتماعات العربية والإسلامية وعلى مختلف المستويات. أما ما هي تلك الخطوات - التمنيات؟

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 10 كانون الأول 2014

ما بعد «مؤتمر الأزهر»

من إيران إلى لبنان

كنا نتمنى أن تكون إيران المرجعية الدينية ومعها رموز من الطيف المحافظ والطييف الإصلاحية مشاركاً في «مؤتمر الأزهر» بدل أن يستبق هؤلاء إنعقاد المؤتمر بعشرة أيام ويعقدون في «قم» مؤتمراً بعنوان «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيرية». وإستباقاً لما يمكن أن يسجله بعض المدعويين إلى المؤتمر من وجهات نظر موضوعية حول ظاهرة الانقسام المقلقة الحاصلة منذ فترة طويلة في الصف الإسلامي وحول تحوّل بعض التنظيمات والأحزاب والحركات الحاملة أسماء إسلامية، فإن «مؤتمر قم» أضاف المزيد من الحطب مع أن لمأمول منه كان تبريد هذه الأجواء العاصفة التي تنتقل من دولة عربية إلى أخرى ويكون الخطاب الإيراني كما قرأناه بين سطور الكلمة التي ألقاها المرشد علي خامنئي في حفل إفتتاح «مؤتمر قم» وبالذات إختصاره ظاهرة العنف والإرهاب التي تُمنع خراباً في بعض دول الأمة بأنها بفعل تمويل ألمح إليها من دون تسمية. وفي هذا لم يكن المرشد موضوعياً ونأى عن تشخيص الظاهرة وقصده من ذلك القول إنه لا علاقة لإيران بهذه الظاهرة.

لقد إستبشرنا خيراً بـ «مؤتمر الأزهر»، من منطلق أنه سيقوم بتشخيص ظاهرة العنف والإرهاب التي تنحصر بأطياف إسلامية، ورأينا فيه محاولة تنبيه جدية إلى ما ستنتهي إليه أحوال الأمة إذا كان لن يحدث التدارك على وجه السرعة. ولكن إفتقاد المؤتمر إلى مشاركة إيران ليس فقط جعله مثل طائر بجناح

يكون دامساً ولا إشراقة له، وذلك بتدعيم أجنبي مستتر خبيث لظواهر مثل «داعش» وأخواتها وفي الوقت نفسه العويل ليل نهار بأنه يجب توحيد جهود العالم لمحاربة «داعش». وهذا منتهى الخبث، آملين أن لا تكون هنالك أطراف فاعلة في ديار الأمتين شريكة ولو بصيغة التورط في موجبات هذا العويل.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن «مؤتمر الأزهر» هو نفرة عربية - إسلامية - مسيحية سببها «داعش». وهذا صحيح من حيث ظروف الإنعقاد. لكن المؤتمر في طيات أفكار شيخ الأزهر ورموز الإستتارة العربية - الإسلامية - المسيحية هو من أجل توحيد الرؤية وترميم ما حصل تقويضه. ومن خلال بعض مفردات «بيان الأزهر العالمي» نستنتج ذلك. فهو لا يكتفي بإدانة التطرف والتكفير «وإعتبارهما مقدمة للعنف والإرهاب» وإنما ينفي صفة الإسلامية «عن كل الجماعات والتنظيمات التي تخرب وتنتشر الفساد في الأرض». وهو يدعو إلى «العمل الجاد على تصحيح المفاهيم مثل الكفر والإيمان والجهاد والدولة والخلافة وسائر المصطلحات التي دارت حولها شبهات...». وهو يعتبر المسلمين أمة واحدة ويدعو إلى «إخماد الصراع الشني - الشيعي...»، كما يدعو إلى «الكف عن كل أسباب المواجهة الغنفية سواء داخل الدول العربية أو من خلال التدخل الإقليمي والدولي في شؤونها، وخاصة في البحرين واليمن وسوريا...». كذلك إنه لا يفرّق بين مسلم ومسيحي في كل الدول العربية ويرفض «كل تهجير أو إعتداء على حقوق المسيحيين مع المناشدة بالتمسك بأرضهم وعدم الهجرة منها...». كذلك يتضمن البيان «الإفتتاح على حوار مع العالم للإنتصاف والإنتصاف بإعتبار المسلمين لا يريدون أن يخيفوا العالم ولا أن يخافوا منه». ويخص البيان المسألة الأعظم والمتعلقة بالمسجد الأقصى بالدعوة إلى «التنبه الواعي للمخاطر المحيطة بالمسجد والتدخل بفاعلية لوضع حدّ لهذه الإعتداءات الأثمة وإحالة فاعليها إلى المحاكم الدولية...».

هذا ما إنتهى إليه المؤتمر الذي سبقته خطوات مماثلة من بينها القمة الروحية في لبنان التي تزامن إنعقادها مع عهد يبشر بإستقرار لمؤسسة لفتحها رياح سياسية عاتية، بعدما بانت دار الفتوى في عهدة أحد رموز الإعتدال الشيخ عبد اللطيف دريان الذي كان في «مؤتمر الأزهر» محاطاً بتقدير الجمع الديني - العلماني كما الحال معه في لبنان بعد إختياره مفتياً

واحد، وإنما لأن إيران بإستباقها «مؤتمر قم» أظهرت العزم على أن تبقى الحال على ما هي عليه وأن لا يقوى الطائر الأزهرى، إذا جاز القول، على التحليق بما يُساعد على تنقية الأجواء من شوائب مثل فوضى الفتاوى وبالذات منها ما يحلل العنف ويزيّن محاسنه للشباب الذين يحتاجون إلى كلمة طيبة تنصح بدل أن تحرض وتوضح جوهر الدين عوض إفتعال أقوال وتهيؤات تجذب عقولاً تعاني في الأصل من إخفاقات للأنظمة، في إدارة شؤون البلاد والعباد.

وقد نجد من يرى إن الظاهرة التي تشكو جموع الأمة منها لا بدّ ستصطدم بجدار الوعي ولا تعود هنالك فرصة للذين يعتمدون المذهبية أوراقاً من أجل أن يحكموا إذا كانوا لم يحكموا بعد أو من أجل تحصين سلطاتهم بعدما ذاقوا حلاوة طعم السلطة على حساب مرارات يذوقها الناس. وهذا منطقي لأن خطاب أهل العنف والتمذهب ومستعملي الدين وسيلة بعضهم للوصول والبعض الآخر للبقاء، قد يبدو براقاً شكلاً لكنه في واقع الأمر يُعيد الطريق إلى العتمة. ولنا على سبيل المثال ما هو حاصل بنسب تراوح بين الحد الوسط الخطير والحد الأعلى الأكثر خطورة في ثلاثة أرباع العالم العربي. ونحدد هذه النسبة من منطلق ما يعيشه لبنان وسوريا والعراق وفلسطين والسودان ومصر وليبيا، وكاد يعيشه بعض دول الخليج، وكذلك الأردن والجزائر وتونس والمغرب لولا القليل من إستعادة الوعي والتنبه إلى ما يكابده الناس في دول أخرى.

ثم ما الذي يضير دولة بحجم إيران وثرواتها لو أن قيادتها كانت بدل إستباق «مؤتمر الأزهر» بخطوة كيدية هي تلك التي تمثّلت بـ «مؤتمر قم»، شاركت في المؤتمر الأزهرى وباركت رؤيته لواقع الحال، ثم وقف بعض العلماء الإيرانيين جنباً إلى جنب مع المشركين في «مؤتمر الأزهر» من مسلمين ومسيحيين وفي الجلسة الختامية للمؤتمر وجّه من ينوب عن الإيرانيين المشركين الدعوة إلى مؤتمر مكمل لـ «مؤتمر الأزهر» يستضاف في «قم» ويهدف تعميق الرؤية الموحدة التي تواجه العنف والإرهاب الذي لن يُمَيّز في نهاية المطاف بين دولة وأخرى بمن فيها إيران التي يحقق لها الإستقرار جوار تتبادل الطمأنينة والخير معه، في حين أن تطلعاتها الطموحة لن تحقق للشعب الإستقرار كما نتصوره، ولا نرى في المشهد أماناً إيران بعد عقدين من الزمن سوى أنها

مثل كوريا الشمالية تملك النووي لكن شعبها محروم نعمة الحياة الدنيا وربما بجبوحه العيش من ثروة النفط، يتمتع بها شعب روسيا أكثر من شعب إيران.

ومع أن الذي تمنينا حصوله لم يحصل، أي أن إيران شاركت في «مؤتمر الأزهر» ولم تستبق عقده بـ «مؤتمر قم»، إلا أن التمني ما زال يتطلع إلى أن تُوجه إيران الدعوة إلى الذين شاركوا في «مؤتمر الأزهر» إلى دورة ثانية يعقدها المؤتمر في طهران أو حتى في «قم» ثم يلي ذلك إنعقاد دورة إستثنائية عاجلة في لبنان ثم في عواصم مشرقية ومغربية وخليجية وأسيوية وصولاً إلى عقد دورة إستثنائية وتاريخية لن يكون موعدها بعيداً، في القدس. وقصّداً من ذلك أن يصبح المؤتمر كما مؤتمرات القمة العربية والقمة الخليجية والقمة الإسلامية، دورياً وعامل مساندة من جانب العلماء ورموز الفكر المستنير من القرآنيين لأصحاب القرار قادة الأنظمة العربية والإسلامية. ونقصد بالقرآنيين المؤمنين الذين لا يؤيدون العنف و«الجهاد» ويمطرون المجتمع بالفتاوى التي لا تهدي إلى سواء السبيل. كما نقصد بالقرآنيين أولئك الذين لا يمدون ظاهرة العنف والتكفير والإرهاب بالمال والسلاح والوعود البراقة.

ويبقى القول إنه بقدر ما تتآلف الرؤى المذهبية تتقارب الرؤى السياسية. وهذا التآلف وذاك التقارب هما خير علاج لإبقاء الأبواب موصدة أمام إجتياحات جماعات العنف والإرهاب الذين جعلوا الدين جسراً للعبور عليه بغية تحقيق مهمات لا نبالغ إذا نحن إفتراضنا أنهم مكلفون بها من أطراف دولية لا تريد للأمة الإستقرار... بل ولا أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 17 كانون الأول 2014

تونس إستقرت... فهل يستقر لبنان

في مضافة أبو مصطفى

يحزن المرء عندما يرى أي حال إنتهت إليها ليبيا وكيف أن الشعب الليبي الذي خصّه الله سبحانه وتعالى بثروة وطبيعة وموقع إستراتيجي، يعيش منذ سنين أسوأ أنواع الفوضى والرعب لا تستقر له حال ولا

تتوحد القلوب وفي كل يوم مزيد من الإنقسام ومزيد من الدمار. كما أن ظاهرة التدمير الممنهج للمؤسسات ومن بينها صولات وجولات تستهدف المطارات والطائرات، تترك إنطباعاً بأن بعض الجماعات في ليبيا كما بعض الجماعات في اليمن تستنسخ الأسلوب المعمول به في سوريا والذي بفعل عناد النظام وجاهلية بعض المنتقذين عليه أدى إلى أن سوريا الكيان والتنوع والشأن الإستراتيجي والمخزون الهائل للإنتاج الزراعي ينتهي إلى إندثار.

وبقدر ما يحزن المرء لهذه الحال التي تعيشها ليبيا، بالقدر نفسه يفرح لما أنجزته شقيقتها تونس بدءاً من التعامل مع الإنتفاضة التي تريد التغيير ثم التعامل الحذر والمسؤول مع مرحلة ما بعد إسقاط النظام وصولاً إلى بدء ولادة الجمهورية الثانية يوم الأحد 21 كانون الأول 2014 بإنتخابات رئاسية كانت مبهرة بكل المقاييس وأرجعت السمعة المعروفة عن لبنان إلى الصفوف الخلفية. ونقول بدء ولادة الجمهورية الثانية على أساس أن الفترة الماضية التي تولّى رئاسة الجمهورية فيها محمد منصف المرزوقي كانت في عموم ملامحها جمهورية إنتقالية وأن رئاسة المرزوقي كانت إلى حدّ ما مثل رئاسة المستشار عدلي منصور في مصر، أو فنقل إنها الجسر الذي عبر عليه أخواننا التوانسة من الجمهورية الأولى التي كان إستيلاؤها على يدّي الحبيب بورقيبة رحمة الله عليه إلى الجمهورية الثانية التي يتم إستيلاؤها مصادفة على يدّي البورقيبي النهج والهوى الباجي قائد السبسي. وأما القول بأن إنتخابات الرئاسة التونسية التي جرت الأحد الماضي (21 كانون الأول) بأنها إلى كونها أثلجت صدور الشعب التونسي وكشفت إلى أي حدّ لا يحافظ الليبيون على بلدهم ولا يرومون إستقراراً كما حال التوانسة الفقراء نسبياً بالمقارنة مع الثراء الليبي، أرجعت السُّمعة المعروفة عن لبنان إلى الصفوف الخلفية، فلأن اللبنانيين الذين يتقاسمون مع التوانسة الأمجاد الفينيقية خذلوا هذه السُّمعة عندما لم يتصرفوا على النحو الذي يحقق إنجاز الواجب الدستوري فلا يتم إنتخاب رئيس للجمهورية ويتزايد الجدل العقيم في هذا الشأن، فيما أخواننا التوانسة تصرّفوا بكامل المسؤولية وإنتخبوا رئيساً لهم ومن دون أن تسقط نقطة دم. بل إن السلوك الديمقراطي في العملية الإنتخابية كان أمثلة يحتاج إلى الإقتداء بها العابثون بالأصول في لبنان.

ونحن عند المقارنة نجد أوجه شبه في بعض القضايا العالقة في كلا البلدين، لكننا بالنسبة إلى التوانسة نجدهم يتحاورون من دون الحاجة إلى جلسات حوار ومن دون إعتبار الحوار من المعجزات. ونجدهم قبل الإنتخابات الرئاسية يحققون مشهداً محترماً من خلال الإنتخابات البرلمانية. وفي الإستحقاقين كانت العقلانية هي الجامع المشترك وكان الحرص على الوطن هو القضية لدى الجميع، وكانت هنالك رؤية شبه موحّدة وهي أن تونس قوية بإستقلاليتها وأقوى بعلاقة منفتحة مع دول العالم وأكثر قوة بخلو المجتمع التونسي من أحزاب وحركات وتيارات إما تعتمد السلاح ورقة قوة وإما ترتمي في أحضان الأعراب. كما أن تونس بالمواصفات التي نشير إليها وبآلاف قلوب الناشطين سياسياً وحزبياً علمانيين وقرآنيين وإحترام للرأي الذي يستهدف الصالح من السلوك وليس الطالح، كفيلة بجذب عوائد لا حصر لها من الإستثمارات والسياحة وبذلك تطمئن قلوب الناس ويتفاعل المواطن خيراً بمستقبل زاهر لأبنائه وأحفاده.

وثمة ملح لاف في المسيرة الإنتخابية التونسية بشقيها رئاسة الجمهورية بعد رئاسة البرلمان، وهي الحنين إلى الماضي الذي كانت فيه الدولة محترمة والحُكم على درجة من الإحترام من دون أن يعني ذلك أنه لم تحدث شوائب وثغرات، لكن كان يتم علاجها بالخسنى. وأما المعالجة بالأسلوب السيء فإنها عادت على معتمديها بالخسران.

كما أن الملح اللافت يتعلق بأن الرئاستين، رئاسة الجمهورية بعد رئاسة البرلمان، باتتاً في عهدة قطبين تجاوزا الثمانين من العمر وهذا في حدّ ذاته مدعاة إطمئنان، بمعنى أن رئيس البرلمان محمد الناصر (رجل الـ 83 سنة) لن يبقى إلى أبد الأبدن رئيساً لهذه السلطة التشريعية، وأن رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي (رجل السابعة والثمانين) سيكتفي بوضع الحجر الأساس للجمهورية الثانية ثم يبتعد من دون الحاجة إلى ربيع ضده ولا ضد رئيس البرلمان، لأنهما أصلاً حماة الربيع.

يطول الحديث حول هذا الذي يحدث في الديار المغاربية والذي هو مدعاة للحزن في ليبيا ومدعاة للفرح في تونس. وما نتمناه للبنان شقيق تونس الفينيقية الجذور، هو أن يحزم أمره ويغادر العتمة إلى النور وهذا ما يفترض المرء بزوغ تباشيره في مضافة الرئيس نبيه بري للحوار المتأخر كثيراً والذي بات على

ويكون القول بلسماً للجرح اللبناني النازف وهدية آخر السنة التي كانت بالغة القساوة في حق شعب تكمن مصيبته في أن الأطراف الخارجية وأكثرها تأثيراً النظام الإيراني تلوح بالورقة اللبنانية الممسكة والتمسكة بها عندما تكون هنالك مقايضات عربية ودولية أشبه بالصفقات، ومن دون التفرق بأحوال هذا البلد. وأما الذي سمعناه من لاريجاني فهو القول «إن هناك منظمات فعالة أكثر من بعض الدول مثل حزب الله وحركة حماس والجهاد الإسلامي» ... أي عكس القول المأمول سماعه ومضمونه أن لبنان يستحق من الجميع وقفة فاعلة تعزز الإستقرار فيه وتجعل مؤسساته الدستورية تمارس واجبها ضمن معادلة لا تخضع لضغوطات السلاح والمذهبية. لكن لاريجاني لم يفعل ذلك وبدت زيارته إلى لبنان دون مستوى الدور الذي يمكن أن يؤديه من يشغل منصب رئاسة برلمان دولة مثل إيران. بل قد يجوز القول إن زيارته كانت مثل زيارة رئيس الحكومة العراقية المنصرف نوري المالكي إلى لبنان والتي حدثت قبل أيام من زيارة لاريجاني.

...وكأنما لا يكفي ليبيا هذا الضيم الذي لحق بها وبات واضحاً أن ما يفعله الليبيون بأنفسهم مدعاة للإستغراب، حتى يأتي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يرمي المزيد من الحطب على النار الليبية المشتعلة بدل أن يطفى ما يمكن إطفأؤه. ونقول ذلك ليس في ضوء ما هو خفي من المساندة الأردوغانية لفصائل إسلاموية في ليبيا وصلت أفعالها «الجهادية» إلى درجة الإنتقام العشوائي من أي بنية تحتية أو فوقية، حيث إما يتم قصف طائرات ركاب رابضة في المطارات أو إرسال صواريخ إلى مصافي النفط، وإنما في ضوء ما حدث في الأسبوع الأخير من سنة 2014 «سنة الترحش التركية» بالتنسيق مع أطراف خليجية بالموضوع الليبي الملتهب حيث تم إعتراض سفينة تركية محملة بالأسلحة والذخائر إلى «إسلاميين مجاهدين» في ليبيا. والأرجح أن هذا الكم الهائل من السلاح ليس فقط من أجل إبقاء الإقتال متواصلاً في ليبيا إلى أن يتحقق المشروع الأردوغاني بسيطرة «الإسلاميين» الليبيين على الدولة كما مشروع إيران بسيطرة الحوثيين على اليمن ومن هنا كان تزويدهم على مراحل بالسلاح عن طريق البحر كما يفعل أردوغان الآن بالنسبة إلى ليبيا، وإنما غرض أردوغان مد «مجاهدين» في مصر وتونس على

حدّ قول أبو مصطفى «أكثر من ضرورة». وفي هذا الإطار نفترض أيضاً أن الرئيس برّي لا بدّ وهو يجمع في داره من سبق ماضياً أن ألتقيا ومن أوجبت الظروف «أن لا تلاقيا» بينهما إلى أن إقتحم المضيف العقدة المستعصية يستحضر كيف أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي بات لقاء أبو مصطفى به «أكثر من ضرورة» أنهى بإستضافة أخوانه قادة دول الخليج أو من ينوب عن بعضهم في قصره، أزمة كادت تقوّض دعائم مجلس التعاون لدول الخليج العربية وأنه بالحكمة والحكمة والترفع عن ألعيب الذين يوغرون الصدور طوى صفحة إحتمال التقويض لبدأ التدوين في صفحة المصالحة والوفاق. كما لا بدّ يستحضر أمثلة التعقل التونسية، فضلاً عن انه بات لا بدّ من ترجيح كفة نبيه برّي رجل الدولة على كفة نبيه برّي رجل الطائفة. وبذلك يعوّض لبنان المغلوب على أمره في العام الجديد ما يتواصل فقده عاماً بعد عام. عسى ولعل يأخذ الوعي طريقه إلى العقل اللبناني كما أخذ طريقه إلى الوعي التونسي.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 24 كانون الأول 2014

* * *

هدايا ملغومة غير مستحبة

في أواخر «عام الأهوال»

كأنما لا تكفي لبنان محنة الإنقسام المتمكنة منه والتي وصلت إلى حد أن الطائفة الواحدة باتت إثنين، وأن برلمانها المفترض أن يمارس الواجب الذي ينص عليه الدستور، يفعل كل ما هو نقيض الواجب الدستوري، وأن خلو الرئاسة الأولى من شاغلها غدت أمراً طبيعياً ينفرد به لبنان دون سائر دول العالم، وأن الشعب اللبناني المقموع من ظواهر الإنقسام الطوائفي المشار إليه في حالة تنويم لا ينتفض على نحو ما فعلته شعوب أخرى عسى ولعل يحقق بالإنتفاضة تقويم الإعوجاجات المستشرية في مفاصل الوطن وتكاد تتخر عظامه... كأنما لا تكفي محنة الإنقسام والأحوال البالغة السوء عموماً حتى يحل فجأة في لبنان رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني يوم الإثنين 22 كانون الأول 2014 آتياً إليه من زيارة إلى دمشق ليقول نقيض ما كنا نتمنى أن نسمعه منه

أساس أن البوابة الليبية هي الوحيدة لتوصيل «الخيرات الحربية» لهم من تركيا الأردوغانية التي تتسع رقعة خيبة الأمل العربي بدورها كما إتسعت بالنسبة إلى الدور الذي مارسه وما زال الرئيس باراك أوباما في موضوع سوريا وقبل ذلك ودائماً في الموضوع الفلسطيني وبحيث بات ينطبق عليه وكذلك على أردوغان المثل الشعبي «أسمع كلامك يعجبني أشوف أمورك أستعجب».

... وكأنما لا يكفي الشعب الفلسطيني عذاب سنوات من جراء صراعات الرموز القيادية، ولا تكفيه أيضاً ويلات عقود من الشتات والمراهنات عليه، حتى يقرر بعض قادة «حماس» وبصرف النظر عما إذا كان قرارهم ذاتياً أو موحى به، عدم توحيد الموقف مع السلطة الوطنية وتوظيف مكاسب الإعراف بحق الفلسطينيين في دولة لهم، وكيف أن هذا الإعراف يتوالى من دولة أوروبية بعد دولة ويحدث ذلك للمرة الأولى بهذا الزخم وهذا الإقتناع وذلك لأن هذا البرلمان في الدولة الأوروبية أو ذاك مجلس الشيوخ في الدولة نفسها لا تتخذ القرارات فيهما فقط لدواع ضمنية ووجدانية من كثرة تراكم السكوت على الظلم والعدوان الإسرائيلي المتواصل، وإنما إستناداً إلى القراءة الواعية للموقف، وهذا لمسناه في موقف برلمان السويد وحكومتها وبرلمان فرنسا ومجلس شيوخها ومجلس العموم البريطاني وحكومة سكوتلندا وحكومة اسبانيا وبرلمانات أخرى في العشرات من دول العالم المنصفة، جعلت نتائها يخرج عن صوابه. مواقف واعية وواحدة ولها خلفية مهمة أسست لهذه المواقف، إنما تحتاج إلى وحدة موقف فلسطيني. وبدلاً من الذي يحتاجه هذا الموقف نرى بعض قادة «حماس» ينتقدون سلفاً الورقة الفلسطينية المقدّمة إلى مجلس الأمن للتصويت على مشروع قرار في شأنها، ويصل النقد من جانب محمود الزهار إلى حد توصيف القرار بأنه «كارثي ليس له مستقبل على أرض فلسطين»، مشيراً إلى أن حركة «حماس» لن تقبل إلاً بكامل حدود الأراضي المحتلة عام 1948 كما ترفض إعتبار القدس عاصمة لدولتين فلسطين وإسرائيل. وهذا الموقف يجعلنا نستحضر من حقبة الستينات غضبة الدول العربية (الثورية أكثر من المحافظة) على الرئيس التونسي (الراحل) الحبيب بورقيبة لأنه دعا إلى القبول بقرارات التقسيم فرد عليه أولئك بأنهم يرفضون مثل هذا الموقف «الإنهزامي المتخاذل»، ويتمسكون بإستعادة

فلسطين شبراً شبراً من العدو الصهيوني. وحين نادى بورقيبة بما نادى به كانت الضفة الغربية بالكامل والقدس في عهدة الأردن ثم إنتهت خيارات الرفض إلى ما باتت عليه الأوضاع الآن.

وقضدنا من هذه المقاربة هو أن الصهيونية وظّفت الرفض الثوري العربي لمصلحة توسيع كيان إسرائيل التي إعتدت عام 1967 ووضعت اليد على ما كان سيصار إلى تكريسه حلاً للشعب الفلسطيني يقيه عذابات الشتات والإهانة وصراع الفصائل الفلسطينية التي تتقايض فلسطين مع أنظمة عربية وإسلامية توظف القضية الفلسطينية لأغراض التسديد في المنطقة. ومن هنا نستغرب كيف أن محمود الزهار لا ينتقد بروية كما إنتقاد رفيقه عضو المكتب السياسي لـ «حماس» موسى أبو مرزوق الذي إكتفى بدعوة السلطة الوطنية إلى ضرورة مكاشفة الشعب الفلسطيني بمشرع القرار، كما لا يأخذ الزهار في الإعتبار تداعيات مناداة بورقيبة. ونستغرب أيضاً كيف أن رفيق الإثنين رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل عوض تدعيم موقف السلطة يغرد لبعض الوقت على الغصن الفارسي (سيستأنف التغريد بتوصية من الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله تبليغها منه لاريجاني عندما إلتقى في بيروت)، مقتنعاً بأن النظام الإيراني سيعيد فلسطين من النهر إلى البحر أو كما عبّر محمود الزهار، «كامل حدود الأراضي المحتلة عام 1948»، ثم ينتقل إلى التغريد على الغصن العثماني الأردوغاني رغم أفعال أردوغان بالنظام البشاري، قائلاً يوم السبت 27 كانون الأول بصيغة المتوحد المغازل في كلمته خلال المشاركة في المؤتمر الخامس لـ «حزب العدالة والتنمية» في مدينة قونية معقل الإسلاميين في تركيا، أي قبل أربعة أيام متبقية من «عام الأهل».. العام 2014 الذي كان العدوان الإسرائيلي الشرس على غزة إحدى سماته ومن دون أن تفعل تركيا ما من شأنه ردع العدوان «إن تركيا الديمقراطية والنهضة والتقدم والإستقرار قوة للمسلمين جميعاً وإعلموا أن تركيا القوية هي قوة للقدس وفلسطين، وسنحقق معاً تحرير فلسطين والقدس والأقصى بإذن الله...».

كلام قيل باللغة العربية وتمت ترجمته إلى اللغة التركية كما حدث الشيء نفسه لرد الفعل التركي الذي تمت ترجمته إلى العربية. وهذا ما يحدث أيضاً مع الإيرانيين الذين يخاطبوننا بالفارسية وإلى جانب

المسؤول الذي يجول، مثل الذي فعله لاريجاني في دمشق وبيروت ثم في بغداد بعد النجف، هنالك من يترجم ما يُقال بالفارسية إلى العربية وبالعربية إلى الفارسية. وأما التخاطب باللسان العربي وبين أبناء الشعب الواحد والأمة الواحدة والقضية الواحدة فإنه عسير ومتعثر.

وكما أن كلام لاريجاني ثم كلام مشعل بعد كلام الزهار يمكن أن توظفه إسرائيل لتفصيل التحول النوعي المتدرج من جانب دول في الإتحاد الأوروبي إزاء موضوع الحل وفق صيغة الدولتين، فإن تركيا كما إيران لا تفرنان القول بالفعل. فهما على درجة من القوة عسكرياً وإلى حد أن إيران ابتكرت حديثاً طائراً إنتحارية من دون طيار (تقتض على هدفها وتغمر نفسها فيه اسمها «رعد» ويبلغ مداها 250 كيلومتراً وتستطيع التواصل مع الأهداف البرية والجوية) وبدأت مناورات واسعة النطاق قبالة شواطئ مضيق هرمز قالت إنها «تعتبر سابقة منذ إنتصار الثورة عام 1979»، وأن تركيا هي الأخرى على درجة نوعية من التقدم العسكري، لكن الدولتين القادرتين على مواجهة إسرائيل عسكرياً لا تفعلان شيئاً في هذا الإطار، وإنما تكتفیان بمد أعماق لهما بالسلاح والذخيرة على نحو ما تفعل إيران دائماً إزاء «حزب الله» و«حركة حماس» عن طريق سوريا البشّارية التي تتهالك من كثرة إستعمال إيران لها وبدأ الترقق ينتشر في عظام كيائها ومن أجل ذلك يقول رموز الحرس الثوري إن حدود إيران تصل إلى جنوب لبنان وغزة، ويقول لاريجاني ما معناه، إن المقاومة أكثر فعالية من الدولة، وعلى نحو ما تفعل تركيا الأرذوغانية التي ترفع منسوب سخائها العسكري إلى رفاق «الجهاد الإسلامي» في ليبيا بأمل أن يُعبر به إلى تونس ثم مصر مروراً بالخلايا المنوّمة المسلوقة الحس الوطني في سيناء فإلى قطاع غزة هدية نضال ملتبس. وبهذا السلاح تبقى ليبيا بفعل عمليات «فجرها» الأرذوغاني الدعم على حالة الفوضى والخراب ولا ينقص رفاق «الجهاد» في غزة وسيناء وداخل مصر من السلاح والذخيرة ما يُبقي على عملياتهم «الجهادية» ضد الشعب والجيش والشرطة والمؤسسات في مصر التي إختارت الطريق وهي سائرة عليه بثبات.

ويبقى القول إن ما أوردناه كان عبارة عن نماذج من هدايا غير مستحبة من جانب تركيا وإيران إلى أوطان عربية أضناها هذا التطلع من جانب الدولتين

إلى إستحضار أمجاد امبراطورية كارهة لكل ما هو عربي عازمة على وأد أي محاولة للنهوض العربي من الكبوة التي أصابت الأمة. وهذا يأخذه بكل التجرد على عاتقه الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي تسبّب الوفاق الخليجي الذي حققه والإقتناع الأوروبي ولو أنه متأخر ومتكاسل بعض الشيء بمبادرته من أجل الحل المتوازن للصراع العربي - الإسرائيلي. فلولا تلك المبادرة لما كان بدأ التفهم يأخذ طريقه إلى عقول أهل القرار في المجتمع الدولي. ومن هنا فإننا عند المقارنة بين الذي تفعله إيران وتركيا، كل نظام على طريقته ووفق مآربه، بتعاطيها مع القضايا العربية، وبين الذي فعله الملك عبد الله بن عبد العزيز طوال سنوات البيعة وبالذات لجهة الموضوع الفلسطيني ودرء مخاطر الإيقاع بمصر وإبقاء العيون ساهرة كي لا يحدث إختطاف لسوريا من أمتها ولا تتعطل محاولة إستعادة العراق إلى أمته ولا تعصف التدخلات في الكيان الخليجي المتعاون.. إننا عند المقارنة نجد أن الفعل العثماني والفعل الفارسي إنما هما لكسر الإرادة العربية لكن ما هُزمت إرادة وراءها قائد حكيم ومقتدر. لا أعاد الله أهوال العام 2014 وهدايا البعض للمغومة على الأمة في العام الذي نستقبل ضيائه غداً.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 31 كانون الأول 2014

«الفيتو» الصهيوني بعد «الفيتو»

الأميركي و«الفيتو» الروسي

كانت جلسة مجلس الأمن ليلة اليوم الأخير من العام 2014 التي عُقدت بطلب من الأردن للتصويت على مشروع القرار العربي لإنهاء الإحتلال الإسرائيلي (حدود 5 حزيران 1967)، جلسة إدانة لإدارة الرئيس باراك أوباما أكثر منها إخفاقاً للمشروع. بل قد يجوز القول إنها كانت الإدانة الثانية بعد الأولى المتمثلة بعدم التعامل بنزاهة وتعقّل مع مبادرة السلام العربية التي هي مبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز (عافاه الله وحفظه) صاغها بحكمة من يريد إستقراراً للمنطقة ولدول العالم وبحنكة من يرتأي حفظ ماء الوجه لبعض الأطراف المعنية بالموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي

بحيث لا يبدو هذا الطرف إنهمازياً وذلك مترجعاً وبين الإنهمازي والمترجع أطراف متورطة في الموضوع لجهة ممائلة إسرائيل وبعضها الآخر كان متسرعاً في موضوع إبرام إتفاقيات كان تقديره أنها ستحقق سلاماً فإستقراراً فإزدهاراً فإذا بها إتفاقيات مجاورة حملان لذنب مسعور .

ومن المؤكد أن هذه الأطراف التي أحبطت المشروع العربي لإنهاء الإحتلال - والأكثر دقة هو القول إن الطرف الذي أحبط المشروع وليس الأطراف لأن الفاعل هنا هي الإدارة الأميركية - لو أنها إعتمدت تلك المبادرة لكانت باتت في غنى عن كل هذه الهواجس التي تعيشها ولكانت المنطقة عموماً تعيش في حالة من الأمان والإستقرار تتال منهما الدولة الإسرائيلية ما يناله الآخرون، ما دامت المبادرة تعني إستحضار السلام العادل بديلاً للصراع المستديم الناشئ عن إحتلال إسرائيل ليس لفلسطين وإنما للإرادة الدولية وأنها تملك من (خلال الصهيونية العالمية) ما هو بأهمية «فيتو» بأيدي الدول الخمس الكبرى تستعمله على طريققتها وبأساليب الضغوط والمصالح والإبتزاز عندما يكون هنالك إحتمال رغبة أميركية في تحقيق تسويات ما. ودلينا على ذلك «الفيتو» الذي وضعته على وزير الخارجية الأميركية جون كيري الذي خاض جولات مكوكية من التفاوض بين رام الله وتل أبيب من أجل تحقيق تسوية. وعندما شعرت إسرائيل أن هذه التسوية ممكنة سحبت «الفيتو» الخاص بها من الأدراج وبدأت تلوح به إلى أن نجحت في إذلال هيبة الدولة الأعظم التي وقفت صاغرة أمام الإرادة الإسرائيلية وعطلت مشروعاً كفيلاً بتحقيق تسوية موضوعية للصراع العربي - الإسرائيلي ينطلق من تسوية الموضوع الفلسطيني.

ونحن عندما نقول إن ما حصل في جلسة مجلس الأمن كان إدانة لا جدال في تشخيصها لإدارة الرئيس أوباما، فلأن الرئيس الأميركي الذي طالما بدأت مهابته تتزف، كما مهابة الرئيس الروسي بسبب موقف كل منهما من المأساة السورية مع إختلاف حيثيات الموقف، لم يكتف بالتصويت ضد المشروع وإنما حمل أستراليا على أن تحذو حذوه وإنترع من بريطانيا موقفاً كان سيبدو مشرفاً ومكماً لموقف التصويت قبل أيام، في مجلس العموم، فجعلها تمتنع عن التصويت مسaire أو خشية إنما عن غير إقتناع ضماني وبذلك أصطفت بريطانيا جنباً إلى جنب رواندا ونيجيريا وليتوانيا وكوريا

الجنوبية وهو موقف غير مشرف قياساً بموقف فرنسا التي صوتت مع المشروع.

وما يبعث في النفس مشاعر الإستهجان هو إصطياد الإدارة الأميركية للدول الأفريقية ذات الوجه الإسلامي والتي هنالك أسباب موضوعية كثيرة عدا مسألة الإسلام توجب عليها التصويت إلى جانب المشروع وليس الإمتناع عن التصويت، خصوصاً أن التصويت هو من أجل إنهاء الإحتلال. ولذا فإن نيجيريا كما أميركا وأستراليا ورواندا وليتوانيا وكوريا الجنوبية بالموقف المتشابه (الضد والإمتناع عن التصويت واحد في مثل هذه الحالة) مع إحتلال دولة من قبل دولة أخرى أو حتى من قبل مجموعة عصابات، وذلك على أساس أن بداية إحتلال فلسطين عام 1948 تم بفعل عصابات، ثم جاء قرار مجلس الأمن 242 الذي صاغه مندوب بريطانيا (عام 1967) في مجلس الأمن اللورد كارادون ينص على إنهاء الإحتلال الثاني، وهذه المرة من قبل دولة معترف بها وعضو في الأمم المتحدة، لكن «الفيتو» السادس ونعني به «فيتو» إسرائيل أو الصهيونية العالمية جاهز لإسقاط أي قرار أو مبادرة أو تسوية تعيد الحق أو بعضه إلى أصحابه، وهم هنا الفلسطينيون، وهذا حدث في جلسة أشبه بالمؤامرة وكان واضحاً تمام الوضوح أن جلسة مجلس الأمن للتصويت على مشروع القرار العربي لإنهاء الإحتلال الإسرائيلي لن تسلك طريق النزاهة.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل: عندما يحدث ذلك ألا تصبح سابقة شريرة عملية إسقاط مشروع لإنهاء إحتلال من جانب دولة لأخرى؟ ونضيف: إذا حدث ذات يوم أن إحتلت كوريا الشمالية أختها الجنوبية أو إحتلت دولة ما ليتوانيا أو نيجيريا أو رواندا، أو حتى إفتراضاً إحتلت دولة ما بريطانيا أو أستراليا أن يقال للشعوب في هذه الدول إنه ذات ليلة ظالمة للحق تصرفت هذه الدول دون وجه حق بإسقاط مشروع قرار ينهي الإحتلال الإسرائيلي لصاحب الحق المتساهل مرغماً لا بطل بالنسبة الكبرى من الحق في سبيل الحصول على النسبة المتبقية، ولذا فلا تتوقعوا إنصافاً من مجلس الأمن لكم إذا عرضتم مشروعاً من نوعية المشروع العربي الذي سقط بفعل «الفيتو» الإسرائيلي توأم «الفيتو» الأميركي إزاء أي قضايا تتصف العرب والمسلمين وتعيد حقوقهم المسلوبة. والإثنان شقيقا «التوأم» الروسي الذي ساعد ب «الفيتو» اللعين الذي

يستعمله على تضيق سوريا وها هو القيصر بوتين يتنبه متأخراً فيحاول بمؤتمر لا يرتجى حل منه ترميم «المزهرية» السورية الجميلة التي كانت مساهمته فعالة في فكسرها .

كان الله في عون إخواننا الفلسطينيين الذين نأمل منهم توحداً في الموقف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 كانون الثاني 2015

* * *

المواجهة بعد المعالجة ف ... المناصحة

لا يختلف العربي مسلماً ومسيحياً ولا المسلم أعجمياً أو أفريقياً عن المسيحي في كل القارات الخمس في نظريته إلى الإرهاب. فالكل إكتوى منه والكل يدفع الثمن الباهظ بين الحين والآخر جراء عمليات طالما دفع ألوف الأبرياء حياتهم بسببها.

وبالنسبة إلى الواقعة التي حدثت في باريس وإستهدفت منبراً إعلامياً وأودت بحياة بضعة إعلاميين، فإننا في لبنان سقانا المتآمرون والطامعون والحاسدون من هذه الكأس المرة. لكن الفرق بين الذي جرى لنا وبين الذي جرى لفرنسا هو أن الجريمة في لبنان، ومنها على سبيل المثال لا الحصر إغتيال الصحافي نسيب المتني، تكون شرارة أولى لحرب أهلية خفيفة الوطأة ما لبثت أن غدت أم الحروب مع واقعة إصطياد بعض ضيوف لبنان من الفلسطينيين لدى مرور الحافلة التي تقلهم في حي شاء الشن المذهبي خلق بؤر متوترة فيه، فكان قتل ركاب الحافلة ثم كان الحريق الهائل في صيغة حرب أهلية لم يبق سيء نية عربي وأجنبي إلا وحشر نفسه الأمارة بالشر فيها ورمى من السلاح والمال في ميادين الصراع اللبناني - اللبناني ما أبقى على النار دائمة الإشتعال. أما في فرنسا فإن الواقعة الإرهابية تحولت إلى وقفة مبهرة من الوحدة الوطنية كتلك التي حدثت لمرة واحدة وتمثلت بالجمع الألوفي أشخاصاً والمليونيين أعلاماً خفاقة في قلب بيروت. وبات هذا المشهد حالة تراثية طالما إقتبسها آخرون وقد يجوز القول إن فرنسي مسيرة يوم الأحد كانوا من جملة المقتبسين. لكن مع كثير الأسف لم نوظف في لبنان ذلك المشهد كما يجب التوظيف ولمجرد عودة الناس إلى بيوتهم وإنزال الأعلام المرفوعة بدأ النقاش الذي لا جدوى منه وكثر إمعان

الذين يستعملون الوطن ساحة ولا يعتبرونه ملاذاً يستوجب أعلى درجات الولاء. وإنتهى الأمر كمرحلة جديدة من الإرتباك وليست أخيرة إلى أن لبنان بات بلا رئيس للجمهورية وبات يتقاذف المتلاعبون دستور هذا الوطن وخصوصيته غير عابئين بواجب تأمين الإستقرار له على أمل أن يؤدي هذا الإستقرار إلى حالة من الإزدهار.

وبقدر ما نحن ضد الإرهاب الذي أطل برأسه من جديد من الخاصرة الشمالية ويحدث ذلك في يوم المصاب الباريسي المتمثل بعملية إغتيال بارد كتلك التي طالما قذمت صناعة السينما عشرات الأفلام حولها ولم تكن عملية إنتحارية، فإننا كنا نتطلع إلى أن تتقادي الشرطة الفرنسية قتل الشابين اللذين نفذوا عملية إغتيال الإعلاميين والرسميين الفرنسيين، وبدت كما لو أنها فيلم يتضمن أسرع لقطات في تاريخ الإغتيالات، وتجعلنا نتذكر واقعة إغتيال كبير إعلامي لبنان الخمسينات والستينات المرحوم كامل مروة بعد فؤاد حداد ثم لاحقاً سليم اللوزي. أما لماذا كان تطلّعنا فلكي نقف على العقل المدبر والمجدد للشابين وسر مصادفة أن تتم العملية في باريس بالذات وفي وقت هنالك لحظة تاريخية تعول عليها القضية الفلسطينية مقابل عويل وتهديدات إسرائيلية وهجوم كلامي بالغ السوء من جانب نتتياهو ضد فرنسا وبقية الدول التي صوتت لمصلحة المشروع العربي المتعلق بالحل المتوازن للصراع الفلسطيني - الفلسطيني والذي يقضي بأن تنتهي فلسطين دولتين في صيغة توأم مصطنع: دولة ليهود أتوا من الشتات إغتصبت عصاباتهم وطن غيرهم وسلم المجتمع الدولي الظالم بهذا الفعل. ودولة لخمسة ملايين فلسطيني عاصمتها القدس الشريف. ورغم هذا الإقتسام كأمر واقع يرفض الذنب الإسرائيلي الذي إعتاد على العدوان والإحتلال وتُبارك الأمم المتحدة بأسلوب غض النظر أفعاله، بدليل أن قرار مجلس الأمن 242 الذي صاغه عام 1967 كحل لنتائج حرب استُدرج عبد الناصر إليها، المندوب البريطاني اللورد كارادون ونال موافقة بالإجماع، تتمرد إسرائيل عليه ولا تتفقد ما يتعلق منه بفلسطين وهو الإنسحاب إلى حدود الرابع من حزيران 1967 وغرضها من ذلك إبتلاع القدس التي لا يمكن للمليار ونصف المليار مسلم في أي حال وتحت أي ضغوط وابتزازات التسليم بذلك وإن طال الزمن، إذ كيف يمكن التسليم بالحرم الثالث لسبحان الذي أسرى

بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى}.
وأما حيثيات التمني ببقاء الشابين على قيد الحياة فلكي تكون هنالك محاكمة لهما تطمئن لها النفوس ويتم قطع الشك بأن تصفيتهما على وجه السرعة هي لطمس حقيقة من جندهما وكيف ولأي غرض وما هو سر هذه التسهيلات لتنفيذ العملية، مع ملاحظة أن الظروف الشخصية للشابين تسهل عملية تجنيدهما.

ما حصل بات من فعل الماضي، ولن تحل المسيرة الباريسية المشكلة أياً كانت الإجراءات. ومن هنا تجوز المطالبة بأن تسبق المواجهة التي سيمهد لها الرئيس باراك أوباما بالقمة الدولية التي سيستضيفها، ما هو أهم وأكثر فعالية. والأهم هو المعالجة بدءاً بتحديد الأنبياء الذين نشرنا رسالات هداية لبني البشر فلا يتجرأ صاحب ريشة على التعبير بما لا يليق في حق خاتم الأنبياء معتبراً أن حرية التعبير تشكل خيمة واقية يتصرف تحت سقفها على النحو الذي يراه. ومثل هذا التحديد يحقق نوعاً من الحصانة للوطن فلا تصيبه مكاره، فضلاً عن أن الذين يتناولون بالريشة أو بالقلم أموراً تتعلق بالديانات وبأنبياء الله إنما يفعلون ذلك بدافع المزاجية. وهم لو قرأوا جيداً مضمون الرسالة التي جاء بها الرسول محمد (ص) وكيف أن في ثاباها الحلول للبشر، لما كانوا تجرأوا على الإمساك بالريشة في ساعة غفلة ليرسموا ما يثير المشاعر المليارية المسلمة بين الأسف والغضب والناقم خصوصاً أنه ليس بين هؤلاء من القطب في آخر الصين إلى القطب في آخر لبنان مهما بلغت نزعته العلمانية أو دقة معادلات ظروفه الخاصة من يرى أنه شارلي أبدو لكنه في الوقت نفسه يحرم قتل هذا الـ «شارلي». وكان كل مسلم يتمنى لو ينطق الرئيس الفرنسي أو أحد وزراء حكومته بكلمة لوم للسلوك الإعلامي غير المستحب والمتمثل برسوم تسيء إلى مقامات رسولية. ومع ذلك فإن المجال متاح أمام هذه الكلمة كي لا تتكرر المأساة التي تردع.

المعالجة على نحو ما أشرنا إليه ضرورية وهي مطلوبة من الحكومات التي من باب حماية المجتمع تسن القوانين ما يوجب تحييد الأنبياء وهذا لن يعطل قرائح المبدعين من كتّاب ورسامين، ذلك أن أفعال أهل السياسة والأحزاب والحركات والتيارات كفيلة بتسطير أفضل الكتابات النقدية وأوجع الرسومات. وإذا كان سن القوانين الرادعة والمتعلقة بتحييد الأنبياء من ساحة التعبير يتطلب المزيد من النقاش والتشاور مع

رموز المرجعيات الدينية مع أنه حري بالقمة التي سيستضيفها الرئيس أوباما المبادرة إلى ذلك، فإن الإنفاف الدولي في هذه القمة حول ما إستبق الملك عبد الله الأخذ به وهو بإنشائه «مركز الحوار بين أتباع الديانات والثقافات» وتبنيّه كمنظمة تضاف إلى منظمات الأمم المتحدة، يبدو بمثابة خطوة علاجية أولى تمهد لمزيد من الخطوات ومن بينها أسلوب المناصحة الذي إعتمدته المملكة العربية السعودية وأفاد بعض الشيء. وقد يقال إن هذه المناصحة لم توقف العمليات الإرهابية في المملكة عند حد وأن هنالك سعوديين ينفذون هذه العمليات. وهذا صحيح، لكن ما هو مهم أن أسلوب المناصحة قلص بنسبة كبيرة عدد الأفراد الذين وقعوا في مصيدة الإرهاب، فتاب من تاب، ويخضع مئات للعلاج، وهو أسلوب حضاري ووقائي ويحفظ مع الوقت الوطن من الذي هو أعظم.

ونختم بالقول إن مواجهة الإرهاب أمر مهم... إنما في حال لم تثمر المعالجة تليها المناصحة .

أما عدا ذلك فإن بعض الحكومات ستبقى تخترع ظواهر إرهابية لأغراض تبغيها ثم تشغل الناس بحروب وفي اعتقادها أنها تتقدم مع أن إزالة الظلم حيثما إستشرى وبالذات الظلم المحيق بالشعب الفلسطيني كفيل بقطع الإرهاب من جذوره ... وينقذ الجميع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 كانون الثاني 2015

* * *

تعديل تقاليد حرية التعبير

كما تعديل مواد في الدساتير

بات من الضروري لمصلحة أمن دول العالم إنعقاد مؤتمر دولي في رحاب المقر الأوروبي لمنظمة الأمم المتحدة جنيف تشارك فيه الدول الأعضاء في المنظمة الدولية والمرجع الديني في كل دولة. أما لماذا المقر الأوروبي للأمم المتحدة فلأن جنيف تتوسط القارة الأميركية والقارة الآسيوية - الأفريقية وهذا يعطيها صفة المدينة التي تحتضن الجميع ومن دون أن تمارس ضغوطاً عليهم. وهذا المؤتمر كان مطلوباً قبل الواقعة الباريسية المبعوضة بجانبها: جانب عدم

المسؤولية وبُعد النظر في تناول منبر إعلامي لرمز يمثل ما يقارب الملياري نسمة موزعة على القارات الخمس، وهو في أي حال تتأول سيء النية ولا يندرج ضمن الإبداع الفكري أو الفني وثمة أوجه شبه بينه وبين الفعل المبعوض السابق المتمثل بكتاب «آيات شيطانية» تناول كاتبه المسكون بعقدة التهميش أمراً من الطبيعي استقباله بكل الغضب. أما الجانب الآخر بالنسبة إلى الواقعة الباريسية المبعوضة فإنها تلك المتمثلة بالقتل العمد والانتقام في أبشع صوره من مجموعة إعلاميين رماهم القاتلان برصاصات أودت بحياتهم وبذلك تنطبق عليهما كما على الذين إستهدهم الفعل المبعوض عبارة «القاتل والقتيل في النار». القتل لأنه تسبب في جريمة والقاتل لأنه إرتكب جريمة.

ونحن عندما نعتبر الذي رسمه الرسامون وشارك في بلورة الفكرة إعلاميون في المجلة الفرنسية الساخرة بأنه فعل مبعوض وينطلق من سوء نية، فلأن ما بعد الواقعة المبعوضة كان ينم عن سوء نية من الجانبين. الجانب الذي ينتمي إليه القاتلان وهو هنا تنظيم (داعش) الذي تبنى العملية وهلل لها وهو تهليل غير مستغرب أصلاً من جماعة تبيح نحر رقاب البشر وتعبئ التائهين من أفراد مسلمين في أقطار الأمتين العربية والإسلامية وكذلك من تائهين في دول أوروبية يعيشون محنة الهوية والتداعيات الموروثة عن زمن أمعن بعض الأوروبيين إحتلالاً وإذلالاً لدول الأجداد والآباء من لبنان إلى سوريا إلى فلسطين إلى الأردن إلى العراق إلى اليمن والديار الحجازية وإمارات الخليج التي تستعيد مجبرة لا مستحبة الموسم الجديد للوجود العسكري الأجنبي فيها إلى مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.. ومنها إلى دول في القارة الآسيوية لم يترك الأجنبي فيها بعد رحيله أو ترحيله سوى إهتزازات في الشخصية وأوطان لا تنمية فيها ومن أجل ذلك جاء هؤلاء كما العرب بالألوف إلى الديار الأوروبية على أساس أن لهم في ذمة هذه الدول ما يجعلها تحتضن وجودهم فيها وتعاملهم وكأنهم من سكان هذه الدول وهذا أقل تعويض عما جرى في زمن الإحتلالات. ولو أن هذه الدول عرفت كيف تستوعب هذه الأجيال على النحو الذي لا يقوى تنظيم مسكون بالجاهلية والفتاوى المضلّة على تجنيدهم، لما كان هذا الخوف المستشري الآن من الوافدين العرب والمسلمين الذين هم وعلى نحو ما فعل إعلاميو

ورسامو المجلة الفرنسية الساخرة تصرفوا على أساس أن حرية الرأي تعطيهم شرعية تجنيد شبان وشابات وعن طريق إبتكارات وتقنيات أنتجها العقل الغربي لتكون وسيلة التقريب بين العقول والأشخاص فإذا بها تتحوّل إلى ما يشبه القنابل الموقوتة، ووسائل لإصطياد أفراد تائهين على نحو ما أشرنا في سطور سابقة وتحويلهم من بشر عاديين إلى قتلة.

هذا بالنسبة إلى الداعشيين الذين هم في تهليلهم للواقعة المبعوضة التي أنهت حياة بضعة رسامين وإعلاميين شركاء في الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى نحو ما فعلته المجلة الساخرة التي بدل أن تجنح نحو موقف مسؤول ويتسم بالوعي وقراءة ما حدث والآثار التي ترتبت عليه فإنها أطلقت في عدد ما بعد الواقعة المبعوضة رصاصات في صيغة رسوم تُسيء إلى الرسول وفي ظن الفاعلين أن هذا التحدي يبرئ الجرح الذي ينزف وأن المسيرة المليونية تشكّل ما يشبه الطلب إلى المجلة من أجل أن تواصل التحدي، مع أن الفاعلين لو قرأوا على سبيل المثال ما بين سطور كلمات الرئيس فرنسوا هولاند وكلمات المستشارة الألمانية ميركل لكانوا فعلوا ما هو أفضل من الذي فعلوه وكانوا سيرون أن المليون نسخة التي طبعوها من عدد التحدي هو مثل تلك الطباعات المتكررة من كتاب سليمان رشدي. وفي الحالتين الفعل المسيء واحد والمفاعيل في نهاية الأمر تستهدف علاقات فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي مع دول الأمنين العربية والإسلامية.

الذي من شأنه إصلاح الأحوال هو المؤتمر الذي بدأنا مقالتنا هذه بالإشارة إليه. مؤتمر لرموز القرار السياسي - الديني على مستوى العالم ينتهي بقرار يوضح بأن حرية الرأي تنتهي عند التسبب في إلحاق الأذى بالوطن، وما دون ذلك فهو مباح.

وقد يجوز القول إن ذلك يستوجب إعادة النظر في مبدأ حرية التعبير ونوعاً من المواثيق كتلك التي وُضعت بعد حروب. وهذا يُؤكّد الوجوب. فبسبب ما أفرزته الحروب كانت تلك المواثيق.

وبات الإلتزام بها يُشكّل حصانة ومناعة لمن يلتزمون بالمواثيق هذه. وحيث أن ما حصل في باريس ربطاً بالتداعيات الناشئة عنه وحجم الإحتقان في الصدور فضلاً عن الخشية من أن تتحوّل عواصم العالم وبالذات العواصم التي للعرب والمسلمين على سياساتها الكم المتراكم من العتب والحقوق المسلوقة

والثارات، فإن المؤتمر الدولي السياسي - الديني كفيل بإستباق نُذر الخطر الذي نراه يقترب ونريده أن يبتعد عن حياة دول العالم من القطب إلى القطب ولا ضير على الإطلاق في تعديل مفاهيم وإعادة النظر في تقاليد من بينها حرية الرأي والتعبير. ألم يتم تعديل دساتير وإستبدال عبارات في مواد دستورية من أجل درء الخطر عن الأوطان؟
ومن يعيش ير أي حرائق تنشأ عن أفعال مبعوضة كتلك التي حدثت إذا كانت دول العالم لن تبادر وتسارع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 كانون الثاني 2015

* * *

من عبد الناصر

إلى عبدالله بن عبد العزيز

عندما قرر الرئيس جمال عبد الناصر (الذي صادفت هذا الشهر الذكرى السابعة والتسعين لميلاده) التنحي وإعلان مسؤوليته عما أصاب مصر جرّاء هزيمة الخامس من حزيران 1967 في إطلالة تلغزونية وإذاعية قصيرة، فإن الصدمة عقدت ألسنة المصريين الذين بعد ساعات قليلة من إنهاء عبد الناصر كلامه نزلوا بالألوف إلى الشوارع في العاصمة والمدن المصرية رافضين بعبارات أطلقها الحناجر تنجيّ رئيسهم على رغم أن الهزيمة حدثت وكانت قاسية. ولكنه بإقراره تحمّل المسؤولية جعل المصريين المصدومين من هؤل الهزيمة يرون في خطوته صدق مكاشفة وعلى هذا الأساس فإن بقاءه ضمانة لمصر. أما هو فإنه كان بعدما أنهى قراءة بيان التنحي بنفسه إعتبر المسألة منتهية مسجلاً في أدبيات الحُكم في العالم الثالث أمراً غير مسبوق سواء لجهة إعتراف الحاكم بالمسؤولية على نحو ما فعل (أي عبد الناصر) وكذلك لجهة التكبش بالسلطة على رغم ما إقترفه من قرارات وإجراءات إستهدفت البشر والحجر كما فعل غيره، ولنا في المشهد السوري البشّاري أوضح دليل على ذلك.

وعلى نحو ما روى لي رفيق تجربته والشاهد النزيه على هذه التجربة الأستاذ محمّد حسنين هيكل، فإن عبد الناصر تناول بعد إلقاء البيان حبة منوم لأنه كان

في حالة نفسية صعبة مثلثة الدواعي: الوضع الصحي. الهزيمة. التنحي الإختياري. وفيما هو مستغرق في النوم بفعل حبة المنوم كانت الجماهير التي أشرنا إلى تحرّكها العفوي تواصل التجمع وتتواصل حناجر البعض تطالب عبد الناصر بالبقاء وتطالب في الوقت نفسه زكريا محيي الدين الذي إستقر رأي عبد الناصر على أن يواصل من بعده على أساس أنه أقدم الباقيين من أعضاء مجلس قيادة ثورة 23 يوليو 1952 برفض التروؤس. ومن مظاهر التعبير الشعبي عن رفض الحشود المصرية بعفوية لمسألة التنحي وإختيار زكريا محيي الدين، أن وزير الإعلام الأسبق محمّد فائق رُمي بالحجارة وضُرب وهو في طريقه إلى منزل عبد الناصر وذلك لأن البعض عندما رأوه إعتقدوا أنه زكريا محيي الدين نتيجة الشبه إلى حدّ ما بينهما خصوصاً لجهة الصلح في الرأس والتسريحة لما بقي من الشّعر (هيكل أيضاً روى لي الواقعة).

يوم التنحي كان الجمعة 9 حزيران 1967 (رابع أيام الهزيمة). وفي اليوم التالي (السبت 10 حزيران) عاد عبد الناصر عن قراره مستجيباً لمطالب المسيرات الشعبية وبدأ على الفور إعادة بناء القوات المسلحة رابطاً البقاء بإستفتاء شعبي ودخلت مصر على يديه مرحلة إزالة آثار العدوان التي شكّلت القمة العربية الإستثنائية في الخرطوم (أيلول 1967) حالة تدعيم نوعي لتلك المرحلة بفعل وقفة تتسم بالنخوة من جانب الملك فيصل بن عبد العزيز (رحمة الله عليه) شاركت فيها الكويت وليبيا. ومن الجائز إعتبار الإستقبال المتميز من جانب الشعب السوداني وكذلك حنكة الرئيسين إسماعيل الأزهري ومحمّد أحمد محجوب شكّلاً موجبات تحفيز لتحقيق نتائج وقرارات نوعية داخل أروقة «فندق السودان» حيث تتعدّد أهم القمم العربية من دون أي مظاهر أبهة وفخامة لجهة مكان الإنعقاد ومقر إقامة الملوك والرؤساء مما يعني أن النجاح لأيّ قمة هو بالنوايا الطيبة وشعور المواطن بمصداقية ووطنية ونخوة القادة المجتمعين، وبالقرارات النوعية التي يتخذها هؤلاء.

بعد أقل من ثلاث سنوات لقي عبد الناصر وجهه ربه.

ولمجرد أن أذيع نبأ وفاة عبد الناصر الذي كان علاجه دون ما يجب أن يكون عليه العلاج، تكررت الصدمة في النفوس وحدث نوع من الذهول للملايين

من المحيط إلى الخليج عند سماع نبأ وفاة عبد الناصر وهو في الثانية والخمسين، وكانت الجنازة المليونية وذرف الدموع عليه.

هذا الذي حدث من جانب شعوب الأمة لعبد الناصر لم يحدث لأي حاكم عربي من بعده، إلى أن تجدد بعد 48 سنة وبدا واضحاً في ما رأيناه في دول الأمتين العربية والإسلامية يوم الجمعة 23 كانون الثاني 2015 عندما إستقبل الملايين من أبناء الأمة وليس فقط الشعب السعودي نبأ رحيل الملك عبد الله بن عبد العزيز بالحزن إنما بغير النزول إلى الشوارع والساحات لأن الأمر يختلف عما كانت عليه دوافع التعبير قبل 48 سنة (يوم السبت 10 حزيران 1967 كرد فعل على قرار التحي) ثم بعد ذلك بثلاث سنوات (عند تشييع جنازة عبد الناصر يوم الثلاثاء 29 أيلول 1970) فقد كان كل مواطن يلقي أخاً أو صديقاً يبادره بعبارة «عظم الله أجركم» أو «البقية بحياتكم» أو «رحمة الله عليه يغادرنا في الزمن الصعب» وعبارات كثيرة تقال في مناسبات فقدان عزيز.

أن يعزي المواطن العربي من لبنان إلى الأقاصي المغاربية وبينهما الديار المصرية والأردنية والفلسطينية والسودانية والعراقية والخليجية نفسه وبني قومه بوفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز، عدا قلة في نفوس أصحابها ضغائن وفي أدمغتهم بقايا عملية شحن شديدة للنفوس وغسل منقوص النوايا الطيبة، فهذا يعني أن هذا المواطن يُميز بين الحاكم المخلص لدينه وأمته والحادب على شعبه وبين الحاكم الذي يستعذب إيداء الوطن والشعب وتدمير البنيان ومصافي الثروة ومن أجل ماذا؟ من أجل سلطة لم تدم لغيره لكي تدوم له. كما أن هذا الحزن العربي الشامل والمحترم ما دام حبيب الوجدان أو مجرد كلمات من الترحم، ناشئ عن أن سنوات المحنة العربية غدت تعمق مشاعر القلق على الأوطان والأجيال وأن الملك عبد الله بن عبد العزيز كان في سنوات قيادته يحاول بكل المبدئية والنخوة والأصالة العروبية إختصار هذه المحنة قدر المستطاع وكل ذلك من أجل أن تبقى أوتاد الخيمة العربية ثابتة فلا تنهار، وهذا كان وارد الحدوث لولا المساعدة على إنتزاع مصر من مفاعيل شراة التتين الإخواني وإبقاء الجمع الخليجي على تماسكه فلا يتبعثر تحت تأثير تنويمات إخوانية - قرضاوية - أردوغانية. وفي سبيل الأمرين، الوقفة المبدئية لإستعادة مصر وتوأمها لإنقاذ الجمع الخليجي من

حالة تبعثر فينتهي الأمر حالات إبتلاع لدولة بعد الأخرى. كان كاظماً الغيظ حافظاً الود بأسطاً اليد لمواجهة تداعيات أكثر الحالات إيلاًماً لنفسه وهي الحالة التي إنتهت إليها سوريا بعد الحالة الفلسطينية وإن كان ما تحقق للثانية من إثبات وجود في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها مثل «اليونيسكو» وبالذات المحكمة الجنائية الدولية هو القليل من الكثير الذي يتطلع إليه وبذل كثير السعي من أجله وما كان ليتحقق لولا المبادرة التي طرحها في القمة العربية الدورية في بيروت عام 2002 وقوبلت بموافقة إجماعية عربية لأنها جاءت منه.

ما نريد قوله إن الملك عبد الله بن عبد العزيز كان صاحب مشروع من المحزن أن عوامل السن والمرض لم تسعفه لكي يحققه كاملاً وعلى نحو ما يصبو إليه. وهو مشروع من أجل أمة بدأه قائد عربي فيه نفحة تراشقة وأنه في السنتين الصعبتين الأخيرتين من حياة أخيه المغفور له الملك فهد بن عبد العزيز وفي السنوات القليلة نسبياً له كملك لم يعمل ليومه وإنما لأخرفته ومن أجل ذلك هذا الحزن عليه الذي لم يحدث إزاء عدد من الحكام تعاقبوا على السلطة في الأمتين العربية والإسلامية وكانت حالة عبد الناصر ثم حالة عبد الله بن عبد العزيز وبينهما حالة الإمام الخميني في إيران وحالة الرئيس رفيق الحريري في لبنان وحالة الرئيس ياسر عرفات في الديار الفلسطينية في الداخل وفي الشتات بمثابة إستثناء، لأن لكل من الزعماء الخمسة مشروعه ولأن الواحد منهم كان يتكلم بلغة الشعب ويبذل المستطاع من أجل أن يكون عند حُسن ظن الشعب. وقد كان الخمسة عند حُسن الظن. وإنغرسوا في الذاكرة كشئلة من الريحان تاركين من الأمثولات ما هو كفيف لجعل الصراط مستقيماً ولو كره الماكرون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 كانون الثاني 2015

* * *

لبنان... «مستشفى الممانعة»

تتطبق على الواقعة التي حدثت في الجانب السوري غير المحتل من الجولان يوم الأحد 18 كانون الثاني 2015 تلك الشراكة بين إثنين كانا في طريق سفر والتقيا عند نبع ما ليرتاحا ويتناولوا الطعام.

أحدهما كان فقير الحال وليس في زاده سوى بعض الخبز والآخر من الذين أنعم الله عليهم وزوّدته العائلة بأطياب يحتاجها ومنها بعض السمن وبعض العسل وبعض الطحين يصنع منها بعد مزجها وطبخها طبقاً حلو المذاق فلا يجوع إلى أن يصل إلى حيث يتوجه.

وحول نبع الماء جلس الإثنان ولاحظ فقير الحال ما أخرجه رفيق السفر الميسور الحال إستعداداً لإعداد وجبة ويتعاونان في إعدادها، فلم يجد ما يقوله كونه يقرض الشّعْر سوى بيتين هما: منك الطحين ومني النار أضرمها... والماء مني ومنك السمن والعسل. وبطبيعة الحال رحب ميسور الحال وشبع شعراً قبل أن يأكل طعاماً.

وبالنسبة إلى الواقعة الجولانية نرى أن دور الجانب السوري مثل ذلك الذي يقرض شعراً أما السمن والعسل فيتمتلاً بعناصر من الصف المتقدم في الجناح العسكري من «حزب الله» وبعض الخبراء العسكريين الإيرانيين، وليس بين هؤلاء عسكريون من الجيش السوري. وهذا أمر غير مألوف ولم تسجل وقائع سابقة حدوث مثل هذا الأمر. كما أن الواقعة أفرزت بضع إجابات عن كثير من التساؤلات حول الدور العسكري الفاعل والمتنامي لإيران ومن يلوذ بها مثل «حزب الله» في الصراع الدائر منذ أربع سنوات في سوريا.

في أي حال كانت العملية بالغة القساوة على نفس السيّد حسن نصر الله الأمين العام لـ «حزب الله» كونها إصطقت من حيث علامات الإستفهام والتعجب إلى جانب العملية التي إستهدفت القائد العسكري الأبرز عماد مغنية في المنطقة العسكرية الأكثر يقظة في العاصمة دمشق. ومن هنا كان الأمر الوحيد الذي يُخفف من حدة التأثير والغضب واللوم هو الرد على تلك العملية وبحيث تكون من نوع العين بالعين والسن بالسن على نحو القول الثأري المتداول بين أصحاب القضايا العسيرة على التسوية. وجاءت العملية التي إستهدفت مجموعة إستطلاع إسرائيلية والتي يرتاح ضمناً لها الرئيس باراك أوباما لأنها تنال من هيبة الذئب ننتيا هو الذي يبالغ في تحدي الرئيس الأميركي، وهي عملية شبيهة من حيث القصد بمجموعة الإستطلاع التي استهدفتها إسرائيل وقضى فيها أفراد من الكوادر العسكرية في «حزب الله» وأحد جنرالات الحرس الثوري الإيراني يوم الأحد 18 كانون الثاني 2015 في القنيطرة (الجانب السوري غير المحتل من الجولان).

وإستناداً إلى مضمون خطاب السيّد حسن نصر الله يوم الجمعة 30 كانون الثاني 2015 نستنتج كم أن عملية القنيطرة كانت شديدة الوطأة على نفسه كما على جمهور «حزب الله» الذي كان أسلوب تعبيره الرصاصي عن فرحته بالعملية الثأرية لمناسبة إطلالة السيّد حسن لا يريح نفوس أفراد المجموعة التي قضت في القنيطرة وهم تحت التراب ورحمة رب العالمين. ولو أن الرد على العملية كان من القنيطرة نفسها لكانت نوعية الثأر ستبدو أكثر أهمية.

ما يستوقف المتابع مثل حالنا لمفردات الخطاب المقاوم قول السيّد حسن في إطلالة الإبتهاج بالعملية الثأرية في مزارع شبعا «نحن في المقاومة لم تعد تعنيا قواعد الإشتباك ولا نعترف بها ولم نعد نعترف بتفكيك الساحات والميادين ومن حقنا الشرعي أن نواجه العدوان أياً كان وفي أي زمان وكيف ما كان...». هذا الكلام يعني أن لا قيمة بعد الآن من وجهة نظر السيّد حسن لأي إتفاقات وأي توافقات. وعلى هذا الأساس فإن المواجهة مع إسرائيل ستكون عدواناً من إسرائيل ورداً عليه من المقاومة وهذا أمر من الطبيعي حدوثه بين «حزب الله» وحده في لبنان من دون أن تعني مسايرة «حركة أمل» لهذا الأمر تأييداً لا مجال للمناقشة فيه، كما من دون أن يعني الصمت الإضطراري لبعض المسيحيين وأكثرية الدروز وسائر الأقليات في لبنان تفويضاً لـ «حزب الله» بأن يؤدي الدور الذي يريده ومن دون أن يعير الإتفاقات التي تحتوي الأسباب الموجبة للإشتباك أي إعتبار. وهذه الأطراف تعيش أزمة عذاب الضمير وهي تواكب حالة الذبول التي يعيشها لبنان وإلى درجة أن الوطن الذي كان منارة إنتهى إلى شمع على أهبة الإنطفاء إذا كان لن يتم تدارك الأمر وفي إطار توافق عربي - دولي - إقليمي على ضرورة تحييد لبنان في الحد الأقصى خصوصاً أنه أدى الواجب النضالي على مدى سنوات وأن غيره سيجني مكاسب التعويض عن سنوات النضال، أو إقناع وربما إقتناع بعض الأطراف التي لا تقرأ سوى في كتاب الممانعة ونعني في الدرجة الأولى النظام الإيراني والنظام البشاري بأن ينحصر دور لبنان ما دام هذان النظامان ومعهما الذراع الأقوى بين الأذرع المحروسة والموعودة من الثورة الإيرانية بمكافأة لا تقدر بثمن، في أن يكون إذا جاز القول «مستشفى الممانعة». اما المكافأة الثمينة فهي بالنسبة إلى الرئيس بشار تمكينه من إستعادة وجود نظامه في

ميليشيات فنجدة من الأخ السوري الذي طاب له المقام والبقاء فتصرف على أساس أنه رب المنزل وليس الضيف. وانتهى الأمر إلى مقاومة إختلطت فيها المبدئية بالمصالح ثم غدت ورقة في أيادي الأصدقاء والأشقاء والأشقياء. وعندما تكون الحال على هذا النحو يصبح من الطبيعي تحييد لبنان وتلك خير خدمة يسديها السيد حسن إذا هو شاء وشاء حليفاه الإيراني الخامنئي والسوري البشاري. وما دام ذلك على درجة من العسر فإن الأمر اليسير هو في حال أنه لا بديل عن خيار الممانعة أن يكون لهذه الممانعة مستشفاهاً، وهو ما يحتاجه مثلاً هذه الممانعة خصوصاً إذا قرّر النظام الإيراني ترجمة تحذيراته لإسرائيل التعامل مع الأرض السورية كميدان لتحويل التحذيرات إلى فعل، وإذا قرّر «حزب الله» أن يكون الميدان السوري هو أرض المواجهة إنطلاقاً من رؤية إستراتيجية تقوم على أن سقوط النظام البشاري يتسبب في إنكفاء لفريق الممانعة وإستطراداً للمشروع الإيراني.

للإمام علي كرم الله وجهه كلام شعري مأثور يلائم إستحضاره ما أعلنه السيد حسن في شأن قواعد الإشتباك. والكلام الشعري هذا هو: «فالجرح جرح اللسان تعلمه.. ورب قول يسيل منه دم». أعان الله لبنان ووقاه من شر العدوان الذي أستوقف الحديث حوله من ذئاب إسرائيل وتداعيات الثأر الذي لا بدّ منه يؤديه كواجب عناصر من «حزب الله».

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 4 شباط 2015

لبنان المحترم... كيف ومتى؟

تساءل الرئيس تمّام صائب سلام أمام المشاركين في أعمال مؤتمر ميونيخ للأمن في دورته الحادية والخمسين يوم الجمعة الماضي (6 شباط 2015) وبعدما أدان مع الآخرين الواقعة المبعوضة المتمثلة بإحراق «داعش» الطيار الأردني الأسير معاذ الكساسبة: «لماذا لم يشعر العالم بنفس الصدمة والغضب عندما قُتل أربعة من جنودنا الشجعان من قِبل المجرمين أنفسهم، ثم إن لدينا 26 شخصاً معتقلين من التنظيمات نفسها...».

لو كان الحُكم في لبنان موضع إحترام دول العالم

لبنان وهيمنة هذا النظام على لبنان، وبذلك لا يعود أسير الحالة النفسية التي يعيشها منذ أن إضطروه للإنسحاب مرغماً من لبنان. والتمكين الذي يقصده التتظير الثوري الإيراني يستند إلى الشأن الأساسي العسكري والمذهبي لـ«حزب الله» وذلك الشأن التدعيمي وإن إختلفت النظرة من جانب جمهور «حركة أمل» وزعيمها الرئيس نبيه بري. ومع هذين الشائنين بعض الأطياف المسيحية إنما على مستوى متزعمي هذه الأطياف أما الجمهور في هذه الأطياف فإن رأيه يختلف. وعندما يستعيد النظام البشاري الشأن الذي كان عليه في لبنان يحقق مبدأ «المثالثة» وربما إعادة تدوير للمناصب الفاعلة. كما ربما يحقق ما يتم التخطيط له منذ سنتين بطريقة فاعلة في اليمن بحيث تنكسر الصيغة المتعارف عليها ويملك السلطة من هو الأقوى: الحوثيون الذراع القوية تسليحاً في اليمن للثورة الإيرانية، و«حزب الله» الذراع المماثلة في لبنان. وحتى الآن فإن الذي يحدث في اليمن يقترب من مشارف الأمر الواقع.

وبالعودة إلى مسألة تحييد لبنان في الحد الأقصى وهو أمر قد يراه البعض نوعاً من الإستحالات، أو التعامل معه على أنه «مستشفى الممانعة» فإننا نستند في ما نقول إلى أنه ما دامت الثورة الإيرانية لن تتراجع عن مشروعها وما دام النظام البشاري بات في حالة شبيهة بحالة من كان يسبح بين شاطئتين بعيدتين ووصل إلى منتصف المسافة وبات من وطأة التعب أمام خيارين: يواصل العوم وقد لا يصل إلى شاطئ الأمان أو قد يعود إلى الضفة التي إنطلق منها ويكون بذلك خسر الرهان، وما دام «حزب الله» أعلن من خلال أمينه العام كلاماً لا عودة عنه مع قواعد الإشتباك، وما دامت ساحة الممانعة هي، بعد عملية القنيطرة ربطاً بعمليات كثيرة في مناطق عدّة، سوريا... إنه ما دام الأمر على نحو ما نشير فمن مستلزمات الممانعة أن يكون لديها أفضل ملاذ طبي كما الحال بالنسبة لكل جيوش العالم عندما تخوض مواجهات وتكون لها مستشفيات ميدان متنقلة على أن يتم نقل الجرحى إلى المستشفى الأكثر تأهيلاً.

وفي نظرنا يبدو لبنان أنه المؤهل لذلك ففيه من المستشفيات ما يحقق لمعسكر الممانعة أفضل العناية الطبية، فضلاً عن أنه بذلك يخلد إلى إستراحة من ضوضاء أنواع الجهاديات التي يعيشها، في الماضي تظاهرات ومسيرات ونشاطاً إعلامياً فاعلاً، ثم بعد ذلك

كما هي حالة الإحترام التي للأردن في نظر دول العالم، لكانت دول العالم تشاركنا الغضب على التصفية الجسدية لأربعة من الجنود اللبنانيين الأسرى وبصرف النظر عن طبيعة التصفية، مع ملاحظة أن الدواعش أرادوا من عملية إحراق الطيار المقدم معاذ الكساسبة إدخال الحذر أو الرعب في نفوس حكومات تشارك في عمليات التحالف ضد «داعش» فلا ترسل هذه الحكومات طيارين يقومون بطلعات ما دام تنظيم «داعش» في حال سقطت طائرة أو تم إسقاطها لا يعترف بالقوانين المتعارف عليها دولياً ولا حتى المثبتة في الحديث النبوي الشريف، في شأن التعامل مع الأسرى. ودليلاً على ذلك ما إرثته دولة الإمارات التي أرسلت إلى الأردن بعضاً من طائراتها الحربية على أن يتولى قيادة هذه الطائرات طيارون أردنيون. (نشير إلى أن دولة الإمارات كانت في الأسبوع الأخير من شهر أيلول الماضي (شاركت من خلال مريم المنصوري أول قائدة طائرة حربية F16 في الغارة على مواقع «داعش» في سوريا. كما شارك في الغارات الطياران الحربيان السعوديان الأميران خالد بن سلمان بن عبد العزيز وابن العاشر لخدام الحرمين الشريفين الملك سلمان، وطلال بن عبد العزيز بن بندر بن عبد العزيز. والإثنان من أحفاد جيل التأسيس الثاني في المملكة).

ولو كان ذوو الجنود اللبنانيين الأربعة الذين قضوا إعداماً وجدوا من الدولة ما وجده والد الطيار الكساسبة ووالدته وزوجته وأفراد عشيرته من الملك عبد الله الثاني ومن زوجته الملكة رانيا، لكان التعاطف الدولي الممزوج بالغضب الذي أبدته الحكومات العربية والأجنبية، مع الأردن نتيجة نوعية تعامل الدولة شعباً وملكاً وملكة ومؤسسة عسكرية، لقيه أيضاً لبنان. لكن كيف سيحدث هذا التعاطف إذا كان ذوو الجنود الشهداء خيموا في الساحات وفي مناطق من الطرقات الدولية لكي يحثوا الدولة على إنقاذ أبنائهم الأسرى. وكيف سيحدث إذا كان هؤلاء هم من يزور المسؤولين ورموز المجتمع الديني لكي يهتموا، في حين يقطع ملك الأردن عبد الله الثاني زيارة إلى الولايات المتحدة ويتوجه إلى عمان ويضع الدولة حكومة وجيشاً إلى جانب عرشه في معالجة الآثار الحزينة الناشئة عن عملية إحراق الطيار معاذ الكساسبة أولاً، وهذا تمثل بخير الكلام الذي كان من نوع ما قل ودل ثم بالتعامل مع والد الطيار وعشيرته في محافظة الكرك وكأنما هو

مصاب أيضاً بالفاجعة، ويضيف رفاق معاذ بترتيب مع الملك تحية جوية بطائراتهم في سماء مرابع العشرة حيث الملك يعزي ويتقبل العزاء في الوقت نفسه وتقبل الواجب في أرفع مراتبه زوجته الملك رانيا، التي عندما كانت هنالك دعوة إلى تظاهرات تنديد تسير في شوارع عمان انضمت إلى هذه التظاهرات وحملت صورة الطيار الشهيد وكأنما هو أخ لها. وفي الوقت نفسه تتكرر الطلعات الجوية ثأراً للطيار الشهيد ويقابل المجتمع الدولي هذا السلوك المتعدد الوجوه بتقدير وتعاطف. بالمقابل يشعر المرء بمرارة كيف أن تعامل الدولة في لبنان مع الجنود الأربعة كان التعامل الذي يجعل المجتمع العربي والدولي يرى أنه إذا كان أهل الفقيد (هم هنا الدولة اللبنانية حكومة وبرلماناً وأحزاباً) يتعاملون مع مأساة الجنود الأربعة وكأنما هم قضوا في حادثة سير فهذا يعني أنه لا مجال للغضب ولا للتعاطف حيث أنه لا يجوز أن يكون غير اللبناني لبنانياً أكثر من اللبنانيين الذين هم في مواقع المسؤولية.

خلاصة القول إن توافر عناصر الإحترام كقيل بالتعاطف مع من تصيبه فاجعة. هذا لقيه الأردن. ولن يلقاه لبنان ما دامت الأحوال على ما هي عليه ليس فقط تبعاً لما تساءل الرئيس تمام في شأنه مقارنة منه بين مشاعر الصدمة والغضب العربية والعالمية على الذي فعله الدواعش بالطيار الأردني والمشاعر الباهتة، بل وغير الموجودة، على أربعة جنود لبنانيين قضوا ظلماً، وإنما لأننا ونحن ننشر هذا الكلام يكون لبنان لليوم الثالث والستين بعد المئتين ممنوع عليه من بعض أطيافه وطوائفه (وبالذات الطائفة المارونية التي لم يغتنم أقطابها المعطلون ذكرى شفيح الطائفة فيتواضعوا... أو بالأحرى يتواضعوا إشفافاً على وطن يكاد يتبعثر) تنفيذاً لإرادات عربية - إقليمية - دولية أن يكون له رئيس جمهورية، ويكون مسلسل فصول النقاعس عن أداء الواجب الذي يحقق إحتراماً للبلد متواصلاً فصلاً تلو فصل.

ومن جملة الفصول التي تأخر إقحام محظوراتها إنجازها وإن على مضض، معادلة «بيروت - صيدا - طرابلس» منزوعة الصور التي تكتسب في معظمها صفة الإستفزاز من دون أن تكون هنالك في الأفق ملامح إحتمال حدوث الخطوة الأهم وهي أن العواصم الثلاث للبنان، العاصمة الأم بيروت والعاصمة الثانية طرابلس والعاصمة الثالثة صيدا، منزوعة السلاح.

وفي حال بات هذا المستحيل ممكناً فإن العالم سيحترم لبنان. ونشير هنا إلى أن من حق البلديات في العواصم الثلاث تحصيل رسوم مؤجلة على الصور والياфطات التي جرى تعليقها بما في ذلك يافطات الجمعيات والشيوخ وحفلات الرقص والغناء وغيرها من أعاجيب وغرائب الياфطات الحزبية والتملقية، ونقول ذلك على أساس أنه إذا كانت البلدية تفرض رسوماً على لوحة معلقة على حائط مكتب لطبيب أو مهندس أو خلاف ذلك ولا تؤذي هذه اللوحة أحداً، فكيف بالصور والياфطات التي تشحن النفوس على مدار الساعة وتجعل المدينة بكاملها مشروع فتنة.

في أي حال عسى ولعل تكون إزالة هذه الندوب في وجه بيروت وشقيقتيها ثابتة فلا يعاد رفع الصور والياфطات كما لا تُنقل إلى المناطق اللبنانية. كما عسى تستتبع الإزالة هذه خطوة نوعية في اتجاه انتخاب رئيس للجمهورية أو حتى إستعادة الرئيس المنصرف ميشال سليمان بعدما أزيلت في أشهر قليلة من الإنصراف حالات من العتب المتبادل، على خلفية إعلانه وتشبيحاته، بينه وبين أطراف مارونية وشيعية ودرزية تمثلت بلقاءات وزيارات ظاهرها إجتماعي وباطنها توق من جانب الرئيس الذي إستعجل الإنصراف قبل انتخاب خلف له، للعودة إلى القصر المهجور. وعندما رأينا ما فعله الطليان ببلدهم جرّاء إنقساماتهم السياسية وإختاروا يوم السبت 31 كانون الثاني 2015 أحد القضاة (سيرجو متاريل) رئيساً لهم سبق أن إغتالت «المافيا» الصقلية عام 1980 شقيقه، فإننا نتساءل: لقد خشي الطليان من مخاطر إتساع رقعة الإنقسام ورأوا في هذا القاضي (رجل الثالثة والسبعين) الذي شغل من قبل وعلى رغم أنه لا يملك الحنكة السياسية منصب وزير الدفاع ثم منصب وزير التعليم، خير حل لترويض المنقسمين على بعضهم. وحيث أننا في لبنان أكثر المنقسمين إنقساماً فإن تولية أحد القضاة لفترة إنتقالية مثل الإيطالي جو متاريل ومثل القاضي عدلي منصور في مصر قد يعود على البلد ببعض الإحترام الذي ينقصه، ومن دلائل هذا الإحترام المفقود أن الرئيس تَمَّام صائب سلام تساءل كيف أن المجتمع الدولي المصدوم بما حصل للطيار الأردني لم يكن على الصدمة نفسها إزاء تصفية الجنود اللبنانيين الأربعة. كما من دلائل الإحترام المفقود أن المبعوث الفرنسي جان فرنسوا جيرو جاء موفداً من رئيسه هولاند ليستتج بعد لقاءات مع كل

أطراف تعطيل إنتخاب الرئيس «أن الظروف غير ناضجة لإتمام توافق على إنتخاب رئيس». وعزز هذا القول إن أحد القادة في «حزب الله» محمود القمطاني وبعد لقاء وفد من الحزب برئاسته مع الجنرال ميشال عون يوم الجمعة الماضي 6 شباط 2015 ردّ عمّا إذا كان المبعوث الفرنسي جاء إلى لبنان بمبادرة ما، بعبارة تصلح مطلعاً لأغنية لن تستدرج العالم إلى إحترامنا وليست خبراً يطمئن النفوس ويُخفّف مستوى الإحباط والإنحطاط في المجتمع اللبناني. وهذه العبارة هي: «رح نبقي هون مهما العالم قالوا... ما منترك عون ولا منرضى بدالو».

ومع ذلك فإن الجنرال لا يرشّح نفسه رسمياً ولا يُشارك نوابه مع حلفائهم نواب «حزب الله» وآخرين في الجلسات الكذبية لإنتخاب رئيس الجمهورية. وأما السفير العربي الأكثر حذراً على لبنان علي عواض عسيري فإنه يصول ويجول من قطب ميسّر إلى قطب معسّر ولا يخرج بغير القول كمن يؤدّن للصلاة «أيها الأشقاء. إن دعوات قادة المملكة الدائمة لكم للحوار والوحدة هي تعبير عن مدى حرصهم على لبنان وهي أمانة في أعناقكم. أناشدكم بحق الأخوة أن تعملوا بوحى هذه الأمانة...».

هل من مجيبين فيحترموا أنفسهم. ويصبح لبنان موضع إحترام الجميع؟ نتقاعل بوعي المعطّلين ربما يحدث.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 شباط 2015

قراءة في البيان «رقم 1»

الآن وقد مضت على إستشهاده عشر سنوات قاسينا في أيامها الثلاثة الآف والستين كلبانيين عدا قلة جاحدة وماكرة وحاسدة، أكثر الأزمان قلقاً وإحباطاً، نزداد إقتناعاً بمبدئية هذا المفقود في الليلة اللبنانية الظلماء. إلا أننا في الوقت نفسه نشعر بطمأنينة إلى «ميثاقه» الأشبه بـ «ميثاق 1943» الذي أمضى اللبنانيون في ظله أحلى سنوات الإستقرار إلى جانب تأدية الأدوار الوطنية من رفّع الصوت العالي في الدنيا العربية إعتراضاً على التخاذل، إلى الصوت الأعلى من أجل أن تبقى شعلة النضال الفلسطيني متوهجة، إلى الإحتضان حديثاً للخائفين المرعوبين الهاربين من

قسوة قيادتهم عليهم وهم الذين تفاعلوا بها طمأنينة تتحقق وتصحيحاً تقوم به، ما دامت هذه القيادة شابة وما دامت صاهرت، وبما يحقق التعايش الطوائفي، وما دامت أمضت بعض الزمن في بريطانيا التي تعلم العالم أصول الحرص على الأصول، والعدالة في الحُكم، والديموقراطية المنزهة عن التنظيرات والعقائد الصارخة وإحترام حرية الرأي والولاء للوطن وإنكار الذات الحاضرة إحتراماً للتراث الغابر، وإبقاء الصدر مفتوحاً منقبلاً للإجتهاادات والمطالب على أنواعها ما دام ذلك ضمن العزة الوطنية. لكن المأمول منه خالف كل التوقعات وإستطاع في خمس سنوات جعل عالي الوطن سافله ورمى بأصحاب الحق الذين هم أطيايف الشعب في المجهول مقيماً معه وحوله من لا يقدم المشورة الصحيحة والمتملق الذي يبغى مكاسب على حساب الآخرين.

مع إختراق العصامي الآتي بسرعة سيارة إسعاف من أجل إنقاذ حياة كيان عزيز من الأجواء الخائفة التي تعصف بلبنان، بدأت نسائم الآمال تتقدم وتحل بالتدرج محل الإعصارات التي تعصف بالوطن. ويوم لم يجد لبنان من يترأف به سوى رفيق بهاء الدين الحريري هذا المقدم رجل التاسعة والأربعين الممتلىء عنفواناً وإيماناً وعروبة وتديناً وخوفاً من رب العالمين ومخافة بكل جوارحه على وطن غاب عنه سنوات وكابد من أجل أن يعود إليه ليعطيه حقه، فإن اللبنانيين بإستثناء مجتمع الإقطاع السياسي إستبشروا خيراً، فقد رأوا أن واحداً من طبقة الناس العاديين غير الوارث مكانة زعامته إبناً عن أب عن جد عن سلطات عثمانية أو فرنسية، هو من سيدير شؤونهم ويحقق آمالهم.

وعندما تم تكليف رفيق الحريري بتشكيل الحكومة التي ستقل لبنان وطناً إلى بر السلامة والبقاء وشعباً إلى شاطئ الأمان والتطور، بدأت الأنظار ترنو إلى خارطة طريق هذا الرجل التي يتضمنها البيان الوزاري الذي كان الأول له. وعند إذاعة مضمونه تزايدت نسبة الطمأنينة عند الناس، فهو يؤكد على ضرورة ترسيخ النظام الإقتصادي الحر، والتخطيط العلمي وحماية التراث بالنسبة إلى العمل الإعماري والبنائي، ورفع الحصانة لمدة معينة عن جميع الموظفين والعاملين في القطاع العام والمؤسسات العامة وذلك من أجل تحقيق الإصلاح الإداري، وإتباع سياسة الثواب والعقاب بحيث ينال الموظف النشاط حقه من التقدير ويُستبعد الموظف الفاسد، ومكافحة الغلاء والإحتكار، وتأهيل عشرات ألوف

الشبان الذين لم يتسن لهم الإنخراط في مجتمع السلم، وتعزيز الجيش.. وقضايا كثيرة تدرج ضمن إعادة تأهيل لبنان أفراداً ومؤسسات وبحيث يتم الإنقاذ الإقتصادي ويتعزز لم الشمل. ما أحوجنا منذ تغييبه إلى ذلك.

لكن الذي زرع بذرة تعطيل خارطة طريق رفيق الحريري كان الفقرة الآتية: «إن إستمرار إحتلال إسرائيل لجزء من الأراضي اللبنانية ومواصلة إعتداءاتها على شعبنا الآمن يبقيان في طليعة إهتمامات الحكومة التي تعتبر أن مسألة تحرير أرض الوطن لها الأولوية ضمن أهدافها الوطنية والسياسية. والحكومة تتمسك بحق لبنان، حكومة وشعباً، في التصدي للإحتلال الإسرائيلي والعمل لتحرير الأرض اللبنانية بكل الوسائل إستناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة وشرعة حقوق الإنسان، وهي تقدر الدور الذي تضطلع به قوات الطوارئ الدولية، وستواصل بكل إصرار المطالبة بتطبيق القرار رقم 425 وستعمل على بسط سيادة الدولة على أراضيها كافة، وإكمال نشر الجيش اللبناني حتى الحدود المعترف بها دولياً، وعلى دعم صمود أهلنا في الجنوب والبقاع الغربي والعمل على تحرير كل الأسرى والمعتقلين في سجون العدو وعملائه، وستعمل بالتعاون مع الأشقاء العرب على مواجهة التعتن الإسرائيلي في معارضة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة والإقرار بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ولا تحتاج إلى أن تعلن للمناسبة، وبعدما أصبح ذلك جزءاً من دستور لبنان، أنها لا تقبل أي نوع من أنواع التوطين على الأراضي اللبنانية».

أما لماذا هي بذرة تعطيل خارطة فلأن البيان الأول للحريري خلا من أي إشارة إلى المقاومة. وعلى هذا الأساس يجوز الإفتراض أن أي كلام حول توافقات بين «حزب الله» ورفيق الحريري كان لا يلمس حقيقة المشاعر. فمنذ ذلك البيان (8 تشرين الثاني 1992) وحتى 14 شباط 2005 يوم إغتيال الرئيس رفيق الحريري بدأ الحذر وباتت كانت العلاقة بين القطب السياسي الأهم بعد الطيب الذكر رياض الصلح والقطب الشيعي الأهم «حزب الله» توجي بأن لبنان على أهبة الدخول في المجهول. وما هو فعلاً كذلك. وكان هنالك أكثر من طرف إقليمي ودولي ينفخ في النار من أجل أن يحدث الحريق. ولقد حدث.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 18 شباط 2015

ما فعله السيسي مضطراً

فعله السادات منتقماً

ما فعلته مصر السيسي مع ليبيا، سبق أن فعلته مصر السادات معها. وفي الحالتين كان الفعل من النوع الذي ينطبق عليه القول «مجبر أخاك لا بطل»، مع فارق أن السادات تصرف كمنتقم من القذافي الذي تحداه.

في بدايات زمن السادات إقتربت العلاقة بينه وبين العقيد معمر القذافي من مشارف إبرام إتفاقيات وحدوية بالتدرج جذبت كلاً من الرئيسين حافظ الأسد وجعفر نميري ثم ما لبثت أن تراجعت لأن النوايا لم تكن صافية. وهذا سببه أن الرئيس السادات بالذات رأى في إصرار العقيد القذافي على إنجاز خطوات على طريق التوحد أن الرئيس الليبي يتطلع إلى أن يكون هو عملياً حاكم الدولتين مصر وليبيا وأن السادات يترأس إنما محدود الصلاحيات. ونقول ذلك على أساس أنه خلال التشاور طلب القذافي أن تكون الرئاسة دورية مرة كل سنتين أو يكون هنالك مجلس رئاسة. كما طلب أن يكون وزير الدفاع مصرياً ونائبه ليبياياً ويكون وزير المالية ليبياياً ونائبه مصرياً. كما طلب إستحداث مجلس للتخطيط الإستراتيجي والصناعي والزراعي والأمني يكون بمثابة حكومة فوق الحكومة. وهذه الطلبات مجتمعة وغيرها من أحاديث نقلها مقربون إلى الرئيس السادات فضلاً عن أن الزيارات المباحثة من جانب القذافي لمصر ومن دون إبلاغ السلطات المصرية مسبقاً بالزيارة جعلت السادات يشعر أن القذافي يتطلع إلى زعامة مصر وليبيا وأنه مسكون بعبارة قالها له عبدالناصر وهو أنه «أمين القومية العربية» من بعده. وشيئاً فشيئاً تهاوى الحلم الذي تجسّد بما سُمي «إتحاد الجمهوريات العربية» الذي كان تم الإتفاق على قيامه بعد طول إجتماعات ومشاورات بين رؤساء مصر والسودان وسوريا وليبيا. وكان مؤملاً إنضمام الجزائر إلى هذا الإتحاد لكن الرئيس هواري بومدين إكتفى بمباركة الخطوة من دون الإنضمام إلى الإتحاد. ومن مؤشرات الغضب والإحتقان في نفس السادات قوله في أكثر من مناسبة إن القذافي مجنون زعامة، ثم طوّر التوصيف فصار عند ذكر اسم القذافي يقول «مجنون ليبيا». ثم مع الأسف الشعبي المصري _ الليبي المشترك، قرر السادات تأديب القذافي الذي

طالما لام الرئيس السادات لأنه لم يطلعه على قرار الحرب ضد إسرائيل (حرب 6 أكتوبر 1973) وهو على نحو تبرير قيل للقذافي منسوباً للسادات: «هو معقول أبلغ واحد مجنون عن موعد حرب لتحرير الأرض المصرية».

لكن كيف سيكون هذا التأديب، وهل بسلاح السياسة أو بالصواريخ من طائرات ضد أهداف داخل ليبيا؟ وعندما نستعمل كلمة تأديب فعلى أساس أن الرئيس السادات بعد الإنتصار النسبي الذي حققه الجيش المصري وكان قائد السرب زمذاك حسني مبارك أحد صانعي هذا الإنتصار، يعتبر نفسه في مرتبة تعلو على الآخرين من الحكام ويستعمل عبارات مثل التي يقولها المدرسون في مخاطبة التلامذة أو يقولها الآباء عند لوم الأبناء على شيء أفعالهم. وجاء تصرف غير محسوب من الرئيس القذافي يؤجج مشاعر الغضب في النفس الساداتية حيث أنه وجّه بإصدار أوامر بالطلب من حوالى ربع مليون مصري يعملون في ليبيا بمغادرة البلاد في غضون ثمانية أشهر تنتهي في شهر آذار من العام 1977 وإلاً عرضوا أنفسهم للإعتقال. وتلا هذا التوجيه الذي يشكّل وضعه موضع التنفيذ عبئاً ثقيلاً على الحكم المصري الذي كان يعول على هذا الكم البشري العاملين في ليبيا ويرفدون عائلاتهم في مصر بالعمل الصعبة فضلاً عن تخفيف نسبة البطالة في مصر. وجاء الإجراء الليبي القاسي بعد مسيرة شعبية ليبية وجّه القذافي بالقيام بها تنطلق من طرابلس وبنغازي وبلدات ليبية على الطريق وتتجه نحو الحدود مع مصر تندد بالتطبيع المتدرج بين مصر وإسرائيل. وعندما تصدى الجنود المصريون للمسيرة ومنعها من مواصلة الزحف في اتجاه القاهرة عن طريق الاسكندرية حدث تبادل إطلاق قذائف مدفعية من جانب ليبيا. وعندها وجّه الرئيس السادات بضرورة التعامل بقسوة مع النظام الليبي. ولم يلبث التوجيه أن تحوّل يوم 22 تموز من العام 1977 إلى طلعات لطائرات حربية مصرية (سوخوي وميغ) قصفت قواعد ومواقع عسكرية ليبية الأمر الذي جعل القذافي يوجه بإستعمال الطيران الحربي الليبي، وبقي الوضع على هذا النحو يومين ثم دخل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وسيطاً فتوقفت المواجهة وبدأ العمل على تبادل الأسرى. وقبل عرفات كان بومدين بذل مسعى للتهدئة.

لم يقتصر الأمر عند هذا الحد وتركزت التداعيات

القبلة الداعشية و«الذرية الأميركية» و«النوعية الإيرانية»

في الوقت الذي ما زال طارق عزيز ابن الموصل المظلوم كما مدينته والمستنير والمسيحي العروبي الذي كان في دبلوماسيته وأسلوب تخاطبه مع المجتمع الدولي من نسيج الأمير سعود الفيصل السعودي وفيليب تولا اللبناني ومحمود فوزي المصري ومحمد أحمد محجوب السوداني، يقبع في سجن بريمر - المالكي من دون أن يحسم أمر هذه المظلومية مثلث الحكم العراقي المأمول منه خيراً: رئيس الجمهورية فؤاد مظلوم ورئيس الحكومة حيدر العبادي ورئيس البرلمان سليم الجبوري...

في هذا الوقت تأتي الأنباء من الموصل الأسيرة بأيدي الدواعش تفيد وبالصور التي تبعث في النفس مشاعر الحزن والأسى على الذي حصل والخجل من الذي حصل، ونعني بذلك إقدام الدواعش على تحطيم محتويات متحف الموصل من آثار وتماثيل وكتابات فضلاً عن ألوف المقتنيات من كتب ومخطوطات ورسومات. وقبل الإعتداء الداعشي على المتحف كانت للجاهلية الجديدة صولات إستهدفت كل ما هو حضاري وكل ما يضيء الفكر من كتب جرى تمزيقها أو إحراقها.

وقد تولى عملية الإبادة هذه «جهاديون» و«جهاديات» وتباهت الآلة الإعلامية الداعشية بالمساواة بين الرجل والمرأة في تنفيذ الفعل المأساوي حيث تم بث لقطات تبدو فيها داعشية متخلفة ومنتقبة تهوي بالفراغة على تمثال يرمز إلى زمن كانت حضارة العراق محط إعجاب العالم. وإلى جانب هذه الداعشية المتخلفة داعشي ملتح تغمر السعادة ملامح ما هو ظاهر من وجهه وهو يرى يد التمثال تتكسر ثم يرى وجه التمثال يهوي بعدما نجحت «أخته» في «الجهاد» أو ربما «رفيقتها» التي حلل «الإفتاء» الداعشي نكاحها في تحطيم رأس التمثال.

هذا الفعل المبغوض يذكّرنا بمثيله الذي كان الطالبانيون في أفغانستان إقترفوه عندما أمعنوا بمطارقهم تحطيماً بتماثيل بوذا المحفورة على صخور بعض سفوح جبال في أفغانستان. وأولئك كانوا مثل هؤلاء الدواعش يظنون أنهم يخدمون الدين الإسلامي الحنيف لكن ظنهم كان إثماً كاملاً وليس بعضاً من

الناشئة عن الإنتقال المثير للدهشة من تفاهات لقيام إتحاد إلى حرب وأسرى وترحيل ربع مليون مصري الأثر البالغ في العلاقات بين النظامين. ثم غادر السادات الدنيا إغتياًلاً تاركاً الإرث الثقيل في العلاقة المصرية_ الليبية للرئيس الخلف حسني مبارك الذي بنى مع القذافي علاقة شبه مستقرة. لكن الحساسيات بقيت حبيسة الصدور. وجاءت واقعة ذبح المصريين الأقباط وترحيل الألوف من العاملين في ليبيا تضع الرئيس عبدالفتاح السيسي الذي في الأصل لا يخفي حذره من نوايا إسلاموي ليبيا وخشيته من عمليات تهريب أسلحة إلى إسلاموي مصر الساعين إلى تفويض نظامه، أمام خيارين أحدهما مرّ والآخر كثير المرارة. المر هو أن يتجاوز فاجعة ذبح المصريين الأقباط علماً بأنها عملية تستهدف هيبة النظام الذي يتأسسه وإخراج هذا النظام أمام الرأي العام المصري، أكثر من كونها تستهدف عمالاً لا ذنب لهم جاءوا للعمل في ليبيا شأنهم شأن ملايين باحثين عن لقمة العيش لهم ولعائلاتهم وأولادهم في مصر. أما الأكثر مرارة فهو أن يرد على الفعل الليبي السيء بقسوة أشد، وهو الذي طالما أوضح بان مصر لن تتدخل خارج حدودها، ويحاول قدر الإمكان عدم الإضطراب إلى التعامل العسكري مع أثيوبيا في ما يخص «سد النهضة» الذي سيؤثر على حصة مصر من مياه النيل.

ولقد إختار بحس دقيق الأمر الأكثر مرارة وتحت معادلة «إننا لا نهجم ولا نغزو، إنما نحمي بلدنا ونحمي شعبنا. كان لا بد من الضربة على 13 هدفاً لـ «داعش» داخل ليبيا تمت دراستها بدقة وجمع المعلومات عنها وعن أماكنها بدقة...»

خلاصة القول إن الرئيس السيسي كان في ما أقدم عليه ثأراً للعمال المصريين الأقباط مثل الملك عبدالله الثاني ثأراً للطيار معاذ الكساسبة. إنه الفعل الذي يندرج ضمن مقولة للضرورات إجراءاتها. والفرق بين الفعل الساداتي والفعل السيسي أن الأول كان بهدف التأديب فيما الثاني بهدف الإضطراب وقطع الطريق على المزيد من النحر الداعشي لأبناء المحروسة. ووحده الله عليم بما في الصدور.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 25 شباط 2015

* * *

إثم، بل إنهم بفعلهم المبعوض هذا حرموا أفغانستان من مورد هي في أشد الحاجة إليه، ذلك أن هذه التماثيل كانت مقصد اليابانيين وشعوب أخرى تعتقد أنها بزيارة هذه التماثيل تؤدي واجباً روحانياً ترتاح النفس إليه. وبطبيعة الحال فإن الجماعات من هذه الشعوب عندما تأتي ستنتفخ من العملة الصعبة ما يحقق دخلاً تحتاجه الدولة كما أن أصحاب المتاجر والفنادق وخلاف ذلك من مستلزمات السياحة الروحية سيحصلون على ما يُعزّز أعمالهم. ثم يأتي الفعل الطالباني يحرم الجميع من هذه العوائد، فضلاً عن أن الذين سيزورون سيحققون مع الوقت لشعب أفغانستان نوعاً من التعزيز للعلاقة الإنسانية وهذا يفيد الأفغاني المحجوب عن العالم الخارجي نتيجة الاحتلال السوفيياتي ثم بعد ذلك ظهور «طالبان» و«القاعدة»، فلا يبقى على جهله بالتطورات النوعية التي تحدث في العالم وبالرقي الذي هو عليه الياباني الأكثر تقدماً في مجال التقنية وثورة التواصل الاجتماعي.

وما حرمه الطالبانيون نتيجة إقتراف إثم تحطيم التماثيل في ظل الوجود العسكري الأميركي - الأطلسي المؤذي، سيصيب الموصل كما أصاب من قبل بغداد عندما اجتاحتها القوات البوشية وأمعنت بذريعة نشر الديمقراطية في بلاد الرافدين، تدميراً للقيم. كما أن كثيرين من جنود العم سام نهبوا عشرات القطع الأثرية، وهؤلاء كانوا أكثر وعياً من طالبان أفغانستان ودواعش الموصل لأنهم لم يدمروا ما نهبوه وإنما أمكنهم تهريبه إلى خارج البلاد وبيعته.

وقد يقال بالنسبة إلى الفعل الداعشي المبعوض في الموصل إن ما حدث ليس شيئاً أمام الذي حدث لرقاب أناس نَحَرها الدواعش (أحد الناحرين بريطاني الجنسية اسمه محمد إموازي من مواليد الكويت في السابعة والعشرين من العمر درس علوم برمجة الكمبيوتر في إحدى جامعات لندن قبل أن يفر إلى سوريا)، ولفتيات جرى إغتصابهن ولأطفال ومسننين وضعهم الغزو الداعشي في جو من الذعر والجوع والمرض، ولعائلات تشتتت في بلاد الجوار وبعض أفرادها فروا تائهين وهم بتياب النوم.. والأهم من ذلك ما جرى للشباب الأردني المقدم الطيار معاذ الكساسبة الذي أسره الدواعش بعد سقوط طائرته حيث كان يؤدي كما طيارين عرباً وأجانب مهمة ضرب تجمعات ومراكز لـ «داعش» ثم وضعوه في قفص من قضبان حديدية وحققوه على ما أوضحت صورته بمواد تجعله هائماً ثم صبوا البنزين

عليه وأحرقوه حياً مستثنين في ذلك إلى تفسير على هوامم لأقوال تبرر فعلهم الشنيع.

في أي حال إن الفعل الداعشي جريمة وإن تنوعت الذرائع. والهجمة الداعشية هي إنتقام من الحياة الطبيعية التي أرادها الله سبحانه وتعالى للإنسان، أي بما معناه حق العيش آمناً ومنتجاً وصالحاً ومبدعاً وناشراً ثقافة الوعي والمعرفة وناشراً للقتل والتدمير. وهذه شمائل لا أثر لها في الدواعش.. وما حدث منهم حتى الآن وإستقطعناه مؤشر إلى أن هؤلاء هم «القبلة الداعشية» التي هي إذا جازت المقارنة تؤم «القبلة النووية» و«القبلة الذرية». هي مثلها تستهدف الحياة البشرية وهي في يد من يملكها ورقة إبادة وليست ورقة إحقاق حق. والفرق بين النووية التي تتطلع إيران إلى إمتلاكها والذرية التي إستعملتها أميركا ضد اليابان وتسببت في أن جيلاً بعد جيل في المنطقة التي ضربتها القنبلة أصابته التشوهات، هي أن إيران لن تستعملها وإنما ستهدد بها، إذ كيف ستستعملها إذا كانت هذه القنبلة ستؤدي أجيالاً من الإيرانيين والعرب. ويحدونا نحن أبناء الأمتين العربية والإسلامية الأمل في أن لا تجنح إيران في حال وصل مشروعها النووي إلى نقطة إنجاز القنبلة و«أنجبت» القنبلة الأم قنابل صغيرة أن لا تفكر بإستعمالها ولا تمت أعماقها بوحدة أو أكثر منها، أي لا تصل قنبلة إلى الحليف السوري النظام البشاري وإلى الحليف الجار النظام العراقي، ثم إلى «حزب الله» في لبنان و«حركة حماس» في غزة، و«الحوثيين» في اليمن، لأن لا ضمانات بأن الحصول لا يعني عدم الإستعمال.

وثمة نقطة أخرى في موضوع النووية الإيرانية «الأم» و«المواليد» أي القنابل الصغيرة، وهي أنه في حال جرى إستعمالها يصبح مستعملها مثل «داعش» أي لا تستوقفه حياة بشر أو تماثيل وأثار حضارة. ولا نظن ان إيران النووية لا تأخذ ذلك في الإعتبار..

تلك في أي حال مجرد خواطر أشبه بالتغريدات، وجدت نفسي المغمورة فرحاً بعودة المتحف الوطني العراقي الكبير في بغداد يستقبل الزوار بحلة جديدة بعد إثنتي عشرة سنة على إغلاقه، أدونها على الورق وفي رأسي بعد الذي حدث للتراث الأثاري في الموصل هاشم من التمني بأن لا يقترب الدواعش منه وبأن تكون الآثار والتماثيل في متحف الموصل التي هوت بفعل المطارق الداعشية ليست الأصلية، وهوامش من

الخوف على ما في المتاحف الوطنية العربية من المحيط إلى الخليج وبالذات متاحف مصر من آثار وعلى أرضها من أهرامات أن تمتد مطارق الدواش أو فروعهم إليها، والخوف وارد بقوة على ما في متحف لبنان في بيروت من آثار وعلى أرض صور وبعلبك وجبيل من تماثيل وأعمدة وجداريات تتعرض لـ «غزوات» هولاكية تدمرها وترفع مكانها أعلاماً سوداء. أما لماذا الخوف وارد إزاء متحف لبنان الوطني والآثار المنتشرة في بعض مدنه وبلداته فلأن الدواش على مسافة رمي حجر من البلد المغلوب على أمره لبنان.

وتبقى تغريدة تخص الإدارة الأميركية وبعض مؤسساتها وبالذات التي ينشغل بال القيمين عليها بأهمية سن قوانين لمصلحة الشاذين والشاذات جنسياً، في حين أنها كدولة أكبر في العالم قادرة على أن تحمي التراث الإنساني الحضاري حيث وجد. لكن كيف ستحمي ومعها معظم دول أوروبا، إذا كانت غير مهتمة بأن إسرائيل تحتل المقدسات المسيحية كما الإسلامية في فلسطين ومن دون أن يرف لهذه الدول جفن رغم أن فعل إسرائيل بهذه المقدسات لا يختلف عن أفعال الدواش إزاء البشر والحجر. لا سامح الله الدواش ولا سامح أولئك الذين لا يرف لهم جفن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 مارس 2015

* * *

تمنيات في زمن الحوار من لبنان إلى الرياض

ما دامت الدنيا العربية في هذه المرحلة دنيا حوارات بأمل إختصار مساحة التأزم في العلاقات ومنها على سبيل المثال لا الحصر، الحوار اللبناني - اللبناني المتعدد الأطياف والطوائف، والحوار الليبي - الليبي، والحوار السوداني - السوداني بجناحيه الشمالي والجنوبي، والحوار المصري - الأنثوبي ثم أحدثها الحوار اليمني - اليمني في رياض الملك سلمان بن عبد العزيز، فإنني من بين الكثرة من أبناء الأمة كنت أتمنى لو أن الجهات المعنية في دولة الإمارات وضعت على جواز سفر وزير الصناعة حسين الحاج حسن تأشيرة من النوع المتميز ورحب نظيره الإماراتي بمقدمه وليس منعه من دخول دولة

الإمارات للمشاركة في معرض للصناعات الغذائية. كما كنت أتمنى أن يكون وصوله إلى الدولة مناسبة لوضع ملفات أمامه كونه من القياديين في «حزب الله» توضح موجبات الموقف الذي إتخذته الدولة الإماراتية في حق الحزب. وإلى ذلك تُجري مع الوزير جولة أفق كونه من النخبة المثقفة ينقلها إلى القيادة فتأخذ هذه في الاعتبار أنه إذا كانت المقاومة خياراً وواجباً فإن مصلحة الوطن وظروف عشرات الألوف من اللبنانيين العاملين في دولة الإمارات وسائر دول مجلس التعاون الخليجي حق على «حزب الله» من الضروري الحرص عليه.

وإذا كان هؤلاء الألوف لا يقولون ذلك على الملأ فإنهم في قرارة النفس يرون أن هذا التعاطي التدخلي من جانب «حزب الله» في قضايا داخل دول الخليج بات يُهدّد بقطع أرزاق هؤلاء ومئات الألوف من العائلات التي تصمد معيشياً بما يحوله العاملون في دول الخليج من أموال أفادت في سنوات الإستقرار القليلة التي عاشها لبنان في زمن الرئيس رفيق الحريري رحمة الله عليه، في بناء منازل أو ترميمها في العاصمة وفي البلدات والقرى، وتقيد كثيراً في زمن الضائقة الإقتصادية والمعيشية الناشئة عن حالة عدم الإستقرار التي يتحمل مشروع «حزب الله» ثلثي المسؤولية عنها بدليل أنه بدأ مناورة سياسية على صعيد إنتخاب رئيس للجمهورية فإنتهت المناورة تعطيلاً للإنتخاب..

إن كلاماً كثيراً من المفيد أن يسمعه «حزب الله» من المنبع الخليجي وليس فقط من المصعب، وحيث أن إمكانية وجود أحد قياديين الحزب ليست واردة في صيغة دعوة فيما هي وردت من خلال مؤتمر مستضاف، فإن توظيف الصيغة المشار إليها ربما يفيد ومن المؤكد أنها صيغة لا تضر.

وكنا نتمنى لو أن السفير الأميركي ديفيد هيل شجّع بالكلام الطيب المحاولة الخجولة للحوار الحاصل في رحاب الرئيس نبيه بري بين «حزب الله» و«تيار المستقبل» بدل أن يرمي المزيد من الحطب على نار ما زال أصلاً لهيبها على إشتعاله.

لكن الذي حدث عكس ما تمنينا من السفير هيل الذي هو عند إستحضار السابقين الذين شغلوا منصب السفير لدى لبنان نجده أكثرهم رقياً وأقلهم مدعاة لتحسُّس اللبناني (بإستثناء النائب المقاوم نواف الموسوي وسائر المقاومين) من الدور الأميركي

يمارسه سفراء أميركا لدى بعض الدول العربية وبالذات مصر والعراق.

والذي حدث مصادفة أو عمداً هو أن السفير هيل ولمناسبة زيارة ذات طابع أمني سيقوم بها وزير الداخلية المقدم نهاد المشنوق إلى واشنطن وتدرج ضمن زيارات نوعية كان أبرزها تلك التي قام بها إلى دولة الإمارات التي كان الترحيب الرسمي بها متميزاً وهو تميّز كان جديراً بزميله حسين الحاج حسن لو تمت زيارته، قام بزيارة الوزير نهاد المشنوق وألقى بعدما إلتقاء تصريحاً يتضمن بضع كلمات حول «الإجماع الممتاز» مع الوزير ومطالعة من عشرات الكلمات حول الضرر الذي يلحقه «حزب الله» بلبنان مثل قوله «إن الضرر على الاستقرار اللبناني الناجم عن إنتهاك حزب الله لسياسة النأي بالنفس لا يزال مستمراً...» و«إن حزب الله لا يزال يتخذ قرارات الحياة والموت نيابة عن كل لبنان فلا يشاور أحداً ولا يخضع لمساءلة أي لبناني، ويرتبط بقوى خارجية...». كما أن المطالعة الـ «هيلية» (نسبة إلى عائلة السفير هيل الأقرب تسمية إلى حبة الهيل الذي يستعمله العرب والمشاركة في قهوتهم وبعض مأكولاتهم من أجل المزيد من التطيب) لمست العقدة الأهم التي يتحمل إرباكها «حزب الله» بالذات بدليل أن أحد نواب الحزب حسن فضل الله ما زال كما حزبه بطبيعة الحال يرى «أن الإستحقاق الرئاسي موضوع وطني ينطلق من معايير يؤمن بها الحزب ويرى في العماد ميشال عون الاسم المؤهل لإستلام هذا المنصب...».

وحول هذه العقدة رأينا السفير هيل يقول: «إن الخلافات حول إنتخاب رئيس للجمهورية أخذت العمل الإنتظامي للحكومة إلى طريق مسدود، وكل ذلك في وقت يجب أن تعمل كل مكونات الدولة في انسجام لمعالجة هذه المشاكل وغيرها وفقاً للدستور والميثاق الوطني، ولا يوجد سبب للتأخير وقد حان الوقت لوضع إستقرار لبنان قبل السياسات الحزبية، ويجب ألا يكون هناك أي توقعات لصفقات خارجية لإختيار رئيس للجمهورية، وبدلاً من النظر خارج لبنان للحصول على إجابات فإننا نحث زعماء لبنان على إحترام دستورهم وإنتخاب رئيسهم من تلقاء أنفسهم...».

قبل السفير هيل سمعنا الكثير من هذا الكلام وسنظل نسمع من السفير السعودي علي عواض عسيري التمنيات والسعي المتجدد خصوصاً في ضوء الحوار اليمني - اليمني الذي ستحتضنه الرياض

ويرعاه الملك سلمان على نحو رعاية شقيقه الراحل الملك فهد رحمة الله عليه وإخوانه وشعب المملكة للحوار اللبناني - اللبناني المثمر في الطائف، ومع ذلك لا نرى في الأفق أي ملامح إنفراج مما يعني أن على اللبنانيين أن ينتظروا المزيد من المطالعات والمواظع كتلك التي أفاض فيها السفير هيل في وداعيته للوزير نهاد المشنوق الذي سيسمع من أصحاب القرار الأمني خلال زيارة الولايات المتحدة مثل هذه الهيليات (نسبة إلى هيل) التي لن تحل من المعضلة شيئاً قبل أن تتضح مرامي الإدارة الأميركية من لعبة «توم وجيري» التي يقوم بها الوزير جون كيري مع نظيره الإيراني محمد جواد ظريف والتي يريد من الدبلوماسية الفرنسية مجاراته في حذاقته التي يعتمدها في التفاوض مع إيران، والتي على ما يبدو ترتاب الدول الخليجية في مسألة ما وراء هذه الحذاقة التي بدت واضحة من خلال تصريحات أدلى بها الوزير كيري عندما زار الرياض وتحادث فيها مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون ثم عندما إنتقل إلى باريس للتشاور مع الوزراء الأوروبيين في موضوع التفاوض.

نخلص إلى القول إنه إذا كان الموضوع الرئاسي في لبنان سيبذل حالة عالقة تلازماً مع الحالة النووية الإيرانية العالقة والحالة السورية الخائفة المرتبطة بها، فهذا يعني أن لبنان الذي إعتاد على الوضع الذي هو عليه لليوم الواحد والتسعين بعد المنئين من دون رئيس للجمهورية سيتم التمديد الإقليمي والدولي لحالة الفراغ الرئاسي فترة بعد أخرى، وسنبقى نسمع مواظع وتحذيرات من مرجعيات خائفة على لبنان مثل البطريك الراعي الذي قال في قدّاس الأحد أول آذار 2015 «إن المعنيين بعدم إنتخاب رئيس للجمهورية يتسببون بنزف مقدرات الدولة وأخلاق شعبها» ومثل قول المفتي الشيخ عبد اللطيف دريان في اليوم نفسه «إن التأجيل تلو التأجيل، في إنتخاب رئيس للجمهورية مُعيب بحق لبنان واللبنانيين...».

كما سنظل نسمع مطالعات من أطراف تتجنّى على اللبنانيين بتعطيلها إنجاز الإستحقاق الرئاسي ونعني تحديداً النظام الإيراني الذي في مقدوره لو أحسن النية أن يزكي شخصية مارونية غير العماد ميشال عون ويحرج بذلك من يعترض على التزكية وفي ذلك يكون عوّض اللبنانيين سنوات من فقدان الإزدهار نتيجة الخلل في الإستقرار.. إلا إذا كان

التمسك بترشيح العماد عون «الذي هو الوحيد المؤهل لإستلام الرئاسة» على حد قول النائب المقاوم حسن فضل الله هو أنه ليس بين الشخصيات المارونية من هو مؤهل لخوض تجربة تحالف مع «حزب الله» شبيهة بتجربة التحالف التي إعتدها العماد عون على أساس أنه سيكون رئيس الجمهورية بعد الرئيس إميل لحود ولكن الحلم العوني لم يتحقق وثمة خشية من أن يصبح عدم إنتخابه كابوساً وأمثلة للسياسي الماروني الذي يُبرم تحالفات غير مؤمن بها لكنه مع ذلك يوهن نفسه بجداولها وعوائدها.

إنها مجرد تمنيات يجد المرء مثل حالنا قلمه ينساب في تدوينها ونحن نعيش في زمن الحوار الذي لو صدقت النيات وإنشجرت الصدور لما كانت الأزمة، أي أزمة لأي دولة عربية أو غير عربية إسلامية، تحتاج إلى أكثر من بضع جلسات، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. وعندما يتزاور المسؤولون الإماراتيون والإيرانيون فيما إيران تحتل ثلاث جزر إماراتية وترفض حتى مبدأ مناقشة الأمر في إطار ودي ثنائي أو عبر محكمة العدل الدولية، إلا أن الجهات المعنية ترفض منح وزير في الحكومة اللبنانية تأشيرة دخول، فإن التمنيات تصبح تساؤلات عن جدوى مثل هذه الخطوة تحدث في وقت يتطلب الوضع من الجميع الشروع في مرحلة تتألف فيها القلوب وهذا هو الحد الأدنى المأمول من الرئيس عبد الفتاح السيسي السعي في سبيله كونه سيتزأس أخوانه الملوك والرؤساء العرب بدءاً من يوم 28 آذار الجاري. وهو الأدرى بالنزف الحاصل في الجسم العربي عموماً، خصوصاً بعد التقييم الذي سمعه من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز خلال زيارته إلى الرياض يوم الأحد 1 آذار 2015، وكيف أن العلاج له يكون بالتآلف بدل التحالف وبالمناصحة بدل المناطحة. وبذلك يوفق الله الجميع.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 12 مارس 2015

* * *

حلم الحريري للبنان

يحققه السيسي لمصر

يمكن القول إن المؤتمر الإقتصادي الذي

إستضافته مصر في منتجع شرم الشيخ يوم الجمعة 13 آذار الجاري نجح خطوة خطوة ومن قبل أن ينعقد. كانت الخطوة الأولى يوم دعا الملك عبدالله بن عبد العزيز رحمة الله عليه إلى هذا المؤتمر دعماً عربياً - دولياً لمصر. وعندما يقول الرئيس عبد الفتاح السيسي في كلمة إفتتاح المؤتمر «... وما إجتماعنا اليوم إلا نتاج لجهد صادق بذله المغفور له بإذن الله جلالة الملك عبدالله بن عبد العزيز من خلال دعوته الكريمة إلى عقد المؤتمر...»، فإنه بذلك يؤكد أهمية الخطوة الأولى.

وجاءت الخطوة الثانية المطمئنة والمتمثلة بطبيعة المحادثات التي أجراها الرئيس السيسي مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز في الرياض يوم الأحد أول آذار الجاري وما سمعه منه. وعندما يقول الرئيس السيسي في كلمة الإفتتاح... «... وليس غريباً على المملكة تحت قيادة خادم الحرمين الملك سلمان بن عبد العزيز أن تكون تلك مواقفها المشرفة إزاء أشقائها، فهذا نهج أسسه الملك المؤسس وسار على دربه الملوك الأبناء الراحلون (سعود وفيصل وخالد وعبد الله) والملك السادس سلمان...». ولهذا الخطوة تكلمة تمثلت بقول ولي العهد الأمير مقرن بن عبد العزيز الذي ناب عن أخيه الملك سلمان في المشاركة «إنطلاقاً من العلاقات التاريخية الراسخة والمصير المشترك واصلت السعودية دعمها لمصر على الأصعدة كافة إذ قدمت المملكة مساعدات غير مستردة وقروضاً، كما قدمت مساعدات مالية ومِنحاً نفطية خلال الفترة الماضية دعماً لجهود الحكومة المصرية لتعزيز تعافي الإقتصاد وإستمراراً لموقف المملكة الداعم لمصر وإستقرارها. ومن شأن دعم المجتمع الدولي لمصر أهمية في تلبية الحاجات التنموية الملحة ومساعدة الحكومة المصرية لوضع الإقتصاد على مسار مستدام. ومن هذا المنطلق نرحب بمشاركة كل من صندوق النقد والبنك الدوليين والمؤسسات المالية الدولية الأخرى في المؤتمر...». وهذا الكلام من ولي العهد بعد التمنيات بالنجاح والتأكيد من جانب الملك سلمان (الذي لم يُشارك في المؤتمر لأنه سيتحدث مع رئيس أفغانستان محمد أشرف غني الذي زار الرياض يوم الأحد ولأنه أيضاً سيشترك في القمة العربية الدورية بعد عشرة أيام) تأكيد بأن وقفة النخوة السعودية إزاء مصر ثابتة، وتبدو كما لو أنها إحدى وصايا الطيّب الذكر الملك عبدالله بن

عبد العزيز لإخوانه من بعده.

وكانت الخطوة الثالثة في مقومات نجاح المؤتمر متمثلة بنخوتين خليجيتين أخريين هما: النخوة الكويتية التي تمثلت بقول الأمير الشيخ صباح الأحمد، بعد التنويه ببُعد نظر الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز لدعوته إلى المؤتمر، «إن الحضور الكبير في هذا المؤتمر يُؤكّد المكانة الكبيرة التي تحتلها مصر على المستويين الإقليمي والدولي والإهتمام الذي يوليه العالم للفرص الإستثمارية الضخمة الواعدة فيها لما مَنَّ الله به عليها من نعمة الأمن والأمان بفضل جهود الرئيس السيسي وحكومته الرشيدة. إن مصر تتمتع بالمقومات اللازمة لنجاح أي إستثمار، وأؤكد مجدداً دعم بلادي للامحدود للأشقاء في مصر لنمو إقتصادهم وتحقيق المعدلات المنشودة وخلق الفرص الإستثمارية الواعدة...»، تليها النخوة الإماراتية التي عبّر عنها نائب رئيس الدولة حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وإرفاق الإعلان عن أرقام النخوة المليارية بالقول: «لا وجود للأمة العربية من دون مصر ولا يمكن مصر أن تستغني عن أمتها العربية. مصر وطن ثانٍ لنا كما أن الإمارات وطن ثانٍ للمصريين، لنا ما لهم وعلينا ما عليهم. مصر هي عناية الرحمن وموطن السلام والعروبة فيها خير أجناد الأرض والوقوف مع مصر الحاضر هو بث الروح في مستقبل الأمة، وما سنضعه في مصر اليوم هو إستثمار للأمة سنراه في المستقبل القريب...».

وهذه المفردات الوجدانية تشبه في بعض معانيها تلك المفردات التي إتسمت بها الكلمة التي ألقاها رئيس الحكومة اللبنانية تمام سلام وجاء فيها قوله: «إن التطورات المتلاحقة منذ ثورة 25 يناير أدت إلى إشغال مصر بهمومها الذاتية وحرمان العالم العربي من دورها الوزان والفاعل الذي إعتاد العرب اللجوء إليه في الملمات. وهذا الواقع ساهم في زيادة الوهن في البنيان العربي مما سهّل لإسرائيل المضي في سياسة العدوان وخلق وقائع جديدة على أرض فلسطين من دون رادع ولا حسيب، كما شرّع الأبواب أمام تدخلات خارجية متمادية في العديد من الدول العربية بما يُهدّد نسيج مجتمعاتها ووحدة كياناتها، ولا يمكن أن ينجح ردّم الثغرة في جدار المناعة العربية إلاّ بعودة العافية إلى مصر ونحن على ثقة بأن القوات المسلحة وأجهزة الأمن المصرية مدفوعة بقرار سياسي حاسم قادرة على دحر ومعاينة كل من يريد شراً بمصر وأهلها...».

وهذا الكلام من الرئيس تمام سلام الذي شمل تسجيل الشكر للسعودية على مساندة لبنان، ومعه كلام الرئيس الفلسطيني محمود عباس يندرج في سياق ما يلخصه قول الشاعر: «لا خيل عندي أهدى ولا مال... فليسعف النطق إن لم تسعف الحال» لكنه في أي حال كلام فاعل على صعيد رفع المعنويات. أما الرئيس السوداني عمر البشير الذي يستعد لولاية جديدة تنتهي في العام 2020 وبعدها يزهد بالحكم الممسك به منذ 30 حزيران 1989 فوجدتها مناسبة لكي يوجز أهمية الإستثمار في السودان بالقول: «لدينا الأرض والماء ولديكم (مخاطباً السيسي) القدرات البشرية وفي الخليج الأموال وفي ذلك تنشئ مصر مع السودان مشروع إنتاج الحبوب والغذاء واللحوم والصناعات المكملّة...». ولم يقل أحد للرئيس البشير إن ذلك ممكن عندما يستقر السودان على حال ويعتمد نهجاً كالذي أوجزه الرئيس السيسي بالقول «إن مصر تسير بخطى واثقة على المسارات والأصعدة كافة لتحقيق النمو الإقتصادي وتقدّم نموذجاً للحضارة العربية والإسلامية.. دولة تبذل العنف والإرهاب والتطرف، دولة تعزّز الإستقرار الإقليمي. تحترم جوارها. تدافع ولا تعتدي. تُقبل الآخر وتحترم التنوع...»، ومع هذه المبادئ كانت هنالك الخطوة الإستثنائية المتمثلة بإستباق المؤتمر الإقتصادي بحزمة من التشريعات التي تظمن رؤوس الأموال وتغري المستثمرين وتقطع الطريق على المنازعات التي طالما أبعدت مستثمرين من جهة وكلفت الخزينة المصرية مبالغ ضخمة دفعتها مصر جزاء عدم الإلتزام بإتفاقات تم إبرامها. وإلى ذلك هنالك مسألة الضرائب وتيسير إنشاء الشركات. وهنا قد يجوز الافتراض أن أهل الإقتصاد المصري إقتبسوا من سلوكيات زملائهم في دولة الإمارات ما من شأنه جذب إستثمارات نوعية. وعندما زار رئيس الحكومة المصرية أبو ظبي ودبي يوم 12 شباط الماضي سمع من أهل الحكم ومن المسؤولين عن الإستثمار وكذلك من السلطة التنفيذية المشرفة على أهم منطقة صناعية حرة في الخليج وفي العالم العربي عموماً ونعني بها «جبل علي» في دبي ما أفاد في تسريع بلورة خارطة طريق الإستثمار الناجح الذي يتطلع إليه الرئيس السيسي، مع الإشارة إلى أن «صندوق الشيخ خليفة» سيتولى تدريب مئة ألف شاب مصري بما ييسر خطط الإستثمار في مصر. ولقد عاد رئيس الحكومة

العرب وقفة سياسية تدعيماً للدور المصري المأمول وبالذات لجهة إقناع إيران بتعديل خطابها الإستقرازي وتدخلها في شؤون دول عربية وبالذات العراق واليمن وسوريا ولبنان.

ويبقى التمني من جانب الذين عاصروا مصر في أزهى سنوات العز الوطني والنهوض القومي ونحن من بين هذه الأطياف أن يطول بنا العمر لنرى في العام 2020 قيام القاهرة الجديدة والأكثر عصرية التي هي أحد المشاريع الإستثمارية ستُنَفَّذُها دولة الإمارات من خلال شركة «إعمار» والتي ستكون العاصمة الإدارية الجديدة لمصر، ولنرى أن جماعة الإخوان طوت مشاريع العنف وعوّضت عن سنوات مضت كانت وبالأعلى سمعتها وعلى الوطن عموماً وذلك بتقديم الواجب الوطني لكي تقوم «مصر المستقبل»، ولنرى أن المليارات الإستثمارية ستكون في الأيدي الأمانة ذلك أن النخوة والاهتمام للوقوف إلى جانب مصر قد لا تتكرر إذا كان سيحصل خلال السنوات الخمس المقبلة ما كان يحصل خلال السنوات العشرين الماضية ومن أجل ذلك بات العجز في الميزانية بالبلايين.

...ورحمة الله على الرئيس رفيق الحريري الذي كان يتطلع إلى مثل هذا المؤتمر ينعقد في بيروت وينقل لبنان إلى ما سينقل مؤتمر شرم الشيخ مصر إليه من إزدهار.

وبقدر فرح الأمة بما تحقّق في شرم الشيخ مع التمني للرئيس عبد الفتاح السيسي بموفور الصحة وطول العمر لكي يعيش أزهى فوزه الإقتصادي إستكمالاً لفوزه الأمني الرئاسي.. بالقدر نفسه يغمرنا شعور عميق بالأسى لأن حلم رفيق الحريري إنتهى بإغتياله كابوساً يعيشه اللبناني للسنة العاشرة على التوالي. كان الله في عون هذا اللبناني ومبروك الفوز الذي حظي به ذلك المصري.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 مارس 2015

* * *

بماذا سيفاجئنا السيسي في القمة؟

ثمة أوجه شبه بين الوضع العربي السياسي الراهن والوضع الذي كانت عليه أحوال الأمة قبل 51 سنة وتحديداً في النصف الأول من الستينات عندما دعا الرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر إلى قمة في

المهندس إبراهيم محلب من زيارته تلك غانما موقفاً إماراتياً متميزاً أوجزه وليّ عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان لدى التباحث مع محلب بالقول «إننا ننظر إلى مصر على أنها العمود الفقري ويجب أن نقف على قدميها وتعود إلى مكانتها...». وعندما إنقضى الرئيس السيسي بالشيخ محمد عشية إنعقاد مؤتمر شرم الشيخ كرّر وليّ العهد تأكيد الوقفة بمفردات أقوى حيث قال «إن دعم مصر في هذه المرحلة التاريخية هو دعم لمصر الدولة والتاريخ والحضارة والمستقبل، ذلك أن مصر هي صمّام أمان حقيقي للمنطقة بما تُمثّله من ثقل إستراتيجي وأمني لكل شعوب ودول المنطقة...».

نجاح المؤتمر الإقتصادي الذي شارك فيه حوالي ثلاثين من رؤساء دول ورؤساء حكومات وحوالي خمسمئة من وزراء ورؤساء إدارات وأكثر من ألفي مستثمر عربي وأجنبي وحصلت فيه عقود بعشرات المليارات دولار، يمهّد الطريق أمام نجاح القمة العربية الدورية التي سيستضيفها السيسي بعد عشرة أيام. في مؤتمر شرم الشيخ الإقتصادي كانت هناك وقفة مليارية خليجية سخية من السعودية والكويت والإمارات (12 مليار دولار، أربعة مليارات من كل دولة بين ودائع لحماية الجنيه المصري ومنح ومساعدات إقتصادية وتوظيف في مشاريع) ووقفة مليونية من سلطنة عُمان (500 مليون دولار) نصفها منحة والنصف الثاني إستثمارات. وكانت الوقفة القطرية لو حدثت، أي لو شارك الأمير تميم وليس فقط بعض رجال الأعمال، وحدثت بالسّخاء السعودي - الكويتي - الإماراتي - العُماني لكان المؤتمر الإقتصادي في شرم الشيخ تحت شعار «مصر المستقبل» سيكون الأهم بين مؤتمرات تدرج في سياق تصويب الأوضاع الإقتصادية، لكن مع ذلك خرجت مصر السيسي غانمة بضعة مليارات كفيلة بإحداث نقلة نوعية في وضعها الصعب وتحفيزها للدور الذي من أجله كانت النخوة الخليجية وهو ما سبق أن لخصه الرئيس السيسي بالقول «أمن مصر من الأمن العربي، وأمن الخليج من أمن مصر».

أما في القمة العربية الدورية فستكون هناك نظرة أميركية أفضل للحكم المصري مهّد لها وزير الخارجية جون كيري الذي قال في كلمته أمام مؤتمر شرم الشيخ «إن مشاركتي تستهدف إزالة أي لبس عن توتر في علاقتنا مع مصر»، كما ستكون من جانب الأشقاء

العربي - الإسرائيلي عبارة عن أفكار للملك عبد الله بن عبد العزيز رحمة الله عليه (وكان زمناً ولياً للعهد) أضافت المزيد من البلورة على مشروع سبق أن عُرف بـ «مشروع الملك فهد» أقرته القمة العربية الثانية عشرة في مدينة «فاس» المغربية يوم 25 تشرين الثاني 1981. وقد عُرفت الصيغة بـ «مبادرة السلام العربية» ويجوز القول إن ثقة الجمع العربي بعبد الله بن عبد العزيز والأجواء التوافقية التي نشرها في قمة بيروت هي المحفز للملوك والرؤساء على الموافقة بالإجماع على أفكار الصيغة التي إنتهت مبادرة من المؤسف أن الموقف الدولي ومن دون تحفظات من دولة كبرى مثل الولايات المتحدة أو دولة أوروبية مثل بريطانيا وسائر الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، رَحَّب كثير الترحيب بالمبادرة إلا أنه لم يضغط على إسرائيل التي ليس فقط لم ترحب وإنما أمعنت عدواناً وإستيطاناً وإستهانة حتى بالمقدسات الإسلامية والمسيحية. ولو أن الضغط حصل لكان السلام بدأ يسود المنطقة ويحقق بالتالي إستقراراً لدولها وشعوبها ودول وشعوب العالم أيضاً ولكانت حالات التطرف لا تزدهر على النحو الذي بات الإنسان ابن المنطقة ومن أي مذهب هو عليه عُرضة لمصائر مأساوية من قِبل غلاة التطرف ممتهني القتل والنحر والتدمير.

بل إن عدم ممارسة الضغط والتعامل الدولي، بما يشبه التفهم أو التسامح مع إسرائيل، هو الذي أوصل ننتياهو إلى أن يعتدي ساعة يطيب له العدوان ويتحدى القرارات الأممية والدولية الثنائية والتفاهات الضمنية مع السلطة الوطنية الفلسطينية. كما أن عدم ممارسة الضغط جعلت هذا الذئب المسعور يعض اليد التي تحميه وتساعدته وتمده بالمال والسلاح والتفهم لعربته على حساب الحد الأدنى من أصول الصداقة بين هذه اليد ونعني بها الولايات المتحدة وبين أصدقائها من العرب والمسلمين الذين تربطها بهم علاقات تاريخية ومصالح مشتركة ذات صفة إستراتيجية. ونعني بهؤلاء دول الخليج وبالذات المملكة العربية السعودية التي لملكها الراحل عبد الله بن عبد العزيز ومن خلال مبادرته للتسوية الفضل في أن الثقة العربية بالولايات المتحدة لم تتدثر. ولكن هذه الثقة منيت بصدمة المنظر المخجل لعشرات النواب والشيوخ الأميركيين وهم ليس فقط تجاوزوا إهانة رئيس الحكومة الإسرائيلية ننتياهو للإدارة الأميركية التي يترأسها باراك أوباما وإرتضوا وقوف ننتياهو يمارس دور صاحب

القاهرة، فقد كان الصراع على أشده ولم يحدث أن إنتقى القادة العرب في مؤتمر يصارحون بعضهم ويتفقون ولو على الحد الأدنى وعلى نحو ما إنتهت إليه تلك القمة التي إستضافها الملك فاروق يوم 28 و29 أيار 1946 في مزرعته وعُرفت بـ «قمة أنشاص» وكانت عموماً قمة ملوك العرب (الملك عبد الله ملك شرق الأردن والأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق والأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية والأمير عبد الله نجل ملك اليمن الإمام يحيى) إلى جانب رئيسين فقط هما شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وبشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية، وهما جمهوريتان حديثتا الإستقلال. رحمة الله على الجميع (نقصد البشر) ونخشى أن نترحم لاحقاً على لبنان النظام بعد سوريا الوطن.

وفي حينه لم يكن إغتصاب فلسطين حدث لكي ينقسم القادة في هذا الشأن لكن الهجرة اليهودية إلى فلسطين كانت بدأت في ظل رضى، بل وتشجيع، الإنتداب البريطاني إستناداً إلى الوعد المؤرخ 2 تشرين الثاني 1917 في صيغة رسالة من وزير خارجية بريطانيا اللورد آرثر بلفور إلى اللورد جايمس روتشيلد الذي كان زمناً زعيم الحركة الصهيونية. وإزاء ذلك الوعد وتلك الهجرة كان لا بد للقادة المجتمعين للمرة الأولى في قمة من تسجيل وقفة تتدرج إلى موقف وهذا بدا واضحاً في ثماني فقرات من البيان الختامي متضمناً القرارات الجريئة زمناً كونها ضد الهجرة اليهودية والمطالبة الفورية بوقفها وإعتبار «الصهيونية خطراً داهماً ليس لفلسطين وحدها بل للبلاد العربية والشعوب الإسلامية جميعاً»، إلا أنها بقيت مجرد حبر على ورق. وهذا تماماً ما إنتهت إليه قمم لاحقة، عدا القمة الإستثنائية في الخرطوم يوم 29 آب 1967 التي إتخذت من قرارات الدعم المالي ما جعل مصر تصمد ثم تعيد بناء جيشها الذي حقق الرئيس أنور السادات به بعد ست سنوات العبور وتحرير سيناء بالتفاهم المصري - الأميركي - الإسرائيلي - الدولي وفي ظل معاهدة سلام قال بعدها السادات إنه «لا حروب بعد الآن».

وأما القمة العربية الدورية يوم 28 و29 آذار 2002 في بيروت فإن إنجازها اللافت كان بتحقيق أول حالة إجماع على أمر، ونعني به موافقة الملوك والرؤساء العرب على صيغة متوازنة لإنهاء الصراع

الكلمة الأعلى من على منبر الكونغرس خطيباً لمدة ساعة وكأنما هو الأهم من رئيسهم أوباما، وإنما لأنهم أظهروا بالتصفيق عشرات المرات والوقوف عشرات أخرى عند قول ننتياهو عبارات تتسم بالإستعلاء والتهديد وإسداء النصائح أن المنافع تتقدّم على مهابة الوطن، فقد بدا هؤلاء صغاراً أمام ننتياهو الذي أهان نظامهم أسوأ إهانة. وحتى إذا كان إرتضاؤهم شكلياً ولكي يفوز هذا النائب أو ذاك العضو في مجلس الشيوخ بتجديد الفوز، أو كان الإرتضاء من أجل مكاسب تتحقق لهم منها شركات أو مؤسسات أو مصارف أصحابها أعضاء في «اللوبي» اليهودي، فإن ذلك المنظر غير المحترم سيبقى بمثابة ندبة في وجه العم سام.

هنا وفي ضوء مهرجان الكونغرس الذي لا يختلف عن مهرجانات برلمانات دول مغلوب على أمرها يفعل نواب هذه البرلمانات بالنسبة إلى الحاكم المستبد الذي يقف خطيباً لمدة طويلة ويكون فيها التصفيق والتبجيل مشابهاً لما شاهدناه في مهرجان حفاوة الكونغرس الأميركي بالذنب المسعور ننتياهو، ما الذي نتوقعه من القمة العربية الدورية التي ستستضيفها مصر السيسي، خصوصاً أن ننتياهو عاد من زيارة أميركا غانماً الفوز برئاسة الحكومة للمرة الرابعة مما يعني أنه إستخدم إهانته للدولة الأكبر الولايات المتحدة وبصيغة العض على اليد التي تعطي إسرائيل دون حساب، وعاد متوعداً بأنه لا سبيل من جانبه لقيام دولة فلسطينية. ومع أن الإدارة الأميركية خففت قليلاً من حالته المسعورة وذلك بالإشارة إلى أنه لا سلام لإسرائيل ولا ديمومة إلا من خلال صيغة الدولتين، إلا أن تراكم الخبث الأميركي إلى جانب الإستهتار الإسرائيلي ليس فقط بقرارات إتخذها مجلس الأمن ثم الإستهانة بـ «مبادرة السلام العربية» إستكمالاً لإستهانة سابقة بمشروع السلام العربي ومع الإستهانة إهانة للدولة التي ننتظر منها تنفيذ ما وعد به رئيسها ونعني بذلك وضع صيغة الدولتين موضع التنفيذ... إن هذه الأمور التي نشير إليها تستوجب من القمة العربية التي ستستضيفها مصر يوم السبت 28 آذار 2015 وقفة لا يثني القادة العرب عن إتخاذها إنشغال البال بـ «الخطر الداعشي»، الذي يتزايد الترويج التخويفي الأميركي والأوروبي له، وكأنما يريد المروجون القول ما معناه إن الأهم يتقدّم على المهم وإن مواجهة الأخطر تتقدّم على معالجة الخطير أي على حدّ ما

قرأناه بين سطور تصريحات بعض الجنرالات العرب والأجانب، أي مواجهة «الدواعش» أولاً. ولا نقصد بـ «الوقفة» المطلوبة من القمة إعلان حرب على إسرائيل ذلك أن هذا الخيار غير وارد حتى لدى النظام الإيراني الذي يردد في إستمرار أنه سيدمر إسرائيل ثم ليس فقط لا يفعل شيئاً وإنما يترك المجال أمام إسرائيل لكي تتباكى وتركز في إتصالاتها على مفردات التهديد الإيرانية لها وتقطف من ذلك مواقف من التأييد والدعم أو التعاطف في الحد الأدنى معها. ودليلنا على ذلك ما فعله ننتياهو من على منبر الكونغرس بتصوير إسرائيل أنها الحمل الوديع الذي سيفترسه الذئب النووي الإيراني.

وما دامت «الوقفة» المطلوبة من القمة ليست حربية فإنه في الحد الأدنى يمكن أن تكون الوقفة السياسية فاعلة خصوصاً إذا وقفت القمة بقوة وراء السلطة الوطنية الفلسطينية تقوم بإنفاضة سياسية تشمل دول العالم، إنما في ظل قرار بالإجماع يتضمن تحديد مهلة لبقاء «مبادرة السلام العربية» على الطاولة وبحيث في حال إنقضت المهلة والموقف الإسرائيلي على حاله تطوى المبادرة وتعاد إلى إضبارة في ملف مئات القرارات العربية التي إتخذت في سبيل إسترجاع الحق الفلسطيني لكن بقيت حبراً على ورق. وفي حال جرى نقل المبادرة من بساط البحث إلى الأدراج يصبح إحتمال إشتمال المنطقة حرباً تفرز حروباً لن تتجو منها إسرائيل في أي حال وبالذات في حال قررت إيران ترجمة تهديداتها وإنقل «الدواعش» من قتل بني قومهم أو دينهم إلى مواجهة إسرائيل.

ولكن «الوقفة» التي نشير إليها ليس من السهل إتخاذها إذا بقي الوضع العربي على الحالة التي هو عليها. وهنا نجد أنفسنا نتوقف أمام كلام قاله الرئيس السيسي لدى إستعراضه يوم السبت الماضي (21 آذار) مع الأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي الإستعدادات الجارية لعقد القمة العربية التي ستترأسها مصر، فقد شدد السيسي على «أهمية إعلاء قيمة التضامن العربي وتعزيز العمل العربي المشترك والحرص على وحدة الصف والتوصل إلى توافق وتجاوز أي خلاف في وجهات النظر...».

هذا الكلام للرئيس السيسي يعني أحد أمرين: إما أنه في صدد طرح مبادرة يستعاد بموجبها الرئيس بشار الأسد إلى الجمع العربي حيث المكان الطبيعي لسوريا ويتم في هذه الحال إستبدال صيغة جنيف أو

ما تلاها بصيغة تسوية عربية في ظل مصالح سورية - سورية خصوصاً أن المجتمع الدولي لم يفعل ولا يبدو أنه سيفعل شيئاً، وإما أن القمة ستطرح صيغة حل متكامل للأزمة السورية وتخير الرئيس بشار بين القبول بها أو إعطاء القمة شرعية كاملة للمعارضة.

وثمة نقطة جديرة بالاهتمام وهي أن الذي قاله الرئيس السيسي قد يكون مستنداً أو ضمن التفاهم على ذلك، إلى ما قاله خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز عندما وجّه يوم الثلاثاء 10 آذار البيان الأول له منذ مبايعته ووردت فيه العبارة الآتية: «إن سياسة المملكة هي الدفاع المتواصل عن القضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية بشتى الوسائل... كما أننا سائرون إلى تحقيق التضامن العربي والإسلامي بتنقية الأجواء وتوحيد الصفوف لمواجهة المخاطر والتحديات المُحدقة بهما...».

هنا ومن باب الإستنتاج نفترض أن مضمون كلام الملك سلمان وبعده بأيام تسبق إنعقاد القمة، مضمون كلام الرئيس السيسي، يشكلان مفاجأة تتصل بتنقية الأجواء وتوحيد الصفوف. فهل يا ترى هذه المفاجأة ستحدث ويقتبس الرئيس السيسي الخطوة التي أقدم عليها الرئيس عبد الناصر قبل 51 سنة الذي رأى وسط إستشراء التبعر في الوضع العربي أن الحل هو أولاً في جمع القادة العرب. ولقد إلتقى الملوك والرؤساء يوم 13 كانون الثاني 1964 وتفاهموا على وحدة الصف واتخذوا قرارات نوعية، وبعدها توالى القمم، قمة تلو أخرى؟

عسى ولعل ولو في الحد الأدنى.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 26 مارس 2015

من «طائف» الملك فهد

إلى «عاصفة» الملك سلمان

فاجأت إيران الراهنة والمراهنه وبلسان الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله أهل القرار العربي وهم في طريقهم إلى «شرم الشيخ» لعقد قمتهم الدورية السادسة والعشرين يحدهم الأمل بمداوة النزف الحاصل في بعض كيانات الأمة، بقذائف كلامية إعتادت الأمة ماضياً على سماعها من إذاعيين

وإعلاميين من أصحاب الصوت العالي، وفي إستمرار لم ينتج عن هذه القذائف سوى المزيد من التعقيد في العلاقات وذلك لأن هذه القذائف تكون خالية من التوازن كونها ترى نصف ما في الكأس على حد التشبيه المعروف وبعيدة عن جوهر الأزمات، فضلاً عن أنها تأخذ المنحى الشخصي غير عابئة بالأصول. ولقد كنا نتمنى لو أن مثل هذه المهمة التي أوكل النظام الإيراني القيام بها إلى نصرالله لم يقيم بها السيد حسن، أو في الحد العقلاني ينأى بنفسه عن أسلوب أصحاب الصوت العالي من إذاعيين وإعلاميين.. إلا إذا كان السيد في أدائه هذه المهمة يرى أن «عاصفة الحزم» التي يهزأ بها ربما ستكون مثل عواصف الطبيعة التي تبدأ بنقطة في أقاصي المعمورة لكنها بالتدرج تصل إلى لبنان. وهذا عشناه في الشهرين الماضيين. وفي حال كانت هذه تقديراته فإنه بالخطاب المتعجل المطرر بما تيسر من التجني كان عدائياً في حق الدولة المعول عليها في زمن القحط العربي وفي ترميم ما ينشأ عن مغامرات الثوريين وإجتهااداتهم، ونقصد بهذه الدولة المملكة العربية السعودية التي لولاها ولولا بطولات أهل الإنتفاضة في غزة والضفة والمقاومة في لبنان والقيادة الحكيمة والمحنكة للرئيس محمود عباس لكانت شرايين القضية الفلسطينية تيبست وضاع الحق إلى الأبد. كما أن السيد حسن في هذا الخطاب الذي ألقاه بدا كمن يريد الإيحاء بأن «لبنان حزب الله» ليس مثل «يمن أنصار الله» وأنه يستبق ما يلخصه القول الشهير «أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

ثم إن التريث في إسداء هذه النجدة اللفظية إلى ما بعد إنتهاء أعمال القمة العربية الدورية في «شرم الشيخ» كان من شأنه أن يوقر على السيد حسن إطلاق هذه القذائف التي أطلقها، خصوصاً أن المسارعة لن تغير شيئاً من القرار الخليجي - المصري - الأردني - السوداني - المغربي - التركي - الباكستاني الذي يستهدف معالجة الحالة اليمنية. وأما التريث فإنه كان سيجعل السيد لا يتصرف على طريقة الإذاعيين والإعلاميين في إلقاء تعليقات صارخة، تُعطى التوجيهات من الأعلى في شأنها. وفي هذه الحال يكون المذيع المعلق مجرد متحدث.

والقول إن التريث كان أجدى وأكرم للمهابة، على أساس أن أهل القمة العربية وبالذات أولئك الذين يصنعون المواقف والقرارات لم يأتوا على ذكر إيران في

معرض كلامهم عن الأزمة في اليمن. ونلاحظ أنهم عندما كانوا يصلون إلى حيث تسمى الأمور بأسمائها (باستثناء الرئيس عبد ربه منصور هادي المدوغ من التدخل الإيراني) فإنهم يتقادون كلمة «إيران» أو النظام الإيراني ويضعون بدل ذلك قولاً أو على الورق عبارة «قوى إقليمية» أو «دولة إقليمية» والفرق كبير بين التسمية الصريحة والتسمية بالإيحاء. وهم بما فعلوا يريدون تحقيق نوع من التآلف وتقريب إيران من رؤيتهم بأن تكون الجارة التي لا تتدخل ولا تقوض بتدخلاتها عن طريق أطياف في هذه الدولة أو تلك، مثل الطيف الحوثي، المعادلة التي تُبقي العلاقات بين دول المنطقة في دائرة الاستقرار النسبي.

ومثل هذا التآلف الذي نشير إليه بات في ضوء ما جرى للمغامرة الحوثية في اليمن وما سبق وجرى لسوريا من نظامها ومن كوكبيل الانتفاضة على النظام، هو ما يتمناه الجمهور الملتف حول قيادة السيد حسن، والذي بعدم مجاهرته في ذلك وأيضاً المجاهرة بالدور الذي استُدعي السيد حسن لتأديته في سوريا، لا يعني أنه لا يتطلع إلى حالة من التآلف تمهد، ومن دون مواجهات كتلك الحاصلة في اليمن بعد سوريا، إلى تدارك أمر الوضع الإقتصادي الذي يعيش حالة من الذبول غير مسبوقة فلا ينهار دفعة واحدة. ولو تجول السيد حسن خفية كما طريقة حكام الزمن الغابر، في منطقة الأسواق التجارية لكان قلبه تفتت على هذه الجنة المهجورة بسبب هواجس السلاح والعناد والمواجهة حول رئاسة الجمهورية المهجور قصرها كما أسواق بيروت من أجل خاطر «الرئيس المناسب» الجنرال ميشال عون توأم السيد الحوثي في اليمن ومثيل الرئيس السابق علي عبدالله صالح من حيث التحالف الملتبس.

وثمة حقيقة أساسية وهي أن السيد حسن بالقذائف الكلامية التي استعجل إطلاقها صوّب على الدولة التي تدين الشرعية اللبنانية في بقائها لها، مما يعني أن السعودية كانت تتمنى لو أنها بدل إضرارها إلى «عاصفة الحزم» وجدت أهل الأزمة اليمنية يلتقون في الرياض تحت خيمة المبادرة الخليجية على نحو لقاء رموز العمل السياسي اللبناني في الطائف في أيلول 1989، ويحقق أهل اليمن ما حققه اللبنانيون قبل 26 سنة ذلك أن السعودية شعباً وملكاً وأمراء وعلماء بما تقدمه من أجل فلسطين هو الذي أبقى لها شرعيتها، والتبدل المتدرج في الموقف الدولي نحوها، كما ترى أن خير تعامل هو الذي يتم بين الشرعيات وهذا ما رأينا

قمة «شرم الشيخ» تحترمه، بل إن القوة العسكرية العربية المشتركة ولمن يشاء الإشتراك فيها إنما هي لإبقاء الشرعيات في منأى عن المغامرين - المقامرين أمثال الجماعة الحوثية التي نتمنى أن يتعظ أمثالها من حيث التكوين والانتماء والقوة المسلحة والولاء الخارجي، فلا يُرمى الوطن والشعب بما لا ترضاه دولة إسلامية كبرى مثل إيران للشعب الإيراني إلا أنها بسبب مشروعها وثاراتها الغابرة الناشئة عن الحرب مع العراق وما إنتهت إليه تلك الحرب من ندبات في وجه العهد الثوري الخميني، تتسبب في حالات من عدم الاستقرار النفسي والأمني في دول المحيط العربي عموماً والخليجي بشكل خاص. وهذه الحالات تنعكس على الأوضاع الإقتصادية ومصالح الناس وتتسبب في إفقار كرام القوم وتودي بكيانات إلى مشارف الهاوية على نحو ما هو حاصل في سوريا وكان مرشحاً للحصول في اليمن قبل أن تهب «عاصفة الحزم» التي تجمع بين أنها دفاع عن النفس والكيان وبين أنها دفاع عن العروبة التي ينحسر وهجها أمام أشعة المشروع الإيراني. وهذه العاصفة تجعلنا نستحضر الضرورة التي جعلت الرئيس العراقي (الراحل) صدام حسين يخوض رادعاً وليس غير ذلك مواجهة مع إيران بعدما رأى أن المشروع الثوري الخميني يطرق الأبواب الحدودية وعلى نحو طرق الحوثيين الأبواب الحدودية مع السعودية. وكما إلتف الخليجيون حول صدام حسين عام 1988، يلتقون بعد 27 سنة حول قرار إتخذته الملك سلمان بن عبد العزيز الذي هو من أهل التبصر في إتخاذ الخطوات وبحيث أنه لا يُقدم على قرار من نوع «عاصفة الحزم» إلا بعد إستنفاد محاولات العلاج بالحسنى. ومن يتابع إيقاع إدارته للأمور وتعامله مع الصعب منها يلاحظ ذلك.

لقد إنتهت قمة «شرم الشيخ» إلى أنها «قمة الترميم».. ترميم الشرعية من «طائف» الملك فهد إلى «عاصفة» الملك سلمان وفاتحة عهد عربي يمكن أن يكون عنوان مرحلة من الإستقرار لمن يؤثرون الوطن والشعب على شخص الواحد منهم، فلا خروج على الدستور والشرعية والصيغة مع إعادة النظر المتدرجة في ما هو بحاجة إلى إعادة نظر.

وكما أن القمة العربية في القاهرة التي كانت أولى إنطلاق فكرة التشاور العربي من خلال قمة يعقدها الملوك والرؤساء وهذا ما فعله الرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر الذي إستضاف عام 1964 قمتين

من «أوتوبيس» عين الرمانة إلى قصر بعدا المهجور

تحل يوم الإثنين 13 نيسان 2015 الذكرى الأربعون للحرب التي إستعملت دول عربية وإقليمية ودولية لبنان الأرض وبعض الزعامات الحزبية والشعبية من مختلف المراتب والعقائد والديانات مسرحاً لهذه الحرب، التي ببعض المقارنة نجد أنها أقرب إلى الحرب الدائرة في سوريا وفي العراق وفي اليمن وفي ليبيا، مع إختلاف أساليب الشحن المذهبي.

أربعون سنة بات الذين ولدوا في تلك السنة في منتصف العمر ويات آباؤهم وأمهاتهم في سن الشيخوخة وأما الأجداد والجندات فرحل الكثيرون والكثيرات منهم تملأ الحسرة قلوبهم على مصير الأبناء والأحفاد، تماماً على نحو الخوف الذي إستوطن نفوس الأبناء بعد ذلك على مصير أبنائهم وبناتهم عندما يبلغ هؤلاء سن الشباب.

لولا إتفاق «الطائف» الذي يتبارى بعض ورثة تلك الحرب في التقليل من شأنه وإلى درجة أن البعض يرى من الضروري تعديل بنوده، لكانت تلك الحرب مستمرة للسنة الأربعين على التوالي وهو إفتراض في محله قياساً بما نراه يحدث في سوريا وفي العراق وفي ليبيا وفي اليمن.

قد نجد من يقول إن الأجنبي هو السبب وهو الذي أراد للبنان الحرب التي حدثت وهو الذي يريد لسوريا والعراق وليبيا واليمن الأمر نفسه. وهذا القول هروب من حقيقة الأمور وهي أن الأجنبي ربما يحرض على إفتعال حرب أهلية لكن كيف يجوز للبعض إحراق بيتهم الذي هو الوطن، ورمي الأجيال في الخوف والمصير المجهول والرحيل بأي طريقة عن الوطن الذي ولدوا فيه.

من المحزن أن السوري والعراقي والليبي واليميني لا يتأمل في الذي حدث قبل أربعين سنة في لبنان وكيف أن وطناً حباه الله سبحانه وتعالى كل مقومات الوطن المثالي تحوّل بفعل فاعلين إلى محرقة. وكيف أن حادثة «الأوتوبيس» الذي كان يقل بعض الفلسطينيين العائدين يوم الأحد 13 نيسان 1975 من إحتفال إلى مخيمهم الكائن في منطقة مسيحية وأمطره بعض العابثين في محلة «عين الرمانة» بوابل من قذائف الرشاشات أوقعت ستة وعشرين قتيلاً. وبدل أن يسارع

متتابعين ومثمرتين في سنة واحدة (القمة الأولى في القاهرة 13 - 16 كانون الثاني والقمة الثانية في الإسكندرية 11- 16 أيلول) فإن القمة العربية الدورية السادسة والعشرين التي إستضافها الرئيس عبد الفتاح السيسي في «شرم الشيخ» كانت هي الأخرى مثمرة، حيث أنها أضاعت بعض الشيء في ليل سياسي عربي مقلق فإنتهى الخصام المصري - القطري وتأسست فكرة قوة عسكرية مشتركة أهم ما فيها أنها تغني عن التدخل العسكري الأجنبي. ومن هنا يجوز الإفتراض أن مثل هذه القوة تقصل بين النظام السوري والمنتقذين عليه ربما تحقق إقتناعاً مشتركاً بأن الحل السياسي هو الأفضل وأن الأخذ به يتم عندئذ في ظل رقابة عربية - دولية لإنتخابات يلتزم الجميع بنتائجها ومن لا يلتزم وربما يتمرد على نحو ما فعلت الجماعة الحوثية في اليمن فإن القوة العسكرية العربية تعالج الأمر بالصلاحيات المعطاة لها، مما يعني أن هذه القوة هي من أجل صون الإستقرار. وعندما يبقى مقعد سوريا في قمة «شرم الشيخ» شاغراً ومن دون تمكين المعارضة من إشغاله، فتلك رسالة إلى النظام والمعارضة معاً بأن كفى صولات وجولات وتعالوا إلى كلمة سواء.

وأما الجانب الفلسطيني الذي يمثله الرئيس محمود عباس والذي تكسرت عليه السهام الكلامية من جانب السيد حسن. والجانب الآخر الذي ثُمّله حركة «حماس» المتمكنة من غزة فهذه القوة العربية فرصة تاريخية لها تُبعد عنها إعتداءات إسرائيل.. إنما شرط ألاّ يتصرف قادة «حماس» على نحو التصرف الذي فعله الحوثيون في اليمن ونتمنى أن لا يفعله ذات يوم «حزب الله» في لبنان.

وفي إنتظار القمة العربية السابعة والعشرين بعد سنة في المملكة المغربية العريقة في موضوع إستضافة القمم الصعبة في بعض سنوات الملك (الراحل) الحسن الثاني نتمنى لرئيسها الحالي عبد الفتاح السيسي سعياً محموداً وإنجازاً لما هو عالق من المسائل التي في حال تسويتها سيكون المواطن العربي حامداً شاكراً في رحاب الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس. كما نتمنى وقفة مع النفس من جانب السيد حسن يراجع فيها ما قاله عن المملكة التي نراها ويراهها ضمناً دائماً متجاوبة في الملمات العربية والإسلامية ماضياً وحاضراً... ودائماً.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 1 نيسان 2015

* * *

الآن وفيما يقترب الفراغ الرئاسي من مشارف سنة كاملة نجد أنفسنا نتساءل: أليس هذا الإسترخاء في الصف الماروني إزاء موضوع رئاسة الجمهورية وكيف لا تحدث مبادرة توافق على ملء الفراغ الرئاسي الأمر الذي قد يفقد الطائفة هذا الحق على الطريقة الحوثية في اليمن، شبيه بالتراخي إزاء حادثة «الأوتوبيس» في محلة عين الرمانة قبل أربعين سنة؟

بسبب ذاك التراخي حدثت أشنع الحروب الأهلية في وطن يتباهى بنوه بتراثهم الحضاري والثقافي وأسست تلك الحرب للحروب المذهبية لاحقاً في بعض ديار الأمة.

وأما الإسترخاء في موضوع الفراغ الرئاسي فإنه قد ينتهي في ضوء «الربيع النووي الإيراني - الأميركي» إلى أن الرئاسة الأولى سيصبح لها وبموجب تعديل دستوري لا «فيتو» عليه من طرف عربي أو دولي، نائب رئيس غير ماروني كما حال الرئاسة الثانية والرئاسة الثالثة.

وفي المرتين لا يلام الأجنبي ولا العربي ولا الإقليمي وإنما تلام أصحاب حق لم يكونوا عند حُسن التصرف قبل أربعين سنة... وها هم على الحال نفسها إزاء رئاسة في مهبط الاحتمالات.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 9 نيسان 2015

* * *

الشرعية.. القضية لبنانياً ويمانياً من الملك فهد إلى الملك سلمان

من أجل الشرعية كانت «عاصفة الحزم» التي كان خادم الحرمين الشريفين يتمنى لو أنه لا يوجه بإعتمادها أسلوب وقاية للحدود السعودية مع اليمن من جهة وتثبيت شرعية في دولة لخص الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية الموقف حولها بأن أمن المملكة من أمن هذه الدولة بل إن أمن دول الخليج قاطبة من أمن اليمن.

وقد يرى البعض أن «عاصفة الحزم» كان من الممكن الإستعاضة عنها بالمناشدة ووضع الأمر بين أيدي أهل القرار الدولي خصوصاً أن اليمن في نظر دول العالم ليست مجرد دولة على الخاصرة الخليجية وإنما هي ذات وضع إستراتيجي تتصل أهميته بمضيق

عقلاء الطائفة المارونية إلى معالجة الأمر بالحسنى فإنهم إعتبروا ما جرى وكأنما هو حادث سيّر لا يستحق أكثر من خبر في صحيفة، فضلاً عن أن الضحايا فلسطينيون، والفلسطيني في نظر بعض الزعامات المارونية ضيف طالت مدة إستضافته وبات عليه الرحيل بأي طريقة، مع ملاحظة أنه في زمن النزوح الفلسطيني قبل ستين سنة إحتجت البطريركية المارونية في إحدى المرات لدى الحكومة لأنها كانت منحازة في موضوع الإستضافة حيث أنها إستأجرت أرضاً لمسلمين لإنشاء مخيمات للفلسطينيين اللاجئين (مخيم صبرا وشاتيلا على سبيل المثال) ولم تستأجر أرضاً لمسيحيين لكي يستفيدوا كما غيرهم ثم عولج الأمر بأن تم إستئجار الأرض التي باتت تُعرف بـ «مخيم تل الزعتر» و«ضهر الباشا».

يطول الحديث في هذه التناقضات وكيف أنها من مقومات عقلية بعض اللبنانيين. لكن ما نريد قوله هو أن عقلاء الطائفة المارونية لم يبادروا إلى معالجة تلك الحادثة فإنتهت بمثابة الشرارة التي أشعلت حرباً أكلت الأخضر واليابس وحوّلت لبنان إلى الحال التي تعيشها بالذات سوريا وليبيا واليمن والعراق.

أما كيف تكون المبادرة، فإنها في إصدار بيان يستتكر ويجرم وفي الوقت نفسه يؤكد على أن للضيف حقوقاً على مضيفه كما العكس. ومن حقوق المضيف مراعاة المضيف لظروفه خصوصاً إذا كانت الظروف مأساوية كتلك التي يعيشها النازحون السوريون إلى لبنان والعائلات المسيحية العراقية التي وجدت في رحاب المؤسسات الروحية اللبنانية الملاذ والرعاية والطمأنينة. كما تشمل المبادرة زيارة يقوم بها إلى المخيم الذي يقطن فيه الضحايا الستة والعشرون، وجهاء القوم في المحلة التي شهدت الحادثة بصحبة رجال دين ورموز حزبية وسياسية، وبذلك يمكن إحتواء المسألة. لكن ذلك لم يحدث مع الأسف وإنتهى الأمر بأن الحادثة - الشرارة إمتدت مثل نار في حقل تبنس زُرعه. وهنا دخل الغريب من كل صوب، وبدأ السوري واللبيبي والعراقي والأميركي والسوفيياتي والكوبي والإسرائيلي وآخرون كثيرون، كل طرف يؤدي دوره في إحراق الصيغة ويهدّد الكيان ويؤسس لحرب المذاهب والطوائف التي نراها بعد أربعين سنة تزهّر أنواعاً من الشر في طول ديار الأمة وعرضها. ثم وجد الإيراني بعد ذلك أن الساحة اللبنانية جاهزة لمشروعه وتصدير ثورته الخمينية.

هرمز وباب المندب، وهي أهمية لا تقل من حيث البعد الإستراتيجي عن أهمية قناة السويس بالنسبة إلى العبور من المتوسط إلى الأحمر وبالعكس.

من هنا فإن مبادرة الملك سلمان المتمثلة بـ «عاصفة الحزم» كانت في جانب أساسي منها حالة إستباق لوضع كان سيبدو أكثر خطورة وتعقيداً لو أن الشرعية اليمنية لم تجد من ينقذها في اللحظة ما قبل حلول الأمر الواقع، أي السيطرة الكاملة للإنقلاب الحوثي - الصالحي على المحافظات اليمنية من كافة الحدود بما فيها الحدود الأكثر خطورة مع السعودية والحدود التي تعني الكثير للمجتمع الدولي ونعني بها الحدود البحرية وصولاً إلى كامل مدينة عدن.

ومع أن تكلفة تثبيت الشرعية مكلف والحفاظ عليها باهظ، إلا أن النهج السعودي ماضياً وحاضراً ودائماً الذي، على نقيض إيران يبني سياسته الخارجية على أساس التعامل مع الشرعيات، يضع الأولوية للشرعية فضلاً عن أن عائد الوضع الشرعي يكون دائماً الأهم بالنسبة إلى القضية الأساسية لأي دولة وهي الإستقرار.

ونجد أنفسنا ونحن نتأمل في الضرورة التي أوجبت «عاصفة الحزم» لتثبيت الشرعية بعدما سبقت الأمر ببذنها دعوات متتالية إلى حوار ينتهي بسواء السبيل عوض سوء المغامرة، نستحضر ما بذلته المملكة العربية السعودية من أجل الشرعية اللبنانية التي كادت تتلاشى بعدما بدأت الحرب في لبنان في مثل هذه الأيام قبل أربعين سنة. فبعدما طال أمد الحرب وإنتشر الدمار في مناطق كثيرة من لبنان وباتت أحوال بيروت مثل حال إدلب وحمص وحلب ودير الزور بفعل التدمير المتواصل من جانب النظام البشّاري ومن جانب إنتفاضة بدأت مفهومة وإنتهت منافسات بين من هو الطرف الذي في استطاعته أن يدمر وأن يقتل أكثر.. إنه بعدما طال أمد الحرب في لبنان وحدثت ويلات، وإنتهت محاولة الحوار في لوزان إلى أقل بكثير مما إنتهت إليه جلسات الحوار حول الموضوع النووي الإيراني قبل أيام، إستضاف الملك فهد بن عبد العزيز رحمة الله عليه بين جدة والطائف مؤتمراً للنواب اللبنانيين للتجاوز والتوافق من أجل ألا تخطف الميليشيات دورهم. وساند الملك فهد في سعيه الحميد صديقه ملك المغرب الحسن الثاني ورئيس الجزائر الشاذلي بن جديد رحمة الله على الإثنين. ولقد حسم النواب اللبنانيون أمرهم وهم يصغون إلى الملك فهد

يقول لهم من منطلق الحرص على لبنان الوطن ولبنان الشرعية: «إن الفجر اللبناني أت لا ريب فيه وأن المطلوب هو أن يُعطى لبنان فرصة التنفس وفرصة العمل على إحياء مؤسساته الشرعية. ولبنان لم يعد يتحمل المزيد من النزاعات المدمرة ولا المزيد من الخلافات العقيمة وإن الحل الوحيد للأزمة هو النابع من صميم الشرعية والإرادة اللبنانية فكل خطوة للحل وكل صيغة للتقارب وكل وثيقة للوفاق إما أن تكون جزءاً من الضمير الوطني اللبناني وجزءاً من قناة كل لبناني أو لا تكون...».

ما تمناه الملك فهد حصل. إستُعيدت الشرعية وبدأ لبنان يتعافى بالتدرج إلى أن دخل الحسد السوري الأسدي أباً ثم إبناً مدعماً بمشروع التمدد الإيراني واضطربت احوال لبنان من جديد.. إنما لبعض الزمن ذلك أن الغلبة في النهاية للحق وللشرعية وليست للباطل.

رحمة الله على أبو فيصل (الملك) الذي أكد أن لا مستقبل للأوطان خارج الشرعية وأعان الله أبو فيصل (السفير علي عواض عسيري). في وجه المسيئين إلى صفاء سعيه وطيب نواياه ودفء خطابه، وسدد الله خطى خادم الحرمين الشريفين أبو فهد الذي يعتمد الرؤية نفسها.. رؤية شقيقه والده الروحي الملك فهد تجاه لبنان وسائر ديار الأمة. وكما أن لبنان حقق خلال خمس سنوات حريية ما تمناه له الملك فهد وهو يوصي نواب لبنان خيراً فإن اليمنيين ليؤكدون لمجرد أن تخمد بغضاء الحوثيين وحليفهم أن بلدهم سعيد وأن «عاصفة الحزم» كانت من أجلهم... وليست عليهم.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 16 نيسان 2015

جنرالات 18 دولة بينهم قهوجي أمام الإمتحان الأكثر تعقيداً

على رغم تحفظات خجولة من جانب العراق والجزائر من المحتمل إعادة النظر فيها بعد أن تضع لجنة الخبراء تقريرها، فإن الإجتماع الذي عقده الجنرالات العرب في مقر الأمانة العامة للجامعة العربية في القاهرة يوم الأربعاء 22 نيسان 2015، يشكّل خطوة تحمل في طياتها بعض النقاؤل بأن ما لم

يحسمه السعي السياسي وبعض المغامرات العسكرية للأزمة التي تنتقل من دولة عربية إلى أخرى ربما يسلك طريق الحسم من خلال «القوة العربية المشتركة» التي أقرتها القمة العربية الدورية، التي إستضافتها مصر يومي 28 و29 آذار وكان من المؤسف تغيب سوريا النظام والمعارضة عنها وإن كان عدم إشغال المقعد السوري بمن يمثل الإئتلاف المعارض يشكّل في جانب من معانيه إشارة إلى الرئيس بشار الأسد بأن عليه أن يستدير ويعاود التغريد في السرب العربي. ونحن عندما نتفاعل بدور محتمل تؤديه «القوة العربية المشتركة» فمن منطلق أن رؤساء أركان 18 دولة عربية الذين إجتمعوا في رحاب الجامعة العربية في القاهرة وإنتهوا إلى تكليف لجنة الخبراء بوضع التصور الذي يراه أعضاؤها، باتوا ضمناً يُدركون أن إستمرار الوضع في معظم دول المنطقة على ما هو عليه سيؤدي في غياب الحسم إلى أن حروباً أهلية ستحدث وأن قوافل المرتزقة ستقتحم الساحات العربية ثم يلي ذلك التدخل الدولي المباشر.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن الجنرالات العرب متمثلين برؤساء الأركان أو قادة الجيوش الذين تحلقوا حول طاولة التشاور في الجامعة الحاضرة للجميع، باتوا يتحسسون من نظرة جموع الرأي العام العربي إليهم، وهي نظرة غير محترمة بما يكفي وناشئة عن أن الجيش في هذه الدولة العربية أو تلك إنحدرت واجباته إذ هي بعدما كانت للحفاظ على الكيان وجرى الإنفاق على هذه الجيوش بالمليارات باتت مهمتها تتحصر في محاربة «جيوش» تتشق عن الجيش الأساسي، وتنظيمات أهلية معارضة، فضلاً عن ممتهني الإرهاب يمارسونه بالتكليف أو بالهواية أو بالإرتزاق. ولنا على سبيل المثال لا الحصر ما سبق وحدث في لبنان ونخشى أن لا يتكرر في ظل الصراع السياسي الذي من مظاهره هذا الفراغ في الرئاسة الأولى للبلاد.

كما لنا على سبيل المثال لا الحصر ما هو حاصل في العراق وفي ليبيا وفي اليمن التي لو نأى بعض الزعامات فيها عن المغامرات والمقامرات والولاءات لغير الوطن والعروبة والتعامل مع الشرعية وكما لو أنها لعبة للتلهي بها، لما كانت دولة كبرى مثل المملكة العربية السعودية تقوم بإزاء الأزمة اليمنية بما كانت تتمنى لو أنها لا تقوم به، وتواصل عوض ذلك وتحت مظلة المبادرة الخليجية تثبيت الإستقرار

في اليمن وتدعيمه.

بل لعل اليمن كانت ستنتال من هذه المبادرة ما نالته مصر التي تصرّف رئيسها منذ إمساكه مقاليد الأمور بحنكة لقيت التحفظات الأميركية - الأوروبية والتعكيرات التركية - القطرية، لكن ما لبثت الرؤية السعودية - الخليجية للوضع المصري تتقدّم على تلك التحفظات والتعكيرات ثم ينتهي الأمر بذلك الجمع العربي - الخليجي الدولي المانع لمصر في مؤتمر «شزم الشيخ» مليارات تساعدها على محو آثار مغامرات المغامرين. والقول إن ذلك كان سيصيب اليمن على أساس أنها على الخاصرة الخليجية وأنها إذا كانت ليست العضو السابع في مجلس التعاون الخليجي فإنها في أي حال الدولة التي ستأخذ هذا المقعد بعد حين.. وربما بعد أن تستقر الأمور ويتم تثبيت أسس الشرعية بما لا يتيح لمغامر من هنا أو مغامر عبر باب المندب حشّر نفسه في ما ليس حقاً له.

وبالعودة إلى لقاء الجنرالات في رحاب الجامعة العربية تستوقفنا في البيان الختامي الخالي من الحذقات التي يتقنها أهل السياسة عبارات مثل «شدّد القادة المجتمعون على ضرورة العمل الجماعي المشترك لإيجاد الحلول لقضايا المنطقة العربية...» و«أكد المجتمعون على أهمية تشكيل القوة المشتركة لتمكين الدول العربية من التعامل بفاعلية مع التحديات الراهنة...» و«أكدوا أيضاً على الإستجابة الفورية لمعالجة الأزمات التي تنشب في المنطقة بما في ذلك عمليات التدخل السريع وغيرها من المهمات ذات الصلة...» و«كما أكد المجتمعون على أهمية توظيف القوة المشتركة لمنع نشوب النزاعات وإدارتها وإيجاد التسويات اللازمة لها...».

التحديد كثير الوضوح من جانب الجنرالات لـ «القوة العربية المشتركة». ومع أن البعض منهم يتطلع إلى أن تُحقّق المرتبة العسكرية كجنرال مكانة سياسية بفعل الظروف أو الإضطراب ولذا رأيناهم يتصرفون أحياناً كسياسيين في لباس عسكري، إلا أن الأكثرية بين هؤلاء مخلصين للواجب العسكري فقط. ومن تلك الفئة السياسو - عسكرية أو العكسرو - سياسية ما سبق وحصل ماضياً مع الجنرالات فؤاد شهاب وإميل لحود وميشال سليمان (لبنان) وحافظ الأسد بعد حسني الزعيم وأديب الشيشكلي وسامي الحناوي وأمين الحافظ (سوريا) وجمال عبد الناصر ومحمد نجيب وأنور

السادات وحسني مبارك ثم عبد الفتاح السيسي (مصر) ومعمر القذافي (ليبيا) وعلي عبد الله صالح (اليمن) بعد ثلاثة سبقوه، وعمر البشير بعد نميري وقبلهما إبراهيم عبود (السودان) والشاذلي بن جديد بعد هوارى بومدين (الجزائر) ومحمد ولد عبد العزيز بعد خمسة عقود قاموا بإنقلابات (موريتانيا) وزين العابدين بن علي دون غيره (تونس).

في إنتظار خارطة الطريق لـ «القوة العربية المشتركة» على نحو ما سترسم معالمها وتحدد التزاماتها الدول الثماني عشرة للشروع في التنفيذ اللجنة التي تشكّلت وفق رؤية لافتة من ثلاث دول هي: مصر، والكويت، والمغرب (الأولى كونها رئيسة القمة والثانية كونها ترأست قبل الأولى والثالثة ستترأس بعد مصر) نجد أنفسنا نتمنى أن يعوضنا الجنرالات ما لا يتحقق على أيدي رموز العمل السياسي. ولكننا في الوقت نفسه نستغرب لماذا في غضون أربعة أشهر يتم إنجاز ذلك. فذلك مُدّة طويلة نسبياً والأمة في أحوال يرثى لها... إلّا إذا كان القادة العرب يريدون لهذه القوة المشتركة أن تكون بمثابة العنصر الفاعل ولا تلقى مع الوقت المصير الذي آل إليه «الدفاع العربي المشترك» مع الأخذ في الاعتبار أنه كان لرد الأذى عن الأوطان وللتنشّرك في معارك حروب مع إسرائيل فيما «القوة العربية المشتركة» هي فقط لواجب ينحصر في الداخل، أي الفصل بين نظام يحارب شعبه أو نظام في حالة مواجهة مع نظام شقيق. وأما في حال كان هنالك تدخّل من جانب دولة إقليمية في شؤون دولة عربية وإلى حدّ أن الإقليمية تعمل على بسط نفوذها على دولة عربية بغرض الإنقضاض منها على دولة أهم كما فعلت إيران في اليمن مستهدفة السعودية، فإن دور «القوة العربية المشتركة» في هذه الحال سيكون على نحو ما لخصه الرئيس عبد الفتاح السيسي في اليوم التالي من إجتماع الجنرالات العرب في مقر الأمانة العامة للجامعة حيث أنه إغتم مناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لإستعادة طابا (في عهد الرئيس مبارك) ونتيجة إدارة من جانبه إعتمدت الثبات وطول البال) وقال في هذه المناسبة «إن مواجهة الإرهاب لا تقتصر على الداخل المصري بل تتم في منطقة صعبة تموج بالأزمات والتحديات والمخاطر ووسط أمثلة عدّة من حولنا للإنقسام الطائفي وغياب الأمن وإراقة الدماء وزعزعة الإستقرار...»، ثم زاد القول توضيحاً لدور «القوة العربية المشتركة» كونه الذي إقترحها وتمت

الموافقة عليها في القمة العربية الأولى التي يترأسها بعبارة «إن مصر لا تملك الإنعزال عن قضاياها أو تجاهل إنعكاساتها على الأمن القومي الذي يرتبط بأمن الشرق الأوسط وإستقراره، وبأمن الخليج العربي والبحر الأحمر ومنطقة المتوسط فضلاً عن الأوضاع في الدول الأفريقية لاسيما دول حوض النيل...».

من المؤكد أن نتائج لقاء القمة الخليجية - الأميركية في البيت الأبيض في واشنطن يوم 14 أيار المقبل ثم إستكمالها في «كامب ديفيد»، ستعكس على ما سيكون عليه القرار النهائي لدور «القوة العربية المشتركة». فللمرة الأولى تتعدّد قمة بهذا الشمول بين رئيس الولايات المتحدة وقادة دول مجلس التعاون الخليجي. ومن الطبيعي كون المناسبة إستثنائية أن تكون النتائج إستثنائية ويصبح بالتالي الدور الذي سيعهد به القادة العرب إلى الكيان العسكري الجديد الذي يمثّل الجميع موضع إهتمام وبحيث يتم إنتهاء الأزمات الراهنة بإرادة عربية ومساندة دولية ويتم تعطيل صواعق تعجّر أزمات قبل أن تنتهي إلى مشارف الحرب المستديمة.

وحيث أن المهمة الأولى لـ «القوة العربية المشتركة» هي إقتحام الأزمة السورية، وأن لبنان في شخص قائد الجيش جان قهوجي وأفق كما بقية أقرانه الجنرالات على الهدف من إنشاء «القوة العربية المشتركة» وكانت للعماد قهوجي لقاءات تشاورية خلال مشاركته في إجتماع الجنرالات، فإن السؤال في شأن الوضع المائل في المشهد السوري أماناً هو: هل في حال إرتأت قيادة «القوة العربية المشتركة» إرسال قوات إلى سوريا لوضع نهاية سورية - عربية بقبول دولي للأزمة التي فاقت الخسائر فيها خسائر أي حروب أهلية، سيمتثل لبنان إلى طلب القيادة ويشارك على الأرض السورية إلى جانب قوات من سبع عشرة دولة في فك الإشتباك الدائر بين النظام والمعارضة منذ أربع سنوات، ويكون الدور هنا شبيهاً بما فعله «حزب الله» وما زال حيث يُشارك بقوات يبعث بها من لبنان في مواجهة القوى والتنظيمات المعارضة للنظام وتلك المنتقضة عليه؟

إنه مجرد تساؤل. وأما محاذير المشاركة في معزل عن رضى إيران و«حزب الله» عليها فإنها حلقة جديدة من الإحتراب يصبح فيها الجنود اللبنانيون المشاركون في مهمة داخل سوريا ليست موضع قبول النظام هدفاً للعناصر اللبنانية التي تقاوم مع قوات الجيش

البشاري.

وهنا الطامة الكبرى لا قدّر الله حدوثها.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 29 نيسان 2015

* * *

أصول السياسة والدبلوماسية السعودية

من فيصل إلى عبد الله

في تاريخ الحكم السعودي خمس مدارس تشكّل أمثلة في العمل السياسي والدبلوماسي. وهذه المدارس جاءت أصلاً من النهج الذي إعتّمه الملك المؤسس عبد العزيز الذي جمع في شخصه خصائص في إدارة شؤون البلاد والتعامل مع العرب والمسلمين ودول العالم، بناها بحكم عفويته وعميق إيمانه وكذلك بالحرص على إحاطة مجلسه بالخبذة من الرموز السياسية العربية الذين باتوا بمثابة مستشارين له. والإصغاء إلى هؤلاء طالما أضفى المزيد من الوضوح في رؤية هذا الملك التوحيدى الذي إلى جانب إطمئنانه إلى وحدة الصف سياجاً للمملكة ترك قبل رحيله من الوصايا والأدبيات ما يمكن إعتبارها أمثولات في إدارة شؤون البلاد ومصالح العباد يعتمدها الأبناء الذين سيتعاقبون على الحكم من بعده.

المدرسة الأولى هي المدرسة الديبلوماسية التي كان الملك فيصل بن عبد العزيز الرمز المضيء المؤسس لها الذي رأى فيه والده أنه الفتى الذي في استطاعته مستقبلاً وفي ما يتعلق بخُسن التخاطب والتعامل مع الأمور ذات الطابع السياسي والدبلوماسي أن يقول ما أوجزه الشاعر مع تعديل طفيف وهو «إن الفتى من يقول كان أبي وها أنذا» وليس «إن الفتى من يقول ها أنذا.. ليس الفتى من يقول كان أبي». ولأن الملك الوالد رأى في ثالث الأبناء (الستة والثلاثين) هذه القدرات المحتملة فإنه كان يحرص على أن يكون حاضراً مجلسه لدى الإجتماع بموفدين من دول وكذلك عند لقاء الملك عبد العزيز بالمستشارين من سياسيين ومفكرين الذين بحُكم تنوعهم يشكّلون «جامعة عربية» ذلك أن فيهم المصري والسوري واللبناني والعراقي والليبي.. وهذا على سبيل المثال لا الحصر، ذلك أن هنالك عابرين من أهل الرأي الحصيف والفقّه يغتم الملك عبد العزيز وجودهم

لتأدية فريضة الحج فيخصصهم بلقاءات في مجلسه تُنتج رؤى تنويرية.

وهذه المواظبة للأمير فيصل على حضور مجلس والده في مناسبات ذات طابع سياسي ودبلوماسي أفادت في صقل شخصيته وزودته بصفات يحتاجها من يخوض غمار العمل الدبلوماسي، ولذا رأينا والده الملك عبد العزيز يرميه في بحر هذا العمل وهو ما زال في الثالثة عشرة من العمر ويفعل به ذلك على نحو ما يفعل بعض الآباء مع أبنائهم الذين يخشون ماء البحر أو بُركة السباحة في المنزل أو الفندق فيدفع بهم الآباء لكسر حاجز الخوف ويصبح الأبناء شغوفين بالسباحة وبعضهم يصبح بطل سباحة.

ما فعله الملك عبد العزيز مع ثاني الأبناء فيصل الذي أمسك بالعمل الدبلوماسي وبات في عهده حتى تسليمه إلى سعود الإبن الرابع بين الأبناء (الأول عبد الله شاعر ورجل أعمال والثاني محمّد مصرفي والثالث خالد شاعر ورسام وأصبح في زمن الملك عبد الله أميراً لمكة ثم في الزمن نفسه وزيراً للتربية والتعليم ثم أعاده الملك سلمان إلى إمارة مكة يحل محل الأمير مشعل (سادس أبناء الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي كان والده الراحل عيّنه في هذا المنصب وعيّن أخاه تركي أميراً للرياض، ثم لم يعد الإثنان بعد رحيل والدهما يشغلان أي منصب. أما الأخ الثالث عبد العزيز فبقي في منصبه نائباً لوزير الخارجية).

لم يتألق وزير خارجية عربي كما التآلق الذي كان عليه طوال أربعة عقود الأمير سعود تلميذ والده الملك فيصل. كما كان للشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي تولّى قيادة العمل الدبلوماسي للكويت 28 سنة تألق مماثل أوصله إلى المكانة الأعلى أميراً للبلاد. ويبقى في ساحة التآلق الدبلوماسي الخليجي وزير الشؤون الخارجية في سلطنة عُمان يوسف بن علوي. وهؤلاء النجوم الثلاثة كان لهم حتى الغزوة الصدامية للكويت ظهر يوم الخميس 2 آب 1990 نجم رابع هو وزير خارجية العراق طارق عزيز الذي ما لبث أن أطفأته الغزوة تلك وما تبعها من إحتلال أميركي للعراق ورمي طارق عزيز في غياهب سجن بريمر القابع فيه مريضاً أشد المرض حتى الآن.

لو قرّر الأمير سعود الفيصل الذي لقي إنصرافه طوعاً عن العمل وزيراً لإطراءات على المستويين الرسمي والشعبي لم تحصل لكوكبة أقرانه العرب من

إختتام للمدرسة الفيصلية كأشخاص مع إستمراريتها كرافد في النهج السعودي في ترويض الأزمات والصراعات وإسناد منصب الوزير إلى عادل الجبير السفير لدى الولايات المتحدة الذي يُعتبر تعيينه وهو من خارج الأسرة المالكة وزيراً للخارجية حالة متقدمة على طريق أهل الخبرة يتساوون عند الضرورة مع أهل الثقة، مع ملاحظة أن هذا المنصب شغله في الماضي لفترة قصيرة دبلوماسي من خارج الأسرة هو إبراهيم السويل. كما شغل المنصب إنما كوزير دولة عمر السقاف في زمن الملك فيصل ونزار مندي في الزمن التالي وحتى الآن. وعندما يشغل الأمير سعود كما إرتأى الملك سلمان منصب «المشرف على الشؤون الخارجية» فهذا يعني أن مرجعية الوزير الجبير ستبقى الأمير سعود وتبقى الفيصلية كمدرسة في التعامل الدبلوماسي مع القضايا العربية والإقليمية والدولية هي المعتمدة وبما يتناغم مع المدرسة السلمانية... مدرسة سلمان بن عبد العزيز التي من خلالها تخطو المملكة واثقة في إتجاه التأسيس الثاني.

... والحديث عن هذه المدرسة طويل ومشوق.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 6 أيار 2015

* * *

إمتحان عربي للصدقات الدولية

للمرة الأولى سيجد رئيس الولايات المتحدة الدولة الأكثر إستثارة بإهتمام متواصل من جانب دول الخليج للسنة الثمانية على التوالي، نفسه يعقد اليوم وغداً قمة مع رموز الجيل الثالث من رموز الحكم في منطقة الخليج. وعندما لا يُشارك الملك سلمان بن عبد العزيز شخصياً في القمة فإن ذلك يشكّل صدمة للرئيس أوباما.

لقد إرتأى الملك سلمان تكليف ولي العهد وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف لكي ينوب عنه وبأن يكون وليّ وليّ العهد وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان إلى جانب وليّ الجانب وليّ العهد. وكان التفسير الذي لخصه وزير الخارجية عادل الجبير الذي سيكون إلى جانب المحمدين في القمة بالقول إن قرار الملك بإنابة وليّ العهد لترؤس الوفد السعودي إلى القمة «يأتي إنطلاقاً من حرص خادم الحرمين الشريفين على تحقيق الأمن والسلام في اليمن وحرصه على سرعة

محمود رياض إلى عبدالله بن زايد، أن يخصص بعض الوقت لكتابة مذكراته عن السنوات الأربعين التي كان فيها حامل راية الدبلوماسية السعودية بأسلوب الفارس المقدام الذي ينأى بنفسه عن مخمل التصرف قولاً وفعلاً، لكان بهذا العمل سيروي ما تتوق أطياف المجتمع الخليجي والعربي بل والإسلامي، بتعيين السفير السعودي لدى الولايات المتحدة عادل الجبير وزيراً للخارجية، المماثلة حيثيات إختياره لتعيين الدكتور عادل الطريفي من قبل وزيراً للثقافة والإعلام، يكون الأمير سعود الفيصل كتب الفصل الأخير من ظاهرة حضر الخارجية السعودية بالفيصليين، مع ملاحظة أن سنوات الأمير سعود كانت الأكثر غنى من سنوات والده، فضلاً عن أن الابن الذي لاحظ ضمناً ضيق والده من أن ظروف تعليمه إقتصرت على دراسة دينية داخل المملكة إلى جانب ساعات من الدرس التربوي تولاهها جده لأمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ بعدما كانت الوالدة توفيت، عوّض له هذا الضيق بدراسة جامعية وإكتساب خمس لغات إلى جانب العربية.

كانت الإطراءات الدولية والعربية والإسلامية تعكس حجم الإنبهار بتجربة الأمير سعود عميد الدبلوماسية الدولية التي إلى جانب تميزها الفيصلي من خلال إقتباس حنكة الوالد الراحل الملك فيصل، كان للأمير سعود بعض الإستثناس وبعض الإقتباس أحياناً من ملامح دبلوماسية الدكتور محمود فوزي والدكتور شارل مالك ومحمود رياض وأندريه غروميكو وجواهر لال نهرو وهنري كيسينجر. والإستثناس أو الإقتباس هنا بمعنى تعمق الأمير سعود في نقاط الضعف والقوة في دبلوماسية كل من هؤلاء وبذلك تبقى الدبلوماسية الفيصلية فاعلة في الحالات الأكثر تعقيداً تعيشها المنطقة، وهي كانت فاعلة في معظم تلك الحالات.

أما الشهادة الأهم كونها غير مسبقة من وليّ الأمر إلى وزير مغادر فكانت في صيغة برقية وجهها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز إلى الأمير سعود قال فيها «تلقينا طلبكم إعفاءكم من منصبكم لظروف صحية.. ويعلم الله أن تحقيق طلبكم من أصعب الأمور علينا وأثقلها على أنفسنا...» وكان ردّ الأمير سعود على التحية بمثلها والقول لوليّ الأمر عمه الملك سلمان «علمتنا الوفاء لكل من يخدم وطنه». وإلى الشهادة إستنباط منصب للأمير سعود هو «المشرف على السياسة الخارجية». وبهذا التعيين

تقديم المساعدات الإغاثية والإنسانية للشعب اليمني الشقيق، وأيضاً لأن قمة كامب ديفيد تُصادف فترة الهدنة الإنسانية وتكثيف العمليات الإغاثية وإفتتاح مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية...».

هذا التوضيح ليس مألوفاً بالنسبة للمشاركة في مؤتمرات، إلا أن هذا المؤتمر بالذات يستوجب عدم المشاركة فيه من جانب الملك التوضيح قطعاً للتكهنات، التي يُساعد على إنتشارها أن ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة قرّر هو الآخر إنابة ابنه ولي العهد الأمير سلمان بن حمد لتمثيله في القمة ومن دون توضيح مماثل للقرار السعودي.

على هذا الأساس سيكون هنالك ثلاثة ولاية عهد يمثّلون أولياء الأمر في القمة، حيث أن رئيس دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد لن يُشارك وذلك بدواعي الظروف الصحية وينوب عنه كما في قمم سابقة وليّ العهد وزير الدفاع الشيخ محمد بن زايد. أما على مستوى الرجل الأول فإن أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد سيشارك وكذلك أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. وبالنسبة إلى عُمان فإن الظروف الصحية للسلطان قابوس تجعله كما في قمم مضت ينيب من يمثّله.

بطبيعة الحال كان الرئيس أوباما سيبدو في أحلى حالاته لو أن كبير القوم الخليجي الملك سلمان شارك في القمة. وبطبيعة الحال كانت مشاركته ستشكّل بعض التهيّب من جانب الرئيس أوباما بحيث يكون أكثر وضوحاً في تحديد المواقف. إلا أن مُحمّديه يملكان من الكفاءة والثقة ما يجعلان الحصول على الموقف الواضح ممكناً من حيث الوضع الراهن في المنطقة العربية وبالذات في منطقة الخليج.

تبدو القمة الأميركية- الخليجية تاريخية لجهة الإنعقاد. أما من حيث النتائج فإن ذلك سيبتين في حال كان الرئيس أوباما بعد هذه القمة غيره قبل إنعقادها، بمعنى هل سيلتزم بما سيقوله، أم أنه سيكتفي بإستضافة من الدرجة فوق الممتازة للقادة الذين يواجهون بصلابة ووحدة موقف، أكثر التحديات تعقيداً. فالقمة تتوزع بين إجتماع بروتوكولي في البيت الأبيض يتبادل فيه القادة مع رئيس أميركا التحية والصور التذكارية، وإجتماع عمل في «كامب ديفيد» الذي يذكّرنا كعرب بتلك المعاهدة التي تم إبرامها برعاية الرئيس جيمي كارتر أيلول 1978. بين الرئيس أنور السادات غفر الله إجتهاده ومغامرته ومناحيم بيغن

رئيس وزراء إسرائيل. وفي القمتين كانت الولايات المتحدة محكومة من الحزب الديمقراطي. وهذا يجعلنا كعرب نبذو قلقين من أن يستمر الرئيس أوباما في ما بقي له من أشهر رئيساً للولايات المتحدة يواصل على نحو قول الشاعر «يعطي من طرف اللسان حلاوة»، وهذا يعني أن لا حسم لأمر عالقة. فهو عندما بدأ الولاية الأولى بكلام من على منبر جامعة القاهرة ثم من الرياض يبشر بإستقرار ثابت الأسس في المنطقة وبصيغة حل للصراع العربي- الإسرائيلي تستأنس خطوته العامة بـ «مبادرة السلام العربية» الممهورة بموافقة قادة جميع الدول الأعضاء الذين قالوا بكل وضوح نعم لهذه المبادرة... إنه عندما قال ذلك الكلام حجز له مكاناً في قائمة المرشحين لتصنيفهم ضمن القادة التاريخيين. ويومها لم تكن هنالك إنتفاضة في سوريا ولا بعد ذلك «ربيع» في أكثر من دولة عربية، وكانت إسرائيل فقط هي التي تُقلق الجميع وتعتدي ولا من يضع حداً لها. كما أن القدرة النووية الإيرانية كانت في مرحلة التحضير، وهذا يعني أن الأوضاع العامة كانت مهياة للذي أطلق الوعود من على منبر جامعة القاهرة ثم من الرياض، من أجل أن يفي بما وعد. لكنه بدأ المماثلة وإلى درجة التملص ثم إسناد الأمر إلى وزير الخارجية جون كيري يجوب بعض دول المنطقة ولا يحقق التقدّم المأمول.

ما يمكن قوله إن إدارة الرئيس أوباما كانت على مدى خمس سنوات إدارة متلعبة وليست لاعبة. وكنا كعرب دون إستثناء وبالذات في سوريا ولبنان أكثر العرب ضرراً من هذا التلاعب.

من هنا فإن ما يأمله المرء من أربعة أقطاب دوليين أكثرهم إقتداراً الولايات المتحدة أن يكون هنالك إصغاء مسؤول هذه المرة لما سيسمعه الرئيس أوباما اليوم في البيت الأبيض من ضيوفه الآتين من قلب الخليج المستهدَف من المشروع الإيراني. ولا موجب للتأكد من صحة الإستهداف ذلك أن تقويض صيغة المبادرة الخليجية التي كانت أعقل الحلول للأزمة اليمنية، من خلال المغامرة الثنائية (الحوثيون وحليف اليوم عدو الأمس الرئيس السابق علي عبد الله صالح) إنما هي أكثر القرائن التي تؤكد الفعل التقويضي الذي تطوّر إلى مواجهة خليجية - حوثية ليس واضحاً ما إذا كانت ستنتهي في المدى المنظور ولا تتحوّل وفق المخطط الإيراني إلى حرب إستنزاف لدول الخليج، وهو أمر محتمل ما دامت إيران لم تحقق مبتغاها

النووي فضلاً عن أن حروبها الترحشية تتم على أرض الغير وتقضي فيها أرواح غير إيرانية ويكون الدمار بعيداً عنها وإذا فهي لا تخسر شيئاً عدا السمعة. وهذا ما يحدث في اليمن ويتواصل حدوثه في سوريا وحصل في العراق وكان أهل الحكم الإيراني بجناحيه الحرس الثوري ورجال الدين يتطلعون إلى الساحة البحرينية تتم فيها الإحترايات لمصلحة إيران وجاء الحزم السعودي الأرضي توأم الحزم السعودي الجوي من أجل اليمن لا يحقق لإيران مبتغاها فنقلت الرهان من البحرين إلى اليمن. وفي حال بقيت أميركا، قلبها مع دول الخليج وعقلها مع السوق الإيرانية المغربية، فإن الوضع المشكو منه الآن سيبقى في دائرة الشكوى، وهذا يعني أن القمة الخليجية - الأميركية ستكون مجرد فصل جديد في المسرحية المأساة - الملهاة التي تعرضها إدارة أوباما للسنة الخامسة على مسرح التسويف والتهرب من ممارسة المسؤولية تجاه الأصدقاء.

وإلى الإدارة الأميركية رمز الدولة القادرة على تعديل الموازين هنالك الرئيس فلاديمير بوتين المنتشي هذه الأيام على رغم وطأة الأتقال الإقتصادية عليه. أما مناسبة إنتشائه فإنها إحتفاله بسبعينية إنتصار روسيا (يوم كانت دولة أكبر هي الأخرى في صيغة جمهوريات يجمعها الإتحاد السوفياتي) على ألمانيا النازية، وتعمده الرد بعرض عسكري ضخم على حلفاء ذلك الإنتصار (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) الذين قاطع رؤساؤها الإحتفال بالمناسبة. وحيث أن الرئيس العربي الوحيد الذي شارك في الإحتفال كان الرئيس عبد الفتاح السيسي وهو الحليف لدول مجلس التعاون الخليجي والمتشاور في إستمرار مع الملك سلمان بن عبد العزيز، فإن هذه المشاركة قبل ثلاثة أيام من إنعقاد القمة الخليجية - الأميركية تشكّل نوعاً من التحرك السياسي الفاعل في الإتجاهين المضادين بالذات للقادة العرب الذين باتوا طرفاً عملياً في المواجهة مع إيران. وكما أن قادة دول الخليج سيطلبون على ما يجوز الإفتراض موقفاً حازماً من المشروع الإيراني ومن عدم وضوح الموقف إزاء مصر الحليفة المأمول منها ممارسة دور فاعل عند الضرورة في حال أرادت إيران من الموضوع اليمني حرب إستنزاف طويلة المدى لدول الخليج، فإن الرئيس السيسي وعلى ما يجوز الإفتراض أيضاً طلب من الرئيس بوتين ومن الرئيس الصيني الذي شارك في الإحتفال الروسي وشاهد مع السيسي ورؤساء آخرين العرض العسكري

الأهم في عهد بوتين، أن يُدخل تعديلاً إزاء الأزمة السورية التي باتت ورقة خاسرة للجميع ويمكن حلها أو حلحلة الكثير من عُقدها بقرار أممي لا يعطّله «الفيتو» الروسي - الصيني كما في السابق، وأن يكون طلبه هذا بإسم قادة دول الخليج المجتمعين اليوم وغداً الخميس بين البيت الأبيض و«كامب ديفيد».

ومثل هذا الطلب لا بدّ يحبذه الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند الذي كان في منتهى الحذاقة السياسية بحضوره القمة الخليجية التشاورية في الرياض إستباقاً لقمة اليوم في الولايات المتحدة، ذلك أن الرئيس هولاند إنتقل بهذا الحضور من صديق إلى حليف متوازن الأمر الذي يعني أن أميركا لن تكون بعد الآن الحليف الدولي الوحيد الأهم للسعودية ودول الخليج.

وما فعله هولاند قد يجد الرئيس البريطاني ديفيد كاميرون بعد الفوز الذي حققه في الإنتخابات البرلمانية أن من مصلحته تحقيق خطوة بالأهمية التي جاءت عليها خطوة الرئيس الفرنسي كأن يكون هو الآخر في تعاطيه مع الموقف الخليجي الراهن والقضايا العربية العالقة عموماً غير ما كان عليه قبل الإنتخابات، أي التقليل في السنوات الخمس الجديدة والأخيرة يمضيها كرئيس للحكومة من التحفظات والمخاوف وإعتماد ما كان خصمه (العمالي) ميليبارند سيعمل من أجله بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني حيث أنه رغم يهوديته كان يرى ضرورة قيام دولة فلسطينية، كما أنه في زمن العدوان الإسرائيلي على غزة كان متفهماً موقف الجانب المعتدى عليه (أي غزة) التي فعل بها ننتيا هو ما يفعله النظام البشّاري ببعض مدن سوريا.

ومن مصلحة كاميرون الإقدام على ما سيكون لمصلحة إستقرار حُكمه والبدء بتصحيح الموقف البريطاني السيء المتمثل بـ «وعد بلفور»، ذلك أن مسألة إنسلاخ سكوتلندا عن المملكة المتحدة لم تُطو بدليل أنه بالنسبة إلى المقاعد الـ 59 المخصصة لـ سكوتلندا في البرلمان نال الحزب الذي يطالب بالإستقلال عن المملكة 56 مقعداً وتلك رسالة مفادها أن الإستقلال وارد ولا تعود المملكة متحدة بل إن بريطانيا لا تعود عظمى في حال حذت مقاطعة «ويلز» حذو سكوتلندا. ومن شأن دور فاعل لحزب المحافظين وزعيمهم المنتصر كاميرون على شاكلة الدور الفاعل الذي يعمل عليه الرئيس هولاند، وبقاء الدور الأميركي على التلاعب الذي هو عليه مع

الولايتين الأولى والثانية للرئيس أوباما أن يجعل دعاة الإستقلال يترثون إذ ما جدوى الانفصال عن مملكة متحدة باتت، وخصوصاً في تعاون جدي مع فرنسا في المحيط الأوروبي، تنافس الولايات المتحدة ذات الدور غير الحازم في نظر الأصدقاء العرب.

وحيث أن عنصر المفاجأة وارد في السياسات فإننا قد نجد الإدارة الأميركية تقرر بعد قمة أوباما مع قادة دول الخليج أن تتجدد، وتكون وعود رئيسها قليلة لكنها صادقة...

خلاصة القول إن الذي يجري ليس مجرد تحرك وإنما هو إمتحان عربي للصدقات الدولية سيفوز فيه الأصدقاء الحقيقيون هذه المرة. والله أعلم.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 13 أيار 2015

* * *

لو أن فلسطين كانت الضيف السابع

لقاء البابا فرانسيس في الفاتيكان يوم السبت الماضي (16 أيار 2015) بالرئيس الفلسطيني محمود عباس هو خير تعويض عن القمة الأميركية - الخليجية التي تعمد الرئيس الداعي لها باراك أوباما عقدها في منتجع «كامب ديفيد». والتعويض هنا من الزاوية المعنوية ذلك أن توقيت اللقاء مهم كونه في أجواء الذكرى السابعة والستين للنكبة.

ومع أن الفاتيكان معترف منذ سننتين بـ «دولة فلسطين» إلا أن تفعيل هذا الإعراف على نحو ما هو متوقع يشكّل دعامة بالغة الأهمية للموضوع الفلسطيني. ويكفي للتدليل على هذا الدعم أن ردّ فعل إسرائيل على اللقاء كان صادمًا للذنب الفاجر الفم بنيامين نتنياهو لإلتهام المزيد من الأرض في القدس المحتلة التي إستقر التوجه الفلسطيني المدعوم عربياً وإقليمياً ودولياً وينسب متفاوتة على أن هذه النصف قدس ستكون عاصمة الدولة المأمولة.

والمثير للإستغراب أن ردّ الفعل الإسرائيلي الأولي، على نحو ما صرّح به مسؤول في الخارجية الإسرائيلية، يركّز على الباطل ويؤكد مدى التلاعب الإسرائيلي في موضوع التسوية التي إكتملت القنوات العربية - الدولية في شأنها. وعندما يقول هذا المسؤول، فيما الفضائيات تبث لقطات حول اللقاء الذي تمّ بين البابا فرانسيس والرئيس عباس، «إن

إسرائيل إستمعت بخيبة أمل لقرار البابا الموافقة على صيغة نهائية للإتفاق مع الفلسطينيين تتضمن إستخدام مصطلح «دولة فلسطينية». إن تطوراً من هذا النوع لا يؤدي إلى تقدّم عملية السلام ويُبعد القيادة الفلسطينية عن المفاوضات الثنائية المباشرة. ولذا فإن إسرائيل ستدرس هذا الإتفاق وستتظر في الخطوات التي ستتبعها...».

تحدث الخارجية الإسرائيلية عن عملية السلام وكأنما حكومة نتانيا هو والذين سبقوه يريدون السلام ويتجاوبون مع الداعين إلى التسوية العاقلة التي لا بدّ منها، ومن هؤلاء الرئيس الأميركي باراك أوباما الذي كان شجاعاً وواقعياً عندما وقف يوم الثلاثاء 4 تموز 2009 خطيباً من على منبر جامعة القاهرة ودعا إلى حل الدولتين. لكنه مع الأسف لم يبذل من السعي ما يترجم القول إلى الفعل. بل إنه سجّل عدة تراجعات وإلى درجة أن الأطراف التي إرتاحت إلى كلامه ووعوده ومنها الطرف الفلسطيني بدأت وبالتدرج تشعر أن الرئيس أوباما يستعمل ورقة الدولتين على نحو إستعمال بعض الأطراف الإقليمية ورقة فلسطين وهو إستعمال خال من الصدق حيث أن كل طرف يستعمل الورقة لأغراض لا تخدم القضية في شيء. ومثل هذا التلاعب بدأ يؤكد حقيقة أساسية وهي أن الطرف الذي تهمه فلسطين من خلال تجزئة الوطن المستلب إثنين هم الفلسطينيون الذين ملوا متاجرة المتاجرين بقضيتهم وبدأوا يسعون على نحو ما يقوم به الرئيس محمود عباس الذي حقق بحصوله على الموقف النوعي من جانب البابا فرانسيس، ما لن يحققه له المتاجرون بفلسطين. وحتى الأمل الكيماوي المنشود لن يحقق هو الآخر الدولة للشعب الفلسطيني الذي إستناداً إلى ما أعلنه مركز الإحصاء الفلسطيني عشية الذكرى السابعة والستين بلغ تعداده في الداخل وفي الشتات حتى نهاية العام 2014 إثني عشر مليوناً ومئة ألف نسمة أي أكثر مرتين من عدد الإسرائيليين مغتصبي أرض غيرهم. وحيث أن حيوية التماسل لدى الفلسطينيين شبيهة بحيوية اخوانهم المصريين فإن الإحصاء المتوقع خلال ثلاث سنوات مقبلة سيسجل رقم 15 مليوناً.

ومثل هذا التصور مقروناً بالنظرة الإنسانية والمجتمعية هي التي تجعل رئيس الكنيسة الكاثوليكية يقرع جرس التنبيه للعالم المسيحي بالذات كي يتخذ الوقفة نفسها وتتحول حكومات دوله والهيئات

المجتمعية في هذه الدول إلى عنصر ضغط ليس على إسرائيل فقط وإنما في الدرجة الأولى على الولايات المتحدة من أجل أن تستدير وتتخلى عن «الفيتو» عند تقديم مشروع قرار يكتسب الصديق وينأى عن التلاعب وينتزع نهائياً من المتاجرين بفلسطين وإستعمالها كغطاء لمشاريع الهيمنة هذه الورقة.

وأما قادة دول مجلس التعاون الخليجي فإنه كان لن يضبرهم في شيء لو أنهم إصطحبوا رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية معهم إلى تلك القمة في المنتجع غير المستحب، وخصصوا له المقعد السابع في مضافة باراك أوباما، وبذلك يقال لرئيس الولايات المتحدة: فلنبداً من هذه النقطة، الموضوع الفلسطيني، بإعلان قيام دولة فلسطين، ولمجرد إنجاز هذا الأمر لا تعود هنالك مسائل شائكة ويبحث المتاجرون عن تجارة جديدة يعززون فيها مكانتهم في مشاريع التدخل في شؤون الآخرين ويبيعهم السمك في البحر، ذلك أن مشكلة فلسطين هي أم المشاكل.

وهم لو فعلوا ذلك ووقف الرئيس الفلسطيني بجانبهم يتوسطهم رئيس الولايات المتحدة لكانوا افرحوا الأمة وأدخلوا الأمل إلى نفوس الإثني عشر مليون فلسطيني، وعلى نحو ما حصل في ظروف مختلفة عندما إصطحب الرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر في طائرته المناضل الفلسطيني الشاب ياسر عرفات الذي إنتهى رمز القضية، وقدمه إلى الزعامة السوفياتية ولسان حاله يقول: إن الإستقرار يبدأ بفتحهم الوضع الفلسطيني وإن السلام يسود بتغليب الحق على الباطل.

وفي أي حال تبقى الفكرة واردة في حال كانت دول مجلس التعاون سترد على قمة «كامب ديفيد» بمثابة لها في الرياض. وما دامت النوايا طيبة فإن ما هو إحتمال يمكن أن يصبح تأكيداً. والله الهادي إلى سواء التصرف.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 20 أيار 2015

الأمثلة اللبنانية للزهراني وهيل

ليست أحوال باكستان أفضل بكثير من أحوال لبنان، بل لعل أوجه التناقضات والتعصب التي تعيشها الدولة الرقم الصعب في العالم الإسلامي، تشبه في

كثير من مكونات المشهد المجتمعي والمذهبي تلك التي يعيشها لبنان، ومنها ما يتعلق بظاهرة الإغتيالات وعلى مستوى القمة. وكما أن رئيسة وزراء باكستان بنازير بوتو إستهدفت وقضت شهيدة لأنها صاحبة رؤية تنويرية كان والدها الذي أعدموه بدأ رسم معالمها، فإن الرئيس رفيق الحريري قضى شهيداً لأنه صاحب رؤية مستقبلية وإيمان بوطن جدير بالإستقرار لكي يزدهر، وهذا ما لم تتحمله أطراف غير مكتملة مقومات الولاء الوطني، فكان تقجير له لا يتحقق مشروعه الوطني الذي هو نقيض المشروع الإقليمي الآخر الذي تتولى إدارة جولاته إيران في بعض دول المنطقة ومن بينها لبنان، الذي تحت وطأة إحدى هذه الجولات يعيش حالة غير مسبقة تتمثل في أن الجمهورية خالية من رئيسها الأول للسنة الأولى المرشحة بأن تليها سنة لاحقة. ونفترض حدوث ذلك لا قدر الله في ضوء ما أورده الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله في إطلالته الجديدة يوم الأحد الماضي على جمهور الحزب الذي تجمّع في النبطية وتابع عبّر الشاشة التلفزيونية الكبيرة خطبة السيد حسن في الذكرى الخامسة عشرة للمقاومة والتحرير، من أن الجولة المقبلة يمكن أن تكون بقاعية - بعلمية. وهذا يعني أن المنطقة ذات التنوع الطائفي والمذهبي على مدى عقود من السبعينات وما سبقها ستصبح في حال زعزعة القلعة السنية الحريية الهوى عرسال والحصن السني الحريي الهوى الذي يتشكل من قوى في مدينة بعلمك وبعض بلدات المنطقة، بموجب الجولة المحتملة، جناحاً مماثلاً من حيث الولاء الوحيد للجناح الجنوبي وبين الجناحين الضاحية المحسومة الولاء لـ «حزب الله» مع حصة لـ «حركة أمل».

يطول الحديث حول طبيعة الصراع في باكستان السنية التي بسبب إمتلاكها السلاح النووي جعلت الثورة الخمينية تسعى وتكتف السعي من أجل أن تكون إيران كمرجعية للشيعا في المنطقة العربية ودول العالم دولة نووية. ولو أراد السفير السعودي علي عواض عسيري الذي كانت سنوات عمله سفيراً للمملكة لدى باكستان أن يكتب ذات يوم بعد تقاعده ذكرياته عن تلك السنوات وخصائص التجربة الباكستانية بإيجابياتها وسلبياتها، فإن القليل من الكثير الذي سيكون مثيراً للإهتمام وأمثولات لمن هم بحاجة إلى أن يتعظوا فلا تستمر مرجعياتهم في رمي الحطب من النار لكي

تأتي على الأوطان بشراً وحجراً.

ومن محاسن الصدف أن الدبلوماسي الراقي بإمتياز عبد الله الزهراني هو من إختاره الأمير سعود الفيصل قبل إنصرافه المهيب من العمل الوزاري إلى الإشراف على السياسة الخارجية والمشاركة في المجموعة الإستشارية لخدام الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، لكي يشغل منصب سفير المملكة لدى باكستان. فهو إكتسب الكثير من المعرفة بالتركيبة اللبنانية تؤام التركيبة الباكستانية، بعد أربع سنوات أمضاها في لبنان قائماً بالأعمال إلى جانب صاحب التجربة الدبلوماسية المتميزة في باكستان علي عسيري السفير المتجددة مهمته في لبنان. والإكتساب لجهة معرفة ملامح خصوصية الوضع الباكستاني بشقيه الحزبي والديني من الصعب سبر نقاط القوة والضعف في هذا الوضع لمن يشغل المنصب لدى إسلام آباد للمرة الأولى، وإن كان عبدالله الزهراني بحكم الفترة التي أمضاها لدى إيران إستخلص ما يمكن إستخلاصه من الأحوال الباكستانية ومعها الأحوال الأفغانية. وهذا المثلث من الأحوال (لبنان، باكستان، إيران) هو شاغل البال الروسي والخليجي على حدّ سواء.

وشمة أيضاً مصادفة لافتة وهي أن ديفيد هيل السفير الأميركي الكثير الرقي والذي نال من خشن الكلام من «حزب الله» ما لم ينله سفير دولة أجنبية لدى لبنان من قبل، هو أيضاً من سيشغل منصب سفير الولايات المتحدة لدى باكستان. وهكذا فإن وقوفه على خصوصية المجتمع السياسي والحزبي في لبنان وكيف أن بعض رموز هذا المجتمع يمتلكون الشأن نتيجة ولاء لدول خارجية على حساب الولاء للوطن ويتم ذلك بذريعة أن المناخ الديمقراطي يجيز ذلك، سيشكّل دعامة لأسلوب تعاطيه في باكستان حيث الحابل مختلط بالنابل كما التشبيه المألوف، وكيف أن الدبلوماسي الحاذق سيكون قادراً على فرز هذا الحابل عن ذاك النابل. أما كيف يمكن فعل ذلك، فإن الأحوال التي عليها الوضع السياسي في لبنان تجعل الدبلوماسي الذي يعيشها يخرج من هذا التعايش معها متحملاً وصبوراً وعلى نحو الصبر الذي يلزم الرئيس تمام صائب سلام منذ توليه الرئاسة الثالثة وكذلك صبر الرئيس الفلسطيني (الراحل) ياسر عرفات من قبل، وكلاهما كانا يريان العلاج في قول الشاعر العربي في الزمن الغابر (سأصبر حتى يعجز الصبر

عن صبري... وأصبر حتى ينظر الله في أمري. وأصبر حتى يعرف الصبر أنني.. صبرْتُ على أمر أمرٌ من الصبر). وفي أي حال إن مسألة الصبر عايشها لدى اللبنانيين السفيران الراقيان المتميزان المغادران إلى باكستان: عبد الله الزهراني سفيراً للسعودية وديفيد هيل سفيراً للولايات المتحدة. وكلاهما متشابهان من حيث الهدوء عند الكلام إضافة إلى الشكل طويلاً وسناً وملامح.

ومن المؤكد أن المجتمع السياسي اللبناني سيفتقد حرص الإثنین على لبنان وقلقهما عليه مع كامل ثقة بليدهما الكبيرين بأن هذا الوطن عصي على المتلاعبين وصامد في وجه الحاسدين الطامعين، من جار عربي قريب وشقيق مسلم بعيد... وذلك لأنه محروس بعناية رب العالمين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 أيار 2015

* * *

المبادرة الثابتة.. أو لا إستقرار

يظن رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو أن المصيبة القومية التي لحقت بكل من العراق ثم سوريا وكيف أن الجيشين المعوّل عليهما واللذين كان الإنفاق السخي طوال أربعة عقود من جانب حكومات العهود المتعاقبة عليهما يأخذ من حساب التنمية، باتا يقومان بـ «واجبات» مبعوضة كل جيش لمصلحة نظام صودرت منه إرادة إتخاذ القرار.. يظن هذا ال نتنياهو أن الرقمئ الصعبيئ في موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي باتا شبه محذوفين وأن الكيان الصهيوني حصل على النصف الثاني من الطمأنينة بعد حصوله على النصف الأول المتمثل بالترام كل من مصر والأردن بمعاهدات سلام ثابت شكلاً منقوص موضوعياً، بمعنى أن المعاهدات فرضتها الظروف المعيشية والإقتصادية وليست القنوات الوطنية والإلتزام بالواجب القومي.

هذا ما يظنه نتنياهو، ثم يكتمل عنصر الإثم في ظنه عندما يعتقد أن الإنشغال الطارئ من جانب المملكة العربية السعودية وبعض الدول الحليفة المؤازرة لها المقتنعة بالخطوة الإضرطارية التي إتخذتها إزاء الموضوع اليمني، سيجعلها تطوي ملف الواجب الفلسطيني ومواصلة نجدة الغزأويين، وبالأهمية نفسها

لكن الخفي من الإقتراح متصل بالنوايا الماكرة. وهذا بدا جلياً عندما أطلق بعد ثلاثة أيام تصريحاً جاء فيه «إن مبادرة السلام العربية لم تعد تتلاءم والتطورات في المنطقة...». وهو أطلق هذا التصريح بعدما حصل على تظمين من وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي من أن دول الاتحاد ستؤجل البحث في وضع عقوبات على المستوطنات الإسرائيلية، وهو تظمين يستحقه في حال إلترم بما يريده المجتمع الدولي من إسرائيل، أي تسهيل إنجاز صيغة الحل بدولتين. لكن على ما يبدو إن ننتياهو، الذي هو أحياناً ذنب يعتدي كما حصل في غزة وأحياناً ثعلب كما يتعامل مع السعي الدولي ومبادرة السلام العربية، يراهن على أن المزيد من الخراب سيحدث في العالم العربي وأنه بعد هذا الخراب ينفذ اليد من أي وعود أو عهود. وحتى إذا كان لا يعلن ذلك بالصوت العالي فإنه بكلامه عن المبادرة العربية يريد القول ما معناه إن الدولة الأكثر قوة وشأناً وتماسكاً، أي المملكة العربية السعودية، مشغولة الآن وربما لمدة طويلة بالأزمة اليمنية، وأن إنشغالها سياسي وعسكري في الوقت نفسه. وتحت وطأة هذا الإنشغال لن تكون مبادرة السلام العربية في أولويات إهتماماتها. وهنا يتناسى ننتياهو أن هذه المبادرة ليست مجرد إقتراح على طاولة مشاورات وإنما هي حلقة متقدمة من جملة حلقات في أساس الرؤية السعودية للموضوع الفلسطيني منذ الملك المؤسس عبد العزيز طيّب الله ثراه وإستمراراً في عهود أبنائه الستة، مع التوقف عند نقطة جديرة بالإهتمام وهي أن المبادرة إرث وطني قومي تركه الملك عبد الله رحمة الله عليه في عهده أخيه الملك سلمان وعلى نحو المشروع الذي طرحه على القمة العربية الثانية عشرة في «فاس» 1981 الملك فهد رحمة الله عليه في عهده أخيه الملك عبد الله، وعليه بنى الملك عبد الله أفكاره في شأن تسوية الصراع وباتت بعد الموافقة عليها بالإجماع في القمة الدورية الثانية (بيروت 28 آذار 2002) تُعرف بـ «مبادرة السلام العربية».

كما لا يأخذ ننتياهو في الحسبان النقطة البالغة الأهمية من ناحية الواجب الديني الذي لا يخضع لمساومة، وبالذات بعدما بدأت صفة «خادم الحرمين الشريفين» تتقدّم على كلمة الملك وهو مبدأ أكثر منه لقب بدأه الملك فهد وإعتمده الملك عبد الله وهو مستمر مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وسيبقى مرادفاً مستقبلاً. وهذه الصفة تلقي على

واجب التمسك بـ «مبادرة السلام العربية» التي لولاها لما كانت حدثت بعض الإستدارات الدولية لمصلحة أن تكون هنالك دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، وبعد أن يتم إنسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران 1967 وهو إنسحاب منصوص عليه، قبل المبادرة، بقرار مجلس الأمن 242 الصادر يوم 22 تشرين الثاني 1967 بإجماع أعضاء المجلس وتصفيق منهم لم يسبق له مثيل مما يعني أن دول العالم وبالذات الدول الخمس الكبرى تريد تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي وأن إنسحاب إسرائيل إلى حدود 4 حزيران 1967 ليس فقط المهم في القرار وإنما أيضاً تلك الفقرة (ب) من البند الثاني التي تنص على «تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين» مما يوجب على إسرائيل إلى جانب تنفيذ القرار الصادر بالإجماع الدولي، تنفيذ قرار أممي تم إصداره وبالإجماع عام 1948 وينص على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم أو تعويض من لا يرغب في العودة.

الذي يستوقفنا هنا أن ننتياهو وفي ضوء المصيبة السورية - العراقية ومعها المصيبة الليبية وأم المصائب في الأمتين، الظاهرة الداعشية، وجد أن الفرصة مناسبة له لكي يلتف على الأجواء الدولية وأبرزها إنفتاح الفاتكان على الموضوع الفلسطيني ولمصلحة صيغة الدولتين والإصرار الأميركي، وإن كان خجولاً بعض الشيء، على صيغة الحل من خلال الدولتين، ورفع فرنسا مستوى السعي لتنشيط التفاوض الذي يحقق الحل بقيام دول فلسطينية، وإتجاه الاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات على إسرائيل في حال لا تستأنف التفاوض المتوازي. أما كيف يكون الإنقاذ فعلى النحو الذي أبلغه الثعلب ننتياهو (يوم الثلاثاء 26 أيار 2015) لوزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيدريكا موغريني حول إستعداده للتفاوض.. إنما على حدود الكتل الإستيطانية التي تخطط إسرائيل لتكون مادة للتفاوض مع الجانب الفلسطيني، وهي من أجل ذلك إعتمدت التسوية وتعطيل المفاوضات على رغم سعي وزير الخارجية الأميركي جون كيري وإكثاره من الجولات والتصريحات والتبريرات والمسائرات، لكي يتم إنجازها والخروج بنتيجة حل يحقق الإستقرار النسبي في الشرق الأوسط.

وهذه المراوغة من جانب ننتياهو ظاهرها الإستعداد للقبول بمبدأ التفاوض على صيغة الحل بالدولتين،

كشف حقيقة النوايا وقالت من الكلام المعسول ما يؤكد أنها تريد خيراً من مصر لكنها لا تريد خيراً لها.

استقرت فكرة واحدة في خاطر الرئيس السيسي لم تخطر في بال أحد وتمثّلت في أنه لمجرد صعوده إلى طائرة الملك عبد الله الجائئة في أرض مطار القاهرة ولم تبرد محركاتها بعد طبع قبلة على رأس خادم الحرمين الشريفين الذي كان يود لو أسعفه الوضع الصحي أن يكون لقاءه بالرئيس السيسي في القاعة الرئاسية في المطار وليس داخل الطائرة.

بدا الرئيس السيسي في تحيته العفوية هذه كما لو أنه الأمير متعب يقبل رأس والده، وبدا طبقاً لفارق السن أن الرئيس السيسي في تلك اللحظة أمام والده.

كانت تلك اللفتة في منتهى الرقي وبعيدة عن الإفتعال، ولخصت في ثوان مشاعر من الود والإمتنان متراكمة في نفوس المصريين الذين ناب رئيسهم الواعد في التعبير عنها. وبالنسبة إلى المجتمع الدولي كانت اللفتة السيّسية أمثلة في معنى إحترام الأصغر سناً للأكبر منه وأمثلة في تسجيل الشكر والإمتنان بعفوية. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن اللفتة السيّسية لم تستهدف تحفيز الملك عبد الله على أن ينظر في أحوال مصر، ذلك أنه رحمة الله عليه كان قرأ وهو يتابع حزناً ما يحويه المشهد المصري، أيّ نهاية سيرسو عليها الجنون السائد في مصر وكيف أن الدولة العربية المعوّل عليها لتكون حاضنة ورافعة تسير نحو المجهول، فإتخذ الموقف الذي أفرع المغامرين والمقامرين والمراهنين ومعهم العابثين... وبذلك ستنتقل مصر إلى برّ الأمان.

يرحل الملك عبد الله ويتسلم دفة القيادة الأخ الذي كان خير سند له في سنتي إشتداد الأزمة الصحية، ويتواصل الإهتمام بمصر من جانب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز. ولا تغادر الذاكرة المصرية تلك اللفتة التي صدرت عن الرئيس عبد الفتاح السيسي والتي أخذت حيزاً لها في سجل أدبيات التعبير على مستوى أهل القمة نيابة عن الشعوب.

وبالنسبة إلى الرئيس تمّام صائب سلام إن إستحضاره لفتة الرئيس السيسي كانت أفضل تعبير عن الإمتنان للإستقبال النوعي الذي لقيه وحُرّص الملك سلمان بتكليفه وليّ العهد الأمير محمّد بن نايف على إستقبال الرئيس تمّام في المطار، وليس كما هو المألوف عموماً تكليف أمير مكة (ما دام الوصول إلى

حاملها مسؤولية دينية وتاريخية تتمثّل بتحرير المسجد الأقصى من ربة الإحتلال، ومن أجل ذلك طرح الملك فهد مشروعه وطوّر الملك عبد الله المشروع من خلال المبادرة وكلاهما في عهدة الملك سلمان الذي ندعو له بطول العمر وبأن يتقدّم المصلين ذات يوم ليس بالبعيد في المسجد الأقصى وقد تحرّر. وعندها تتأكد الحقيقة الموضوعية وهي أن «مبادرة السلام العربية» التي مهّد لها مشروع الملك فهد وبلورها بهدف الإجماع العربي في الدرجة الأولى عليها الملك عبد الله، كانت طريق الإستقرار إلى المنطقة، ولو أن المجتمع الدولي مارس عند إعلانها الصدق والنزاهة وقلة المداينة لإسرائيل لما كانت المصائب التي تعيشها الأمتان، من المصيبة السورية إلى المصيبة العراقية إلى المصيبة الليبية إلى أم المصائب «داعش» وأخوانها... إلى، وهذا بالأهمية نفسها، إنقسام الصف الفلسطيني فالعناد والمزايدة الإيرانية، إنتعشت على نحو ما نراه منذ عشر سنين ووضعت المنطقة على مشارف الهاوية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 حزيران 2015

* * *

لفتة إستثنائية ورافعة معنوية

كنت من بين كثيرين تابعوا نوعية الإستقبال الذي لقيه الرئيس تمّام صائب سلام في مطار جدّة يوم الأربعاء 3 حزيران 2015 نتوقع أن يستحضر عند لقائه بخادم الحرمين الشريفين تلك اللفتة الإستثنائية في قاموس التعبير عن الإمتنان التي صدرت عن الرئيس عبد الفتاح السيسي عندما قبل رأس الملك (الراحل) عبد الله بن عبد العزيز رحمة الله عليه.

في ذلك اليوم (الخميس 20 حزيران) من العام 2014 (الشهر نفسه الذي تتم فيه زيارة الرئيس تمّام للمملكة وقد بات خادم حرميها وملكها سلمان بن عبد العزيز) تواردت في خاطر الرئيس السيسي عدة أفكار حول ما سيبيديه للملك عبد الله الذي إتخذ من أجل مصر وقفة داعمة سياسياً ومالياً فأسقط بذلك رهان المغامرين المراهنين المقامرين من بعض أبناء المحروسة الإسلامويين ومن زعامات إقليمية تحلم بإستعادة أمجاد إمبراطوريات على حساب الهوية العربية. ولقد مارست هذه الزعامات من الأساليب ما

جدة) أو وزير الخارجية، على إسباغ أعلى درجات الإهتمام على الزيارة. وهذا الحرص من جانب الملك الأدرى بالأحوال اللبنانية والذي في نفسه مساحة رحبة من القلق على وطن يحبه، كان نوعاً من التدعيم السياسي الفاعل لحكومة على حافة التبعثر وجاءت الحفاوة السياسية برئيسها من جانب أهل الحكم السعودي تشكّل رافعة معنوية بالغة الأهمية لها. وليس أفضل من إستحضار لفظة السيي للتعبير عن إمتنان تَمَام صائب سلام على هذا التكريم له: وليّ العهد يستقبله في المطار. الملك يخصه بإجتماعين. وإلى ذلك تثبيت المساندة المليارية التسليحية للجيش مع إبداء المساندة للوضع السيئ بكلام من نوع ما قلّ ودلّ بمن في ذلك رأي في الرئيس نبيه بري بأنه رجل عاقل وكأنما يريد من ذلك القول إنه ما دام هنالك في الطائفة قادة عاقلون فإن ضجيج الآخرين سينتهي بعد حين. مع العلم أن الأطياف الكثيرة من اللبنانيين يشعرون أن الإساءة إلى السعودية هي نكران للجمايل وخروج على الأصول.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 10 حزيران 2015

* * *

شراهة في السلطة أم مهمة وطنية؟

بعد إنتكاسة في توقعات متابعين مثل حالنا للأوضاع العربية ووقوفنا كإعلاميين على ما يدور في كواليس أهل الحكم، وهي المتعلقة بالرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، حدثت إنتكاسة مماثلة مع إختلاف في الظروف إنما هنالك تطابق لجهة الدوافع والحالة الشخصية. وهذه الإنتكاسة هي تلك المتعلقة بالرئيس السوداني عمر البشير.

عندما أصابت أزمة صحية دقيقة الرئيس بوتفليقة كنت بحكم إعجاب به حديثاً وحضوراً وحذاقة في مناقشته للقضايا العربية تكوّن على هامش أعمال القمة العربية الإستثنائية في الخرطوم (29-8-1967)، تمنيت له السلامة والإنصراف بعد التعافي إلى التدوين الخالي من الإنتقامات الثورية للتجربة الجزائرية بالذات. ولقد لمسْتُ هذا الحضور والحداقة خلال وِسات، أي جلسات، عابرة كانت تتم في منزل الرئيس محمد أحمد محبوب رحمة الله عليه الذي هو في حال إعتبرنا قمة الخرطوم فيلماً تاريخياً متقناً بطلاه

الملك فيصل بن عبدالعزيز والرئيس جمال عبدالناصر رحمة الله عليهما، فإن محمد أحمد محبوب كان هو المخرج الذي يتقن الحكمة الواقعية لهذا الفيلم وأن «سي عبدالعزيز» على نحو ما محبوبه ينادونه كان مساعد المخرج... بل لعل نجاح ذلك الفيلم إنما كان بفعل حُسْن التصرف المحجوبي- البوتفليقي. وهذا الإنطباع لمُسْتَه في الونسات العابرة في دار الزعيم السوداني الذي كنت والأهرامي العريق زكريا نيل محرر الشؤون العربية في الصحيفة العريقة (الأهرام) محظوظين بأن الرئيس محبوب شملنا بتلك الونسات. ما كل ما يتمناه المرء للذين يعنيه إستمرار وهُج أدوارهم السياسية يحصل. وبالنسبة إلى الرئيس بوتفليقة فإنني تأثرتُ كثير التأثر وأنا أتابع المعلومات حول علاجه ثم إصراره على البقاء رئيساً حتى وهو لا يقوى على السير ويتحرك بواسطة عجلة طبية وبالكاد يقوى على الكلام.

من الصعب معرفة سر إصرار الرئيس بوتفليقة على ممارسة الحكم وهو في هذه الحالة. هل لأنه لا يحبذ الإنصراف إلا بعد تأمين صيغة مختلطة مدنية - عسكرية محسوبة بدقة تتحاشى المغامرات الانقلابية وتحافظ على الإستقرار النسبي الذي تحقّق في سنوات حكمه؟ أم هل لأنه مثل الرئيس الفرنسي الأسبق فرنسو ميتران الذي على رغم تراجع حالته الصحية أصر على أنه إذا كان لا بد من الإنصراف فليكن إنصراف رئيس يمارس وبجنازة تليق بـ «الأمبراطور الجمهوري الثاني» بعد «الأمبراطور الجمهوري الأول»، الجنرال ديغول، الذي كان يرى مجده في قرارات تاريخية إتخذها خلال سنوات حكمه وليس في جنازة مهيبة تقام له وهو رئيس يمارس؟ أم هل لأن الرئيس بوتفليقة لا إبن له يرثه ولا أحد من السلالة البوتفليقية صاحب خبرة سياسية بإستثناء شقيقه الأصغر سعيد الذي هو المستشار الخاص له وصاحب الشأن في القصر، مع ملاحظة أن مبدأ التوريث الرئاسي بات مبعوضاً شعبياً في ضوء الذي جرى للرئيس حسني مبارك الذي جاء إلى السلطة من إنجاز بطولي وطني وإنتهى بعد ثلاثة عقود من التروّس وهاجس التوريث داخل قصص الإتهام لا ينفعه مال ولا بنون ولا حاشية أفرادها عموماً مصابون بشراهة وُضع اليد على حقوق الآخرين. وبلغت الإنتباه في سياق ما يتعلق بالجزائر البوتفليقية قول أحمد أويحيي الأمين العام لـ «التجمع الوطني الديمقراطي»

والرجل القوي في السلطة الذي يشغل أيضاً منصب وزير دولة، مدير ديوان رئيس الجمهورية، في مؤتمر صحفي يوم الخميس الماضي (11 حزيران 2015): «أن بوتفليقة رئيس للجزائر وسيبقى رئيساً إلى نهاية ولايته في 2019، كما أن الشعب الجزائري ليس ميالاً للنظام الملكي. ولا أظن أن المجاهد (شارك في حرب التحرير) عبد العزيز بوتفليقة الذي كافح من أجل البلد له توجه ملكي. نحن نتحدث هنا عن سعيد بوتفليقة، وهو ليس نكرة في الساحة الجزائرية، ومن يعرفه من قريب أو من بعيد، يدرك أنه لا يلعب في هذا الاتجاه. الجزائر ليست مصر».

واستكمالاً لتوضيحات مدير الديوان أويحيي نشير إلى تساؤل آخر حول سر حرص الرئيس بوتفليقة على الإستمرارية وهو أنه ربما يميل إلى الأخذ بالصيغة الكوبية التي تتمثل في أن فيديل كاسترو واصل التروؤس رغم تقدم السن مع تراجع ملحوظ في وضعه الصحي وفي هذه الأثناء كان يقوم بعملية تأهيل لشقيقه راوول وبحيث يسلمه الرئاسة وهو على قيد الحياة، وهذا ما كان الرئيس حافظ الأسد في صددته بحيث يتم وهو حي ترؤس ابنه الثاني بشّار الذي كان خضع لفترات من التأهيل، لكن المرض إستفحل ولمجرد الوفاة كانت مراكز القوى الأمنية والعائلية والحزبية جاهزة لإنجاز أسرع عملية ترؤس في الأنظمة الجمهورية. مع ملاحظة أن الصيغة الكوبية كانت واردة في حساب رفعت شقيق الرئيس الراحل وبقيت واردة إلى حين أنهى الشقيق الرئيس حافظ تأهيل الإبن الأول باسل الذي لم يهنأ بالتوريث الموعود حيث قضى وفي حياة الوالد في حادث سيارة على طريق مطار دمشق.

نال بوتفليقة ولاية رئاسية رابعة لكنه ليس ذلك الذي إبتهج الجزائريون بترؤسه للمرة الأولى عام 1999 عندما كان في كامل الحيوية متطلعاً إلى إدراج إسمه في لائحة الزعامات التاريخية، وهو أمر كان سيحصل عليه لو أنه إكتفى بربع قرن من الحكم ودشن إنتقال الجزائر إلى عهد التوافق الذي يحقق حالة من الرضى والطمأنينة في نفس الجزائر التي لم تبرأ بعد من جراح الماضي ومغامرات نصف قرن من تجارب الحكم المزاجية.

وبالنسبة إلى إنتكاسة التوقعات يمكن القول إن الرئيس عمر البشير الذي رأيناه بعد تجديد «الإنقاذ» فقط له ولاية خامسة متلبساً للمرة الأولى بإبتسامة

وهو الذي عوّد الجمهور السوداني وسائر المهتمين بالوضع السوداني على أنه دائم عيوس الوجه كما الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين، كان أولى به أن يأخذ في الإعتبار أن كل الجنرالات الذين سبقوه وجددوا الولاية لأنفسهم لم يهنأوا بالتجديد الأخير. وهو بعد ربع قرن من الحكم كانت سنوات كثيرة فيه حافلة بالكر والفر بعضه سياسي كوبري (نسبة إلى سجن كوبر مضافة «الإنقاذ» المزدهرة) وبعضه الآخر أممي. وفي إستمرار كانت الوحدة الوطنية في حالة توعك وتعب ضميري قبل إنشطار الوطن إثنين ثم بعد الإنشطار. وهو أيضاً لو دعا بعد إنتهاء الولاية الرابعة إلى مؤتمر وطني تشارك فيه كل القوى وتنتهي المداولات بين المشاركين إلى ميثاق يهدى من روع الخائفين على المصير والخائفين من القبضة الأمنية، وفي ضوء هذا المؤتمر يخوض السباق الرئاسي من هو كفوء في نظر الناس لتسلم المسؤولية، لكان بذلك سيسجل في تاريخ الحكم أنه الجنرال الثاني بعد عبد الرحمن سوار الذهب الذي يسلم الأمانة بكامل الرضى مع ملاحظة أن الفرق بين الفترة التي ترأس فيها سوار الذهب والفترة التي شغل البشير فيها المنصب الأول هي أربع وعشرون سنة. لكن مع ذلك يبقى التخلي الطوعي بمثابة خطوة محمودة.

قد نجد من يقول إن كثرة التجديد للولاية الرئاسية هي فعل حماية أو هي تأجيل للمحاسبة، كما أن الجنوح نحو التوريث هو للغرض نفسه على أساس أن الوارث يُبقى أهوال صندوق عهود المورث غير مكشوفة، ثم تتوارى من إهتمام الناس بفعل التقادم. وهذا إحتمال وارد عند تحليل الظاهرة بدليل أن الرئيس الروسي (الراحل) يلتسين، الذي إختطف في مشهد مسرحي وقوفاً على ظهر دبابة من غورباتشوف رمز الدعوة إلى التغيير في السلطة في الإتحاد السوفياتي، إختار لغرض الحماية نفسه فلاديمير بوتين لكي يتراًس روسيا مع أنه لا إنجازات وطنية سابقة له. وإذا كان يلتسين فعل ذلك وهو العليل فلماذا لا يفعل الآخرون ويصرون على تجديد التروؤس في عز الشيخوخة، وتلك شرهة أكثر منها مهمة وطنية.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 17 حزيران 2015

التفائل بالإستقرار علنا نجده

يأسف المرء كثير الأسف عندما يتأمل في الضجيج الذي أحدثه العماد ميشال عون في شهر الصوم المبارك الذي يتطلب من الجميع إحترامه وبصرف النظر عن ديانة هذا الطيف، وديانات آخرين. فهو شهر عبادة وطلب مغفرة كما هو الشهر الممتلئ دروساً لمن يحتاج إليها وأمثولات لمن هو حائر في أمره.

ويتضاعف الأسف إزاء الضجيج الذي إفتعله العماد عون ومهد له صهره وزير الخارجية جبران باسيل الذي يسجل المرء عليه نقطتي نظام: الأولى أنه إستعمل مكتبه كوزير للخارجية وكأنما هو مكتب خاص يُقابل فيه من يشاء ساعة يشاء وهذا ليس مألوفاً في دنيا العمل اللائق في وزارة الخارجية بالذات. وبدل أن يكون اللقاء الذي تمّ في مكتبه، فإن الأنسب له ولسمعة الوزارة التي يشغلها وأيضاً للأصول، عُقد الإجتماع في منزله أو في مقر الحزب الذي ينتمي إليه. وعندما لم يحدث ذلك فإن الأمر لم يعد سهواً ولا هو نتيجة إرتباك في المواعيد وإنما فعل ذلك عامداً متعمداً وبهذا الفعل يجد المرء مثل حالي وحال ملايين من أبناء الأمة يرون أن ثمة وزارات تستوجب الأصول أن يتولاها وزراء مستقلون محايدون يعينهم أمر الوطن وسمعته ولا ينتسبون إلى هذا الطيف الحزبي أو ذاك. وإلى وزارة الخارجية هنالك وزارة الدفاع ووزارة التربية ووزارة المال، فهذه وزارات سيادية ولكل أبناء الوطن ولا ولاء يعلو على ولاء الوزير الذي يشغل الحقيبة لغير الوطن.

ثم إن المرء يأسف كثير الأسف عندما يتأمل في الضجيج العوني الذي حدث ومن دون مراعاة الشهر الفضيل، لأن العماد عون هو ابن المؤسسة العسكرية التي يخدم المسلم فيها الوطن إلى جانب أخيه المسيحي ويحترم كل منهما المناسبات الروحانية والتي على درجة من القداسة، من شهر الصوم إلى الجمعة العظيمة، إلى ذكرى عاشوراء. ولذا فإن من كان قائداً للمؤسسة العسكرية لا بدّ يأخذ في الإعتبار أهمية إحترام الأطياف بعضها بعضاً لمناسبات روحانية فلا ضجيج ولا تجاوزات أيّاً كانت الدوافع إلى إشهار الضجيج سلاحاً في الشارع أو تجاوزات في مقرات رسمية.

وإلى الصفة العسكرية لدى العماد عون والتي

تستوجب عليه المراعاة، هنالك المصاهرة السياسية التي بينه وبين «حزب الله». وفي تقديرنا أن جموع الصائمين من الطائفة السنية كما من الطائفة الشيعية إستهجوا هذا الضجيج المفتعل من جانب العماد عون. وهو ما دام لديه من المنابر الإعلامية التي يستملكها تياره وكذلك من المنابر لدى الطرف الحليف له ما في إستطاعته أن يقول ما يريد قوله، لذا كان حرياً به عدم إزعاج الوطن من خلال الضجيج المفتعل في شهر الصوم المبارك.

كما أن المرء يأسف كثير الأسف كيف أن بعض المسلسلات التي يتم إنتاجها خصيصاً لمناسبة شهر الصوم، لا تراعي الأصول وقدسيتها المناسبة الكريمة، ولذا فإن الصائم كان وهو يتابع مسلسلاً قبل أن يفطر أو بعد الإفطار يرى عبر الشاشات أن أنواعاً من الخمرة هي جزء لا بدّ منه من سيناريو هذه الحلقة أو تلك من المسلسل ويرى من المشاهد المثيرة ما لا يتناسب مع أيام روحانية كل إنسان يحتاج إلى التأمل في معانيها. ويفرح المرء مثل حالي عندما يسمع وهو يحدث بين الحين والآخر أصدقاء خليجيين وفي بعض العواصم الأوروبية خلال أيام الشهر الفضيل إطرأت حول برنامج «خير الكلام» الذي يقّمه الإسلامي المستنير الشيخ بهاء الدين سلام. وفي تقديري إن الإطلالة العصرية للشيخ بهاء ونوعية الموضوعات التي يتناولها في كل حلقة هي التي جذبت الشريحة الشبابية لمتابعة البرنامج. كما أن الآباء والأمهات رأوا أن مضمون هذه الحلقات هو خير دروس لتلقين جيل الأبناء ومن الجنسين كيف أن لمشاكل العصر مهما كانت مستعصية، حلوّاً في ما أنزله الله سبحانه وتعالى من آيات على نبيه الكريم وفي ما تمّ توثيقه من أحاديث لرسول الله. ولهذه المناسبة يا ليت كل مسلم يعلق فوق سريره نومه أو في صدر صالون بيته أو وراء مكتبه قول الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) «إغتتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك. وصحتك قبل سُقمك. وغناك قبل فقرك. وفراغك قبل شغلك. وحياتك قبل موتك». ففي هذه النصيحة خير علاج لتحقيق أهدأ طمأنينة.

ويبقى إن المرء يأسف كثير الأسف عندما نودّع شهر الصوم فيما العناد اليمني على ما هو عليه وإلى درجة أن إخواننا الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبد الله صالح لم يتجاوبوا مع هدنة لمناسبة شهر الصوم. وهذا الرفض من جانبهم يذكّرنا بما كان يحدث

في كل شهر صوم من جانب إيران خلال سنوات الحرب مع العراق، مع أن شهراً من الصوم والتعبد ربما تهدي أجواؤه الإيمانية إلى سواء السبيل وإلى الإقتناع بأن آخرة العناد تهلكة.

يبقى أيضاً أننا ونحن نودع شهر الصوم يغمرنا الشكر لله بأننا عشناه ولكن الحزن على أحوال الأمة هو أيضاً توأم الشكر.

كما أننا نودع الساعات الأخيرة منه بعدما كنا ودّعنا في يومه الثاني والعشرين وقد دخلنا في العشر الأواخر، من كان حاملاً راية الدبلوماسية العربية الراقية الأمير سعود الفيصل المسكون بهوم الوطن العربية المغلوب على أمرها وبالذات لبنان الذي كانت تخريجاته خلال إنعقاد مؤتمر «الطائف» العنصر المكمل لنخوة أعمامه فهد وعبد الله وسليمان ونايف رحمة الله عليهم وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز أطال الله عمره، في إنجاز الاتفاق الذي رسم معالم الطريق للبنان المستقر المزدهر... إنما إذا تصرف أولو الأمر فيه في معزل عن رهان السلاح وإستعذاب الضجيج السياسي. وعندما يتأمل المرء في عفوية تقديم واجب العزاء بـ أبو محمد وخالد وفهد للسير علي عواض عسيري الذي هو كما أهل الحكم الحاضر منهم وأولئك الذين رحلوا وآخرهم الأمير سعود الفيصل، من حيث الحرب على لبنان وعدم الطمع به والنأي عن تقويض صيغته، فإنه يتأكد من أن فاقد الأمير سعود ليسوا السعوديين وحدهم وإنما القضايا الصعبة في الأمتين التي تحتاج إلى من يروضها بحذقة سعود الفيصل رحمة الله عليه. وكل رمضان والتناؤل بالإستقرار للأمتين قائم علناً نجده.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 15 تموز 2015

* * *

التروي الإيراني للطعم الأميركي من أجل لبنان وسوريا وفلسطين واليمن

مثل تلك النشوة المصرية بتوقيع الرئيس (الراحل) أنور السادات إتفاقية «كامب ديفيد» إبراماً للسلام مع إسرائيل، تبدو النشوة الإيرانية بإنجاز الاتفاق النووي الذي تم التوصل إليه يوم 14 تموز 2015 بعد جلسات مضنية ومضجرة من التفاوض بين جنيف

وفيينا وبعد تصريحات إختلط فيها حابل الماطلات بنابل التمنيات وبينهما موجات من الغطرسة الأميركية رداً على التهديدات والإستهانات من جانب رموز خامنئي ثورية بعضها من الحرس وبعضها الآخر من الجيش، فضلاً عن تنظيرات من جانب الأكثر تشدداً في صفوف المؤسسة الدينية والبرلمان.

نشوة المصريين لم تدم طويلاً وحدثت بعدما بلغ رفض حديث الحرب والمواجهة الموسمية وما نتج عنها من متاعب درجة عدم التحمل، ولذا فإنهم عندما زار رئيسهم السادات القدس وألقى خطاباً في الكنيسة ثم بعدما بدأ التناغم مع مناحيم بيغن وإستقباله في مدينة الإسماعيلية ثم أخيراً إبرام إتفاقية «كامب ديفيد» برعاية الرئيس جيمي كارتر الذي جمع الرأسمين بالإغراء والوعود البراقة على وسادة إتفاقية ملغومة، إبتهجوا أغرب أنواع الإبتهاج عدا الأطياف التي رأت في الخطوة تعجلاً وقى الله مصر من شر تداعياته.

حالة الإبتهاج تكررت في إيران لمجرد أن تم الإعلان في فيينا عن التوصل إلى إتفاق. ماذا في هذا الإتفاق ولماذا إستغرق إنجاز كل هذا الوقت وهل إن «الشيطان» الإستكباري متمثلاً بوزير الخارجية الأميركية جون كيري مني بهزيمة أمام «الملاك» الخامنئي متمثلاً برئيس الفريق المفاوض وزير الخارجية محمد جواد ظريف؟

هذا ليس مهماً في أنظار ملايين من شبان وشابات إيران أعربوا علناً من خلال جولات بالسيارات في الشوارع عن سرورهم بأن الغمامة النووية يمكن أن تنتشع، ولا يعود صقور الثورة الإيرانية وحدهم دون غيرهم من سائر المسكين بمقاليد الأمور في وضع إنقضا كلامي ضد «الشيطان الأكبر» وتهديدات تقال دون تبصّر في ما يمكن أن ينشأ عنها، وكأنما عيون هذا «الشيطان» وأذانه غافلة عما يقال عنه أو يفعل بمصالحه. ونستغرب كيف أن إخواننا ثوريي إيران لم يتأملوا في الذي فعله ذات يوم جاره للدود الرئيس صدام حسين الذي أراد هو الآخر تسديد لكمة إنتقامية إلى الرئيس جورج بوش (الأب) فكان أن كلّف أحد الفنانين التشكيليين رسم لوحة للرئيس بوش توضع على عتبة البوابة الداخلية لـ «فندق الرشيد» الذي كان يرتاده الصحافيون الأجانب والشخصيات السياسية الدولية والعربية والإسلامية بمن في ذلك مسؤولون من دول الخليج يزورون بغداد للمساندة من جهة ولإسداء النصّح إلى الرئيس صدام بتعديل لهجته الصخرية

ضد أميركا، وأحياناً يأتي مسؤولون أعلى مرتبة بمهمات عربية _ دولية ناقلين رسائل لتهدة الموقف الذي يزداد اشتعالاً أو لدعم وجهة النظر العراقية التي طرأ عليها بعض التعديل. كما يرتاده المسؤولون العراقيون وزوار العراق كون الفندق هو الأكثر تأهيلاً وطالما سكنه وزراء الخارجية العرب الذين يأتون إلى بغداد للمشاركة في إجتماعات وزارية من بينها مؤتمر القمة.

وبطبيعة الحال فإن الداخل إلى الفندق سيدوس الرسم المثبت على العتبة، كما أن من يغادر الفندق سيدوس هو الآخر. وهكذا فإن صورة بوش داسئها أذية ألوف من العراقيين وسائر الجنسيات العربية والخليجية والدولية. ومن هؤلاء عشرات المراسلين الأميركيين والأوروبيين.

ماذا كانت الجدوى؟ وهل تُوجب الأصول، مهما بلغ الغيظ والرغبة في الإنتقام المعنوي، وضع صورة رئيس دولة على عتبة بوابة فندق يدوسها الداخلون والخارجون على مدار الأربع والعشرين ساعة؟ كما هل يجوز أيضاً إحراق العلم الأميركي.. وهذه وسيلة إحتجاج إقتبسها الحكم الإيراني الخامنئي من الحُكم العراقي الصدامي؟

كانت تلك سقطة في عالم السياسة وكانت نتائجها كارثية. ذلك أن الشعب الأميركي إزداد تأييداً للفعل التدميري للعراق تقوم به حكومته ليس إقتناعاً بضرورات التصرف وإنما رداً على إهانة الرئيس وإحراق العلم الذي هو رمز الجميع وليس الرئيس فقط. وفي تقديري إن تلك السقطة كانت من جملة الثأر الأول الذي تولاه الرئيس بوش الأب ثم أكمل ابنه بقية الثأر بأن فعل ما هو أكثر من الإنتقام من الرئيس صدام، ذلك أنه إنتقم من العراق كرقم صعب في المعادلة العربية والدولية وأعادته إلى ما وعد به وهو العصر الحجري.. «الداعشي» لايسر الله أمره دنيا وآخره.

يطول الحديث حول هذا الأمر لكن القصد من إستحضار هذه الواقعة هو أن أهل الحكم في إيران من مصلحتهم التروي بعد الإتفاق النووي خصوصاً أن ما بين الإعلان عن الإتفاق ووضع موضع التنفيذ خطوات كثيرة لا بد من إنجازها. والتروي هو لقطع الطريق على إنتقام أميركي مُرجأ.. لكنه وارد في عقول أبناء «العم سام» من أصحاب القرار. أما كيف يكون التروي، فإنه بقطع الطريق على

أي ذرائع قد يدرجها «الشيطان الأكبر» في القائمة الطويلة التي أعدها سلفاً. وسيسحبها من الملف عندما تحين ساعة الثأر، كذلك الساعة التي نفذ بها البوشيان الثأر ومن دون أن يرف لهما جفون أو يحسبون حساباً لبضع مئات من الأطفال والنساء والشباب إجتمعوا أملاً بالأمان في ملجأ كان الرئيس صدام الذي قص شريط السعي العربي لإمتلاك النووي كما السعي الإيراني الذي نعيش فصوله، بناه مطمئناً إلى أنه مؤهل لكي يحتمي هو وأفراد عائلته فيه وليس فقط الشعب في حال حصول هجوم. ولم يستوقف بوش الأب، لا سامحه الله، أن أرواحاً بريئة ترتعد خوفاً وهي داخل الملجأ فأمر بتوجيه أحدث بطارية صواريخ الإبادة التي لا تقتل فقط وإنما تحوّل الأجساد إلى رماد، لترسل هذه قذيفة سقطت من خلال فوهة مدخنة وجعلت من في المأوى عصفاً مأكولاً.

في طليعة قطع الطريق على الذرائع الكف عن ممارسة التلاعب بسوريا وهذا يكون بإستعادة «الحراس» وسائر «المجاهدين» المستوردين، وإصدار التوجه إلى قيادة «حزب الله» بسحب العناصر التي تقترب في سوريا إثمأ قد يكون مردوده ذات يوم ليس بالبعيد مثل ذلك الذي فعله البوشيان بالعراق.

وفي بند آخر من خارطة الطريق على أساس التروي طي ورقة المغامرة الحوثية ورفد الجموع الحوثية كما الجموع إياها في لبنان بمشاريع تختصر التخلف وتؤسس لحالة من النهوض يحل فيها التعقل محل التهيؤات التي في غياب التأهيل العلمي والتربوي والأخلاقي والصحي تستقطب كثيرين إلا أنها تبقى ورقة خاسرة في أي حال.

وفي بند ثالث الإفتتاح على الخليجيين العرب بحيث لا يبقى إحتلال الجزر الإماراتية الثلاث شوكة في الخاصرة الخليجية. وإلى ذلك تبييض صفحة النوايا والتزاور بروحية الجار الحريص على جاره، وهنا أشير إلى أنه كان مدعاة للإستهجان أن الأمير سعود الفيصل رحل وكانت، حتى إنصرافه المهيب كوزير للخارجية، الدعوة التي وجَّهها عبر الأثير إلى نظيره الإيراني محمد جواد ظريف لم تُلب مع أن الوزير المدعو زار دولاً خليجية عدة، وكأنما الأمير سعود بتوجيه الدعوة عبر الأثير أراد من ذلك إشهاد الملأ على أنه وجَّه الدعوة فإذا لبَّاه الوزير ظريف خير وبركة وإذا لم تحدث التلبية فتكون مندرجة عندئذ ضمن القول المأثور: اللهم إني قد بلغت. اللهم فإشهد.

وفي بند رابع نزع ورقة المذهبية من التداول وترك العراق يستعيد شأنه ودوره، إذ يكفي هذا الانتقام من حرب ما كانت لتحدث لولا أن الإمام الخميني كان يريد خاتمة صعبة المنال له وهي إستملاك العتبات في العراق والمقدسات في مكة والمدينة. وهنا يجد المرء نفسه مثل حالي يرى أن مثل هذا الجنوح نحو النووي هو للثأر من وقوف السعودية ودول الخليج العربي مع صدام في حربه المفروضة عليه من إيران الخمينية، وليس من أجل القدس، إذا ليس بالأمر اليسير التهديد بالنووي لدولة إمتلك النووي قبل ثلاثة عقود. وفي هذه الحال يُبرم الطرفان النوويان المسلحان بالنووي إتفاقية عدم إعتداء.

لو قرر أهل الحكم في إيران إجراء إستفتاء منزه عن التلاعب بالأرقام وصياغة النسبة المئوية التسعينية، أي إستفتاء موضوعي متجرد كما هو المألوف في الدول التي تحترم رأي مواطنيها (اليونان بعد سكوتلندا أحدث هذه الدول) وكان موضوع الإستفتاء: هل توافق على إعتداء الترووي والتعايش مع الجيران ودول العالم على قاعدة إحترام الإنسان وإستقرار المجتمع وإزدهار الأوطان، أم مواصلة التحدي والتمسك بمشروع الخميني _ الخامنئي الذي من ضمن أحلامه تصدير الثورة وصولاً إلى ما جرى التعبير عنه مؤخراً بأن حدود إيران تصل إلى آخر نقطة حدود في لبنان وعبر كل سوريا وأول نقطة حدود في العراق وأول نقطة حدود لليمن مع السعودية وصولاً إلى سائر حدود دول مجلس التعاون الخليجي بمن في ذلك سلطنة عُمان في ما بعد رحيل السلطان قابوس لأن التعايش الواقعي بين السلطنة والنظام الثوري في إيران يفرض ترك السلطنة خارج المشروع الإيراني الطموح إلى ما بعد رحيل السلطان؟ لو حدث هذا الإستفتاء لكانت الموافقة على الترووي تتخطى بكثير مواصلة التحدي.

تلك في أي حال أهم بنود الإنفتاح بالترووي الذي يُبعد، أو على الأقل يُسقط ذرائع الانتقام من نظام الإمام الذي إستضعف شأن نظام «العم سام» وإلى درجة أن طلاب الإمام إعتقلوا السفارة بمن فيها وأن الحديث حول «الشيطان» طوال عهود خمسة رؤساء تعاقبوا على البيت الأبيض لم يتوقف. كما لم يتم تعديل شعار «الموت لأمریکا».. إلا إذا كان الإتفاق النووي ورُفع العقوبات سيبدل الأمور من حال إلى حال، وهذا أمر معلق إلى ما بعد الحقبة الخامنئية. ودليلنا على ذلك قول المرشد وعلى وقع هتافات «الموت لأمریکا..

ثمة حقول من الأغلام تنتظر وضْع الإتفاق النووي موضع التنفيذ. وما نتمناه للجمهورية الإسلامية هو العبور نحو عهد من الترووي عملاً بما ينصح به الإمام الواعظ البليغ الإمام علي «الطمع يؤدي إلى الندم والإستعاذة بالله تُصرف الشيطان، والغضب يأتي بالندم...». وإلى هذا الكلام البليغ حكمته البليغة «ما أكثر العبر وأقلّ الإعتبار» التي تشير إليها ونحن نستحضر حالة عدم الترووي من جانب الرئيس صدام حسين الذي سبق أن قال وفعل في حق «الشيطان الأكبر» أميركا أكثر بكثير مما يقوله المرشد. أليس هو من إفترض أن دُوس رُسَم الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة جورج بوش (الأب) بألوف أحذية العرب والأجانب والخليجيين هو ورقة يهزم بها «الشيطان». لكن حدث العكس.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 22 تموز 2015

وقفة مع النفس والضمير

من إيران إلى لبنان

منذ الإعلان عن الإتفاق النووي بين الدول الخمس+1

وإيران يوم الثلاثاء 14 تموز 2015، وهنالك ضجيج غربي إيراني حول هذا الاتفاق، وتراوح مفردات التعبير عن الموقف من هذا الاتفاق بين تأكيد المرشد علي خامنئي ومرجعيات ثورية إيرانية عسكرية ودينية بأن الاتفاق لن يُنتهي إيران عن مشروعها النووي والطموح السياسي، وتأكيد أميركي-أوروبي بأن ما بعد الاتفاق لن يكون كما قبله وأن عدم تنفيذ العلني من الاتفاق والكتمان على السري منه يعني العودة إلى فرض العقوبات ومعاودة التأزم كما كانت عليه الحال على مدى ثلاثة عقود.

ومثلما أن للتأكيد الإيراني أصداً أو إمتدادات فإننا رأينا الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله يقول في إحتفالية تخريج جيل من أبناء الشهداء يوم السبت الماضي (25 تموز 2015) كلاماً بالمفردات نفسها التي وردت في خطبة المرشد لمناسبة عيد الفطر والتي لا تتراجع عن اعتبار أميركا ما زالت «الشيطان الأكبر» بعد الاتفاق النووي كما قبل الاتفاق.

وفي الضفة الأخرى نرى عزاب الاتفاق وزير الخارجية الأميركية يقول للأطراف الأميركية المتحفظة على الاتفاق والتي لا يتوقف ضجيجها المرافق للضجيج الإيراني إن رفض الصفقة سيبيح لإيران تطوير سلاح ذري خلال سنة.

هذا الضجيج من كلا الجانبين لا يعني أن الصفقة لم تتم. فكما أن السكوت علامة الرضى كما المثل السائر، فإن الضجيج هو أيضاً علامة التسليم بالأمر الواقع. وحيث أن هذا الملف العالق على أهبة الطي نهائياً فإن وقف الضجيج في شأنه هو الأفضل، والانتقال إلى وقف النزف الناشئ في المنطقة على مدى ثلاثين سنة، والبدء بدمل الجراح الناشئة في أكثر من بلد عربي نتيجة أن الجمهورية الإسلامية في إيران تتطلع إلى أن تكون «الأمبراطورية الإسلامية في المنطقة» وهو أمر ممتع كخلم إلا أنه كتطبيق ليس سهلاً للتنفيذ.. حتى إذا إمتلك إيران السلاح النووي.. هذا إذا نحن إفتراضنا إنها إمتلكته وأن التسوية في موضوع التفاوض كان من أجل تسريع المرحلة الأخيرة من الإمتلاك.

ونحن عندما نتطلع إلى إستدارة تستهدف عدم المبالغة في رفع سقف الطموح الأمبراطوري، فلأن الأزمات المعيشية والإجتماعية في دول المنطقة بدءاً بإيران وصولاً إلى لبنان مروراً بسوريا والعراق واليمن وليبيا والسودان وفلسطين وبعض الباقيات على الطريق

تتفاقم كما لم يحصل ذلك من قبل، وإلى درجة أن وصول التفاق إلى نقطة عدم التحمل سيتسبب في انفجار يتجاوز دويه بكثير الخلم النووي وسيتبين أن من يمتلك أقوى أنواع اسلح أو حتى السلاح النووي نفسه غير قادر على معالجة أزمات إجتماعية طارئة كتلك التي واجهها اللبنانيون ونعني بها كارثة النفايات التي كنا نتوقع من الأحزاب اللبنانية على مختلف مشاربها ومن الكتل البرلمانية على مختلف تسمياتها ومن المؤسسة العسكرية وسائر المؤسسات الأمنية والمرجعيات الدينية على مختلف مذاهبها، أن يتداعى ممثلون عنها إلى إجتماع طوارئ وتجنيد الألوف من المحاربين والمناصرين يتم تزويدهم بكمامات كما يحدث عند تزويدهم خلال الإحتلالات ببقيعات من لون واحد، ومحاصرة إنتشار النفايات المتكدسة ونقلها ليطمرها كل منهم في المنطقة التي يتزعم شعبها أو جرى تزعيمه نتيجة ظروف قاهرة على هذا الشعب، وبذلك يؤكد هؤلاء أنهم حادبون على لبنان وأن التلوث السياسي يكفي هذا الوطن المغلوب على أمره.

لكن ما توقعنا حصوله على أساس أن القادرين على إنزال مليون لبناني إلى الساحة رافعين الأعلام إبتهاجاً بإنتهاء زمن الوصاية السورية، وتسيير مسيرات في الشوارع تطالب بحقوق للمسيحيين يتحملون هم أصلاً مسؤولية ثغرات أصابت هذه الحقوق، وإرسال ألوف المقاتلين إلى سوريا للإشتراك في «واجب جهادي» بدلاً عن واجب إسداء النصح، إكتفوا بتوجيه اللوم ولم يأخذوا في الإعتبار أن النفايات تكدساً وأدخنة هي خطر على الوطن... وبالذات على أجيال آتية لن تذكر المسؤولين والزعماء المتخاذلين بأي كلام تصاغ مفرداته بالإحترام.

عسى ولعل يحدث من جانب الذين يقودون ويحكمون ويتزعمون من أجل أن يحكموا، بعض التأمل في أحوال البلاد والعباد من إيران إلى لبنان مروراً بكل بلد عربي يقاسي الويلات مما يجري فيه، فتكون هنالك إعادة نظر بعد وقفة مع النفس والضمير.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 29 تموز 2015

* * *

تغريدات في أم المعضلات

في موضوع النفايات الذي لن يطوى على ما يبدو،

ورداً على إستفسارات عن طريق الهاتف من بعض إخواننا الخليجيين الذين إذا أصابت لبنان مصيبة يواسون بالمشاعر كما مشاركة حكوماتهم بالمساندة على أنواعها، هنالك بعض الملاحظات والتساؤلات التي ربما يفيد التأمل فيها أسجلها في صيغة تغريدات على النحو الآتي:

- يستغرب المرء هذه الإنتفاضات لبعض المرجعيات والزعامات السياسية ورفضهم بأعلى الأصوات طُمر نفايات العاصمة في مناطق تقع في نطاق زعامتهم، مع أن هنالك تشويهاً تحصل في هذه المناطق ولا من يعترض على ذلك. وعلى سبيل المثال لا الحصر الحُفر في جبال وتلال مكسوة بالأشجار وذلك بغرض الإستفادة من ترابها ورمْلِها وحجارتها.

- يستغرب المرء أيضاً هذه الإنتفاضات والتعامل مع موضوع النفايات في العاصمة وكما لو أنها نفايات البيرتة مع أن نسبة هؤلاء من مجمل القاطنين في العاصمة أقل من عشرين في المئة، فيما النسبة المتبقية تتوزع على قاطنين أتوا من مناطق في البقاع والشمال والجنوب وبلدات جبل لبنان، وعلى هذا الأساس فإن النفايات مصدرها كل هؤلاء بمن فيهم البيرتة أباً عن جد. وفي هذه الحال فمن الطبيعي أن تتحمل مناطقهم جزءاً من هذه النفايات كما من الطبيعي أن تأخذ مرجعيات وزعامات هؤلاء في الاعتبار أن هذه الجموع تصوّت لهم في مواسم الإنتخابات.

- ما دامت الأمم المتحدة من خلال بعض منظمات الإغاثة والمساعدات الإنسانية مهتمة بأمر مليوني سوري ومليون فلسطيني، وما دامت هذه الملايين شريكة في هذه التلال من النفايات يومياً فمن الواجب أن ترحب دول مشاركة في تلك المنظمات بما تطلبه الحكومة اللبنانية منها وهو الموافقة على تحويل النفايات إلى أسمدة في المعامل المتقدمة تقنياً لديها وبغوائد هذه الخدمة تضيف المزيد من المساعدات إلى المحتاجين.

- عندما يكون من السهل كأمر واقع اعتماد الضريبة المضافة لماذا لا يكون من السهل كأمر لا بدّ من الأخذ به إقطاع جزء من هذه الضريبة وتوظيفه في إنشاء المصنع المتقدم لتحويل النفايات إلى ثروات.

- يستغرب المرء هذه الصيحات المعترضة على صيغة تقاسم أم المعضلات، ونعني بذلك معضلة

النفايات، مع أنه في زمن الحرب الأهلية إستمراراً لزمن الوصاية على أنواعها قام بعض «أمرء» تلك الحقبة الحمراء (نسبة إلى الحمراء دماً والسوداء غيوماً داكنة من البارود الناشئ عن إستعمال كل أنواع السلاح القذر) بدفن أطنان من النفايات على مساحات من الأراضي اللبنانية لوُتت الزرع وسُمّت الضرع وجعلت اللبنانيين يشربون الماء المسرطن، ولم نسمع عن محاسبة لهؤلاء وإنما السير في ركاب هذا «الأمير الحربي» أو ذاك «الزعيم المستتبّ».

- نستغرب أيضاً هذه الخشية من معضلة النفايات من دون أن نتذكر أطنان النفايات التي عند البحث عن طريقة للتخلص منها وجدوا السبيل إلى ذلك في رميها في البحر، وبذلك فإن من لم يتسرطن من خضار أو ثمار أو مياه تسرطن من أسماك تغذت بأرواح ومن مياه تسربت إلى عيون وآذان وأنوف السابحين والساحبات.

- عندما يتأمل المرء في صيحات المعترضين، يفترض أن هؤلاء يبذلون الجهود من أجل رفاهية يحلم بها أبناء المناطق ولا يذوقون طعمها كما حال «الأمراء» و«الزعماء» والمنادين بـ «الحقوق المسلوقة». ومن هنا فإن مساءلة هؤلاء عما فعلوه تتقدّم على الإعجاب بما يقولون. كما أن المطالبة بالتعاون لحل المعضلة تتقدّم على الإعتراض.

إنها مجرد تغريدات على الورق يسجلها القلم بينما المعضلة النفاياتية تراوح مكانها كما مراوحة المزيدين الذين هم طرف كما أي لبناني ينتمي إلى العاصمة أو مستوطن فيها، وبالتالي شركاء في هذه المعضلة. وعملاً بمبدأ الشراكة فإن توزيع الأرباح يكون بالتساوي وتحمل الخسائر بالتساوي أيضاً، وخصوصاً إذا وصلت الخسارة إلى مشارف كونها معضلة... بل أم المعضلات.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 5 آب 2015

الجنرال الهادي... والجنرال الصارخ

من باب الافتراض يجوز القول إن أعضاء «تكتل التغيير والإصلاح»، من نواب ووزراء الذين أحاطوا بسيد التكتل العماد ميشال عون في مؤتمره الصحافي

الصارخ يوم السبت الماضي، لم يكونوا عارفين بأن زعيمهم سيفتقر هذه الإنتفاضة الكلامية ضد المؤسسة العسكرية في شخص قائدها العام مثيله في الرتبة العسكرية، ويقول على الملأ بمفردات مقتبسة من مفردات طالما وردت في تصريحات وخطب بعض القياديين في «حزب الله» وعدد من المسؤولين الإيرانيين وبالذات بعض جنرالات «الحرس الثوري» والرئيس السابق محمود أحمددي نجاد: «إياك يا جان قهوجي...».

ومن الجائز أيضاً القول إن أعضاء غرفة عمليات العماد عون لو كان سيناقش معهم ما سيقوله في حق رمز المؤسسة العسكرية وأبلغهم أنه سيخاطبه بهذه اللهجة القبضائية لكانوا، أو البعض منهم على الأقل، سَجَلُوا نقطة نظام أو تمنوا على العماد عون عدم استعمال هذه اللهجة في التخاطب لأنها تؤذي مشاعر السبعين ألف جندي وضابط على طول الأرض اللبنانية في جميع الثكنات.

من حق العماد عون كزعيم سياسي تسجيل كل أنواع الإعتراضات إنما بتحاشي العبارات غير المستحبة.. هذا فضلاً عن أن العسكري بطبعه هو من يقول للمدني في ظروف طارئة إياك وإياك، وذلك من منطلق الحرص على الأمن والإستقرار. أما أن يقول زعيم سياسي ذلك فهذا خروج على المألوف... إلا إذا كان العماد عون يخاطب الآخر بالصفتين صفة الجنرال سابقاً في المؤسسة العسكرية وصفة زعيم تيار سياسي يُعاني أشد المعاناة نتيجة أن أحلامه ليست قابلة لأن تتحقق. وهو بأسلوب التخاطب وغرابة التحالفات السبب في أن ما حصل للجنرالين أميل لحود ثم ميشال سليمان لن يحصل له نتيجة ذبول التأثير السوري على القرار اللبناني في شأن إختيار رئيس الجمهورية. كما أن ما حصل للجنرال السلف فؤاد شهاب يوم 23 أيلول 1958 لن يحصل له أيضاً. ونقول ذلك على أساس أن ما كان يشغل بال فؤاد شهاب قبل أن يتراأس ليست الزعامة، كما أن التوريث لم يخطر في باله بعدما تراأس ومن أجل ذلك أمضى ست سنوات هائلة ومنتجة إصلاحاً للوطن بدأت بإنقاذ البلاد وإنتهت بإنقاذ الدستور. ولعل نواياه الطيبة وصلاته اليومية أمام تمثال العذراء في حديقة منزله هي التي صانته من مغامرة إنقلابية قام بها الحزب السوري القومي فضاع القائمون بها وضيعوا الحزب.

والأهم من ذلك كله إن فؤاد شهاب بقي الجنرال الذي يحفظ كرامة أقرانه وأبناء وطنه ونأى بنفسه عن التلاعب بأقدار الوطن. وعندما غادر قصر الرئاسة رافضاً التجديد المضمون له إختار مسكنه في جونية عملاً بقوله رداً على سائليه لماذا لا يسكن في قصر «كيف أسكن قصوراً فخمة وهناك لبنانيون ينامون في العراء...». كما أنه نادراً ما يحمل نقوداً في جيبه وواصل النقشف فلم يغير سيارته الخاصة «باكار 1944» بينما ثلاثة أرباع الذين رفعوا راية التجديد لولايتهم كانوا كما كثيرين في زمن الجنرال الصارخ يواكبون سير موضة السيارات موجه وراء موجه.

ويبقى إستحضار أول بيان سياسي للجنرال فؤاد شهاب مكتوب بصياغة متأنية جداً وخضع على ما يجوز الإعتقاد إلى مراجعة أكثر من مرة قبل أن يُتلى يوم الإثنين في مثل هذا الشهر قبل 57 سنة، نضعه أمام الجنرال عون عسى ولعل يحذو الخلف حذو السلف عندما يخاطب الغير ويخفف الكلام إرتجالاً وبالذات في الزمن الذي يُكابد فيه أبناء الوطن مدنيين وعسكريين أقسى الظروف. وفي ذلك البيان قال الجنرال شهاب:

«لقد بلوت بعمق صعوبة الحال التي يعانينا بلدنا العزيز وعشت مع جيشنا الوطني كل المأساة لذلك فإنني مدرك تمام الإدراك جسامة التبعات التي تُلقى اليوم على عاتقي، غير أن ما إنطوت عليه نفس اللبنانيين من الخير وما تأصل فيهم من روح المحبة والتسامح، ونما في قلوبهم من تعلق بإستقلال بلادهم وتمسك بحرية وطنهم يبعث فيّ كبير الثقة وعظيم الأمل أن يتغلب اللبنانيون بفضل تأزهم ووعدهم وطيب نياتهم على الأزمة التي تمر بها البلاد، وأن يخرج لبنان وهو أشد إيماناً بنفسه واثبت إيماناً وأعز مكاناً...»

الرحمة للجنرال الهادي والمغفرة للجنرال الصارخ، والبقاء للبنان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 آب 2015

الإنقلاب العراقي البارد هل ينتهي ساخناً؟

هذا الذي يحدث في رحاب أهل الحُكم العراقي جديد على الحياة السياسية العربية، ذلك أنه إنقلاب

بارد، أي بما معناه إن سُلمة حاكمة وجدت نفسها تحت وطأة تظاهرات شعبية ولقيت الدعم من المرجعية الدينية تُقرر إنزال المساءلة في حق شركاء لهذه السلطة وأصحاب مناصب على مستوى القمة رغم أنها ليست مقرونة بالصلاحيات التي تتناسب مع تسمية المنصب الذي يشغله كل من هؤلاء الشركاء أبرزهم بين المدنيين رئيس الوزراء السابق نوري المالكي الذي حصّنه التغيير وترئيس الدكتور حيدر العبادي بدلاً منه، بأن سماه نائباً لرئيس الجمهورية. ولو أن المنصب إقتصر عليه ولم يشمل أيضاً نظيره اللود الدكتور إياد علاوي لكان بدا الأمر وكما لو أن المالكي في «إستراحة محارب للرئاسة» من أعباء الحكم يعود بعدها إلى ممارسة سلطته رئيساً للوزراء مدعوماً من مرجعيته الإيرانية. لكن شمل الغير بالمنصب جعل المالكي يخطط من اليوم الأول لنصب كمائن سياسية للرئيس الخلف حيدر العبادي بغرض إخراجها إفشاله فإقصائه عن كرسي الرئاسة لكي يعود المالكي ويتربع فوقها. ومن الكمائن السياسية المطعمة عسكرياً وأمنياً ما يتعلق بسقوط مدينة الموصل يوم 29 حزيران 2014 في أيدي «الدواعش».. هذا عدا تعقيدات وتجاوزات على صعيد إدارة شؤون الدولة أربكت الرئيس حيدر العبادي.

جاءت التظاهرات الشعبية من أجل أمور حياتية ومعيشية مثل الكهرباء والماء والغلاء تشكّل مدخلاً مناسباً لوضع حد للكمائن المالكية. وعندما أطلق القطب الدينوسياسي البارز مقتدى الصدر صيحته الصادرة ضد المالكي والمالكيين عموماً والتي كان لها صداها الفاعل بعدما حظيت بدعم المرجعية الشيعية ذات التأثير آية الله السيستاني، وجد البرلمان العراقي نفسه مطالباً بتأدية واجب عليه مسؤولية كبرى إذا هو لم يفعل. ولقد فعل وسُطّ إعتراضات نواب حزب المالكي الذين تلّفت تسميته الإنتباه وبعض التعجب وهي «دولة القانون» وتدرجت الأسماء من مدنيين وعسكريين ووصل العدد إلى خمسة وثلاثين من بينهم عدا المالكي وزير الدفاع السابق سعدون الدليمي ورئيس أركان الجيش السابق بابكر زبياري ومساعدته عبود قنبر وقائد القوات البرية علي غيدان.. وآخرين. ومع التدرج روايات عن المال والفساد المستشري والنقص في تأدية الواجب.

ما بعد ذلك هنالك الواجب القضائي. وهنالك المحاكمات وهنالك وضع النقاط على الحروف وتحديد

المسؤوليات. ونقول ذلك لأن رئيس البرلمان الدكتور سليم الجبوري قرر أن يقرن طبيعة المنصب بالفعل على أساس أن البرلمان هو ممثل الشعب، ومن أجل ذلك أوصى بطبع كتاب يتضمن قرار اللجنة البرلمانية في موضوع سقوط الموصل التي عملت بضعة أشهر لإنجاز تحقيقاتها، وجعله رغم إعتراضات المالكيين، متاحاً لأبناء الشعب للإطلاع عليه. ونشير هنا إلى أن رئيس البرلمان قال في معرض الإشادة بلجنة التحقيق إنها «عملت بجد ومهنية وأدت عملها على أتم وجه»، وأن تقرير اللجنة «سيؤرخ لمرحلة جديدة ومهمة في تاريخ العراق» ويحال على الإدعاء العام والقضاء وهيئة النزاهة بحيثياته وما فيه من أحداث داعياً القضاء «إلى أخذ دوره في محاسبة المقصرين سواء من ورد إسمه في التقرير أو سيرا لاحقاً...».

إلى ماذا سينتهي الأمر؟ وهل في حال صدرت الأحكام ومنها ما قد يصل إلى مشارف عقوبة الإعدام، سيتم التنفيذ؟ ثم ماذا سيكون عليه موقف المرشد خامنئي بعدما سارع المالكي إلى الإجتماع به في طهران لكي يحميه من الذي يحدث وبحيث لا ينتهي أمره كما الأمر الذي ألحقه المالكي بنائب الرئيس طارق الهاشمي الذي ما زال بعيداً عن العراق حاله في ذلك من حال اللواء أحمد شفيق رئيس الوزراء السابق في مصر وكلاهما ضيفان في دولة الإمارات.

من هنا القول إن الذي جرى وما زال في العراق إنقلاب سياسي بارد. ومن هنا التساؤل: هل ينتهي البارد ساخناً؟ وهل هذا الذي جرى في بلاد الرافدين يمكن أن يجري في بعض بلاد الأمة علماً بأن موجبات الحدوث كثيرة؟ والله المعين للبرلمانات التي يمكن أن تفعل ذلك بدءاً ببرلماننا اللبناني المنوم وحكومتنا المستغرقة في إغفاءة حافلة بالكوابيس.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 آب 2015

* * *

من ينقذ لبنان من المجهول المعلوم

قبل أقل من سنتين كان المرشد العام لجماعة «الإخوان المسلمين» أقوى أقوياء مصر، بل إنه على مدى أشهر ترؤس الدكتور محمد مرسي كان سيد الأقوياء وأعلى شأنًا من رئيس الجمهورية الدكتور مرسي.

وطوال هذه المدة من القوة والإستقواء عاش المصريون تحت خط القلق والخوف من المجهول والخشية على مستقبل بلدهم.

ومن جانبه لم يعط المرشد من جانبه هذا الوضع السائد أي أهمية وكيف سيعطيه ما دام يشعر أنه الأقوى يملك السلطة ويدير الأمور بإشارات من إصبعه ولا يترك لرئيس البلاد الذي هو من أبناء الجماعة فرصة لكي يتخذ القرار الذي يراه مناسباً ما دام هو بحكم الدستور رئيس جمهورية البلد.

في خلال أشهر قليلة تحوّلت مصر بتوجيه من المرشد إلى دولة «إخوانية» من حيث المناصب السيادية والعسكرية والأمنية، وهذا يعني أن تنتقل مصر بالترّج إلى مجتمع إخواني.

بدأت حالة الضيق لدى الناس تخرج إلى العلن وتطوّر الشعور بالقلق إلى خوف حقيقي. وعندما كان هنالك من يُبدي بعض الملاحظات أمام المرشد والذين حوله من الصف القيادي في الجماعة، كان يستخف بالملاحظات إستخفاف صاحب السلطة الذي لا يقوى عليه معترضون.

هنا بدأت الإرتباكات والتجاوزات والإستخفاف بكل من ينتقد سرّاً أو جهراً. وهنا بدأ شبح ذبول الخصوصية المصرية يظهر بوضوح. وتزايد قلق الرأي العام بعدما إنتقل أهل السلطة الإخوانية وبتوجيه من مرشدهم محمد بديع من الإستخفاف بمن يعترض أو ينتقد إلى إستعمال العنف على أنواعه وإلى التحالفات غير المنسجمة مع الدور القومي العربي لمصر.

كانت هنالك عين ساهرة ترصد وبكل التنبه ما يجري، وعندما رأى صاحبها أن مصر على مشارف الخطر تقدّم إلى الميدان وهو واثق كل الثقة بأنه أمام مصير مزدوج: إما أن يُقضى عليه إذا هو تحرّك كوزير للدفاع وقائد عام للقوات المسلحة وقوبل التحرك بصمت شعبي، وإما يلقي بما سيفعله تأييداً شعبياً ملحوظاً يقيه من مخاطر إجراءات تأديب المرشد محمد بديع ورئيس الجمهورية القائد الأعلى للجيش الدكتور محمد مرسي وسائر مراكز القوى الإخوانية الممسكين بمفاصل الدولة.

إتكّل على الله مطمئناً إلى أن الرأي العام غير الإخواني، يُعاني ولا بدّ سيقف إلى جانب من يُخفّف معاناته، وإلى أن المؤسسة العسكرية ليست كما حال المؤسسة في لبنان تنتاز ضباطها وجنودها الولاءات المذهبية والطائفية.

الرجل الذي نعينه كان الفريق أول عبد الفتاح السيسي

الذي إنتفض وحيداً في لحظة كانت فيها مصر تعيش حالة كتلك التي يعيشها لبنان مع إختلاف في بعض الظروف والأسباب. ومن خلال خارطة طريق تلاها على المصريين وجد إلتفافاً شعبياً حوله لم يسبق أن حدث مثله في أي بلد عربي، وإستطاع بهذه الخطوة المحروسة بشعبية كأنها إستفتاء نقل مصر من دائرة الخطر إلى شاطئ السلامة، وما زالت خارطة طريقه محروسة بإلتفاف شعبي حوله. ثم يتبين أن هذا الإلتفاف أقوى بكثير من هيلمان جماعة الإخوان، بدليل أنهم إنتهوا جميعاً في السجن... بل إن كبيرهم المرشد محمد بديع الذي علّمهم الإستخفاف بالوطن تقضي محكمة الجنايات في بورسعيد يوم السبت الماضي 21 آب 2015 بالسجن المؤبد عليه وعلى عشرة آخرين من قادة الجماعة من بينهم محمد البتاجي وصفوت حجازي. وقبل هذه الأحكام صدرت أحكام بالمؤبد أو بالإعدام على عشرات آخرين من بينهم رئيس الجمهورية السابق الدكتور محمد مرسي.

لولا هذا الذي فعله عبد الفتاح السيسي الذي بات رئيساً للبلاد وموضع إلتفاف المملكة العربية السعودية ودول الخليج - عدا قطر - حوله مقابل إلتفافات إسلامية ودولية عليه، لكانت ضاغت مصر ولكان أصابها ما هي عليه أحوال سوريا وليبيا منذ أربع سنوات. أتصور أطيافاً واسعة من اللبنانيين وهم لا يسمعون من القابضين على السلطة سوى التخويف من المجهول تغطية لعجزهم عن ممارسة الواجب بأمانة وفق ما ينص عليه الدستور، يعيشون حالة مشابهة لما سبق وعاشها المصريون ويقولون: يا ليت يفاجئ اللبنانيين صاحب خارطة طريق تتجهيم مما قد تنتهي إليه الأحوال النفاياتية وينتهي أمر رموز العلة اللبنانية على نحو ما إنتهى إليه رموز العلة في مصر. بذلك ينجو لبنان الذي يحوي بدل «المرشد» الواحد بضعة «مرشدين» وتنقصه جرأة جنرال مقدم مثل السيسي. بذلك تطمئن النفوس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 آب 2015

مصر.. من مليارات السعودية - الخليجية إلى تريليونات الغاز الطبيعي

للمرء أن يتصور أي حالة فرح غمرت نفوس

المصريين، وأفرحت بالتالي محبي مصر ونحن منهم، عندما قرأوا البيان الصحافي الذي أصدرته يوم الأحد الماضي (30 آب 2015) شركة «إيني» الإيطالية متضمناً بشرى لهم ليست واردة في الحساب وهي أن هذه الشركة التي تولت الكشف عن الغاز الطبيعي في المياه الإقليمية إكتشفت ما من المحتمل أن يكون أكبر إكتشافات الغاز الطبيعي في العالم. تماماً على نحو ما حصل قبل ثلاثة عقود للسودان مع شركة «شيفرون» التي ساهمت في جعله بلداً نفطياً.

وزيادة في المعلومات قالت الشركة إن الكشف الجديد يتضمن إحتياطيات أصلية تقدر بنحو 30 تريليون قدم مكعبة من الغاز ويغطي مساحة تصل إلى مئة كيلومتر مربع.

يحمل الكشف تسمية «شروق» وهي تسمية تبعث الطمأنينة في النفس. أما عملية تنمية الكشف الهائل هذا فستستغرق أربع سنوات مما يعني أن مصر 2020 ستكون قطباً من أقطاب دول الغاز في العالم، فضلاً عن أن الكشف الهائل هذا سيفتح، على حد قول وزير البترول المصري شريف إسماعيل، آفاقاً جديدة لإكتشافات أخرى ويسهم في جذب مزيد من الإستثمارات لكثيف عمليات البحث والإستكشاف لدعم الإحتياجات وزيادة معدلات الإنتاج.

هذا العطاء الجديد أرادته الله سبحانه وتعالى لمصر يأتيها وهي في أشد الحاجة إلى ما من شأنه تخفيف الأعباء عن كاهل بلد يقترب عدد سكانه من المئة مليون نسمة، وبحيث لا يعود الحُكم فيه يجد من الحلول السريعة للمشاكل المستدامة وبالذات على صعيد الطاقة. ولنا في مئات الليالي التي أظلمت فيها الدنيا في القاهرة والعديد من المدن المصرية بسبب الإنقطاع المتتقل للكهرباء المثال على ذلك.

كما أن هذا العطاء الجديد الذي أرادته الله لمصر يأتي بعد الوقفة المليارية من جانب الملك عبد الله بن عبد العزيز والذي عززتها دولة الإمارات ودولة الكويت بوقفة مليارية أخرى، وبهذه الوقفة المثلثة لم تعد بعض دول العالم مترددة في موضوع الإستثمار في مصر وجاء مؤتمر المانحين في «شرم الشيخ» في آذار الماضي يؤكد ذلك. كما أن تشييد قناة السويس الثانية بحيث بات الممر إثنين ذهاباً وإياباً مصدر عوائد مضافة للخرينة المصرية.

بدءاً من العام 2020 لن تعود دولة قطر الثالثة بين الدول العربية في إنتاج الغاز الطبيعي، ذلك أن

مصر مرشحة لتتقدم على قطر. ومثل هذا الأمر يبهج الشعب المصري نتيجة أن قطر ما زالت حتى الآن لا تعيد النظر على النحو المطلوب في موقفها من النظام الذي يترأسه عبد الفتاح السيسي، وما زالت تستضيف القيادات الإخوانية وتدعم تحركهم ضد النظام. وما تنشره بعض وسائل الإعلام في الدولتين يؤكد أن الجفوة مستمرة إلى حين.. إلا إذا بذل الملك سلمان بن عبد العزيز المسعى القوي لتطبيع العلاقات المصرية - القطرية وهو أمر لمصلحة وحدة الموقف الخليجي، خصوصاً أن هذه الوحدة رخوة منذ أن بدأت إيران تدخلاتها وعلى قاعدة فرق صفهم تُضعف شأنهم.

يتأمل المرء في حالة الفرح المصرية ويستنتج ما خلاصته أن هذا الذي تحصل عليه مصر بدءاً بالنجدة الدولارية المليارية من السعودية ودولة الإمارات ودولة الكويت والإستثمار الدولارى الملياري من جانب بعض دول العالم، وصولاً إلى الإنجاز المهم المتمثل بالقناة الثانية فالكشف التريلوني للغاز في المياه الإقليمية، هو أن الله يعطي المرء حسب نواياه. وحيث أن الرئيس عبد الفتاح السيسي صاحب نية طيبة وأن الشعب المصري بأكثرية المتعقلة تقهمت نوايا هذا الرئيس ومقاصده، فإن الله ييسر الأمور للمحروسة تيسيراً بعد تيسير. ويحدث ذلك فيما أمورنا في لبنان من تراجع إلى ترجمات، فيما الثروة الطبيعية من غاز ونفط موجودة في المياه الإقليمية كما هي في مصر ولا ينقصها سوى وحدة صف وإستقرار دائم ونبذ النوايا غير الطيبة من جانب الذين شاءت المعادلات الإقليمية أن يكونوا عنصر تعطيل بدل أن يكونوا أداة تطوير للبلد المثخن بالويلات المصدرة إليه والتي مع شديد الأسف يجد المصدرون وكلاء بالجملة لهم في هذا الوطن المستضعف الذي بدل أن يكون مثل إحدى الجنات السبع فإن بعض أولي العمل السياسي والحزبي و التياراتي يحولونه بالتدريج وعن سابق تصميم أو بفعل التكليف، إلى إحدى جهنمات الأرض.. بل الجهنم الوحيدة على هذه الأرض. لا سامحهم الله.

عسى ولعل تحدث بعد الآن وقفة جدية من جانب الجميع أمام الذي طرحه الرئيس نبيه بري يوم الأحد الماضي والذي كان عبارة عن خرائط بالجملة للطريق المسدود من شأن التأمل فيها والعمل بموجبها أن

يستريح البلد المحسود فلا يبقى مغلوباً على أمره، ويتهج اللبنانيون بنعمة الله عليهم... كما إبتهاج إخواننا المصريين شعباً ورئياً في هذه الأيام.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 2 أيلول 2015

* * *

«الكربلاء الأموية».. وما بعدها

تتكاثر منذ أيام المبادرات وردود الفعل عليها في شأن الأزمة السورية. وجاء هذا التكاثر مترامناً مع الإتفاق النووي بين إيران والدول الخمس + 1. وتتزامن مع هذه المبادرات وردود الفعل حولها، تلك الظاهرة - الفاجعة المتمثلة إذا جاز القول بـ «الكربلاء الأموية» وما تفرزه هذه «الكربلاء» من مشاهد مؤلمة لقوافل الذين يحاولون اللجوء إلى دول الأجنبي هرباً من مأساة العيش في وطن الآباء والأجداد، فيغرق من يغرق ويقضي من يقضي عطشاً أو مرضاً وتغامر النساء والعواجز والأطفال بالحياة من أجل إختراق السياجات التي تجرح وصولاً إلى إفتراش الأرض في الخلاء أو في محطة للقطارات، كما تلد الحوامل في الخلاء ويكي من وصل حياً رفاق الرحلة من أبناء أو أهل أو أصدقاء إبتلعهم البحر.

لولا منظر الطفل البريء إيلان الذي أدمع منظره الأجنبي الغريب قبل السوري الذي يحكم ولا يتعظ والإيراني الذي يكابر ولا يرحم، لما كانت دول أوروبا بدأت تتساهل مع هذه القوافل من طالبي الملاذ إضطراراً وليس إختياراً وأبرز الدول التي تساهلت وإستضافت كانت ألمانيا.

لن ننشغل بالإضاعة على دواعي هذه النخوة الألمانية ثم الأوروبية فالقائنيانية، فهي نخوة المحتاج أكثر منها نخوة صاحب المشاعر الإنسانية ونخوة المكفر عن ذنوب متراكمة في حق فلسطين، كما لن نتوقف عند أن إبداء هذه المشاعر والتركيز عليها إعلامياً في معظم وسائل الإعلام العالمية من صحف وفضائيات هو في بعض جوانبه لأن إيلان طفل كردي. ولو كان إيلان عربياً لربما كانت النخوة أقل بكثير، ونقول ذلك على أكثر من أساس، من بينها أن المجتمع السياسي الأوروبي متعاطف مع الأكراد أكثر من تعاطفه مع العرب وهذه ليست نقيسة لكنها من الأمور الحاصلة ماضياً وحاضراً ودائماً. ودليلنا على

ذلك أن هناك عشرات الأحداث التي تستوجب مثل هذه النخوة الأوروبية، لم تلق ما لقيته واقعة إيلان. ولو أن هذه النخوة حدثت عندما إلتقطت الكاميرا صورة الفتى الفلسطيني محمد الدرة يحاول إلقاء الشر الإسرائيلي ملتصقاً بوالده الذي يشاطره الرعب الأشبه بالمتجمد حياً، لكانت أمور كثيرة في هذا الذي نعيشه تبدلت نحو الأحسن.

وإلى ذلك هنالك يومياً عشرات اللقطات التي تفرزها الفاجعة السورية تشكّل كل واحدة منها بدل الدافع دوافع لإبداء النخوة والضغط على الذين هم سبب إستمرار الفاجعة السورية للكف عن رميهم الحطب على النار. ولكن لا تستوقف هذه اللقطات التي تصلح «بوسترات» أحداً.

الآن تتكاثر في خط مواز مع هذه الفواجع الأحاديث حول مبادرات لحل الأزمة السورية. وفي تقديرنا إن مبتكري هذه المبادرات يفكرون بمكاسبهم، أو فلنقل بالتقليل من خسائر سببها المواقف التي إتحذوها، وليس بسوريا الشعب والكيان الذي كان لوحة جميلة وها هو ينتهي تمثالاً آيلاً للتساقط بفعل الدواعشيين وبفعل براميل الموت يرمي بها طيارون أعمى التعصب بصرهم فقذفوا بالبراميل لكي تقتل من تقتل وتجرح من يسلم من القتل. وعندما نقول ذلك فلأن الذين يقومون بتسويق المبادرات هم الروسي «أبو الفيتو» المعطل والإيراني «أبو التوريط» الذي رمى يوسف السوري في الحب.

هذه المبادرات لن تجدي نفعاً بعد الذي جرى. ولن يكون في وسع العطارين الروسي والإيراني إصلاح ما كان وراء تطويل الأزمة وتزيين الأمور للرئيس بشّار بأنه منتصر لا ريب في الإنتصار.

وحده الرئيس بشّار يمكنه أن ييلسم الجرح الذي بات عميقاً بقليل من التأمل في ما آلت إليه الأمور، وإلا فإن الحليفين اللذين لا يفكران الآن بعد الإتفاق النووي بغير تقليل الخسائر من موقف كل منهما أزاء الأزمة السورية، سيجعلان من الرئيس بشّار محمد نجيب الله سوري على نحو ما فعل السوفييات عندما ظنوا أنهم من خلال «الرفيق» محمد نجيب الله البشتوني في أفغانستان يستطيعون البقاء إلى أجل غير مسمى بالتكاتف والتضامن مع الحليف الإيراني.

ربما يبدو هذا الإقتراض خارج المعقول وأنه لن يحدث في سوريا ما حدث عام 1992 في أفغانستان مع الرئيس محمد نجيب الله الذي نصّب الكرمليين

والذي لقي من «طالبان» مصيراً مأساوياً ومن دون أن يكون في إستطاعة بقايا «الرفاق» في الكرملين إنقاذه أو حتى إستضافته، لأن أسياذ الكرملين نفسه الذين سبق أن نصّبوا «الرفيق» محمد نجيب الله باتوا متساقطين.

في أي حال وفي معزل عن الإفتراضات نتمنى على الرئيس بشار أن يستحضر وقائع حفلت بها تلك الفترة ويتخذ من القرارات المؤجلة إحداها وقبل أن تتحول «كربلاء الأموية» إلى ما هو أكثر من الذي نراه يومياً تبثه الفضائيات، كما قبل أن تكون المعلومات التي تتردد حول مشروع «الجمهورية الإسلامية السورية ونجمتها لبنان» ومشروع «الجمهورية الإسلامية اليمنية وكوكبها المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية» ما زالت من باب العناد في بال المرشد خامنئي، كما قبل أن تكون التقارير حول النجيدات الروسية من خبراء وطائرات وقطع بحرية وذخيرة وبالتنسيق مع الحليف الإيراني، حقيقية وليست إشاعات، وأن الحديث حول المبادرات هو للتمويه.

حفظ الله ما بقي من سوريا وأعان السوريين هاجرين ومهجّرين. ومهجورين، ورحمة الله على الغرقى هرباً من وطن ظلموا فيه إلى أوطان تحميهم من جوع وتأمّنهم من خوف... ولا حول ولا قوة بغير المولى عزّ وجلّ.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 9 أيلول 2015

* * *

حوار العميان من لبنان إلى اليمن

تشهد بعض الدول العربية حالات من جولات الحوار بهدف الوصول إلى نتائج تخفف من وطأة الأزمات العالقة والتي بسببها يتكاثر الفساد والكساد وتترجع الأوضاع في هذه الدول إلى نحو المزيد من الأسوأ. ما يلفت الإنتباه أن جولات الحوار هذه موسمية ومتقطعة، ولذا فإن كلمة الحوار تفقد معناها كما أن مبدأ الحوار لا يعود موضع المهابة التي له. بل إن الذي يحدث أحياناً هو التهكم من جانب البعض على كلمة الحوار لمجرد أن تبلغ المسامع، ولهذا التهكم مبرراته ذلك أن المواطن محق في توصيفه التهكمي للحوار والمتحاورين عندما يرى أن البلاد في أشد الحالات بؤساً والوضع الأمني

فيها سيء كذلك الوضع المعيشي مع كساد في الأسواق وندرة في الفرص المتاحة للألوف الذين يخرجون من الجامعات فلا يجدون الوظيفة ولذا تكثر حالات الهجرة، ثم لا يرى أمامه من جانب الذين من واجبهم، ونكاد نقول في إستطاعتهم، التفاهم على خطوات ولو في الحد الأدنى لتحسين الظروف الصعبة، سوى كثرة التظير والتصريح وعدم أداء الواجب ثم عندما تُطرح على بساط المحاولات فكرة الحوار فإن هؤلاء يجلسون مشترطين وليسوا محاورين، ثم تتكرر الجلسات ولا من تباشير حلول في الأفق. عند ذلك لا يعود مستغرباً ضيق المواطن في دول تعصف بها الأزمات ولا تكون هنالك حلول لها ثم بعد أن يصار بعد طول تأخير إلى الأخذ بفكرة الحوار ينتهي الأمر إلى أن الفكرة تنتهي شبيهة بالموضوعات التي كأنها لمسلسل تركي أو مكسيكي أو سوري، أي بما معناه كثرة جلسات للحوار ولا نتائج، وهنا يصبح رد الفعل إزاء فكرة الحوار على نحو ما أشرنا وهو رد فعل في محله وبيعث في النفس شعوراً مريباً. أماننا على سبيل المثال أنواع من أصناف الحوار العقيم. أماننا الحوار اليمني الذي أدى عدم إلزام المحاورين بالأصول إلى أن البلد المنقسم سياسياً إنقسم جغرافياً ثم إنتهى حرباً داخلية قبل أن يصبح حرباً نصف إقليمية. وبعدما كان من شأن التمسك بمبادرة تعطي كل ذي مكانة سياسية أو قبلية ما يستحقه فإن التفریط بها أودى باليمن إلى حرب ما كان يريدّها الملك سلمان بن عبدالعزيز وإلى درجة أنه سمّاها «عاصفة» ما تلبث أن تهدأ شأن العواصف الترابية التي ذقنا في لبنان مرّ هبوبها. وعلى رغم هذه الأسابيع المضنية من العمليات الجوية التي ذهب ضحيتها أبرياء من أهل اليمن ومن مواطنين وجنود سعوديين وإماراتيين وبحرينيين فإن المسألة اليمنية لن تُحل بغير الحوار شأنها شأن المسألة اللبنانية والمسألة السورية والمسألة السودانية والمسألة العراقية والمسألة البحرينية والمسألة الليبية والمسألة الفلسطينية وما يستجد من مسائل عالقة ويشكل الحوار علاجاً لها. لكن أي حوار؟ إذا كان على الطريقة التي نشهدها في الدول التي سمينها فإنه لن يثمر. أما كيف يمكن أن يثمر فإن ذلك يتطلب إختصار عدد الذين يشاركون في الحوار إذ كلما كثروا كلما إتسعت رقعة التباين في وجهات النظر. ثم إنه لكي يثمر الحوار لا يذهب المتحاورون إلى خيمة الحوار وهم على عنادهم مستندين إلى سلاحهم، وإنما يذهبون بنية من يريد حلاً للوطن وليس مكسباً مضافاً

يا خوفنا من اللجوء اللبناني

غداً الخميس أضحي جديد والأمة عموماً من أقصاها إلى أقصاها عرباً وفُرساً وعجماً بيضاً وسُمرّاً وضُفراً وسوداً في أكثر الأحوال سوءاً. فلا إستقرار كما هو المفهوم التقليدي للإستقرار ولا فاهم كما هو المطلوب حدوثه بين أبناء الدين الواحد وبالذات بعدما إقتحمت المذهبية والظلاميات على أنواعها الساحة وبدأت تمارس من أفعال الشر ما جعل الدين الذي هو دين الهداية عدّة أديان.

نقول ذلك على أساس أن المذهبية حوّلت نفسها إلى دين وبات هنالك لهذا «الدين» أمراء وأولياء ونخشي أن تتطور الأمور إلى درجة أن يقترب هؤلاء ذنب الذنوب فيطبعون المصاحف بعد تغيير في كلمات، أو حتى يطرحون «مصحفهم» بديلاً لكتاب الله الذي أنزل آياته وبالعبودية على النبي العربي.

ونحن عندما نستعرض ما هو حاصل في بلاد المسلمين من القطب إلى القطب نجد أن كل بلد يمكن أن يحل أزماته بالتقاهم وإبداء المرونة وإعتبار التنازلات عملاً صالحاً وواجباً إذا كان سيصون الوطن ويحمي مصالح الناس وييسر الأمور على الجميع بدل تعسيرها.

ولكن الذي يحدث هو أن التشبث بالرأي يتقدم على المرونة ويتلفظ المعاندون بكلام أشبه بالحطب الذي يُرمى على الجمر بغرض إشتعال النار.

لكن كل أزمات دول الأمة في كفة، وأزمتنا في لبنان في كفة وإلى درجة أن لبنان بات رمزاً للدول التي ينحرفها بعض مصادري حقوق الناس في هذه الدول، مع ملاحظة أن المصادرة في لبنان مجيرة لمصلحة الغرب الذي يطرح نفسه كصديق لهذا البلد.

ما نخشاه هو أن تتراكم حالات التأزم التي يعيشها اللبنانيون، ثم تتطور الأمور إلى إندلاع شرارة شبيهة بشرارة درعا التي تطورت نتيجة أن النظام البشّاري عالجها بغير التروي وتحولت إلى إحتراب أهلي على أهبة دخوله سنة جديدة خصوصاً في ضوء الإقتحام غير العاقل وغير الودي من جانب الرئيس بوتين الذي أهدى نار الأزمة المشتعلة مزيداً من الحطب بدل أن يطفى ما إستطاع من اللهب بنوايا حسنة والتقاهم مع سائر الدول على أن وقّف موجات لجوء السوريين إلى دول أوروبا يكون بطرح صيغة حل لا يتشاطر فيها المتشاطر. ولا نظن أن إرسال «المارينز»

أو تثبيتاً لوضع لا إجماع عليه. وبدل العناد يذهب المتحاورون وهم على إستعداد لتبادل التنازلات وكلما قبلت وجهة نظر طرف بالتقهم والرد عليها بالروحانية نفسها، كلما بات الحوار صحيحاً والجدوى منه حاصلة. والأهم من هذا كله أن يكون الحوار نقطة إنطلاق إلى عهد جديد وليس إستراحة طرفين متمسكين بأفكار إذ كيف يبقى التمسك في حين أن هذه الأفكار هي السبب في ديمومة الأزمة. كما من الأهم أن يكون الحوار من أجل الوطن ليس عليه ومن أجل إبتكار حلول وليس إضافة أو حتى التمسك بها. وفي هذه الحال تصبح المرونة فضيلة للمحاور وليس ضعفاً في شخصه. ودليلاً على ذلك ما حدث عندما جلس الجانبان العراقي والإيراني إلى طاولة المفاوضات برعاية الأمم المتحدة يتحاوران بعدما تم وقّف إطلاق النار مساء يوم الإثنين 18 تموز 1988 بأوامر من آية الله الخميني لخصها بعبارة إنه بذلك كمن يشرب السم، وتبعاً لذلك تعلن إيران الخمينية قبولها بالقرار الأممي 598. ومن الجائز القول إنه لو صاغ الإمام الخميني قراره بمفردات روحانية إيمانية بدل تلك العبارة «كمن يشرب السم» وقال وداعاً للحرب ولنعمل معاً عرباً ومسلمين لما فيه خير الأمتين، لما كان لهذا الذي نعيشه منذ رحيل الخميني، في اليمن ولبنان وسوريا وفلسطين والعراق والبحرين والكويت والسعودية يحدث بهذا النزوع نحو الثأر والإنتقام من ظروف وتحالفات حصلت خلال الحرب العراقية-الإيرانية. ولأن العناد كان سيد الحوار بين الجانبين العراقي والإيراني فإنه لم يثمر. من هنا التمني على المعاندين في جولات الحوار الراهنة في لبنان واليمن وليبيا والعراق وفلسطين والبحرين وحيث هنالك أزمات وضرورة ماسة للعلاج، أن ينأى المتحاورون عن العناد في حال كانوا يريدون حلاً. أما إذا كانوا يصرون على أن الشخص أهم من الوطن على نحو ما حدث بين العراق الصّدّامي وإيران الخمينية فإن ما نأمل له لن نحصل عليه. وبعد الحوار بطبعته الجديدة ربما لن يحدث هنالك حوار وسُيُرمى المتحاورن بما لا يحبون سماعه من كلام الناس فيهم، ومن ذلك توصيف حوارهم بأنه حوار عميان أو متعامين عما هو حاصل بالذات في لبنان التعيس واليمن الأتيس. وحوار العميان يا أيها القوم أشدّ عُقماً من حوار الطرشان.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 16 أيلول 2015

* * *

مارست بعض المشاعر والإنسانية» في الأيام الأولى إزاء اللاجئين السوريين ثم تحولت الأمور إلى أزمة أوجبت عقد قمة الأمر الذي يعني أن «السوري التائه» سيرث صفة «اليهودي التائه» ويؤسس لا قدر الله لـ «اللبناني التائه».

عسى ولعل لا تكون هذه الخشية ستتحقق ونقضي الأضحى بعد عام وقد تحسنت الحال وتاب المعاندون، وبذلك لا لجوء ولا من يلجأون بعدما يكون إنتهى عناد المعاند في سوريا وبدأت رحلة العودة إلى الديار المدمرة والمنهوبة. وبعد ذلك يكون الحساب وفق إرادة رب العالمين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 23 أيلول 2015

الخيبة مردود الجمعية العامة

كنا نتمنى بدل عرض العضلات من جانب الرئيسين الأميركي والروسي من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة وقولهما من الكلام الذي لا يخالجا الإقتناع بأنه سيحقق شيئاً ملموساً بالنسبة إلى أم أزمات العصر الحالي.. الأزمة السورية، أن يغتنم الإثنان مناسبة الإعتقاد السنوي العادي للجمعية ويشركان أطرافاً بعضها متورط وبعضها الآخر صاحب وجهة نظر في لقاء تشاوري شكلاً خلية أزمة مضموناً. وفي هذا اللقاء الذي يضم على الأقل عشرة أطراف سياسية توضع على الطاولة الأزمة السورية مادة وحيدة للبحث كي لا تختلط الأزمات الكثيرة في العالم بعضها ببعض. أما الأطراف المشاركة فهم من حيث التسمية: الرؤساء أوباما، بوتين، كاميرون، هولاند، المستشار الألمانية ميركل، الرئيس الإيراني حسن روحاني، الرئيس عبد الفتاح السيسي، الوزراء الذين يمثلون الصين والسعودية ودولة الإمارات، أمير قطر الشيخ تميم بن حمد، ومع هؤلاء بطبيعة الحال الأمين العام للأمم المتحدة.

مثل هكذا لقاء لو حدث سيعني أن هذه الأطراف المشار إليها تريد بالفعل نهاية للأزمة. ولأنها إفتراضاً تريد فمن الطبيعي أن تتراجع الحدة في المواقف فلا يعود هذا الطرف أو ذاك يقيس الحل بمقياس الربح الذي يجنيه وليخسر الجميع أو بعضهم ما دام هو الرابع. وعندما لا يحدث هذا اللقاء فهذا يعني أن

الروسي إلى سوريا وتزويد النظام بالسلاح والذخيرة والطائرات هو عمل جيد وأنه من باب الغيرة على سوريا، وإنما بهذا الفعل، إستهداف لأغراض في نفس بوتين الأمارة كما الحليف الإيراني بوضع اليد على سوريا قبل أن تتطور الأمور إلى ما لا يعود بالخير على هذين الحليفين.

ولا ندري لماذا لا يأخذ عتاة العناد من رموز العمل السياسي الحزبي والحركي والتياري في لبنان في الاعتبار أن تعاملهم مع الأزمات المتراكمة في البلد ربما ينتهي إلى ما إنتهت إليه الأحوال في سوريا وعند ذلك فإن الهجرة المتواصلة للبنانيين بنسبة بسيطة وعبر رحلات بالطائرات ولا مخاطر فيها، قد تتحول إلى تكرار هجرة السبعينات عندما باتت الموانئ غير الشرعية المسيطرة عليها الميليشيات ومطار دمشق السالكة الطريق إليه هي السبيل للهجرة. وفي تلك السنوات الثلاث وما تلاها على مراحل «ازدهرت» فيها الهجرة ذاق اللبنانيون كأس العذاب والإهانة وكان يمكن أن يفرغ لبنان من نصف سكانه كما حال سوريا الآن لولا إستدراك الأمر من خلال مؤتمر الطائف الذي ثبت فيه الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله دعائم الشرعية على نحو ما يثبت المثبت نفسه، أي المملكة العربية السعودية التي رأى الملك سلمان بن عبد العزيز أن تشييت الشرعية يستوجب عملاً يردع المغامرة الإيرانية في اليمن من خلال الحلف الذي يثير الإستغراب بين الحوثيين والرئيس السابق علي عبد الله صالح والشبيه في لبنان بحلف «حزب الله» مع الجنرال ميشال عون الذي أورث يوم الأحد الماضي رئاسة تياره إلى صهره الذي يلوح وقد بات الزعيم الجديد للعونيين بإقتحام قصر بعبداء كـ«بروفة» تسبق ترئعه على كرسي الرئاسة التي لن يذوق متعة الجلوس عليها عمه الجنرال، رغم أن الحاج محمد رعد يرى «أننا سننتظر ألف عام لنأتي برئيس قوي في شعبه وببنته مثل الجنرال عون...».

وما نريد قوله إنه إذا تطورت الأمور لا سمح الله إلى ما نشير إليه وتكررت حالة لجوء المئات من اللبنانيين إلى بلاد الله الواسعة، فإنه في هذه الحال لن يبقى في لبنان سوى بعض اللبنانيين ومعظمهم اللاجئين إليه من فلسطينيين سابقاً وسوريين منذ السنة الأولى لحرب النظام عليهم، مع ملاحظة أن اللبنانيين المهاجرين لن يجدوا أبواب الدول الأوروبية مشرعة أمامهم كما في الماضي، خصوصاً أن هذه الدول

الأطراف المتورطة في الأزمة ترى ضمناً أن تستمر الأزمة سنة أخرى أو أكثر ما دامت على هذه الحال منذ أربع سنوات وأكثر. وعندما يكون الشهر وراء الباب على نحو القول السائد تحل مناسبة إنعقاد الدورة الجديدة العامة في أيلول 2016 ولا شيء تبدل ويقف الرؤساء إياهم لتكرار عملية عرض العضلات كلامياً بينما الحال في سوريا على ما هي عليه وفيما ظاهرة اللاجئين السوريين تتحول إلى شبيبتها ظاهرة اللاجئين الفلسطينيين.

قد تبدو بعض العبارات التي أوردها الرئيس أوباما في كلمته من على منبر الجمعية العامة ترضي مشاعر بعض أطراف الأزمة الذين يتطلعون إلى ضرورة إنصراف النظام البشاري على وجه السرعة، ومن هذه العبارات مخاطبته للرئيس بوتين والمرشد خامنئي من دون أن يسميهما «إن المنطق يرفض أن ندعم طغاة مثل بشار الأسد. الذي يسقط براميل متفجرة لقتل الأطفال الأبرياء لأن البديل لذلك أسوأ...». وقد تبدو عبارات أوردها الرئيس بوتين ترضي الرئيس بشار وتعزز إصراره على البقاء ومن هذه العبارات «سيكون خطأ كبيراً عدم التعاون مع الذين يحاربون الإرهاب وعلينا أن نُقر بأن لا أحد سوى القوات المسلحة للرئيس بشار الأسد تقاقل فعلاً تنظيم (داعش) ومنظمات إرهابية أخرى في سوريا...».

لكن هذه العبارات لا تنتج حلاً وتبدو وكأنها الغرض منها هو إبقاء الجرح السوري يتواصل نزفاً إلى أن تتساقط سوريا نظاماً ومؤسسات وبقايا شعب.

واللافت أن كلاً من الرئيسين أوباما وبوتين ومعهما الرئيس روحاني وقوى دولية أخرى لا يجدون في المسألة السورية سوى «داعش» وأنهم يتعاطون مع الأزمة بسبب «داعش» التي غير الواضح حتى الآن ما إذا كانت هذه الـ «داعش» «ثورة» عفوية أم أنه تنظيم من صنّع إبتكاراتهم لجعل بعض حكام المنطقة العربية ينشغلون عن القضايا الأساسية بالتركيز على «داعش» وإلى درجة أن الرئيس بوتين نفسه في معرض توغله في الموضوع السوري يُبدي خشية على الإسلام. ومثل هذه النظرة وتلك الذريعة تزيدنا إقتناعاً بأن هذه الأطراف تريد ضمناً، إستمرار «داعش» يقترب من الذنوب والجرائم في حق آخرين، لأنها، أي الأطراف إياها، تجد في البعبع الداعشي ذريعة للتعاطي مع قضايا المنطقة بهدف التدخل العسكري كما تدخل روسيا المستهجن في روسيا والتدخل

الأميركي الملتبس في بعض دول الخليج والتدخل الإيراني المستفز في اليمن بعد العراق وسوريا ولبنان. كما أن بعض الأطراف توظف البعبع الداعشي نفسه لإستنزاف المزيد من الثروات وإلى درجة تجفيف بعض خزائن الثروات العربية مقابل ضخ كل أنواع السلاح إليها.. إنما لمحاربة «داعش» بإعتبار أن الموضوع الفلسطيني قد طوي ولا من يستعد لجولة مواجهة مع إسرائيل بمن في ذلك النظام الثوري الإيراني الذي يرجئ المواجهة إلى حين إكتمال برنامج النوي وكأنما في هذه الحال يمكن إستعمال هذا السلاح.

خلاصة القول إننا في ضوء المهرجان الخطابي الأممي لا نبذو على موعد مع إنفراجات. وما هو واضح في المشهد أماننا هو أن الرئيس أوباما سينصرف بعد بضعة أشهر والرئيس بشار المحتضن من المرشد ومن بوتين الذي يتقصر باقي بضعة أشهر ومقعد الرئاسة في قصر بعبداء يتواصل خلوه من رئيس بضعة أشهر.

ويا لسوء أحوالنا السيئة أصلاً.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 30 أيلول 2015

إختطاف طائفتين

بعد الإقتحام الحربي العشوائي ومن دون الإستئذان من جانب الرئيس فلاديمير بوتين للأزمة السورية، بات المشهد المائل أماناً للمسيحيين العرب مدعاة للتساؤل: كيف سمح أولو الأمر في الطائفتين الأكثر حضوراً وتأثيراً في المجتمع السياسي والإقتصادي والثقافي لأنفسهم بأن ينتهي أمرهما مخطوفتين من محيطهم العربي؟

قبل أن تحدث عملية الإختطاف الجديدة التي أخذها على عاتقه كبير أهل الخُكم في العالم المسيحي الأرثوذكسي الرئيس فلاديمير بوتين، كانت سبقاتها بعشر سنين عملية إختطاف نصفي للطائفة المارونية الأكثر أهمية من حيث العدد والتأثير وإلى حد يمكن إعتبارها مرجعية موارد الشرق ونعني بها الطائفة المارونية في لبنان التي أمكن إختطافها من خلال دولة إقليمية ذات مشروع كثيراً ما جرى التعبير عنه. ومن التعبيرات الصارخة أن حدود هذه الدولة التي هي إيران تشمل في جملة ما تشمل العراق وسوريا ولبنان

واليمين بعد إكتمال وضع اليد على سلطة الدولة. ومع أن الإختطاف بقي في إطار التحالف بين «حزب الله» الذي يمثل القوة الضاربة لإيران خارج حدودها وبين الجنرال ميشال عون المتحوّل نتيجة ذلك من خصم للنظام السوري إلى متقهم له فيلّي غافر ما كان الجنرال سابقاً يكثر التشهير به، إلّا أن الطائفة تشققت وباتت عاجزة حتى عن إختيار الشخص الذي يشغل حصتها في تركيبة الحُكم، أي رئاسة الجمهورية.

شيئاً فشيئاً تتراجع أهمية الطائفة كلاعب إيجابي في الحياة السياسية اللبنانية، و شيئاً فشيئاً يجد النصف المختطف منها نفسه غير قادر على إعادة النظر، لأنّه إذا أعاد النظر لا يعود رقماً صعباً في المعادلة وذلك لأن الإعادة ستسبب في ردة داخل أوساط جمهوره الذي تجاوز مسألة غرابة التحالف بين الجنرال و«حزب الله» وإرتضاها على أساس أن هذا التحالف سيحقق للجنرال منصب رئاسة الجمهورية. وعندما يحدث ذلك فإن نشوة تأمين الفوز بفضل الحزب ومن خلال التدعيم الإيراني مروراً بالتزكية البشّارية تغطي غرابة التحالف الذي دام بضعة سنوات من التعطيل حكومياً ورئاسياً، كما أن الفوز المفترض كفيل بإرضاء رموز آخرين في الطائفة المارونية كانوا يُمنون النفس بالتزكية السورية لهم لكي يتراأس الواحد منهم لبنان، وإرتضوا غير مقتنعين غرابة التحالف.

بعد الإختطاف الإيراني-البشّاري لجزء مهم وفاعل من الطائفة المارونية وتزكها بالتشقق التي عليه منذ أكثر من خمسمئة يوم حيث لا قدرة على ملء فراغ رئاسة الجمهورية، تأتي مؤشرات الإختطاف الثاني للمسيحيين العرب مع فارق أن الخاطف هذه المرة هو كبير طهارة المطبخ السياسي الأرثوذكسي في العالم، لكن مع ذلك يبقى بعيداً لجهة الجوار ولجهة الحس القومي العربي لدى جمهور الأرثوذكس العرب من سوريا إلى لبنان إلى سائر الجزر الأرثوذكسية في بعض الدول العربية مثل مصر والعراق والأردن والسودان وفلسطين.

وكما الإختطاف الأول ليس لمصلحة الطائفة المارونية المختطف أجزاء من كيائها، كذلك الإختطاف الثاني الذي يحمل في طياته جنوحاً بوتينياً للثأر من بروتستانت أوروبا وكاثوليكها جزء ما فعلوه بالموضوع الأوكراني، ولبقايا ثأر من الدول السُنية وبالذات السعودية التي ساهمت في إذلال روسيا السابقة(الإتحاد السوفيياتي) الذي خرج من أفغانستان مهزوماً، وكذلك

إستباقاً لفعل أميركي-أوروبي يتكرر في سوريا على نحو ما سبق وحصل في العراق الصّدّامي وليبيا القذافيّة حيث إفترست أميركا البوشية العراق الذي كان بنى مع الكرملين ماضياً ولاحقاً علاقة قادرة بفعل التطور على جعله أحد اللاعبين المهمة في لعبة الشطرنج السياسي في قلب الخليج الوافر الثراء. ثم أكملت أميركا الأوبامية مع فرنسا الساركوزية وبريطانيا المتلاعب طوني بلير وبعض صغار اللاعبين في القارة العجوز أوروبا مخطط الإفتراس إلتهاماً لليبيا القذافية «دعماً للديمقراطية» كما «الدعم» المماثل لها في العراق وذلك بعد التأكد من أن الذهب الليبي الرنان بملايين السبائك ومليارات الدولارات والعملات الصعبة باتت في صناديق هذه الدول كما مليارات العراق الصّدّامي وسبائكها، وقبل ذلك مليارات إيران التي إحتجزتها أميركا ولا تزال على مدى ثلاثة عقود.

وحيث أنه لا ساحة لا بوتين الذي يتقصر سوى سوريا، فإنه ومن دون أن يُكثر من الضجيج الكلامي إقتحم فضاء سوريا وساحلها البشّاري علّه يسترجع من خلال هذه المغامرة متأثراً ب«رامبو» و«جيمس بوند» حصته من المنطقة وبذلك يعوّض من جهة ويثأر من جهة أخرى ويسلّف الصديق السوري البشّاري الوحيد للكرملين في المنطقة، موقفاً يظنه موقف الشجعان، مستبقاً الإحتمال الوارد حصوله وهو أن تتأمر إيران بعد حين على إنقراض ثورتها الخمينية-الخامنيّة وعلى نحو التأمرك المصري الذي إقترفه الرئيس أنور السادات ومن قبل أن يجف تراب الرئيس السلف جمال عبدالناصر الذي لو أن الذبحة القلبية لم تداهمه وبقي على قيد الحياة، كما بعض رفاق ثورة 23 يوليو 1952، لكان الآن في السابعة والتسعين من العمر يُسدي النصيح كما حال فيديل كاسترو مع شقيقه الوارث راوول. إنه مجرد إفتراس لحالة.

الملعوب البوتيني في سوريا إخراج ما بعده إخراج للأرثوذكس العرب وفي مقدمتهم أرثوذكس لبنان بإعتبار أنهم في لبنان في خير حال حيث هنالك إلتفاف من سائر الطوائف حولهم وليس عليهم. لكن بعد التوغّل البوتيني في سوريا والتسبب بقتل المئات من السوريين المسلمين في العمليات التي تتفّذها المقاتلات الروسية دون وجه حق وتتسجم مع مئات العمليات التي سبق أن نفّذها طيارو النظام على أهداف بذريعة أنهم يحمون الوطن ثم يتبين أن هذا الوطن يتلاشى والشعب يلجأ أو يهاجر بالألوف، فإن

الخشية في أن يتحول الأرثوذكس العرب إلى أهداف من جانب الذين سيثأرون ذات يوم من الذي فعله عميد الأرثوذكسية في العالم فلاديمير بوتين.

ما نريد قوله إن الفعل البوتيني شخصي على حساب شعب ووطن. وكان بدل أن يشارك بألة الحرب التي يمارس بها جبروته في السماء السورية وعلى أرضها، إنسجم مع الدعوات إلى تحقيق تسوية مع أزمة وبذلك يساهم في عدم تساقط سوريا دفعة واحدة، لكان وجد الجميع سوريين وعرباً ممتتين له هذا الفعل العاقل. لكنه بما فعل يتصرف وكأنه يرسم لتحالف من نوع جديد يشمل سوريا ومعها لبنان وفلسطين والعراق حيث هنالك حضور أرثوذكسي وهو تحالف الأقليتين: الأقلية المسلمة العلوية والأقلية المسيحية الأرثوذكسية، على نحو التحالف بين الأقلية الشيعية والأقلية المارونية مسترشداً بتجربة التحالف بين «حزب الله» والجنرال ميشال عون. ولأن «الإرهاب» بضاعة رائجة للترزع به فإن تحقيق ذلك التحالف يتم عبر إرسال عشرات الطائرات والطيارين و«المارينز» يعرضون عضلاتهم في بلد يكاد يتهاوى من كثرة المتلاعبين بأقداره.

ويبقى أننا ونحن نفترض مسألة التحالف بين الأقليتين المسلمة العلوية والأرثوذكسية العربية نستحضر دعوة خجولة أطلقها عقل سياسي أرثوذكسي عربي مستتير هو النائب اللبناني السابق إليي الفرزلي من خلال صحيفة «السفير» عدد الخميس 28 أيار 2015 جاء فيها قوله: «ومن الواضح الآن أن روسيا الحالية شكّلت سداً منيعاً لرد الإجتياحات الخارجية لسوريا من قبل قوى دولية وإقليمية نافذة وشديدة المراس، ومنها على وجه الخصوص تركيا الأردوغانية الطامحة إلى إحياء الخلافة العثمانية بهدف الهيمنة الإقليمية الواسعة النطاق من خلال السيطرة على سوريا. وأنا بصفتي منتمياً إلى الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، أدعو إلى قيام شكل مؤسسي من الاتحاد بين الكنيسة الإنطاكية والكنيسة الروسية يقوم بدور المرجعية العالمية للتجمعات الأرثوذكسية حول العالم، لتصبح الكنائس الأرثوذكسية أكثر قدرة على تثبيت المسيحيين في أرضهم والعناية الثقافية والاجتماعية بمجتمعاتهم، ورفع مستواها على المستويات كافة...».

وهنا يجوز التساؤل مع قليل من الافتراض: هل أن إليي الفرزلي الأرثوذكسي المستقيم الرأي المسموع الرأي من جانب الرئيس بشار هو من أوحى للرئيس

السوري المغلوب على أمره بفكرة إستدعاء روسيا، أم أن الأمر مجرد توارّد خواطر.. أو لعله كمين من إعداد الرئيس بوتين صاحب العقل المخابراتي في مدرسة الـ «كي. جي. بي» أوقع به الرئيس بشار ومعه الأرثوذكس العرب الذين هم خاسرون إذا سكتوا، أما إذا رفعوا الصوت مؤيدين إلزاماً كنسياً بـ «فتوى» البطريرك كيريلوس الذي بارك الفعل البوتيني على نحو مباركة مفتي سوريا الشيخ أحمد حسون لكل ما فعله النظام البشاري تدميراً وتهجيراً، فإن الخسارة أعظم.

وأختم هذه القراءة لما إنتهى إليه الحال السورية مع الإقتحام الأرثوذكسي الروسي لأجواء سوريا وبحرها بعبارات من الكتاب المقدس تناسب تلك الأحوال، وهي: «لا تخافوهم إذاً فما من مستور إلا سيكشف ولا من مكتوم إلا سيُعلم...» و«إلى دمشق. خزيت حماة وأرقاد (تل أرفد في حلب). سمعوا بخبر سوء فذابوا من الخوف. في البحر اضطراب لا يمكن أن يهدأ. إسترخت دمشق وولّت هاربة. أخذتها الرعدة وأدركها الضيق والمخاض كالتى تلد. كيف لم تُهجر. مدينة تسبّحتي وبلدة مسّرتي. يسقط شبانها في ساحاته ويهلك جميع رجال القتال في ذلك اليوم...».

خلاصة القول: لقد ضاعت سوريا. الكل ضيعوها. إختطفوها كما إختطف الطائفتين. ولن يفيد البكاء ولا النخوة البوتينية في إستعادة هذا البلد الذي إنتهى سببية... كما السبايا بالأسلوب الدواعشي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 تشرين الأول 2015

* * *

سوريا بين الهفة الإيرانية والنجدة الروسية

أليس مدعاة للأسف أن مسعى الأخ العربي لم يلق التجاوب من قبل الرئيس بشار الأسد وجنح نحو النظام الإيراني الذي وعده بالامن والسلوى يعيده إلى لبنان وبذلك ترتاح نفسه التي أتعبها إخراجها من لبنان مكرهاً لا مختاراً؟

وأليس مدعاة للأسف أن الرئيس بشار لم يعتبر بعد سنوات الإحتضان الإيراني أنه لا جدوى لسوريا إلا بالتخليق في الفضاء العربي، وبدلاً من أن يتأمل بأن

لإستقبال لاجئين كما فعل لبنان والأردن على سبيل المثال لا الحصر.

منذ أن لبّت روسيا البوتينية الطلب البشّاري والتدمير متواصل في سوريا. في نهاية الأمر ستحقق «السوخوي» والصواريخ الروسية الغرض تخريباً وتدميراً. وستحين لحظة يقتنع فيها الرئيس بشّار بأن اللهفة الإيرانية عليه شأنها شأن النجدة الروسية. وكان حرياً به أن يتخذ وقفة رجل شجاع. أما كيف هذه الوقفة فالتوجه شخصياً إلى مقر الجامعة العربية في القاهرة ويعلن من خلال منبر هذا الكيان الحاضن إنه يسلم الأمر إلى الله ويضع سوريا في حضن أمّتها. وعدا ذلك فالسلام على سوريا من روسيا. ويا لهذه المصادفة أن الحروف واحدة في الإسمين لكن ما يجمع البلدين بعيد بُعد السماء عن الأرض.

عسى ولعل بعد المهمة العاجلة التي قام بها وليّ العهد السعودي وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز يوم الأحد الماضي وما نقله خلال لقائه في مدينة «سوتشي» على البحر الأسود بالرئيس بوتين من الملك سلمان من عتب وقلق من الذي تفعله طائرات الـ«سوخوي» والصواريخ الروسية بسوريا، أن يكون هنالك موقف أكثر تعقلاً فلا يتواصل التقيصر البوتيني، وبذلك يمكن أن تسلك الأزمة السورية طريق الحل على أساس: الوطن أهم من الشخص. والشعب يستحق حاكماً متعقلاً. والأمة لم تعد تتحمل الحكام المغامرين. وعندما يلتقي الرئيس بوتين في اليوم نفسه بوليّ عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الشيخ محمد بن زايد فهذا يعني أن المحمّدين السعودي ثم الإماراتي نقلاً إلى بوتين قلقاً مزدوجاً له تأثيره الإقتصادي والمالي والتسليحي والصناعي والاستثماري على روسيا في حال لم يتوقف التقيصر البوتيني. ومن يعيش ير.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 14 تشرين الأول 2015

* * *

الحال من بعضه لبنانياً وإيرانياً

ما يشكو منه اللبنانيون يشكو منه الإيرانيون أكثر..
في لبنان شكوى بمرارة الصبر من الذي ما زال يجري ومن التردّي الإقتصادي والأمني.

هذه السنوات أضافت المزيد من التعقيد إلى الوضع السوري فإنه وجّه طلب النجدة إلى من هو في حاجة إلى من يسعفه. وعند التأمل في الأوضاع الإقتصادية المالية التي يعيشها النظام الروسي، يتبين لنا أن الرئيس بوتين لم يلطّلب النجدة الذي جاءه من الرئيس بشّار لأنه حريص على هذا النظام، وإنما ليستعمل ورقة النجدة هذه في عملية مقايضة مع الولايات المتحدة ودول الإتحاد الأوروبي ترفع بموجبها هذه الدول العقوبات المفروضة على النظام الروسي جرّاء ما فعله في أوكرانيا التي تحبذ أوروبيتها على روسيتها، أي بما معناه إنها مع أوروبا وأطلسها رقم في حين أنها مع روسيتها مجرد تابع وفي ظل زعامة غير مستحبة شعبياً في أوكرانيا. لماذا يا دكتور بشّار لم تُبق سوريا رقماً بدل أن أنهيتها تابعة؟

في بداية الأزمة السورية كثرت المساعي العربية من أجل إيجاد تسوية لهذه الأزمة تحفظ ماء الوجه. وكان من شأن تجاوب الرئيس بشّار معها إختصار هذا الخراب الهائل وهذا الجحيم الناشئ عن نيران النظام والمنتفضين عليه. وكان، وهذا هو الأهم، لن يجد الدواش مكاناً لهم في سوريا لأن النظام، بإفتراض التجاوب مع المساعي العربية، والمنتفضين كانوا يشكلون جبهة في وجه الإرهاب الذي راح يذق أبواب كل المدن والبلدات. وإلى ذلك كان من شأن التجاوب أن لا تحدث مأساة اللاجئين التي ستبقى على مدى أجيال ندبة ورمزاً لضيق أفق النظام في معالجة أحوال الشعب. بدل هذا الإرتماء في الحزن الروسي بعد الإرتماء الأول في الحزن الإيراني، كان حرياً بالرئيس بشّار إتخاذ وقفة عاقلة يعيد بموجبها النظر في رؤيته للأمور.. بل لا يكتفي بإعادة النظر وإنما يستدير عروبياً مستنداً في الإستدارة إلى أن رهانه الإيراني لم يحقق له ما زَيّنوه له. والرهان الإيراني ليس فقط لم يحقق له إستعادة شأنه في لبنان وإنما أفقده شأنه في سوريا نفسها. ونقول ذلك على أساس أن السوريين الذين رحبوا بترؤسهم بأمل أنه سيصحح إساءات وتجاوزات حقبة مضت، باتوا في أكثريةهم مخذولين لأن الرئيس الشاب الذي سيصحح أضاف المزيد من الخطأ، فضلاً عن أن النخبة السورية التي كانت قادرة على أن تحقق معه نهوضاً نوعياً باتت خارج البلاد. وهي كما بقية اللاجئين السوريين لم تيمم الوجه شطر إيران أو روسيا وإنما نحو دول يلقي الإنسان فيها الإحترام أو بعضه، مع الأخذ في الإعتبار أن لا إيران ولا روسيا على إستعداد

وفي إيران تراجع مقلق على الصعيد الاقتصادي فيما البلد يعيش فوق بحيرات من النفط والغاز. ولكنهما التحزب الأعمى في لبنان والمبالغة الثورية في إيران التي تجعل تطلعات أهل القرار يوظفون خيرات البلاد في مشروع يظنونه خيراً ونراه كما يراه أهل الجمهورية الإسلامية في أكثرية أضناها الصبر على المكاره إقطاعاً للرزق من طريق أصحاب الحق فيه، ونعني بهؤلاء الشعب الذي يرى أن الله سبحانه وتعالى خصه بهذه الثروة لكي يعيش آمناً مستقراً في بلد مزدهر، لا أن يتم توظيف هذه الثروة على أمور تتصل بطموحات دون ما يحتاجه البلد. ونرفق قولنا هذا بالتساؤل: ماذا سينتفع المواطن الإيراني من إنفاق أموال هو الأحق بها على أطيايف في دول أخرى تعود ممارساتها بالأذى على البلاد والعباد وتُلحق الكثير من العتب على من يحرض ويمول ويعتمد التدخل وبأي وسيلة غير مشروعة نهجاً سياسياً متشدداً له تسبب بتخريب مؤسسات وإزهاق أرواح حرم الله قتلها.

خمس عشرة سنة وهذا الدور غير الإيجابي تمارسه شرائح في الثورة الإيرانية. وكان المردود كوارث تتنقل من بلد إلى آخر. لعل هذا الذي إنتهى إليه أمر سوريا يشكّل وقفة من التأمل العميق لدى أهل القرار الإيراني ويبدأ هؤلاء ما دام بدأ موضوع رفع العقوبات بناء على طلب الرئيس باراك أوباما يوم السبت الماضي يشق طريقه نحو التنفيذ، إستبدال الدغم بالمستشارين والمقاتلين من إيران والعراق ومن «حزب الله» في لبنان، والشروع في بناء ما تمّ تدميره بأيدي النظام البشّاري وتوجيهات الجنرال المستشار الإيراني أو العكس لا فرق، وكذلك تسهيل إعادة الملايين التي نزحت أو هاجرت أو تمّ تهجيرها. وهذا يكون على وجه السرعة ومن دون التذرع بأن أي إعمار يقترن بالتسوية وأن أي تسوية لن تتم إلا بالتوافق، وأن التوافق لن يحدث إلا بالتهدئة، والتهدئة غير واردة قبل إنهاء ظاهرة «داعش».

وعندما نأمل من النظام الإيراني إتخاذ هذه الوقفة وإعادة النظر في خمس عشرة سنة من الأدوار التي حققت تعطيلاً لمصالح الناس فضلاً عن التسيّب بدمار نتيجة إحترابات أهلية وتعميق هوة الخلاف مع الجار الخليجي وإنعدام الثقة بين الجانبين إلى درجة أن تصنيف وزير خارجية السعودية عادل الجبير لإيران «هي الآن دولة مقاتلة ومحتلة لأرض عربية»، وقوله أيضاً «إن السعودية ستتصدى لأي تحركات

إيرانية بما في ذلك محاولات إرسالها متفجرات من نوع C4 إلى السعودية عبر البحرين...»، فلكي لا ينتقل الذي حدث في سوريا ويحدث في العراق وفي اليمن وفي لبنان إلى إيران نفسها، ذلك أن ما كان محظوراً الكلام فيه في زمن العقوبات والحظر والعزلة القاسية لن يعود محظوراً بعد رفع العقوبات تنفيذاً لمضامين الإتفاق النووي. كما أن المجاهرة بالإعتراض تصبح حقاً طبيعياً وغير محرّم من جانب السلطة، وليس بالمستبعد أن يولد الضغط الانفجار. ومقابل الشدة من جانب السلطة لا بد يشتد الساعد من جانب الناس، ودليلنا على ذلك أن السلطات الأمنية أقامت جداراً حول مبنى البرلمان في طهران المسمى (مجلس الشورى) للحد من إحتجاجات شعبية أمامه وهو الأمر نفسه الذي يحدث منذ شهرين في لبنان وكيف أن حركة الإحتجاج المشروعة قبلت بإجراءات من بينها تطويق المداخل إلى مبنى البرلمان كي لا يصل إليه المحتجون.

لو كان الهدف هو مبنى سلطة غير مبنى البرلمان لربما جاز الإجراء الذي إتخذ في لبنان وكان سبق إتخاذه في طهران، لكن الوصول إلى البرلمان حق مشروع للناس. كما من حقهم مشاركة أهل الحوار في جلسات حوارهم في لبنان وأهل الحلقات المحيطة بالحرس الثوري وبالمرشد نفسه في مناقشتهم في ما يفعلون وفي ما يقولون ولماذا لا يجوز التحاور مع من يمثل الرئيس أوباما «السارق والقاتل» على نحو التوصيف الثوري لرئيس أميركا التي يتوق شعب إيران إلى التطبيع الكامل معها ومع سائر دول أوروبا، ولماذا يرضي المرشد نفسه القبول بالتفاوض بعدما كان حطّر ذلك «لأن أميركا لم تجلب لإيران سوى المساوئ»، ولماذا، وهذا هو الأهم، تشييد جدار حول البرلمان للحد من إحتجاجات جماعات بينهم أستاذ الجامعة والشاب المتخرج من الجامعة لكن لا عمل له والمرأة المحظورة عليها المطالبة بأبسط الحقوق والسياسي الممنوع من إبداء رأيه.

خلاصة القول إن خمس عشرة سنة من التجارب الثورية الإيرانية تكفي. وعندما يقول أحد النواب الخامنئيّ التوجه السائر على خط ولاية الفقيه مخاطباً الرمزَيْن اللذين حققا الإتفاق النووي مع الدول الخمس + واحد وهما وزير الخارجية محمد جواد ظريف ورئيس المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية علي أكبر صالحى «إننا سنقتلك يا صالحى يا ظريف ونصبّ إسمنتاً

على كل منكما إذا استكمل الاتفاق النووي»... إنه عندما يقول هذا النائب ما قاله ونرى العراك اللفظي الذي شهدته إحدى جلسات اللجان في البرلمان اللبناني ندرك كم أن مستوى الخشية من الذين يحتجون تجعل إقامة السواتر أمام المحتجين إسمنتية كانت أو أسلاكاً هي إقرار ضمني بحق المحتجين في أن يحتجوا... بل من حقهم أن ينزعوا عن النواب شرعية معنوية تمهيداً لنزع الشرعية الدستورية في إنتخابات نزيهة كتلك التي حدثت في مصر على رغم فتور المرحلة الأولى منها وغياب «الإخوان» عنها علناً ومشاركتهم ربما خفية. والله الهادي إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 21 تشرين الأول 2015

* * *

وصية يستوجب التأمل فيها من السيد المطيل الأمل

لو أن الملك سلمان بن عبد العزيز لم يعتمد «عاصفة الحزم» علاجاً وقائياً على رغم ما في طيات هذا العلاج من ألم على النفس كون الضربات الجوية ستقتل أرواحاً وتدمر بناياناً، لكان المخطط الذي رسمه المشروع الإيراني الطموح للمنطقة إنطلاقاً من الخاصرة اليمنية شق طريقه وبدأ الحلم الخامنئي التنفيذ الخميني الفكرة يتحقق بالتدرج، استكمالاً لإشباع شراهة الطمع. وتبسيطاً للأمور يمكن في حال إعتبر الملك سلمان أن إنقلاب الحوثي - علي عبد الله صالح على الشرعية في اليمن والشروع في تنفيذ مراحل اليمن الحوثي - الصالح، مجرد مسألة داخلية وليست أبعد من ذلك وأنها خالية من الطمع، إفتراض حصول الآتي:

بعد إحكام القبضة على صنعاء التي ما تزال في القبضة حتى إشعار آخر يتم إخضاع سائر المدن بدءاً بالورقة الذهبية عدن مروراً بالورقة الفضية تعز. في الوقت نفسه يتم إجبار الرئيس الشرعي عبد ربه منصور هادي ووزير الدفاع وقادة المؤسسة العسكرية (من غير جماعة صالح) على إصدار بيانات تأييد للسلطة القالبة التي تنقسم اليمن بحيث يتأسس عبد الملك الحوثي مجلس قيادة يكون من نوعية المجلس الجمهوري بعد سقوط حكم الإمامة وقيام الجمهورية

ويكون الرئيس السابق علي عبد الله صالح نائباً للرئيس، ويتولى أحمد علي صالح رئاسة الحكومة إلى جانب منصب وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة، فيما يُعزّز والده الرئيس السابق الحزب الذي كان في الأصل يحكم به.

تبقى الأحوال على هذا النحو لفترة إنتقالية يتم خلالها إبرام معاهدة صداقة شكلاً عسكرية فعلاً، مع إيران تستكمل فيها هذه تزويد اليمن جواً وبحراً بأطنان من السلاح والذخيرة إلى جانب تدعيم السلاح الجوي اليمني بأنواع من الطائرات المقاتلة والطوافات وطائرات الإستطلاع من دون طيار وبعض الزوارق البحرية المتطورة. ومع هذا التدعيم من آليات وذخيرة يتم، وأيضاً تحت مسمى خبراء للتدريب، إرسال المئات من المستشارين وفي الوقت نفسه إرسال المئات على دفعات من أفراد المؤسسات الأمنية لتدريبهم في إيران وشحن أدمغتهم.. أو غسلها عند الضرورة.

في خطوة لاحقة تُنشئ إيران في اليمن مفاعلين نوويين ظاهرهما لأغراض التنمية وحقيقتهما للبدء بإنشاء رديف نووي للمشروع الإيراني يحقق غرضين: يكون بديلاً في حال تعرّض المشروع في إيران لضربة ما. ويكون عنصر إملاء شروط وإرادات على دول الخليج.

في خطوة ثانية لاحقة يتم تعزيز الوجود العسكري المتطور على طول الحدود مع المملكة العربية السعودية. ومن هذا التحشيد يتم إدخال الأفراد والسلاح إلى السعودية والبحرين. ثم تبدأ التحركات التي تحوّل المملكة إلى حالة أشبه بتلك الحاصلة في العراق.

لمجرد إشغال السعودية وإنهاكها لا تعود المملكة رقماً أساسياً في المعادلة الإقليمية، وتصبح إيران هي ذلك الرقم في المنطقة. وعندما تؤول الأمور إلى ذلك لا يعود النظام البشاري في خطر ويتم تدعيمه ثم إرفاق التدعيم بخطوات إصلاحية. كما أن الوضع في لبنان يتجه إلى ما تراه إيران وما يعكسه الموقف الذي يتخذه «حزب الله» في موضوع رئاسة الجمهورية، وهنا يصبح مفهوماً لماذا كان التعطيل.

الذي حدث هو أن الملك سلمان أفضل ب «عاصفته» اليمنية المشروع الإيراني. ومن هنا رأينا المرشد خامنئي يوقف مسلسل التحفظ على الاتفاق النووي ومن دون أن تعني هذه التصنيفات العدائية لأميركا أن موقف إيران على ثباته. بل إن هذه التصنيفات والإكثار من عبارات الإستعلاء في

الشريفين سلمان بن عبد العزيز بحرفية مضمونها، من الوطنية والدين والتواضع ما يجعل المرء يستغرب كثير الإستغراب خشونة كلام السيد حسن. يبدأ الملك المؤسس وصيته بالقول إلى أول الأبناء سعود ومن بعده الآخرون: «تفهم أننا نحن والناس جميعاً ما نُعزُّ أحداً ولا نُذلُّ أحداً، وإنما المُعز والمُذل هو الله سبحانه وتعالى، مَنْ إلْتجأ إليه نجا، ومن إغْتَرَّ بغيره (عياذ الله) وَقَعَ وهْلِك...»، وينهيها بالقول: «ينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم. عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة وفي أمر أسرتك خاصة. إجعل كبيرهم والدًا ومتوسطهم أخًا وصغيرهم ولدًا، وهن نفسك لرضاهم وإمْحُ زلهم وأقلْ عثرتهم وأنصَحْ لهم وإقْضِ لوازهم بقدر إمكانك. أوصيك بعلماء المسلمين خيراً. إحرص على توقيهم ومجالستهم، وأخذ نصيحتهم. وإحرص على تعليم العلم...».

هذه الوصية عمرها 82 سنة. وطوال سنوات الملوك الخمسة وسنوات سلمان بن عبد العزيز المديدة يتواصل هذا النهج... وحتى بعد أن يستوجب الأمر حدوث عاصفة تدعيماً لذلك النهج وحرصاً على ديمومة العروبة. وبعد هذا تتطلق أصوات ما زال أصحابها يأملون تحقيق مشاريع تتجاوز آفاق صيغ الواقعية. وهذه الأصوات تلعن وتتمنى الموت لمن هم يريدون للأمة خير التعايش وأفضل التوافق وأزهى الإزدهار بالإستقرار.

يا ليت يتأمل السيد حسن في معاني هذه الوصية وفي القول الطيب للإمام علي كرم الله وجهه: «من أطل الأمل أساء العمل». والله أعلم بما في صدور الجميع.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 28 تشرين الأول 2015

ما يحفظ ماء الوجه... وربما الوطن

طلب مني عبر الهاتف بعض إخواننا في دول الخليج أن أوضح لهم اللغز اللبناني المتصل بتعطيل إنتخاب رئيس الجمهورية وكيف يجوز خلو لبنان من رئيسه الأول وماذا أرى كمواطن وككاتب متابع للشأن السياسي والعربي عموماً. ولهؤلاء الأصدقاء السائلين أجبت بهذه المقالة أرسلت على الموقع الإلكتروني لكل منهم، عسى ولعل أكون أزلت الكم الهائل من علامات

الخطاب الإيراني إنما هي لقطع الطريق على علامات الإستفهام والتعجب ترتسم على وجوه الناس داخل إيران وفي أعماقها مثل «حزب الله» في لبنان وسائر الأقطاف العربية التي تحلق في الفضاء الإيراني. ولقد أتى التعطيل على اليمن حيث تتلاشى صيغة الحوثي علي عبد الله صالح وبدأت الشرعية تستعيد ما سلب منها، وتتزامن مع التلاشي طمأنينة يمنية بأن الترميم من جانب السعودية ودول الخليج سيبدأ لمجرد أن تهدأ «العاصفة» تماماً، وحيث أن ما بنى عليه «حزب الله» لن يتحقق لا بالنسبة إلى ملء مقعد الرئاسة في لبنان ولا إلى دوام الرئاسة البشّارية في سوريا. وأما تطورات إيران الماضية فإنها إلى إنحسار كون الرأي العام الملاييني في إيران ينتظر عوائد الإتفاق النووي لأن مردود موسم العداوة لأميركا وغيرها كان قاحلاً وأنه لا بدّ من حِزْث جديد وزرْع مضمون السلامة.

من هنا تصبح مفهومة هذه خشونة في كلام الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله في إطلالتيه العاشوريتين الأخيرتين وقوله من الكلام ما ليس مستحباً قوله لا على لسانه ولا في مناسبة يُستحب الكلام الوجداني فيها وليس إطلاق الهتافات كأنها قذائف.

إستباقاً لحدث موقف صادم للذين يرعاهم النظام في إيران في بعض الدول العربية وذلك عملاً بمبدأ للضرورة أحكامها، سمعنا السيد حسن يقول في خطبة «اليوم العاشر» عن العائلة المالكة في السعودية كلاماً يفتقد إلى الحنكة ومصلحة لبنان مقارنة من جانبه بإيران التي قال عنها غامراً من العلاقة السعودية - الأميركية «إن إخواننا في إيران هم أوفى من أن يبيعوا صديقاً أو حليفاً من أجل مصلحة إيرانية، بل هم يضحون بمصالحهم الوطنية من أجل مصالح ومقدرات الأمة. عند أميركا يوجد عبيد ويتعاطون كأسياد مع عبيد، أما نحن حزب ولاية الفقيه، سادة عند الولي الفقيه...».

هنا قد يكون من المفيد إستحضار وصية الملك عبد العزيز طيب الله ثراه لأبنائه الملوك من بعده، ففي مضامينها الموقف الذي يتمنى المرء لو أن كل حاكم في الأمة وكل وليّ أمر حزب يتطلع إلى السلطة الأعلى في الدولة يتأمل فيه ويعمل بمقتضاه عوض هذه المغامرات التي لا جدوى منها. في هذه الوصية التي عمل الأبناء الملوك الخمسة الراحلون رحمة الله عليهم ويعمل الإبن الملك السادس خادم الحرمين

التعجب المرتسمة أمام هؤلاء الأصدقاء وهم يتابعون بمزيج من الأسى أحوال لبنان الذي يعتبرونه الوطن الثاني.

وصل الوضع في لبنان إلى حد أنه لا بد من صيغة ما للتسوية تحفظ ماء وجه بعض رموز اللعبة السياسية... وربما المحافظة على الوطن. ونقول ذلك على أساس أنه حتى كتابة هذا المقال (السبت 31 تشرين الأول 2015) يكون إنقضى على فراغ القصر الجمهوري اللبناني من رئيسه 523 يوماً، ويحدث ذلك في بلد لا يمارس فيه البرلمان واجبه ضمن الأصول ولا تدير حكومته أمور البلاد والعباد وفق ما هو واجب الحكومة في أي بلد من بلدان العالم، مع أن السمعة ظاهرياً عكس ذلك.

الأسباب التي جعلت الأزمة تتشأ ثم تطول هي تلخيصاً: في السنة الأخيرة من ولاية الرئيس ميشال سليمان ساءت العلاقة بين الرئاسة وبين «حزب الله». بدأ الحزب يعمل في إتجاهين: قطع الطريق على التمديد للرئيس سليمان كما التمديد سابقاً للرئيس الياس الهراوي ثم للرئيس إميل لحود (الإثنان محسوبان على الرئيس بشّار الأسد). كان الرئيس ميشال سليمان عاقلاً فاستبق إنتهاء ولايته الرئاسية وأعلن أنه ينتظر بفاغ التحمل إنقضاء الولاية ليعود إلى بيته، وكان عند كلامه لكنه عاد وفي خاطره أمران: إحتمال إعادته بصيغة إستثنائية لمدة سنتين يتم خلالهما الإتفاق على إنتخاب رئيس وبذلك لا يحدث الفراغ، هذا أمر أما الثاني فهو أن يمارس العمل السياسي كرئيس سابق على نحو ما فعل إثنان من السابقين (الرئيسان أمين الجميل وإميل لحود) مع أنه لو حدا حذو نظيره في الجنرالية الرئيس فؤاد شهاب لكان وفّر على نفسه مشقة التعارك السياسي. بعد إنصراف ميشال سليمان المخدوش بقساوة من «حزب الله» رداً على خدوش بالقساوة نفسها أحدثها في هيبة الحزب ومنها إعتبار المقاومة خشبية طارحاً بديلاً لها صيغة «إعلان بعداً» لقيت القبول الشعبي من حيث المضمون كما لقيت ترحيباً ودولياً لافتين، رفع الحزب منسوب التعطيل. ثم فجأة أعلن الدكتور سمير جعجع أنه مرشح لرئاسة الجمهورية متكلاً على الطيف المسيحي المناهض لـ «حزب الله» وللخط الإيراني- السوري عموماً وعلى حركة «14 آذار» التي يتصدرها «تيار المستقبل» فإلتفت «حزب الله» هذه المرة حول حليفه ميشال عون ليس من أجل إيصاله إلى رئاسة

الجمهورية وإنما لكي لا تتوافر إرادات عربية ودولية تحقق الفوز للدكتور جعجع. داخل الصف الأول في قيادة «حزب الله» أعضاء غير مقتنعين بترؤس عون بل وينظرون إليه على أنه يستعمل موقف الحزب لغرض تحقيق الفوز وأنه في حقيقة مشاعره ليس مع مشروع الحزب. نجحت خطة التعطيل الذي إرتبط أيضاً بالوضع السوري. بدأ الحليف ميشال عون موضوع إيصال صهره العميد شامل روكز إلى منصب قائد الجيش وبذلك يقايض هذا المنصب بالرئاسة التي يتطلع إليها. نظرة «حزب الله» إلى العميد روكز تتسم بالحرر ومن أجل ذلك كانت مجارة الحليف في الأمر خجولة. إعتد ميشال عون التصعيد ورقة ضغط جديدة وقال من الكلام ما جعل هامش الحرر المسيحي منه يتسع كما أن عبارات أخرى وردت في سياق التصعيد أسقطت أي مجال للقبول السني به. إلى ذلك بدأ «حزب الله» يرى أن الجنرال الحليف عبء وأن الوقوف معه سيرتد مستقبلاً على الحزب. أورث عون صهره جبران باسيل رئاسة ما سمي «التيار العوني» وسط إرتباكات داخل التيار الذي يقوده، وغرضه من ذلك القول إنه بالتخلي عن رئاسة التيار يكون أقرب إلى الشخص التوافقي الذي لا إعتراض عليه إلا أنه أبقي موضوع صهره الثاني العميد شامل روكز شرطاً. هذا الشرط سقط تلقائياً بعد التمديد لقائد الجيش الحالي الجنرال جان قهوجي المتطلع هو الآخر إلى أن يكون قائد الجيش الرابع الذي ينتقل من كرسي وزارة الدفاع إلى كرسي رئاسة الجمهورية التي يبعد قصرها مسافة قصيرة (عشرات الأمتار) عن مبنى وزارة الدفاع. بعد التمديد لقائد الجيش وكان العميد روكز وصل إلى سن التقاعد فإنه ودّع المنصب العسكري ضمن الأصول التي ينص عليها دستور البلاد وقوانين المؤسسة العسكرية. كانت مغادرته لائقة وتصرف منذ خروجه بإحترام شديد للنفس معبراً عن ذلك في كلمة ألقاها وسط حشد من الأصدقاء مدنيين وعسكريين نأى فيها عن الأسلوب الذي يعتنمه عمه (والد زوجته) ميشال عون وعديله جبران باسيل في التخاطب. قال كلاماً من نوع ما قل ودل أمام الجمع القليل العدد في الساحة نفسها (ساحة الشهداء) التي من على منصة فيها بايع العم عون الصهر جبران باسيل زعيماً للتيار وقال الصهر المبايع من الكلام ما لا يحب الناس سماعه. الذي قاله الضابط المغوار السابق: «أنا شامل روكز ضابط مغوار في الجيش ترقيت منذ ساعات إلى رتبة

خارج المؤسسة العسكرية. السلاح لدى المقاومة ينتقل تلقائياً إلى الجيش على أساس أنه سلاح من إيران التي تعرض منذ مدة المساهمة في تسليح الجيش. بعد الإتفاق النووي مع أميركا وأوروبا لا يعود «حزب الله» على الحال التي هو عليها دولة أقوى من الدولة الشرعية. طبيعة عمله كقائد مغاوير تجعل روكز ابن البترون ذلك الشاطيء الكسرواني الجميل يتسم بالحزم الذي يتطلبه التعاطي مع موضوع «حزب الله». إذا إرتضى شامل روكز توثيقاً مثل هذه الإشتراطات - المطالب لا يعود التدخل في سوريا وارداً خصوصاً أن ظروف ترئيسه تتواكب مع تسوية عربية- إقليمية- دولية للموضوع السوري.

في حال سارت الأمور في هذا الإتجاه يصبح التوافق حقيقة ماثلة أمامنا. يفعل علاج حِفْظ ماء الوجه فعله عند الجنرال عون. يصبح «حزب الله» حركة سياسية إجتماعية بتسمية مختلفة تعمل على تطوير الطائفة وينتهي «التيار العوني» كتلة سياسية مثل «الكتلة الدستورية» التي تركها الرئيس الأول للإستقلال الشيخ بشارة الخوري وديعة ولا تجد من يواصل إحياء تجربتها العاقلة، و«الكتلة الوطنية» التي تركها خصمه الراقى مثله إميل إده لإبنه العميد ريمون اده ويؤدي الواجب مضطراً النائب كارلوس إده نجل شقيقه بيار كما يمارسه رئيساً لـ «حزب الوطنيين الأحرار» دوري شمعون. وفي ضوء ذلك يمارس جبران باسيل الواجب رئيساً للحركة التي أسسها عمه الجنرال عون. والأهم من ذلك يصبح للبنان حكومة تعمل من أجل الوطن وتجرى إنتخابات يمارس فيها المواطن حرية الإختيار.

وهكذا يبدأ لبنان مسيرة الإستقرار ولا يعود هنالك صوت يعلو على صوت التعقل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 تشرين الثاني 2015

* * *

بعد خراب العراق

وسوريا وقبل خراب لبنان

ربما بفعل صحة ضمير تأخرت ربع قرن وربما لإحساس بالرحيل من الدنيا، يحاول الرئيس الأميركي الأسبق (الرئيس الواحد والأربعون) جورج بوش الأب

مواطن. سألني في رحم مؤسسة الجيش من خلال إلتزامي وتحضرني في هذه اللحظات ذكرى الشهداء وأهاليهم، وأقول لهم أنتم القضية والأساس، ولن يكون جيشنا في أي وقت غير جيش للشعب، لن أنقاعد لأن النضال وحب الوطن لا يقف عند بزة أو منصب أو وظيفة، وسأكون دائماً كما عرفتموني، وبيننا سيكون أكثر من لقاء...». وتوجه إلى عناصر وضباط المغاوير بالقول: «أنتم من أوصلتم الفوج إلى أعلى مراتب الكرامة والعزة والإنتصارات، ستبقون أمل الناس والنضال من بينهم كونوا إلى جانب قائد الفوج الجديد ليبقى الفوج...». وتوجه أيضاً إلى كل عسكر وضباط الجيش اللبناني بالقول: «أنا معكم وإلى جانبكم مثل كل الشعب اللبناني وأتمنى لكم المزيد من القوة والإنتصارات. إن التضامن مع الجيش من قبل الشعب كان أقوى سلاح وهذا ما يميز الجيش عن كل جيوش المنطقة، ولا مرة سيكون الجيش اللبناني لغير الشعب...».

بإستثناء عبارة «كل جيوش المنطقة» يكون الضابط المغوار السابق شامل روكز نجح نطقاً في الإختبار الأول كقيادي من نوعية الرئيس عبد الفتاح السيسي يوم كان ما زال وزيراً للدفاع وأطلق صرخة التغيير، ويستحق أن يتبوأ منصب رئاسة الجمهورية. وهذا ممكن في سياق «سيناريو» نفترضه على النحو الآتي: لكلام الذي قاله مؤخر إلى أن الرجل سيخوض غمار العمل السياسي. من حيث السن والوظيفة لا يمكنه أن يكون مرئوساً لجبران باسيل الذي يصغره بإثني عشر عاماً (باسيل من مواليد 21 حزيران 1970. روكز من مواليد 8 أيلول 1958). كونه مارنياً وفي حال كانت هنالك رغبة عربية - دولية من أجل عقدة الرئاسة اللبنانية يتحقق ذلك من خلال إختيار شامل روكز الذي يجمع الصفتين: العسكري سابقاً المدني حالياً وبذلك يكون الأول الذي يحمل هاتين الصفتين فيما الوطن يعيش أزمة رئاسة. بإختياره يتحقق حِفْظ ماء الوجه لعمه والد زوجته جد حفيديه على أساس أن ميشال عون (ابن الضاحية الجنوبية المتزعم كسروانياً) كان طالب رئاسة لنفسه أما وأنها باتت لصوره فإن ذلك يرضيه معنوياً ومن الطبيعي أن ينصرف بأقل الأرباح. إختيار شامل روكز للرئاسة بفعل التوافق يرتبط بمواصفات أقرب إلى الشروط الموثقة بعد زيارات ولقاءات عربية ودولية معلنة أو تحت جنح السرية وهي: لا مجال للسلاح

التكفير عن ذنوب إقترفها ابنه (الرئيس الثالث والأربعون) جورج بوش الابن في حق الأمتين العربية والإسلامية مجتمعتين عندما شنَّ حرباً لا أساس للمعلومات في شأنها على العراق، وأكمل بهذه الحرب ما كان بدأه من قبل والده مع إختلاف الظروف.

التكفير البوشي عن الذنوب يتمثل في فقرات أوردها بوش الأب في مذكراته التي صدرت حديثاً ويروي فيها سيرة حياته وما فعله فضلاً عن آراء في حق الذين عملوا معه أو تعامل معهم من حكام العالم، وهي صيغة مألوفة في عالم أهل السياسة وكبار المسؤولين الذين يكتبون سيرة حياتهم أو مذكراتهم أو يكتبها نيابة عنهم آخرون بتكليف منهم.

في هذه المذكرات - السيرة التي صاغها أستاذ جامعي كلف لهذا الغرض، يركّز بوش الأب على حرب ابنه على العراق التي كانت عملية غزو بربرية بكل المقاييس فيقول في هذا الشأن ما يمكن إيجازه على النحو الآتي:

- هاجم أولاً الوسواسين الخنّاسين ديك تشيني (نائب الرئيس بوش الابن) ودونالد رامسفيلد (وزير الدفاع في زمن الابن).

- قال عن تشيني «إنه إنحدر إلى مستوى المتشددّين الذين يريدون محاربة كل شيء ويريدون استخدام القوة لتنفيذ سياستنا في الشرق الأوسط، ولقد تأثر بأراء زوجته وإبنته المحافظتين وكانت له امبراطورية خاصة به وسار على دقات طبولها. لقد صار تشيني متشددّاً جداً ومختلفاً جداً عن ديك تشيني الذي عرفته وعملت معه...»

- قال عن رامسفيلد: «إنه متغطرس وأعتقد أنه خدم الرئيس (أي بوش الابن) خدمة سيئة. لم أكن أبداً قوي العلاقة معه. ينقصه التواضع ولا يضع اعتباراً لرأي الشخص الآخر ويميل نحو تأديب الناس ووضع أسماء وأرقام للإنتقام من أعدائه، وأعتقد أنه دفع ثمناً لذلك...»

أما عن ابنه الرئيس فقال بوش الأب «إنه يتحمل مسؤولية الذين إختارهم. الخطأ الكبير الذي حدث هو السماح لـ تشيني بأن يؤسس ما يشبه وزارة الخارجية في مكتبه في البيت الأبيض. أشعر بالقلق للخطابات والكلمات الساخنة التي كان يستعملها في ذلك الوقت. من السهل على الكلمات الساخنة أن تنصدر صفحات الصحف ونشرات الأخبار لكنها بالضرورة لا تحل المشكلة الدبلوماسية...»

من الطبيعي أن يثير بوش الأب بعض الجدل في شأن ما يقوله في سيرته الذاتية التي لم يسلط الضوء فيها على ما فعله ابنه بالعراق، لكن تبقى أهميتها أنه يقول ما قاله وهو حي يُرزق وفي الواحدة والتسعين من العمر.

ومع أنه لم يتوسع في سرّد ما يبرئ الذمة بالكامل إلا أنه أفسح في المجال أمام فتح ملفات حرب بوش الابن على العراق والتي عملياً ما زالت تداعياتها مستمرة وآخر فصولها أن الرمز المحلي لهذه الحرب أحمد الجبلي الذي زوّد الثلاثي الأميركي الشرير (بوش الابن. ديك تشيني. دونالد رامسفيلد) بكل الوثائق المزوّرة لكي تتم الحرب وقد تمت، تشاء الأقدار أن يُتوفى فجأة قبل يومين من صدور مذكرات بوش الأب، وتتكاثر التكهّنات في شأن وفاته هل هي بفعل أزمة قلبية أو أن الرجل مات مسموماً، وأنه كان قبل رحيله أو ترحيله أودع ملفاً بالغ الخطورة لدى المرجعية الشيعية الدينية في العراق من شأن الكشف عن مضامين وثائق الملف أن يجعلنا نكتشف حقائق توضح لماذا كان إلغاء العراق تدميراً وإفساداً وبعثرة لأحد أهم جيوش الأمة، ولماذا تدمير سوريا المتواصلة الجولات والصولات من أجل إستكمال التدمير وتحويل جيشها إلى جيشين يُحارب بعضهما البعض، ولماذا أن لبنان ضمن خارطة التدمير، ولماذا هذا العبث بالبحرين بغرض تدميرها بعد إفشال لم تكتمل فصوله لضرب السعودية من الخصرة اليمنية.

قبل بوش الأب سجّل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق طوني بلير شريك بوش الابن في الحرب على العراق إعتذاراً خجولاً عن تلك المشاركة مُقرّاً بعدم صحة المعلومات التي إستند إليها غزاة العراق - لكنه إعتذار متأخر وينطبق عليه وعلى كثيرين يحاولون تبرئة الذمة أنهم يفعلون ذلك بعد فوات الأوان تجسيداً للقول الشائع: بعد خراب البصرة.

والى ذلك إن إنتقاد بوش الأب لحرب ابنه على العراق لا يلغي ضرورة تبرئة ذمته عن حرب هو الذي قادها ضد العراق. وهي حرب حدثت من أجل المساعدة في تحرير الكويت من الغزوة الصدامية ظهر يوم الخميس 2 آب 1990، لكنها عملياً كانت بمثابة الشتلة الشريرة التي إنتهت شجرة خبيثة.

ونقول ذلك على أساس أنه لولا حرب بوش الأب ومحركة ملجأ العامرية وغيرها من المحارق في بغداد ومدن عراقية كثيرة، لربما كان من غير السهل حدوث

حرب بوش الإبن وإقتراف الكثير من المحارق. وحده الله سبحانه وتعالى هو الذي يُمهّل ولا يُهمّل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 تشرين الثاني 2015

* * *

المبادرة السعودية الثالثة

من الملك سلمان

نالت فرنسا من التعاطف العربي والدولي ما لم يحصل لغيرها من الدول التي إبتليت بالعمليات التفجيرية والإرهابية على أنواعها وأكثرها بشاعة التفجيرات التي إستهدفت ساحات عامة أو مساجد في السعودية ومصر والكويت والعراق ولبنان وتونس. والفرق بين ردّ الفعل على ما حصل في فرنسا وما إبتليت به دول عربية هو أن دول العالم بالكاد أبدت بعض التعاطف مع العرب والمسلمين وأن التعاطف مع فرنسا كان أضعاف أضعاف ما نالته الدول العربية والإسلامية. إنها مسألة فيها نظر.

وعندما نقول ذلك فإننا نستند إلى التصريحات التي إمتزجت فيها عبارات التعاطف مع التنديد فضلاً عن مشاهد جديدة على أمتينا من بينها إضاءة الهرم الأكبر في القاهرة بألوان العلم الفرنسي وإضاءة أعلى برجين في الرياض «برج الفيصلية» المملوك من عائلة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمة الله عليه و«برج المملكة» لصاحبه رجل الأعمال الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز. وأما برقيات التعازي إلى جانب تصريحات كبار المسؤولين العرب والمسلمين التي تتسم برقة التعاطف وقساوة التنديد، فإنها كانت لافتة.

ربما لهذه الظاهرة دوافعها بحيث للتعاطف مبرراته وللتنديد ضروراته. ولكن إستغرابنا هو عزوف قمة العشرين التي إستضافها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن وضع الإصبع على الجرح على نحو ما يلخصه القول الشائع والإكتفاء بمعالجة موضوع الإرهاب وكما لو أنه لا جذور له وأن مواجهته تكون بقرارات ذات طابع مالي وأمني فضلاً عن تعديلات جذرية في المواجهة العسكرية وفي قوانين الإقامة والهجرة.

ما نعنیه بالجذور المؤجّل النظر في معالجتها هي القضية الفلسطينية التي تشاء الصدف أن إنعقاد قمة

العشرين يأتي متزامناً مع إقتراب حلول المئوية الأولى التي نتمنى أن تكون سنتها الأخيرة (2018) السنة النهائية للوعد المشؤوم المسمى «وعد بلفور». وكنا نتمنى لو أن هذه القمة شملت في إهتمامها وفي بيانها تلك القضية التي لولا الذي قاله الملك سلمان أمام القادة المشاركين من أن على المجتمع الدولي القيام بواجبه تجاهها بما يضمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وإتخاذ موقف حازم تجاه الإعتداءات المتكررة على الشعب الفلسطيني وإنتهاك حرمة الأقصى، لكانت القمة إختتمت ولا ذكر لهذه القضية مع أنها مفتاح الحل الذي يقضي على ظاهرة الإرهاب، إنما في حال وضع نهاية للتسويق والإبتزاز وهذا متيسر لو أن أهل القرار في قمة الدول العشرين قرروا درءاً لما يحدث في أرض فلسطين وفي العديد من الدول العربية والإسلامية وبعض دول العالم إعتقاد «مبادرة السلام العربية» حلاً لا أفضل منه لمعضلة الإرهاب التي عند التأمل في التطورات على الساحتين العربية والدولية منذ العقد الأول لإغتصاب فلسطين وحتى يومنا هذا، وما حفلت به خمسة عقود من عمليات تتدرج في بند الإرهاب وتتوعد بين خطف طائرات مدنية وتفجير مساجد ومبان رسمية وسكنية وإغتيالات، يتأكد أن كل هذا يحدث بعد إغتصاب فلسطين إستناداً إلى «وعد بلفور» وأنه يتواصل ويأخذ أشكالاً ومفاهيم جديدة رداً على عدم الأخذ بصيغة الحل على أساس الدولتين وفق ما جاء كثير الوضع في «المبادرة العربية للسلام».

وهكذا فمن الطبيعي عندما لا تتصرف الدول الكبرى ومن بينها فرنسا في إعارة الموضوع الفلسطيني الإهتمام المطلوب أن تأخذ التوجهات العنيفة وأكثرها شدة العمليات الإرهابية طريقها إلى التنفيذ. لعلها بعد الذي جرى تتخذ الموقف الذي يكون رداً على التعاطف العربي اللافت مع الفاجعة التي أملت بها.

عند إنعقاد الدورة الماضية للجمعية العمومية للأمم المتحدة خالجتنا شعور بأن كبار القوم في هذه الدورة سيركزون على ضرورة معالجة الموضوع الفلسطيني وفق صيغة «المبادرة العربية للسلام». لكن ذلك لم يحدث. وعندما طال زمن الأزمة السورية إقترضنا الأمر نفسه لكن الإجتماعات الثنائية تكاثرت والموضوع العالق يراوح مكانه. وجاء إنعقاد القمة العربية - اللاتينية في الرياض يبعث بعض الأمل في

إنعاش محاولة السعي من أجل الحل المأمول للموضوع الفلسطيني لكن المشكلة هي أن الدول المشاركة في هذه القمة تملك من النوايا الطيبة الكثير لكن «فيتو» الكبار أميركا وبريطانيا وفرنسا بمن في ذلك «الفيتو» الروسي ومعه «الفيتو» الصيني يحولان في إستمرار دون الحسم الذي تحبذه بقية دول العالم. وفي إستمرار يتأجل أيضاً الحل المأمول لأن بريطانيا التي إبتدع «بلفورها» ذريعة «الوطن القومي لليهود» لا تعيد النظر تقسيراً وتعديلاً لذلك الوعد الذي أطلقه وزير خارجيتها اللورد آرثر بلفور في رسالة منه بتاريخ 2 تشرين الثاني 1917 إلى اللورد جايمس روتشيلد الذي كان زمنذاك زعيم الحركة الصهيونية في العالم. وللتذكير فإن نص الرسالة كان الآتي:

«عزيزي اللورد روتشيلد. إنه من دواعي سروري الكبير أن أنقل إليكم بإسم صاحب الجلالة الإعلان التالي: إن حكومة صاحب الجلالة تنتظر بالعطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسوف تبذل قصارى جهدها لتحقيق هذا الهدف. ويجب أن يكون مفهوماً أن هذا الإعلان لا يمثل تحيزاً ضد الحقوق المدنية والدينية لطوائف غير يهودية موجودة في فلسطين، كما لا يؤثر في الأوضاع القانونية أو السياسية التي يتمتع بها اليهود في البلاد الأخرى. وسأكون شاكراً لكم إذا نقلتم هذا الإعلان إلى الإتحاد الصهيوني. المخلص آرثر بلفور».

على رغم حذاقة بلفور في الصياغة إلا أن الوعد قابل بعد إقتراب ذكرى إصداره من السنة المئة إلى تفسير من جانب فقهاء دوليين في الدستور تكلفهم منظمة الأمم المتحدة بذلك وبموجب مشروع قرار تتقدم به المملكة العربية السعودية كونها طرحت سابقاً مبادرتين لتسوية الموضوع الفلسطيني العالق (مبادرة الملك فهد في قمة فاس يوم 25 تشرين الثاني 1981 ومبادرة الملك عبد الله في القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يوم 28 آذار 2002). ونعتقد أن الملك سلمان بن عبد العزيز الذي أدرج الموضوع الفلسطيني في جدول أعمال القمة العربية اللاتينية التي إستضافها في الرياض فكان بيانها الختامي من دون تحفظات يتضمن التأكيد على الحل وفق قرارات الشرعية الدولية و«مبادرة السلام العربية»، والذي لم يترك مناسبة مشاركته في قمة العشرين في تركيا تمر من دون طرّق الموضوع في كلمته التي هي بإسم الأمة كونه يمثلها في هذه القمة، ثم خلال لقاءاته الثنائية وذلك

لأن القمة نأت بنفسها عن إدراج الموضوع الفلسطيني ضمن واجباتها مكتفية بمخاطر «الدولة الواحدة والعشرين» أي «داعش» مراعاة لكثرة أصحاب «الفيتو» فيها لمصلحة إسرائيل... نعتقد أن الملك سلمان «ملك الحزم والعزم والحسم» لا بدّ يهيئ للمبادرة السعودية الثالثة التي قد تكون المطالبة بتفسير قانوني وعلى مستوى دولي محايد لوعده بلفور هي جوهر هذه المبادرة التي ستكون لها فرصة قبول أكثر إتساعاً في ضوء النجاح المبهر للقمة العربية - اللاتينية التي إستضافها والتي كانت إذا جاز التعبير الطبعة المنقحة لحركة عدم الإنحياز في الستينات.

ولهذا التصنيف إلى جانب قراءة مضمون الوعد البلفوري بقية في سياق الإنطباعات على هامش متابعتي لأعمال تلك القمة وما يستتجه المتابع مثل حالي لمؤتمرات القمة العربية وتلك المشتركة التي تستضاف في عواصم عربية، وكذلك ما يلاحظه خلال لقاءات وأحاديث تدور في الكواليس على هامش الجلسات المغلقة للقادة المشاركين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 18 تشرين الثاني 2015

الحل العاقل لسوريا وبشار

يوم الأربعاء 21 تشرين الأول 2015 زار الرئيس بشار الأسد موسكو، بدل أن يأتي الرئيس فلاديمير بوتين إلى دمشق من أجل أن يتققد أحوال الرئيس الوحيد في العالم العربي الحليف له المحتفظ بالعلاقة القائمة على معاهدة وقّع عليها سابقاً والده الرئيس (الراحل) حافظ الأسد في زمن الاتحاد السوفياتي الشيوعي نظاماً وعقيدة وثبّتها من جانبه بعد الزيارة الأولى له إلى روسيا المنقلبة على النظام والعقيدة (24 - 27 كانون الثاني 2005) وزادها تثبيتاً في زيارته التالية (18 - 19 كانون الأول 2007). وفي الزيارتين كان لدواع لم يفصح عنها يدعو إلى دور روسي فاعل في المنطقة.

بعد الذي أعقب الزيارة وإنخراط روسيا في الأزمة السورية جواً وبحراً بات من الطبيعي الإستنتاج أن الرئيس بشار ذهب ليقول للصديق الروسي كؤن الصداقة معه أكثر عراقية من الصداقة مع إيران إنه يرى أن النهج الإيراني يطيل الأزمة ولا يحلها وأن

نظامه بات لا يتحمل التسوية ولا بدّ من حسم عسكري للمسألة يجعل إيران رقماً آخر وليس وحيداً ويساعد الحسم على تحقيق تسوية سياسية.

موقف الرئيس بوتين كان مثل الذي ينتظر الطلب لكي يلبي، وهو فعل ذلك وكان على درجة من السخاء إذ أن أسراباً من الطائرات باتت إما في طريقها إلى الأجواء السورية وإما رابضة في قواعدها في انتظار إصدار الأوامر لها بالتوجه إلى فضاء المعركة. ولأنه يُدرك ما الذي يمكن أن يصيب روسياه في حال أرسل قوات برية، فإنه إكتفى بالنجدة الجوية وأعقبها بنجدة بحرية وبمئات من المستشارين الذين بدأوا دوراً يتقاطع مع المستشارين الإيرانيين لكنه لن يحسم في أي حال. هذا الإنخراط الروسي عسكرياً في الأزمة ألقى النظام في إيران خصوصاً بعدما تزايدت المعلومات التي تتحدث عن إنزعاج في أوساط الحلقات المدنية والعسكرية المحيطة بالرئيس بشأن من التعاطي الإيراني مع الأزمة وكيف أن إيران تقطع الطريق على أي محاولات لتسوية الأزمة تأتي من أطراف عربية ودولية. وهي تفعل ذلك لأنها تخشى من أن يستتب التسوية تفعيل الإتفاق النووي الذي تم إبرامه مع الدول الكبرى الخمس + ألمانيا.

ولأن الرئيس بوتين يحتاج إلى إيران ويريد سماع كلام صاحب القرار الذي هو المرشد علي خامنئي وليس كلام الرئيس حسن روحاني أو وزير الخارجية محمد جواد ظريف أو جنرال الحرس الثوري سليمان المسك بالملف السوري، فإنه زار هو بنفسه إيران وسمع خلال مقابلة مع المرشد خامنئي إستقرت ساعة ونصف الساعة الجزء الأكبر منها للترجمة، من الكلام ما يجعله يبني موقفاً جديداً.

ربما نجد من يقول إن بوتين لم يزر دمشق لأسباب أمنية وأنه زار طهران لأن السلامة مضمونة. ولكن حقيقة الأمر أن زيارة إيران هي في النهاية على حساب بشأن الأسد وليست من أجله وأن إطالة الأزمة ليست لتأمين سفينة الإنقاذ للرئيس الذي ورطاه أو رمى نفسه في حضنين لا يعنيهما سوى وضع اليد على سوريا. ولأن الأمور سارت في إتجاه أن طرفاً واحداً لا يمكنه ذلك فإن لقاء خامنئي - بوتين في طهران هو لإقتسام دور الهيمنة على سوريا بحيث تكون لروسيا حصة في اليد اليسرى ولإيران حصة في اليد اليمنى. ومن الآن وحتى نضوج مهرجان الإقتسام يبدأ كل مقتسم تأمين جماعته في القطاعين المدني

والعسكري. وأما بالنسبة إلى رأس النظام الحالي (بشار الأسد) ومن يلوذ به فهذه مسألة لا نظن أنها تشغل بال المرشد الإيراني و«القيصر» الروسي.

إزاء ذلك ما الذي يمنع الرئيس بشأن من قلب الطاولة وبعثرة أوراق اللذين يخططان، وربما إتفقا، لتقسيم سوريا بينهما.

في إستمرار كنا نتمنى على الرئيس بشأن أن يضع مصيره في الخيمة العربية وتحديدأ لدى أبناء جلدته العرب. وما نحن مرة أخرى نتمنى له وعليه ذلك. وفي إعتقادنا أنه إذا قام فجأة بزيارة إلى القاهرة تكون مثل تلك الزيارة التي قام بها إلى موسكو يوم الأربعاء 21 تشرين الأول 2015 فإنه سيغير مجرى المراهات وخطط الإقتسام، إنما في حال قال من خلال مؤتمر صحفي يعقده في رحاب الجامعة العربية: هنا تبدأ التسوية. وهنا نتبادل الإعتذارات. وهنا تبدأ مسيرة إعادة البناء. وهنا تنطلق إشارة قيام سوريا العربية... ولا شيء غير العروبة.

نقول ذلك على أساس أن التاريخ يرحم ولا يرحم. يرحم العاقل الذي يريد خيراً لبلده ولا يرحم المعاند الذي يتعامل مع الوطن كأنه لعبة ويتسلى بمآسي الشعب في ساعات الضجر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 تشرين الثاني 2015

المتلاعبان بسوريا الوطن والشعب

يتعامل الرئيس بوتين مع حادثة التحرش التركي (المحاط الأطلسي على الأرجح سلفاً بها وموافقاً عليها) بهيبته وكأنما طائفة الـ «سوخي - 24» التي تم إسقاطها من جانب طائرة حربية تركية يوم الثلاثاء 24 تشرين الثاني 2015 منزّهة عن الإسقاط من أي طرف وبالذات تركيا جارة سوريا، وأنها كانت أشبه بـ «حمامة سلام» أو مستشفى في طريقها لإسعاف أطفال ومسنين حلت بهم مصيبة في منطقة نائية ولا من ينقذهم سوى إرسال طاقم طبي في طائرة محملة بالأدوية والأغذية والبطانيات، مع أن هذه الطائرة التي تم إسقاطها كانت في طريقها إلى القاعدة التي إنطلقت منها بعدما أسقطت عشرات الصواريخ فوق أهداف ليس واضحاً ما إذا كانت «داعشية» أم هي غير ذلك تماماً، أو أنها في طريقها لرمي أهداف بالحمام

الصاروخية تقتل مَنْ تقتل وتدمر ما تدمر وتحرق الأخضر واليابس، ثم جاء التعرض من جانب طائرة حربية تركية لها تعطيلاً لهذه «المهمة الإنسانية» التي تقوم بها.

ويتعامل الرئيس بوتين مع حادثة التحرش بالمهابة التي لـ «القيصر» الجديد، وكأنما هو أحد رموز التسوية التي يتباطأ إنجازها للمحنة السورية مع أنه كان على مدى أربع سنوات حافلة بالقتل والتدمير والتجهيز عنصراً فاعلاً في إدامة هذه المحنة. ونقول ذلك على أساس أنه لم يترك محاولة لوقف إطلاق النار إلا وعطّلها بإستعمال الـ «الفيديو» الذي يملكه وبذلك تساوى بفعله هذا مع الـ «فيتو» الصيني ومع الذي يفعله الجانب الأميركي وأحياناً البريطاني إزاء أي مشروع قرار يدين العدوان الإسرائيلي. وحتى إذا عُرض مشروع قرار من شأن الأخذ به تسهيل أمر تحقيق تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي فإن الـ «فيتو» يتقدّم في حال إعتضت إسرائيل على مشروع القرار هذا.

ويتعامل الرئيس بوتين مع حادثة التحرش به وكما لو أنه يريد خيراً لسوريا مع أن مبتغاه هو إستعمالها موطئ قدم وأرض قواعد يقاوض بها أميركا ودول أوروبا، مواقف تغيد المواطن الروسي وتلحق الضرر بالمواطن السوري المغلوب على أمره.

من الطبيعي أن تتسبب حادثة التحرش بمهابهته بالمزيد من الغضب في نفسه، خصوصاً أن الجرح الناشئ عن حادثة تججير الطائرة الروسية في سماء سيناء لم يندمل بعد. لكن ثمة نقطة بالغة الأهمية وهي أن الحادثة الثانية إستهدفت هيئته كونه لمست السلاح الجوي الذي هو رمز «الواجب الإنساني» الذي قرّر أن يؤديه في سوريا عوض تأدية الدور النظيف المطلوب منه القيام به. وهكذا فإن الهيبة المجروحة من حادثة طائرة السياح العائدين من «شرم الشيخ» تزايدت نزفاً بعد حادثة إسقاط الـ «سوخوي - 24» بصاروخ تركي فيما هي في طريقها لتنفيذ طلعة جديدة تضاف إلى مئات الطلعات التي جرى تنفيذها بينما الأزمة تلوح مكانها وفيما حال الدور الروسي مثل حال الدور الإيراني من قبل، أي عدم القدرة على الحسم وإطالة الأزمة لعل في الإمكان تقليل منسوب الخسارة.

ويبقى السؤال الذي تتنوع الإجابة في شأنه وهو: ما الذي يجعل الرئيس بوتين، الذي زاده التعامل

السعودي السخي معه وكذلك السخاء الكويتي فالإيراني حديثاً إنتقاه لا يقتنع بأن الذي سيصيبه من مغامرته في سوريا هو مثل الذي أصاب أميركا من مغامرتها في فيتنام.. وتلك حال أي نهاية غير كريمة عندما يكون الدور غير نظيف على الإطلاق.

وما الذي جعله يُبادر فوراً إلى التأثير سياسياً وإقتصادياً فيطلب من وزير خارجيته سيرغي لافروف عدم السفر إلى تركيا على نحو ما هو متفق عليه وذلك للتشاور في الأزمة السورية وبذلك بدت عملية إسقاط الطائرة الحربية الروسية وكما لو أنها لنسف فكرة التشاور، ثم يوسّع مساحة التأثير لتشمل الأمرين اللذين يوجعان الجانبين على أن يتحمل كل جانب تداعيات العقوبات وهي النفط والغاز الروسي لتركيا والتعاون النووي معها والخضروات والسلع الغذائية والتجارية التركية، على أنواعها لروسيا. وبين هذه وتلك سياحة الروس إلى تركيا التي سيكون تعليقها من جانب بوتين ثأراً من أردوغان ضربة موجعة بعض الشيء للقطاع السياحي التركي كما تلك الضربة التي تتواصل وجعاً للسياحة في «شرم الشيخ» جرّاء تعليق السياحة إلى مصر بعد الذي جرى للطائرة الأخرى التي انفجرت بعد دقائق من مغادرتها مطار «شرم الشيخ» متوجهة إلى بطرسبورغ وقضى فيها العشرات بينهم نساء وأطفال.

من الواضح أن إكتفاء الرئيس بوتين بالتأثير على النحو الذي أوردناه هو لتفادي إقحام حلف الأطلسي التي تركيا من أعضائه في الأزمة. ولكن هل معنى ذلك أن الأمر سينتهي بمفردات أردوغان التي هي ليست إعتذاراً يرضي مغنويات بوتين أمام شعبه وجيشه وإنما هي بين المكابرة والإعتذار من أجل ألا يأخذ التأثير إقتصادياً مداه كون تداعياته تؤذي اللاعبين... المتلاعبين بسوريا الوطن والشعب فلاذيمير بوتين ورجب طيب أردوغان؟

من دروس التاريخ إن الذين يتلاعبون بأقدار الآخرين أوطاناً أو شعوباً يدفعون الثمن... ولو بعد حين.

...وللحديث بقية حول هذه المناطق بين «قيصر» تربي ماركسياً و«سلطان» جاء إلى قمة السلطة على جناح التراث الإسلامي.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 2 كانون الأول 2015

«القيصر» العنيد ...

و «السلطان» الأعد

ليس بالأمر المستبعد أن نقرأ ذات يوم على شاشات الفضائيات أن طائرة روسية ثالثة تم إسقاطها أو أن طائرة ركاب مدنية روسية جرى خطفها ثم تفجيرها. فما نقوله من باب الاحتمال حدث فيه الكثير في الثمانينات وتناثرت طائرات ركاب بمن فيها فوق مياه البحر أو على أرض صحراوية أو بالقرب من غابات... هذا عدا تلك التي جرى تفجيرها على أرض مطار.

الوقائع كثيرة وهي واردة التكرار ما دام لا أحد من حكام الدول الكبرى يُقرّر الإقدام على إيجاد مخرج لحالات الظلم. ومن هذه الدول روسيا التي يتصرف «قيصرها» الجديد على أنه صديق وهو كذلك إلى حدّ ما، لكنه صديق نظام وبصرف النظر عمّا يفعله هذا النظام.

ربما يطول زمن الدور الروسي المستهجن الذي أراده الرئيس بوتين ويعززه خطوة خطوة بكل أنواع السلاح المتقدم متردداً في إرسال قوات برية إلى سوريا خشية أن يفاجأ ذات يوم بأن مجموعة من أفراد الجيش الروسي العامل في سوريا إنتهت في الأسر لدى تنظيم من التنظيمات السورية مثل «النصرة» وغيرها تماماً على نحو ما أصاب عدداً من العسكريين اللبنانيين الذين طال أسرههم ومن دون أن تثمر المحاولات في إستعجال فك هذا الأسر.

كما قد يفاجأ الرئيس بوتين ذات يوم بواقعة أو أكثر تحدث لقواته على الأرض السورية على نحو ما حدث للقوات الأميركية التي حاربت الشعب الفيتنامي دون وجه حق وإرتكب أفرادها الكثير من الجرائم في حق شعب فيتنام، لكن إرادة الفيتنامي كانت أكثر صلابة من العدوان الأميركي بدليل أن القوات الأميركية انسحبت هرباً من فيتنام التي طالت سنوات محنتها وعلى نحو ما تعيشه سوريا.

ولقد إفترض الشعب الروسي الذي طالما عانى من سنوات الحُكم القاسي في العهود الشيوعية وكيف أن مغامرات الذين تعاقبوا على الحكم أوصلت أحوال الإتحاد السوفياتي، وبالذات بعد الخيبة الأفغانية والإستهانة من جانب مصر الساداتية، إلى وضع يحتاج إلى الحاكم الذي يرمم الأوضاع إقتصادياً

خصوصاً أن الجمهوريات تناثرت وباتت كل جمهورية مهتمة بأمر حالها.

وعندما إنصرف يلتسين الذي لم يتصرف كمنفذ، بعدما خطف الدور والحق من غورباتشوف، وأورث الحُكم إلى فلاديمير بوتين فإن الروس إستبشروا خيراً على أساس أن هذا الوريث شاب وأنه يتسلم دفة القيادة في السن المشابهة لسن جون كينيدي عندما إنتخب رئيساً للولايات المتحدة عام 1961، وفي السن المشابهة لتوريث الدكتور بشّار الأسد الحُكم في سوريا. لكن كما أن كينيدي خيَّب ظن الأميركيين به بعدما قادت إدارته العالم إلى مشارف المواجهة النووية في أثناء الأزمة مع كوبا وربما كانت ستحدث هذه المواجهة لاحقاً لو طالت ولايته ولم يتم إغتياله يوم 22 تشرين الثاني 1963، فإن الدور السوري بعد الدور الأوكراني هما مشروع تخييب الظن الروسي برئيسهم الذي إفترضوه منقذاً للوضع الإقتصادي والمعيشي ومصححاً للأجواء الخائفة في مجال التعبير والممارسة الديمقراطية فإذا به يقود بعقلية رجل المخابرات وليس رجل الدولة، وما الدور الذي إرتأه تقيلاً في سوريا سوى دلالة على العقلية المشار إليها.

وقد نجد من يشبّه طريقة التفكير لدى الرئيس بوتين بتلك المعروفة عن الرئيس بشّار والتي يشكّل العناد أبرز ملامحها. وهذا صحيح إلى حدّ ما. لكن التساؤل إزاء الذي جرى هو: لماذا لا تكون المرونة وسيلة تعامل مع الأزمات، ولماذا لا يستحضر الرئيس بوتين ما الذي أصاب سمعة أميركا ومجتمعها من الدور غير النظيف الذي قامت به في فيتنام والذي يبدو أن الرئيس بوتين يستسخ هذا الدور معتبراً أن التحرش التركي لإحدى طائراته التي تقذف من على أرض سوريا بصواريخها هو «طعنة في الظهر» أو كما قال لاحقاً ديمتري بسكوف المتحدث بإسمه أن إسقاط الطائرة «جنون وتحد غير مسبوق» فيما المشاركة في تمزيق سوريا هو لقمة سائغة في الفم... علماً بأن المثل الروسي الشائع يقول «من يرم الشوك لدى جاره يره ينبئ في حقيقته...»، وأما حول ما يتعلق بطلب الرئيس بوتين من الرئيس اردوغان «الطاعن في الظهر» وعدم إستعداد «السلطان العثماني» الجديد لتلبية الطلب مستبدلاً ذلك برغبة لقاء الرئيس «المطعون في الظهر» على أرض ثالثة (فرنسا) فإننا نرى التفسير في القول الطيّب للإمام علي رضي الله عنه «الإعتراف من غير ذنب يوجب

على نفسه الذنب...»

وهكذا فإذا بقي «القيصر» على طلبه وهو المعاند المجروحة مهابته وفي الوقت نفسه يُعزّز الوجود الحربي الروسي في سوريا، وبقي «السلطان» على رفضه وهو المعتمد على جناحه الأطلسي وجناح شعبيته التي باتت قوية في الإنتخابات الأخيرة، فإن المنطقة ستكون لا سمح الله مقبلة على جولة صراع من نوع جديد بين «قيصر» عنيد و«سلطان» أعند.

والله هو المنقذ للمنطقة من هذه المناطحة المتوقعة في حال وصل تقريب الإحتقانات والغضب إلى لا إقتناع بالتصافي والتعقل.

وما دمنا في زمن إستساخ «السلطان» و«القيصر» فإن الإثنين ربما يستسخان ما سبق أن حدث قبل 162 سنة عندما ألحق الجنرال التركي عمر باشا هزيمة بقوات القيصر نيقولا الأول. ويومها قال هذا المهزوم «أشعر أن يد السلطان على خدي».. أي ضربة كف.

لكن الطعنة في الظهر أشد إيلاماً على النفس والهيبة، إنما في حال كان الرد عليها ضمن إعتبارات تقضي بترجيح كفة الوطن والشعب على كفة الشخص «قيصراً» كان أو رئيساً مثل الدكتور بشّار الأسد تفاعل السوريون والعرب خيراً به لكنه صدمهم بخياراته وبعناده وبإدارته التي جعلت سوريا ملعباً بعدما كانت لاعباً، وجعلت إسرائيل تُكثر من المناورات الإستنزائية على الحدود مع سوريا ويقول أحد قادة سلاحها الجوي «إننا لا نطلب إذناً من روسيا لمهاجمة أهداف سورية». يا لهذه الخيبة من تعليق الآمال.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 9 كانون الأول 2015

أبو مصطفى... و«أم الزيارات»

وسط العتمة السياسية الناشئة عن هذا التهاون في موضوع إنتخاب رئيس الجمهورية وكيف أنه لم يبق مسؤول عربي أو دولي وكذلك المرجعيات الدينية اللبنانية التي يتسم كلامها بالحكمة التي تواكب حنكة بعض أهل السياسة، جاءت الدعوة التي نقلها السفير علي عواض عسيري إلى الرئيس نبيه بري من رئيس مجلس الشورى الدكتور عبدالله بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ لزيارة المملكة العربية السعودية.

قد تبدو هذه الدعوة متأخرة بعض الشيء خصوصاً أن الرئيس بري كانت حركة زيارته نشيطة دولياً في السنتين الأكثر صعوبة اللتين تعيشهما العلاقات العربية والإقليمية.. وبالذات ما يخص الوضع السوري وتوأمه الوضع اللبناني. أما الزيارة الأكثر ضرورة التي لم تتم فكانت زيارة المملكة العربية السعودية. لكن ها هي الدعوة وعلى نحو المثل السعودي «ما تأخر من جاء» وصلت مرفقة بأطيب الكلام من جانب ناقلها علي عواض عسيري الذي لو أردنا إحصاء تمنياته على مدى خمس سنوات الصعاب اللبنانية لوجدنا أنه أكثر الذين أخلصوا في دعواتهم رموز العمل السياسي والحزبي والحركي إلى كلمة سواء تخفف من ثقل جبل التعقيدات على الكاهل اللبناني وطنياً وشعبياً. وهو في دعواته وتمنياته يجسّد ما يتمناه أهل الحُكم في المملكة ومعهم الشعب السعودي للبنان في زمن الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمة الله عليه والمتواصلة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز.. إمتداداً لعهد الملك فهد رحمة الله عليه.

زيارات الرئيس بري عموماً موفقة وعموماً ذات عوائد لمصلحة تمثين الأواصر. لكن زيارته المقبولة دعوة داعيها مرشحة لأن تكون «أم الزيارات» ذلك أن رؤية أبو مصطفى ماضياً وحاضراً ودائماً أن العلاقة المستقرة لأي بلد عربي مأزوم مع السعودية هي الحل للأزمات مهما إشتدت وطأتها. وعندما يزور الرئيس بري السعودية فإنه لا يحمل معه أثقال أزمة لبنان فقط وإنما أثقال الأزمة السورية كون معادلة الـ «س.س» لم تغادر رؤيته. وحيث أن تباشير التسويات السياسية تلوح في الأفق فإن ما يمكن أن تشمره الزيارة إلى السعودية سيكون موضع إرتياح الأطراف كافة.

وبالنسبة إلى لبنان بالذات فإن المشاكل المستجدة بأهمية المشكلة العالقة والمتصلة بفراغ الجمهورية من رئيسها الماروني. ومن شأن رؤية الرئيس بري بالنسبة إلى المشاكل المستجدة ترطيب الأمور بحيث تصبح التسوية ممكنة، ذلك أن المملكة تجد في البعيد عنها ما يعكر العلاقة معها، من جانب «حزب الله» وفي الوقت نفسه لا تجد أمامها المرجعية الشيعية اللبنانية المتفهمة التي تعالج الأمور بمفهوم رجل الدولة الحريص على لبننة الطائفة بمفهوم تقديم الولاء للوطن على الإلتزام بالحليف. ومثل هذا الأمر يستطيع الرئيس بري في حديثه مع أهل القرار السعودي توضيح ما من المناسب توضيحه وترطيب ما من

شؤونه ويراجح التدخل بين وصاية أحياناً وإغتيال في بعض الأحيان وعمليات خطف بين الحين والآخر وتقديم خدمات قتالية لا منطق فيها ولا خير يرتجى منها.

وفي هاتين المناسبتين الكريمتين وحيث إن أحوالنا في لبنان مسلمين ومسيحيين بلغت نتيجة صولات وجولات للقلة الممسكة بمقاليد الأمور عدم القدرة على التحمل، يجد كاتب مثل حالي نفسه يستحضر ما قاله النبيان الكريمان اللذان أرادهما الله سبحانه وتعالى وكل برسالته سراجاً يهدي عباده إلى سواء السبيل بدءاً بالإيمان المنزه عن التعصب وصولاً إلى التمسك بالأخلاقيات والتواضع ونبذ الشر والطمع وقبل ذلك العنف وقتل أو نحر نفوس حرم الله قتلها نحرأ أو حرقاً أو تقجيراً داخل المساجد وفي الأحياء والأسواق.

وينطبق على أكثرية اللبنانيين المظلومين من قلة لا تقوم بالواجب الملقى عليها فلا تنظر هذه القلة الظالمة التي أعماها الجشع وعوائد السلطة عن النظر في أحوال الأكثرية التي تكاد شكواها تصل أحياناً إلى مرتبة الأتئين، قول السيد المسيح، الذي نعيش فرحة ذكرى ميلاده المجيد، لتلاميذه بعدما رأى الجموع فصعد إلى الجبل وقعد: «طوبى لفقراء النفوس، فإن لهم ملكوت السماوات. طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض. طوبى للمحزونين فإنهم يُعزّون. طوبى للجياع والعطاش إلى البر فإنهم يُشبعون. طوبى للرحماء فإنهم يُرحمون. طوبى لأطهار القلوب فإنهم يشاهدون الله. طوبى للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يُدعون. طوبى للمضطهدين على البر فإن لهم ملكوت السماوات. طوبى لكم إذا شتموكم واضطهدوكم وإفترخوا عليكم كل كذب من أجلي. إفرحوا وإبتهجوا إن أجزكم في السماوات عظيم، هكذا اضطهدوا الأنبياء من قبلكم...».

هذا ما أراد السيد المسيح أن تسمعه الأكثرية المظلومة المضطهدة الجائعة الخائفة على مدار الساعة المصدومة من أولئك المتعاسين عن أداء واجب ملء فراغ المنصب الأول رئاسة الجمهورية.

أما الذي خص به الأقلية فقولهُ لأفرادها:

«لكن الويل لكم أيها الأغنياء، فقد نلت عزاءكم. الويل لكم أيها الشبّاع الآن فسوف تجوعون. الويل لكم أيها الضاحكون الآن فسوف تحزنون وتكون. الويل لكم إذا أثنى عليكم جميع الناس فهكذا فعل آبائهم بالأنبياء الكذابين...».

الضروري ترطيبه في الجفاف الذي يسود تربة العلاقات والحذر السعودي من شيعية «حزب الله» وذلك على أساس أن العروبة في شيعية حركة «أمل» التي يتزعمها بري حاضرة فيما هي ثانوية في شيعية «حزب الله».. أي بكلام أكثر وضوحاً إن «شيعية نصرالله» ليسوا مثل «شيعية بري». ونفترض أن الحذر والحظر ومعهما إجراءات الحجب الفضائي أمور قد تلقى المعالجة الموضوعية خلال الزيارة. فكما أنه بات من الضروري «سعودة شيعية المملكة» فإنه من الضروري «لبننة شيعية نصرالله» حيث كلاهما متناغم مع الآخر إلى جانب التناغم مع الشيعية الحوثية. وعندما يحدث ذلك لا تعود العلاقات عرضة للتأزم الذي يؤسس لعداوات.

وهذا هو المأمول من أبو مصطفى إنجازَه في زيارة يزنيها القولان المأثوران للإمام علي كرم الله وجهه «من تبصر في الفطنة تبين له الحكمة»، و«آلة السياسة سعة الصدر»، ونتمنى أن تكون «أم زيارته».

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 16 كانون الأول 2015

إلى اللبنانيين بالذات

من النبي محمد والسيد المسيح

يصادف اليوم عيد مولد خاتم المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. وبعد غد عيد ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

في دول العالم المسيحي فرح لا حدود له. وفي لبنان أشجار زينة في الساحات وفي المنازل بالقرب من المدافئ أو على الشرفات. كما هنالك يافطات جرى تعليقها بأكثر من لون في شوارع العاصمة بيروت وإحتفالات في الدول الإسلامية بالذكرى العطرة.

ويا ليت يكون هنالك شعور بأن مصادفة حصول العيدين في ساعات متقاربة بأن ذلك تذكير لمن إذا جرى تذكيرهم تنفع الذكرى بأن لبنان للمسلمين وللمسيحيين على حد سواء، إنما للذين يؤمنون به وطناً موحداً لا يعتدي كي لا يُعتدى عليه، ويجب ألا يتدخل في شؤون الآخرين كي لا يتدخل هؤلاء في

وأما الذي قاله الرسول العربي لكي يتأمل فيه المسلم حاكماً ومحكوماً وبذلك يتقي المسلمون في كافة أقطار الأمتين وبالذات في لبنان إستحقاق ما هم مبتلون به، فإنني أستحضر من هذه الأقوال خمسة هي بمثابة العبرة لمن يعتبر والسراج لمن هو بحاجة إلى أن يهتدي وإنشراح الصدر للأكثرية التي ضاقت صدور أفرادها من سوء تصرف بعض الأقلية. والأقوال - الحكم الخمسة هي: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»، و«عليكم بالجماعة فإن الذنب إنما يصيب من الغنم الشاردة»، «إن رجالاً يتخوّنون في مال بغير حق فلهم النار يوم القيامة» و«لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً» و«يسرّوا ولا تُعسرّوا ويسرّوا ولا تُفسرّوا». وهذا القول الطيب برسم بعض إخواننا المسيحيين أيضاً.

أما لماذا بالذات هذه العبارات وكذلك أقوال السيّد المسيح فلأن المشهد اللبناني السياسي من حيث الجشع إلى حيث البغضاء إلى حيث إتساع رقعة العداوة إلى حيث تعقيد الأمور أمست من الصفات غير المستحبة التي تزداد نمواً في لبنان. وقانا الله منها وأبعدها عن مجتمعنا قبل حلول الميلادين المقبلين بعد سنة.

صحيفة "النواء" - بيروت - الأربعاء 23 كانون الأول 2015

* * *

كثرة الويلات بسبب تضيق الفرص

لم يبق من العام 2015 سوى بضعة ساعات وسنودعه وفي النفس العربية غصة نتيجة أن أولي الأمر في الأمة أضاعوا عليها الكثير من الفرص التي كان من شأنها تخفيف مسحة الأحزان التي يعيشها الناس وتراوح بين التحسّر على سنوات ضاعت والخوف من سنوات آتية قد تضيق هي الأخرى.

كانت الفرص كثيرة لكنها قوبلت بنوايا غير طيبة. ودائماً كان الوطن هو الذي يدفع الثمن كما كان المواطن هو الشاكي على مدار الساعة من دون أن يكون صدّى الشكوى عملاً صالحاً من جانب من في إستطاعتهم إتخاذ القرار الذي يطوي صفحة الشر ويفتح صفحة الخير.

في لبنان ضاعت أكثر من فرصة. بل إن صيغة

الحوار كانت في حد ذاتها خير الفرص لو أن الذين عقدوا الجلسة تلو الأخرى، تصرّفوا على نحو ما يفعل العقلاء من أهل السياسة عندما يلم مكروه بالوطن. لكن المتحاورين لم يكونوا متعقلين ولا كانوا حريصين على وطن بات أشبه بمريض راقد في غرفة العناية الفائقة ويتنفس بأوكسجين الصبر الذي بات بعد الإيمان بالله، بمثابة حبة الدواء التي تساعد على بقاء القلب يخفق. ودليلنا على فقدان الحرص المشار إليه أن الوطن عاش أطول مدة فراغ في تاريخ الأزمات العربية والإقليمية والدولية من دون إنتخاب رئيس للجمهورية. وتلك في أي حال ليست الفرصة الوحيدة التي ضيّعها أولو الأمر في لبنان، وذلك التضضيع سببه سوء النوايا وتقديم الولاء للغير على حساب الولاء للوطن.

وفي سوريا تضيق الفرص منذ السنة الأولى للإنتفاضة الشعبية التي لو تعامل الرئيس بشّار معها بأسلوب الحريص على الوطن والسمعة، لكان إستطاع إحتواء هذه الإنتفاضة موفراً على سوريا خراباً فاق بكثير الخراب الذي أصاب لبنان في حرب الثماني سنوات لا أعادها الله. وبدل السعي للإحتواء فإن النظام البشّاري رمى المزيد من الحطب، إذا جاز القول، بدل إطفاء اللهب المتصاعد. وهكذا نتيجة تضيق الفرص ضاعت سوريا وإنتهت كياناً متصدعاً وشعباً مشتتاً بين مهاجرين ومهجورين ولاجئين تتساوى أحوالهم مع أحوال الفلسطينيين الذين ما زالوا رغم كل السعي لتوحيد صفهم يضيقون الفرص التي كانت الإستفادة منها ستجعل موقفهم أقوى في ساحة الجهاد السياسي من أجل قيام الدولة. يا ليت الفصائل المتنازعة تتأمل في وحدة الموقف اليوناني تجاه القضية الفلسطينية وكيف أن برلمان الدولة العضو في الإتحاد الأوروبي صوّت يوم الثلاثاء (22 كانون الأول 2015) بالإجماع للإعتراف بالدولة الفلسطينية. ويا ليتها في ضوء التأمل تخجل من إستمرار الصراعات الصغيرة في ما بينها وتصدّت بالإجماع للوحدة الوطنية الفلسطينية.

في موضوع تضيق الفرص نجد إخواننا الليبيين يبيزون الآخرين وبحيث أن وطنهم مرشح لأن ينتهي كما سوريا وكما العراق حيث تضيق الفرص بلغ الذروة، بضعة أوطان، وكأنما لا يستحق وقعة تنبّه ذاك الذي حدث في السودان حيث إنشطر إثنان وقد ينشطر المشطوران، من يدري.

مبغوضة وسياسات دولية منقوصة النزاهة، إفترضنا أن أحوال الأمتين ستكون أفضل بعض الشيء باعتبار أن المعاناة التي نشير إليها وصلت إلى أعلى درجات القساوة.

ومن التفاؤل بالخير الذي ربما نجده مبدداً كثافة غيوم التشاؤم في حياة الإنسان العربي والمسلم، إفترضنا أن المحنة السورية ستتراجع أمام نصائح العقلاء على أهل القرار في كل من النظام السوري والنظام الإيراني وأن ربع مليون قتيل ومليون جريح ومشوه وعشرة ملايين بين لاجئين ومشردين ودمار فاق بكثير الدمار الذي لحق بمدن في أوروبا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، تستوجب وقفة ضمير يبدأ بها العد العكسي لإعادة بناء سوريا التي كانت رقماً صعباً فباتت بيدقاً في لعبة شطرنج إيرانية - روسية - خليجية - أميركية - أوروبية.

ومن التفاؤل بالخير الذي ربما نجده إفترضنا أن شعوراً بالخجل سيغمر نفوس رموز العمل الحزبي والحركي والسياسي في لبنان، وبالذات أولئك المتقاسمون قيادة الشوارع المسيحية المارونية فيتخذ من يجب أن يتخذ منهم وقفة مساءلة مع النفس يقول خلالها: أليس من المخجل أن نفعل ما نفعله فلا إصغاء لنصيحة من عاقل ولا مناشدة نتجاوب معها تأتي من مرجعية دينية ولا تجاوب مع مبادرة تبقى على رغم نوايا صياغتها وظروف طرحها هي أفضل الممكن وتبقى أيضاً مبادرة شجاعة لأن لا أحد يُبادر وإنما العناد يتلو التشبث.

ومن التفاؤل بالخير الذي ربما نجده إفترضنا أن الاتفاق النووي الذي تمّ التوصل إليه سيجعل النظام الإيراني يمارس بعض التواضع ويبدأ السعي للاهتمام بالتنمية تشمل كل مناطق إيران والإقتناع بأن كثرة السلاح وتنويعه وكثرة التدخلات في شؤون الآخرين لن تقيد في إطعام جائع وتهدة نفس مواطن خائف، وأن مساعدة الشيعة العرب وغير العرب من خلال إنشاء الجامعة والمعهد والمصنع والمستشفى تبقى هي المقبولة من رب العالمين وليس مد هؤلاء بالسلاح والشحن المذهبي. وعند التأمل في عشرين سنة خلت من التعامل الإيراني مع الأعماق الشيعية في هذا البلد العربي أو ذاك الآسيوي تتأكد لنا حقيقة أساسية وهي أن فرصاً من التطوير والتنقيف والولاء الوطني ضاعت على أبناء الطائفة ومن الصعب معاودة التأهيل على المدى القصير، ثم إن إيران حققت إعترافاً

ما يثير الإستغراب هو أن لا يتعظ مضيق الفرص، ولا يأخذوا في الإعتبار أن الفرصة كلما تكررت ضعف مردودها، وأن الإستفادة العظمى منها هي في إلتقاطها ساعة تلوح معالمها في أفق الأزمة، ثم سرعة توظيفها، وبذلك يمكن درء المخاطر.

وعدم إلتعاض من يجب أن يتعظوا سببه أن نفوسهم أمارة بالعناد، ويظن الواحد منهم أنه في عناده يمارس دوراً شجاعاً مع أن ذلك هو هروب من المواجهة الشجاعة ويتعقل للأزمة وهذا يكون بتشجيع من يحاولون تأمين فرص تكون أشبه بأطواق النجاة. والذي لا يمسك للتو بالطوق الذي ينجي قد يعارك الأمواج العاتية بعض الوقت لكن في النهاية مصيره الغرق.

ويبقى أن الحاكم الذي يعيش أزمة حادة تتساقط بسببها الأرواح وينهار البنيان وتزداد حدة ضيق العيش على الناس ومع ذلك يضيق الفرصة عندما تصبح في متناول اليد، فلأنه يعاند حقائق الأمور متمسكاً برأيه الذي يرى أنه الصواب متجاوزاً في ذلك قول الإمام علي رضي الله عنه «من أعجب برأيه ضل». كما إنه متجاوز رأي قدماء العرب من أهل الحكمة وشعراء زمانهم أمثال ابن الرومي الذي أوجز أهمية توظيف العقل الراجح في صياغة الرأي الذي يساعد في عدم تضيق الفرصة بالقول «وليس عتاب المرء للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء عقل يعاتبه».

لعل مساحة تضيق الفرص تضيق في العام 2016 وبالذات على الذين هم في أشد الحاجة لها حكاماً لأقطار مبتلاة بلاعبين منقوصي الحنكة ومتلاعبين خارجيين بعضهم عبر حدود الوطن العربي وصولاً إلى القيصصر المحلق في السماء السورية جنباً إلى جنب مع الأطالسلة، يدفعون بهذه الأقطار إلى التهلكة. أعان الله الأمتين وشنت شمل العابثين والمتلاعبين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 30 كانون الأول 2015

تمنيات مؤجلة لخيبات مستمرة

لكثرة المعاناة العربية - الإسلامية طوال أيام العام 2015 إمتداداً لأيام أعوام خمسة إنقضت وكابد العرب والمسلمون فيها أخطر التداعيات الناشئة عن ظواهر

أنواعاً من الحلاوة المالحة فيما الحلاوة اللذيذة المذاق مجيرةً للجانب الإسرائيلي المعتدي، والذي أبقانا الجهاد السكاكيني يمارسه فتية يمثلون الأمل المنشود، على إيماننا بأن ما ضاع حق وراءه مطالب وإلى جانب المطالب فتى يمارس حق الدفاع عن وطن الآباء والأجداد... ولو بالسكاكين.

على رغم كل الخيبات سيبقى العربي والمسلم ومعه شقيقه في المواطنة المسيحي ينتظر بزوغ فجر يضيء السماء العربية - الإسلامية ويبدد الظلام والظلاميين الذي يشيعه في ديار الأمتين بعض المفترين المدفوعين من أطراف لا تريد سوى الإيقاع بين أبناء الأمتين.

وعندما نتأمل في العدوان الإسرائيلي المتواصل والعدوان الأميركي المتكرر و«المساندة» الروسية المستجدة، وكذلك عند التأمل في بعض أصحاب النفوس المريضة في الأمتين، يتأكد لنا مدى الأذى الذي تلحقه هذه الأطراف مجتمعة بالأمتين.

وهؤلاء جميعاً على موعد في علم الغيب نتمنى إستحقاقه في العام 2016 لدفع ثمن ما إقترفته نواياهم من أذى بالشعوب وبالأوطان. والله هو العارف والقادر... والذي يمهّل ولا يهمل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 كانون الثاني 2016

مواظ المحترمين المواردية وتعطيل كبراء الطائفة

ضمن مسلسل تخييب الأمل بالبرلمان اللبناني وبعض أعضائه تأجلت شهراً جديداً الجلسة المؤجلة أصلاً منذ 34 جلسة من أجل إنتخاب رئيس للجمهورية..

هذا التأجيل حدث في اليوم الـ 592 لخلو القصر الجمهوري من رئيسه المحسوم بموجب الصيغة والدستور أنه من حصة الطائفة المارونية. ولظروف ربما تكون على درجة من التعقيد لم تلحظ تلك الصيغة ولا الدستور أن يكون هناك نائب لرئيس الجمهورية يمارس إلى حين إنتخاب رئيس جديد صلاحيات الرئيس في حال حدوث فراغ كالذي نعيشه منذ أن غادر الرئيس العاشر (عدا الرئيسين المغتالين بشير

دولياً بها على أنها «دولة نووية» وإن كانت هنالك شروط وقيود. ومثل هذا الإعتراف يستوجب عدم التقريط به وتدعيم ثباته بعلاقة مستقيمة مع المجتمع الدولي، والتخفيف من التصريحات التي تُهدّد بالويل والثبور وهو تهديد غير قابل أصلاً للتففيذ. كما يستوجب التعامل مع حالات مستجدة ضمن الأصول وليس تحفيز الغوغاء الثوري الإسلامي على إشعال النار في مبنى سفارة دولة تحتضن الحرمين الشريفين الأمر الذي يوجب تقدير مكانتها، كما أن لها ولمن يعمل فيها حصانة وقوانين دولية لا يلغيها الإستكبار الثوري مهما بلغ حجم تطلعاته إلى تغيير الثوابت المستقرة.

ومن التناؤل بالخير ربما نجده إفتراضاً أن إستدراج المملكة العربية السعودية إلى حرب إستنزاف لا تريدها أصلاً، ويقتنع اليمينيون بأن الوفاق هو السبيل إلى العيش ضمن الأصول مع الأخ الخليجي وليس مشاكسته لمصلحة الحليف الإيراني، أن تلك الحرب ستضع أوزارها لترمم المملكة ومعها دولة الإمارات ما يحتاج إلى ترميم وإعادة بناء ما تسببت أعمال القصف جواً في هدمه، فضلاً عن تأهيل المئات من المباني الرسمية والمدارس والمستشفيات.

هذا الذي إفتراضناه، يحدونا الأمل بأن العام 2015 سيكون الفاصل بين زمن إكتويننا جميعاً بما حدث فيه إمتداداً لسنوات خمس سبقتة، كان من نوع التمنيات التي ينطبق عليها القول الشاعري: «ما كل ما يتمنى المرء يدركه». فكل ما هو موضوع الشكوى بقي على حاله. الفاجعة السورية متواصلة .

النظام الإيراني إعتبر أن الإتفاق النووي مُنح له هو بمثابة تأشيرة لمواصلة التعامل العشوائي مع الآخرين على نحو ردّ فغله المبعوض إزاء تدبير قضائي في الدولة الجارة المملكة العربية السعودية من حقها إتخاذها. الملعب الرئيسى اللبناني على حاله. الأزمة اليمنية تراوح مكانها. الصدمة النفطية تشعبت فبات التقشف والعجز في الميزانيات الخليجية بنداً جديداً مضافاً إلى بنود الصدمة النفطية. وحتى موضوع الدولة الفلسطينية التي كان لها موعد مرجح التنفيذ في العام 2015 إنتقل بدوره كبند من بنود الأزمات المجيرة إلى العام 2016 مع إichاءات بأنه سيكون في عهدة ولاية رئاسية أميركية جديدة ربما تكون بتسويق العهد الأوبامي الذي أعطى من أطراف لسانه ولسان وزير خارجيته جون كيري الفلسطينيين

الجميل ورينيه معوض) العماد ميشال سليمان القصر ربما لأن اللعبة السياسية الدولية - العربية - الإقليمية لم يتوافق أقطابها على إبقاء العماد سليمان رئيساً لسنتين كالذي ناله الرئيس الياس الهراوي والعماد اميل لحود، أو ربما لأن بدعة التمديد سنتين كانت أصلاً «فرض واجب» على النواب اللبنانيين من جانب النظام السوري وعلى نحو فرض إرادة مماثلة من النظام نفسه لترئيس الياس سركيس. وهذه البدعة سقطت بفعل زوال الهيمنة السورية على لبنان.

لو كان هنالك نائب رئيس للجمهورية وعلى نحو ما هنالك نائب لرئيس الحكومة ونائب لرئيس مجلس النواب، وتقديراً لقواعد اللعبة، يكون من الطائفة نفسها لما كان لهذا التعطيل للأحوال العامة سائداً على نحو ما يعيشه لبنان منذ أن خلا القصر الجمهوري من ساكنه ليبدأ البازار الترنيسي الذي يدفع فيه البازاريون بلبنان إلى مشارف أمر واقع غير مألوف وهو أن تكون الدولة من دون رئيس عاماً تلو عام إلى أن يرتب بعض الأطراف أوراقه أو يسدد إلتزاماته.

والذي يبعث في النفس مشاعر الإستهجان هو هذه اللامبالاة من جانب الخارجين على واجب ممارسة الدور الأساس في عملية انتخاب رئيس الجمهورية، بالمناشدات التي يتواصل صدورها عن المرجعيات الروحية والتي وصلت إلى حد أنه في الوقت الذي كان مأمولاً أن تكون الجلسة البرلمانية الرابعة والثلاثون غير منقوصة الحضور وتنتهي ببشرى سارة، أي انتخاب رئيس للجمهورية، كان المطارنة الموارنة يعقدون جلستهم الشهرية الكاملة الحضور يترأسهم كبير الطائفة البطريرك بشارة الراعي ثم يصدر عن هؤلاء المحترمين بيان إعتبروا المبادرة الحريية (وإن كانوا تفادوا ذكر الإسمين) (إسم الرئيس سعد الدين رفيق الحريري وإسم القطب الماروني سليمان طوني فرنجية) بأنها الحل والأما معنى العبارة التي وردت في البيان وهي «إن لبنان يحتاج إلى حوار عميق وإن المدخل إلى هذا الحوار يكون بالنقيد بأحكام الدستور والميثاق الوطني فيما انتخاب رأس للدولة ما يحصنها في وجه الإنهيار الذي يهددها، فاستمرار الإبطاء في إتمام هذا الواجب الدستوري يُفسح في المجال لتفسيرات لا تقف عند حد التأزم السياسي والصراع بين فريقين، بل تصل إلى حدود التساؤل عن مرامي هذه الأزمة في ما يتعلق بمستقبل الجمهورية ومصيرها. ولا يعتقد الآباء أن لأحد مصلحة في اللعب بمصير الجمهورية

في هذه المرحلة من تاريخ المنطقة والعالم...» ثم يحسم المحترمون رؤيتهم بالقول «لذلك لا بد من التعامل بجدية مع أي مبادرة في هذا الشأن...».

وفي لفظة عروبية أكثر منها كهنوتية يُشجّع الآباء على «قيام حوار جدي على مستوى القضية الفلسطينية فيستكمل المساعي السابقة علماً أن حلاً لهذه القضية هو المدخل إلى حل كل أزمات المنطقة...».

وقبل البيان ومفرداته التي أوردها المحترمون في طيات عبارات لافتة، كان كبيرهم البطريرك الراعي يقول قبل ثلاثة أيام في أحدث عظاته التي لا تخلو من العتب على هذا الإستهتار في موضوع انتخاب رئيس للجمهورية «إن الجماعة السياسية بلغت ذروة اللامبالاة بعدم انتخاب رئيس للجمهورية فعطّلت واجب التشريع في المجلس النيابي وواجب التدابير الإجرائية في الحكومة وزعزعت بالتالي السلام الأهلي إقتصادياً ومعيشياً ومصيرياً...». وبعد أن يستعمل عبارة «اللامبالاة القتالة» المتمثلة بـ «عناد الكتل السياسية والنيابية في الإحجام عن انتخاب رئيس للجمهورية» يقترح «التمييز بين مبادرة انتخاب الرئيس والإسم المطروح ومن الأفضل والأسلم ديمقراطياً الوصول إلى الجلسات الانتخابية بمرشحين كما تصنع الدول الراقية...». وما لم يرد في عظة البطريرك الراعي قاله كاثوليكيوس الأرمن الأرثوذكس آرام الأول خلال قداس الميلاد لدى الطائفة الأرمنية الأرثوذكسية يوم الخميس الماضي بعبارة من نوع ما قل ودل هي «لا نستطيع أن نتخيل أن يبقى البلد بدون رئيس، وللأسف كل ما هو غير طبيعي يُعتبر في لبنان طبيعياً...».

ما أورثته من عبارات لهذه المرجعيات الدينية المسيحية هو على سبيل المثال لا الحصر، فهؤلاء المحترمون لا تخلو عظة لهم أو بيان بعد إجتماع من تسجيل الأسف على عدم إتمام انتخاب رئيس للجمهورية. لكن أحدث ملامح الأسف هو قول المطارنة الموارنة في بيانهم الذي أوجز بعض مضامينه «لا يعتقد أن لأحد مصلحة في اللعب بمصير الجمهورية في هذه المرحلة من تاريخ المنطقة والعالم...».

وهنا من حقي أن أتساءل كمواطن لبناني لا يرى سبيلاً لخلاص الوطن إلا من خلال صيغة العيش المشترك والدستور والميثاق الذي بلوره وثّبت روحيته إتفاق الطائف: إذا كان المحترمون لا يعتقدون «أن لأحد مصلحة في اللعب بمصير الجمهورية» فما هو

الثورية الإيرانية يتأكد لنا كم أن زعامات ورئاسات وقيادات في هذه المجتمعات لم تحسب حساباً للحظة، تتخذ فيها إيران الخطوة التي تحقق لها مصالحها ومن دون أن يعينها في شيء ما أصاب الأطراف الحليفة لها من سوء الحال.

في موضوع الصفقة التي تمت بين النظام الإيراني والإدارة الأميركية لم تستعمل إيران في آخر طلقاتها القوة التي تُهدد بها دائماً وإنما إعتمدت أقل وسائل الضغط كلفة وهي إحتجاز رهائن على طريقة إحتجاز «النصرة» للعسكريين اللبنانيين. ولأنها تعرف مدى حرص الإدارة الأميركية على مصير رعاياها وحياتهم عندما يتم إحتجازهم، فإنها أكثر من المحتجين وبدأ التفاوض على حياة هؤلاء، فيما الأحوال في سوريا ولبنان واليمن والعراق بقيت خارج إهتمام الجانبين. لا إدارة الرئيس أوباما مهمة بهذه الأحوال وكيف أن أرواحاً تُزهق وبنيناً يدمر وقوافل تتزايد من المهاجرين والمهجرين ناهيك بالحصار والتجوع. ولا المفاوض الإيراني يريد طرح هذه الأحوال على طاولة التفاوض ويكتفي بالأسرى الذين بعضهم من أصل إيراني لكن مع ذلك إنهم في نظر أميركا (دولة الجنسية الثانية) محترمون ويجب إنقاذهم من الأسر..

ما يرمي إليه الجانبان تحقق، وبصرف النظر عما يقال من تفسيرات وإجتهادات وطبيعة صفقات تتم تحت الطاولة، فإن الجانبين خرجا وقد حقق كل منهما بعض المكاسب. وأما أصدقاء أميركا فيرسل أوباما إليهم جون كيري لكي يطمئنهم بينما على حلفاء إيران أن يتدبروا أمرهم... أو فلنقل عليهم السلام (ليس بالمعنى الإيجابي للسلام).

هذه الصفقة التي تمت والتي تشبه بعض مراميها الصفقة المعرابة بين العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع والتي كانت مراسم الإحتفال بإعلانها أشبه بمناسبة عقد قران بمفهوم الارتباط الزوجي، تجعلنا نستحضر صفقة مماثلة من حيث الروحية والإضطراب حدثت في السبعينات بين الرئيس (الراحل) أنور السادات و(الراحل الآخر) مناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل برعاية الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر وعُرفت بـ «معاهدة كامب ديفيد». لا مجال للخوض في تفاصيل ما نستحضره. لكن الذي نريد قوله هو أن الرئيس السادات لم يأخذ في الإعتبار مشاعر الناس وتضحياتهم من المحيط إلى الخليج، ولا ظروف الدول العربية وبالذات ظروف شريكه في

هذا الذي يمارسه بعض كُبراء الطائفة المارونية. أليس هو اللعب بعينه بمصير الجمهورية. إنه كذلك وأكثر. لكن هؤلاء يواصلون اللعب، بل والتلاعب أحياناً، لأن صوت المحترمين ما زال لا يلمح إلى مقتضيات الحرم الكنسي، ودون مشارف التحذير من تضييع الحقوق المكتسبة للطائفة والذي منصب الرئاسة الأولى هو ذروة الحقوق التي في حال بقي التلاعب على نحو ما يحدث منذ سنة وبضعة أيام قد تصبح عرضة للتبھيت في الحد الأدنى وللإختطاف في الحد الأقصى.

وإذا فبالعودة إلى المبادرة الحريية خشبة خلاص، خصوصاً إذا نحن قرأنا حيثيات المبادرة الحريية وما قاله المحترمون وكبيرهم البطريك الراعي وإنتهت قراءتنا إلى أن هذه المبادرة تتجو من شباك اللاعين بمصير الجمهورية، في حال إعتبر المحترمون وكبيرهم أن الجلسة البرلمانية الخامسة والثلاثين المحدد إنعقادها 8 شباط 2016 هي الجلسة الحاسمة. يُشارك فيها ليس فقط 86 نائباً تكفيراً عن الجلسة المخجلة التي حضرها فقط 37 نائباً، وإنما كل النواب ينتخبون فيها أحد إثنين أو ثلاثة أو فقط الواحد الذي كان ترشيحه الخجول بمثابة حجر رُمي في بركة ماء ساكنة. أما إذا تكررت الجلسة المخجلة فإن الحرص على مصير الجمهورية يستوجب تسمية غير الحريصين إسمائهم. ومن باب التذكير فإن يوم غد الخميس هو اليوم الستمة لفرغ القصر الجمهوري من سيده المغيب، وهذا يعني أن برلمان لبنان سيدخل موسوعة «غينيس» مستحقاً صفة أنه أول برلمان في العالم لا يمارس دوره تجاه واجب وطني يحفظ للوطن هيبته ويتيح للمواطنين فرصة العيش مستقرين.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 13 كانون الثاني 2016

* * *

من صفقة السادات - بيغن

إلى صفقة خامنئي - أوباما

في نهاية المطاف فعلت إيران مصالحها وتركت الآخرين يتخطون في أخطر الأزمات تعقيداً. وعند التأمل في الأفراح الإيرانية بالخطوة المتمثلة برفع العقوبات ونقارنها بالأتراح التي تسود المجتمعات المنضوية بالإضطراب وليس الإختيار تحت الراية

«حرب أكتوبر 1973» الرئيس (الراحل) حافظ الأسد. وتحول السادات بسرعة صاروخية من الهجوم بقسوة كلامية على أميركا إلى الصديق فالحليف لها. وهو بما فعله كان يكرر القول إن مصلحة مصر فوق أي مصلحة.. أي مصالح الدول العربية. لكن هذا التبرير لم يقد كما كان يتوقع. فقد تراجعت منذ تلك الصفقة أهمية الدور المصري عربياً وإقليمياً وأفريقياً وما زال في إنتظار أن يُعيد الرئيس عبد الفتاح السيسي إليه بعض الحيوية. ولعله من أجل ذلك يسعى إلى إستقطاب الصين (بعد روسيا بوتين) التي سيزور رئيسها مصر اليوم ويلقى فيها إستقبلاً متميزاً كالذي لقيه الرئيس الأميركي الأسبق نيكسون ثم الرئيس أوباما في بدء ولايته الأولى التي بهرنا خلالها جميعاً بوعود بزاقة لم ينفذ منها شيئاً. لكن الفرق أن الصيني إذا تعهد يحترم التعهد وإذا وعد يفى بوعده عكس الروسي والأميركي.

يبقى بعد ذلك القول إننا نتمنى للإيرانيين بعض السعادة التي تعوّضهم شقاء زمن العقوبات ونأمل من القيادة الإيرانية أن تأخذ في الإعتبار ما الذي أنتجه تعاملها مع أحوال دول كانت مستقرة نسبياً ويعيش الناس فيها مطمئنين وإن هم معترضون ضمناً ومكتفين حامدين شاكرين من دون أن تقتحم المذهبية والسلاح مجتمعاتهم وينتهي بهم الأمر إلى أسوأ حال. وهي، القيادة الإيرانية التي بدأ النسيم الأميركي العليل يتسرب إلى أجوائها، إذا أخذت في الإعتبار ما نأمله فإنها تترك ساحات تدخلاتها يداوي أصحاب هذه الساحات بأنفسهم وبمساعدة أطراف لا تهوى التدخل والتهويل وإعتماد المذهبية سلاحاً إستراتيجياً بفعالية «النووي» المأمول، ويلات وجراحات سنوات مضت. عسى ولعل يحدث ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 كانون الثاني 2016

* * *

الهداية لمن عليه أن يهتدي

عملاً بالأصول والتعبير الصادق عن النوايا تثبياً لطبية هذه النوايا وترجمة عملية للاقرار المسؤول ولو أنه متأخر على مستوى القمة في النظام الإيراني، كان من المفترض في اخواننا أهل هذا النظام إتخاذ إحدى خطوتين:

الأولى أن يقرن النظام قول المرشد السيد علي خامنئي «إن الإعتداء على السفارة السعودية عمل سيء للغاية وخاطئ أضرّ بإيران والإسلام» وقول الرئيس حسن روحاني «إن الإعتداء مسيء ومُضر»، ببادرة حُسن نية ويكلف وزير الخارجية محمد جواد ظريف بالتوجه إلى الرياض وتسليم خادم الحرمين الشريفين رسالة من المرشد خامنئي تصاغ فيها التصريحات التي أدلى بها السيد خامنئي لاحقاً) أي بعد حوالي شهر من العمل الإجرامي الذي إستهدف مقر السفارة السعودية في طهران ومقر القنصلية في مشهد. (فما قاله المرشد في تصريحاته كان برسم الرأي العام الإيراني مما يعني أنه لا يستطيع الظهور بمظهر المعتذر أما عند صياغة مضمون التصريحات في رسالة من قائد إلى قائد، أو فنقل من مرشد إلى ولي أمر هو الملك سلمان بن عبد العزيز، فإن الكلام الواجب قوله هو الذي يُقنع فلا يأتي يجمع بين التعالي وبين الإعتذار الخجول المعرّف بعبارة «رُفِع العتب». «ومثل هذه الخطوة التي نشير إليها أحدث عدم إتمامها إنطباعاً بأن كلام المرشد أخذ في الإعتبار عدم التسبب بها بإنزعاج مركز القوة الذي نفّذ عملية الإحراق وليس تخفيف الإنزعاج الذي بدأ سعودياً ثم تطوّر خليجياً وبعد ذلك عربياً. وفي موقف الإدانة القوية وبالإجماع من جانب وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي ثم الموقف المماثل لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية بإستثناء الموقف المرتجف من جانب وزير الخارجية اللبنانية جبران باسيل، ما يوضح أن إنزعاج دول الخليج والدول العربية هو من إنزعاج السعودية، بل قد يجوز القول إن كلاً من وزراء خارجية الدول المشار إليها تصرّف وهو يصوّت لقرار الإدانة كما لو أن الإعتداء الذي حدث كان بمثابة إعتداء على كل مبنى سفارة ومبنى قنصلية لهذه الدول.

الخطوة الثانية التي إفتراضنا حدوثها لكن مع شديد الأسف لم تتم هي أن يستبق أهل النظام الحارق مناسبة إنعقاد المؤتمر الإستثنائي لمجلس وزراء «منظمة التعاون الإسلامي» في جدة يوم الخميس 21 كانون الثاني 2016 ويقف وزير الخارجية الإيرانية متكلماً ولمجرد بدء الجلسة الافتتاحية، ويقول في كلمة من الكلام ما من شأنه تحقيق بلسمة للجرح المعنوي الناشئ عن عملية

الإحراق الإجرامية والتأكيد على أن الجمهورية الإسلامية في إيران عازمة على بدء صفحة طمأنينة مع الأشقاء والجيران من عرب وغير عرب مسلمين، وأن إعادة ترميم ما جرى إحراقه سيتم بسواعد إيرانية كنوع من الاعتذار عما حدث وأن إحتفالية رمزية إيرانية - خليجية - عربية - إسلامية ستقام في مبنى السفارة بأمل إطفاء مشاعر الغضب والعتب التي تقاومت.

مع شديد الأسف أيضاً لم تفعل ذلك إيران. وجاءت إلى المؤتمر الإسلامي في جدة متعالية تاركة الإنطباع بأنها ليست الدولة التي تعتذر وليست الدولة التي تريد التجاوب مع دعوة العرب والمسلمين إليها لكي تجنح نحو العيش مع الجيران وبحيث لا يشعر هؤلاء بأن إيران تفعل عكس ما تقول. بل إن ما يثير الإستغراب هو أن وزير الخارجية محمد جواد ظريف لم يترأس وفد إيران إلى المؤتمر وإنما جرى إرسال نائب وزير الخارجية عباس عراقجي، وهو تصرف يعكس أحد أمرين. إما أن الوزير ظريف لم يحضر تقادياً منه للكثير من اللوم يسمعه من نظرائه وزراء خارجية الدول الإسلامية) عدا وزير خارجية لبنان الذي إستنداً إلى الموقف الذي إتخذه سينأى بنفسه عن اللوم وإستبدال ذلك، ربما، بإطراءات يستأنس بصياغة كلماتها بأجواء الإنصهار الثاني للعماد ميشال عون بالدكتور سمير جعجع بعد الإنصهار الأول للعماد بالأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله. وإما أن الوزير ظريف لم يحضر متعالياً من جهة لأنه ضمناً كما سائر رموز الجناح الإصلاحي في النظام الإيراني وبفضل ضمناً كما كثيرين من بينهم الرئيس روحاني ترميم علاقات إيران بدول الجوار الخليجي ودول عربية وإسلامية وأجنبية أخرى كثيرة وهذا بعدما لاحظ أنه حتى سلطنة عُمان باتت تميل إلى تعديل جذري في موقفها من السلوك الإيراني وبدا واضحاً في أن وزير خارجية السلطنة يوسف بن علوي أدان كما بقية الوزراء العرب إحراق مقر السفارة السعودية في طهران ومقر القنصلية في مشهد.

وكما أن تغيبب وزير الخارجية محمد جواد ظريف عن المؤتمر الإسلامي كان تضييعاً متعمداً، على ما يجوز الإقتراض، لفرصة إظهار حُسن النية من جانب النظام الإيراني، فإن الإكتشاف المباغت للمسؤول عن عملية الإحراق يترك علامات إستفهام حول هذا التستر على الجناح الذي لا يتراجع عن مشروع

التدخل في شؤون الآخرين الأمر الذي تقسره تصريحات وزير الخارجية السعودية عادل الجبير وأحدثها قوله بعد التحادث مع وزير الخارجية الأميركية جون كيري في الرياض يوم السبت الماضي «إن إيران هي الدولة الأولى الراعية للإرهاب وستبقى كذلك وأن الإدارة الأميركية تدرك حقيقة الحكومة الإيرانية كما أن دول الخليج تعمل مع الولايات المتحدة لمواجهة تدخلات إيران في المنطقة...».

في ضوء ذلك نجد أنفسنا نتساءل: إلى متى سيبقى إخواننا أهل الحُكم في إيران على هذا المنوال؟ إذا كانوا يعتقدون أنهم بذلك يمهّدون لبسط امبراطورية مذهبية فإن إعتقادهم سيصطدم بعزلة عربية - إسلامية لهم أين منها العزلة الدولية. لماذا لا يستحضر إخواننا أهل الحُكم في إيران القول الطيّب للإمام علي (رضي الله عنه): «إجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تُحب لنفسك وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تُحب أن تُظلم، وأحسن كما تُحب أن يُحسن إليك ولا تقل ما لا تُحب أن يقال لك».

أليس هذا النصح يهدي إلى سواء السبيل، وإلى خير علاقة وأفضل تخاطب مع جيران دعا رسول الله النبي محمد (ص) إليها بالقول: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً».

ونختم بالكثير من التمني أن يقرر إخواننا أهل الحُكم في إيران أنهم في ضوء ربع قرن من التدخل والتعالي وتصدير المتاعب الأخذ بما ينطبق عليهم قول الرسول: «يَسْرُوا وَلَا تُعْسِرُوا وَبَشَرُوا وَلَا تُتَفَرَّوْا». فإذا تم الأخذ بتصطلح أمور العباد وبيد بالتراضي والتفهم وترميم تداعيات التدخل على أنواعه. والله يتقبل هداية كل من عليه أن يهتدي.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 27 كانون الثاني 2016

دور الطيف الثالث

في الأزمة مع السعودية

أكدت التداعيات الناشئة عن سوء التقدير من جانب الدبلوماسية اللبنانية مع موقف تراه المملكة العربية

السعودية قضية مبدئية لا تحتل الإجتهاادات وإعتبره وزير الخارجية اللبنانية مسألة فيها نظر، أمرين أساسيين تستوجبان التوقف عندهما والتأمل في الذي حصل وما الذي كان يجب عدم حصوله وما هو العلاج في ضوء التداعيات غير المسبوقه خطورتها ليس فقط على الناس ومصالح البلاد، وإنما على الهوية التي أصابت طبيعة العلاقات وروحيتها بين بلدين لم يحدث أن كان الحرص المتبادل عليهما من كلا الجانبين بمثل ما أكدته خمسة عقود ذهبية من العلاقات التي طابعتها مالي وتجاري إلا أنها محاطة بحرص المتفهم المحب ومن أجل ذلك فإن العتب، كما يقول المثل، على قنر المحبة، بما في ذلك رفع منسوب عتب المملكة إلى درجة إعادة النظر في العلاقات.

الأمر الأول هو أن منصب وزير الخارجية في الحكومة يجب أن يكون في منأى عن صفقة المحاصصة الوزارية ويتم إسناد المنصب إلى شخص مستقل لا علاقة له بالمناطحة الدائمة بل لعل من المصلحة العامة للوطن أن تُنَاط حقيبة الخارجية بالشخص الذي يترأس الحكومة وعندها لا يعود هنالك مجال لحصول ما حصل حيث أن سوء فهم أو ربما سوء تفهم لا يعود وارداً فلا يدعي الوزير أنه تشاور مع رئيس الحكومة ولا يجد الأخير نفسه يحاول إستتباط المبررات التي تُخفف من وطأة تبعات الإرتياك الذي نشأ عن موقف إتخذته الوزير تجبيراً منه لطيف ينتمي إليه مسبباً أقدح الضرر لمهابة رئيسه، وهو هنا رئيس الحكومة، مقابل أكبر المكاسب للطيف الذي ينتمي إليه وهو هنا الجنرال ميشال عون والد زوجته وحليف «حزب الله». لذا يجوز القول إن جبران باسيل مثّل بصفته الحزبية «لبنانه» الذي هو لبنان عمه الجنرال عون ولبنان الأمين العام «حزب الله» السيّد حسن نصر الله وكلاهما ينضويان تحت المشروع السياسي للنظام الإيراني.

وحيث أنه مثّل «لبنانه» لذا رأيناه ليس فقط لا يُساعد في إبعاد الملامة القاسية عن رئيسه تَمَام سلام، وإنما لم يتصرف، بعدما بلغت الأزمة مرتبة العاصفة، على نحو توجب طبيعة منصبه عليه التصرف. فهو رئيس الدبلوماسية اللبنانية وكلمة الدبلوماسية، مبنى ومعنى، مرادفة للمرونة إلى حد الإعتذار أحياناً بل إن الإعتذار الذي يحاصر أزمة له دور رجل الإطفاء الذي يحاصر حريقاً وبالذات عند إندلاع الشرارة الأولى كالتى جاءت متمثلة بقرار لطالما كان الملك سلمان بن عبد

العزير يتمنى لو أن السلوك السياسي اللبناني لم يضطره إلى إتخاذة علماً بأنه في هذا القرار بدا مثل أخ ينبه أخاه الأصغر إلى هفوة تصرّف من جانبه. وفي بعض الأحيان يكون التنبيه من حيث الشعور المعنوي أشد إيلاماً من العقاب.

وفي تقديري إن اطلالة من جانب الوزير جبران باسيل على السفارة السعودية في مبناها الجديد الذي لم يزره بعد، كما زيارته ماضياً بتكليف من عمه الجنرال لمبناها القديم، كانت ستحقق إنفراجة نوعية، كما أن مصافحة السفير علي عوّاض عسيري كما سائر المصافحين بالألوف تعبيراً عن التفهم للموقف السعودي وفي الوقت نفسه التمني بأن تكون مسألة إعادة النظر في العلاقات مجرد لفت إنتباه غير مقرون بإجراءات تشمل المساعدات والودائع والإستثمارات وإستقرار الألوف من اللبنانيين العاملين في المملكة وسائر دول الخليج... إن مصافحته هذه ستشكّل الإعتذار من دون أن يصاغ في بيان أو تصريح. ولو أن الوزير جبران باسيل إستحضر في لحظات بعض أقوال أخيار الناس في مسألة الإعتذار لكان على الأقل إستوقفه قول الشاعر القروي رشيد سليم الخوري:

«رب ذنب محوته بإعتذاري... وحملتُ الورى على إكباري».

في أي حال ما زال في الإمكان معالجة الأمر إعتذاراً يكون رد فعله إكباراً... ولو كره الشيخ نعيم قاسم. الأمر الثاني الذي أكدته التداعيات هو أن الأزمة إنحصرت في لبنان بين طيفين يتبادلان من الكلام أقساه. طيف يهاجم السعودية دونما التبصر في ما يمكن أن يتسبب فيه إستمرار الأزمة والتصعيد من كارثة إقتصادية ومعنوية للوطن وللسمعة اللبنانية. وطيف يسجل بكل ما أوتي به من إطرادات لوفقات المساندة السعودية للبنان. وبين الكلام غير المتبصر والكلام الذي يفيض إطرادات بقيت الأزمة تراوح مكانها. وهنا بات الأمر ضرورياً إلى أن يكون هنالك إستعداد لدى كل أطراف الأزمة للإصغاء إلى الطيف الثالث الذي يحرص على الأوطان والسيادات ولا يتهمج كما لا يبالغ ولا يتجنى ويحرص على إبداء رأي يُراد به الحق ولا شيء غير الحق والتهدئة ولا مجال لغيرها وتآلف القلوب وليس الإمعان في التباعد وإستخلاص العبر وما أكثرها والأخذ بما يهدي إلى سواء السبيل. وهذا الطيف كان له في زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه دوره التوفيري، بل من

الجائز القول إن الملك عبد العزيز وقف على خصائص الشخصية العربية وبنى على وقوفه هذا رؤيته للعالم العربي، وبحيث أن حرصه على تقريب رموز من الذين هم من الطيف الثالث من مجلسه وإصغائه إلى هؤلاء الذين كان بينهم إلى جانب السعودي، المصري واللبناني والسوري والمغربي والعراقي أفاد في بناء رؤيته تلك . وهؤلاء الرموز الذين هم من النخبة في عالم السياسة والقانون والأدب كانوا أصحاب تجربة ثرية كل في مضماره، وكانوا بمثابة مستشارين من نوع لا تصدر لهم مراسم تعيين . أليس إستعداد الملك عبد العزيز وحرصه على إستقبالهم إذا طرّقوا باب ديوانه والإصغاء إليهم، أو إستدعاء البعض منهم لسماع رأيه في أمر يُريد الملك التباحث فيه أو رؤية لعلاقات يُريد تطويرها مع أطراف عربية أو إسلامية أو أجنبية، بأهمية قرار بالتعيين.

وأليس إصطفاء الرئيس جمال عبد الناصر للصحافي الأستاذ محمد حسنين هيكل لكي يصغي إليه أو يستشيريه في أمر ينوي إتخاذَه كان أوقع من إصدار قرار من بضعة أسطر تقضي بتسمية هيكل مستشاراً لرئيس الجمهورية؟

وأليس إصطفاء الملك عبد الله بن عبد العزيز للشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري يصغي إلى أفكاره وإستنتاجاته في ما يخص بعض الأمور المتصلة بالعلاقات مع العرب، كان أكثر وقعاً من قرار مماثل بالتعيين.

وهؤلاء وغيرهم كثيرون كانوا من رموز الطيف الثالث الذين إذا سئلوا رأياً في أمر أخلصوا وإذا لاحظوا إندفاعات في محيط السلطة نبّهوا بكل إحترام . وفي إعتقادي إن المرحلة التي تعيشها العلاقات العربية تحتاج إلى دور لرموز في ذاك الطيف وإلى إستتساخ تجربة الملك عبد العزيز .رحمة الله على الجميع الذين باتوا في ذمة الله . والفرصة قائمة لمن يواصلون من حيث إنتهى الذين رحلوا . والله الموفق .

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 3 شباط 2016

* * *

السخاء الخليجي والتمهّل الإيراني

قبل صفقة النووي بين الولايات المتحدة ومعها بقية

الدول الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن وكذلك المانيا التي سميت بـ «زائد واحد»، جال حكام هذه الدول أو من يمثّلونها على دول الخليج وقالوا من الكلام المعسول ما جعل الحكومات في هذه الدول ترد على عسل الكلام بإتفاقيات تشمل الأسلحة والمشاريع والإستثمارات والمحطات النووية.. إنما للأغراض السلمية عكس المفاعلات المكتملة الجهوزية للإنتاج في إيران . وغنمت تلك الدول من الخيرات الخليجية ما جعل الأوضاع في تلك الدول تتجو من إهتزازات إقتصادية ومعيشية. كما أن مصانع السلاح والطيران المدني صمدت بفضل صفقات تم إبرامها حيث هذه دولة تشتري طائرات لتحديث أسطولها وتلك دولة توفّق إتفاقيات لتزويد الأسطول بعشرات الطائرات الجديدة .

كل هذا السخاء كان مقابل إفتراضات لا تصل إلى درجة اليقين، بأن هذه الدول الكبرى ومعها المانيا ستكون أكثر تفهماً للخشية الخليجية من التطلعات الإيرانية المشحونة بالقدرات النووية الموعودة والتي تمهّد لها من خلال التدخلات على أنواعها بدءاً بتسليح الأتّيف المُحلّقة في فضائها في بعض دول الخليج واليمن إقتباساً لما فعلته بالنسبة إلى طيفها اللبناني. ثم بعد التسليح جاء تنشيط الورقة المذهبية. وبهذين العنصرين باتت إيران الخامنئية لا تصغي إلى أي رغبة في بناء علاقة تقوم على إحترام الخصوصية وحُسن الجوار .

كان المتوقّع بعد إتمام الصفقة النووية أن كل الدول إياها سنقول لأهل النظام الإيراني ها نحن أنجزنا لكم ما كنتم تنطلعون إليه وأزيلت العقوبات المفروضة عليكم، ولكن واضحاً أمامكم أن لدينا أصدقاء في منطقة الخليج وفي العالم العربي، كثيراً ما وضعوا أماننا من الشكاوى حول سلوك سياسات من جانبكم هي موضع قلقهم، ولقد وعدنا هؤلاء الذين كانوا بدورهم في منتهى التجاوب مع عروض تجارية وإقتصادية وتسليحية قدّمناها إليهم، بأننا لن نطوي أزمة الموضوع النووي وكثرة الخلافات والشروط في شأنه إلا بعد تعهدات من جانبكم بأنكم ستعيدون النظر في كل ما هو موضوع الشكاوى منكم وبحيث يبدأ الوضع في منطقة الشرق الأوسط عهداً من التهذئة والإستقرار . وهو طلب مُحق من جانبهم خصوصاً أنه مقرون بالرغبة في حُسن الجوار المثالي. زيادة في التظمين من جانب الدول إياها، نرى الدبلوماسية الأميركية والفرنسية ومعها دبلوماسية الباقيين تقوم بزيارات ويُلقي الوزراء أو المبعوثون من الكلام المعسول ما يبعث في النفس الطمأنينة .

من قبل مرناً متقهما حُسن الجوار ساعياً إلى التوافق معترضاً على كل ما هو خارج الأصول.

وكان لهذا الافتراض ما يبرّره، ذلك أن الشيخ حسن فاز في الانتخابات أمام مرشحين متشددين كانوا مدعومين مباشرة أو بشكل غير مباشر من المرشد السيد علي خامنئي ومن مراكز القوى الأمنية المتعددة التطلعات.

ثم إن الشيخ حسن ترأس بينما الإرث النجادي أوجد خصومات وإرتباكات وتهديدات إنطلقت من طهران وبيروت ودمشق ومن على منبر الأمم المتحدة في نيويورك. وعندما سجّل الشيخ حسن وقفات إنقذانية لتلك الحقبة فإن الإنطباع الذي ساد في أوساط الرأي العام الإيراني هو أن صفحة خالية من التوترات مع العالم ومع الجيران بالذات ستبدأ مع الرئيس الخلف.

بعد الإتفاق النووي تزايدت الطمأنينة بعض الشيء بالشيخ حسن وبعض معاونيه في إدارة شؤون البلاد. ثم جاءت عملية الإحراق المتمم لمقر السفارة السعودية في طهران ولمقر القنصلية في مشهد وكأنما هما لتقويض حالة الإرتياح التي سادت أوساط الرأي العام الإيراني لما أنجزه روحاني وطاقم التفاوض الذي قاده وزير الخارجية محمد جواد ظريف.

لكن ها هو الرئيس المؤل على نهجه الإصلاحية يطفيء غلواء المتشددين بعبارات من نوع «إنه لا يرى مبرراً للإعتذار من السعودية عن حادث الإحراق...». ومن نوع «إن مفتاح العلاقات الودية مع الولايات المتحدة موجود في واشنطن وأنها لا تستطيع تسوية أي مشكلة في المنطقة من دون نفوذ إيران...». وهو يفعل ذلك ربما إبقاء لعدائهم الكلامية الكثيرة الخشونة.

هذا الكلام قاله على هامش جولة أوروبية بدأت بإيطاليا ثم إنتقل منها إلى باريس مغموراً بعواطف حصل عليها من الخبر الأعظم عندما زار الفاتيكان وتبادلا الهدايا والكلام الطيب.

في جولته هذه حظي الشيخ حسن بحفاوة بالغة وكان موضع الترحيب الإستثنائي من كبار القوم الأوروبي، وهو أمر طبيعي ما دام أبرم من الإتفاقيات على أنواعها ما يسيل له اللُغاب الأوروبي.

ما نريد قوله إن النظام الإيراني حصل أولاً على الإتفاق النووي الذي كان مستحيل الإنجاز ثم إنتقل إلى إبرام الصفقات التجارية والإقتصادية، بينما دول الخليج تصرفت بسخاء من دون أن تكون هنالك ضمانات إزاء أمور تريدها، لأن أميركا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا ودول

ثم فجأة وبينما هذا الكلام يتردد عبر تصريحات وفي لقاءات مشتركة، إذا بالنظام الإيراني يسدّد ضربة لكل هذه الوعود والإفتراضات وتتمثل في إحراق مقر السفارة السعودية في طهران ومقر القنصلية في مشهد. ويتراقق مع الإحراق الذي حدث رداً على تنفيذ حُكم الإعدام في حق رجل دين سعودي من المذهب الشيعي يحمل جواز سفر كما أي مواطن سعودي من دون تحديد مذهب هذا المواطن أو ذلك. وتم تنفيذ الحُكم بعد محاكمة كان من شأن المحكوم أن يقوم بمراجعة لمواقفه أمام المحكمة وبالتالي يمكن لإعتبارات كثيرة تعديل الحُكم. لكن الشيخ نمر باقر النمر تصرّف على أساس أنه أقوى من الدولة ومن القضاء وأن ما كان يقوله وما فعله هو جزء من مشروع أكبر يستهدف تقويض النظام .

لم يتفهم النظام الإيراني ذلك وتصرّف على أن الشيخ النمر هو من رعاياه وأجاز بإيحاءات الإحراق الذي حدث. وهو فعل ذلك على أساس أن لا شيء يردعه بعدما حقق صفقة الموضوع النووي مع الكبار الذين طالما أسمعوا أصدقاءهم في دول الخليج ومصر من معسول الكلام ما جعل السخاء يتدفق وعلى حساب ميزانيات أصابها توعك زاده توعكاً إنخفاض مقلق وربما متمم في أسعار النفط فلجأت إلى الإحتياطي من الثروة وإلى الترشيد العام والخاص. وهذا السخاء كان حالة متسعة ولا تتسجم مع النصيح الذي يريده النبي محمد(ص) والمتمثل بقوله «إذا أراد أحدكم أمراً فعليته بالتؤدة»، بينما أهل النظام الإيراني أخذوا يقول الإمام علي بن أبي طالب(رض) «الصبر صبران. صبر على ما تكره وصبر على ما تحب» وكذلك بالمثل الشعبي الذي يتداولونه وهو «الصبر شجرة جذورها مرّة وثمارها شهية».

وها هم بعدما حققوا المكسب النووي يأكلون من الثمار الشهية ويظعمون الذين كافأوهم بإهدائهم الإتفاق النووي، فيما المرارة لا تغادر الطيف الذي إستعجل السخاء.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 10 شباط 2016

* * *

الشيخ حسن ... وتسويق النفوذ

كثيرة هي الآمال التي علّقناها على الرئيس حسن روحاني مفترضين أنه سيكون كما الرئيس محمد خاتمي

أخرى كثيرة في الإتحاد الأوروبي إكتفت بمعسول الكلام وباللغتين الإنكليزية والفرنسية قاله رؤساء أو وزراء في هذه الدول لدى زيارتهم دول الخليج قبل إبرام الصفقة النووية مع إيران.

بعد هذا الإستثمار من الجانب الإيراني لإحراز الإنتصار النووي وكيف أن الحفاوة الأوروبية والفاتيكانية وقريباً الأميركية لها أثمان، هل أن إيران التي عرفناها على مدى ربع قرن ستبقى على ما كانت عليه، أم أن العهد الجديد، أي عهد ما بعد الصفقة النووية، سيأخذ في الإعتبار أموراً كثيرة من بينها أن مفردات التعالي ستخبو وجولات التدخل في أحوال دول الجوار ستستبدل بنوايا طيبة وبالتعاون عملاً بقول رسول الله «المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفئان». كما أن الحدة الكلامية تجاه «العدو الصهيوني» ستتحسر بعض الشيء مسايرة للأوروبيين والإدارة الأميركية وأن عدم تفعيل المقاومة ضد إسرائيل من جنوب لبنان سيتحول إلى أمر دائم. وبذلك يسلك لبنان طريق الإستقرار؟ إنها مجرد تساؤلات لها صفة التمنيات.

في أي حال إن مصلحة النظام الإيراني الأخذ بذلك. فالقيادة الخامنئية الحالية على أهبة الإنصراف لأكثر من دأع من بينها الوضع الصحي للمرشد، وفي تقديرنا إنه يرى تسليم الأمانة إلى من يُرمم ربع قرن من المحاولات الكثيرة المرارة لتصدير ثورة تبيّن أن الزمن بات مختلفاً وأن الذي يريده أبناء الأمتين هو في الحد الأدنى العيش الآمن الهادئ وفي الحد الأقصى الإستقرار الذي يحقق الإزدهار وليس «النعيم الثوري». ومثل هذه الأمنية لم تتحقق مع حقبة مكابرة يفتقد رموزها إلى التواضع وإنما تتحقق مع الذين يتأملون بقول الإمام علي (رض) «ضع فخرك وأحطط كبرك وأذكر قبرك فإن عليه ممرك».

يا لبلاغة أمير المؤمنين ويا لفرص أضاعها بعض رموز ربع قرن من التعامل العاصف مع العرب، الجار منهم.. والبعيد، بلداً بلداً من سوريا إلى اليمن مروراً بالعراق وهي دول تتآكل يوماً بعد آخر.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 17 شباط 2016

* * *

السفينة العربية والإعصارات الأميركية

على هامش المأساة التي تعيشها المنطقة العربية وكيف أن الإنحدار يتثقل من بلد إلى آخر، يجد

المرء مثل حالي نفسه يتابع بالكثير من الإهتمام وقائع الحملة الإنتخابية التي تجري في الولايات المتحدة لإنتخاب الرئيس الخامس والأربعين في تاريخ هذا البلد، الذي طالما علّق العرب عليه الآمال لكنهم إنتهوا مخذولين أسوأ خذلان منه، ثم يخرج من هذه المتابعة بما تيسّر من التأمّلات.

منذ الرئيس الأول جورج واشنطن الذي عُرف بلقب «أبو الولايات المتحدة» وحتى الرئيس الرابع والأربعين باراك أوباما لم نعرف كعرب رئيساً على الأقل يسجل موقفاً متقهماً من قضايا الأمة. ومع الأخذ في الإعتبار أن قضايانا العربية لم تبدأ إلا بعد ذلك اللقاء التاريخي في البحيرات المرة في مصر يوم 14 شباط/ فبراير 1945 على متن طراد أميركي بين الملك عبد العزيز والرئيس الثاني والثلاثين في تاريخ الرئاسة الأميركية فرانكلين روزفلت إلا أن الذين تعاقبوا على رئاسة أميركا بعد روزفلت وعددهم 12 رئيساً لم يتخذ أحد منهم موقفاً عادلاً من قضايانا يكون بمستوى موقف أكثرية الدول العربية التي أعطت أميركا من الود ما لم تعطه لدولة كبرى، ولكن الرئاسة الأميركية ردّت في معظم الأحيان بنكران الجمائل وخصت العدو الإسرائيلي بالود الذي كان في معظم الأحيان يصل إلى تفهم دواعي عدوان إسرائيل المتكرر وعدم تفهم وجهة نظر العرب المعتدى عليهم رغم إنهم يجاهرون بصداقة عميقة للولايات المتحدة.

وتفادياً للتعميم نذكر بالخير موقفاً أميركياً عاقلاً وحيداً نعني به الذي إتخذه الرئيس أيزنهاور الذي حكم من العام 1953 وحتى العام 1961 والذي خلال العدوان الثلاثي الإسرائيلي - البريطاني - الفرنسي على مصر عام 1956 رداً على تأميم الرئيس جمال عبد الناصر قناة السويس وجّه إنذاراً إلى المعتدين الثلاثة لوقف العدوان.

بعد هذه الوقفة المعنوية من الرئيس أيزنهاور الذي ربما لأن تاريخه العسكري المبهز في الحرب العالمية الثانية حيث كان وراء تخطيط الحلفاء في الهجوم عبر القنال الإنكليزي ثم قيادته الجهود العسكرية الأميركية بعد الهجوم الياباني على قاعدة «بيرل هاربور»، أوجب عليه أن يكون قائداً عسكرياً عادلاً بمعنى أنه في الحد الأدنى يناصر معنوياً المعتدى عليه ويدين المعتدي حتى إذا كان بريطانياً أو فرنسياً أو إسرائيلياً... إننا كعرب بعد هذه الوقفة

باراك أوباما) نحصل عليه، كما قول الشاعر:
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا
تشتهي السفن. ولقد كانت الرياح الأميركية
إعصارات على السفينة العربية.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 10 آذار 2016

هل يصحّ بوتين ما لا يصحّحه أوباما

الآن وقد بدأت روسيا فلاديمير بوتين الحاضرة في
المشهد السوري كما لم تكن على هذا الحضور من
قبل، خطوة تكتيكية تمثلت عشية إنطلاق المحادثات
السورية غير المباشرة في جنيف الثلاثاء 15
آذار/مارس 2016 بإعلان الرئيس بوتين بدء سحب
الجزء الرئيسي الأكبر من القوات الروسية المربطة في
سوريا، بات جائزاً الافتراض أن القيصّر الروسي رأى
متأخراً أن التدخل الحربي المكروه في الأزمة السورية
ترك إنطباعاً بأن روسيا في واقع الأمر جاءت غازية
وتحت ذريعة نجدة نظام صديق وأن نجدتها تأخذ صفة
وضّع اليد في معظم الأحيان على إتخاذ القرار كما
يفعل النظام الإيراني مع الرئيس بشار، وفي ضوء بدء
خطوة الإنسحاب تزامناً مع إنطلاق المحادثات في
جنيف نرى أن بوتين الذي يخطط من أجل تمديد
رئاسته ولاية جديدة، مطالب بتوضيح ابعاد الخطوة
وإثبات أنه صاحب نية طيبة ويريد إنقاذ سوريا مما
إنتهت إليه. أما كيف يكون التعبير عن هذه النية فمن
خلال التوقف نهائياً عن قصف الطائرات الروسية
لمواقع في مدن سورية يذهب ضحيتها المئات من
الأبرياء، وتحضير نفسه لإعادة بناء ما تمّ تدميره.
كما أنه مطالب في حال كان يتطلع إلى علاقة
محترمة مع العرب والمسلمين ويبدد الإنطباع بأنه جاء
غازياً جواً وبحراً لسوريا الجريحة مضيفاً بغزوته هذه
المزيد من النزف إليها فضلاً عن إتساع مساحات
الخراب ورفع منسوب الهجرة والتهجير، بتصحيح
الموقف الظالم الذي سبق أن إتخذته أسلافه الذين
تعاقبوا على زعامة الإتحاد السوفياتي، مع ملاحظة
أنه شخصياً لبضع سنوات من أحقاد تلك الحقبة وخدم
في جهاز المخابرات لبضع سنوات سبقت إستقدام
يلتسين له لكي يرثه ويتكتم على سوء رئاسته التي
إختطفها من صانع الإنقلاب على النظام الماركسي

من جانب أيزنهاور الذي كرّمه شعب الولايات
المتحدة بانتخابه رئيساً ثم إعادة إنتخابه لولاية
رئاسية ثانية، إعتقدنا أنه بات لنا صديق دولي
منقهم يناصر الحق ضد الباطل ويقف مع المعتدى
عليه ضد المعتدي. وبلغ بنا الإعتقاد حد أن رؤساء
اميركا ما بعد أيزنهاور سيصحّحون الوزير الذي
إرتكبه هاري ترومان الرئيس الأميركي الذي تزامنت
رئاسته مع إغتصاب الصهيونية لفلسطين وتحت
«غطاء قانوني» يتمثل في ما إصطلح على تسميته
«وعد بلفور»، وهو للتذكير عبارة عن رسالة تحمل
تاريخ 2 تشرين الثاني/نوفمبر 1917 وجهّها وزير
خارجية بريطانيا اللورد آرثر بلفور إلى اللورد
جايمس روتشيلد الذي كان زمذاك زعيم الحركة
الصهيونية، وتتضمن الآتي:

«عزيزي اللورد روتشيلد، إنه من دواعي سروري
الكبير أن أنقل إليكم بإسم صاحب الجلالة الإعلان
التالي: إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بالعطف
إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين
وسوف تبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذا
الهدف. ويجب أن يكون مفهوماً أن هذا الإعلان لا
يُمثل تحيزاً ضد الحقوق المدنية والدينية لطوائف
غير يهودية موجودة في فلسطين، كما لا يؤثر في
الأوضاع القانونية أو السياسية التي يتمتع بها
اليهود في البلاد الأخرى. وسأكون شاكراً لكم إذا
نقلتم هذا الإعلان إلى الإتحاد الصهيوني. المخلص
آرثر بلفور».

وعندما نقول إن الرئيس ترومان إرتكب وزراً
فعلى أساس أنه كان شخصياً وراء قرار الولايات
المتحدة الإعتراف رسمياً بإسرائيل. وهو لو لم يفعل
ذلك لما كانت سائر الدول الأوروبية والإتحاد
السوفياتي حذت حذو الفعل الـ «تروماني»
المبغوض وهو فعل وضع إذا جاز القول الحجر
الأساس للسلوك الأميركي حيث كفة إسرائيل دائماً
هي الراجحة في مواقف الولايات المتحدة إزاء
المنطقة العربية.

وهكذا ما كل ما نأمله كعرب من السياسة
الأميركية ورؤسائها العشرة الذين عاصرت في
مراحل متنوعة وبالذات كصحافي مواقفهم تجاه
قضايانا (جون كينيدي، ليندون جونسون، ريتشارد
نيكسون، جيرالد فورد، جيمي كارتر، رونالد ريغان،
جورج بوش الأب، بيل كلينتون، جورج بوش الابن،

غورباتشوف.

منبر جامعة القاهرة بأن يعمل من أجل حل للصراع العربي - الإسرائيلي يقوم على صيغة الدولتين، وأنه متمسك بما وعد به وعلى ننتياهو وطاقت القيادة الليكودي الأخذ في الاعتبار، أنه كما هو، أي أوباما، ملتزم بالحفاظ على أمن إسرائيل فإنه في المقابل ملتزم بصيغة الدولتين، تصحيحاً من جانبه لمن تربّعوا من قبل في البيت الأبيض وكانت رئاستهم في استمرار مماثلة للمعتدي الإسرائيلي على حساب الحق العربي. ويبقى التساؤل: هل يفعل بوتين الذي يتطلع إلى ولاية رئاسية جديدة ما لم يفعله أوباما الذي سينصرف في الخريف المقبل؟

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 17 آذار 2016

«مبادئ سلمان» المستقيمة

و«مبادئ أوباما» الملثوية

كنا نتوقع من الرئيس باراك أوباما أن يفعل إزاء الصراع العربي - الإسرائيلي ما فعله قبل ثلاثة أيام (الأحد 20 آذار 2016) عندما قام بزيارة تاريخية إلى هافانا هي الأولى لرئيس أميركي يزور كوبا الجزيرة العسوية على الخضوع، فيما هنالك إعتراضات كثيرة داخل أوساط في الإدارة الأميركية على هذه الزيارة مقرونة بإعتراضات مماثلة من ألوف الكوبيين المنفيين الذين إستقروا في ولاية فلوريدا الشاطئ المقابل لكوبا وفي ولايات أخرى وبحيث بات هنالك على مدى نصف قرن جيلين يحمل أفرادهما صفة الجيل الأميركي - الكوبي.

ربما يستهدف أوباما من هذه الزيارة الأولى لرئيس أميركي منذ 88 سنة محو وزير المقاطعة الأميركية الظالمة للجزيرة المجاورة شاطئاً للولايات المتحدة.

وربما يتطلع إلى نيل جائزة «نوبل» للسلام مستنداً في ذلك إلى أنه لم يتدخل حربياً في الأزمة السورية مع أنه أرسل حاملة الطائرات إلى مياه المتوسط وأرفق ذلك بالتهديد دون التنفيذ، تاركاً بعد أربع سنوات من إشتعال البيت السوري نيراناً حارقة أمر التدخل الحربي ومن دون إعتراض للرئيس فلاديمير بوتين ربما بغرض توريط روسيا في حرب لا مجال للنظام فيها ولا للمنتفضين عليه الفوز فيها. وإلى إنهاء العداوات نشر

والموقف الظالم الذي نشير إليه داعين الرئيس بوتين إلى تصحيحه هو المتمثل بأن الإتحاد السوفياتي كان البادئ يوم 17 أيار/ مايو 1948 في الإعراف بالكيان الإسرائيلي مسارعاً قبل أميركا ترومان إلى تنفيذ وعد بلفور بنزع فلسطين من أمتها العربية والإسلامية وإهدائها وطناً لليهود بات لاحقاً يحمل تسمية إسرائيل. ولقد شجعت مسارعة الكرملين الماركسي الإعراف بالكيان المغتصب دولاً أخرى على الإعراف مثل بولندا، وتشيكوسلوفاكيا، ويوغسلافيا. ثم لحقت أميركا هاري ترومان ودول أوروبية بالكرملين المسارع المتسرع وبذلك يكون الكرملين البادئ الأظلم في النكبة الفلسطينية العربية - الإسلامية - المسيحية أما الذي من حق الأمتين على الرئيس بوتين القيام به لكي يؤكد أنه حريص على قضايانا وصادقتا أكثر من أميركا، فهو في الحد الأقصى تعليق الإعراف بإسرائيل إلى أن تلتزم بصيغة الحل على أساس الدولتين على نحو ما تعهد الرئيس أوباما ولم يف بوعده مصححاً بذلك أوزار الذين سبقوه من الرؤساء، أو على الأقل يتخذ كرملين بوتين موقفاً كالذي إتخذه الرئيس الأميركي الرابع والثلاثون إيزنهاور الذي وجّه إنذاره الشهير إلى بريطانيا وفرنسا وإسرائيل لوقف العدوان الثلاثي على مصر عام 1956. ولو أن الذين حكموا من بعده تصرّفوا على نحو مبدئيته لما كان لهذا التعتن الإسرائيلي يبقى على نحو ما هو عليه وتصل الحال برئيس الحكومة بنيامين نتتياهو الذي سيبقى مترسلاً لبضع سنوات أخرى إلى أن يستهين بمكانة الرئيس باراك أوباما ويضطر هذا الأخير للرد على نتتياهو المتعالي في لقاء سادته التوتر بينهما قائلاً: «بيبي عليك أن تفهم شيئاً. أنا ابن أفرو-أميركي لأم وحيدة ربّنتي من دون أن يكون لها شريك. والآن أنا هنا في هذا البيت. أنا أسكن وأقيم في البيت الأبيض. لقد نجحت في أن أنتخب رئيساً للولايات المتحدة وأنت تعتقد أنني لا أعرف عمّا تتحدث لكنني أفهم جيداً...».

لكن في أي حال إن مثل هذا الكلام لا يفيدنا كعرب في شيء وما فعله نتتياهو مع أوباما يمكن أن يكرره مع بوتين إذا كان لن يوضع حدّ لهذا المتعالي المعتدي، وإنما الذي كان سيفيد هو أن يكمل الرئيس أوباما ما بدأه في مخاطبة نتتياهو كأن يقول له ما معناه إنه إلترم بعد فوزه مباشرة وإلقائه خطاباً من على

أجواء التوافق ثم الوفاق.

وربما لأنه كرجل قانون ينظر إلى الأمر من زاوية الجريمة والعقاب ويرى أن سلفه الرئيس جورج بوش الابن ومن قبله والده إقترفا بذريعة المساعدة على إستبدال «نظام مستبد»، في العراق بـ «نظام ديمقراطي» وكذلك المساعدة على تحرير نظام صديق من حالة إحتلال بعد غزوة تعرّض لها من جاره العربي والمسلم، جرائم حرب في حق شعب ودولة. وثمة قرائن وإعترافات رسمية ووثائق تؤكد أن الذي فعله الرئيسان البوشيان بالعراق كان عدواناً وحالة إحتلال أدت إلى بعثرة جيش وإشاعة الفوضى التي تُهدّد الكيان وربما في ضوء التدخلات الإيرانية وتطلعات الزعيم الكردي مسعود بارزاني نحو قيام دولة كردية كتلك التي قامت في السودان وبمسمى «دولة جنوب السودان»، يتحوّل العراق إلى عدّة عراقات وتتبعه سوريا التي تتحوّل إلى عدّة سوريات. وكرجل قانون يريد الرئيس أوباما البقاء في منأى عن مغامرات الرئيسين اللذين إرتكبا في حق العراق وزراً هو جريمة حرب قد يأتي زمن تكون فيه المحاسبة الجنائية لهما ممكنة. وهو في ضوء رؤيته القانونية نفى اليد بنسبة ملحوظة من تداعيات الموضوع العراقي وبنسبة مماثلة من واجبات بلاده كدولة عظمى إزاء المحنة السورية، فضلاً عن تقليص ملحوظ للوجود العسكري في أفغانستان.

والأهم من ذلك إنه إختار من أجل ولاية رئاسية ثانية له الإنفتاح على الصين وقطّف ثمرة هذا الإنفتاح، وها هو يختار طي وزر سابقه من الرؤساء بحق كوبا فيزورها قبل تسعة أشهر من إنصرافه من البيت الأبيض عائداً إلى مكتب المحاماة وكتابة المذكرات. وغرضه من الزيارة فيما حُمى معركة الترشح للرئاسة الأميركية تبلغ أعلى درجاتها، خدمة الحزب الديمقراطي المنتمي إليه وتقريب مرشحة أو مرشح الحزب من الفوز خصوصاً أن ضجيج الطرف الجمهوري وتحديداً الملياردير ترامب بدأ يوحى بأن أميركا قد ترتضي ترؤسه كما إختارت من قبل الممثل الهوليوودي رونالد ريغان رئيساً عام 1981، وأورث لنا كعرب ومسلمين الرئيس جورج بوش الأب عام 1989 الذي على يديه بدأت عملية زعزعة المنطقة بالحرب على العراق أولاً ثم بقص شريط الفكرة الخبيثة وهي «الشرق الأوسط الجديد» الذي من مضامين بنوده، غير المعلنة بطبيعة الحال، الشروع في زعزعة الكيانات العربية مقدمة لتحويل كل بلد إلى عدّة بلدان

وذلك بعد أن يبدأ العرب كمسلمين يحاربون بعضهم بعضاً وتنشأ عن الصراعات ولادة حركات تعتمد العنف وتمعن بالتالي تشويهها بجوهر الرسالة. وهذا ما بدأت تعيشه الأمة من قبل أن تبدأ الإنتفاضة في سوريا ثم وصلت إلى ما تعيشه دول الأمة حالياً. والآتي ربما أعظم لا قدر الله.

لو كان الرئيس أوباما يريد بالفعل تنظيف السمعة الأميركية وإحلال ثقة العرب مسلمين ومسيحيين به وتصنيفه في التاريخ بعد سنين على أنه كان ثاني رئيس للولايات المتحدة، بعد الرئيس ايزنهاور، يعتمد التعقل وحسن التبصر والرغبة في محو الوزر الأميركي على نحو ما حاولنا الإضاءة عليه، لكان وفي بما سبق أن تعهّد به في خطابه الشهير من على منبر جامعة القاهرة يوم الخميس 4 حزيران 2009، وكانت مصادفة لافتة كونه ألقى الخطاب عشية الذكرى الثانية والأربعين لهزيمة 5 حزيران 1967. وهو لو وفي لاحقاً خلال ولايته الرئاسية الأولى ثم الولاية الثانية بما تعهّد به وبالذات قوله في الخطاب الذي هو أحد أطول خطبه «ليس هناك أي شك من أن وضّع الفلسطينيين لا يطاق، ولن تدير أميركا ظهرها عن التطلعات المشروعة للفلسطينيين ألا وهي تطلعات الكرامة ووجود الفرص ودولة خاصة بهم» ... إنه لو وفي لكانت أميركا رمزاً لتحقيق العدالة ولكان يستحق بالفعل جائزة «نوبل للسلام».

ومع أنه حتى الآن لم يلتزم بما تعهّد به وجعل تسوية العلاقة مع كوبا تتقدّم على جوهر العلاقة مع العرب وبالذات ما يتعلق بالموضوع الفلسطيني، فإنه قادر لو إرتأى جعل مسك ختام عهده قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، أن تكون القمة الخليجية الأميركية مطلع نيسان المقبل في الرياض ولقائه الثنائي بالملك سلمان بن عبد العزيز خير مناسبة لتجديد التعهد وبأن تكون الدورة العادية المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول دورة إعلان قيام الدولة الفلسطينية. وهو في حال فعل ذلك تكون الثقة العربية عموماً به وثقة الصديق السعودي بالذات تجاوزت حالة الريبة بعد الذي نُشر قبل عشرة أيام في مطبوعة «إتلانتيك» حول «مبادئ أوباما» وإعتبرتها السعودية أنها تقتقد التوازن المتأني عند الحديث من جانب رئيس الولايات المتحدة بالذات عن المملكة العربية السعودية ودورها الإقليمي، وكيف أن الإخلال بخصوصية هذه العلاقة وخصوصاً في أدق ظروف

تعيشها المنطقة هو خدمة من جانب الإدارة الأميركية للنظام الإيراني وتشجيع لإستشراء عدم الإستقرار في المنطقة.

وفي أي حال ستكون القمة الخليجية - الأميركية في الرياض مناسبة لكي تُجادل «مبادئ سلمان» المستقيمة وجهاً لوجه وليس على الورق، «مبادئ أوباما» الملتوية.. ولأنها مواجهة بين رمزي دولتين صديقتين فإن «المبادئ» المستغربة ربطها بالرئيس الرابع والأربعين للولايات المتحدة قابلة للتعديل كون الظروف والمصالح تفرض ذلك وبحيث لا تتباعد عن تلك، المبادئ المشتركة التي وضعها الملك المؤسس عبد العزيز والرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة فرانكلين روزفلت عندما إلتقيا يوم 14 شباط 1945 على ظهر طراد أميركي يرسو في مياه مصرية. وفي ذلك اللقاء وضع الزعيمان تصوراً للعلاقات بين بلديهما تتحمل إجتهدات ليست من نوعية «مبادئ» أوباما الذي إنحنى أمام راوول كاسترو وكان يتمنى مصافحة شقيقه فيديل المحتجب بداعي الشيوخة. وأما الصورة التي إلتقطت له تحت جدارية البطل الثوري غيفارا فإنها تكتمل بصورة له تحت جدارية المسجد الأقصى وجدارية ياسر عرفات.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 23 آذار 2016

* * *

أي أميركا تعيننا بعد أوباما

لم يخذل الفلسطينيون ولا العرب عموماً إدارة الرئيس أوباما الذي قام يوم الأحد (20 آذار/ مارس 2016) بزيارة تاريخية إلى هافانا هي الأولى لرئيس أميركي يزور الجزيرة منذ 88 سنة، يستهدف منها محو وزر المقاطعة الأميركية الظالمة للجزيرة المجاورة شاطئاً للولايات المتحدة، ولكنه هو من محا أمام التسلط الإسرائيلي على القرار الأميركي في ما يخص القضية الفلسطينية، ما قاله من على منبر جامعة القاهرة في ما يتعلق بالحل المتوازن للصراع العربي- الإسرائيلي من خلال صيغة الدولتين.

ومثل هذه الخطوة كانت ربما صعبة التنفيذ في ضوء بقاء بضع دول عربية ملتزمة باللاءات الثلاث للقمة العربية الإستثنائية في الخرطوم (من 29 آب/ أغسطس إلى 1 أيلول/ سبتمبر 1967) وهي «لا

صلح. لا تفاوض مع إسرائيل. ولا إعتراف بها» لكن الخطوة باتت ممكنة التطبيق في ضوء الرؤية التي طرحها الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمة الله عليه على القمة العربية الدورية الثانية (بيروت 28 و29 مارس/ آذار 2002) وتمت الموافقة عليها بالإجماع وباتت بالتالي تحمل تسمية «مبادرة السلام العربية»، وتنص على إنسحاب إسرائيلي كامل من كل الأراضي المحتلة طبقاً لقرارات مجلس الأمن ومن ضمنها القدس مقابل تطبيع كامل للعلاقات وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف.

وبدلاً من ملاقاته الإدارة الأميركية المبادرة العربية والسعي معاً وبمؤازرة أطراف دولية عاقلة لإستصدار قرار من مجلس الأمن بإعتمادها حلاً لا حل غيره للصراع العربي - الإسرائيلي، فإن التسويف الأميركي هو الذي حدث ومع التسويف المزيد من الإعتداءات الإسرائيلية والمزيد من الإستيطان والمزيد من الإبتزاز بذريعة السعي الإيراني لإمتلاك النووي. وطوال ثلاث سنوات من الولاية الرئاسية الثانية سمعنا من الرئيس أوباما كلاماً لا يبدل من الأمر شيئاً، وقام وزير خارجيته جون كيري بعشرات الزيارات والجولات إنما من دون أي فائدة. ثم خطفت المحنة السورية الإهتمام من طريق الموضوع الفلسطيني وبدأ الحديث يتزايد حول التقسيم في سوريا وليس على إعتد صيغة الدولتين حلاً للصراع العربي - الإسرائيلي. ثم يأتي الرئيس بوتين غازياً إلى سوريا ربما لتكريس صيغة تجزئة سوريا مما يعني إلغاء سوريا نهائياً كطرف في مواجهة إسرائيل، إذ من هو الطرف الذي سيواجه بعدما تكون سوريا باتت عدّة سوريات: علوية، درزية، سُنية، كردية.

إستناداً إلى ذلك فإن القيصر الروسي هو الذي يتحمل وزر بعثرة سوريا. ومثل هذه النظرة تبقى قائمة إلا إذا عمل الرئيس بوتين على إنجاز التسوية السياسية الموضوعية والمتوازنة التي تُبقي سوريا موحدة وأتبع ذلك بوقفه حازمة يقول فيها ما معناه إن روسيا ستصحح ما إقترفته روسيا الماضي وأن الكرملين في العام 2016 سيكون نقيض الكرملين الذي سارع وتسرع يوم 17 أيار/ مايو 1948 بإعلان الإعتراف بالكيان الصهيوني. وهو إذا فعل ذلك فإنه ليس فقط سيلقي الإمتتان من شعوب المنطقة وإنما ستصبح روسيا دولة صديقة بالفعل للعرب وعندها سيكون وزر الغزوة مغفوراً بنسبة ما، فضلاً عن أنه

سيكون بمثابة أمثلة للإدارة الأميركية الجديدة علها تزيل الندوب العالقة على وجه العلاقة العربية - الأميركية التي كانت في استمرار تتأرجح بين السيء والأسوأ منذ أن بدأت رئاسة ليندون جونسون (الرئيس السادس والثلاثون) خلفاً للرئيس جون كينيدي الذي كان مأمولاً منه السير على خطى سلفه أيزنهاور متقهماً بنسبة ما لحساسية العرب من إستيلاء إسرائيل نقيض جونسون الذي خلفه وكان إنحيازه فاضحاً لعدوان إسرائيل يوم 5 حزيران/ يونيو 1967. وأما ذروة التلاعب بالعرب وقضيتهم الأساسية فلسطين فكانت بـ «الكينج» منذ أن إختار الرئيس ريتشارد نيكسون (السابع والثلاثون) هنري كيسينجر وزيراً للخارجية وبدأ هذا الثعلب غوايته للرئيس أنور السادات وتحفيزه لتزعم العالم العربي من خلال إبرام السلام مع إسرائيل. وهذا ما أنجزه الرئيس (التاسع والثلاثون) جيمي كارتر الذي نجح في قطف الثمرة من الشجرة التي أقتع السادات في غرسها والتي أثمرت بسرعة في الفترة الرئاسية العابرة للرئيس (الثامن والثلاثين) جيرالد فورد.

بعد الذي أنجزه كارتر وقعت الأمة في أعقد المآزق. تراجع التفكير في وحدة الصف كذلك لم يعد حديث الحل عن طريق الجيوش بنداً أساسياً في «أجندة» الحكومات العربية. كما لم يعد الحاكم العربي مكترباً بما يصيب العربي بدليل أن الرئيس (الأربعين) رونالد ريغان الذي تغلب على كارتر في إنتخابات 1981 سمح لنفسه بشن غارة على المقر الرسمي والعائلي للرئيس الليبي معمر القذافي ولم يجد من القادة العرب من يلومه على فعله العدواني. لكن ذروة المصائب جاءت على يدي خلفه جورج بوش الأب الذي خطط بعقل من تولّى رئاسة الـ «سي. أي. إيه» عام 1975 لتوريط الرئيس العراقي صدام حسين في عملية الغزو للكويت بإيحاءات من عدم الإعتراض أخذتها السفارة لدى العراق إبريل غلاسي على عاتقها. أما لماذا التوريط فلكي لا يستثمر صدام حسين الشأن الذي بات له بعد النصر النسبي على إيران الثورية وإضطرار الإمام الخميني إلى إعلان قبوله بوقف إطلاق النار بعد حرب دامت ثمانين سنوات وقوله إنه بقراره هذا كمن يتجرع السم.

الإنقسام الذي نشأ عن معاهدة «كامب ديفيد» التي إرتضى الرئيس السادات إبرامها بترغيب من الرئيس كارتر وتحضيرات سابقة من الداهية هنري كيسينجر،

تجدد بنوعية مختلفة بعد الغزوة الصدامية للكويت وإنتزاع مصر حسني مبارك من التحالف الذي كان مع عراق صدام حسين ويمن علي عبد الله صالح ومعهم فلسطين ياسر عرفات تحت جناح الملك حسين. وهذا التحالف الذي عُرف بـ «مجلس التعاون العربي» تبعثر بسرعة ليبقى في ساحة العمل العربي المتضامن «مجلس التعاون الخليجي» الذي أظهرت إدارة بوش الإبن بعد إكمال عدوان والده على العراق، نوايا غير مخلصه للعرب كان الموضوع الإيراني النووي النقطة المحورية في تذبذب السياسة الأميركية طوال سنوات بوش الإبن (الرئيس الثالث والأربعون) ثم أخذت إدارة الرئيس الخلف براك أوباما على عاتقها أمر وضّع العرب في الموقف المحير لا يدرون ما إذا كانت هذه الإدارة صديقة أم أنها متلعبة، مع إعتقاد بأنها لو كانت تريد طمأنينة للعرب لكانت وفّت بما تعهدت به وأشرنا إليه ونعني بذلك طي صفحة الصراع العربي - الإسرائيلي بجعل «المبادرة العربية للسلام» قاعدة للحل الذي لا يميّت الخروف الفلسطيني ويردع الذئب الإسرائيلي قدر الإمكان عن جنون أفعاله وإفتراساته في صيغة عدوان أو إستيطان أو إغتيالات من بينها تسميم رمز القضية الفلسطينية ياسر عرفات.

أما الآتي بعد أوباما ففي علم الغيب وإن كانت لاحت في الأفق ملامح مفاجأة من التناؤل قد تحدث بحيث يخلف الديمقراطي بيرين ساندرز الرئيس الديمقراطي (الرابع والأربعين) براك أوباما في الإنتخابات الرئاسية التي موعدها تشرين الثاني/نوفمبر 2016، وليست هيلاري كلنتون المنافسة القوية له.. وبالطبع ليس دونالد ترامب المرشح الجمهوري القوي الذي ليس فقط سيجعلنا نترحم على السابقين رغم إساءاتهم وإنما سيرمي العلاقة العربية - الأميركية في المجهول، وقد يجعل من نفسه، وهذا إستناداً إلى ما يجاهر به من أفكار هتلرية الروحية وموسولينية المفردات ونجادية الوعيد.

أما لماذا هذا التناؤل فلأن في السناطور ساندرز، الذي نال فوزاً ملحوظاً قبل يومين من ناخبي واشنطن والأسكا وهاواي على منافسته هيلاري كلنتون، بعض أخلاقيات الرئيس أيزنهاور في موضوع العدوان والعنف والحرب غير المبررة وكذلك بالنسبة إلى إنصاف أصحاب الحقوق. وفي تاريخه السياسي مواقف ضد حرب بوش الإبن على العراق وضد إجراءات إسرائيل الإستيطانية. كما أنه لا يخفي موقفه

الأميركية.

وإننا لمتقائلين بالخير علناً نجاهه.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 30 آذار 2016

خطوات إنقاذية للأمتين

من خامنئي وسلمان وأردوغان

ليس هنالك أوضاع سيئة تعيشها الأمتان مثل هذه الأوضاع الراهنة حيث تخطت العلاقات مراحل التأزم على أنواعها ووصلت إلى مرتبة الإحترابات التي كلما طال زمن عدم التفاهم على إنهاؤها كلما إتسع حجم التدمير وإرتفع عدد القتلى وتخطت مأساة النزوح واللجوء أرقاماً مليونية.

وإذا كانت الإحترابات أولها كلام، فإن التسويات أولها إبداء حُسن النية والإقتناع بأن لا أحد يخرج منتصراً من حرب، فمن لا يدفع الثمن إستنزافاً في الأرواح يدفعه إستنزافاً بالأموال التي تُنفق على حساب التطوير والتنمية التي ما أحوج أقطار الأمتين إليها.

ونحن عندما نقول ذلك نستحضر ما الذي دفعه كل من العراق الصّدّامي وإيران الخمينية بالأرواح والبنيان نتيجة العناد، مع أن مرور سنة أولى على تلك الحرب التي دامت ثماني سنوات أوضحت بما لا مجال للشك أن لا أحد سيخرج منتصراً من الحرب وعلى نحو ما يتطلع إليه من إنتصارات. ولقد أثبتت الوقائع ذلك. وكان من شأن قبول الإمام الخميني بالتفاوض سواء عن طريق وسيط عربي وآخر إسلامي ثم عن طريق الأمم المتحدة أن تنتهي الحرب فلا تبقى الأرواح تتساقط والمدافع تدمّر والأسرى يتكاثرون والأرامل تنتحب والأيتام يتشردون والثروات تُستنزف. كما إن الأموال الخليجية التي تُدفع لسمود العراق في الحرب يتم إنفاقها في مشاريع تنمية عربية في حال سكنت مدافع آية الله في وقت واحد مع صمت المدافع الصّدامية.

ولقد تبين بعد تسليم الإمام الخميني بأن الإستمرار في الحرب يعني أن إيران خسرت الخطوة الأولى من مشروعها وهو وضع اليد على العراق وبحيث يشكّل نقطة الإنطلاق للبدء بتنفيذ مشروعه الطموح وهو إنشاء صيغة جديدة لأمبراطورية فارسية بظل الإمام

المؤيد لإقامة دولة مستقلة للفلسطينيين، أي بمعنى آخر إنه ظاهرياً مع وضّح «مبادرة السلام العربية» موضع التنفيذ. وإلى ذلك إنه في مواقفه عكس مواقف ترامب بالذات العنصرية تجاه السود والمسلمين. وهو على رغم أصله اليهودي كونه من عائلة بولندية تسببت النازية في هجرتها إلى الولايات المتحدة على نحو تسبّب الحرب السورية وحرب «داعش» في هجرة عشرات الألوف من العائلات إلى أوروبا ولو عن طريق البحر الذي طالما إبتلع كثيرين، فإنه متعاطف مع الفلسطينيين ومتأثر بظاهرة اللجوء المستشرية والعدوان الإسرائيلي المتكرر عليهم وعدم إقرار حقهم في أن يكون لهم دولة في وطن ورثوه أصلاً عن أجدادهم.

والأهم من ذلك كلّهُ أنه إذا حالف الحظ ساندرز وبات أول يهودي يترأس أميركا على نحو أوباما الذي كان أول شخص من السود ومن أصول إسلامية أفريقية يترأس أميركا، فإن حقبة مضيئة من العلاقات العربية - الأميركية ستحدث وسيشعر بالطمأنينة والإرتياح النفس العربية حيث هنالك عرب بما في ذلك عرب «ديترويت» المدينة التي تضم أكبر جالية عربية لبنانية معظم أفرادها من الشيعة الذين أثبتوا في إقتراعهم لمصلحة ساندرز قبل أيام فجاءت النتيجة لمصلحته بنسبة أكبر من النسبة التي نالتها هيلاري كلنتون، أن إعتقاد العقل هو المطلوب. وهؤلاء ومعظمهم لا يخفون تعاطفهم مع «حزب الله» كون عائلاتهم في لبنان من جمهور الحزب لم يستوقفهم أن ساندرز يهودي.

عسى ولعل يعطى التفكير بالعقل أو التعقل جمهور «حزب الله» في لبنان فرصة، فلا يبقى أسير عواطفه وعصبيته والشحن المذهبي على مدار الساعة له.

خلاصة القول إن السفينة العربية ستبقى عرضة للإعصارات الأميركية في إنتظار مفاجأتين. الأولى وصول رئيس أميركي في الخريف المقبل بعد ثمانية أشهر يكون على درجة من التفهم وتوظيف قدرات أميركا كقوة عظمى في وضع نهاية سعيدة لنصف قرن من العلاقة الأميركية - العربية المرتبكة. والمفاجأة الثانية هي في إستدارة نوعية من جانب الرئيس بوتين يعوّض بها أمتنا من تلاعب الذين سبقوه في أقدارنا سواء في الحقبة الشيوعية أو الحقبة التي لا تبدو حتى الآن حكوماتها المتعاقبة أنها أفضل من الإدارات

الولي الفقيه وليس الأمبراطور على نحو ما كان عليه الشاه محمد رضا بهلوي حتى إسقاطه. مع الأخذ في الاعتبار أن طموح الشاه لم يتجاوز حدود إيران بإستثناء الجزر الإماراتية الثلاث التي إحتلتها ويزداد النظام الوريث تمسكاً بها.

ما نريد قوله هو أن من واجب النظام الإيراني الأخذ في الاعتبار أن قرار الإمام الخميني بوقف القتال يعني أن إعادة النظر في مشروع أو خطة أو تطلعات، أمر تفرضه الضرورات وأنه مسؤولية تتحمل القيادة القيام بها حتى إذا كانت في إعادة النظر تبدو كمن يتجرع السم. وبدل أن يتصرف النظام بقيادة المرشد السيّد علي خامنئي كمن يريد الإحياء بأنه يعالج ما قاله الإمام الخميني بـ «الترياق الصاروخي النووي الباليستي» وبتشيط الحرس الثوري يرمي المزيد من الحطب على نار مشتعلة في سوريا والعراق واليمن وحيث يمكنه إيصال المزيد من الحطب الذي هو عبارة عن صواريخ وشحن مذهبي، فإن الأوضاع التي تعيشها أقطار الأمتين ومن دون إستثناء وبالذات سوريا ولبنان واليمن والعراق وفلسطين، تجعلنا نتمنى عليه وقفة كتلك التي سبق أن إتخذها الإمام الخميني، أي أن يعلن نهاية فصل التدخل من كتاب الحقبة الخامنئية للثورة الإيرانية وليس بالضرورة أن يكون الإعلان «كمن يتجرع السم» وإنما كمن يريد لأمة رسول الله أن تلمم جراحها وتلتقط أنفاسها وتربي أجيالها وترمم بنيانها وتحيي خيرات حقولها.

وهذا التمني، له دواعيه على نحو ما بدأنا به هذه المقالة، ذلك أن الأوضاع التي تعيشها أقطار الأمتين من دون إستثناء بمن في ذلك الجمهورية الإسلامية في إيران، بلغت من السوء أوجّه وعلى نحو ما بلغته أحوال إيران عندما أطلق الإمام الخميني ما يجوز إعتباره فتوى لوقف إطلاق النار. وعندما يبلغ سوء الأحوال نقطة مخاطر التفكك والتقسيم وطغيان الباطل على الحق والفساد على الأخلاق فإن التبصر في الأمور لدى أولي الأمر يصبح مثل تأدية الفرائض، وأن الخطوات الإنقاذية المأمولة لأحوال الأمتين تصبح مطلوبة من الذين في إستطاعتهم إذا هم إتكلوا على الله واتخذوا من القرار أصوبه وهو هنا الإنتقال بالأمتين من جحيم الإحترابات والكوارث والمآسي والمخاطر التي تُهدّد الوحدة الوطنية وتزلزل بالتدرج الكيانات، أن يحققوا ما يتمناه كل عربي مسلم ومسيحي وما يلتقي معهم في ذلك الحشد الملياري الإسلامي في دول تمتد

من القطب إلى القطب.

ثم ما الذي يمنع إقدام إخواننا أهل الحكم في إيران على إغتنام مناسبة إنعقاد القمة الإسلامية منتصف هذا الشهر (نيسان/ أبريل 2016) في اسطنبول ومفاجأة الأمتين بوقفة يتخذها الرئيس حسن روحاني أو من يمثّل إيران في القمة، تحمل في طياتها ملامح إعادة نظر في التعامل الإيراني المبعوض، أو فلنقل غير المستحب مع بعض الدول وهو تعامل مردوده عدم الإستقرار ونشر البغضاء في النفوس. وما الذي يمنع إقدام مضيف القمة الرئيس رجب طيب أردوغان من تخفيض تطلعاته السلطانية والتعامل مع بعض الحالات العالقة بالتروى فلا يبقى هذا الحذر المصري من سياسته وإحتضانه للقوى الإخوانية، وبذلك تسلك العلاقة المنحى الأخوي ويغتم المئة ونصف المليون مصري وتركي مكاسب في ظل أجواء من الأخوة المنزهة عن تطلعات التسيّد على المنطقة.

وما الذي يمنع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز من إعادة التأمل بعمق في أحوال المسلمين، وبالذات العرب منهم، بروحية الوالد المؤسس الملك عبد العزيز رحمة الله عليه وبحنكة أخيه الملك فيصل في تعامله مع الرئيس جمال عبد الناصر ونخوة شقيقه الملك فهد في تعامله مع الرئيس صدام حسين وحكمة أخيه الملك عبد الله في تعامله مع الرئيس بشار الأسد.

لقد شكّلت الحنكة والنخوة والحكمة دعائم للوضع العربي ولولاها لربما كان التساقط مريعاً والإحباط مستشرياً في مفاصل أبناء الأمة.

بعد أيام تتعقد القمة الإسلامية الثالثة عشرة في اسطنبول. وهي خير مناسبة لكي تكون من حيث حضور الجميع على مستوى القمة ومن حيث حرص الرئيس المضيف على جعلها قمة الخطوات الإنقاذية وليست قمة التباهي بالإستضافة. بل حتى نتمنى أن تكون عادية تصنيفاً إلا أنها إستثنائية من حيث قوة القرارات التي تتخذها من أجل إنقاذ الأوضاع التي تزداد تردداً في كل أقطار الأمتين.

هل سيأتينا الخبر اليقين من هذه القمة ويتعالى الرئيس عبد الفتاح السيسي على جرحه المعنوي التركي ويشارك شخصياً ثم ينقل مع المرشد علي خامنئي أو من يمثّله ومع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز والرئيس أردوغان الأحوال الكارثية في الأمتين من خانة فقدان الأمل إلى حالة

من الإنفراج عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم
«يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا».
إنها فرصة في القمة الثالثة عشرة ولا يحتمل الإنقاذ
تأجيله إلى القمة الرابعة عشرة بعد ثلاث سنوات.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 6 نيسان 2016

* * *

إلى متى العناد في لبنان وغيره

ليس خافياً أي أحوال من البؤس تزداد انتشاراً في
الكثير من اقطار الأمة، وسببها العناد أولاً وثانياً
وآخرًا. بسبب العناد لا يحدث الحوار الذي ينتهي إلى
توافق، هذا يحدث بين أطراف الأزمة في اليمن، وهذا
يتواصل بين أطراف الأزمة في لبنان، وهذا لا ينتهي
بين أطراف الأزمة في العراق، وأما ما هو حاصل
في الصف الفلسطيني فإنه يتجاوز العناد بكثير.

ولا يقتصر الأمر على الحالات التي أوردناها،
فهناك الكثير من الأزمات المسكوت عنها تعيشها
أنظمة عربية أخرى والسكوت عنها لا يعني أنها
ليست من النوع المعلوم المجهول.

وعلى رغم حالات الإحباط المستشرية في
مجتمعات عربية كثيرة وما يترافق مع الإحباط من
أزمات معيشية وانتكاسات على صعيد الأعمال، إلا
أن ذوي العناد على عنادهم لا يأخذ أي منهم القرار
الذي به ربما تستقيم الأمور.

وحيث أن لبنان يشهد أعتى أنواع العناد، ومن
دون وجه حق للمعاندین، فإننا على ما يبدو من
ملامح في الأفق على موعد مع إستحقاقات ربما
تكون الأكثر خطورة من تلك التي عاشها لبنان في
سنوات مضت، وعندما لا يكتفي نتتيا هو بإستقزازه
المتمثل بعقد اجتماع للحكومة في هضبة الجولان
السوري المحتل ويعلن على مسمع العرب والمسلمين
والعالم وبالذات على مسمع القيصر الروسي فلاديمير
بوتين إن هضبة الجولان السورية ستبقى تحت
السيادة الإسرائيلية بتسويتها أو من دون تسوية »
أليس مثل هذا الاستقزاز مدعاة إلى أولي العناد في
الأمور نتيجة سياسة قائمة على التحدي والعناد.

زيادة في القول نرى أن يقوم أولوا العناد وعلى
طريقة الخلفاء في زمن الرقي الإسلامي الغابر
والتصريحات الطنانة بجولة في منطقة اسواق بيروت

التي اعيد بناؤها على أحسن تخطيط وتجميل ليروا
كيف أنها تعيش كما لو أن هنالك منع تجول في
حين يفترض أن تكون مثل شوارع أوكسفورد
وبيكاديلي وكزنغتون في لندن وشوارع الشانزليزيه
والأوبرا والحي الخامس في باريس، وهذا على سبيل
المثال لا الحصر. وإلى جانب الأسواق التي تزداد
إقبالاً لمتاجرها نرى أن يسأل آخر التصريحات
الطنانة والخطب الرنانة الناس بدءاً بمحيطهم وصولاً
إلى سائر الحلقات عن احوالهم التي باتت على
مشارف المأساة ويسألوا أصحاب الفنادق عن صحة
الأخبار التي تفيد بأن المصارف وضعت اليد أو
هددت بوضع اليد عليها أي أنها أفلست بسبب العناد
والعنتریات التي جعلت محبي السياحة والتسوق في
لبنان لم يحضروا شتاءً ولا هم سيأتون صيفاً.

ما يُقال عن الكوارث التي تصيب لبنان من أولي
العناد والتصريحات الطنانة والخذب الرنانة، يُقال عن
كوارث تصيب آخرين وبالذات في تونس واليمن
ومصر وسوريا والعراق والأردن، مع تفاوت النسب
وحجم الكوارث.

وعندما يستقرنا نتتيا هو إلى جانب اجتماع
حكومته في هضبة الجولان السوري المحتل ويهدد
لبنان بعظائم الأمور وبأنه في الحرب المقبلة سيلحق
بلبنان دمار كبير. «فإن استقزاز هذا يواكب مع حالة
الإحباط والكوارث الإقتصادية التي يعيشها أولي
لبنان العناد والتصريحات الطنانة والخطب الرنانة،
وكيف أن جهات ذات شأن بدأت تتلقى المزيد من
الإشارات إلى أن الصدور التي كانت تتحمل باتت
غير قادرة على التحمل، وأن الإنفجار المؤجل قارب
على الحدوث وأن أي قرار يقلل من حجم الخسائر
يبقى أفضل بكثير من خسارة كاملة.

لقد مارس لبنان ماضياً دوره النضالي وبحيث لم
يقصر في أي واجب تجاه حالة من حالات النضال
سواء من أجل اكتمال الإستقلال العربي أو من أجل
ردع العدوان على أشقاء بين المحيط والخليج، وأما
في موضوع القضية الفلسطينية فإنه أدى الواجب
على خير وجه استضافة ومقاومة. وهو في كل ذلك
كان يؤدي الواجب على حساب إستقراره. وكان
يضحي ببعض ما يجنيه من ثروة طبيعية من أجل
ذلك الواجب الوطني.

الآن من حق الأجيال اللبنانية استعادة الإستفادة
من الثروة الطبيعية. من السياحة، من الإصطياف

من الإستثمار في لبنان، من الطبابة في مستشفياته، من تطوير صناعاته الغذائية. من تنشيط الزراعة. من مياهه التي تذهب هدراً. وما نذكره هنا هو على سبيل المثال لا الحصر ذلك أن مصادر الثروة كثيرة. وعندما تتأمل في ما يفعله آخرون وكيف يخططون لعقود آتية وعلقاعدة القرش الأبيض لليوم الأسود بينما نحن في لبنان نفعل العكس، فإن أجيالنا الآتية من أبناء وأحفاد لن يذكروا بالخير أولئك الذين ضيعوا بالعناد والخطب الطنانة والتصرحيات الرنانة والإرتواء في أحضان الغريب ثروة الوطن وأهميته. بإستمرار العناد سائرون إلى الهاوية. وبالتالي عنه يتم الاستقرار وتبدأ رحلة الصعود إلى القمة، والله المعين لنا في لبنان ولغيرنا من الذين يدفع العناد بسياساتهم إلى المجهول.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 نيسان 2016

* * *

سيد فعل... وسيد لو يفعل

... عند التأمل في الذي حدث في بغداد يوم السبت الماضي (30 نيسان 2016) وكيف أن الجمهور الصدري أطبق، غاضباً وليس مخرباً، على البرلمان فإنفرط العقد البرلماني أغرب إنفرط، يجد المرء نفسه يتساءل: هل إن هذا الذي حدث في بغداد يمكن أن يحدث في بيروت؟.

وجوابنا عن ذلك هو أننا لا نستبعد ذلك. ومع أن الأسباب الموجبة متوفرة إلا أن مثل تلك الإنتفاضة ما زالت في علم الغيب لجهة حدوثها، إلا أنها موجبة الحدوث، وتنتظر فقط «الصدري اللبناني» الذي تتوفر فيه مواصفات القيادي الذي يجمع بين التروي والثقة بالنفس والتفهم الواعي والرفق بأحوال الناس والحرص على إستقرار الوطن وإزدهار مصالح الشعب، ونشر الطمأنينة في النفوس وعدم الإنشغال بمشاريع تخدم أحلام قوى خارجية إقليمية أو دولية.

زيادة في التوضيح نقول إن القيادي الوحيد القادر على أن يفعل ما نشير إليه هو السيد حسن نصر الله، ذلك أنه لم تشهد ساحات التحشيد في لبنان قائداً يستطيع بإشارة من يده أو عبارة يقولها إشعال الحناجر هتافات حافلة بالتعظيم، مثل السيد حسن. لكن المزاي المتوفرة في شخص السيد مقتدى الصدر تفقدها

شخصية السيد حسن. الذي يفعله السيد مقتدى ينحصر في الشأن العراقي حيث يطالب بإنهاء ظواهر الفساد الكريه والمحاصصة المكروهة كما يطالب بالمحاسبة ووضع الشخص المسؤول المناسب في الموقع الذي عندما يشغله يخدم الناس. وإلى ذلك إن له «جيشه» إنما ليس الذي يتفوق عتاداً وعدداً على جيش الدولة كما هي حال «جيش حزب الله»، ولم يلحظ المتابعون للشأن العراقي أن السيد مقتدى أرسل عناصر من «جيشه» إلى سوريا، ولا هو أطلق الحنجره هجوماً على آخرين شعباً وقيادة. وعلى رغم أن في إستطاعته أن يفعل ذلك إلا أنه إعتبر أن العراق هو القضية وأن العراقيين هم الذين يشغلون باله، وأنه من أجل العراق تخليصاً له من المتلاعبين بأقداره ومن ظاهرة المحاصصة التي فتكت بتتويع المذهبي، وكذلك من أجل أن يدار البلد بالعقلاء الحاديين عليه، أطلق صرخة الإعتراض السلمي، ولمجرد أن أطلقها حدث الإلتفاف العفوي حوله من العراقيين المبتهلين بسوء الحال الساكتين على الضيم تُقابل ذلك مماطلات ومحاولات للإلتفاف المبرمج عليه.

ولأن السيد مقتدى كان برؤيته هذه يقرأ ما يريده العراقيون غير السائرين في ركاب أولي الفساد والمحاصصة والإنضواء تحت عباءات خارجية، فإنه نزل بنفسه وإعتصم مع المعتصمين، ثم نبّه وزاد التنبيه وفي الوقت نفسه دعا إلى نبذ العنف وجلس في خيمة كما سائر الجالسسين، فإن تلبية نداءاته كانت عند حُسن ظنه بالعراقيين، لأنها تتصل بما يُصلح الحال ويجعل الحق يعلو ولا يُعلى عليه كما يعجل في إبقاء الحقوق الوطنية والشعبية مصانة لا يتلاعب بها المتلاعبون وتحت تسميات وممارسات تثير الريبة.

لو كان الوضع في لبنان معكوساً، أي لو كان، على سبيل الإفتراض، السيد حسن نصر الله وبالذات في مواجهة الأزمة التي يعيشها لبنان ويكتوي الشعب بنارها، «صدري» المنطلقات والأسلوب لكان أولاً غير مضطر لمخاطبة الناس عبر شاشة تلفزيونية. ولكان قاد تحركاً يضع الأمور في نصابها.

لكن السيد حسن لن يفعل ذلك. لن يدعو إلى الإعتصام بهدف الضغط على أهل الحكم. ولن يطلب في خطاب يلقيه من الجماهير إقتحام مجلس النواب اللبناني لكي يقوم هذا المجلس بواجبه لإنتخاب رئيس للجمهورية. وحتى إذا كان هنالك نواب لم يحضروا

جماعات الحراك الشعبي اللبناني أقدمت على الغضبة نفسها وليس الإكتفاء بالتوصيفات من نوع «طلعت ريحتكم».

ولكن في الوقت نفسه لماذا إستغرابنا وغيرنا للإنزعاج الأميركي والإيراني من الحراك الصدري، ما دام المنزعجان يريان أن بقاء دور كل منهما في العراق هو من بقاء الحال على ما هي عليه... وما أوجب على السيد مقتدى أن يعزم ثم يتوكل. والله المنجي للعراق ولسيده.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 4 أيار 2016

من بوتفليقة وغيره إلى بشار: «إلى العرب دُر»

مرة أخرى وليست أخيرة نتمنى لو أن الرئيس بشار الأسد يتخذ خطوة تتلخص بعبارة: «إلى العرب دُر». نقول ذلك وأماننا بضع حقائق من شأن التأمل فيها من جانب الرئيس بشار أن يضع جانباً كتاب أربع سنوات عاصفة ويبدأ التسطير في كتاب إعادة النظر إنطلاقاً من الإقتناع بأن الذين وقفوا معه دفعوا به إلى مشارف التعقيد وليس الحل للأزمة، وأنهم في ممارساتهم السياسية والحربية كانوا يخططون لكي يبقى لكل منهم، بل وتحديداً لكل منهما (روسيا بوتين بعد إيران خامنئي)، مواطئ أقدام ثابتة في سوريا.

ونحن عندما نرى كيف أن روسيا تتصرف بالنيابة عن النظام وتعلن، على سبيل المثال، وزارة الدفاع الروسية في بيان صدر في موسكو يوم السبت الماضي (2016/5/8) إنه «بهدف الحؤول دون تدهور الوضع وبمبادرة من الجانب الروسي تمّ تمديد نظام التهدة في محافظة اللاذقية وفي مدينة حلب لمدة 72 ساعة»، فهذا يعني أن وزارة الدفاع السورية غير مخولة بمثل هذه الأمور، أو بكلام آخر إن وزارة الدفاع الروسية باتت هي المرجعية. هي تقرر مواصلة حربها في سوريا وهي التي تمدد الهدنة كما هي من يلغيا أو يخترقها. وعندما تفعل ذلك روسيا ولا تراعي وزارة دفاعها أي مشاعر يمكن أن تصيب السوري في كبرائه فهذا تأكيد لحقيقة أن الرئيس بوتين مستثمر في سوريا وليس صديقاً يقوم بمؤازرة صديق أو حليف.

وبذلك لم يكتمل النصاب فإنه يرسل أفراداً من «جيشه» يأتون إلى البرلمان وبالتالي هي أحسن بالمغيبين أنفسهم عن الحضور.

أما لماذا لن يفعل ذلك فلأنه في موقفه نقيض موقف السيد مقتدى. كما في حال وجد من سيفعل فإن السيد حسن سيوجه بالوقوف ضده. لكن من المؤكد أنه لن يوجه. لو أن رموز الطوائف اللبنانية ولإستحالة إقتباس الدور الذي قام به السيد مقتدى، إرتأوا مجتمعين أن يعتصموا داخل خيمة واحدة أمام مبنى مجلس النواب، ويضعوا في بيان موحد مطالب لا عودة عنها إلا بتبليغها وأولها إنعقاد جلسة لمجلس النواب وبكامل الأعضاء وإنتخاب رئيس للجمهورية، وهي أصلاً مطالب يردها المحترمون إما في عظات لمناسبات دينية وإما في تصريحات وإما بعد خلوات وزيارات رعوية. وفي حال قرّر المحترمون مثل هذا الإعتصام بحيث يكون مثل الكي آخر الدواء، فإن اللبنانيين سيتقاطرون إلى ساحة الإعتصام وسيشكل مجيئهم مدخلاً إلى مراجعة نوعية من جانب آخرين وأولهم السيد حسن الذي سيرى أن في إستطاعة إعتصام يقوم به المحترمون رؤساء الطوائف اللبنانية، شرط عدم تغيب المرجعية الشيعية عن المبادرة هذه، ما يستطيعه هو عندما يدعو إلى تجمع جماهيري. ثم هنالك سابقة حاضرة في الوجدان ومن النسيج الصدري نفسه ونعني بها ذلك الإعتصام الذي إعتمه الإمام موسى الصدر في مسجد الكلية العاملة يوم (الجمعة 22 حزيران 1975) ولمجرد الإعلان عنه إلتف الناس حوله لأنه كان إحتجاجاً محقاً وبعيداً عن منطق العنف والتلويح بإستعمال القوة. وما يعيشه لبنان منذ سنتين أكثر قساوة مما كانت عليه الحال زمن إعتصام «الصدر اللبناني» وقريبة الشبه بما هي عليه الحال في العراق الذي ربما سيضعه أسلوب الإحتجاج الصدري على طريق عودته وطناً للجميع غير مستباح من آخرين إحتلالاً للكيان أحياناً وإحتلالاً للعقل معظم الأحيان. وهنا يستوقفنا بكثير من الإستغراب ما يتردد حول إنزعاج كل من النظام الإيراني والإدارة الأميركية من الحراك الصدري رغم أنه سلمى وينبذ العنف مكتفياً بالأعلام المرفوعة إقتباساً من الظاهرة اللبنانية المليونية وبالتهافتات الصادرة من حناجر إكتوت كرامات أصحابها من التلاعب الأميركي والتحرش الإيراني بالقرار العراقي، ثم بغضبة تمثّلت بإقتحام البرلمان، وهو إقتحام ربما كان سيجدي لو أن

وهو في هذا الذي يفعله يروج لظاهرة الإستثمار الحربي وبذلك لا يعود الإستثمار حكراً على مشاريع إقتصادية أو صناعية أو عقارية، وإنما هناك الإستثمار الحربي الذي من مقوماته الحرب في أوطان الغير والنيابة عن سلطات هذه الأوطان، وهذه روسيا على سبيل المثال، تقوم بإصدار بيانات عسكرية تعلن فيها إستمرار الصولات والجولات جواً وبراً كما تعلن فك الارتباط بهدنة هي عملياً وعلى نحو ما تؤكد تطورات الأحداث السورية، إستراحة للطيارين الروس الذين يقصفون من الأجواء السورية مواقع على الأراضي السورية، كما أنها إستراحة للقوات الخاصة الروسية على تلك الأراضي والتي يُشار إلى أفرادها بصفة «مستشارين» مع أنهم مقاتلون في أرض لا تخصهم وضد أهداف بشرية وعمرانية لا علاقة لبلادهم بها.

وما هو أكثر إيلاماً من أن وزارة الدفاع الروسية هي من تقرر الهدنة وهي من ترتأي تمديدتها أو إنهاؤها، وليست وزارة الدفاع السورية، أن الرئيس بوتين أوكل إلى فرقة موسيقية روسية بقيادة عازف مقرب منه يدعى فاليري غيرغيف إحياء حفلة موسيقية في تدمر وهو تصرّف لا يقل إساءة في حق العنقوان السوري عن توكيل الروسي نفسه للإعلان عن تمديد هدنة أو إلغائها بعد القبول بها. ثم إن العزف الروسي على أطلال تدمر لن يبعث مشاعر الفرح في نفوس السوريين الذين يختزنون الألم والعتب والغضب ولا تترتاح نفوسهم بعد رؤية صديق نظامهم، الرئيس بوتين، يمارس الدور الذي يؤديه متجاوزاً قوانين التعامل مع قضايا الشعوب وليس مصالح الأنظمة، ومن دون التبصر في مفاعيل هذا الدور وتداعياته والذي يندرج على ما يبدو في سياق المثل الشعبي الروسي «يوجد القانون حيث توجد القوة». كما أن الدور البوتيني القيصري متأثر وربما مسحور بالرؤية الهتلرية التي سبق للفوهرر أن لخصها بعبارة «إن السلم لا يقوى على الظهور ما لم تأخذ بيده الحرب، وإن كل سعي سلمي لا يؤتي ثماره ما لم تدعمه القوة». لكن بالنسبة إلى الحالة السورية لا يتطلب الأمر تدخلاً عدوانياً ولا شغفاً بالإجتياح على نحو ما فعله أدولف هتلر مع دول أوروبية وصولاً إلى روسيا ودفع ثمنه رصاصة في رأسه، وإنما يتطلب الأخذ بما أوجزه المهاتما غاندي، الذي لم يستعمل رصاصة واحدة في نضاله، بالقول «إن القوة لا تتأتى إلا عن

طريق الحق الذي يحميه القانون...».

ولكن الرئيس بوتين الحليف الصديق للرئيس بشار يرى على ما يؤكد تعامله مع الموضوع السوري أن ما يقوله غاندي من شأنه في حال أخذ به الرئيس بشار إنقاذ نفسه وإنقاذ شعبه فيما هو يتطلع إلى إحتواء بلد بالكامل والمقايسة عليه إقليمياً ودولياً وبذلك يتم رفع العقوبات عنه ويستطيع معالجة الأوضاع الإقتصادية المعيشية المتفاقمة في روسيا وكيف أنه إستناداً إلى تقرير تابع للديوان الرئاسي فإن 39 في المئة من الروس يعانون صعوبات في شراء المواد الغذائية الضرورية وهي نسبة زادت عام 2015 عن العام 2014، كما أنها أعادت إلى ذاكرة الروس الوضع الذي كانوا عليه قبل سبع سنوات عندما إضطر 48 بالمئة من الروس لترشيد بالغ المساواة في إنفاقهم. وهذا يعني أنه كلما توغل الرئيس بوتين في التوجهات الحربية من أوكرانيا إلى سوريا مروراً بتكثيف التعاون العسكري مع إيران كلما أتى ذلك على حساب أحوال الناس بما في ذلك أحوال السوريين الذين لم يغادروا هجرة أو تهجيراً بلدهم، والذي يفيد تقرير أممي بأن ثلاثة من كل أربعة أشخاص في سوريا صاروا يعانون الفقر. ونجد أنفسنا هنا وقد إستعرب بوتين وتسوّرُن إلى درجة خوض حرب على أرض غيره ومن دون مراعاة أصحاب هذه الأرض نستحضر له وللرئيس بشار المرتضي تدخله الحربي على النحو الحاصل والمرادف لتدخل الحليف الإيراني، قولين يستحقان التأمل للرئيسين الروسي والسوري ولحليفهما الإيراني وهما قول الشاعر العربي الفارس عنتر بن شداد: «الحرب أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى»، إلى جانب قول سيّد الثوار السلميين في العالم المهاتما غاندي الذي سبق الإشارة إليه وهو «إن القوة لا تتأتى إلا عن طريق الحق الذي يحميه القانون...»، خلافاً للمثل الروسي القائل «يوجد القانون حيث توجد القوة» وهو مثل يحتاج من جانب الرئيس بشار لكي يُعيد ترتيب الأوراق إلى تعديل جذري له. والخطوة الأولى في هذا التعديل هي ما بدأنا به هذه المقالة بعبارة «إلى العرب دُر»، ذلك أن تجربة غير العرب، روسيا بعد إيران، حققت إنجازاً ملحوظاً... إنما على الصعيد السلبي حيث أن أوضاع سوريا إلى المزيد من التفاقم بما في ذلك وضع سيّد النظام. ولن يُخفف من أقبال ما هو محتمل الحدوث التطمين الذي أبلغه علي أكبر ولايتي المستشار الأعلى للمرشد علي خامنئي للرئيس بشار لدى زيارته في دمشق يوم السبت

الماضي (7 أيار 2016) متمثلاً هذا التظمين بتأكيد ولايتي «إن إيران قيادة وشعباً ستبقى دائماً إلى جانب سوريا وستواصل تقديم كل الدعم الممكن لتعزيز صمودها لأنها تدرك أن ما تتعرض له من حرب إرهابية شرسة لا يستهدف سوريا فقط بل شعوب المنطقة برمتها...».

ومثل هكذا تظمين يضيف المزيد من التأكيد بأن رهان الرئيس بشار على الصديق الإيراني البعيد ليس أجدى من العودة إلى الصف العربي الذي لم يقصّر مشرقاً ومغرباً، وخليجياً بالذات، في حق سوريا ابناً بعد أب. والتاريخ شاهد على ذلك.

أما كيف تكون هذه العودة إلى الفضاء العربي، فإن ردنا على ذلك هو أن طريق الجزائر سالكة، وأن ما يمكن أن يبلوره الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في مبادرة لا بد سيلقى قبولاً متدرجاً وخروجاً على مراحل من النفق.

وفي اعتقادنا أن الرئيس بوتفليقة عندما أوفد وزير الشؤون المغاربية والإتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية عبد القادر مساهل إلى سوريا والتقى الرئيس بشار يوم الإثنين 25 نيسان 2016 كان يرمي خيراً بالرئيس بشار ويشجعه على ما أوردناه في سياق هذه المقالة. فزيارة المبعوث الجزائري ليست عادية وإنما هي خطوة إستثنائية جاءت في وقت تزايد العزلة السورية البشارية عن محيطها العربي، وتقديم النصيح إلى الرئيس بشار بأن يبدأ الإستدارة المتأنية نحو بني قومه.

ول

عل مسارعة المستشار ولايتي لزيارة دمشق بعد أسبوعين أتياً من زيارة بيروت والتحدث مع السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ «حزب الله»، إنما هي لقطع الطريق على الخطوة الجزائرية وبحيث يبقى الرئيس بشار محلقاً في الفضاء الإيراني.

أعان الله سوريا على هذا التلاعب بمصيرها وأقدارها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 11 أيار 2016

* * *

الفتوى تتقدم على البروتوكول

في عدائية ترامب للمسلمين

بيننا وبين يوم الانتخابات العامة للرئاسة الأميركية

(الثلاثاء 8 تشرين الثاني 2016) مئة وثمانين يوماً. وإذا كانت لن تحدث مفاجأة في أوساط أصحاب القرار المستترين في «الحزب الجمهوري» الذين لا حضور لهم في وسائل الإعلام إلا أنهم الجهة الحاسمة بالنسبة إلى من يترأس البلاد، فإن الملياردير دونالد ترامب هو الذي سيكون الرئيس الخامس والأربعون في تاريخ الولايات المتحدة بدءاً من الرئيس الأول جورج واشنطن (من العام 1789 إلى العام 1797).

منذ بدء المعركة الانتخابية التمهيدية كان ترامب يحقق الفوز تلو الآخر من حيث الحصول على نسبة عالية من الأصوات في الولايات متقدماً على مرشحين آخرين ما لبثوا في ضوء إنحسار نسبة التصويت لهم أن انسحبوا من سباق الرئاسة وبقي وحده متسابقاً في الميدان ينافس هيلاري كلنتون عن «الحزب الديمقراطي» في حال خلت ساحة الديمقراطيين لها، أي بما معناه يستقر الأمر على إختيارها وحدها من جانب الحزب لكي تنافس ترامب.

هذا السباق مثير للدهشة. امرأة تنافس رجلاً وذلك يحدث للمرة الأولى في تاريخ الرئاسة الأميركية. وإستناداً إلى التسمية الرمزية للحزبين فإن السباق سيكون بين «الفيل الجمهوري» و«الحمار الديمقراطي».

حتى الآن نحن كعرب في مقاعد المتفرجين، فيما الميدان الانتخابي الرئاسي ملتهباً حماسة وتحديات في الدولة الأكثر إرتباطاً بنا والأكثر أهمية بالنسبة إلينا. هذا من حيث الشائع. أما من حيث الواقع فإن الولايات المتحدة هي الأكثر إستخفافاً بأحوالنا وقضايانا. وهذا سببه أن الطرف الأقوى والأكثر إقتداراً في الأمة ونعني بذلك دول الخليج لم تؤسس «لوبي» في الولايات المتحدة يكون من حيث التأثير بفاعلية «اللوبي» المساند لإسرائيل والمعروف بـ «إيباك».

ومع أن هنالك المئات من الشخصيات السياسية في الحزبين الجمهوري والديمقراطي على علاقة شخصية أو علاقة مصالح مع دول خليجية إلا أن هؤلاء يستفيدون من دول الخليج أكثر بكثير من إستفادة تلك الدول منهم وبالذات عندما تكون هناك أزمات ويحتاج الخليجيون، كلهم أو فرداً، إلى وقفات من جانب شخصيات أميركية ذات رصيد سياسي إلى جانبهم. ونشير هنا إلى عشرات الشخصيات ومن بينهم من كانوا في سدة الرئاسة أمثال جيمي كارتر وجورج بوش الأب وبيل كلنتون قاموا بزيارات وإطلاقات موسمية

على دول الخليج وأثمرت زيارتهم من حيث تسويق مصالح لمؤسسات وصناعات وشركات في الولايات المتحدة، أما الفائدة المقابلة منهم فلا أثر لها.

لم يحدث قبل المرشح الرئاسي دونالد ترامب أن كانت مواقف رؤساء خاضوا سباق الرئاسة مثل تلك المواقف التي إتخذها ترامب إزاء قضايا تهمننا. وحتى رونالد ريغان الذي كان أيضاً كثير الحدة في طروحاته لم يتخذ من المواقف كما فعل ترامب الذي وصلت به الحدة، أو فلتقل التشنج، إلى حد أنه في أول إعلان تلفزيوني له مطلع كانون الثاني 2016 ركز على الدعوة إلى منع دخول المسلمين الولايات المتحدة متعهداً بـ «قطع رأس تنظيم داعش». وهنا كانت سقطته الأولى ذلك أنه لم يفرق بين المسلمين وبين تنظيم مغضوب عليه أصلاً من غالبية المليار ونصف المليار أبناء الأمة الإسلامية. وإفترضنا أن الذين يديرون حملته سيسندون الأمر ويدخلون تعديلاً جذرياً على السقطة الترامبية ذلك أنه عندما سيمنع المسلمين من دخول الولايات المتحدة فهذا يشمل حكماً ومسؤولين عرباً وبالذات المئات من المسؤولين الخليجيين الذين يتبادلون الزيارات مع أقرانهم الأميركيين. كما أن الأخذ بهذا المنع يعني أن لا يشارك الرسمىون المسلمون والعرب في الدورة السنوية العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة.

لكن الإستدراك لم يحدث بدليل أنه بعد بضعة أسابيع وتحديداً خلال مناظرة يوم الجمعة 11 آذار 2016 بين أربعة مرشحين حاول المذيع منظم المناظرة مساعدة ترامب على تعديل موقفه بما يتعلق بالمسلمين وما إذا كان بقوله «إن الإسلام يكرهنا» يشمل جميع المسلمين أم فقط المتطرفين منهم، فإن ترامب أصر على القول «أنا ملتزم بما قلته. أنا أعني الكثير منهم. هناك كراهية هائلة من جانبهم لنا. كما أنهم يسيئون معاملة المرأة». وعندما طالبه «مجلس العلاقات الإسلامية - الأميركية» بتقديم اعتذار عما صدر عنه فإنه رفض.

بطبيعة الحال هو لن يتراجع لأنه بموقفه من المسلمين إستقطب قطاعات عريضة من الرأي العام الأميركي، والتراجع كما الإعتذار معناهما أن الذين إضطفوا معه سيخذلونه في الإنتخابات العامة. لكن مردود عدم الإعتذار هو في الوقت نفسه إتساع هامش الحذر الدولي منه وبالذات من ملوك ورؤساء عرب ومسلمين عدا بعض الرؤساء في دول أوروبا ومنهم

المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل. ومن المؤكد أن هذا الحذر أخذ بُعداً جديداً بعدما فاجأ ترامب الأطراف التي لا تتراح لطروحاته، وتكراراً نقول إن الأطراف الإسلامية هي الأكثر إنزعاجاً، بكلام له في صحيفة «نيويورك تايمس» رداً على سؤال إنه يستثني رئيس بلدية لندن صديق خان من منع السفر الذي أعلنه للمسلمين مكرراً «ستكون هناك إستثناءات على الدوام». وهذا الكلام ردّ عليه صديق خان في بيان مهذب جاء فيه قوله «إن رأي ترامب قد يؤدي إلى إبعاد المسلمين المعتدلين وتصيب في مصلحة المتشددين مما يجعل بريطانيا والولايات المتحدة أقل أمناً. إن الأمر لا يتعلق بي فحسب، بل بأصدقائي وعائلي وكل من له خلفية مشابهة لخلفيتي في أي مكان من العالم... دونالد ترامب ومن هم حوله يظنون أن القيم الليبرالية الغربية لا تتماشى مع الإسلام المعتدلة. لقد أثبتت لندن أنه مخطئ».

ردّ في غاية التهذيب من جانب مسلم مستقيم الرأي إستطاع الفوز برئاسة بلدية لندن وبأصوات الأكثرية من مسيحيين وأقليات مسلمة ويهودية ومن ديانات غير سماوية، على موقف مسيء من جانب الذي بات على مقربة من الجلوس في المكتب البيضاوي رئيساً للولايات المتحدة في حال لم تحدث صحوه أصحاب الفيل تفرض على ترامب الأخذ بمعادلة جديدة: تصحيح مواقف الحملة الإنتخابية مقابل التسليم بالترؤس. أما أهم ما يجب تصحيحه فهو ما يتعلق بمنع المسلمين من دخول الولايات المتحدة. والتصحيح واجب وليس إختيارياً خشية أن تقرر حكومات إسلامية في حال بقي ترامب المرشح متمسكاً بموقفه الرد على الموقف بالمثل وبموجب فتوى وإعتبار كل من يُسيء إلى الإسلام ممنوع من الدخول حتى إذا كان المسيء رئيساً للولايات المتحدة. وفي الإسلام تتقدم الفتوى على طقوس البروتوكول.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 18 أيار 2016

الأزهر والفاثيكان

على خطى الملك عبدالله

في بعض الأيام الشعبانية وإستباقاً لشهر الصوم

المبارك وفيما الداعشيون وغيرهم من غلاة التعصب والتمذهب والفتاوى غير المستحبة يرمون جوهر الدين الحنيف بما يُسيء إلى الرسالة السمحاء التي خص الله سبحانه وتعالى من أجل التبشير بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يسجل شيخ الأزهر الطيّب إسماعيل وشمايل خطوة نوعية على صعيد التنوير فيلبي الدعوة لزيارة الفاتيكان ويعقد مع الحبر الأعظم، الذي من حُسن حظ الإسلام والكاثوليكية على حدّ سواء أنه مثل الدكتور أحمد الطيّب هدوءاً وبعُد نظر وأملاً كبرى في أن يسود التعايش بين الأديان ويكون هنالك إلتقاء على أن العنف والإرهاب لا دين ولا وطن لهما وأن على جميع الدول والشعوب التكاتف في التصدي لهذه الظاهرة والقضاء عليها، وهذا ما إتفق عليه الشيخ الطيّب والبابا فرانسيس الأول بعد المحادثات التي جرت بينهما في المقر البابوي يوم الإثنين 23 آيار 2016.

توجيه الدعوة إلى الشيخ الطيّب لزيارة الفاتيكان هي في حدّ ذاتها خطوة تصحيحية، وتلبية الشيخ الطيّب للدعوة هي إذا جاز التوصيف ردّ على التحية بمثلها، ذلك أنها فرصة قليلة التكرار أن يكون الأزهر وبمن يمثله راغباً كما رئيس الكنيسة الكاثوليكية في تنقية أجواء العلاقات من غبار لفظي تسبّب في جفوة أزهرية دامت حوالي عشر سنين وكأنما كانت في إنتظار أن يكون الإمام الأكبر يمثل رؤى الشيخ الطيّب ويكون الحبر الأعظم يمثل حرص فرانسيس الأول على أن يصحح، ومن حاضرة الفاتيكان وليس خلال زيارة خارجية له، ما سبق أن تسببت به قبل عشر سنين عبارة وردت في سياق محاضرة ألقاها البابا السابق بنديكتوس السادس عشر، ويا ليتها لم تُقل، ذلك أنها أنتجت حالة من التعصب المزدوج وسط قطاعات عريضة من الرأي العام العربي - الإسلامي والرأي العام الأوروبي والغربي عموماً.

المسلمون رأوا في كلام البابا بنديكتوس وبالذات ربطه الإسلام بالعنف واللاعقل نوعاً من الإساءة إلى الدين الحنيف. وعندما لم يعتذر البابا القائل ولم يوضح فإن جماعات كثيرة إستغلت موقفه هذا ورفعت من منسوب تشدّدها.

ولا نغالي إذا نحن اعتبرنا أحداث العنف قام بها مسلمون في فرنسا وغيرها بأنها وليدة أجواء نشرتها في الأجواء الإجتماعية عبارة البابا. بل إننا في إقتفاء الأثر نجد خيوطاً تربط بين نشوء «داعش» أو

«إستيلادها» وبين تلك العبارة البابوية.

لقد حقق لقاء حاضرة الفاتيكان بين الشيخ الطيّب والبابا فرانسيس الأول ما كان من الضروري حدوثه.. أي إزالة القطيعة. أما المأمول من اللقاء فهذا متروك للآتي من الأيام، ذلك أن ما إتفق عليه الرمزان المحترمان يحتاج إلى تفعيل وإلى تطوير العلاقة الأزهرية - الفاتيكانية. ومن شأن ذلك أن يقوم البابا فرانسيس الأول بمبادرة تتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي خصوصاً أن هنالك الآن تحركاً فرنسياً في هذا الشأن يتولاه الرئيس هولند. لكن المرء يجد نفسه يتساءل: أي آمال يمكن عقدها على السعي الفرنسي إذا كان رئيس وزراء إسرائيل رفضها سلفاً. وزيادة في التعجيز إختار ليبرمان الذي هو أكثر رفضاً منه لأي تسوية للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي تتطور إلى حل للصراع العربي الإسرائيلي. وهنا يصبح مأمولاً أن تدعم الكنيسة الأرثوذكسية أي مبادرة يطرحها رئيس الكنيسة الكاثوليكية في ضوء لقائه بشيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيّب الذي إستكمل واجب التنوير في زيارة إلى باريس (الخميس 26 آيار 2016) وإجتماعه بالرئيس هولند ثم برئيس البرلمان الفرنسي. وما نشير إليه في شأن دعم الكنيسة الأرثوذكسية لمبادرة يطرحها البابا فرانسيس الأول حول عقد المؤتمر الدولي للسلام الذي إتفق في شأنه مع الشيخ الطيّب، ليس بالأمر الصعب خصوصاً في ضوء العلاقة الطيبة لكبير حكام الأرثوذكسية في العالم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي فيما الشيخ الطيّب كان يجري محادثات في الفاتيكان وباريس، كان هو يقوم بزيارة ذات بُعد ديني لليونان قلعة الأرثوذكسية على ضفاف المتوسط وخاصة أوروبا الغربية، هذا فضلاً عن وجود عسكري راسخ لروسيا في سوريا دعماً للرئيس بشار الأسد، وعلاقة عميقة بين الرئيس بوتين ورئيس وزراء إسرائيل نتتياهو ووزير الدفاع الجديد في حكومته ليبرمان. ومن أحدث ملامح العلاقة العميقة أن بوتين أهدى صديقه، وربما حليفه، نتتياهو، وإستباقاً لإحتفال سيقام في موسكو لمناسبة مرور ربع قرن على إعادة العلاقات بين الدولتين، دبابة إسرائيلية كان الجيش السوري غنمها في معركة السلطان يعقوب (في البقاع) خلال الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، وأن الإهداء جاء لدواع إنسانية وبطلب خاص من نتتياهو الذي أصدر بياناً شكر فيه الرئيس الروسي. يا لهذا الشعور الإنساني يتقاسمه بوتين ونتتياهو.

تبقى الإشارة إلى أن لقاء الفاتيكان بين الشيخ الطيّب والبابا فرانسيس كان ربما من المستبعد أن يحدث لولا أن الملك عبد الله بن عبد العزيز طيّب الله ثراه كان على هامش زيارة إلى إيطاليا ضمن جولة أوروبية التقى يوم السبت 3 تشرين الثاني 2007 البابا السابق بنديكتوس عاتباً من جهة وآملاً في الوقت نفسه من البابا تصحيح موقفه الذي سبق أن أشرنا إليه وكان الموقف بمثابة أزمة تسببت في القطيعة على مدى عشر سنين.

وفي الحوادث بينهما التي إستغرقت ساعة أبدى الملك عبد الله من الحكمة والحكمة ما جعل البابا يتفق مع العاهل السعودي على ضرورة الدعوة إلى إرساء السلام في الشرق الأوسط بما يُعزّز التعاون بين المسيحيين والمسلمين واليهود من أجل تنشيط عملية السلام، أي عملياً الإسترشاد بالمبادرة التي طرحها الملك عبد الله وإنتهت إلى إعتبارها رسمياً «مبادرة السلام العربية» وذلك في القمة العربية الدورية في بيروت عام 2002.

وإلى ذلك إن التقى البابا مع الملك عبد الله على «أن العنف والإرهاب لا دين ولا وطن لهما وأن على جميع الدول والشعوب التكاتف في التصدي لهذه الظاهرة والقضاء عليها...».

وما نريد قوله إن نجاح القمة الأزهرية - الفاتيكانية ما كانت لتحدث لولا أن زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز قبل تسع سنوات للحاضرة وتقريب نظرة البابا السابق من جوهر الدين الحنيف، قصّت شريط عدم إستحالة الحوار ما دام بدأ بين رمزين لأكبر ديانيتين... ومن مصلحة الجميع أن يتواصل اللقاء وتتسع آفاق الحوار.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 1 حزيران 2016

* * *

تأملات في أجواء الشهر الفضيل...

ووعد الملك سلمان

أما وقد بدأ شهر الصوم فإن القلم يجد حبره يكتب على الورق الدعاء أولاً إلى رب العالمين بأن يُعيد الشهر على:

العباد القانعين الكاظمي الغيظ الصابرين مثل

التسعين في المئة من أبناء الأمتين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا «إنا لله وإنا إليه راجعون».

... وعلى المحزونين من مردود الجهاد غير المحق الذي أودى بفلذات الأكباد وضائق بالتالي مساحات المدافن فما عادوا يجدون تربة لدفن أعزائهم في حال أعيدوا بتوابيت وما وجدوا في مداواة أحزانهم أبراً من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخطُ الرب».

... وعلى المظلومين وبالذات في بعض ديار الأمتين العربية والإسلامية. وهم الرقم الأعلى في جداول أحوال الناس، والذين نتيجة قصفهم وتدمير بيوتهم وأسواقهم وتهجيرهم وتجويعهم وإذلالهم، لا دعاء لهم إلى رب العالمين سوى الآيات الكريمة [وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون] ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون]، ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار] وقول رسول الله: «إتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» و«أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه» فضلاً عن الحديث القدسي «يا عبادي إني حرمتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» وعن قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه نثرأ «يوم المظلوم على الظالم أشد وطأة من يوم الظالم على المظلوم» وقوله شعراً:

«لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدرًا... فالظلم مرتعه يُفضي إلى الندم تنام عينك والمظلوم منتبه... يدعو عليك وعين الله لم تنم».

منذ رمضان العام 1975، والأمتان محزونتان أعمق من أي أحزان مضت. والمظلومون إلى إزدياد. والراحلون في عز شبابهم ينتقلون إلى دنيا الآخرة أفواجاً أفواجاً. والضحايا بفعل التفجيرات والعمليات الإنتحارية بالأحزمة الناسفة بالألوف. وليس في الإذاعات وعلى شاشات التلفزيونات سوى أخبار الموت تفجيراً أو إحراقاً أو غرقاً أو نوماً في العراء وتحت الجسور وفي الحدائق العامة أو متسولين على الأرصفة وتقاطعات الشوارع أو أطفالاً موتى على رمال شواطئ البلاد البعيدة. وأما جيوش معظم دول الأمتين فإنها تقاثل بعضها بعضاً أو إن الجيوش تطارد أبناء البلد الواحد أو الجار القريب. وفجأة بات «جيش» الدولة الـ 23 (داعش) هو المستهدف من جيوش أكثرية دول العالم من بينها

ما لا يقوله سيّد بكركي وما لا يفعله رئيس فرنسا

باتت أقوال النخبة من رجال الدين في لبنان بالنسبة إلى موضوع رئاسة الجمهورية المنقوصة رئيسها نوعاً من الرد على الرأي العام المستغرب كيف أن رموز هذه النخبة لا يقدّمون على ما من شأنه التعجيل في الحسم.

وفي بعض عبارات هذا المرجع الديني أو ذاك نلاحظ تكرار التمنيات بأن يمارس ممثلو الشعب اللبناني، بإعتبار أساس أن هذه التسمية هي المتعارف عليها للذين يتم إنتخابهم نواباً، الواجب الذي ليسوا مخيّرين في تأديته كونه يخص كافة أبناء الوطن. وهؤلاء يريدون رئيساً للبلاد.

ويكاد لا يمر قدّاس أو صلاة جمعة أو إجتماع روحي إلا ويكون الموضوع الرئاسي في مضمون هذه العظة أو تلك الخطبة. ورغم ذلك لا يتبدل الأمر ويضاف كل يوم رقم جديد إلى العداد الذي يؤشّر إلى خلو منصب رئاسة الجمهورية ممن يشغله.

وحيث أن المنصب هو للطائفة المارونية فإن الرئيس الروحي للطائفة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي يصبح دوره فاعلاً عندما تصاب الطائفة بهذا التوعك في الواجب ولا تدفع بواحد من أبنائها إلى سدة الرئاسة الخالية. ولكن لا يكفي ما يقوم به البطريرك حتى الآن وقد مضى على خلو منصب الرئاسة من شاغله حتى تاريخ اليوم امان ودخلنا في الثالث، وهذا ليس فقط أزمة ولكنه تقصير الموارنة في حق منصب كان من نصيبهم بموجب المحاصصة، وهو تقصير تتسحب سلبياته على سائر أبناء الشعب اللبناني.

منذ سنتين وبضعة أيام ونحن نسمع من البطريرك الراعي التنبيه تلو التنبيه. وفي بعض عظاته بعد زيارة إلى الفاتيكان أو إجتماع عقده في باريس يقول من الكلام ما يوحي بالمخاطر التي قد تنتج نتيجة خلو منصب الرئاسة من شاغله الماروني. وفي عظة من عظاته وكانت يوم الأحد 30 أيار الماضي وكان مر على الفراغ في سدة الرئاسة 735 يوماً) لاحظنا أن البطريرك الراعي بات على أهبة تسمية الأمور بأسمائها أي بما معناه سيقول من هو الطرف المعطّل إنتخاب الرئيس. ونستد في ما لاحظناه إلى قول

جيوش دول عربية وإسلامية. يا لهذا اللغز المسمى «داعش» الذي لا نملك تفسيراً مقنعاً له حتى الآن، وإنما تنظيرات وتحليلات وتهويلات من هنا وهناك وهنالك.

وفي كل مرة كان الإنسان العربي والمسلم، وبالذات في لبنان المحسود المغلوب على أمره من بعض أبنائه العاقين بحق وطن الآباء والأجداد والأحفاد الآتين، يتفاعل بالخير ربما يجده، وبالاستقرار ربما يلمسه، وبالازدهار ربما ينعم به، ولكن لا الطمأنينة جالبة تبدل الحال إلى الأحسن حلت. ولا الاستقرار نشر ربوعه. ولا الازدهار تحقّق وأدخل البهجة إلى النفوس.

لكننا مع ذلك سنبقى نرى أننا سننال ما كتبه الله لنا، والله لا يريد لعبده الصالح سوى الخير، وأن شهر الصوم المقبل سيحمل في مستهل أيامه ما يعوّضنا الذي فات. وهذا ما يقوله المرء المؤمن وبالذات في مثل أيام هذا الشهر الفضيل، جعلنا الله من عوّاده ويسّر الله أمر إخواننا الفلسطينيين لعل دولتهم تقوم بنجاح المبادرات المتزايدة وأحدثها بعد مبادرة الملك الحكيم في كل مبادراته وسعيه لدى إخوانه العرب والمسلمين عبد الله بن عبد العزيز رحمة الله عليه، مبادرة الرئيس عبد الفتاح السيسي تليها مبادرة الرئيس هولاند التي بدأ سلفاً تشويش نتائجه عليها، لا يسّر الله أمره ولا أمر وزير الدفاع ليبرمان. كما ندعوه تعالى كي ييسّر أمر إخواننا السوريين للعودة إلى بيوتهم وقراهم وبلداتهم ومتاجرهم ويستأنف الأبناء والبنات الدراسة في مدارسهم، وهذا بعد عودة الوعي المستلب إلى النظام الذي أن له إستعادة وعيه عسى ولعل ترفرف الرايات العروبية بدل الرايات الغربية غير المستحبة على شرفات منازل وواجهات أسواق ومدارس ومستشفيات حرّم الله قصفها وإزهاق أرواح من كانوا فيها.

وللأمتين كثير الأمل في الملك سلمان بن عبد العزيز الذي عند قراءتنا ما بين سطور كلمته عشية يوم بدء شهر الصوم نتوقع من عزمه وحزمه ونخوته ما من شأنه تبدل الأحوال في ديار الأمتين نحو الأفضل. والعبارة التي وردت في كلمته وهي «سنبقى حريصين على لم الشمل العربي والإسلامي ونحرص على تحقيقه» وعد ولمسة ضوء في ليل عربي إسلامي تتزايد ظلمته. سدّد الله خطى خادم الحرمين الشريفين.

والله الهادي من يريد الهداية إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 8 حزيران 2016

* * *

البطيريك: «أزمة اليوم التي هي مصدر معاناتنا إنما هي أزمة عقول، أصبحت أسيرة حقائقها الشخصية ولا تريد أن تعرف الحقيقة الموضوعية التي تحرر وتجمع، وأزمة ضمائر باتت مخدرة ففقدت الشعور بالضرر الكبير ولا تسمع أنين بؤس الناس ولا ترى حاجاتهم، وأزمة قلوب تحجرت فخلت من مشاعر الحنان والإندفاع بمسؤولية في البذل والعطاء...». وبعد أن يُشير إلى الخراب في مؤسسات الدولة الناشئ عن الفراغ في سدة الرئاسة ينتهي إلى القول: «إنّا نُحْمِلُ المسؤولية التاريخية لكل الذين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يعطلون إنتخاب الرئيس ويهدمون مكوّنات الدولة».

من هم هؤلاء يا صاحب الغبطة؟

لا ندري لماذا عزوفه عن تسمية المعطّلين بأسمائهم، خصوصاً أن التهمة الموجهة إليهم هي هدم مكوّنات الدولة. وهنا يحضرنا قول الشاعر: «قتل إمري في غاية جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر».

والتعطيل يا سيّد بركي هو كما ترى غبطتك قتل الشعب اللبناني وذلك لأن من يهدم مكوّنات دولة كما تقول إنما يقتل شعباً ويحكم بمصير قاتم على جيل آت. ونقول ذلك على أساس أن الفراغ في سدة الرئاسة عندما يطول كل هذه المدة فإنه يصبح مستقبلاً بمثابة سابقة.. هذا إذا لم ينشأ ما هو أعظم بكثير.

العزم يليه الحزم فالتسمية، أو إستباقاً لها بـ «خلوة دينية - دنيوية» تضم رموز الطائفة بمن فيهم المتلفون المعطّلون للرؤس تناقش الأمر من زاويته المصيرية وتكون هذه الخلوة التي يترأسها سيّد بركي بطبيعة الحال ولا تنتهي إلّا بالاتفاق على واحد من الحاضرين أو ربما غيره الذي لا يكون مشاركاً، ليكون الرئيس. تماماً على نحو ما يحصل عند إنتخاب البطيريك ويكون الدخان الأبيض دليلاً على إتمام الإستحقاق.

وهو إذا سمّي أو عقد الخلوة فإن ردّ الفعل الشعبي سيكون إمتناناً ما بعده إمتنان له. وعندما يقول مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان بعد تلك العظة بخمسة أيام «متى سيعي المسؤولون في بلدنا أن هذا الفراغ القاتل في سدة الرئاسة خطر على الدولة والوجود وخطر على الكيان، فلا وطن بدون رئيس ولا لبنان وجوداً وإستقراراً إلّا بوجود هذا الرئيس»... إن سمّاحة مفتي الجمهورية عندما يقول ذلك فإنما يبعث برسالة

إلى سيّد بركي مفادها أن لحظة إعلان النفي يجب ألاّ تتأخّر. والنفي كما نراه هو تسمية المعطّلين بأسمائهم وعندما يحدث ذلك فإن الزعامة الروحية للطائفة تستعيد مهابتها.

من هنا نتطلع إلى «أم العظّات» من غبطة البطيريك عسى ولعل بما تتضمنه ما هو أكثر من التنبيه والتحذير. كما نتطلع إلى خطوة نوعية من الرئيس فرانسوا هولاند. خطوة تتمثل في تأدية دور له صفة الواجب، لا يؤديه بالنسبة إلى الموضوع اللبناني حتى الآن. أما هذا الدور - الواجب فهو مطالبة طرفين أساسيين في الأزمة اللبنانية بتسديد دين مؤجل على كل منهما، وأن الضرورة قصوى للتسديد الآن، ذلك أن في التسديد ما يحقق إنفراجاً ملموساً في الأزمة الرئاسية اللبنانية يقود إلى حل.

وما نقصده بالدين هو ردّ الجميل من جانب الثورة الإيرانية والعماد ميشال عون لوقفة فرنسية نوعية مع كل منهما.

بالنسبة إلى الثورة الإيرانية نشير إلى أن فرنسا إحتضنت الإمام آية الله الخميني في المرحلة التي كانت أساسية بالنسبة إليه لإسقاط نظام الشاه محمّد رضا بهلوي. وطوال الفترة التي أمضاها مقيماً في غاية الرعاية والحرص على أمنه وهدوء باله في بلدة «نوفل لوشاتو» القريبة من باريس كانت الحكومة الفرنسية أكثر من مضيف للإمام الذي يقود معارضة ليست سهلة ضد نظام الشاه. وبقيت الرعاية الفرنسية على حالها إلى حين نقل الإمام ومعاونيه إلى مطار طهران معلناً بوصوله قيام نظام الجمهورية الإسلامية في إيران.

وحيث أن فرنسا الحالية كما دائماً، معنية بأمر الرئاسة اللبنانية تخشى عليها وترعاها فإن الرئيس فرانسوا هولاند بحضوره شخصياً ذات يوم إلى بيروت أعطى أهم إشارة لما تريده بلاده. ومثل هذه الزيارة وقد خلا منصب الرئاسة من شاغله تبدو غير مألوفة بروتوكولياً لكن مع ذلك وتدليلاً على الإهتمام قام بالزيارة بغرض تذليل عقبات إنتخاب رئيس.

ما نريد قوله هو أن تطلب فرنسا هولاند من النظام الإيراني تسهيل أمر إنتخاب رئيس للجمهورية. والطلب عملاً بتقاليد وأصول تفرض على المدين تسديد ما عليه خصوصاً أنه لولا إستضافة الإمام الخميني قائداً للثورة على نظام الشاه لما كان وجد مضافة أخرى تُحقّق له السلامة وبالتالي لما كان بات الولي الفقيه

تتطلع إلى الإستثمار المجزي في إيران بعد إستقرار أحوال إيران، أي بما معناه تنال منها أكثر بكثير مما يمكن أن تناله أميركا وبريطانيا، وبمثل ما تناله روسيا. وهنا يجوز الإقتراض إن فرنسا تتبع اللبنانيين مشاعر ولا تريد ضمناً إغضاب النظام الإيراني وأعماقه خارج إيران... وبالذات العُمق الأكثر تأثيراً «حزب الله» في لبنان. والله أعلم بما في الصدور.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 15 حزيران 2016

* * *

ما بعد «الانتفاضة الشعارية»

ما هو معروف عن سماحة الشيخ مالك الشعار مفتي الشمال وطرابلس، التي أحدثت إنتفاضتها البلدية حالة إستيقاظ للنائمين في العسل، أنه كما سماحة عميد المفتين الشيخ عبد اللطيف دريان، من نسيج البشر الذين ينطبق عليهم القول الطيّب «خير الرجال بطيء الغضب سريع العفو». وفي مجلس الشيخ الشمالي كما في مجلس الشيخ البيروتي هنالك دائماً المزيد من الإصغاء والكثير من النصيح والكثير الكثير من التأني في إختيار المفردات تعبيراً عن موقف أو عند إتخاذ وقفة ما. وهذه السماحة في هدوئها تبعث في النفس الكثير من الطمأنينة، وتُبقي على النقاؤل بالخير قائماً وخصوصاً في ساعات الشدة.

ومنذ أن تولّى كل من سماحتيهما الموقع الأعلى مرتبة لم يسمع المواطن اللبناني وكذلك الإخوة العرب منهما سوى الدعوة إلى تألف القلوب وإلى أن يُحكّم المسؤول ضميره في ما يفعله وأن يكون عند حُسن ثقة الناس به وأن يأخذ في الإعتبار أنها ما دامت لغيره حتى تدوم له، المكانة هذه أو السلطة.

هذا ما عرفناه في سماحة الشيخين. ومع كثير الإرتياح إلى هذه الشمائل المحمودّة في كليهما، إلّا أننا كنا دائماً نتطلع إلى وقفة منهما أشد قسوة على المتهاونين في مسألة إنتخاب رئيس للجمهورية، وعلى نحو التطلع نفسه إلى نيافة البطيريك الكاردينال بشارة بطرس الراعي على أساس أنه الرمز المذهبي لصاحب منصب رئاسة الجمهورية.

ومع أن البطيريك الراعي لم يترك مناسبة أو محفلاً أو قداساً أو إجتماعاً لمطارنة الطائفة إلّا وقال من الكلام ما يظن أنه سيلقى آذاناً صاغية لدى المعنيين،

الذي حوّل الأمبراطورية إلى جمهورية محكومة من ورثة بعدما رحل من دون أن يستكمل ثأره من الإنكسار الصّدّامي لمهابته. فهل سيفعل الرئيس هولاند ذلك وهو المتأكد من أن التعطيل في جانب منه إيران وأن ما يقوله النظام (السفير الإيراني لدى لبنان محمد فتحعلي يوم الأحد 5 حزيران الجاري على سبيل المثال) لا يعكس حقيقة الموقف. أما الذي قاله السفير فهو «إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتقد بأن الرأي الذي يخرج من صناديق الإقتراع، والإنتخاب في أي بلد من البلدان ينبغي أن يُراعى ويُحترم، وإن إيران لا تسمح لنفسها أن تتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان والدول الأخرى، وخصوصاً في ما يتعلق بمسألة الإنتخابات الرئاسية في لبنان».

هذا بالنسبة إلى الدين الإيراني. أما بالنسبة إلى الدين الفرنسي المؤجّل تسديده من جانب العماد ميشال عون فهو أنه لولا الإستضافة المضمونة من جانب السفارة الفرنسية في بيروت للعماد عون ثم تأمين إصالحه سالماً إلى فرنسا بعد محطة قبرصية، ثم وهذا هو الأهم لولا الإقامة المطمئنة للعماد عون في فرنسا الشبيهة بإقامة الإمام الخميني وكبار معاونيه، لكان ربما أصيب العماد بمكروه سوري وبالتالي لما كانت السلامة الفرنسية له أوصلته إلى أن يصبح رقماً صعباً في المعادلة الرئاسية، وهو بدل أن يكون حافظاً الجميل لفرنسا نراه تحالف مع «حزب الله» مشاركاً في تنفيذ حلقات السيناريو الذي رسمه النظام الإيراني - السوري ومن دون أن يأخذ في الإعتبار الصنيع الفرنسي له كما الصنيع المشابه للإمام الخميني.

خلاصة القول إن ما أوردناه ليس تهيؤات وإنما حقائق. فالتعطيل الرئاسي مستمر. والإنحدار حاصل. وفي إستطاعة السلطة الروحية التي لغبطة البطيريك على أبناء كنيسته، وهم هنا الرموز الفاعلة في الطائفة، إعتداد أسلوب يتجاوز العظّات التي تجمع بين التحذير والنصيحة إلى التنبيه بأن إستمرار الفراغ يؤدي مستقبلاً إلى تجيير الحصّة المارونية إلى مُحاصص آخر. وأما أن يسدد النظام الإيراني وارث الإمام الخميني المدين لفرنسا، والعماد ميشال عون المدين هو الآخر بالمثل، ما في الذمة من ديون، فهذا سيجعل نسائم الإنفراج تهدئ من ضيق النفوس. أما إذا كانت فرنسا هولاند لن تطالب وعلى الملأ بتسديد ديونها المعنوية السياسية التي هي في أحيان أكثر أهمية من الديون المالية، فإنها في ذلك تكون ضمناً

لكن هؤلاء الذين لم يذكر أسماءهم كانوا «أذن من طين وأذن من عجين» أو إنهم يسمعون لكنهم لا يبالون.

يبدو أن الكيل الشعاري وصل إلى درجة الغضب. وأن سماحة الشيخ مالك بات يرى لا بدّ من تعديل طفيف في أسلوب هدوء التخاطب وكثرة النصّح والإكتفاء على نحو ما يسجله السفير الدكتور علي عواض عسيري كسياسي ودبلوماسي من تمنيات ومناشدات بإسم المملكة العربية السعودية، منذ أن خلا منصب رئاسة الجمهورية من شاغله وحتى الآن.. بل وحتى أن تصطلح الأحوال ويجلس على كرسي الرئاسة أحد أبناء الطائفة المارونية.

هذا التعديل لمسنه في كلامه الشيخ مالك مساء يوم الأحد الماضي وبدا في لهجة التعبير كمن يريد القول إن اللبنانيين يريدون من المراجع الدينية سماع مثل هذا الكلام الذي قاله، بل إنهم يريدون أكثر من ذلك بكثير.

الذي قاله الشيخ مالك: «نعتبر أن شرع ما قبلنا هو شرع لنا ما لم يرد نص كما قال علماء الأصول في فقهاء الإسلام. يجب أن نرفع الصوت شيئاً فشيئاً على مراحل. إننا نأسف أن يصل الوطن إلى هذا المستوى. فمن يتحدث الآن عن رئاسة الجمهورية؟ نحن ننتظر حلول موعد الجلسة في المجلس النيابي فيحضر بعض النواب ثم يعودون وكأن الوطن سائب، وكأننا غنم سائبة في بوادي وجبال تتلاشى. فلولا الجيش والقوى الأمنية لضاع الوطن. ينبغي أن يسمع النواب منا جميعاً أنهم ليسوا أمام خيار إلا أن يهرعوا ويهرولوا إلى المجلس النيابي من أجل انتخاب الرئيس، ولتكن الإستقالة منهم جميعاً إذا أرادوا أن يتخلفوا عن أداء الرسالة. ثم هذا الفكر الفلسفي الجديد بأن الإنسان مختار وحر بين أن ينزل إلى المجلس أو لا، هذا ليس فكراً ديمقراطياً ولا قانونياً ولا دستورياً. وأقول للإخوة الموارنة إذا ضاع الوطن سيبكي الموارنة ثلاث مرات، مرّة لأنهم مواطنون، ومرّة لأنهم مسيحيون أهل حُب، وثالثة لأنهم مؤتمنون على الدستور. لا يجوز أن يهدأ لنا بال على الإطلاق وربما سنضطر أن نقوم بمسيرات...».

هذا الكلام من الشيخ مالك له أهمية مزدوجة: أهمية المضمون والإيحاء بأن ما بعد هذا الكلام لن يكون مثل ما قبله من جانبه. وأهمية أنه قيل في رحاب صرح ماروني وعلى مائدة إفطار أقامها راعي

أبرشية طرابلس المارونية المطران جورج بوجوده في بلدة كرمسدة في قضاء زغرتا.

أما ما الذي يمكن أن نتوقعه من الشيخ مالك بعد هذا الكلام، أو بالأحرى ما الذي نأمل حدوثه، فمبادرة نتمنى أن يأخذها على عاتقه وتتمثل في عرائض يوقع عليها النخبون وتتضمن نصاً يفيد بما معناه، إن ثقة المواطن الناخب بالنائب رهن بتأدية واجبه إنتخاب رئيس للجمهورية وفي مدة أقصاها شهر. والنائب الذي يتقاعس عن إداء هذا الواجب يعتبر نفسه مسحوبة الثقة به.

هذه العرائض تبدأ بطرابلس ومدن وبلدات وقرى الشمال ثم تمتد إلى بقية المحافظات والأقضية.

ولكن بمثابة أمثلة صالحة للإقتباس تلك المبادرة العفوية التي أفرزتها صدمة الإستفتاء في بريطانيا على البقاء في الإتحاد الأوروبي وإنتهت لمصلحة الخروج منه، الأمر الذي أوجب العلاج للصدمة بعرائض تحمل توابع بعشرات الألوف وتطالب بإعادة الإستفتاء عل وعسى تختلف النتيجة وتخرج بريطانيا من صدمة ذات مفاعيل سلبية على المدى القريب.

في حال لن يستتبع الشيخ مالك وقفته الكلامية في رحاب صرح ماروني بمبادرة يُشرك فيها المطران بوجوده صاحب مائدة الإفطار وسائر المحترمين مطارنة الطائفة المارونية يتقدمهم سيّد بركي غبطة البطريرك الراعي، فإن الذي قاله سيكون مثل الذي نسمعه من بعض المرجعيات المسيحية المارونية والأرثوذكسية ونسمعه أيضاً من سماحة الشيخ عبد اللطيف دريان. وهذا الذي يقولونه أمر طيّب لكن صوت الممانعين ما زال أقوى ولا بدّ من إضعافه. وبالمبادرة التي نتمنى حدوثها قد يتنبه هؤلاء خشية أن تقايجهم إنتفاضة ترجم بعض ملامحها الشيخ مالك الشعار بالقول ما معناه للنواب الذين لا يؤدون واجب النزول إلى مجلس النواب وانتخاب الرئيس أنهم أمام خيارين لا ثالث لهما: إما النزول وتأدية الواجب وإما الإستقالة... مع الأخذ في الاعتبار أن سحب الثقة من المتقاعس على نحو ما أشرنا إليه في مضمون المبادرة المقترحة هو بمثابة إقالة للنائب من جانب الشعب وليس استقالة. وهي إقالة لأنه في تبريرات تقاعسه (ونعني هنا كل نائب لا يؤدي واجب إنتخاب رئيس الجمهورية) يتصرف كمنافق وليس كحادب على الوطن وينطبق عليه قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «آية المنافق ثلاث. إذا حدّث كذّب. وإذا وعد

أخلف. وإذا إنثمن خان».

هدى الله النواب المتقاعسين إلى وضـع ورقة
إنتخاب الرئيس وعلى وجه السرعة في صندوق برلمان
أبو مصطفى. وكل رمضان ولبنان صامد ومتشوق
إلى الرئيس العاشر للبنان المستقل والمحسود والمفتري
عليه.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 29 حزيران 2016

* * *

أردوغان المتشاطر مع بوتين ونتنياهو والمتريث مع مصر الأزهر والسياسي

كانت خطوة لافتة تلك التي خطاها الرئيس التركي
رجب طيب أردوغان عندما وضـع جانباً مهابته
السلطانية وأحلامه الأمبراطورية وقَدَّم اعتذاراً طال
إرجاؤه إلى مثيله من حيث المهابة والأحلام القيصرية
الرئيس فلاديمير بوتين، على إسقاط السلاح الجوي
التركي يوم الثلاثاء 24 تشرين الثاني الماضي طائرة
مقاتلة روسية من طراز «سوخوي» قرب الحدود
السورية - التركية.

شكّل إسقاط الطائرة الروسية إهانة للرئيس بوتين
كونها أحدثت بلبلة داخل المجتمع الروسي وكثرة
علامات إستقهام وتعجب داخل المؤسسة العسكرية
الروسية. وذهب إعتقاد البعض في أوساط أهل القرار
في الكرملين إلى حدّ التوقع بأن الرئيس بوتين سيُرد
على الإهانة بمثلها ولن يغفر للرئيس أردوغان هذا
العمل مفترضاً أن الرئيس التركي خطط لهذا الأمر
منذ اللحظة الأولى للتدخل العسكري الروسي نوعاً
وكماً في الموضوع السوري.

لكن الرئيس بوتين لم يترجم على الفور غضبه وبدأ
ب عقلية المسؤول الأول الآتي إلى زعامة روسيا من
جهاز المخابرات يتحين الفرصة المناسبة للإنقضاض
على مهابة أردوغان وإحراجة. وجاءت الفرصة متمثلة
بإرتباك داخل فريق الحُكم الأردوغاني، يلي ذلك
تصاعد الإنزعاج الشعبي من هذا الإرتباك وتضحية
أردوغان برئيس الحكومة أحمد داوود أوغلو الذي
عندما تسلّم وزارة الخارجية طرح مبادئ أو عقيدة
تتلخص في كلمتين «أزمة صِفَر» أي أنه لن تكون
هنالك أزمات لتركيا مع أطراف خارجية وأطراف

إقليمية - عربية. وهذه العقيدة أحدثت إرتياحاً ملحوظاً
في نفوس الأتراك لأن معناها السير في إتجاه
الإستقرار والإزدهار.

حاول أردوغان إحتواء حالة الإرتباك المشار إليه
وتزايّد العمليات الإرهابية في إسطنبول التي إنعكست
سلباً على السياحة، بتحميل أحمد داوود أوغلو رفيق
مرحلة التآلق الأردوغانية، وزر الإرتباك مع أن
الأزمات التي أفرزت الإرتباك سببها فشل رهانات
أردوغانية لعل أهمها ثبات النظام في مصر على
موقفه من «الإخوان المسلمين» في حين كان أردوغان
يرى أنه مع حلول الذكرى الثالثة لإسقاط الرئيس محمد
مرسي القابع في السجن مع عشرات من قياديي
التنظيم، ستشهد مصر ما من شأنه تعديل ميزان القوى
وبما يحقق مصالحاً سياسية - إخوانية تُتَوَّج بعفو عام
يُحسب إنجازاً للرئيس أردوغان.

هذا الأمر لم يحدث، ونكاد نقول إن الرئيس عبد
الفتاح السيسي إلنف على هذا المسعى، أو الخطة
الأردوغانية، وبذلك وجد الرئيس التركي أن الورقة
السورية في يده اليمنى لم تعد بالقوة التي إفترضها وأن
الدور العسكري الروسي جواً وبراً بات يمنع تركيا من
أن تكون أكثر من مضافة للاجئين المساكين في
الخيام وللجائنين السياسيين المستضافين في فنادق
مريحة في اسطنبول وفي بعض بلدات الحدود. كما
وجد أن الورقة الإخوانية المصرية في يده اليسرى باتت
غير ذات أهمية وفق رؤيته.

ثم جاء الزلزال البريطاني يبعث الإرتياح في نفسه
نتيجة إهتزاز وضـع حكومة كاميرون المعارضة
لإنضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي. وإفترض أن
الأوروبيين قد يُجَبِّرون الكُسر البريطاني المتمثل بفوز
جناح الرغبة بالإنسحاب من الإتحاد الأوروبي،
بتسهيل أمر إنضمام تركيا إلى الإتحاد وهي التواقفة في
إستمرار إلى هذه العضوية.

ولكي تكون أوراق الإعتماد، إذا جاز القول،
مكتملة، رأينا الرئيس أردوغان ومن دون أن يكون
محتاجاً إلى إجراء إستفتاء على ما يريد إتخاذه من
خطوات مفاجئة، يستحضر في وقت واحد حالتين
عالقتين: الأزمة مع روسيا بوتين. والأزمة مع إسرائيل
نتنياهو. وهو عالجهما معاً لأنه لو فقط أنجز
المصالحة مع نتنياهو كان سيقلى من اللوم كثيره، أما
عندما وضع الأزميتين في كفة واحدة فلاظهار الحالة
على أنها ترميم شامل لعلاقات معطوبة مع العالم

الخارجي، بإفتراض أن العُطب مقتصر على العلاقة المتأزمة مع بوتين التي عالجها بالإعتذار في سياق رسالة كُتب فيها مخاطباً بوتين: «من فضلكم أعذرونا على إسقاط سلاح الجو التركي مقاتلة روسية من طراز «سوخوي» قرب حدود سوريا يوم 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2015»، والعلاقة مع نتنياهو التي تمثّلت بإتفاق تمّ التوقيع على وثائقه يوم الثلاثاء 28 حزيران 2016 في كل من أنقرة والقدس. وتم بموجب الإتفاق إعادة العلاقات خلال أيام.

عملياً إستقادت غزة الحمساوية من إتفاق التطبيع بين تركيا أردوغان وإسرائيل نتنياهو: وسينعم الغزاويون بعشرة آلاف طن من المساعدات وصلّتهم بحراً على متن «ليلي الأردوغانية» إلى ميناء «أسدود» الإسرائيلي من أردوغان الذي تباهى خلال مأدبة إفطار رمضاني يوم التوقيع بما فعل. وإنتشى الرئيس بوتين من رسالة الإعتذار الأردوغانية على أن تُستكمل النشوة عند إرسال التعويضات البالغة ثلاثين مليون دولار بين ثمن القاذفة الروسية إلى جانب ديّة الطيار القتيل يتم دفعها لعائلته وتكاليف نُقل جثمانه إلى بلاده.

هنا يجد المرء نفسه يتساءل: هل من الجائز شرعاً التعويض بينما الطيار الروسي القتيل قد يكون دمر بصواريخ قاذفته بيوتاً لمسلمين وأزهق أرواح أطفال ومسنين ربما كانوا في لحظة القصف يتعبدون. تسأول برسم المسلم المتعبد رجب طيّب أردوغان ورئيس الحكومة الجديد بن علي يلدريم الذي قال على الملأ عبر شاشة الفضائية التركية «سندفع تعويضات إلى موسكو، وهذا ليس شرطاً روسيا بل أمر. نحن والروس متفقون عليه...» وعندما قوبل كلامه هذا بغضب الأتراك الصائمين قال لتخفيف حدة الغضب الشعبي «ليس وارداً دفع تعويضات لروسيا. نقلنا لهم أسفنا فقط...».

ولكن تركيا التي تصر على أن تدفع إسرائيل تعويضات عن قتل عشرة أتراك ستجد نفسها أمام ضجيج إسرائيلي ضد دفع أي تعويض مستندة في ذلك إلى قبول تركيا برفض إسرائيل دفع تعويضات عن قتل عشرة أتراك على متن سفينة أردوغان لخرق الحصار على غزة قبل خمس سنوات.

الصفقة المزدوجة في بعض جوانبها إبتكار مخابراتي رأى فيه كل من أردوغان ونتنياهو أنه يُعزّز فرصة كل منهما بتطويل البقاء في قمة السلطة.

ما يعيننا في الأمر هو الرئيس أردوغان المتشاطر. ومع الأخذ في الإعتبار أن الرجل تسلّم رئاسة تركيا الفاقدة عذريتها الفلسطينية وبذلك لا يؤاخذ على تجديد المساكنة بين تركيا المسلمة وإسرائيل دولة الصهيونية العالمية على أرض فلسطين، إلا أن هذه السماحة المبالغتة من جانبه وكيف أنه يجيز ترميم العلاقة مع بوتين الذي تقصف طائراته جموعاً وبلدات في سوريا المثخنة بالجراح على أنواعه ويستعيد العلاقة مع إسرائيل قاتلة الفلسطينيين والأتراك والمصريين والأردنيين واللبنانيين والعراقيين، لكن تصحيح علاقاته مع مصر الأزهر والرئيس عبد الفتاح السيسي يحتاج في نظره إلى المزيد من التريث والإبقاء على عدم الإعتراف بشرعية النظام الذي إرتضته الأكثرية المصرية وبإستفتاء عفوي لا يحتاج إلى وضع أوراق في الصناديق.

موقف أردوغان هذا، مدعاة إلى الإستغراب. والصفقة لن تبقى مزدوجة على ما يبدو حاصلاً في المشهد الإقليمي. بعض الزعامات المفتونة بنفسها وسلطانها تاكل، كما الآباء، الحصرم... والشعوب، كما الأبناء، تضررس.

ذلك هو واقع الحال السيء فالأسوأ الذي نعيشه في الشرق الأوسط القديم - الجديد، وسيرته الأحفاد لاعنين الذين تسببوا لهم بالإرث الثقيل.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 6 تموز 2016

الدورة السورية - داعشية...

والراعي أوباما

بدأت أمس في نيويورك المقر الأبدى لمنظمة الأمم المتحدة الدورة الواحدة والسبعين للجمعية العامة التي تكون عادة من حيث الأهمية فرصة لكي تتم بين بعض قادة العالم لقاءات يتسم بعضها بالأهمية، وبالذات تلك التي تتم بين قادة من العالم الثالث لم يسبق لهم لظروف عامة أو خاصة أن زاروا رسمياً دول العالم الأول (أميركا وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا) ودول العالم الثاني (الدول الأوروبية). ثم تتعدّد الدورة السنوية للجمعية العامة فتتم هذه اللقاءات إما للتعارف وإما لتجديد أوأصر العلاقة بالنسبة إلى

من سبق لهم أن تلاقوا.

وبالنسبة إلى رئيس الولايات المتحدة بالذات فإن مشاركته التقليدية في الدورة تشكّل مناسبة لكي يجدد من خلال لقاءات عابرة يعقدها مع بعض القادة المشاركين التأكيد على تطوير العلاقة معهم أو على التفهم من جانب إدارته للظروف التي يعيشونها.

في هذه الدورة التي بدأت قبل أمس (الإثنين 19 أيلول 2016) وقد إقتربت ظاهرة الإنعقاد السنوي من مشارف الشيخوخة، لا فائدة من هذه اللقاءات بالرئيس باراك أوباما، بل وحتى لا مجال لغير تسجيل العتب عليه. فهو ينصرف بعد شهرين ومن دون أن يكون قدّم إلى أي من القادة العرب ما يُشكر عليه. ولقد أغدق الكثير من الوعود إلا أنه كان مجاملاً في ما وعد به. ودلينا على ذلك ما فعله مع مصر السيسي التي مارس عليها من الإحراجات والتعقيدات ما لا موجب لها، وما فعله بموضوع سوريا وكيف أنه في كثير من مراحل المحنة التي تعيشها كان يبدو كمن يريد إستمرار الفواجع التي تحدث يوماً بعد يوم. وكان في إستطاعة الرئيس أوباما تسجيل بعض النقاط الإيجابية في لوحة الأزمة اللبنانية لكنه لم يفعل ربما لأنه يفضل إستمرار تداعيات هذه الأزمة. وبالنسبة إلى اليمن فعل الشيء نفسه. ودائماً كانت إيران حاضرة إيجابياً في باله من دون الإفصاح عن ذلك.

وتبقى مواقفه من الموضوع الفلسطيني من أكثر المواقف مدعاة للأسف، ذلك أنه أوحى بما قاله منذ بدايات ولايته الرئاسية الأولى أنه مصمم على تحقيق تسوية تاريخية تُقضي إلى قيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل. ونام الفلسطينيون في العسل على أساس أن هذا الرجل كونه من جذور أفريقية - مسلمة وبات أول رئيس غير أبيض للدولة العظمى، سيحقق ما عجز عنه الرؤساء السابقون من هاري ترومان الرئيس الثالث والثلاثين إلى جورج بوش الرئيس الثالث والأربعين وسيدخل التاريخ ويعوّض الشعب الفلسطيني والعرب عموماً عملاً محموداً عن الجريمة التي ساهمت أميركا وروسيا ودول أوروبا في إقترافها، ونعني بذلك إغتصاب فلسطين وتقديمها هدية مقرونة بالمال والسلاح حتى الزمن الحاضر للصهيونية. وها هو أوباما يعلن على الملأ، وقبل أربعة أيام من حضوره إلى نيويورك للمشاركة في الجمع الأممي السنوي، عن حزمة مساعدات جديدة لإسرائيل بقيمة 38 مليار دولار لكي تساعد، على حد قوله، في

ضمان قدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها في وجه التهديدات، علماً بأنها هي وفي شخص نتنياهو الشريك التي تهدد، وهي التي كلما لاحت في الأفق إمكانية تحقيق تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي تقتل تعطيلاً لهذه الإمكانية.

سيصافح الرئيس أوباما الكثيرين من الرؤساء العرب أو من يمثلهم في هذه الدورة. ولن يعتذر من أحد لأنه لم يف بما وعد به، وهم بدورهم سينتظرون في حال إستمروا، جميعاً أو البعض في مواقعهم سنة كاملة، إلى حين إنعقاد الدورة الثانية والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة لكي يلتقوا بالرئيس أو الرئيسة الرقم 45 لا ندري. فالمعركة الرئاسية الأميركية على إحتدام لا مثيل له، وهو في بعض جوانبه تؤام الإحتدام الحاصل في لبنان من أجل ملء الفراغ الرئاسي. وفي الحالتين هنالك تشابه في أسلوب التخاطب الذي لا مثيل له من حيث الخشونة والخروج أحياناً على الأصول، وكل هذا تحت خيمة الديمقراطية المتقوبة أصلاً سواء في الولايات المتحدة أو في لبنان. والقول إنها مقبولة لأن ما نسمعه منذ سنة من تصريحات تتمحور حول الرئاسة تقتقد في جوانب كثيرة إلى الرصانة وتتجاوز لغة الحوار السائد حدود اللياقة وصولاً إلى المس بالكرامات.

صبراً بني فلسطين وأشقائهم من المحيط إلى الخليج. إنه مفتاح الانفراج وإن طال الزمن. لعل الدورة الثانية والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة تكون دورة وُضع قضاياهم في صُلب الإهتمام وتكون أفضل بكثير من الدورة الحالية، التي جاءت بما قيل من كلمات رؤساء الوفود وبما جرى من أحاديث في الكواليس دورة سورية - داعشية بإمتياز رعاها الرئيس أوباما الذي كانت سنواته الرئاسية على مدى ولّيتين لا جدوى منها لجهة إيجاد حلول عاقلة لأوضاع هستيرية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 أيلول 2016

مبادرة من بشار تُطلقها أسماء

تزامناً مع قصف جوي روسي غير مسبوق من حيث الضراوة لمدينة حلب البشر والحجر وبعد ملاقة بالسواعد والإبتسامات بينه وبين نظيره وزير الخارجية

السورية وليد المعلم المترئس وفد النظام البشّاري إلى الدورة العادية السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة وقف وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف يوم الجمعة الماضي (23 أيلول 2016) خطيباً من على المنبر الدولي ليقول «لقد حان الوقت لتعلم الدرس من الأزمات السابقة والحيلولة دون تحوّل الوضع في سوريا إلى كارثة...». ولم يجد لافروف شاكرين لكلامه سوى الوزير وليد المعلم الذي قال «إن العملية التي أطلقتها القيادة الروسية في سوريا منذ عام كانت مهمة جداً في مجال محاربة الإرهاب وتستحق القيادة الروسية الشكر عليها. وأما بالنسبة إلى محادثاتي مع لافروف فإننا كالعادة توصّلنا إلى نتائج جيدة جداً. نحن ودولتنا أصدقاء، وعلاقاتنا تقوم على أسس متينة...».

يحدّد لافروف من «كارثة سورية» وكأنما الذي تفعله روسيا منذ سنة هو البناء والتطوير وإنشاء سدود ومراكز للعلوم، وليس عمليات قصف يقوم بها الطيارون الروس من دون رحمة غير مكترثين بالذي تتسبب به الغارات التي يقال إن روسيا تختبر خلالها أنواعاً متطورة من الأسلحة المحرّمة دولياً. وبصرف النظر عما يقال فإن ما تبثه الفضائيات حول ما تُسببه الصواريخ الروسية يكفي للجزم بأن الرئيس بوتين بشّاري أكثر من الرئيس بشّار وأنه بالذي يفعله يتصرف إما كمننّم وإما كحليف إفترض أن مهمته في سوريا لن تستغرق أكثر من أسبوع يعود بعدها طياروه سالمين غانمين الموطئ القدم الراسخ للزعامة البوتينية، خصوصاً أن رئيسهم على موعد مع ولاية رئاسية جديدة ويريد أن تكون سوريا إحدى أوراق نفوذه في المعادلة الإقليمية. لكن عندما تبدأ سنة تلو أخرى من التدخل الروسي والوضع لا ينتهي إلى الحسم المأمول، فإن ذلك يفسّر لنا هذه الضراوة في القصف الجوي الروسي والذي لما أشرنا لا يأبه القاصف للأثار الناتجة عنه ما دام الدمار يلحق بالنيان السوري في حلب وغيرها وما دام الذين يسقطون ضحايا ليسوا أطفالاً من الروس وإنما هم سوريون.

لقد حدّر لافروف من «كارثة سورية» دون أن يوضح التفاصيل والمعالم، ونجد أنفسنا وغيرنا ننسأل: إذا كان هذا الذي يحدث ليس كارثة فما هي الكارثة إذاً؟.

وفي تقديرنا إن الكارثة التي يُحدّر منها لافروف هي «كارثة روسية» وليست «كارثة سورية». وهي

ستكون «كارثة روسية» لأن «الكارثة السورية» حصلت منذ اللحظة التي أجاز فيها النظام البشّاري في غفلة عن الوعي أو تحت وطأة الخشية من تداعيات التغيير طفيفاً كان أو جذرياً، الإنتقام من إنتفاضة كان يمكن ببعض التضحية والتنازلات وبُعد النظر معالجتها بالحسنى، خصوصاً أن حالة من الأمل بالتغيير رافقت ترؤسه وكان الأشقاء العرب يحبطون به ملتفين حول خطواته على طريق التصحيح الثاني، لكنه ونتيجة غيبوبة عابرة في الوعي وجد أن الإنتفاف الإيراني عليه حل محل الإنتفاف الأشقاء العرب حوله.

ونخلص إلى القول إن الرئيس بشّار لم يغتنم فرصة إنعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السنوية لإطلاق مبادرة واقعية وذلك من خلال كلمة يوكل إلى زوجته السيدة أسماء - وليس أحد غيرها - أمر إلقائها نيابة عنه من على المنبر الأممي، مبادرة تؤخذ على محمل الجد ويخلو مضمونها من كل عبارات التحدي التي حفلت بها السنوات الخمس، وتكون بمثابة إنتفاضة من النظام البشّاري على الكارثة ومباشرة الكتابة في صفحة بقلم عربي بعدما تبين أن القلم الإيراني ثم القلم الروسي حبراً الصفحات الأكثر مأساوية في كتاب الكارثة السورية.

وقد تبدو مثل هذه الفكرة التي ندعو إلى الأخذ بها على درجة من الغرابة، إلا أنها في أي حال تبقى واقعية أكثر بكثير من تحذير لافروف من «كارثة سورية» مستمتعاً هو ورئيسه باللعبة الصاروخية التدميرية التي يمارسها الصديق الحليف الذي يدفع ثمنها الشعب السوري والرئيس بشّار معاً. وما يجري ويقال خير تأكيد لما نراه. والله المنجي.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 27 أيلول 2016

شجرة عبدالله بن عبد العزيز

تثمر في الـ «يونيسكو»

عندما تحمل إسرائيل بصلافة الليكوديين على «منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم» المعروفة بـ «يونيسكو» لأن المنظمة المترفعة عن الترهات السياسية إتخذت يوم الخميس 13 تشرين الأول 2016 قرارين على

وسُع أي هيئة أو جسم في العالم أن يقول أن لا علاقة بين الشعب اليهودي بأرض إسرائيل والقدس ومن يقوم بذلك إنما يهين نفسه وليس في وسع أحد تغيير التاريخ...».

لم يتوقف التهجم عند هذين الشريرين، وربما الذي دفع المتهمين إلى رفع الصوت غضباً بأسلوب غوغائي هو إمتناع دولة مثل فرنسا عن التصويت على القرار. ولو أنه بدل الصراخ الإسرائيلي، كانت هنالك من جانب الصارخين وقفة تأمل وبعض التعقل والتعفف لكان إستحضر هؤلاء «مبادرة السلام العربية» التي أقرتها بالإجماع القمة الدورية الإستثنائية في بيروت قبل أربع عشرة سنة وتجاوبوا مع بنودها التي صيغت بمفردات تجمع بين الحكمة والحكمة والحل الموضوعي. وفي تلك المبادرة كان موضوع القدس الشرقية محسوماً، وعلى أساس أن هذا النصف من المدينة هو عاصمة الدولة الفلسطينية المأمولة في حال تم الأخذ بالمبادرة العربية وتمت ولادة صيغة الدولتين حلاً نهائياً للصراع العربي - الفلسطيني.

وها هي المنظمة الأممية الثقافية «يونيسكو» تعالج أمر مدينة الأديان السماوية الثلاثة على نحو جوهر تلك المبادرة. ولكن إسرائيل لا تزال على رفضها أي مسعى عاقل، علماً بأن كتاب التاريخ يؤكد حتمية أنه لا بقاء لأي إحتلال مهما طال الزمن خصوصاً إذا كان الإحتلال يشمل أرضاً تتسم قُدسها بصفة تتفرد بها دون سائر المدن في العالم وهي أنها «عاصمة الديانات السماوية الثلاث». هذه هي الحقيقة التاريخية التي سجلت منظمة «يونيسكو» بقراريها الشجاعين نقطة الإنطلاق للمزيد من قرارات دولية متنوعة. وبذلك تكون شجرة «المبادرة العربية» بدأت تثمر وعلى نحو ما تمناه مبتكرها الطيب الذِّكر الملك عبد الله بن عبد العزيز. والله العاطي والهادي.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 تشرين الأول 2016

العمر الطويل للرئيس

والصبر الجميل لنا

الآن وقد إنتهى التعطيل وبات للبنان رئيس للجمهورية كان من المفترض أن يكون قبل سننتين

درجة من الموضوعية والحق الذي يجب ألا يُعلى عليه، في شأن فلسطين، فإنها بالكلام السيء الذي تقوّ به ننتياها وبعض الذين معه وحوله ضد المنظمة، إنما تُسيء إلى كل دولة عضو في هذه المنظمة بما في ذلك الدول التي عارضت (الولايات المتحدة، بريطانيا، ألمانيا، هولندا، ليتوانيا، إستونيا) لأنها عارضت وتلك التي إمتنعت، لأنها إختارت ذلك، وعددها 26 دولة من بينها فرنسا التي تستضيف مقر المنظمة والأرجنتين التي من المفترض أن تكون متعاطفة مع القرارات الأممية التي تتسم ببعض الإنصاف للحق الفلسطيني.

خلاصة القرارين اللذين إتخذتهما «يونيسكو» بأربعة وعشرين صوتاً وكانت مصر ولبنان والجزائر قدمناه طالبة التصويت عليه هي على النحو الآتي: الأول يعتبر السلطة الإسرائيلية سلطة إحتلال للقدس الشرقية ويطالب إسرائيل بإتاحة العودة إلى الوضع التاريخي الذي كان قائماً حتى شهر أيلول من العام 2000 عندما كانت دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية هي السلطة الوحيدة المشرفة على شؤون المسجد الأقصى. كما يطالبها بوقف إنتهاكاتها بحق المسجد، ويدعو أيضاً إلى حماية «الموروث الثقافي الفلسطيني في القدس التي هي ذات شخصية متميزة...». وأما القرار الثاني فيتعلق بالمؤسسات التربوية والتعليمية في كل الأراضي العربية المحتلة بما فيها الجولان.

الذي أزعج إسرائيل هو أن القرارين يعززان السعي الفلسطيني الدؤوب قانونياً ودبلوماسياً لإنهاء الإحتلال والإستيطان، كما أنه ينسف إدعاءات إسرائيل في ما تشدد عليه في شأن العلاقة تاريخياً بين اليهود و«جبل الهيكل»، وهو إدعاء ترمي من ورائه إلى «أحقية يهودية» في المسجد الأقصى وكامل الحرم الشريف مما يدعم في نظرها طبعاً مسألة القدس موحدة وعاصمة للدولة. وعندما لم يتطرق قرار الـ «يونيسكو» إلى «جبل الهيكل» وإنما يضيف كلمة «حائط المبكى» واضعاً إياها بين مزدوجين فهذا إحياء لا يحتمل الجدل بعدم تاريخية العلاقة بين اليهود و«جبل الهيكل». ومن أجل ذلك إنتفض الليكوديون يتصدرهم ننتياهاو للتهجم على المنظمة الأممية بعبارات تراوح بين إتهام المنظمة بالهذيان والتتظير المستجد المتمثل بقول ننتياهاو «إن من يقول إنه لا توجد علاقة لإسرائيل بجبل الهيكل كأنما يقول إنه لا علاقة للصينيين بسور الصين وأن المصريين لا علاقة لهم بالأهرامات. وبهذا القرار السخيف فقدت يونيسكو ما تنبئ من شرعيتها...»، ثم جاره رئيس الدولة رؤوفين ريبيلين (الذي خلف شيمون بيريز) رافعاً مستوى التهجم قائلاً «ليس في

ونصف السنة هي مُدّة شغور كرسي الرئاسة من شاغلها، فإن هذا الوطن الذي أتعب نفسه كما أتعب الآخرين، يستحق أن يكون أمثلة في القدرة على التحمل.

ما قبل يوم الأحد 31 تشرين الأول 2016 حقبة باتت بكل ما حوته من مرارة وإحباط مثل الورقة الأخيرة من السنة في أوراق «الروزنامة» التي يُصار إلى تعليقها في المكاتب والبيوت. أما ما بعد هذا اليوم فإنه مرحلة الإختبار الحقيقي للجميع، إختبار الولاء للوطن والحرص على السيادة وبناء العلاقة المستقيمة مع الأشقاء والكف عن التحرص السياسي بأوضاع تخص الآخرين.

كان الجنرال ميشال عون يتمنى لو أنه نال ما سبق أن ناله الجنرالان السابقان، إميل لحود ثم ميشال سليمان حيث أن الأول نال 118 صوتاً من 118 عدد الحاضرين يوم إنتخابه (15 تشرين الأول 1998) خلفاً للرئيس الياس الهراوي، ونال الثاني أيضاً 118 صوتاً من 127 صوتاً عدد الحاضرين يوم إنتخابه، لكن هذا التفاوت في عدد الأصوات التي نالها الجنرال عون هو أنه يأتي إلى المنصب من عالم السياسة والحزبية، بعدما شغل سابقاً منصب قيادة الجيش بينما الجنرالان الآخران إنتقلا من موقعهما في وزارة الدفاع إلى كرسي رئاسة الجمهورية مباشرة. وربما من أجل ذلك ومعه إختيار النظام السوري لكليهما والتأثير الذي لهذا النظام (الأسد الأب ثم الأسد الابن) تحقّق للجنرال لحود وللجنرال سليمان ما يشبه الإجماع الذي لم يحصل عليه الجنرال عون للأسباب التي أوردناها.

وما كان من نعمة الله عليهما هو أن الجنرال لحود ترأس وهو في الثانية والستين من العمر وبذلك إستمتع بالرئاسة ولاية أولى ثم بعض التمديد، وأن الجنرال سليمان ترأس وهو في الستين من العمر، وأما مُدَّتَيْن صيغة الجنرال - الرئيس فؤاد شهاب فإنه ترأس وهو في السادسة والخمسين. وعندما يترأس الجنرال عون وهو في الرابعة والثمانين من العمر فهذا يعني أن ترؤسه في شيخوخة العمر هو تعويض له عن دور يرى أنه يستحقه وكاد يُحرم منه لو إستمر التعطيل على المنوال إياه. وهنا نرى أن ممارسات الجنرال عون منذ عودته من المنفى الفرنسي وبالذات بعد إطمئنانه إلى أنه بتحالفه مع «حزب الله» وتطبيع علاقته مع نظام الرئيس بشار الأسد وبناء علاقة مع النظام

الإيراني كادت في بعض المواقف تتم على حساب العلاقة مع الدول العربية التي نأى عن زيارات معظمها، كانت ممارسات رئيس ينقصه التتويج الذي ناله متأخراً يوم 31 تشرين الأول 2016.

سيكون الرئيس ميشال عون في التاسعة والثمانين من العمر عندما تنتهي ولايته أطال الله عمره، ولا ندري إذا كانت هذه السنوات الست تكفي لتسديد ما عليه من إلتزامات وإتفاقات وتقاهمات فضلاً عن تصحيح مواقف.

أعانه الله وحفظ لبنان. والصبر الجميل لنا جميعاً ومعه الأمل والتفاؤل بالخير والإستقرار والنأي عن التعاطي في أمور غيرنا علناً نجدها.

يبقى القول إننا إفتقدنا في اليوم الذي حدث فيه الممكن الذي بدا لسنتين ونصف السنة مستحيلاً، السفير الدكتور علي عواض عسيري الذي إذا نحن إستعرضنا حراكه على مدى السنوات الأربع الأخيرة، ومعها تصريحاته وتمنياته الأشبه بالأدعية وقبلها تصريحات وتمنيات سلفه نثراً وشعراً الدكتور عبد العزيز خواجه، تنتهي إلى إستنتاج بأن السفيرين الصديقين الحادين للبنان وفقاً لرؤية القيادة السعودية وتوجيهات الملك سلمان إستكمالاً لتوجيهات أخيه الراحل الملك عبد الله كانا من بين الذين مهدوا إلى وضع قطار التسوية على أهية الإنطلاق... ولقد إنطلق. والله الهادي إلى سواء السبيل والنأي عن الضغائن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 تشرين الثاني 2016

إلى متى «الضيف» الروسي «رب المنزل» السوري؟

من جملة ما يبعث في النفس الألم ونحن نتابع تطورات الأزمة السورية، ما نراه في ما يتعلق بالمشهد الحلبى بالذات وكيف أن حلب الشهباء وأبو الطيّب المتنبى المفتون بها مختصراً إفتتنانه بتسع كلمات هي: «كلما رحّبت بنا الروض قلنا... حلب قصّدتنا وأنت السبيل»، هو أن «الضيف» الروسي بات يتصرف تطبيقاً لببيت الشعر «يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتتنا.. نحن الضيوف وأنت رب المنزل».

كان القرار يُساعد على تسوية، وهو الذي يجيز للعسكريين المعارضين والمدنيين الخروج من أحياء وكأنا هؤلاء ليسوا سوريين ويجب أن تكون مرجعيتهم سورية. كما هو الذي يرفض نتائج لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة التي أشارت إلى أن الجيش السوري شن ثلاث هجمات كيميائية.

إن أمثلة كثيرة يمكن تدوينها وتعكس كم أن هذا «الضيف الصديق» يتجاوز أصول الإستيضاف. وإذا صحت الأرقام التي تقيد بأن الطائرات الروسية قتلت خلال ثلاثة عشر شهراً من بدء الضربات الجوية الروسية على عدة محافظات سورية منذ فجر 30 أيلول 2015 وحتى 30 تشرين الأول 2016 أكثر من عشرة آلاف من بينهم الألوف من الأطفال والمسنين والحوامل، فهذا يعني أن هذا «الضيف» يضم شراً مستطيراً وأنه ما دام حصل من النظام البشّاري على تأشيرة الدخول ومن دون تحديد مدة الإقامة، فإنه بذلك يتطلع إلى أن تكون حدود روسيا على ضفاف الجانب العربي من المتوسط، تماماً على نحو ما طاب له المقام في زمن مصر الناصرية. وعلى هذا الأساس فإن مقاضاته من جيل عريض من الأيتام السوريين واردة.. ولو بعد حين. ... وللکلام بقية...

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 9 تشرين الثاني 2016

الأرض سورية - عربية والمحدث روسي - إيراني

بدل أن يكون وزير الدفاع السوري فهد جاسم الفريج هو المتحدث تظميناً أو تحذيراً أو توضيحاً، فإن المتحدث هو وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو. وكان ذلك يوم الثلاثاء أول تشرين الثاني حيث كنا جميعنا كأبناء المنطقة العربية ومعنا إيران وتركيا ومعظم الدول الأوروبية وبالذات فرنسا وبريطانيا يغمرنا شعور بالطمأنينة إلى أن صفحة بيضاء في لبنان ستبدأ وستتلاشى بالتدرج تلك الصفحة الرمادية المتمثلة بفراغ رئاسة الجمهورية من شاغلها على مدى سنتين ونصف السنة.

لم تستوقفنا يومذاك تصريحات تغتقد إلى اللباقة

في بداية الأمر وصل متسللاً. ثم بدأ يتمدد. ثم صارت له قاعدة جوية وأخرى بحرية. ثم بدأت عائلاته عساكره تأتي إلى سوريا وتستقر في ما يمكن إعتباره «منطقة روسية آمنة». ثم باتت للعساكر ولعائلاتهم حصانة أي بما معناه باتوا مثل السفراء والقناصل الذين لا تنطبق عليهم الإجراءات المعمول بها في البلد المستضاف، أو المستوطن نتيجة دعوة من حكومة النظام. أما الذي لا تنطبق عليه الحصانة من إجراءات فهو الطلب من هؤلاء، كما الطلب من الدبلوماسيين، مغادرة البلد خلال ثمان وأربعين ساعة في حال حدثت أزمة حادة بين البلدين.

بعد هذا التمدد والإستيطان في قواعد بدأت المقاتلات المتطورة تحط وبدأت القطع البحرية تتوالى رسواً في المتوسط ضمن المياه الإقليمية السورية كما أن الإبحار تطوّر بحيث بات الحديث عن حاملة طائرات وصواريخ نووية.

كل هذا ولم يصدر عن النظام البشّاري توضيح أو تبرير، الأمر الذي أوحى بأن عليه أن يستقبل الإطلاقات الحربية الروسية فقط وأن يدلي بتصريحات في العموميات مثل القول «إن الإرهاب والإرهابيين هم مجرد ورقة بأيدي الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الغربية يريدون أن يلعبوها على الساحة السورية...»، ومثل القول أيضاً «إن دعم الإرهابيين يشكّل حرب إستنزاف ضد سوريا وإيران ولبنان وأن السعودية وقطر وتركيا تقف خلف دعم الإرهاب في سوريا...»، ومثل القول أيضاً وأيضاً «إن الروس يبنون سياستهم على القيم إضافة إلى المصالح في حين أن الأميركيين يبنون سياستهم على أنه بوسعهم إستخدام الإرهابيين في لعبة سياسية لخدمة مصالحهم الخاصة على حساب مصالح الدول الأخرى...».

هذا هو المتروك للرئيس بشّار قوله أما الذي يعني «الضيف» الذي يتصرف على أنه هو «رب المنزل» فهذا ينحصر برئيس الأركان الروسي فاليري غيراسيموف. هو يعلن هدنة وهو يلغيها وهو يعطي فرصة أخيرة. كما ان الحراك السياسي والدبلوماسي ينحصر بوزير الخارجية لأفروف وصول ويجول مع نظيره جون كيري ثم تنتهي الصلوات والجولات إلى إبتسامات لا تتقذ طفاً ولا تداوي مسناً.

وما هو أكثر إبلاماً للنفس أن «الضيف الصديق» هو الذي يستعمل «الفيديو» ضد مشروع قرار دولي في حال كان هنالك قرار ينال من دوره في سوريا حتى إذا

أدلى بها الوزير الروسي ومن دون أن يأخذ في الاعتبار أنه في حديثه يتصرف وكما لو أنه وزير الدفاع السوري. ولو أن الكلام صدر عن الوزيرين معاً وهما في مؤتمر صحفي لكانت هانت الأمور وإعتبرت كلامهما المشترك طبيعياً بين طرفين صديقين متعاهدين حليفين. لكن الوزير الروسي تصرف كمن يريد القول إنه وحده من عليه أن يتحدث ما دام هو من يقاتل سوريين معترضين.

ما إستوقفنا في تصريحات الوزير الروسي بحضور عدد من كبار الضباط الروس... الروس فقط مع أن الموضوع سوري، قوله «إن حكومات أوروبية رفضت السماح لمجموعة السفن الروسية بقيادة الطراد «بترس الأكبر» كانت قامت الأسبوع الماضي بمسيرة في الجزء الشرعي من المحيط الأطلسي متوجهة إلى البحر الأبيض المتوسط. لكن رفض بعض الدول الغربية لم ينعكس بأي شكل على مسيرة السفن وأن مجموعتي القوات الروسية في حميميم وطرطوس مزودتان كذلك بكل ما يلزم وتتلقى ألفي طن من مختلف الشحنات يومياً...» أضاف: «إن مقاتلي المعارضة المدعومين من حكومات غربية يهاجمون المدنيين في مدينة حلب على الرغم من تعليق الضربات الجوية الروسية والسورية، ونتيجة لذلك فإن احتمالات بدء عملية التفاوض وعودة الهدوء إلى الحياة في سوريا تأجلت إلى أجل غير مسمى. لقد حان الوقت لكي يتخذ زملاؤنا الغربيون قراراً في شأن من يقاتلون: الإرهابيون أم روسيا. ربما نسوا من كان المسؤول عن قتل أبرياء في بلجيكا وفرنسا ومصر وفرنسا وأماكن أخرى. إننا لكي ندمر الإرهابيين في سوريا من الضروري أن نعمل معاً وألاً نضع قيوداً على عمل شركائنا لأن المقاتلين يستغلون ذلك لمصلحتهم...».

وزيادة في هذه الإنابة عن سوريا يعقد الجانب الروسي العسكري إجتماع وعلى مستوى رئيس أركان الجيش إجتماعاً في موسكو مع نظيره التركي، للبحث في أمور تتصل بالتصدي الحربي الروسي في حلب وغيرها للمعترضين السوريين، مما يعني أن هذا الروسي ينوب عن السوري صاحب الأرض. وتلك إستهانة مضافة. أين هو رئيس الأركان السوري وكيف لا يكون ثالث الجنرالين الروسي والتركي ما دام موضوع البحث هو سوريا.

وهذه الإنابة عن النظام السوري في الحديث حول

واقع الحال وما هو وارد من خطوات لم تتضح بعد ومن شأن إنجاز التوافق حولها، لا تقتصر على «الصديق الحليف» الروسي وإنما تشمل «الصديق الحليف» الإيراني الذي دوره أرضي بينما دور الروسي على الأرض وفي الجو.

وحول «الصديق الحليف» الثاني إستوقفنا كلام له صفة «البشرى السارة» قاله بعدما كان الروسي إعتبر السلام مؤجلاً، «إلى أجل غير مسمى»، يوم السبت 5 تشرين الأول 2016 الرجل الثاني في الحرس الثوري العميد إسماعيل قآني نائب قائد «فيلق القدس» قاسم سليمان الذي يدير حرب إيران في سوريا. وفي إحتفال تأبيني للعميد حسين همداني قائد عسكري إيراني ذي شأن في الحرس قال «إن الحرب في سوريا ستنتهي مطلع آذار 2017، لكن ذلك لا يعني إنتهاء الحرب كلياً لأن حربنا صراع وجود وحرب هوية وحرب مصيرية...».

هل إن النظام البشاري يدري بهذا التوقع الحاسم لنهاية الحرب، وهل أنه إستناداً إلى هذا التوقع بنى قوله إنه باق في الحكم إلى نهاية ولايته عام 2017 وأنه يستبعد تغييرات سياسية «حتى يربح النظام الحرب»، أم أن الأمر موكول، (مرغم أخاك لا بطل) إلى «الصديقين الحليفين» يقول كل منهما ما يرى قوله. وهما في هذا الشأن يقولان ما يحلو لهما قوله ويخدم مصالحهما. أعان الله سوريا المغلوب على أمرها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 16 تشرين الثاني 2016

* * *

خطوة السيسي التي لا ليتها حدثت

عندما تتعقد القمة العربية في العاصمة الأردنية يوم 28 آذار 2017 كما هو التقليد المتعارف عليه لجهة دورية الإنعقاد ويومه، يكون بدأ دونالد ترامب الواجب الرسمي رئيساً خامساً والأربعين للولايات المتحدة وفي الوقت نفسه يكون غبار رحي معركة الرئاسة الأميركية ما زال يغطي مساحات من الرهانات والمجادلات السياسية في سماوات القارات الخمس وينسب متفاوتة..

لا ندري حتى إشعار آخر ما إذا كانت حدثت إتصالات وتفاعلات من جانب مرجعيات عربية عموماً

وخليجية خصوصاً مع فرس السباق الرئاسي هيلاري كلنتون وجواد هذا السباق دونالد ترامب. كما لا ندري ما إذا كانت في حال حدثت تلك الإتصالات والتفاهات ومن دون الكشف عنها إنتهت إلى وعود متبادلة يضمن إعتماها نوعاً من الطمأنينة.

الأمر - اللقاء المهم الوحيد الذي حدث وجرى تعميم صورة اللقاء على الملائين الأميركي - الدولي والعربي كان ذلك الذي تم بين ترامب (المرشح) والرئيس عبد الفتاح السيسي على هامش مشاركة الرئيس المصري في أعمال الدورة السنوية العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة. الدافع إلى اللقاء هو في بعض جوانبه رهان على ترامب، وفي جوانب أخرى تسجيل موقف ضد هيلاري كلنتون التي أريكت حركة التغيير التي قادها الرئيس السيسي. كما أن تسجيل الموقف يشمل الرئيس أوباما المندفَع في إتجاه مناصرة هيلاري.

لو أن نتائج الإنتخابات جاءت معكوسة لكانت هيلاري الرئيسة ستقذف بالمزيد من الحمم في إتجاه النظام المصري. هنا يجوز القول إن الله لطف بالرئيس السيسي الذي تكفيه حدة الأزمات المتلاحقة وبالذات الأزمة نصف الصامته مع المملكة العربية السعودية والتي بالإضافة إلى المسعى الطيب الذي قام به أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد وولي عهد الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، كانت تستوجب خطوة تأتي من الرئيس السيسي كأن نسمع عن وصوله فجأة إلى الرياض لتقديم العزاء للملك سلمان وإخوانه ب وفاة الأمير تركي بن عبد العزيز. وهذه الخطوة كانت لا بدّ كفيلة بجبر علاقة أصابها رضوض ناشئة عن إجتهادات مصرية منقوصة الصحافة. ولا بدّ أن الرئيس السيسي على بنية من طبيعة العلاقة التي تربط بالذات الملك سلمان برابع الأشقاء السبعة فضلاً عن التعاطف المبدئي من جانب الأمير الراحل مع مصر في عهودها الرئاسية المختلفة.

ولقد كان من شأن حدوث هذه الخطوة أن تكون بمثابة ترجمة لتصريحات أدلى بها الرئيس السيسي تضمنت الحرص على العلاقة مع دول الخليج وتنبية بعض الأوساط داخل مصر من تخريب هذه العلاقة. وعندما يصل ولي عهد دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد فجأة إلى القاهرة (يوم الخميس 10 تشرين الثاني 2016) ويستقبله الرئيس السيسي شخصياً في المطار ويصطحبه إلى «قصر الاتحادية» الرئاسي متجاوزاً

قواعد البروتوكول، ثم ينتهي إجتماعهما الثنائي ببيان يُركّز على «ضرورة تعزيز جهود لم الشمل العربي وتعزيز وحدة الصف والعمل على إحتواء الخلافات القائمة إزاء سبل التعامل مع التحديات التي تواجه الوطن العربي من خلال مد جسور التواصل والتعاون والحوار بما يحقق التوافق العربي المنشود...»، فهذا يعني أن الشيخ محمد إنما جاء وسيط خير. كما أن الرئيس السيسي عندما يتصل هاتفياً بعد يومين (السبت 12 تشرين الثاني 2016) بأمر الكويت ويتضمن بيان مصري رئاسي القول «إن الزعيمين أكدا خلال الإتصال أهمية العمل على تعزيز العلاقات الثنائية في مختلف المجالات، بالإضافة إلى دعم جهود لم الشمل العربي وتعزيز وحدة الصف في مواجهة كل المخاطر والتهديدات التي تُهدّد أمن وإستقرار الأمة العربي...»، إن الرئيس السيسي عندما يكرر الإشادة بالشيخ صباح بعدما إتصل للمرة الثانية بالشيخ إثر لقائه محمد بن زايد فكأنما يريد من الشيخ صباح نقل هذه المشاعر إلى الملك سلمان، بالنظر إلى ما يعرفه عن خصوصية العلاقة بين خادم الحرمين الشريفين وكل من الشيخ صباح والشيخ محمد.

ومع الأخذ في الإعتبار أنه في كل عهد رئاسي من عبد الناصر إلى السادات إلى مبارك إلى مرسي إلى العهد الحالي، كانت هنالك غيوم أزمة سياسية في سماء العلاقات إلّا أن الأجواء سرعان ما تصفو. وفي إستمرار يكون الجانب المصري هو المؤرّم إما نتيجة إجتهادات أو كتابات مغرضة أو بفعل تطلعات صعبة التحمل وتكون المملكة العربية السعودية من زمن الملك فيصل إلى زمن الملك خالد إلى زمن الملك فهد إلى زمن الملك عبدالله رحمة الله عليهم، وصولاً إلى الملك سلمان أطل الله عمره، هي التي لا تريد لسطور التأزم أن تبقى في كتاب العلاقة التاريخية... إنما في حال حدثت خطوة توضيحية أو تصحيحية وأحياناً في شكل إتصال هاتفي أو زيارة من جانب الرئيس المصري.

يا ليت الخطوة التي أشرنا إليها حدثت ويا ليت خطوة ما تحدث بعد لقاء القمة الخليجية في البحرين وقبل القمة العربية الدورية في العاصمة الأردنية. والله الهادي والموفق لمن يريد إصلاح الأحوال وعلى قاعدة لخصها الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول: «يسر ولا تعسر وبشرا ولا تُفرا...» ولخصها الإمام علي

رضي الله عنه بالقول «إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة إجتماع قلوبكم»..

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 30 تشرين الثاني 2016

* * *

هدية خجولة من أميركا تأخرت نصف قرن

بصرف النظر عن دوافع عدم إستعمال الإدارة الأوبامية «الفيتو» في جلسة مجلس الأمن يوم الجمعة 23 كانون الأول 2016 على مشروع قرار يطالب إسرائيل بوقف الإستيطان، فإن الخطوة التي كانت دائماً مستعصية بسبب إستعمال أميركا «الفيتو» ضد أي محاولة تسوية أو قرار لا ترضى عنه إسرائيل، حدثت.. وهذا هو المهم.

هل كان ذلك نوعاً من مكيدة الرئيس أوباما للرئيس الآتي بعده دونالد ترامب، بغرض إخراجهم أمام إسرائيل، أم هو بغرض تبرئة خجولة للذمة من جانبه نحو قادة عرب ومسلمين مصدومين به لأنه أمضى سنوات ولايته الرئاسيتين من دون أن يفي بوعد كثيرة أبلغهم إياها في لقاءات ثنائية أو في تصريحات وخطب على الملأ.

وهل كان ذلك نوعاً من الإخراج للرئيس عبدالفتاح السيسي حيث أن مصر العضو في مجلس الأمن طلبت تأجيل التصويت على مشروع القرار الفلسطيني إستجابة للرئيس ترامب الذي دخل على خط المزاوغة وتمنى على صديقه الرئيس السيسي سحب المشروع من التصويت بذريعة أبقاها ترامب للسيسي وهي أن التصويت سيجابه بإستعمال «الفيتو» من جانب مندوب الإدارة الأوبامية عند التصويت عليه. ولمجرد إستجابة مصر لرغبة ترامب بادر أوباما على الفور ووجه بإمتناع مندوب أميركا عن التصويت وهي خطوة بين التصويت بالموافقة أو إستعمال «الفيتو» لإسقاط مشروع القرار. وما يعنيننا هنا هو الإخراج الذي أصاب مصر من هذا التصرف خصوصاً أنها المرة الأولى في مجلس الأمن التي تتحقق للقضية الفلسطينية فرصة الإنطلاق بالسعي الدبلوماسي من أجل إنجاز صيغة الحل المأمول وهو قيام دولة فلسطين عاصمتها القدس الشرقية.

ما كنا نتمناه هو أن تتصدر مصر كونها العضو غير الدائم في مجلس الأمن الحراك الذي يحقق المكسب النوعي للقضية الفلسطينية. وأياً كانت تفسيرات الدبلوماسية المصرية وبالذات رئيسها وزير الخارجية سامح شكري للذي حدث، فإنها لا تلغي المشاعر التي تركها الإنفراد اللافت المتمثل بإنسحابها من قيادة معركة التصويت على مشروع القرار، وكيف أن هذا الإنفراد أعاد إلى الأذهان إنفراد مصر السادات بعقد معاهدة مع إسرائيل برعاية الرئيس جيمي كارتر. وهنا يجوز بنسبة ما الربط بين تلك الدعوة التي وجهها كارتر إلى أوباما متمنياً عليه (كونهما من الحزب الواحد، الديمقراطي) إنجاز التسوية التي تقضي بقيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل. وقد تكون خطوة أميركا أوباما المتمثلة بعدم إستعمال «الفيتو» للمرة الأولى في تاريخ التصويت في مجلس الأمن على مشاريع قرارات لا ترضى عنها إسرائيل هي التلبية وفي اللحظة المناسبة لما تمناه كارتر. وهنا تجدر الإشارة إلى مصادفة التواريخ حيث أن الرئيس جيمي كارتر دعا يوم الثلاثاء 29 تشرين الثاني الرئيس أوباما إلى الاعتراف بدولة فلسطين قبل إنصرافه من البيت الأبيض يوم 20 كانون الثاني 2017 وأن مصر قدمت مشروع القرار مساء الأربعاء 21 كانون الأول 2016 وأرقت ذلك بالدعوة إلى جلسة عاجلة للتصويت عليه في اليوم التالي (الخميس 22 كانون الأول) وأجرت لهذا الغرض إتصالات حثيثة لتأمين التصويت من جانب الدول الأربع عشرة الأعضاء في مجلس الأمن، وفي اليوم التالي (الخميس 22 كانون الأول) وبعد إتصال الرئيس ترامب بالرئيس السيسي متحايلاً عليه بأن المشروع سيسقط بإستعمال إدارة أوباما «الفيتو»، كانت المفاجأة الصاعقة وهي أن صاحبة المشروع سحبت مشروعها. وهي لو لم تفعل ذلك لكانت سجلت إنتصاراً سياسياً عربياً وفلسطينياً في منتهى الأهمية يبذل بعض الشيء من الذاكرة العربية سوداوية تداعيات معاهدة «كامب ديفيد». لكن الرئيس المنتخب دونالد ترامب تسبب للرئيس السيسي بما كان لا يتمنى حدوثه.. إلا إذا كان ترامب بعد التسلم الرسمي سيهدي مصر السيسي ما يشكّل تعويضاً معنوياً لما حدث.

يبقى القول إن الفعل المصري كان الثاني الأشد إيلاماً بعد الفعل الأول الذي كان مسرحه مجلس الأمن ويتعلق بالوضع السوري وكانت تداعياته أحد أسباب

بالترفيه في أيام روحانية تستوجب من مرتكبي الذنوب والإعتداءات والحروب الصلاة وطلب المغفرة خصوصاً في أيام ميلادية.

في أي حال، مشكورة هدية أميركا الأوبامية المتأخرة نصف قرن حافل بالمآسي في ديار الأمتين. وفي إنتظار أن تستكمل أميركا ترامب الهدية بأحسن منها.

وكل سنة ونحن كعرب ومسلمين على ما هي حالنا كاظمي الغيظ متحملين الضيم داعين إلى الله الذي يمهّل ولا يمهّل أن ينظر في أمرنا.. وبالذات أمر إخواننا السوريين والعراقيين واليمنيين. والله مجيب دعوة الداعي إذا دعا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 كانون الأول 2016

* * *

سلمان ينصح

وهولاند يتفهم وترامب ينق

بعد أيام تطوى صفحة أميركا الأوبامية ويبدأ التسطير في صفحة أميركا الترامبية. وإستناداً إلى كشف الحساب لثمانى سنوات أوبامية فإن الذي يمكن إستنتاجه هو أن الرئيس أوباما باتبينه التصريحات الناقدة لإسرائيل التي أدلى بها وزير الخارجية جون كيري وبالذات قوله قبل يومين من غروب العام 2016 « إن المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة تهدد أمل السلام مع الفلسطينيين ومستقبل إسرائيل ذاتها...»، وكذلك عدم إستعمال «الفيثو» عند التصويت ضد قرار إتخذه مجلس الأمن ويقضي بالكف عن بناء المستوطنات، أحدث نقلة نوعية في التعاطي الدولي مستقبلاً مع الموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي وبما يجعل قرار مجلس الأمن نقطة الإنطلاق نحو بلورة موقف أكثر ثباتاً وشمولاً.

والذي يجعلنا متفائلين بحدوث ذلك هو أن فرنسا ستستضيف بعد 11 يوماً (15 كانون الثاني 2017) مؤتمراً للسلام الدولي الذي طالما حاولت إسرائيل تعطيل عقده لكن الرئيس فرنسوا هولاند متمسك بالإنعقاد وهو في ذلك مثل الرئيس أوباما يريد تسجيل وقفة نوعية يتطلع الفلسطينيون إلى حدوثها وتكون بمثابة الختام له كونه قرر قبل بضعة أسابيع عدم

الأزمة السعودية - المصرية الصامته التي لا يتوقف السعي الحثيث من جانب الكويت ودولة الإمارات من أجل ترطيب الأجواء وحلحلة الأزمة، وبحيث تكون القمة العربية الدورية في العاصمة الأردنية عمان يوم 28 آذار من العام الذي نستقبل إشراقته فجر يوم الأحد المقبل هي قمة تآلف القلوب العربية وبالذات قلوب المصريين والسعوديين. وفي ظل هذا التآلف يتواصل السعي العربي والإجماع من أجل توظيف الخطوة التي حدثت في مجلس الأمن خير توظيف. كما يكون الإنطلاق في التعاطي مع أميركا ترامب مبنياً على هذه الخطوة التي أصابت في الصميم نتتياهو وسائر أركان العدوان الإسرائيلي الذين لم يتصوروا أن أميركا يمكن أن تعتمد بعض الرشد أياً كانت الدوافع إلى إعتماده، وتفاجيء الأمتين بـ «هدية الفيتو» التي تأخرت نصف قرن من الزمن عربدت إسرائيل في سنواته كما لم تعربد دولة معتدية في تاريخ العدوان، مطمئنة إلى أن أميركا تحميها وتستتر عورات تصرفاتها. ومن محاسن الصدق أن «هدية الفيتو» تزامنت مع الأيام الميلادية التي تكثر فيها هدايا «بابا نويل».. مع ملاحظة أن «هدية الفيتو» سبقتها ببضعة أيام من جانب «بابا نويل الأميركي» هدية بليونية تمثلت برفع حجم معونات أميركا سنوياً إلى إسرائيل من 2.3 بليون دولار إلى 3.8 بليون دولار وتسليمها طائرتين من طراز F35 «الشبح» البالغ الأهمية لكي تبقى على تفوقها حربياً على سائر دول المنطقة... ومع ذلك ولول نتتياهو وشمّ إدارة أوباما، على ما يفعله هو والذين سبقوه من رؤساء بدءاً بالرئيس هاري ترومان لجهة عض الأيدي التي تدمهم بالمال وتحميهم بالسلاح وتبارك عدوانهم بين الحين والآخر وترفع «الفيثو» إزاء أي قرار يدين إسرائيل... تماماً على نحو «الفيثو» الذي بات مرتبطاً بروسيا عند عرض أي مشروع تسوية للمحنة السورية كفيل بتحقيق حل أو حتى هدنة.. إلا إذا كان هذا «الفيثو» التوأم» لن يتكرر في ضوء الرسائلتين الكثيرتي المغازي تلقأهما الرئيس بوتين: رسالة إغتيال سفيره لدى تركيا وبأسلوب لا علاقة له بالحزام الناسف وهذا نزوة التحدي فضلاً عن أن سفارات روسيا في عدد من دول العالم باتت مسورة بالجدران الإسمنتية الواقية أبرزها سفارة روسيا لدى لبنان. ورسالة سقوط طائرة الترفيه عن الطيارين المستوطنين قاعدة في سوريا والذين يقتلون بصواريخ طائراتهم أرواحاً بريئة، ويتم التفكير

ترشيح نفسه لولاية رئاسية ثانية. وكما أنه سيصعب على الرئيس الأميركي الوريث دونالد ترامب التبرؤ من الذي إتخذه الرئيس السلف أوباما فضلاً عن أنه إذا هو تبرأ سيجد قادة عرباً كثيرين يفضلون الابتعاد عن أميركاه قدر المستطاع، فإنه سيصعب أيضاً على مَنْ سيخلف هولاند في رئاسة فرنسا إشتراكياً كان أم يمينياً متعقلاً أو يمينية متطرفة وبشراسة ترامب، التبرؤ من الإنجاز الذي سيجققه مؤتمر السلام في باريس والذي من المقرر أن يشارك فيه سبعون وزير خارجية ومندوبون عن مؤسسات دولية.

قبل الخطوة الأميركية المتمثلة بعدم إستعمال «الفتوة» كان ربما ينتكس المؤتمر الفرنسي وتتزايد الضغوط على الرئيس هولاند لثنيه عن عقد المؤتمر في الحد الأقصى وتجبيره في الحد الأدنى إلى العهد الوريث، وهذا يعني تمبيع الفكرة. لكن بعد الخطوة الأميركية يصبح الإنعقاد مؤكّداً، كما أن رموز الدبلوماسية الدولية المشاركين في إجتماعات باريس قادرون على خروج المؤتمر بما من شأنه تحريك عملية التسوية للصراع العربي - الإسرائيلي عموماً.

هنا نجد أنفسنا نلاحظ تأثير العلاقة المتميزة للمملكة العربية السعودية وشقيقاتها دول مجلس التعاون الخليجي وبالذات دولة الإمارات بفرنسا، وهي علاقة يأخذ الرئيس هولاند في الإعتبار الكثير من رؤية الملك سلمان بن عبدالعزيز الذي طالما أوضح للرئيس هولاند وكذلك للمنة وتسعة عشر من القادة العرب والمسلمين والأجانب، زاروه في الرياض وجدة للتشاور معه وتحادث مع بعضهم خلال زيارات وجولات خارج المملكة قام بها بعدما بوع ملكاً، كيف أن الحل العادل للصراع العربي - الإسرائيلي وقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية من شأنه تحقيق إلتناف على الفوضى والإرهاب. وتلك رؤية موضوعية ومن شأن الأخذ بها جعل العلاقات العربية - الدولية أكثر إستقراراً وبالتالي تزدهر المصالح كما لم تزدهر من قبل.

نصل إلى القول إن العام 2017 سيكون في بعض محطاته، عام إمتحان النوايا ومواقف الأصدقاء.. وبالذات إختبار نوايا الرئيس الأميركي المنتخب ترامب الذي لولا أنه من الذين يتقوهون أحياناً بما يتناسب مع شخصه كرجل أعمال لكن يضره كرئيس للولايات المتحدة لكنا اعتبّرنا أحدث تقوّهاته بأن الرجل بات، أو أنه سيكون، ليكودياً أكثر من ننتيا هو المجلّل بإتهامات

الفساد والذي رد على ما حدث في مجلس الأمن بإجراءات دبلوماسية تعكس خشية الفاقد أصول التصرف من خطوات دولية لمصلحة إنجاز التسوية الموضوعية. فهو (أي ترامب) في معرض إنزعاجه مما قاله الوزير كيري وتبنّاه الرئيس أوباما وكذلك في ضوء عدم إستعمال «الفتوة» عند التصويت على القرار الذي إتخذه مجلس الأمن قال في تغريدة أشبه بالنعيق يوم الأربعاء 28 كانون الأول 2016 «لا يمكننا إستمرار السماح لإسرائيل بأن تُعامل بمثل هذا الإزدراء الكامل وعدم الإحترام. إعتادوا أن يكون لهم صديق قوي في الولايات المتحدة ولكن الأمر لم يعد كذلك. كوني قوية بإسرائيل فالعشرون من يناير يقترب بسرعة...».

عندما سيتسلّم ترامب رسمياً سيكون مؤتمر باريس أنجز ما هو مأمول إنجازاه وفي الإتجاه الموضوعي والعملية. وعندها لا يبقى من ترامب سوى التقوه الذي لا يليق برئيس الدولة العظمى، والذي سيضطّر عاجلاً أم أجلاً إلى تصحيح أفكار من مصلحة أميركا قبل مصلحته شخصياً إعادة النظر فيها.

عند الإمتحان يكرم المرء أو يُهان... حتى إذا كان الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة دونالد ترامب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 كانون الثاني 2017

هدية مأمولة من عبدالله الثاني إلى لبنان عون - الحريري

بات من الطبيعي في ضوء بضع سنوات من مرارة العيش وإستثراء العناد والتحديات، عدا الفساد والإفساد، عاشها لبنان وإنعكست سوءاً على بنيّه، وإساءة لبعض الأشقاء العرب، أن تكون هنالك وقفة تأمل من جانب الذين ألحقوا وعن سابق تدبير الأذى البالغ بلبنان السمعة ولبنان المصالح.

ووقفة التأمل هذه قد تدفع بمن ألحقوا الأذى إلى صحوّة تعقّل وضمير يقول فيها المؤذي مخاطباً نفسه: لقد أسأنا بالفعل ولا أغراض من وراء الإساءة تحققت سوى الأذى. وإذا كان أقرب الناس إلينا لا يرفعون الصوت عالياً فهذا السكوت من جانبهم ليس علامة

الرضى على نحو القول الشائع، وإنما السكوت هو حالة إعتراض صامت على ما تسببت به الألسنة في أكثر من حشد جماهيري.

إن كشف حساب لعشر سنين مضت يؤكد أن الخسران كان هو المحصول من العناد والمكيدة والتحرش في أمور الآخرين أو آخرين. ولولا أن حالة الصحو تشبه الغيمة العابرة في سماء حياة اللبنانيين وجعلهم يتفاءلون خيراً متوقعين أن يعوّضهم الله سبحانه وتعالى ما أفقدوهم البعض من أصحاب المقامات السياسية والحزبية، لما كان في الإمكان أن نرى طائفة رئاسية تتحرك في اتجاه دولة شقيقة أو صديقة ويلقى رئيس البلاد حُسن الإستقبال والوفادة شأنه في ذلك كما شأن أكثر من مئة وخمسين رئيس دولة يتنقلون ويتبادلون الزيارات ويؤكدون بزياراتهم الحرص على مصالح العباد وإستقرار البلاد. ولقد كان مدعاة حزن دفين أن رؤساء يشاركون في مؤتمرات ودورات على مستوى القمة أحدثها القمة العربية الدورية في موريتانيا، لكن لبنان لا رئيس له كما سائر الرؤساء.

المهم أن حالة اليئم الرئاسي طويت من صفحة الحُكم في لبنان وبات في إستطاعة لبنان إستعادة المكانة والدور يكمل بهما المتبقي من مستلزمات شفائه من الذين أمرضوه وكادوا يرمونه في المجهول. وعندما يبدأ لبنان إستعادة الدور الذي كان محجوراً عليه، ويبدأ الرئيس ميشال عون بزيارة السعودية هذه الإستعادة فهذا مؤشر إلى أن هنالك إقتناعاً بأنه لا بد من التسطير في صفحة جديدة من التعامل البعيد عن المكيدة. وفي تقديري إن مسألة المساندة العسكرية وعودة الإستثمار العقاري والسياحة لا تحتاج إلى محادثات لأنها في الأصل من الثوابت. أما المطلوب فهو أن يؤكد لبنان بعد الآن أنه من حيث الممارسات هو غير لبنان قبل السنوات العشر الماضية. وعلى هذا الأساس فإن لبنان سيكون لبضعة أشهر تحت المجهر السعودي والخليجي عموماً، وكي يبقى كلام النهار لا يحموه الليل وبالعكس.

وحيث أن لبنان المعتل في أشد الحاجة إلى عناية عربية شاملة، فإليت الملك عبدالله الثاني يجبر إلى لبنان بطبعته المستجدة عونية - حريية القمة العربية الدورية الثامنة والعشرين المقرر حسب الترتيب الأبجدي إستضافتها يوم 28 آذار 2017 في عمان (بعد إعتذار اليمن الذي يقا تل بعضه بعضاً). وهو

بهذه الهدية التي لها طابع النخوة وسبق أن قدّمها إلى لبنان الطيّب الذّكر رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، عندما أهدى لبنان القمة الدورية الثانية التي كانت ستُستضاف في أبو ظبي بعدما رأى بثاقب البصيرة أن يدعم شأن لبنان، وكان الدعم كبيراً. ففي تلك القمة إلتنقى الجميع بمن فيهم الكويت والعراق يوم 27 مارس 2002. وفي تلك القمة حقق المغفور له الملك عبدالله بن عبدالعزيز (وكان ما زال ولياً للعهد) أول إجماع عربي على ما إصطلح على تسميته «مبادرة السلام العربية». وبعد تلك القمة بات لبنان صاحب رقم في «أجندة» السياسة الدولية كون أول خطوة عملية على طريق ترويض الصراع العربي - الإسرائيلي وقيام دولة فلسطينية حدثت على أرض لبنان. ولأن ذلك حدث بدأ لبنان يستعيد العافية إقتصادياً إلى أن قررت إيران إختطاف هذا الشأن منه. وقد نجحت جزئياً في ذلك. وبعد الآن وفي ضوء زيارة الرئيس عون للسعودية وإصغائه بكامل التنّبه إلى تقييم الملك سلمان بن عبد العزيز الذي يكمل في حرصه على لبنان ما بدأه أشقاؤه وإخوانه الراحلون هدياً بوصية والدهم المغفور له الملك عبد العزيز، فإن أمام لبنان فرصة لما هو أكثر من إلتقاط الأنفاس إنما شرط الإلتزام بالكلمة وإعتماد المبدئية أسلوب تعامل.

... ويا ليت المملكة الأردنية الهاشمية التي لا ينقصها الحرص على لبنان تهديه القمة المشار إليها، فظروف الماضي اللبناني قبل 14 سنة شبيهة بعض الشيء بظروف الحاضر اللبناني. وبذلك يستقر الملك عبدالله الثاني في الذاكرة اللبنانية كما آخرين راحلين من بينهم والده الملك حسين والشيخ زايد. وعلى الله الإتكال.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 11 كانون الثاني 2017

* * *

ترويض ترامب

بأسلوب الملك سلمان

إذا كان العالم العربي سيكتفي بقراءة عهد أميركا دونالد ترامب كما قراءة الرسالة من عنوانها على نحو المثل الشعبي، فإن القلق من هذه الأميركية سيكون بمثل القلق الذي ساد الأمة من أميركا باراك أوباما،

وبالذات قلق الولاية الثانية للرئيس المنصرف.

في هذه الحالة لا بد من رصد مواقف ترامب ما بعد التصيب وقراءة مضامين هذه المواقف بكثير من التأني وعلى نحو ما هو حاصل في أوساط المجتمع السياسي الأوروبي حيث قلق دول القارة ليس أخف من القلق العربي. ونقول ذلك على أساس أنه إذا كان قلقنا ينحصر في ما قد يفعله ترامب بنقل مقر السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس المحتلة وبذلك يمكن في نظر إسرائيل طي مشروع الدولتين، فإن قلق الأوروبيين أشد وطأة من القلق العربي- الإسلامي، ذلك أن ترامب الذي أوحى وهو مرشح للرئاسة بأنه سينيهي حلف الأطلسي قال بصريح العبارة في خطاب التصيب (يوم الجمعة 20 كانون الثاني 2017) ما هو أشبه بالجزم «دافعنا عن حدود دول أخرى وتركنا الدفاع عن حدودنا». وحيث أن الدول الأوروبية مستقوية بهذا الحلف وبقواعد أميركية منتشرة في معظم هذه الدول، عدا دول بعيدة مثل كوريا الجنوبية وغيرها، فمن الطبيعي أن يساور القادة والشعوب على حد سواء القلق في حال أن إدارة ترامب مضت قدماً في إنهاء واجباتها الأطلسية، أي فك ارتباطها بالحلف أو حتى إختصار دوره، فضلاً عن ربط مشاركة أميركا في الحلف بتسديد سائر الدول ذات العضوية نفقات «الحارس الأميركي» لها.

ما يلفت الانتباه بالنسبة إلى القلق العربي - الإسلامي هو أن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز كان أول المهنيين للرئيس ترامب. وحدث أنه لمجرد أداء ترامب اليمين الدستورية وإلقائه خطاب التصيب، كانت هنالك برقية تهنئة تتسم كلماتها بعناية سلمان بن عبد العزيز ودقة الإختيار خصوصاً في مناسبات تتطلب ما هو أكثر من المجاملة التقليدية وعلى نحو ما هو متعارف عليه في طقوس بروتوكول أهل الحكم، تسلمها الرئيس ترامب ومن الجائز الافتراض أنها لقيت في نفسه الكثير من الإرتياح.

وإذا جاز القول فإن الملك سلمان أراد من برقية التهئة وبما حوته من مفردات ثم إضافة المزيد من التأكيد خلال جلسة مجلس الوزراء قبل أمس (الإثنين 23 كانون الثاني) ترويض عنفوان الرئيس ترامب كما طمأنته كما لفت إنتباهه كما نُصح ولو تلميحاً. وما فعله الملك سلمان مع الرئيس ترامب فعله مع آخرين سبق أن ترأسوا الولايات المتحدة وكانت لهم إصغاءات.

وحيث أن الموضوع المقلق ويتزايد الحديث حوله هو ما يتعلق بإحتمال نقل السفارة الأميركية إلى القدس المحتلة، فإن برقية الملك سلمان تبدو مدخلاً إلى المزيد من ترويض الرئيس ترامب وبمفردات من الود كي يبقى ما يتردد حول نقل السفارة مجرد كلام إنتخابي من نوع كلام الليل الذي يحويه النهار.

ومن أجل مصالح الولايات المتحدة وسمعتها، وكذلك من أجل ولاية رئاسية هانئة، يأمل المرء أن يقرأ ترامب ما بين حروف برقية سلمان بن عبد العزيز ذات الأهمية المزدوجة: كونها الأولى التي يتلقاها ترامب وكونها من أحد رموز النظرة البعيدة إلى الأمور.. وبالذات تلك التي يتطلب إتخاذ قرارات حولها الكثير من التأني. والله الموفق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 كانون الثاني 2017

«حماية الأمة» من رئيسها

ساد الاعتقاد بأن رئاسة الحكومة البريطانية تيريزا ماي ستقنع الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتخفيف منسوب إندفاعه والتعامل بهدوء مع القضايا التي للولايات المتحدة، كونها الدولة الأعظم، مسؤولية معنوية أو أمنية أو إقتصادية تجاهها. وهذا الاعتقاد ناشئ عن أن الرئيسة البريطانية كانت أول زوار ترامب من كبار القادة في العالم وأن زيارتها التي تمت يوم الجمعة الماضي (27 كانون الثاني 2017) تمت فيما الحاجة ماسة لكلا الطرفين: الولايات المتحدة وبريطانيا. فالأولى، تعيش حالة إنقسام وطني تتزايد حدته وتشعباته حتى أن حديث إنفراط الصيغة الإتحادية بات في الهواء الطلق. ومن معالم هذا الحديث أن السلطات المحلية في ولاية كاليفورنيا ذات صفة «الولاية الذهبية» سمحت لحملة «كاليفورنيا وطننا» التي تطالب بإستقلال الولاية البدء بجمع التوقيعات اللازمة لإجراء إستفتاء يقرر فيه الناخبون ما إذا كانوا يريدون البقاء ضمن الولايات المتحدة أو الانفصال عنها. وليس بالضرورة أن النسبة المئوية لحملة المطالبة عالية إذ يكفي حدوثها على نحو ما جرى في بريطانيا التي جاءت نسبة الموافقة على الإنسحاب من الإتحاد الأوروبي بنسبة 52 في المئة. وبالنسبة إلى «الولاية الذهبية» كاليفورنيا ذات

التعداد السكاني أربعين مليون نسمة (عشر مرات عدد سكان لبنان) يكفي جمع ثمانية في المئة من عدد الناخبين المسجلين على لوائح الشطب في الولاية. ومثل هذا الاحتمال وارد في ضوء مفاجأة نتائج الاستفتاء البريطاني الذي إنتهى إلى أن حكومة ديفيد كامرون استقالت لمجرد إعلان النتيجة لمصلحة الإنسحاب من الإتحاد ثم إختيار حزب المحافظين الوزيرة تريزا ماي لترؤس الحكومة.

وبصرف النظر عما إذا كانت الحملة الكاليفورنية ستطوّق أو تذبّل وتراجع أو إنها ستصل إلى حد الإستقلال وتنشأ جمهورية جديدة إسمها «جمهورية كاليفورنيا» التي هي ذات مقومات إقتصادية وجغرافية مهمة ومصنّقة السادسة في ترتيب القوى الإقتصادية العالمية، فإن مجرد إنتقال المسألة من كلام يتداوله الأميركيان أحياناً وبالذات بعدما وجدوا أنفسهم أمام رئيس يتقدم الإنفعال في إتخاذ مواقفه على التبصر، في مجالسهم إلى حملة تواقع قد يتجاوز رقم الموقعين فيها العدد المطلوب وهو ستمئة ألف توقيع، فإن في الجو الأميركي ملامح صواعق سياسية يحتاج تعطيلها إلى حكمة وحكمة في التعامل. وهذا ما عنيناه بالإعتقاد أن رئيسة الحكومة البريطانية التي كانت أول زوار ترامب ستصبح بإعتماد التهذئة وذلك لأن من سمات مجتمع أهل الحُكم في بريطانيا تقديم التروي في معظم دواعي إتخاذ القرارات على التسرع نستثنى من ذلك بعض الحالات من بينها وأكثرها مدعاة للخجل والأسف معاً وعد بلفور، وحرب رئيس الحكومة الأسبق أنطوني إيدن ضد مصر عبد الناصر، وحرب رئيسة الحكومة الأسبق مارغريت تاتشر مع الرئيس جورج بوش الأب ضد العراق.

يبدو أن الرئيس ترامب لم يصغ ما فيه الكفاية إلى رؤية الرئيسة البريطانية، بدليل أنها بعدما غادرت واشنطن فاجأ الرئيس الأميركي العالم بقرار لا يجوز إصداره من دون التأمل في تداعياته وأي ضرر يمكن أن يصيب الناس من دون أن تكون هنالك فائدة في المقابل للولايات المتحدة. ونعني بهذا القرار حظر دخول مهاجرين وزوار من سبع دول عربية وإسلامية يشكل مجموع سكانها ربع مليار نسمة. والمؤسف أشد الأسف أن القرار مباغت بدليل أن كثيرين من نساء وأطفال ورجال كانوا داخل الطائرات في طريقهم إلى مطارات أميركية. وللمرء أن يتصور أي ضرر لحق بهم من جرّاء هذا القرار الذي زيّنه الرئيس ترامب

بتعريف «برنامج حماية الأمة».

في تقديرنا أن ما تحتاجه الأمتان العربية والإسلامية الصديقة على مر العصور الرئاسية الأميركية هو الحماية مما تسببت ولا تزال تتسبب به سياسة أميركا. وعندما يعكس الرئيس ترامب الآلية ويتصرف وفق «برنامج حماية الأمة» فإن إضافة كلمتين من شأنهما تحديد المطلوب، أي بما معناه تصبح تسمية البرنامج «حماية الأمة من ترامب المتسرع» ذلك أن كل قرار يصدر على قاعدة التسرع وبمفردات حافلة بالحدة، مردوده الإساءة إلى أميركا وليس حمايتها.

وهذا ليس رأي العرب والمسلمين وإنما حتى المحلقين في الفضاء الأميركي... وإن كانوا لا يفصحون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 شباط 2017

* * *

«النافع» من الضرر

في قرارات ترامب

رب ضارة نافعة. وما نعنيه بـ «الضارة» تلك الإجراءات التي بدأ الرئيس دونالد ترامب بها عهده واستهدفت مواطنين مسلمين عرباً في معظمهم الأمر الذي أعطى إنطباعاً بأن مشاعر الرئيس الأميركي ليست ودية ضمناً تجاه المسلمين، مع الأخذ في الإعتبار أن دوافع إتخاذ الإجراءات تتصل بما أحدثته تصرفات مسلمين مارسوا عمليات إرهابية شملت بلاداً إسلامية قبل بلاد أوروبية وكذلك لم تسلم من أفعالهم المدانة الولايات المتحدة وغيرها. لكن هذه العمليات لم تقتصر على أفراد مسلمين وإنما مارس البعض من غير المسلمين وفي الدول الذين يحملون هويتها من الأعمال الإرهابية ما يندرج ضمن الإدانة.

أما الذي نعتبره «نافعاً» من إجراءات الرئيس ترامب فإنه يتمثل في أن رد الفعل في الدول العربية والإسلامية عموماً على الإجراءات كان سريعاً وغاضباً، فضلاً عن حالات غضب رسمي وجماهيري داخل أميركا وفي دول أوروبية. وعندما يبادر الرئيس ترامب إلى التشاور هاتفاً مع الملك

القارات الخمس، فمن المستحب وضع توقيعك على قرار يقضي بالتعهد بتنفيذ صيغة الدولتين. وكفى العالم شرور الصراعات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 شباط 2017

عبدالله الثاني يستحضر أسلوب والده الحسين

ليس أمراً عادياً أن يقوم الملك عبدالله الثاني بزيارتين إلى واشنطن للتحادث مع الرئيس دونالد ترامب خلال شهر واحد وتفضل الثانية عن الأولى ثلاثة أسابيع. فقد زار الملك عبدالله واشنطن والتقى الرئيس ترامب يوم الخميس 2 شباط 2017. ثم هاهو الملك سيلتقي الرئيس الأميركي نهاية الشهر نفسه. قد يجوز الافتراض أن زيارة الملك الأولى كانت إستطلاعية وأنها لتهنئة الرئيس الأميركي والتعرف على الذين إختارهم للمناصب الأساسية مثل الدفاع والأمن القومي والمخابرات والخارجية وسائر عليّة العهد من المستشارين. وإرتأى إسباغ لفظة نوعية بمعنى أن تتم التهنئة شخصياً وليس من خلال وسائل الإتصال وأن تكون الأولى بهذه النوعية يتلقاها الرئيس ترامب الذي بدوره رأى ما يفيد من إنطباعات زائره عن لقائه الذي جرى بينه وبين الرئيس فلاديمير بوتين في موسكو يوم الأربعاء 25 كانون الثاني 2017.

بيت القصيد في الزيارة الثانية يتصل مباشرة بما إنتهت إليه المحادثات التي أجراها رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو مع الرئيس ترامب، وتتوالت في مضامينها الإستنتاجات. وحيث أن الملك عبدالله الثاني سيستضيف القمة العربية الدورية يوم 28 آذار المقبل ويتزأس بطبيعة الحال الدورة التي لن تكون مثل السابقة التي إستضافتها نواكشوط وكانت نسبة المشاركين من القادة هي الأقل في تاريخ القمم العربية، فإن هذه فرصة له لكي تدرج القمة التي سيتزأسها في قائمة القمم العربية النوعية. ونقول ذلك على أساس أن هنالك ضرورة لإتخاذ موقف عربي موحد إزاء الموقف الأميركي المتأرجح بين إسترضاء إسرائيل وإرجاء الإصغاء إلى المطالب العربية. ومن هنا فإن الملك عبدالله سينقل إلى الرئيس ترمب مشاعر الرأي العام

سلمان بن عبد العزيز في أمور كثيرة من بينها تلك الإجراءات، فلأن سلمان بن عبدالعزيز بصفتيه: صفة الملك ورمز المرجعية العربية وصفة كونه خادم الحرمين الشريفين بما تعنيه الصفة لمليار ونصف مليار مسلم، رأى في الإجراءات ما يوجب التبصر في تداعياتها فأسدى النصح لرئيس الدولة الصديقة.

ونرى أنه في ضوء هذا التشاور لا بد أن يعيد الرئيس ترامب النظر في صياغة إجراءاته وبحيث لا تعود هذه الإجراءات تتسم بمشاعر غير ودية تجاه كل ما هو مسلم.

وإلى ذلك ثمة بعض «النفع» من الإجراءات الضارة التي بدا الرئيس ترامب على درجة من السرور وهو يضع توقيعته المتميز عليها، ذلك أنه إذا كان رد الفعل لدى الدول العربية والإسلامية على قراراته التي إتخذها وتتسم بـ «الإجراءات» التي يمكن للمسؤولين في الوزارات الأمنية إتخاذها وليس الرئيس شخصياً، وبحيث أن رد الفعل عليها يكون صاحباً وموضع إستتكار الحكام والمواطنين على حد سواء، فإن الرئيس في هذه الحال يلغي ما تم إتخاذها وبذلك تلقى خطوته الترحيب. لكن على ما هو واضح يريد الرئيس ترامب متعمداً ربط كل الإجراءات بشخصه ومن دون أن يتأمل في ما يفيد وفي ما يعود على عهده بالضرر.

وأما «النفع» الأهم الذي نراه فهو أنه إذا كان رد الفعل العربي - الإسلامي على الإجراءات والمساند لدوافع أخرى من دول كبرى مثل فرنسا وألمانيا وكندا وبريطانيا، على نحو ما بدا واضحاً في المشهد الإحتجاجي، فكيف سيكون رد الفعل هذا في حال ألحق الرئيس ترامب بإجراءاته التي إتخذها، تنفيذ الوعد الذي يقضي بنقل السفارة الأميركية إلى القدس الشرقية المحتلة ملبياً بذلك طلبات إسرائيل.

ولأن رد الفعل العربي - الإسلامي في حال حدث ذلك سيكون عبارة عن إعصارات وليس مجرد تظاهرات أو عبارات إستتكار، فإن الذين حول الرئيس ترامب سيهمسون في أذنيه من النصح.. هذا إذا كانوا من أولي إسداء النصيحة المخلصة، من الكلام ما فحواه: من الأفضل ألا تأمر بنقل السفارة. وأما إذا كنت تتطلع إلى إستقرار داخلي وسمعة طيبة وعلاقات جيدة مع مليار ونصف المليار مسلم منتشرين من لبنان إلى الصين مروراً بكل أصقاع

بين القوى السياسية المختلفة وستحفظه بعيداً من أي محاولات لجره والمنطقة إلى ساحة للصراعات المذهبية أو الدينية الغربية عن منطقتنا...». وبدوره سَمع الرئيس السيسي من ضيفه الرئيس عون إطرأت وتحفيزات مثل «إن مصر الإعتدال والإفتتاح، مصر السند المعقودة الآمال على الدور الذي يمكن أن تقوم به بقيادة الرئيس السيسي يمكنها إطلاق مبادرة إنقاذ عربية تقوم على وضع إستراتيجية مشتركة لمحاربة الإرهاب والعمل على إيجاد الحلول السياسية للأزمات الملحة في الوطن العربي وبالأخص سوريا...».

ومن على منصة الأمانة العامة للجامعة العربية قال الرئيس عون من الكلام ما يوحي بأن جنرال لبنان كان في غاية إنسجام الرؤية مع جنرال مصر. ولأنها المرة الأولى التي يقف فيها رئيس عربي متحدثاً من على منبر جامعة الدول العربية، فمن الطبيعي أن يقول من الكلام ما هو غير تقليدي، وي طرح من الأفكار ما من شأنه إدراج إسمه في قائمة القادة العرب الذين في استطاعتهم إذا هم عزموا أن يمارسوا وسط الأزمات المتفاقمة، المسعى الذي يوفق بين المتطرفين من الحكام وبالذات أولئك الذين يتمنون ضمناً وهم يعيشون تداعيات أزمة بلغ التعقيد فيها ذروته، أن يقتحم نظير لهم الساحة ويبدل من المسعى الحميد ما يجعل الوفاق ممكناً وإن كان ذلك في الحد الأدنى.

الإنطباع الذي أحدثه الرئيس ميشال عون بعد إطلالته العربية بدءاً بالمملكة العربية السعودية كان مشجعاً فقد أوحى له القيادة السعودية بأنها مع أي مسعى يمكن أن يقوم به.. إنما بعد تنقية الحالة السياسية اللبنانية من بعض الشوائب، أو على الأقل البدء بتنقية شائبة تليها أخرى تتبعها شوائب. هذا الإنطباع حمل الرئيس عون عندما قام بزيارة مصر على أن يفصح عن رغبته القيام بدور المسعى الحميد والإنفاذي بالتعاون مع الرئيس السيسي وبتدعيم الملك عبدالله الثاني عشية إنعقاد القمة العربية أو خلال كواليس يومي الإنعقاد، من أجل تضيق مساحة الخصومات والحساسيات العربية.

وبعد الذي سمعه من إطرأت الرئيس السيسي ثم بعد زيارة مصر من الملك عبدالله الثاني وقبل ذلك من أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني ومباركة الجميع ضمناً للمسعى المأمول والذي يمكن البدء به في كواليس القمة العربية الدورية يوم 28 آذار الجاري المستضافة من الأردن في منتجع بجوار شاطئ

العربي من الموضوع المقلق الذي يتصل بتوجيه إدارة ترامب نقل السفارة الأميركية إلى القدس وما إستجد من رؤية ضبابية نشأت بعد لقاء ترامب برئيس وزراء إسرائيل نتتيا هو. فهو حتى الآن سمع من معظم القادة العرب كلاماً يتضمن التنبيه والنصح والتحذير لكنه لم يسمع الكلام الذي تجيش به الصدور بمن في ذلك صدر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الذي هو في نظر أبناء الأمة من الأكثر إنسجاماً مع إدارة الرئيس ترامب. وبصرف النظر عن الدواعي التي في طليعتها تلميحات هذه الإدارة بأنها ستتخذ من الإجراءات في حق قيادات إخوانية ما من شأنه دعم موقف الرئيس السيسي من حركة «الإخوان المسلمين»، فإن جوهر المشاعر المصرية والعربية عموماً إزاء مسألة احتمال نقل السفارة لخصها الرئيس السيسي قبل أسبوعين من لقاء ترامب- نتتيا هو بعبارة «لا نريد أن يزداد ملف السلام في الشرق الأوسط تعقيداً. وفي ما يتعلق بمحاولة نقل السفارة هناك كلام يمكن أن نقوله وكلام لا نستطيع قوله». وما لا يستطيع الرئيس السيسي قوله على الملأ سيقوله الملك عبدالله الثاني للرئيس ترامب وجهاً لوجه عسى ولعل ليس فقط يَبقي مقر السفارة حيث هو في تل أبيب، وإنما لا يذهب الرئيس ترامب بعيداً في ما إنتهت إليه محادثات نتتيا هو وما قيل أيضاً حول رؤية أميركية ملتزمة لموضوع التسوية الفلسطينية - الإسرائيلية.

ومرة أخرى نقول: زيارتان في شهر واحد للملك عبدالله الثاني إلى واشنطن للتحادث مع الرئيس ترامب! هذا التحرك يجعلنا نستحضر أسلوب والده الحسين رحمة الله عليه في التعامل مع الأزمات المستديمة أو الطارئة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 22 شباط 2017

* * *

الضمانات المفقودة للمسعى العوني

في لقائه مع الرئيس عبد الفتاح السيسي يوم الإثنين 13 شباط 2017 خلال زيارته إلى مصر سمع الرئيس ميشال عون من الرئيس المصري بعض الإطرأت الشخصية والعامة مثل «إن ولاية الرئيس عون ستعزز وضع لبنان كبلد للتعددية السياسية والتنوع الثقافي الذي تحكمه أسس المشاركة والتوافق

البحر الميت... بعد هذا يباغت الرئيس عون بما يجعل الحلم بممارسة المسعى التوفيقي يرتبك وربما ينتهي كابوساً.

والأكثر إيلاماً للنفس أن العماد عون من بيت حليفه بوغت. وكانت المباغة صادمة لأن العبارات التي وردت في خطاب الحليف السيد حسن نصرالله ألغت تماماً إمكانية أن يقوم الرئيس عون بما كان يتمنى القيام به. كما أن العبارات إياها جعلت اللبنانيين الذين تقاءلوا خيراً سعودياً وخليجياً بعد البشري التي نقلها وزير الدولة لشؤون مجلس التعاون الخليجي ثامر السبهان الذي بات على ما يبدو حراكه والمهمات الموكلة إليه هو الذي يدير الملف اللبناني، يستعيدون حالة الإحباط التي طالما كانت معاناتهم قاسية من وطأتها. والذي نخشاه ليس فقط أن الذي وعدنا به الوزير السبهان لجهة عودة اخواننا السعوديين والخليجيين إلى سابق إطلاقاتهم في مواسم السياحة والإصطياف وكذلك لجهة تسمية السفير الذي يعزز الحضور اللافت للقائم بالأعمال وليد البخاري، لن يحدث على نحو ما يتمنى اللبنانيون حدوثه على وجه السرعة، وإنما قد يطوى الملف إلى يوم تحصل الدولة بركنيتها الرئيس ميشال عون وقد حصل على الضمانات المفقودة، والرئيس سعد الدين الحريري وقد تطوّر الإتصال الهاتفي الذي تلقاه من وليّ وليّ العهد وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، إلى ما نأمله جميعاً للعلاقات اللبنانية- السعودية، وبقدّر الأمل بأن يلبي الرئيس نبيه بري الدعوة الموجهة إليه من مجلس الشورى لزيارة المملكة، وهي تلبية باتت ضرورية بعدما زار طهران. ونشير تذكيراً إلى أن دعوة الرئيس بري لزيارة المملكة كان تلقاها يوم كان السفير الدكتور علي عواض عسيري يرتق بحياة ملحوظة ما أمكنه الرتق من ثوب العلاقات السعودية- اللبنانية.

ونكرر القول إن الذي جرى ما كان ليحدث لو أن ضمانات متبادلة ومكتوبة سبقت التوافق الذي حدث على أن يكون العماد ميشال عون هو رئيس الجمهورية وسعد الدين رفيق الحريري هو رئيس الحكومة. ولأن هذه الضمانات لم تصدر فإن الذي إنتهت إليه الإطلالة العربية كانت إنتكاسة. وبغياض هذه الضمانات من الحليف سيتوجه الرئيس ميشال عون إلى القمة العربية كمشارك ليس أكثر، مع أنه لولا الصدمة التي جاءت من أقرب طيف إليه كان سيُنظر

إليه على أنه يُمثّل بين أخوانه القادة الأخ الأصغر الذي يرى إستقرار لبنان مضموناً ووُضعه الإقتصادي مزدهراً وأمنه مكفولاً بإنحسار مساحة الخصومات بين بعض الأشقاء. ولذا فهو جدير بالمؤازرة. كان الله في عون الرئيس عون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 آذار 2017

كي لا تنتهي إيران مثل كوريا الشمالية

ما نتمناه هو أن لا ينتهي الأمر بالجمهورية الإسلامية في إيران إلى أنها نسخة مقتبسة عن كوريا الشمالية.. إنما بهوية وأيديولوجية وخصوصية مختلفة. وعندما نقول ذلك فلأن النظام الثوري الإيراني بات يرى أن التحدي هو عنصر البقاء وموضع الإهتمام. أما افرازات هذا التحدي بالنسبة إلى الشعب فليس مهماً. والتحدي الذي نشير إليه والمقتبس أو المستسخ عن الحالة القائمة في كوريا الشمالية يتمثل في هذا التركيز على إمتلاك السلاح النووي والإنفاق على تطوير الصناعة الحربية وإنتاج الصواريخ الباليستية. وفي سبيل ذلك لا يعود الإهتمام بالتنمية وبالتطوير الذي يبعث بالطمأنينة في نفوس الناس من الأولويات. لقد امتلكت كوريا الشمالية السلاح النووي وها هي بين الحين والآخر تطلق الصواريخ الباليستية وتنتشر الصور التي تعكس إبتهاج زعيم كوريا الشمالية وجنرالاته بهذا الإنجاز. ومع إطلاق الصواريخ هنالك إطلاق للتهديدات والتحذيرات. وهنالك ما هو الأهم بكثير وهو أن كوريا الشمالية معزولة عن العالم وشعبها مستغرق في أضغاث أحلام مفروضة عليه. لا سمعة لها على صعيد الصناعة. ولا سمعة لها على صعيد الثقافة والفن. ولا هي مقصد للسياحة والزيارة. كما من النادر أن يغادر بنوها وبناتها بلادهم ليروا ما في العالم الخارجي من أحوال مُبهجة.

في المقابل هنالك الشطر الجنوبي الذي يسير بخطى حثيثة لتأخذ صناعته التقنية مكانها في قائمة الدول التي يُحسب لها حساب عند إستعراض الجديد في الصناعة ومنها صناعة السيارات والكهربائيات وأجهزة الكومبيوتر والهواتف المحمولة. وأما عند

أن يبدد النظام الثوري الإيراني المسكون بالنووي والبالستي الإنطباع بأنه تؤام النظام الكوري الشمالي. والمثل الشعبي الفارسي يقول «الشجاعة بلا حذر حصان أعمى». والله الهادي إلى صواب التفكير من أجل حُسْن التدبير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 آذار 2017

نوايا «ترامب الفلسطيني» تحت المجهر العربي

قبل ثماني وأربعين ساعة من لقاء وليّ وليّ العهد السعودي وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز بالرئيس دونالد ترامب، يشدد مجلس الوزراء السعودي في جلسته المنعقدة برئاسة وليّ العهد وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز على التأكيد بالالتزام الكامل بمبادرة السلام العربية وعلى ضرورة تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه غير القابلة للتصرف.

هذا التأكيد يعزز اللقاء المرتقب بين الرئيس ترامب والرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي كان تلقى يوم الجمعة الماضي 10 آذار إتصالاً هاتفياً من الرئيس الأميركي دعاه خلاله إلى لقائه في البيت الأبيض للبحث في السبيل الذي يؤدي إلى إستئناف العملية السلمية. لم يوضح المتحدث بإسم البيت الأبيض طبيعة ما يمكن أن يقترحه الرئيس ترامب على الرئيس عباس، إلا أن مجرد الإتصال والدعوة إلى اللقاء، وذلك يحدث من جانب الإدارة الترابية للمرة الأولى، مؤشّر إلى أن هنالك صيغة ما يمكن أن يطرحها الرئيس ترامب. صيغة بأمل أن تنتهي صفقة.

هل تلقى الصيغة الترحيب الفلسطيني المأمول؟ قياساً بمبادرات الماضي لا شيء يدعو إلى التفاؤل بأن سياسة الرئيس الأميركي الحالي ستختلف عن سياسات الإدارات السالفة.

لكن ثمة عبارة صدرت عن نبيل أبو ردينة الناطق الرسمي بإسم الرئاسة الفلسطينية تعكس ملامح حدوث بعض الجدية في الموقف الأميركي. والعبارة هي «إن الرئيس ترامب قال للرئيس عباس إنه رجل سلام وأن المزيد من اللقاءات ستتم مع الجانب الفلسطيني في

المقارنة بين أحوال الشعب في الشطرين فإن الجنوبيين يعيشون في أجواء من الطمأنينة والبهجة الحياتية ومنفتحين على دول العالم التي تبادلهم المشاعر الودية والإعجاب، فيما إخوانهم في الشطر الشمالي يعيشون في ظل نظام يعتبر من خلال التحدي النووي والبالستي أن ذلك هو المهم وعلى الشعب إرضاء ذلك.

منذ نهاية الحرب الصدامية - الخمينية يسير النظام الثوري الإيراني وفق التوجه نفسه وإلى درجة أنه في ما يفعل يتصرف كمقتبس معجب بالصيغة الكورية الشمالية التي سبق أن إقتبسها، إنما بتصرف النظام السوري في زمن الرئيس (الراحل) حافظ الأسد وأورثها كمارسات إلى الإبن الدكتور بشار الذي كان سيبدو حصيفاً لو أنه أدخل على الإرث تعديلات جذرية، وبذلك كان سيقضي ويلات نشأت عن انتفاضة مشروعة.

مناسبة هذا الكلام أن النظام الإيراني يواصل إبتهاجه بإطلاق الصواريخ التي ساهم النظام البوتيني في تطويرها. كما أنه ماضٍ في خطوات الإنجاز النووي وهو من أجل ذلك يرفع ميزانية الدفاع سنة بعد أخرى حتى أن المعلومات تشير إلى أن نسبة رفعها خلال أربع سنوات مضت بلغت 86 في المئة.

مستقبلاً سيتعامل المجتمع الدولي مع إيران على نحو تعامله مع كوريا الشمالية. دولة مسكونة بالتحدي وبإملاك الصواريخ على أنواعها ودائمة التحرش أو التهديد لمن حولها وأيضاً لمن لا يضعها ضمن الدول ذات الأهمية الإستثنائية. وفي ظل هذه الأجواء يشعر المواطن الإيراني أنه معزول عن محيطه وأنه ليس ذلك الطرف الذي يطمئن المرء إلى صداقته. كما هنالك حذر منه عند تأدية فريضة الحج.

من هنا التمني بأن يعيد أهل النظام الإيراني النظر في أفعالهم ونواياهم وبذلك تطمئن نفوس إخوانهم العرب والمسلمين، ومعهم شعوب كثيرة في دول العالم، إلى أن دور إيران الثورة بات التطوير والتطمين وإدخال البهجة إلى النفوس في المجتمع الإيراني الذي يأخذ يوماً بعد يوم ملامح أنه مثل الكوري الشمالي الذي يمتلك نظامه السلاح النووي لكنه، النظام، كمن هو سجان للشعب.

هل يا ترى سنصحو ذات يوم ومعنا إخواننا الشعب الإيراني على مفاجأة إعادة النظر المأمولة؟ عسى ولعل ونحن على موعد مع عهد رئاسي قريب في إيران

المرحلة المقبلة...». كنا نأمل لو يقول الكلام أيضاً المتحدث الرسمي بإسم البيت الأبيض لكنه لم يفعل.

ما نريد قوله إنه ما دام اللقاء سيتم في البيت الأبيض وبدعوة من الرئيس ترامب الذي أجرى الإتصال شخصياً، وليس عن طريق القنصل الأميركي في القدس، فهذا يعني أن الدعوة هي من رئيس إلى رئيس، أي ضمناً إعترافاً أميركي وعلى مستوى الجالس في قمة السلطة بمحمود عباس كرئيس لفلسطين الدولة المأمول الأخذ بها كصيغة حل. لكن في الوقت نفسه تبدو الخشية مشروعة من أن تكون الدعوة عبارة عن تبريد مسبق لمشاعر فلسطينية غاضبة من احتمال نقل مقر السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس، خصوصاً بعدما باتت الموافقة رسمياً في مجلس الشيوخ على أن يكون ديفيد فريدمان المتعاطف بقوة مع إسرائيل والمؤيد توسيع المستوطنات على أراض يطالب بها الجانب الفلسطيني، هو سفير أميركا ترامب لدى الكيان الصهيوني.

في هذه الحال يصبح الموقف السعودي بالنسبة إلى بند الموضوع الفلسطيني من بنود البحث مع ترامب، ومنها الموقف من إيران والوضع في كل من سوريا واليمن، الذي سيؤكدده الأمير محمد بن سلمان خلال لقائه الرئيس ترامب غداً نقطة بالغة الأهمية ومرتبطة بما أكدته مجلس الوزراء السعودي على نحو اشارتنا مطلع هذا المقال إلى ذلك.

تبقى الإشارة إلى أن القمة العربية الدورية التي سيستضيفها الأردن اواخر هذا الشهر ستكون قمة وضعت نوايا ترامب وما يدور في خواتمه من ملامح صيغة جديدة لتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي تحت المجهر. وبعد الذي سبق أن سمعنا من زائره العربي الأول الملك عبدالله الثاني ثم من زائره الأمير محمد بن سلمان، وفي ضوء إجتماعه لاحقاً بالرئيس محمود عباس، لا يعود هنالك أي مجال لتميع الموقف وبحيث إما الحل وفق صيغة الدولتين وإما حصول ما هو أعظم. وقانا الله من مخاطر الأعظم.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 14 آذار 2017

بشائر وتمنيات للقمة العربية

بدأ العد العكسي للقمة العربية الدورية التي يصادف إنعقادها على حدود خطوط نار مشتعلة على

مدار الساعة.

مكان إنعقاد القمة هو الأردن وفي منتجع على ضفاف البحر الميت تفادياً لا قدر الله لعمل إنتحاري ما يحدث في العاصمة عمان ويتسبب في حدوث ما لا يتمنى المضيف حدوثه. هذا لا يعني أن الأخطار مستبعدة الحدوث عن الجمع العربي. ونذكر هنا كيف أنه حتى النمسا الدولة الآمنة والعريقة التي تنعم بأعلى درجات الأمن والإستقرار تعرضت قمة للدول المصدرة للنفط «أوبيك» عُقدت في عاصمتها فيينا في كانون الأول 1975 لعملية إرهابية نفذها كارلوس الذي إقتحم بالرشاشات والقنابل القاعة التي يجتمع فيها وزراء النفط لدول المنظمة وإحتجزهم، وكادت الواقعة لو فشلت صفقة تسوية معه ومع مرجعيته «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» تولاها وزير النفط السعودي الأسبق أحمد زكي يمانى تنتهي فاجعة كبرى ويذهب ضحيتها رموز ثروة الذهب الأسود وزراء النفط زمناً في دول منظمة «أوبيك».

نقول ذلك وأماناً في المشهد المتفجر بنسب متفاوتة في دول الجوار الأردني سوريا المنتفضة دون توقف والعراق المبلى دون تبصر وفلسطين المحتلة من الصهاينة المعتدين على مدار السنين، جولات وصولات متنوعة الإخراج والتفويض والهدف. وعلى هذا الأساس فإن الإنعقاد هو في حد ذاته فعل شجاعة من القادة العرب. لعل هذا الفعل يحفزهم إلى أن يتلاقوا على كلمة سواء تخفف مفاعيلها من الحمل الثقيل الذي تنوء الأمة تحت وطأته.

وثمة مؤشرات تجعلنا نتفاءل خيراً، ومنها أن السعودية والعراق بدأتا التزاور والتشاور بهدف ترطيب الأجواء لإعادة العلاقات إلى ما يتمناه الشعبان لها، وها هو رئيس الحكومة حيدر العبادي بعد محادثات أجراها مع الرئيس دونالد ترامب وتزامنت زيارته إلى واشنطن مع حلول الذكرى السنوية الرابعة عشرة للحرب الأميركية - البريطانية ذات النكهة العربية على العراق (الإثنين 20 آذار 2003) ... ها هو الرئيس العبادي يتفاءل خيراً بتطوير علاقة العراق مع المملكة نحو الأحسن. ومن المؤشرات أن الغيمة الداكنة في سماء العلاقة بين مصر السييسية وفلسطين العباسية على طريق الإنقشاع. وفي نهاية الأمر إن إحتضان مصر للسلطة الوطنية الفلسطينية ورئيسها محمود عباس يبقى أجدى من الورقة الدحلانية الآيلة إلى الذبول. ومن المؤشرات أيضاً السعي الجدي على رغم

من أصول البروتوكول الأميركي بالنسبة إلى اجتماعات الرئيس ولقاءاته. هنا يجوز الاستنتاج بأن الرئيس ترامب يريد من الذي أشرنا إليه القول للقيادة الصينية ما معناه إن نصيبكم من العلاقة الإستراتيجية مع المملكة وفي شخص قائدها الملك سلمان لن يكون على حساب نصيب الولايات المتحدة من المملكة وفي شخص الرمز الأكثر حضوراً في المشهد الإقليمي والدولي مستقبلاً وليّ وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز. ونضيف إلى ذلك الإستنتاج بعض الإفتراض من أن جولة الملك سلمان الآسيوية ومن ضمنها الصين كانت الدافع إلى إتمام زيارة رسمية للأمير محمد إلى الإدارة الأميركية بكامل مؤسساتها.

وما يأمله الإنسان العربي هو أن لا يفشل النظام البشري عملاً يعكر صفو القمة المستضافة في أقرب جيرانه المملكة الأردنية الهاشمية، خصوصاً أن هذا العمل المعكّر لن يفيد في تعطيل إنعقاد القمة كرد غير متعلّق على تغيب سوريا النظام عنها والإكتفاء بإبقاء العلم السوري مرفوعاً إلى جانب بقية أعلام الأمة.. وفي إنتظار أن تصطلح الأمور وتشارك سوريا برئيسها في القمة. والله المعين والمستعان.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 22 آذار 2017

قمة عبدالله الثاني تحت المجهر

يلتقي اليوم في قاعة «فيلا دلفيا» في «مركز الأمير الحسن بن طلال للمؤتمرات» على ضفاف البحر الميت عدد كبير من قادة الأمة في إطار الإنعقاد السنوي للقمة العربية وفق الترتيب الأبجدي. ولولا حالة التوعك الصحي إلى حد ما بالنسبة إلى إثنين من القادة هما السلطان قابوس والشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، وكذلك لولا «الحزم» الموضوع على النظام البشري لكانت القمة الثامنة والعشرين ستعقد بكامل الملوك والرؤساء، ولكانت ستبدو إزاء الأحوال البالغة السوء التي تعيشها الأمة في أكثر من دولة في الجناح الشرقي من العالم العربي وفي الجناح المغاربي، قمة إستثنائية بكل أوصاف العمل العربي الإستثنائي والعاجل لمداواة النُفّ المستحكّم في كيانات كثيرة. لكن في أي حال تبدو القمة العربية الدورية الثامنة

بُطْنه لترطيب الأجواء السعودية- المصرية وصولاً إلى ما كانت عليه من تآلف، وتنقية الأجواء الخليجية- الإيرانية التي ربما يثمر السعي في كواليس دواوين بعض أولي الأمور وبالذات أمير الكويت وسلطان عُمان طبيعياً ينشر بعض الطمأنينة في النفوس. وفي تقديرنا أن الرئيس ترامب سيسدي بعض النصائح للرئيس السيسي عندما سيزور واشنطن بعد إنعقاد القمة، وأهمية زيارته أنه سيحمل إلى الإدارة الأميركية جوهر الموقف العربي الذي شارك الرئيس المصري في صياغة رؤية الأمة للمرحلة المقبلة وبالذات ما يتعلق بتسوية الصراع العربي- الإسرائيلي. كما أن إسداء النصائح سيضمن الرئيس محمود عباس الذي سيدخل البيت الأبيض للمرة الأولى زائراً موضع الترحيب. والزيارة ستتم بعد زيارة الرئيس السيسي إلّا إذا كان هنالك سيناريو ترامبي للقاء الإثنين معاً وربما يكون الملك عبدالله الثاني زائراً إستثنائياً في الوقت نفسه وبصيغة رئيس القمة العربية.

وعلى الصعيد الدولي يأتي إنعقاد القمة بعد زيارات ولقاءات عربية - دولية حدثت أبرزها جولة الملك سلمان بن عبد العزيز الآسيوية ولقاء الملك عبدالله الثاني بالرئيس دونالد ترامب ثم الزيارة المدروس حدوثها أميركياً بكثير من العناية لوليّ وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان إلى واشنطن والمحادثات التي أجراها مع الرئيس دونالد ترامب في البيت الأبيض وإنتهت على ما يجوز التأكيد بأنها مؤشر إلى رؤية سياسية وعسكرية مشتركة بين أميركا ترامب والمملكة العربية السعودية. وهنا يجوز الإفتراض أن إدارة الرئيس ترامب تعمدت تعديل ما هو مقرر ومتفق عليه لموعد لقاء الأمير محمد بالرئيس ترامب بحيث يتم في اليوم الذي يكون الملك سلمان بدأ زيارته المهمة إلى الصين. كما يجوز الإفتراض أن حُسن التصرف الصيني مع زيارة خادم الحرمين الشريفين جعلت الرئيس ترامب يرفع مستوى التعامل مع زيارة الأمير محمد سواء لجهة اللفات الشخصية أو لجهة أسلوب التعامل. وهكذا رأينا أن رئيس الدولة الأعظم يتعامل مع الأمير محمد بصفة تتجاوز المنصب الذي يشغله كما رأيناه منشراح المحيا ومبتسماً بعفوية، على غير المألوف عنه كما تعكس ذلك اللقطات المصورة حيث هو متجهماً دائماً خلال اللقاءات. بل إن الرئيس الأميركي الذي لم يكمل الشهر الثاني من الولاية بعد تعامل مع ضيفه تعامل الند للند وإسقاط نسبة عالية

بالموضوع الفلسطيني نصّ على «إعتبار عام 2017 عاماً لإنهاء الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين...». ومثل هذا البند كان من الأفضل صياغته بغير هذا الجُرم لأن عدم سلوكه مُسلك التنفيذ يمكن أن يزيد الإحباط الفلسطيني والعربي عموماً إحباطاً، إلا إذا كانت هذه المشاركة الأميركية- الروسية إلى جانب الأمين العام للأمم المتحدة هي تمهيد لبداية رؤية دولية- عربية قيد التبلور لإنهاء الصراع العربي- الإسرائيلي بدءاً بتسوية موضوعية تستند في روحيتها إلى «مبادرة السلام العربية». ومثل هذا الإحتمال وارد، ذلك أن دعوة من يمثل الرئيس ترامب ومن يمثل الرئيس بوتين إلى قمة عربية هي تقليد جديد وبالذات إزاء رئيسي الدولتين الكبيرين، وأن الدعوة إلى المشاركة إقتصرت ماضياً على الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد والرئيس التركي رجب طيّب أردوغان... إنما إلى إثنين من قمم مجلس التعاون الخليجي.

فهل يا ترى ستكون المنطقة على موعد مع مفاجأة سارة، أم أن المفاجأة هذه مؤجلة إلى القمة التاسعة والعشرين في دولة الإمارات. ومن يدري فقد يهدي الشيخ خليفة بن زايد الإنعقاد إلى الرئيس محمود عباس يستضيف القمة المشار إليها في رام الله. ولقد إعتدنا على أن المستبعد حدوثه إنما يحدث وعلى أيسر السبل وأصدق النوايا. أليس هذا ما حدث مع الشيخ زايد بن سلطان رحمة الله عليه عندما أهدى القمة الدورية الثانية إلى لبنان.

في العام 2002 أثمرت القمة العربية الدورية الثانية «مبادرة السلام العربية» وفي العام 2018 تثمر القمة التاسعة والعشرون ما لم يثمر حتى الآن بالنسبة إلى الإحتلال الإسرائيلي... إلا إذا كانت هنالك مفاجأة في المدى المتبقي من أشهر العام 2017 وبذلك يبدأ العد العكسي لإنجاز صيغة الدولتين.

... وتحت المجهر بقية عن «قمة عبدالله الثاني».

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 آذار 2017

غيمت في الأردن وتُطر في الرياض

عندما تكون الأحوال في بعض ديار الأمة على المساوية غير المسبوقة بالشكل والنتائج التي تفرزها يومياً المأسوي ومنها على سبيل المثال لا الحصر

والعشرين مرشحة في ما يقرره القادة الحاضرون لتكون غير تلك القمة السابعة والعشرين التي إستضافتها موريتانيا بعد إعتذار الملك محمد السادس عن الإستضافة، وكانت المشاركة فيها كما النتائج خجولة بعض الشيء، ربما لأن الذين يصنعون القرارات الحاسمة ويلبسون المواقف لم يشاركوا وبذلك إنتهت تلك القمة مجرد جمع عربي غير مكتمل على المستوى القيادي رأى معظم المشاركين فيه بلاد الشنقيط (موريتانيا) للمرة الأولى وأسعدهم اللقاء بمثل ما أسعد الشعب الموريتاني الطيّب.

وللتذكير فإن الحد الأقصى الذي توصلت إليه القمة السابعة والعشرين وكانت الأولى في عهد الأمين العام الجديد للجامعة العربية أحمد أبو الغيط هو «الإلتزام بالتصدي لكل التهديدات التي تواجه الأمن القومي العربي» و «تأكيد مركزية القضية الفلسطينية» و «دعوة الليبيين إلى إستكمال بناء الدولة والتصدي للإرهاب» و «دعم شرعية الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي والمفاوضات الجارية بين اليمنيين» و «وقف الإعتداءات على المسجد الأقصى والإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد القدس» و «مطالبة المجتمع الدولي بإنهاء الإحتلال الإسرائيلي والإنسحاب من كامل الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان العربي المحتل إلى حدود الرابع من يونيو/ حزيران 1967 والأراضي المحتلة في جنوب لبنان».

ما أوردناه ليس قرارات وإنما مجرد إعلان. ولأنها ليست قرارات فإنها تبقى مجرد تمنيات. وهذا ما نراه ماثلاً في المشهد العربي بين يوم 26 تموز 2016 الذي إختتمت فيه قمة نواكشوط أعمالها ويوم 28 آذار 2017 عشية إنعقاد القمة الثامنة والعشرين. ونحن عند التمعن في مضامين المداولات التي جرت بين وزراء الخارجية قبل إنعقاد «قمة عبدالله الثاني» بثمان وأربعين ساعة من أجل إعداد «إعلان القمة الجديدة» إرفاقاً بالبيان الختامي الذي يصدر عن القمة بعد الجلسة الختامية، نجد أن رموز الدبلوماسية العربية الذين يصوغون عادة قرارات أهل القمة، وضعوا أمامهم أوراق مداولات القمة السابقة وغيّروا فقط بعض الكلمات وتاريخ المناسبة. ونقول ذلك على أساس أن كل ما جاء في «إعلان» القمة السابقة والبيان الختامي بقي دون التنفيذ طوال الأشهر التي تفصل السابقة عن التي تبدأ أعمالها اليوم.

لكن ثمة بند مهم في ما إتخذته القمة السابقة يتعلق

المأساة السورية التي سجّل عدّاد اللاجئين من جرائها رقم الخمسة ملايين، يكون من الطبيعي أن أبناء الأمة ينتظرون وقد إنعقدت قمة أولياء الأمور إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وعلى نحو ما ينتظره من الأطباء أولئك الذين ينزفون بعد نقلهم إلى قسم الطوارئ في المستشفيات، أي وقّف النزف ثم المعالجة بالتدرج.

هل هذا ما إنتهت إليه القمة العربية الدورية الثامنة والعشرون التي إستضافها الملك عبدالله الثاني على ضفاف البحر الميت يوم 29 آذار 2017؟

في ضوء مشهد الإنعقاد والقرارات التي صاغها وزراء الخارجية وصادق عليها أهل القمة مع نسبة من التحفظات تعكسها بعض المفردات التي بذل رموز الدبلوماسية جهداً ملحوظاً عند صياغتها وذلك تحاشياً للإعتراض أو الإمتناع عن الموافقة، يمكن القول إن القمة كانت بمثابة عربة الإسعاف التي نقلت من تنزف دماً بغزارة، وهي هنا الأحوال المأساوية التي أشرنا إليها وتتناسمها سوريا والعراق واليمن وليبيا وفلسطين المحتلة، إلى قسم الطوارئ لكي يكون الطاقم الطبي المعوّل على قدراته وصّدق حرصه الطبيب المداوي لحالات النزف وتنوعها وخطورتها.

ولكي لا يبدو ما رسمناه للحالة توصيفاً رمزياً بكلمات إنشائية، نقول إن القمة العربية الدورية الثامنة والعشرين حققت رتقاً كان ضرورياً في الثوب العربي ومن دون هذا الرتق لا فرصة أمام أي علاج للأحوال المأساوية. وإذا كانت هذه القمة لم تضع الحلول للمآسي المستمرة فإنها بإستئناف الود السعودي- المصري، والحنين العراقي إلى العروبة من خلال ملامح علاقة قابلة للتطور مع السعودية، ورفع منسوب الإقتناع اللبناني بأن التحليق في الفضاء العربي أكثر جدوى من الإبحار في سياسة النأي.. خصوصاً أن النأي في سنوات مضت لم يكن نأياً عن التدخل في سياسات آخرين وإنما كان عملياً نأياً عن الصف العربي إنسجاماً مع إغراءات إيرانية المنشأ وضغوط تحالفات من جانب أهل الهوى الإيراني.

على رغم أن عملية رتق الثوب العربي تحققت بنسبة تسعين في المئة وكان من شأن إنجاز لقاء ودود بين الرئيس عبد الفتاح السيسي وأمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أن يبدو الثوب وكأنما هو خارج للتو من بين يدي حائك ماهر وبخيوط بالغة المتانة وشكل من الجمالية بمكان، إلا أن عدم حصول ذلك لا يعني أن لا علاج لهذا النفور. وعندما ترتأي دولة

الإمارات أن يكون إنعقاد القمة التاسعة والعشرين في الرياض وليس في أبو ظبي كما هو المفترض حدوثه، فلأن أبناء الطيّب الذّكر الشيخ زايد بن سلطان رأوا وهم يعيشون حقائق الوضع العربي أن يستسخوا مبادرة والدهم عندما أهدى القمة الدورية الثانية إلى لبنان. ولعل أبناء الشيخ زايد في تفضيلهم أن يستضيف الملك سلمان بن عبدالعزيز القمة التاسعة والعشرين، يفترضون أن ما نجح الملك عبدالله بن عبد العزيز (وكان ما زال ولياً للعهد) في قمة بيروت ونعني بذلك «مبادرة السلام العربية» وبموافقة إجماعية عليها، سينجح الملك سلمان في تحقيق مثل لذلك النجاح، وهو مبادرة الإستقرار والتآلف بين الأشقاء العرب.

خلاصة القول إن القمة العربية التي إستضافها الملك عبدالله الثاني كانت بأعجوبة المشاركة الكاملة للدول الأعضاء بإستثناء سوريا البشّارية «المقاصّة» مع الإبقاء على علمها، ومعجزة عدم الإشتباك الكلامي وتقادي التحفظ والإمتناع، وبسلاسة الإنعقاد واللفتات الودية، ونجاح لبنان في أن يبلور معالم علاقته مع محيطه العربي، مبعث تفاؤل بأن الأمة ستكون بعد الآن على حال أفضل.

لقد غيّمَت في الأردن يوم 29 آذار 2017 بأمل أن تمطر في الرياض يوم 29 آذار 2018. من يتفائل بالخير يجده. ومن يتكل على الله يجد في المولى نصيراً. وعلى قدر أهل العزم السلّماني تأتي العزائم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 نيسان 2017

بعض «الأعمام سام» وصواريخهم الماحقة

هنالك لكل «عم سام» صواريخه التي يخص بها طرفاً عربياً ما، منتهزاً أخطاء أو خطايا أو خطوات إرتكبها رئيس هذا النظام العربي أو ذاك وكانت موضع إنزعاج الشعب وأحياناً تمنياته المكبوتة غير القادر على إخراجها من الصدر.

وبزريعة التعاطف مع الشعب المكبوتة حريته، أو الذي يقاسي من تعامل النظام معه، يقرر «العم سام»

13 شباط 1991 بتوجيه صاروخ من نوع بالغ الدقة وبحيث أنه قادر على إختراق فوهة مدخنة أو فوهة عمود يوصل الهواء إلى طوابق تحت الأرض في مبنى من نوع خاص وذو طابع إستراتيجي. وهذا المبنى الذي نعينه كان «ملجأ العامرية» في بغداد الذي كان العهد الصّدّامي أنشأه ليكون المكان القادر على إستيعاب بضع مئات من العائلات طلباً للسلامة، وكان البناء بمواصفات الملاجئ الشديدة الصلابة وقد شيد خصيصاً لإتقاء خطر هجوم نووي إسرائيلي ثم إستباقاً لمحاولة مماثلة من المشروع الإيراني الذي إفترض الرئيس صدام حسين مبكراً أنه لا بد سيحدث. وها هي الأيام الخوالي والحالية تؤكد الإفتراضات الصّدّامية. ولقد أصاب الصاروخ البوشي الهدف بدقة وأحرق أجساد أكثر من أربعمئة طفل وفتى وفتاة ونساء وكبار في السن كانوا مطمئنين إلى أنهم قابعون في المكان الذي يحميهم لكن الفعل البوشي أتى عليهم حرّاقاً. وبدل أن يصحح بوش الابن أو «العم سام» الثالث والأربعون وزر والده «العم سام» الواحد والأربعين، فإنه أضاف ما إستطاع إضافته من «إهداء» الصواريخ في كل إتجاه من بلاد الرافدين غير عابىء بما تتكشف عنه الوثائق والشهادات الموضوعية من إرتكابات غير مستندة إلى حقائق شارك فيها رئيس الحكومة البريطانية (الأسبق) طوني بليز وعلى نحو مشاركة الرئيسة الأسبق مارغريت تاتشر «العم سام» الواحد والأربعين جورج بوش الأب فغله الصاروخي. وما أصاب ريغان أصاب بوش الأب الذي ما زال على قيد الحياة كما أصاب تاتشر التي فتك «الزهايمر» بها ورحلت من دون أن تعتذر من أرواح ساهمت مع شريكها بوش الأب في إفنائها حرّاقاً وإختناقاً.

وها هو «العم سام» الخامس والأربعون دونالد ترامب يدوّن فجر يوم له قداسته (الجمعة 7 نيسان 2017) في سِجِل «الأعمام سام» وصواريخهم الماحقة الفعل الأول له تاركاً الساحة العربية والدولية والإقليمية ملأى بكل أنواع علامات الإستفهام والتعجب. لماذا فعل وماذا سيجني وهل هي نهاية تحاذل وبداية إقتحام للصراع الدائر منذ ست سنوات في سوريا وعليها؟

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 12 نيسان 2017

* * *

ولغرض في نفسه، وليس لدوافع إنسانية، توجيه ضربة توجع النظام يحقق من خلالها إلتفاف الشعب الذي يعاني من سلوكيات نظام بلده. وهكذا يصبح «عم سام» الذي أعطى الأمر بتوجيه ضربة صاروخية إلى ذلك النظام رمزاً للإنقاذ في نظر الناس.

وبعيداً عن التتظير نقول ونحن نعيش تداعيات الضربة الصاروخية التي وجّهها أحدث «الأعمام» الرئيس دونالد ترامب إلى قاعدة حربية جوية في سوريا (مطار الشعيرات قرب حمص مدينة السيدة أسماء زوجة الرئيس بشّار الأسد)، أن «العم سام» الحالي الرئيس ترامب ومن قبل أن ينجز المئة يوم الأولى من ولايته الرئاسية هذا في تلك الضربة حذو عدد من «الأعمام السابقين» بدءاً بـ «العم هاري ترومان» الذي لا يغفر الله ولا الشعب الياباني على مدى أجيال ولا الإنسانية وأمره بإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما يوم الإثنين 6 آب عام 1945 ثم تلاها إطلاق قنبله أخرى على مدينة ناغازاكي في التاسع من الشهر نفسه.

أبرز «أعمام» الإستمتاع بتوجيه الضربات الصاروخية كان الرئيس الأربعون رونالد ريغان الذي أجاز لنفسه توجيه ضربة صاروخية ماحقة يوم 15 نيسان 1986 إلى مقر سكن العقيد معمر القذافي متسبباً بقتل إبنته المتبناة هناء وآخرين (45 جندياً و15 مدنياً) وتحول المقر إلى أنقاض، وقال في خطابه بعد الهجوم بساعتين: «عندما تعرض مواطنونا لهجوم أو لسوء معاملة في أي مكان في العالم بناء على أوامر مباشرة من أنظمة معادية، فإننا سنرد طالما أنا في هذا المنصب». وعاش ريغان بعد الضربة منتشياً إلى أن جازاه الله على فغله بمعاناة شديدة الوطأة مع «الزهايمر» وصلت إلى درجة أنه لا يتذكر شيئاً من ماضيه الرئاسي كما لا يتذكر أنه كان متزوجاً من زوجته نانسي التي عانت هي الأخرى من «الزهايمر» فما عادت تتذكر أنها كانت زوجة رئيس الدولة العظمى وإسمه رونالد ريغان.

الفعل الريغاني يبدو أقل بشاعة من فعل «العم سام» الرئيس جورج بوش الأب الذي على ما يبدو ورث «فيروس» شغف الإيذاء الصاروخي من «العم سام» السلف رونالد ريغان، وكان بوش الأب شغل في العهد الريغاني منصب نائب الرئيس.

والقول إن الفعل البوشي بلغ في زمن حربه على العراق أعلى درجات البشاعة لأن هذا الرئيس أمر يوم

في واحد من تعليقاته التي يحтар المرء في تصنيف دوافعها أطلق الرئيس دونالد ترامب على الرئيس بشار الأسد صفة غير مستحبة جديدة على لغة التخاطب بين الحكام، ذلك أن مثل هذه الصفة تبدو طبيعية ومألوفة بين إثنين يتعاركان كلامياً في الشارع إلا أنها لا تليق بمن هم في القمة وبالذات بمن هو رئيس دولة عظمى أو الأعظم، في إنتظار أن تتضح مكيدة الرئيس بوتين لتحقيق طموحه الأعظمي.

وفي معلومة متصلة بالصفة التي أطلقها الرئيس ترامب، أن الفتى إريك شقيق إيفانكا الابنة ذات النفوذ على والدها الرئيس قال في مقابلة مع صحيفة «دايلي تلغراف» البريطانية عدد الخميس 13 نيسان الجاري «إن قرار الضربة الصاروخية على القاعدة العسكرية السورية - مطار الشعيرات جاء بتأثير من إيفانكا الحزينة والمحطمة القلب والغاضبة جزأ ما وقع في خان شيخون نتيجة الهجوم الكيميائي للأسد. أنا متأكد أنها قالت: إسمع يا والدي الرئيس. هذا شيء رهيب. وفي مثل هذه الظروف فإن والدي - يضيف الفتى إريك - يتحرك عادة ولا يخاف من أي تحرك روسي أو تصعيد في سوريا بعد الغارة. كما لن يكون ثمة ما هو أصعب. والدي لديه عمود فقري قوي أكثر من أي شخص آخر. إنه صارم جداً وليس من الناس الذين يمكن ترهيبهم كما لا يمكن إعطاؤه تعليمات. وإذا كان بعض الأمور تنتج من تصرفات الآخرين، فهو يجيد السيطرة...».

إذا نحن اعتبرنا رواية الإبن إريك دقيقة حول تأثير شقيقته إيفانكا كأم لثلاثة أطفال إضافة إلى ما يقال حول تأثيرها عليه، فهذا يجيز لنا الإفتراض أن الضربة الصاروخية فجر يوم الجمعة 7 نيسان 2017 على مطار الشعيرات تمت في جانب منها بقرار عائلي «إيفانكي» في منأى عن التشاور، بمعنى أن المستشارين كانوا غائبين أو ربما مغيبين عن هذه الخطوة. ولو كان حدث التشاور لربما وُجد من يقول للرئيس ترامب إن مثل هكذا ضربة بعد تلك مسايرة تمثلت بالقول ما معناه إن تنحي الأسد ليس شرطاً للتسوية، تترك إنطباعاتاً لدى الرأي العام العربي والدولي بمن في ذلك الرأي العام الأميركي بأن رئيس الولايات المتحدة يفتقد إلى الرؤية الإستراتيجية الثاقبة والحصيفة، وأنه بتقلباته السريعة لا يمارس الدور

المأمول منه. ولعله في ما إتخذ من موقف يلتقي من حيث الإفتقاد إلى الرؤية تلك مع الرئيس بشار الأسد الذي كان مشيراً للإستغراب أنه يواجه بـ «الضربة الكيميائية» بعدما كانت الإدارة الأميركية أعلنت بما معناه أنها لا تتمسك برحيله. وهنا يصبح جائزاً الإفتراض أن الطرف الثالث الذي هو الذائع صيته كيميائياً أو الإيراني الثابت تأثيره على القرار البشاري، أو أحدهما بعلم الآخر أو من دون علمه، عمد إلى التشويش على التوجه الأميركي الخجول خادعاً ضمناً الرئيس بشار، وذلك من خلال «الضربة الكيميائية» التي حققت خلطاً للأوراق وعلى نحو ما يبغى الأمر بتنفيذها وعلى وجه السرعة.

لكن من الجائز الإفتراض أيضاً أن «الضربة الكيميائية» تمت في إطار من التراضي الأميركي-الروسي. ونقول ذلك مستندين إلى المعلومة التي تفيد أن الجانب الأميركي أطلع الجانب الروسي على أنه سيضرب «قاعدة الشعيرات العسكرية» إلزاماً بتهديدات أطلقها من خلال المندوبة الأميركية لدى الأمم المتحدة، وأن القيادة الروسية المفجوعة نسبياً بعملية التججير في «مترو» مدينة «سان بطرسبورغ» إستوعبت الأمر ربما لأنها رأت في ما سيفعله الجانب الأميركي (الذي قصف القاعدة السورية بتسعة وخمسين صاروخاً من نوع «توماهوك» من مدمرتين تبحران في شرق البحر المتوسط) إمتصاصاً لردود الفعل الناشئة عن «الضربة الكيميائية» من جهة وتقليلاً من مساحة الصدمة التي أصابت الرئيس بوتين شخصياً من عملية التججير في مدينته التي هي بالنسبة إليه بأهمية الكرملين. ثم إن الجانب الأميركي خدم بوتين عندما أحاطه علماً بعملية قصف القاعدة السورية وذلك لأنه خلال ساعات بين إبلاغه وبين التنفيذ أفرغ القاعدة وجوارها من العسكريين الروس وهم بالمئات، بينما دفع الثمن السوريون من جنود وضباط وفنيين وطائرات وإنشاءات. كما أن الجانب الأميركي خدم بوتين لأنه سيربط النظام السوري بإتفاقيات تسليح جديدة تعويضاً عما فقدته كما أيضاً سيضيف موجباً جديداً إلى ضرورة تعزيز دوره البحري والجوي والبري في سوريا التي يرى أنها جوهرة التاج القيصري البوتيني إذا سرقها الأميركي منه ينتهي شأن روسيا البوتينية بعد حين على نحو إنتهاء شأن روسيا بريجنيف وكوسيجين وبودغورني التي أهينت أسوأ إهانة من مصر في السنتين الأوليين من حكم الرئيس أنور

السادات في السبعينات.

خلاصة القول إن «الضربة الكيماوية» المثلثة (روسية - إيرانية - بشرية) هي توأم «الضربة الترابية» الـ «توماهوكية» التي تستخدمها أميركا للمرة الثانية بعد الأولى قبل 26 سنة. ضربة خدمت ضربة. المستفيدان هما بوتين المتورط في سوريا وترامب المتخبط في أمر بلورة الدور الإقليمي للولايات المتحدة في المنطقة. أما الطرف الدافع الثمن دماً وأرواحاً وخراباً فإنه سوريا التي يُخشى أن يصل التلاعب الروسي - الأميركي - الإيراني في مصيرها إلى يوم نسمع فيه أن الرئيس ترامب سيخص سوريا بوحدة من «أم القنابل» التي أهدى إحداها إلى أفغانستان... إنما هذه المرة من دون إحاطة الرئيس بوتين علماً بذلك. ثم نسمع نتيجة هذه المباغطة أن حرب الأساطيل فوق مياه المتوسط بدأت. فقد إمتلأ سطح هذا البحر بكل أنواع القطع البحرية والغواصات الأميركية والروسية. وفي حال بدأت هذه الحرب فإنها ستنتشر وصولاً إلى القارات الخمس وتأتي على الأخضر واليابس والتراث والحضارة.. وعلى النفط والغاز في الطريق. وهذه هي جهنم ذات الرأسين : بوتين وترامب وبينهما رؤوس إقليمية أينعت وحن قطافها.

يا لسوء حال الأجيال الآتية بمن في ذلك الفتى إيريك ترامب وأطفال شقيقته إيفانكا ذات التأثير على الأب الرئيس المبتهج بصواريخ «توماهوك» على سوريا و «أم القنابل» ذات الفعل النووي على أفغانستان. لا حول ولا قوة إلا بالله.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 18 نيسان 2017

* * *

عندما يتعاون القائدان سلمان

بن عبد العزيز وعبد الفتاح السيسي

بالكثير من الإرتياح إستقبل الرأي العام في كل من المملكة العربية السعودية ومصر بشكل خاص وفي العالم العربي والشقيقات الدول الإسلامية بشكل عام، الإنفراج الملحوظ في أزمة أصابت العلاقة السعودية - المصرية. وكانت هذه الأزمة مؤسفة ومستغربة بالمقارنة مع الإزدهار النوعي للعلاقة بين الدولتين الركنتين للأمة الذي كانت عليه منذ مبايعة سلمان بن

عبد العزيز ملكاً خلفاً لأخيه الملك عبد الله رحمة الله عليه وحتى إختراق صفاء العلاقة بتحمرشات إعلامية مصرية كان الذين يقفون وراءها يضمرون إفتعال زعزعة للعلاقة التاريخية.

وفي تقديرنا إن الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي يضع العلاقة مع المملكة منذ مبادرات الدعم السياسي والمالي في بدايات ترؤس السيسي ضمن بند العلاقة الإستراتيجية التي لا تتحمل أي مجادلات عقيمة في شأنها، كان على درجة من الإنزعاج وإلى درجة الغضب وهو يرى أن بعض وسائل التواصل الإجتماعي من جهة وإجتهادات الدبلوماسية المصرية في الموضوع السوري بالذات من جهة أخرى لا تأخذ في الإعتبار أي أذى تلحقه بالعلاقة المصرية-السعودية، وكيف أن تلك الوسائل وأحياناً الإجتهادات تُرايد في مسألة إتفاق تقسيم الحدود البحرية الذي تم إبرامه وعلى مستوى القمة في مثل هذا الشهر (نيسان) من العام 2016 وتحويل موضوع جزيرتي «تيران» و «صنافير» إلى أزمة سيادية.

ومن الجائز الإفتراض أن الهجمة الإعلامية التي لم تقتصر على وسائل التواصل الإجتماعي وإنما شملت كتابات في الصحف متضمنة عبارات لا تراعي الرؤية الإستراتيجية للدولة، وجعلت بالتالي إتفاق الجزيرتين ينتقل إلى القضاء، حملت الرئيس السيسي على إتخاذ خطوة نوعية في شأن تنظيم الوضع الإعلامي وبحيث لا تتجاوز حرية الرأي المصلحة القومية للدولة خصوصاً أن مصر تعيش أوضاعاً تقرض على قيادتها معالجة الأمور بالحد الأقصى من التنبه وبالذات ما يتصل بعلاقات ذات أبعاد إستراتيجية ينشط الرئيس السيسي في بنائها وبالذات العلاقة مع الإدارة الأميركية الجديدة وصون العلاقة مع المملكة العربية السعودية.

ومن المؤكد أن أشهر التوعك الذي أصاب العلاقة المصرية- السعودية أفادت بعض الشيء رغم ضررها وعلى قاعدة رب ضارة نافعة، في أنها جعلت الجانبين المصري والسعودي يأخذان في الإعتبار مسألة أساسية وهي أنهما يتحملان ضمناً مسؤولية التماسك الجزئي في الوضع العربي الذي يعيش ظروفاً بالغة الدقة وأن أي توعك يباغت التنسيق المتعدد الجوانب بينهما ينعكس تأثيرات سلبية على ذلك الوضع. وهذه المسؤولية القومية والمبدئية يتحملانها وهما أهل لها. في الماضي حدثت في كل العهود المصرية -

الرئيس فرنسوا هولاند الذي قرر المغادرة وعدم الرغبة في التجديد ولاية رئاسية ثانية، الكثير من الوقفات المتعاطفة نسبياً مع القضايا العربية والإسلامية. وحتى في موضوع الإرهاب الذي ألحق بفرنسا الأذى الموجه لأهل الحُكم والرأي العام على حد سواء بقيت حقبة الرئيس هولاند متوازنة، كما بقي ثابت الموقف في التعاطي مع المحنة السورية داعماً الحل السياسي مستهجنًا الدور البوتيني مانحاً رموز الإنتفاضة على النظام البشّاري الكثير من التسهيلات إنما من دون التوغل في المعالجات العسكرية الإيرانية والعربية والتركية والدولية. ولا تغيب من الذاكرة تلك المساعي التي بذلها الرئيس هولاند من أجل الدفع بصيغة الدولتين حلاً موضوعياً للصراع العربي - الفلسطيني.

كيف سيكون تعامل من سيتربع على كرسي رئاسة فرنسا الجمهورية السادسة وإزاء الحالة اللبنانية - السورية على وجه التحديد. هذا الأمر يشغل البال. لقد زارنا المرشحان القطبان إيمانويل ماكرون وماريان لو بان ولقي كل منهما خلال الزيارة الترحيب وشكّلت زيارة ماكرون خلال كانون الثاني ثم لو بان خلال شباط مكسباً معنوياً لكل منهما يشبه بالنسبة إلى لو بان بالذات، المكسب المعنوي الناشئ عن الورقة الروسية التي لعبتها والمتمثلة بلقاء الرئيس بوتين في الكرملين يوم الجمعة 24 آذار 2017 وكانت رداً على تردّد الرئيس ترامب قبل ذلك (الثلاثاء 17 كانون الثاني) في إستقبالها خلال زيارتها نيويورك وذهابها بصفة شخصية سياسية إلى مقر إقامته في "ترامب تاور". وإذا كُتِبَ لها الفوز سيندم ربما على هذا التجاهل لها وهي الأكثر قرباً كشعبوية من أفكاره ورؤاه السياسية. لقد تركت زيارة الإثنى ماكرون ولو بان إنطباعاً بأن لبنان المتقل بالهموم السورية والفلسطينية والتطلعات الإيرانية لن يغيب عن بال أي منهما بعد الفوز. هل نعلّق الآمال على ذلك أم يصيبنا ما أصابنا من أطراف عربية ودولية تركت لبنان يتخبط في صراعات مفروضة عليه بعضها بقوة السلاح وبعضها الآخر بفقدان حُسن التفهم.

ويبقى ونحن الذين نتقلب على جمر التنظيرات والإبتكارات في شأن قانون الإنتخاب، وهل ينتهي الكر والفر الكلامي إلى إعتقاد ما هو قائم تقادياً لما قد يُشعل البيت ناراً، نتطلع بالكثير من الإهتمام إلى من سيكون الفائز برئاسة فرنسا وهل ستحفّز النتائج الجمهور الإيراني على أن يفاجئ المنطقة والعالم

السعودية أزمات كانت لا تلبث أن تجد العلاج لها نتيجة إقتناع الجانبين بأنه لا غنى لدول الأمتين عن المرجعية التي تسدي النصّح بإخلاص وتتجدد في حدود القدرات، ومن أجل ذلك كانت الجفوة تتحسر وتتقلص نسبة العتب ويعود الود إلى ما كان عليه.

وتلك هي الحال بعد القمة التي تابعتها يوم الأحد والإثنين الماضيين تنعقد في الرياض بين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز والرئيس عبد الفتاح السيسي. ولا بد أن الأيام الآتية ستحمل في طياتها بداية خطوات نوعية ليس فقط لمصلحة الدولتين العربيتين الركنين، وإنما أيضاً لقضايا صعبة تتطلب من كلا الدولتين المزيد من التنسيق وبالذات ما يتعلق بالمحنة السورية وتوأمها اليمنية.. وبأم القضايا العربية العالقة القضية الفلسطينية.

... ولا يعجز القوم إذا تعاونوا وبالذات تعاون القائدين سلمان بن عبد العزيز وعبد الفتاح السيسي. والله الموفق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 نيسان 2017

في إنتظار فرنسا الجديدة

نحن كعرب ومسلمين على موعد مع ملامح فرنسا جديدة تشرق شمسها يوم الإثنين 8 أيار 2017، فإما أن تكون ساطعة تبعث في النفوس مشاعر من الخشية وإما تكون مرتبكة تجعلنا نعيش حالة من الارتباك. كلا الحاليتين على درجة من مسببات القلق، ذلك أننا إعتدنا على مدى عقود على فرنسا واحدة لا فرنستان كما هي الحال في المشهد الإنتخابي الرئاسي الذي ينتهي يوم الأحد المقبل.

في الذاكرة العربية والإسلامية عموماً مواقف جيدة من الذين تعاقبوا على الجمهورية الخامسة، وبالذات مدسّن عهدها الأول الجنرال شارل ديغول والرئيس فرنسوا ميتران والرئيس جاك شيراك. كانت لكل منهم وقفة مع الحق العربي لا تلبث السطوة الأميركية ومثيلتها الروسية على القرارات الأممية أن تتسبب بإجهاضها. وكانت للثلاثة بالذات نظرة موضوعية إلى الأحوال الصعبة التي تعيشها أطراف من الأمتين خصوصاً ما يتعلق بالموضوع الفلسطيني. ثم أضفى

بإختيار الرئيس الذي يساعدنا جميعاً ومعنا المجتمع الدولي في الإنتقال من أحوال الفوضى والتدخلات في شؤون الآخرين والإحتراب الأهلي إلى شاطئ الإستقرار. عسى ولعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 أيار 2017

* * *

إستحقاق جُمة المرشد

ومفاعيل قمم الملك

ساعات قليلة وتبدأ الطائرات الرئاسية لدول عربية وإسلامية الهبوط في الرياض ومنها طائرة الرئاسة الأميركية التي على متنها الرئيس دونالد ترامب في أول رحلة يقوم بها كرئيس خارج الولايات المتحدة. وعلى مدى ثلاثة أيام ستزهو المملكة بإستضافتها ثلاث قمم متتالية: قمة سعودية- أميركية غير مسبوقة لجهة الظروف والمبادرة كون الرئيس ترامب هو صاحب الفكرة. ثم قمة خليجية - أميركية بالغة الأهمية وإن كانت تقليدية ضمن التفاهم الأمريكي- الخليجي على عَقدِها سنوياً، وأما أهميتها فلأنها من حيث ما ستتخذها من قرارات تتعدّد إستباقاً لخطوات هنالك بعض الثقة من أنها ستكون حاسمة تجاه أوضاع عالقة ومقلقة طالت المماطلة في أمر وضع نهاية للقتل والتدمير والتهجير الناشئة عنها أكثر مما يجب ومنها الموضوع الفلسطيني والصراع العربي - الإسرائيلي والدور الإيراني والحالات الناشئة عنه في كل من العراق وسوريا واليمن ولبنان وفلسطين.

لم يحدث من قبل أن عُقدت في رحاب دولة في العالم مثل هكذا قمة طارئة. هنالك قمم كثيرة شارك فيها حكام وكانت في معظمها ذات طابع إقتصادي، وعلى سبيل المثال قمة العشرين. لكن القمة التي نحن في صددنا مثلثة الموجبات: سياسية. عسكرية. إقتصادية. وليس من هو جامع صفات إستضافة القمة هذه غير الملك سلمان بن عبد العزيز. فالمملكة إذا جاز التشبيه هي مثل الرادار في المطار يكون دوره بالغ الأهمية في الأجواء العاصفة لأنه يرشد أو ينبّه أو يساعد على هبوط آمن وإقلاع مستقر. وما تعيشه المنطقة عبارة عن عواصف عاتية متقطعة وإنعدام للرؤية بين يوم وآخر.

كنا نتمنى لو أن القمة تتعقد بعد بضعة أيام من الإنتخابات الرئاسية في إيران التي سيجري يوم الجمعة (بعد غد) وربما لن تُذاع نتائجها رسمياً قبل يومين أو ثلاثة من وصول الرئيس ترامب إلى المملكة يوم السبت 20 أيار 2017. وأهمية تأجيل القمة السعودية - الأميركية ثم الأميركية - الخليجية إلى ما بعد الإعلان الرسمي لنتائج الإنتخابات الإيرانية أنه إذا رجحت كفة حسن روحاني يدعى إليها إذ كيف سيكون هنالك علاج للحالات الأكثر تعقيداً، (سوريا، العراق، اليمن، لبنان) إذا كانت إيران مغيبة بينما ماليزيا، على سبيل المثال لا الحصر، مشاركة. وأما إذا كان الإنجاح أو النجاح من نصيب إبراهيم رئيسي الذي هو مرشح المرشد خامنئي والحرس الثوري فعند ذلك تكون قرارات القمة بشقيها أكثر وضوحاً وأشدّ حرماً تجاه النظام الإيراني بطبعته الرئاسية الجديدة. ونقول ذلك على أساس أن مثلث الحُكم (المرشد. رئيسي. الحرس) سيكون أكثر تشدداً إزاء الموضوعات التي تبعث القلق في الأوساط الدولية وما هو أشد من القلق لدول الخليج التي إذا ضاعت منها فرصة القمم الثلاث: قمة الملك سلمان - الرئيس ترامب، والقمة الأميركية- الخليجية وقمة التحالف في مواجهة الإرهاب.

بعد القمم الثلاث سيحيط الرئيس ترامب بالرحال في القدس الذي نتمنى أن يكون تخلي نهائياً عن مسألة الموافقة على توحيدها ونقل السفارة الأميركية. كما نأمل وهو يلتقي بالرئيس محمود عباس في بيت لحم أن يطلق صرخة إستغراب لما تفعله إسرائيل ننتياهاو في موضوع إضراب الأسرى الفلسطينيين عن الطعام خصوصاً أن إنتفاضة "الأمعاء الخاوية" ليست عملاً يدعي الإسرائيليون بأنه إرهاب وإنما هو أرقى إحتجاج سلمي على الظلم ومن واجب الإدارة الأميركية الواقفة منذ ستة عقود مع الظالم الإسرائيلي ضد المظلوم الفلسطيني، ومعها الحكومة البريطانية التي بسبب "بلغورها" بدأت محنة إغتصاب الوطن... من واجب تلك الإدارة وتلك الحكومة إعادة النظر في سياسة بدأها الأسلاف منهم والإعتذار من الشعب المظلوم وليس مشاطرة المعتدي الإسرائيلي أفعاله، والتعاون مع ألمانيا التي سجل وزير خارجيتها الشهر الماضي موقفاً متقدماً تمثل بقوله "إن ألمانيا ستواصل الدعوة إلى تنفيذ حل الدولتين كونه الوحيد الذي سيكون مستديماً" الأمر الذي أزعج ننتياهاو فرداً على المسؤول الألماني بعبارة "إن كلامه ينم عن إفتقاد للإحساس". وكذلك

التعاون مع فرنسا الجديدة التي رئيسها ايمانويل ماكرون أمام إختبار العرب لنهجه وهل سيكون مثل الرئيس السلف فرنسوا هولاند صاحب المواقف المتوازنة من قضايا تشغل البال العربي.

ويا ليت القمة الأخيرة من القمم الثلاث التي هي عبارة عن هيئة أمم متوافقة نسبياً في وجهات نظر كثيرة تشتمل دولة مثل الصين ودعوتها إلى المشاركة في القمة الفضاضة، ذلك أن هذه الدولة صديقة لدول الخليج دون إستثناء وللدول العربية عموماً، كما أنها ضد الإرهاب فضلاً عن أنها صاحبة موقف ثابت من الموضوع الفلسطيني عبّر عنه حديثاً وزير خارجيتها منتصف نيسان الماضي بالقول " بعد مرور سبعين عاماً على صدور قرار من الأمم المتحدة بإقامة دولة إسرائيل، لا يزال الفلسطينيون محرومين من دولتهم المستقلة. هذا جور. هذا النوع من الظلم التاريخي لا بد من تصحيحه..."

من باب التفاؤل بما هو أحسن نجده، كما التفاؤل بالخير، نتقابل بقمم سلمان بن عبد العزيز الثالث ويزداد تفاؤلاً طمأنينة إذا جاءت جمعة المرشد علي خامنئي توشّر نتائج إنتخاباتها إلى أن الحقة "الروحانية" الثانية بإفتراض فوز صاحبها حسن روحاني ستكون بداية الكتابة في صفحة يرتاح لها أبناء المنطقة وبالذات أولئك الذين أضناهم إستغراق بعض الذين بين أيديهم السلطة في أحلام مردودها كوارث. ومن يتأمل في أحوال بعض ديار المنطقة يكشف حجم الأهوال وقتامة إرث الحاضرين إلى الأبناء والأحفاد.

والله المعين ومُسَدّد خطى أصحاب النوايا الطيبة والهادي إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 17 أيار 2017

* * *

هل سيُثمر الرهان

على «العم سام».. دونالد ترامب

لا بد أن الرئيس ترامب وهو يستجمع ما يرى التحادث في شأنه مع الملك سلمان بن عبد العزيز في هذه الزيارة الأولى له خارج الولايات المتحدة، ومن أجل ذلك يجب أن تكون مثمرة، طلب من الحلقة الأكثر قرباً

وإحاطة بطبيعة الحُكم السعودي وخصوصية شعب المملكة أن يسجلوا في تقرير الأفكار والملاحظات التي يفيد الأخذ بها.

فالزيارة التي أرادها تتميز عن أي زيارات قام بها إلى المملكة عدد من رؤساء الولايات المتحدة سائرين في هذه الزيارات على هُدي القمة السعودية- الأميركية الأولى التي تمت يوم 14 شباط 1945 فوق طرّاد رسا في البحيرات المرة في مصر بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والرئيس الأميركي الثاني والثلاثين فرانكلين روزفلت. ولذا كان هنالك إستحضار لمفات القمة الأميركية- السعودية الأولى قبل 72 سنة، وكذلك إستحضار مراسلات تمت لاحقاً بين العاهل السعودي والرئيس الأميركي ومعظمها حول القضية الفلسطينية.

ولا بد أن هؤلاء لخصوا للرئيس خلاصة رؤى الملك المؤسس حول هذه القضية التي تشغل البال الإسلامي العربي عموماً وأهل الحُكم السعودي من أبناء الملك عبد العزيز، والذين في الموضوع الفلسطيني كما أخيمهم الملك السادس عبدالله رحمة الله عليه صاحب «مبادرة السلام العربية» وكيف حقق في القمة العربية الدورية في بيروت (2002.3.28) إجماعاً حول القبول بها خارطة طريق لإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي.

كما لا بد أخذ مستشارو الرئيس ترامب في الإعتبار نقاطاً حددها الملك سلمان في الخطاب الأول له الذي هو «خطاب البيعة» ألقاه يوم الثلاثاء 15 آذار 2015 في «قصر اليمامة» بحضور نخبة من المسؤولين والعلماء. و«خطاب البيعة» هو النهج الذي لخصه الملك سلمان بالنقاط الآتية: «إلتزام السياسة الخارجية للمملكة بتعاليم الدين الحنيف. الإلتزام بالمعاهدات والإتفاقيات الدولية. إحترام مبدأ السيادة ورفض أي محاولة للتدخل في الشؤون الداخلية للمملكة. الدفاع المتواصل عن القضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية بشتى الوسائل وفي مقدمة ذلك تحقيق ما سعى وتسعى إليه المملكة دائماً من أجل أن يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. العمل على تحقيق التضامن العربي الإسلامي بتتقية الأجواء وتوحيد الصفوف لمواجهة المخاطر والتحديات المحدقة بهما».

من قبل أن يتراًس ترامب كانت هذه خارطة طريق المملكة. ومثل هكذا نهج سياسي يستوجب ما هو أكثر من التهم من جانب المجتمع الدولي وبالذات من الدول

«الصبي اللبناني» الأعجوبة وأمهاته الثلاث

هنالك أكثر من أم «للصبي» الذي إسمه القانون الأعجوبة أو العجيبة للانتخابات النيابية اللبنانية الذي تم إستيلاده بعد مخاض أعسر. كل طرف يعتبر أنه هو «الأم» التي حملت وقاست من الوحam والإستفراغ وسهر الليالي. وكل طرف إطمأن إلى أن إجازة أمومة هذا «الصبي» العجيب ستكون بضعة أشهر تكفي لترتيب عوائد إستيلاد هذا «الصبي».

لكن ثمة مسألة في منتهى الأهمية لا يأخذها في الإعتبار هذا الطرف أو ذاك أو ذلك، وهي أن الإبتهاج على المستوى الشعبي بـ «الصبي» الذي كان مفقوداً الأمل بإستيلاده غير متوافر. ونكاد نقول إنه من الصعب بمكان وجود أطراف شعبية ترى ما يراه هذا الطرف الذي يعتبر «الصبي» الأعجوبة عملاً بطولياً أو ذاك الذي إعتبر الإستيلاد نصراً مبيناً يستحق زفه إلى المواطن اللبناني، أو ذلك الطرف الذي يصنّف إستيلاد «الصبي» بأنه هدية ربانية خصه بها المولى عزّ وجلّ ضمن أجواء ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

الذي لا يدرىه أهل «الصبي» العجيبة أن إبتهاجهم بالقانون الإنتخابي الأعجوبة أو العجيبة لا يستوعبه عاقل أو متجرد غير متحزب. وحتى كثرة الشرح التي حفلت بها تصريحات الأطراف الثلاثة حيث كل طرف كما أشرنا يعتبر نفسه «الأم» التي حملت وتحملت وأنجبت وقاست من العملية القيصرية بمباضعها ومقصاتها العدوانية- الباسيلية- الحربية.

ما هو أكثر غرابة من القانون العجيبة أو الأعجوبة، أن الناخب مطالب بأن يقتنع وهو لا يدري لماذا يدلي بصوته. وربما هذا هو الغرض من بدعة القانون. وحتى الذين حاولوا عبّر إطلاقات فضائية تبسيط مضامين القانون لم يكونوا عند حُسن إستيعاب المشاهدين لشروحاتهم.

ربما، بل لعله الأرجح، الإفتراض أن الغرض من القانون الذي صدر فيه هو أن يكون أحجية وهو أكثر من ذلك. إنه بمثابة جدول حسابي جديد بعد الجداول المتعارف عليها من جدول الضرب إلى جدول الجمع إلى جدول الطرح إلى جدول القسمة. والفرق بين جدول القانون الإنتخابي الأعجوبة أو العجيبة وتلك الجداول

ذات التأثير في صياغة رؤية موضوعية للتعامل. لعل أميركا الترامبية تأخذ بعد هذه الزيارة في الإعتبار ما هو مطلوب منها بمثل ما هو مطلوب من روسيا البوتينية وذلك بأن لا تصوّب الأولى سلاح «الفيّتو» على مشروع قرار لإنهاء الصراع العربي- الإسرائيلي يستند إلى «مبادرة السلام العربية» أو حتى تكون المبادرة هي مشروع قرار يتم تقديمه بإسم الجامعة العربية ما دامت - أي المبادرة- حظيت بموافقة إجماعية عليها، وأن لا يتواصل تصويب الثانية، أي روسيا بوتين، سلاح «الفيّتو» على أي مشروع قرار يستهدف تهدئة الأحوال في سوريا ووضّع نهاية للمحنة على أساس تسوية موضوعية.

في حال إرتأى ذلك الرئيس ترامب بعد جولته التي بدأت في السعودية ثم إسرائيل ولقاء الرئيس محمود عباس في بيت لحم مختتماً الجولة بلقاء البابا في الفاتيكان، لن يجد من الأمة سوى الشكر والتقدير، كما لا بد سيحذو الرئيس بوتين حذوه، وعندها ستجد إيران في ضوء بداية صحوة أفرزتها الإنتخابات الرئاسية والبلدية وأوضحت أن كفة إيران الوسط هي التي رجحت وسترداد رجحاناً بعد الآن، أن لا جدوى من سياسات ربع قرن مضى. وأما الثلاث الباقيات الصين البعيدة النظر وبريطانيا المنقلبة على أوروبيتها وفرنسا الجديدة التي ستبقى حتى إشعار آخر في دائرة الصراع المجتمعي الشديد الوطأة، فإن «مسدس الفيّتو» في أيدي كل من الدول الثلاث ضد قضايا العرب والمسلمين نادر الإستعمال.

من باب النقاول بإعادة النظر نحو الأحسن، ربما نجدها تحدّث. ولقد إعتادت الأمة طوال معظم سنوات القرن الذي مضى على التحمّل بأمل حصول النقاول الذي يعقبه ما هو المأمول حدوثه. ولن يضيرها في شيء الرهان الجديد وإختبار نوايا «العم سام» الحالي دونالد ترامب الذي إذا هو أخلص النية والسعي سيقدم مرتبة على الرئيس جيمي كارتر الذي يواصل في شيخوخته إبتهاجه بأنه أنجز إختراقاً نوعياً في الصراع العربي- الإسرائيلي الذي يحتاج إختراقاً من النوعية ذاتها أو إلى إختراقات متوازنة توصّل في النهاية إلى أن السلام سينشر ربوعه في المنطقة التي يكفيها هذا التلاعب الدولي بمصير كياناتها وطمأنينة شعوبها.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 24 أيار 2017

* * *

كأن لو حضر شخصياً سيحقق في القمة الأفريقية بعض النقاط لمصلحة مصر في موضوع السد وكذلك ما هو أكثر من دعوة أطراف الأزمة الخليجية إلى إيجاد حل سلمي. وهذا موقف من قمة الاتحاد الأفريقية معنوي أكثر منه وسيلة ضغط خصوصاً أن عدداً كبيراً من القادة الأفارقة معنيون بإستقرار دائم لدول الخليج.

إلى ذلك إن غياب قادة دول عرب أفريقيا عن القمة يأتي في وقت تواصل إسرائيل تحقيق إختراقات لمصلحتها في بعض دول القارة وهو ما لاحظته ملك المغرب محمد السادس خلال جولته في عدد من الدول الأفريقية. ولأن هذا الإختراق يؤدي القضية الفلسطينية والعلاقة العربية عموماً مع القارة الأفريقية، لذا كان مهماً أن يحضر القادة العرب الأفارقة وبالذات ملك المغرب ورئيس مصر ورئيس السودان وهؤلاء بكامل الصحة والعافية وقادرون على تحمّل مشاق السفر عكس قادة دول أخرى مثل الجزائر وتونس يمكن تفهم دواعي غيابهم.

وخيراً فعل الرئيس الفلسطيني محمود عباس بمشاركته في القمة لأنه في الحد الممكن خطف بحضوره وبما قاله في كلمته بعض الضوء الساطع على الزيارة التي كان يقوم بها في أيام إنعقاد القمة رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى إسرائيل متمعداً أن تكون الزيارة لإسرائيل التي تحتل أرض فلسطين متناسياً تراث الهند أيام البانديت نهرو ووقوف الهند مع الحق ضد الباطل. ليس هذا هو المأمول يا رفيق ناريندرا من هندا ذات التراث العظيم في زمن حركة عدم الإنحياز.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 5 تموز 2017

موعد في الرياض مع أحوال أفضل

على وقع إحتجاجات جرى التعامل مع المشاركين فيها بالقسوة المألوفة من جانب أهل الأمن مع شرائح الإحتجاج وعلى نحو ما نشهده في لبنان بين موجة إحتجاج وأخرى، إستضافت مستشارة المانيا انغيلا ميركل يوم الجمعة الماضي (7.7. 2017) قمة مجموعة العشرين.

كنا نتمنى أن تتمثل الأمة في هذه الدورة بالملك

أنه من النوع الذي يحتاج إلى ما هو أكثر من الآلة الحاسبة لفك طلاسمه. وعلى هذا الأساس فإن الذين سيقترعون يوم الإنتخاب هم اللبنانيون المتحزون والمتعصبون أما العقلاء فسيعتبرون أن الأمر لا يعنيهم. ولماذا سيعنيهم ما دام طابخو القانون أنجزوا ما يحقق مبتغاهم وبات كل منهم يتصرف على أنه أم «الصبي» العجيبة - الأعجوبة.

وفي إنتظار أن تتبدل الأحوال ويصار للبناني قانون من صياغة مرجعيات وطنية ومتعلقة ومتزنة يحل محل هذا القانون، سنبقى صابرين ننتظر لحظة الإنفراج والخلاص يهدى بها رب العالمين نفوسنا المبتئسة من تصرفات أولي الأمر الذين يمشون في الأرض مرحاً مصرين على أنهم سيلغون قمة تعظيم الشأن على حساب الأوطان.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 28 حزيران 2017

إتحاد أفريقيا يفتقد عربيه!

في الوقت الذي ينشغل البال العربي بالأزمة الخليجية التي تأجل خروجها من الكتمان أو التكتّم على دواعيها إلى العلن، تتعقد في أديس أبابا القمة التاسعة والعشرون للإتحاد الأفريقي بمشاركة أربع وعشرين دولة وملك واحد وتسعة رؤساء حكومات.

وكان مدعاة للإستغراب أن قادة عرب أفريقيا لم يشاركوا في هذه القمة وأنابوا عنهم من يمثّلهم، مع أن موجبات المشاركة كثيرة وبالذات بالنسبة إلى الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي لم يثمر السعي المتعدد الجوانب من مصر لإنجاز تسوية لموضوع سد النهضة الذي أصرت أثيوبيا على أحقية إنشائه وبما يحقق مكاسب لها على صعيد زراعات متنوعة في أراضيها وتطويق أزمة مياه للري وللشرب معاً. ومن شأن التشغيل لـ «سد النهضة» قريباً أن ينعكس سلباً على مصر التي تتجه نحو المئة مليون نسمة مما يعني أن فقدان نسبة من مياه نيلها سيتسبب في أزمات قد تصل إلى مشارف الكوارث البيئية.

الرئيس السيسي المنشغل البال بالأزمة مع قطر شريكاً في المعاناة لكل من الملك سلمان بن عبد العزيز والملك حمد بن عيسى ورئيس دولة الإمارات خليفة بن زايد ورئيس اليمن عبد ربه منصور هادي،

شكّلت مشاركة الرئيس دونالد ترامب فيها ملامح الحدث التاريخي.

عسى ولعل من الآن وحتى شهر تموز 2020 موعد إنعقاد قمة العشرين في الرياض تكون أمور كثيرة حُسمت وقضايا عالقة وجدت منافذ للحل المتدرج. ويتم الإنعقاد في معزل عن ضجيج المواجهات الحربية والمؤامرات الخفية والنوايا المبيتة. والأهم من ذلك تنعقد القمة وقد إستعادت قطر الوعي وذلك بطي منغصات التعايش مع الأشقاء، وقررت الثورة الإيرانية حُصر إهتمامها بالداخل، وبدأ لبنان يتنفس إستقراراً وإزدهاراً، وبدأت سوريا تستعيد بني قومها من المنافي، وبدأ اليمن يستعيد شرعيته المخطوفة، وإستقرت ليبيا على حال التوافق، ونأى العراقيون بأنفسهم عن المذاهبيات... وتوضع صيغة الدولتين كحل للموضوع الفلسطيني على طريق التنفيذ المتدرج. والله المعين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 12 تموز 2017

مراكز إشعاع ضاعت على لبنان

في السبت الأول من شهر تموز الجاري (2017) لبي دعوة البطريرك الماروني الكاردينال بشارة بطرس الراعي إلى لقاء موسّع روجي سياسي إستضافه في جامعة «سيدة اللويزة»، رموز الطوائف اللبنانية ونخبة من أهل الفكر والدبلوماسية سفير مصر لدى لبنان نزيه النجاري والسفير البابوي بصفة كونهما ممثلي مصر الأزهرية وحاضرة الفاتيكان، اللتين تنشدان وفي حراك ملحوظ تحقيق حوار متقدم يساعد في التصدي بالعقل والترشيد لظاهرة الإرهاب وما حدث على هامشها من عمليات تهجير وتغيير في الهوية السكانية جغرافياً لبلدات كثيرة.

ربما ما كان للقاء أن ينعقد لولا الزيارة التاريخية للبابا بنديكطوس إلى مصر يوم الجمعة 28 نيسان 2017 ومساهمته، إنسجاماً مع الترحيب الذي لقيه رسمياً وأزهرياً وكانت لحظة العناق بينه وبين شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيّب إحدى مظاهر ذلك الترحيب، في تخفيف الآلام النفسية لدى مسيحيي المحروسة من الآثار الناشئة عن عملية إرهابية ضد مراكز عبادة وإستهداف زوار أديرة. كما أن زيارة الحبر

سلمان بن عبد العزيز الذي كان وهو وليّ العهد ينوب عن أخيه الملك عبدالله رحمة الله عليه في حضور مؤتمرات القمم. كما كنا نتمنى لو أن الحضور العربي تمثّل بوليّ العهد الأمير محمد بن سلمان الذي سبق أن شارك في القمة السابقة التي إستضافتها الصين.

مشاركة الملك عبدالله في قمة لندن (نيسان 2009) كانت مناسبة إستثنائية ناقش فيها مع القادة في لقاءات ثنائية على هامش الجلسة العامة قضايا تستوجب المتابعة والتذكير بها. وتحضرنا هنا على سبيل المثال تلك الصورة التذكارية لتلك القمة وكيف أن الملك عبدالله بعبأته السوداء وكوفيته البيضاء كان الثالث بين عشرة حكام جلوساً وعشرة حكام وقوفاً محاطاً برئيس فرنسا زمناك نيكولا ساركوزي إلى يمينه ورئيس الصين زمناك هيو جينتاو إلى يساره ووراءه مباشرة كانت تقف مستشارة المانيا.

هذا المشهد، عدا طبيعة المحادثات الثنائية التي لا يتم عادة الإفصاح عن موضوعات البحث أو التشاور فيها، كان في حد ذاته يؤكد أهمية الحضور العربي في القمة التي تنطبق عليها مجازاً صفة مجلس إدارة شؤون العالم إقتصادياً، أي الإقتصاد والسياسة مجتمعين. كما أن الدورة الثانية للقمة التي عُقدت في مدينة بيتسبرغ (الولايات المتحدة وخلال الولاية الأولى للرئيس أوباما) كانت مناسبة أجرت خلالها المملكة في شخص وزير الخارجية (الراحل) الأمير سعود الفيصل إتصالات تستهدف إستضافة المملكة ذات دورة للقمة. وها هو المسعى يثمر حيث أن إنعقاد القمة في دورة 2020 سيكون في الرياض وهو رقم للدورة المشار إليها يُنظر إليه بتميز حيث أنه من النادر حدوث مثل هذه المصادفة الرقمية. وعلى هذا الأساس فإن قمة العشرين في العام 2020 ستكون في جزئية منها قريبة الشبه من حيث تناؤل الموضوعات، غير الحربية بطبيعة الحال، بالخطة 2030 التي إرتبطت بالأمير محمد بن سلمان قبل إختياره ولياً للعهد وستشقى مواطن الصعوبات المحتملة بعدما بات أكثر قدرة على وضع القرارات موضع التنفيذ وبما يختصر ربما بعض الأشهر من الزمن المحدد للخطة الواعدة.

ما تمناه الملك عبدالله وسعى إليه أثمر في عهد أخيه الملك سلمان. وسيكون مشهد قادة العشرين دولة الأهم مجتمعين في الرياض موضع إعتراز كل عربي. وهذا شعور حدث عند إستضافة الملك سلمان بن عبد العزيز القمة العربية - الإسلامية - الأميركية والتي

في التأسيس.

وهكذا تكون ضاعت على لبنان فرصة أن تكون بيروت هي مقر هذا المركز وهو ما كان يتمناه الملك عبدالله بن عبد العزيز. أما لماذا ضاعت هذه الفرصة وغيرها كثير من فرص الإشعاع التي تليق بلبنان العاصمة والوطن.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 19 تموز 2017

المأمول لبنانياً والمطلوب قرضاً

في كلمته التي ألقاها يوم إفتتاح «مركز الملك عبدالله للحوار بين أتباع الديانات والثقافات» في فيينا يوم الثلاثاء 27 تشرين الثاني 2012، قال وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل موضحاً المسألة الأساسية وهي لماذا إختار فيينا وليس بيروت، على سبيل المثال لا الحصر، مقراً للمركز «إن إختيار فيينا مكاناً لهذا المركز لم يأت من فراغ أو من قبيل الصدفة، فما هو معروف عن هذه المدينة من تاريخ عريق وموقع متميز في مسيرة الحضارة الإنسانية بكل مقوماتها من تنوع ثقافي وإبداعات فنية وفكرية يجعل من هذه المدينة نقطة تلاق لمختلف النزعات الفكرية والتوجهات المذهبية. وإذا ما أخذنا في الإعتبار موقع فيينا المتوسط في أوروبا، فإن هذا الأمر يضيف عليها قدراً من التميز الحضاري ويجعلها المكان الأكثر ملاءمة لإحتضان مركز غايته التقريب بين الشعوب والثقافات وتكريس مبدأ الإعتدال والتسامح والوسطية. وهذا المبدأ يشكّل جوهر مبادرة خادم الحرمين الشريفين لنشر الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، التي إنطلقت من مكة المكرمة، مهد دعوة الإسلام...».

لا ينقص بيروت الكثير من هذه الصفات لكن القليل الذي تفتقده يشكّل جوهر الأسباب التي جعلت الملك عبدالله بن عبد العزيز رحمة الله عليه يختار فيينا. فالتعصب المذهبي موجود بقوة في لبنان وإلى درجة أن أهل السياسة والأحزاب، ينشرون من خلال أقوال منسوبة إليهم أو تصريحات يُدلون بها أو مشاريع يقوم البعض منهم بتسويقها، التعصب وإلى درجة يبدو هؤلاء متعمدين ذلك وليس سهواً تلك العبارة التي وردت في سياق تصريح لأحدهم أو مقابلة صحافية أو فضائية مع قطب سياسي أو حزبي آخر.

الأعظم أحدثت مشاعر طمأنينة في معظم الدول العربية حيث هنالك حالات من القلق لدى المسيحيين من مواطني تلك الدول. ومع أن القلق في لبنان غير حاصل عدا كلام باسيلي بين الحين والآخر تتسم بعض مفرداته بالشحن المذهبي، إلا أن البطريك الراعي الذي طالما زاده طمأنينة الكلام الذي سمعه - أيام كان ما زال مطراناً- من الرئيس رفيق الحريري رحمة الله عليه، إرتأى في ضوء جولات من التشاور في رحاب الحاضرة الفاتيكانية، أن يروي «إعلان الأزهر» بقطرات لبنانية فكانت دعوته المشار إليها التي إنتهت «إعلان اللويزة» يأخذ مكانه إلى جانب «إعلان الأزهر» عسى ولعل يساعد الإعلان المدونان من جانب مستقيمي الرأي في تقليص مساحة الضغائن والإقترب أكثر من الوعي الوطني المحروس من ثقافة التسامح والخشية من رب العالمين على نحو ما تحويه صفحات الكتب السماوية من دعوات إلى الصلاح وخير العمل.

في «إعلان اللويزة» دعوة أكثر منها مجرد إقتراح، إلى «تجديد السعي والعمل على جعل لبنان مركزاً دولياً لحوار الأديان والثقافات والحضارات بما يخدم العالم العربي والعلاقات المسيحية- الإسلامية في العالم...».

هذه الدعوة من جانب البطريك الراعي تجعلنا نستحضر المبادرة التي كان موضوعها يشغل بال الملك الراحل عبدالله بن عبد العزيز (قبل مبايعته ملكاً يوم الثلاثاء 2. 8. 2005) ولطالما كنا نلمس إشغال البال هذا لدى الملك عبدالله في سنوات ولايته للعهد عندما نكون في مجلس الشيخ عبد العزيز التويجري رحمة الله عليه كون أبو عبد المحسن هو الأقرب إلى رؤى أبو متعب وما يتطلع إلى تحقيقه ومنها أن يكون هنالك مركز للحوار الديني السماوي. ثم كما الكثير من الأفكار والخطوات الرائدة وغير المسبوقة وجّه بتحقيق الفكرة على أن يكون طابع الحياد الديني هو الأساس. وتم إختيار فيينا كونها من عواصم الحياد في العالم أن تكون المقر للتسمية المدروسة للفكرة المتبغاة وهي «مركز الملك عبدالله للحوار بين أتباع الأديان والثقافات» وبأن يكون أمينها العام فيصل بن عبد الرحمن بن معمر. وبحضور سياسي - فكري - أكاديمي - ديني - إعلامي - دبلوماسي، عقد المركز مؤتمره الأول وكان الفاتيكان ممثلاً بصفة عضو مراقب، كما أن كلاً من أسبانيا والنمسا كانتا شريكتين

القرضاوي رئيس «هيئة علماء المسلمين» حضروا بدعوة من الملك للتبرك بأجواء العشر الأواخر من شهر الصوم المبارك (عامذاك) وتبادل الرؤى معه: «جزاكم الله خيراً على ما تقومون به في خدمة الحرمين الشريفين وخدمة الأمة الإسلامية...».

وهنا يجد المرء نفسه تتساءل: ما دام كان هذا تقييم الشيخ القرضاوي للمملكة التي لا يتوقف إهتمام قيادتها بـ «الحرمين الشريفين وخدمة الأمة الإسلامية» وما دام هو موضع رعاية أهل الحُكم في قطر كما هو في الوقت نفسه أحد أسباب الأزمة، فلماذا لا يبادر كلامياً شيخنا العزيز وينصح أمير الدولة ووالده بتطوير ما جاء في الخطاب التيمي، كأن يقول القرضاوي الكلام الذي يحسن القلوب ويُطمئن النفوس وبمفردات تشبه تلك التي أوردها أمام الجمع الإسلامي في مجلس الملك عبدالله بن عبد العزيز رائد صيغة الحوار بين أتباع الديانات والثقافات يوم الأربعاء 9.16.2009، وبذلك لا يؤدي واجباً ويرد معروفاً وإنما يساهم في تألف القلوب السعودية - الإماراتية - البحرينية - المصرية - القطرية عدا المشاركة في السعي الدائم لمواجهة الإرهاب في شتى منابعه.

وبالعودة إلى ما سبق أن أشرنا إليه حول مراكز إشعاع ضاعت على لبنان ومن بينها أن تكون بيروت المكتملة فيها دواعي إقامة مركز للحوار بين أتباع الديانات والثقافات، نتذكر كيف وأدنا «أجندة» الرئيس الشهيد رفيق الحريري بما حوته من مراكز إشعاع يسعى إلى إنجازها إحداها القصر المنيف للمؤتمرات العربية والإقليمية والدولية على أنواعها تستضيفها بيروت على مدار أشهر السنة كما الحال في دبي. وأما سائر ما حوته «الأجندة» من أفكار على طريق بلوغ مراكز الإشعاع الذروة، فإنها كثيرة، وتنتظر من يقود الدفة في لبنان رجال دولة يعيش الوطن في ضميرهم وعندئذ يتعاونون على أن تستوطن مراكز الإشعاع لبنان وليس النزوح بعد اللجوء، كما ليس التعصب والمذهبية. مع كثير التمني بأن يكون سفراء وسفريات العهد العوني، للبنان الوطن الذي يستعيد في الغد غير البعيد مواصفاته كمركز إشعاع، وليسوا للبنان المتحاصصين.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 26 تموز 2017

* * *

وعندما تكون الحال على ما نشير إليه ثم يصبح السلاح والمظاهر العسكرية من الأمور المألوفة، فإن ما ينطبق على العاصمة المثالية لإستضافة مركز للحوار بين أتباع الثقافات والأديان لا يعود قائماً لعاصمة مثل بيروت التي، نكرر تكراراً، أن الملك عبدالله وكونها موضع حبه لها، كان ضمناً يتمنى لو أن مركزه الحواري المتميز كان في بيروت ذات التراث العريق وأم الشرائع.

على هذا الأساس يكون الأقطاب الذين يملكون السلطات الرسمية والحزبية وتحديداً أولئك الذين يمتنعون التعصب المذهبي هم الجناة على تضییع مثل هكذا فرصة تعزز النمسا - بدل لبنان - شعباً وحكومة بأنها لا تحتضن فقط مقر منظمة «أوبك» ولا التراث الموسيقي للكبار الذين ما زالت سمفونياتهم تملأ النفوس بهجة، وإنما تحتضن مقر مركز أنشأه الابن العاشر للملك عبد العزيز وخامس الملوك الأبناء الذي رحل في الساعة الأولى من فجر يوم الجمعة 23 كانون الثاني 2015 مأسوفاً على حميد سجايه وإنجازات عهده الإصلاحية ومبادراته من أجل الحوار والتقريب بين أصحاب الديانات وجمع أبناء الأمتين على كلمة سواء.

وتحضرنا ونحن نعيش منذ 5 حزيران 2017 الأزمة الخليجية غير المستحب إستمرار حدثها في ضوء خطاب الأمير تميم بن حمد آل ثاني يوم الجمعة الماضي (21.7.2017) مازجاً في كثير من العبارات بين النقد الذاتي الخفيف الوطأة وطمأنة شعب قطر والدعوة إلى اعتماد الحوار لإنهاء الأزمة التي تركت آثاراً نفسية على المجتمع الخليجي عموماً والتي يشكّل تأثير الشيخ يوسف القرضاوي على أهل الحُكم في قطر النقطة الأكثر تعقيداً من بين نقاط الخلاف الذي إنتهى حتى الآن إجراءات سعودية - إماراتية - بحرينية - مصرية في حق النظام في دولة قطر.. تحضرنا ونحن نتمنى إستعادة الود والتضامن إلى قادة دول مجلس التعاون خصوصاً أن إنشغالهم في الأزمة الخاصة جعلتهم لا يتخذون ما هم قادرون عليه بالنسبة إلى الإستهانة الإسرائيلية بالحرم الثالث المسجد الأقصى الذي إليه كان الإسراء ليلاً من المسجد الحرام، شهادة الشيخ القرضاوي حول ما تقدّمه المملكة العربية السعودية من خير خدمة للحرمين وذلك بقوله خلال إستقبال الملك عبدالله بن عبد العزيز يوم الأربعاء 9.16.2009 في قصر الصفا في مكة المكرمة عدداً من الشخصيات والعلماء من بينهم الشيخ

شموع في أزمان العتمة من هيكل... إلى عبد الغني

في أوقات متقاربة من العام الأكثر إحباطاً للنفوس العربية من أعوام كثيرة إنقضت، تنطفئ شموع عربية كانت في ما كتبت وما كابدت وما نبّهت وما نصحت وما بذلت بمثابة الذين يدعون من أعلى المآذن النيام إلى الاستيقاظ وتأدية الصلاة، وإلى الساهين عن تأدية واجبهم لمواجهة كثرة الويلات التي تدق أبواب الأمة، كي يتنبهوا قبل فوات الأوان.

في البداية كان إنصراف الأستاذ محمد حسنين هيكل الذي طالما واجه التحديات بعزيمة المؤمن بأهمية الدور العربي لمصر، وبصرف النظر عما إذا كان تجربة وحدوية مع سوريا قوّضها مغامرون أو خوض حرب منقوصة التخطيط العسكري والقيادة ذات الرؤى الإستراتيجية والتمكنة تخطيطاً وتعمقاً في مرامي العدو وبسبب ذلك إنتهت هزيمة تكايد الأمة منها حتى الآن. وحتى وهو طريح فراش المرض بقي هيكل على إيمانه بالدور العربي لمصر وأحدث في المجتمع المصري ما يشبه العقيدة غير المحكومة بطقوس التحزب وأمزجة القيادات الحزبية. ولا نبالغ إذا نحن اعتبرنا محمد حسنين هيكل أنه رائد التوجه العربي لمصر وأنه في مجاورته السياسية والفكرية لعبد الناصر كان يمارس الدور الذي كان يمارسه المستقيم الرأي اللبناني المسيحي الماروني الدكتور كلوفيس مقصود في رحاب الوطن المغلوب على أمره، أو في المنافى الديبلوماسية والمنابر الأكاديمية، ومارسه أيضاً طارق عزيز العراقي الموصلي العربي المسيحي في مجاورته المماثلة لصدام حسين. ومن المصادفات اللافتة أن الثلاثة رحلوا في فترة زمنية متقاربة إلى حد ما. محمد حسنين هيكل (يوم 2.17.2016) وقبل ذلك طارق عزيز (يوم 5.6.2015) وكلوفيس مقصود (يوم 5.15.2016). وكان الثلاثة من الشموع العربية التي طالما أضاءت في زمن العتمة المتدرجة في أحوال الأمة.

فجأة وتحت وطأة عارض صحي مفاجئ وكان الأسى يغمر النفوس على رحيل هيكل بعد معاناة مع المرض وكلوفيس مقصود بداعي الهم والغم وسنتين من المرض وطارق عزيز نتيجة المرض المسبوق بإستهانة من بني قومه إستكمالاً لإستهانة ألحقها به

سجّانه الأميركي، تنطفئ شموع عربية لم تكتمل إضاءتها وينضم رغيد كاظم الصلح (يوم 2.2.2017) إلى الكوكبة العربية المرتحلة لم يمهله القلب الذي أتعبته كثرة التوضيح في مستقره البريطاني الأكاديمي في مدينة «أوكسفورد» فكانت الإنطفاء المباغلة والصادمة للشمعة الواعدة.

ثم شاءت العناية الإلهية أن ينضم العربي الإستثنائي الدكتور عبد المجيد الرفاعي (يوم 7.12.2017) إلى الكوكبة المرتحلة وقبل أن يحقق رؤية لترشيده العقيدة البعثية بحيث وهو الشاهد على كثرة الصدمات واجهت التطبيق الرسمي النظامي المتشدد للعقيدة يستطيع نتيجة إتفاف النخبة من الجمع البعثي حوله جعل العقيدة البعثية لا تتدثر إنما بعد الترشيده، وهذا ما بدأه من خلال تجربة حزبية خجولة بعد العودة من الإغتراب العراقي نتيجة المأساة التي مني بها الحزب من القمة إلى القاعدة... فإلى الوطن بأكمله. ولقد ترك الدكتور عبد المجيد من الأمثولات ما تجعل الأسى عليه نابعاً من الوجدان، وتجعل الذاكرة تستحضر الطبيب العربي الآخر «الحكيم جورج حبش» الذي رحل مكثلاً واجباته الضميرية تجاه العروبة والقضية الفلسطينية على أكمل وجه. كلاهما من النسيج نفسه وعلى الدرجة القصوى من الإيمان بأن العروبة المؤمنة هي الحل وأنها على رغم حالات من التوعك تبتلى بها، وفي بعض الأزمان يعتمدون إبلاءها بها، تبقى هي البيت الآمن والسقف الذي لا يتساقط.

وهذا تماماً ما كان عليه عبد الغني سلام «عميد اللواء» الذي من دون إشهار حزب كان مثل محمد حسنين هيكل أستاذ «الأهرام». عقيدة كل منهما العمل السليم في المنطق السليم لترجمة العروبة إلى فعل إقناع والوحدة الوطنية إلى فعل إيمان، وكل ذلك من خلال النأي بالكلمة عن الصراخ وإبقاء الروح أمارة بالنقاء الوطني شأنه في ذلك شأن أحد أبرز رموز النقاء الوجداني الوطني العربي الأستاذ محمد البلعكي الذي شيعناه (يوم 22.3.2017) بدموع القلب والعين.

يبقى أنني هنا لا أدون مرثية وإنما أسجل تحية لهؤلاء الذين عندما أشير إلى بعض سجاياهم وهي حميدة في معظمها، فلأن علاقة زمالة وصداقة ورؤى فكرية ربطتني بهم، وعلى قاعدة إيمان بالعروبة المؤمنة الصابرة كأم تنتظر عودة أبنائها وكشمس

تضيء عَمَمَتنا وليس كشعارات بعض المتشعّرين (المتفنون في إطلاق الشعارات) لحالات ملتبسة من الإستهلاك السياسي والحزبي. ومع كل من هؤلاء كانت لي على مدى خمسة عقود من السنين بعضها متلاثلة وبعضها تغشاها عتمات متقطعة ذكريات أعتز بها، بعض الذكريات كصحافي وكاتب وبعضها كمؤلف، أشعر بالحزن عندما يأتيني خبر رحيل الواحد منهم ولكنني في الوقت نفسه أتأمل في ما أنجزه فأترحم عليه وأدعو إلى الإقتداء به، خصوصاً أن موجات العتمة في سماء العروبة والوحدة الوطنية كثيرة على نحو ما هو مرتسم في المشهد أماناً. ولذا فإن الأمة في أشد الحاجة إلى شموع تضاء... ومن نوعية شموع محمد حسنين هيكل وكلفيس مقصود وطارق عزيز ورغيد الصلح وعبد المجيد الرفاعي وجورج حبش ومحمد البعلبكي وعبد الغني سلام الذي ونحن نشيّع قبل أمس جثمانه إلى مثواه الأخير، إمتثل أماناً بقامته المديدة ذلك العروبي الغائب الحاضر زميل مسيرة العمل الوطني والوحدوي رياض طه الذي تشاء الأقدار أن تشييعنا له قبل أربعين سنة كان في اليوم نفسه لتشييعنا يوم الأربعاء 26 تموز 2017 العميد العزيز عبد الغني سلام.

الله أعطى والله أخذ. والبقاء للعروبة المؤمنة الهادئة والوحدة الوطنية الهادفة... ولـ «اللواء» نكمل فيها مع زميلنا العزيز الأستاذ صلاح سلام وكوكبة من الزملاء والزميلات والإداريين والفنيين الأخيار الصامدين ما بدأه الراحل الطيّب الذكر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 تموز 2017

* * *

بعد كلام السيد والرئيس وأرزية ستريدا وغبطته

بعد الكلام المطمئن الذي سمعناه من الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله مساء يوم الجمعة 26 تموز وكنا نتمنى أن يشمل بثه حياً الفضائيات التي عرفت عن ذلك... وبعد الكلام الذي سمعناه وقرأناه قاله الرئيس سعد الدين الحريري وهو في زيارة واشنطن وبكل مهابة رجل الدولة الوثاق من نفسه المؤمن ببلبنان على نحو ما أراده السلف الصالح بشارة

الخوري ورياض الصلح، وصاغه شعاراً الرئيس صائب سلام (بلبنان واحد لا لبنانان) وزاده رونقاً الرئيس الشهيد رشيد عبد الحميد كرامي، وثبته كمارسة وفعل إيمان وبرنامج عمل الرئيس الغائب الحاضر الدكتور أمين الحافظ، والرئيس الضمير الدكتور سليم الحص، والرئيس الشهيد رفيق الحريري، وعكسه بكل صدق في «اللواء» عبد الغني سلام طوال سنوات عمادته للصحيفة التي سارت على خط العيش المشترك وليس التعايش، وعلى الوفاق الثابت لبنانياً وعربياً وليس التوافق بين الحين والآخر وكأنا هو وصلة طربية سياسية. ولأنه الخط القويم فإنه متواصل خصوصاً أن الوداعية الشعبية العفوية والرسمية والحزبية للعميد الثاني المأسوف على خصاله (عبد الغني سلام) بعد العميد الأول (ريمون إده) رمز النقاء السياسي والإيمان ببلبنان الأسلاف الذين باتوا في ذمة الله، كانت - أي الوداعية - التي توجّها الرئيس سعد الحريري بحضوره للتعزية وبشهادته، بحجم عطاء زميلنا «أبو اللواء» طوال سنوات الهمة العالية والصحة التامة.

بعد هذا الكلام الطيّب والمطمئن الذي سمعناه وقرأناه والذي أشرنا إليه، جاءت الإحتفالية الأرزية ليل السبت الماضي، (القريبة الشبه من أوبريتات مهرجان الجنادرية في المملكة العربية السعودية) تبعث في النفس مشاعر وجدانية ما أحوج كل لبناني إليها في هذه المرحلة من الشقاء بكل أنواعه يكاد يستقر في ربوع الوطن توأماً مع إنتشاره في معظم أقطار الأمة... وبعد إعجابنا بأناقة التقديم وحذاقة الإخراج الإلكتروني والعفوية التي لاحظناها في الدكتور سمير جعجع دابكاً، مبتهجاً، مصفقاً، يرافق بالتمتمة بعض مقاطع الأغنيات الأرزية والجيشية إنسجاماً وتوافقاً مع الذكرى الثانية للشيخوخة الشبابية السبعينية للجيش اللبناني المعوّل على واجبه غير الخاضع للتأثيرات والإجتهاادات والإنقاصات والتهويلات، فإننا كنا نتمنى لو أن تشريف غبطة البطيريك الراعي للإحتفالية الراقية التي نجحت النائب ستريدا جعجع ليس فقط كمتحدثة بإنسياب ومن نسيج رفيع المستوى لفظاً ونحواً وهي تُلقى من دون الحاجة إلى ورق مكتوب كلمة الإفتتاح، وإنما كجامعة للحناجر الذهبية اللبنانية، لو أن رموزاً يمثلون سائر طوائف الوطن المتلف إلى الإستقرار يحيطون بغبطة البطيريك، ويحيط به ويرئيس القوات اللبنانية السفراء العرب والأجانب من دون إستثناء أحد، ورموز فاعليات سياسية من جميع

الطوائف وبذلك لا تكتسب الإحتفالية صفتها الفئوية، أي بما معناه إن المسيحيين بأكثرية مارونية يشاركون في إحتفالية أرزية إقتصرت تمثيل غير المسيحيين الموارنة بالذات فيها على أصحاب حناجر ذهبية سنية وشيعية ودرزية أشاعوا البهجة الوطنية في ظلال «أرز الرب» وإستعادوا من الزمن الجميل فناً في غاية الرونق كلاماً وموسيقى وغناء. كما إقتصرت على مشاركة محمد الحوت رئيس شركة «طيران الشرق الأوسط» التي تكتمل مساهمتها في إنتاج الليلة الأرزية المبهجة بإدراج تسجيل لها على طائرات الشركة وبذلك يعيش المسافرون وهم في الأجواء إبتهاج ليلة على أرض بلاد الأرز بدت فيها الشجرة الخالدة التي تتوسط علم الوطن وكأنما تكاد تنطق عبارة: يا كل لبناني ولبنانية حافظوا على وطنكم كي لا تنتهوا مثل الذين يهيمون على وجوههم في قوارب مطاطية قد تبتلعهم مياه البحر أو تصدهم الأسلاك الشائكة إذا هم وصلوا إلى شواطئ بلاد الآخرين. وليس بعيداً عن هذه الذاكرة مثل هذا المصير. المهم أن يتنبه اللبناني ويأخذ العبارة الطيبة (ما أكثر العبر وأقل الإعتبار) بمثابة البوصلة له تهديه إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 2 آب 2017

* * *

من التعسير وخيباته

إلى التيسير وعوائده

بعد إنحسار سخاء التدخل الخارجي في الموضوع الفلسطيني وبات الذين كانوا يتدخلون مهمومين بأوضاع أنظمتهم وأحوال شعوبهم غير مهتمين بقضايا عالقة من نوع القضية الفلسطينية، فإن شرايين التحدي في عقول صانعي القرار في الجانبين باتت على أهبة التيبس فكان لا بد في هذه الحال من إعادة النظر في الذي كان من المستحيلات وهو التلاقي على رأي متقارب في الحد الأدنى وموقف موحد في الحد الأقصى، وعلى قاعدة ما بعد التعسير وخيباته لا بد من الأخذ بالتيسير أملاً في عوائده الطيبة.

بهذا الإستنتاج يخرج المراقب مثل حالنا للتطور الإيجابي الذي فاجأنا به إخواننا القادة الأساسيون الفاعلون في الموضوع الفلسطيني المكمل بكل أنواع

الشوك العربي والإقليمي والدولي الذي يدمي. ونعني بذلك تلك الخطوات المتتالية بدءاً بتعديل نوعي في رؤية الطيف الحمساوي للصراع مع إسرائيل مروراً بالتوافق الذي نشطت في سبيل إنجاز مصر الرئيس عبد الفتاح السيسي ومباركة المملكة العربية السعودية لهذه الخطوة، وصولاً إلى الزيارة المرتقبة للرئيس محمود عباس إلى «كردستان الفلسطينية».. أي غزة التي بقيت حتى إنجاز مبدأ التوافق في عهدة «حركة حماس» تتناقض رؤاها مع الرؤية الفلسطينية التي تمثلها السلطة الوطنية التي يترأسها محمود عباس ويحاول ما إستطاع كسب المزيد من الحقوق والشرعيات على طريق نبذ الدولة بعاصمتها القدس الشرقية وذلك هو الحد الذي لا مجال لتعديل صياغته. وبعد الزيارة المرتقبة للرئيس عباس طواياً مسألة محاولة الإغتيال التي إرتبط فغلها بـ «حركة حماس» وقيام الحكومة برئيسها الدكتور رامي الحمدلله والوزراء وبعض قيادات «حركة فتح» وعشرات من رموز العمل السياسي والإجتماعي غير المنتسبين إلى فصائل فلسطينية بزيارة جوهرها عفا الله عما مضى ولتكن الصفحة الجديدة بداية التكايف والعمل بما يجعل المواطن الفلسطيني لا ييأس من إدارة قياديه للقضية، بات المواطن الفلسطيني أقل يأساً أو فلنقل على درجة من الطمأنينة إلى ولاية أمره، وبأن المسار الفلسطيني سيستقيم خصوصاً إذا لم يعد سلاح «حماس» نقطة خلافية كما هي الحال في لبنان مع سلاح «حزب الله»، أي بما معناه يصبح السلاح في عهدة المؤسسة الشرعية فلا يبقى أداة ضغط على الداخل الفلسطيني كما حال «أداة الضغط» الأخرى التي هي سلاح «حزب الله» الذي بسببه لا يستقيم التوافق.

ومن الطبيعي في حال حسم النقطة الخلافية والمتعلقة بـ «سلاح حماس» أن تصبح شروط الرئيس عباس من أجل مصالحة لا تهزها إختراقات من هذا الطيف أو ذاك، مجرد بنود في جدول أعمال من السهل معالجتها. وحيث أن التمويل الخارجي لـ «حماس» هو توأم التجهيز العسكري الخارجي لها فإن ما يتعلق بالمال هو نفسه بالنسبة إلى السلاح، أي أن من يريد أن يساعد عليه تأدية هذه النخوة من خلال الجهة الرسمية الشرعية التي هي وزارة المال في الحكومة الفلسطينية التي لا بد من إعادة تشكيلها بعد المصالحة، وربما يكون أحد خبراء الإقتصاد المحسوب

على «حماس» هو من يتم إسناد الحقيبة الحساسة هذه إليه لكي يطمئن القلب، مع ملاحظة أن المصالحة لا تعني حدوث مهادنة مؤقتة وإنما صَهْر كل القوى الفاعلة في الساحة الفلسطينية في كيان سياسي جديد. وهنا نستوقفنا عبارة للرجل الأكثر صلابة في «حركة حماس» قائدها يحيى السنوار الذي قال مستبقاً «حج» السلطة الوطنية إلى غزة. ففي لقائه يوم الخميس الماضي 28 أيلول 2017 بعشرات النشطاء قال: «إن حماس لن تبقى بعد الآن طرفاً في الإنقسام وسنكسر عنق كل من لا يريد المصالحة سواء كان من «حماس» أو غيرها. إن «حماس» ستقدّم تنازلات كبيرة جداً لإنجاح المصالحة وسيكون كل تنازل صاعقاً ومفاجئاً وأكثر من سابقه...». وإذا كان السنوار لم يسمِ الأطراف المعارضة على المصالحة بالإسم مكتفياً بالتلميح من خلال عبارة «كسر عنق من لا يريد المصالحة سواء كان من «حماس» أو غيرها» فإن المقصودة بذلك هي «حركة الجهاد الإسلامي» التي تتطلع إلى أن تكون وريثة «حماس الإيرانية - القطرية» الهوى في غزة.

ويبقى أنه مثلما أن «حماس» تذهب إلى المصالحة وهي قوية جداً وأنها بنت قوتها من أجل تحقيق أمنية الشعب الفلسطيني بالتحريك، فإن الرئيس عباس يذهب هو الآخر بما يمثله كقائد لـ «حركة فتح» وكرئيس للسلطة الفلسطينية وهو مزود بإنجازات حققتها إدارته لـ «الدولة الفلسطينية» في صيغتها الحالية. فهو أربك سعي بنيامين نتنياهو لإحتواء إدارة الرئيس دونالد ترامب على نحو ما يبغيه جشعه الليكودي الذي لا يقتصر على موضوع الإشتيطان وإنما يشمل التحريض لإلغاء ممثلية فلسطين في واشنطن ومساعدة إسرائيل على إلغاء أو تعليق قبول عضوية فلسطين في هيئات ومنظمات أممية مثل «اليونيسكو» التي نالتها قبل أسابيع ثم الفوز بعضوية «الإنتربول» وهي منظمة الشرطة الدولية (أنشئت عام 1923 وتضم عضوية 190 دولة وتتخذ من مدينة «ليون» الفرنسية مقراً لها) وكان الفوز اللافت مبهراً بموافقة 75 دولة مقابل إعتراض 24 وإمتناع 34 دولة، إلى جانب السعي لقبول العضوية في محكمة الجنايات الدولية.

وقد تبدو هذه المكاسب متواضعة أمام الصبر الفلسطيني سبعة عقود على النكبة وخمسة عقود على بدء المشروع الإشتيطاني في الضفة الغربية والقدس وغور الأردن والجولان، لكن عندما يخشى نتنياهو ما

يمكن أن تحققه هذه العضوية ويقول بعد فشل محاولات منعه قبول العضوية لفلسطينين «إن الحرب الدبلوماسية التي يشنها الفلسطينيون ضد إسرائيل لن تمر مرور الكرام» فإنها تصبح مكسباً مهماً، خصوصاً لجهة خشية إستعمال السلطة الوطنية حقها في العضوية وتقديم طلبات للمنظمة الدولية لملاحقة ضباط وجنود في الجيش الإسرائيلي وإستصدار أوامر لتسليمهم بغرض محاكمتهم بجرائم حرب. والقائمة طويلة وقد تشمل شخصيات ذات تأثير سبق أن إرتبطت مرحلة عملهم العسكري بجرائم تبدأ داخل فلسطين وتشمل لبنان والأردن ومصر وتونس.

خلاصة القول إن إخواننا جماعة «فتح» وجماعة «حماس» قرروا بعد طول تنافر وعملاً بالقول الطيب إن الله مع الجماعة، أن يتداعوا إلى كلمة سواء ربما تنتهي إلى وقفة متجانسة. ودليلنا على ذلك أن أنفاس الذين أتوا إلى غزة من رام الله كادت تختنق من شدة عناق الذين إستقبلوهم متشوقين إليهم وبذلك ينطبق عليهم ما سبق أن قاله الرئيس الطيب الذكر صائب سلام في زمن الحرب الأهلية لا أعادها الله من أنه إذا ترك اللبنانيون من دون التدخل في شؤونهم فإنهم سيتلاقون وستختنق أنفاسهم من شدة عناق بعضهم البعض.

وبدأ من جلسة مجلس وزراء «الدولة الفلسطينية» بصيغتها الراهنة إلى حين فإن تتويج المصالحة بخطوات نوعية ومن جهة فلسطينية توحدت، فإن فلسطين على موعد مع غد أفضل ما دام أولو أمر القضية بجناحيهم إستحضروا الآية الكريمة «فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون». قالوا يا ويلتنا إننا كنا طاغين».

والله الهادي إلى سواء السبيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 9 آب 2017

* * *

الأقصى في إنتظار فرسان مؤمنين

نخطئ إذا نحن إفترضنا أن المخاطر الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية والمسيحية وضمن مخطط مرسوم وتوقيعات مدروسة، يمكن أن تزول لمجرد حدوث تهدة من الأرجح أنها تمت مسيطرة للإدارة الأميركية التي هي في أشد الحاجة إلى المساندة

الأقصى.

ومما لا شك فيه أن عشرات الألوف المسلمين عرباً وغير عرب الذين بدأوا هذه الأيام المباركة الطواف حول الكعبة المشرفة تمهيداً للوقوف على عرفة للدعاء والإستغفار، وتشرفوا بزيارة المسجد النبوي الكريم في المدينة المنورة، يشعرون بغصة في الحلق ودمعة في العين كيف أن الحرم الثالث في الأسر ولا من فرسان مؤمنين يفكون أسره.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 16 آب 2017

* * *

الموقف الأرثوذكسي المأمول وبالذات من اليازجي وعودة

عندما نتحدث عن المحنة التي يعيشها الحرم الثالث تحت سَمْع وبصر مليار ونصف المليار مسلم منتشرين بين القطب والقطب، وكيف أن موجات من البعثة بخزائن داخل المسجد بعد كسر أقفالها حدثت على أيدي جنود الإحتلال وبواسطة بنادقهم تنفيذاً لتعليمات رئيس حكومتهم نتنياهو، فإننا لا نزال على إستغرابنا لهذا الصمت المسيحي الأرثوذكسي، وبالذات اللبناني - اليوناني - الروسي للفعل المستهجن من جانب البطريركية الأرثوذكسية في القدس، ويتمثل في أن الكنيسة الأرثوذكسية في المدينة المقدسة، وعلى نحو ما نُشر يوم السبت 15 تموز الماضي في الملحق الإقتصادي في صحيفة «يديعوت أحرونوت» باعت مجموعة من المستثمرين من خلال محام يهودي إسمه نوعام بن دافيد، خمسمئة دونم من الأراضي والعقارات التابعة للكنيسة في مدينة القدس.

وإستناداً إلى أرقام عقارية رسمية فإن الكنيسة الأرثوذكسية تملك 5500 دونم في القدس وحدها من أصل مئة ألف دونم تملكها الكنائس المسيحية المختلفة 60 في المئة منها للكنيسة الأرثوذكسية.

قد لا تلام المرجعيات المسيحية الأرثوذكسية على هذا الفعل المستهجن، وذلك على أساس أن الكنيسة الأرثوذكسية في القدس ذات مرجعية يونانية، وأن هذا يعود بأكثر من ثلاثمئة سنة ما قبل إغتصاب فلسطين عام 1948 من قبل العصابات الصهيونية المستتدة إلى وعد بلفور الذي إنقضى قرن على إصداره، لكن

المعنوية والمالية الإسلامية والعربية لها، أو ربما لأن الحكومة الإسرائيلية رأت أمام الصمود المقدسي الإيمان المدعم بالغضب الفلسطيني الشامل على الإجراءات الإسرائيلية، أن «إنتفاضة الأقصى» لا بد ستحدث ولا تقتصر على الإحتجاجات وأنها، أي حكومة نتياهو إذا كانت قادرة على التصدي لـ «إنتفاضة فتية الحجارة» فإنها إزاء إندلاع «إنتفاضة الأقصى» ستجد نفسها أمام وضْع بالغ الصعوبة، ذلك أن المسألة هنا متصلة بواجب ديني على كل مسلم فلسطينياً كان أو غير فلسطيني. فالمسجد الأقصى هو الحرم الثالث وهو في حالة إحتلال أصلاً الأمر الذي يورق ضمائر المسلمين عرباً وغير عرب. وفي حال بدأت «إنتفاضة الأقصى» فإن مداها سيتجاوز فلسطين المحتلة وفي هذه الحال لا يعود التعبير عن المساندة كلمات إستتكار ولا زجاجات ماء بارد وغُلب أطعمة يتم إيصالها إلى الصامدين أمام الإسرائيلي المعتدي الذي يمنعهم من دخول المسجد وفق المألوف ويصر أن يكون عبر مداخل مكهربة وإلكترونية، وإنما يصبح التعبير تظاهرات متواصلة في كل بلد عربي وإسلامي وفي كل دول العالم حيث هنالك مسلمون ومساجد لهم.

وإستباقاً لتداعيات قد تنشأ عن إستمرار الفعل الإسرائيلي نجد حكومة نتياهو تبدي بعض التعديل في النهج الذي بدأته وكان يمكن أن يؤسس لحدوث ربيع روحاني مئة في المئة يمكن تسميته «ربيع المسجد الأقصى».

ما بات مألوفاً عن نتياهو أنه مكرر. وعلى هذا الأساس فإنه في الوقت الذي إعتد بعض التعقل كان يهيئ نفسه لمعاودة إعتداد الإجراءات المرفوضة إسلامياً. وفي هذه الحال لن يكون الرئيس محمود عباس (عافاه الله وعافى مستشاره صائب عريقات)، هو الوحيد الذي يتخذ موقفاً رسمياً في شأن العلاقة الملتوية أصلاً مع الكيان الإسرائيلي ويلمح إلى إحتمال وقف التسسيق الأمني من جانب السلطة الوطنية الفلسطينية مع الحكومة الإسرائيلية، ذلك أن الأطراف العربية التي بينها وبين إسرائيل إتفاقيات سلام (مصر والأردن) أو علاقات تجارية (قطر علناً ودول أخرى سراً) ستجد نفسها تجرّد العلاقات.. هذا إلا إذا كانت حالة الإستهانة الإسرائيلية بالحرم الثالث ستحمل الجميع على إتخاذ وقفة تتسم بعزة النفس وترجمة معاني الإسراء ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

هذه المرجعيات الأرثوذكسية اللبنانية والروسية والبلغارية والقيصرية والأوكرانية والرومانية والمصرية والإثيوبية مطالبة بالموقف الذي هو حق السيد المسيح عليها قبل أن يكون حق فلسطين العربية وحق القدس التي يؤكد التاريخ والجغرافيا معاً الحق العربي والإسلامي - المسيحي فيها. وأما بالنسبة إلى الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية فإن علاقتها في الزمن الراهن مع محيطها العربي والإسلامي توجب عليها طي صفحة المداينة بين حكومات إسرائيل وفرع الكنيسة في فلسطين وما قدّمه ذلك الفرع من مساحات شاسعة من الأراضي بيعاً أو تأجيراً لعشرات السنين للكيان الإسرائيلي المغتصب. وتأتي الصفقة الجديدة، صفقة الخمسمئة دونم، نموذجاً لتلك الخدمات المريبة والظالمة والتي تستوجب بالذات من البطريك يوحنا العاشر يازجي والمتروبوليت الياس عوده ومن كبار الطائفة ومفكرها (النائب فريد مكاري على سبيل المثال لا الحصر) في لبنان خصوصاً الذين إعترضوا بالصوت العالي على عُين لحق، عمداً وربما خطأً وسوّيَ على قاعدة المحاصصة، بالطائفة الكريمة في موضوع التعيينات في سفارات «وزارة جبران باسيل» وفي بعض الإدارات. كما تستوجب من الأرثوذكسيين العرب والروس والمصريين واليونانيين وكل مسيحي أرثوذكسي حيث هو أن يتذكر أن مهد السيد المسيح تحت الاحتلال كما المسجد الأقصى، فيتخذ وقفة أدناها الإستتكار والتحذير وأقصاها التبرؤ من أي مرجعية تباع أرض الأجداد والأرض التي فيها مهد السيد المسيح وكنيسة قيامته والحرم الثالث.. وبالذات إذا كان البائع مرجعية كهنوتية والشاري مغتصب وطن ومشرّد شعب ورمز عدوان على كل صاحب حق. ... والله المعين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 آب 2017

* * *

رموز التضحية في أجواء «الوقفين»

في التاريخ السياسي والعسكري العربي عموماً واللبناني خصوصاً مسلسل متعدد الحلقات من حالات الإستشهاد. هنالك السياسي وهنالك الإعلامي وهنالك العسكري. ولكل واحد من هؤلاء الذين قضوا شهداء سيرة عطرة ومواقف وطنية. والذي يستوقفني كمواطن

وكاتب عايش حدوث حالات كثيرة من الإستشهاد في بعض الدول العربية وفي وطننا المغلوب على أمره لبنان هو نوع التكريم لمن يقضي شهيداً في سبيل الوطن.

هنا وفي معرض الصدمة الناشئة في نفوسنا من التعامل الرسمي مع حالة الإستشهاد الفريدة من نوعها والمتمثلة بالعسكريين الأبطال الذين عاشوا ظروفًا مأساوية ما يجعلنا ونحن نتأمل فيها نستحضر تلك الظروف العاشورائية التي عاشها مظلومون من آل البيت. وإذا كانت الفواجع التي عاشها البعض من الحسينيين أمثولات حوتها تلك السيرة العطرة، فإن مأساة العسكريين الأبطال ستبقى رمزاً لحالة العذاب النفسي وما تلاه من تعذيب جسدي إنتهى بإزهاق الأرواح، كذلك تبقى أمثلة في تقضيل الموت على التسليم بجاهلية الذين خطفوا هؤلاء الأبطال، علماً لو أن العملية كانت منزلة لكان العسكريون على الأرجح هم المنتصرون. ونقول ذلك على أساس أنهم لو إرتضوا بعد أسرهم الإنصهار في بوتقة خاطفيهم لما كانت عودتهم إلى الوطن ستكون جثامين، وإنما مثل إنتقال الخاطفين وعائلاتهم من ساحة مضطربة إلى مناطق آمنة.

عندما بلغ الرئيس جمال عبد الناصر نبأ إستشهاد عبد المنعم رياض الذي هو أحد جنرالات الجيش المصري المأمول منه العمل على تصحيح تداعيات هزيمة الخامس من حزيران 1967، فإن الصدمة الناشئة عن إبلاغه النبأ أنسئه الشعور بدقة الآلام التي يعاني منها والناشئة عن ذبحة صدرية كانت أصابته وتزامن حدوثها مع إرتفاع منسوب السكري في دمه. ولم يأخذ عبد الناصر بنصيحة الأطباء أن يخلد إلى الراحة التامة ويتفادى الإنفعال قدر الإمكان، وقرر أن يسجل في صفحة التكريم ما هو أمثلة في أصول تعامل أهل الحكم مع المخلصين من أبناء الوطن عندما يستشهدون. أما الذي فعله فهو أنه تقدّم موكب جنازة تشييع جثمان عبد المنعم رياض الذي قضى وهو على خط النار بين جنوده. يا ليت رؤسائنا الثلاثة ومعهم السابقون يفعلون ذلك.

مثل هذا التكريم يستحقه العسكريون الأبطال. ويستحق آباؤهم وأمهاتهم وإخوانهم التكريم يسبق التعويض، وليس كثيراً على الدولة إقامة نصيب في مكان الخيمة محفورة عليه أسماء هؤلاء الأبطال. وأما كتّاب مسلسلات الدراما الرتيبة وغير الهادفة التي

الإستقرار الذي يقود إلى الإزدهار ومن الطمأنينة التي تنهي حالة الإحباط المستشرية بفعل مواقف يتسم التعبير عنها بما هو خارج أصول التخاطب.

نحن وسائر اللبنانيين الكاثمين الغيظ الصابرين على الضيم الناشئ عن إرتباكات متواصلة في التعامل الإستسبابي مع المحيط العربي وكيف أن لكل عهد دبلوماسي الوزير الذي يعتبر أن سياسة لبنان تكون من سياسته، نتمنى الأخذ بما دعا إليه الرئيس بري في «الخطبة الصدرية» حول «علاقة الحاجة المشتركة» مع سوريا. كما لا بد يلقي كلامه حول الأزمة مع الكويت وتحديد عبارته الجازمة «سنمنع إيجاد أي شرخ في العلاقات مع دولة الكويت التي إنحازت دائماً إلى جانب لبنان أميراً وحكومة ومجلساً» بداية طمأنينة في النفوس تكتمل عندما تصدر عن الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله في خطبة آتية عبارة مماثلة لعبارة الرئيس بري، إلا إذا كانت كلمة «سنمنع» هي نتاج تباسط في الأمر بين الأستاذ والسيد يرتق فيها دولة الرئيس ما تحول وضعية سماحة السيد دون إتمام عملية الرتق تلك.

ونفترض أن الرئيس بري بطريقته في إطلاق الرسائل من خلال كلام يقال في خطبة أو في مجلس يكون فيه الكلام من أجل جس النبض أو حتى لرمي إقتراح يصار إلى التداول في شأنه، أبدى أمام المسؤولين الإيرانيين وجهة نظر في أهمية صفاء العلاقة السعودية - الإيرانية على أحوال لبنان، وأن ترجمة هذا الأمر تكون بتحويل لبنان من ساحة صراع إلى منصة تقريب وجهات النظر يمارس الدور الذي يمارسه أمير دولة الكويت في شأن الأزمة السعودية-الإماراتية- المصرية مع دولة قطر. مع ملاحظة أنه رغم كثرة سعاة التوسط وجُلهم من كبار الشأن الدولي وهذا لم يسبق أن فعله الأميركي والروسي والبريطاني والفرنسي والألماني والصيني مع أزمة من الأزمات وخصوصاً الموضوع الفلسطيني العاثر الخطى والحظ، يبقى المسعى الذي لا يلغيه مسعى ليس فقط لأن شيمة الشيخ صباح هي الصبر بحكم السنوات الدبلوماسية على مدى عقود واجه فيها ما هو المر وأحياناً الأكثر مرارة من القضايا الخلافية العربية ووحدها محنة الغزوة الصدامية خير مثال على صبره، وإنما لأنه الوسيط الذي ينطلق في سعيه من الحرص على إخوانه قادة دول مجلس التعاون الخليجي يريد لهم الخير وهو في ذلك نقيض الكبار باذلي السعي

تضج بها المحطات التلفزيونية إلى جانب ما هبّ ودبّ من الدرامات المصرية والتركية وغيرها، فإن سنتي الخيمة الحزينة وسكانها المحزونون مقرونة بأيام العذاب والتعذيب والموت بشجاعة هي خير مسلسل يملأ النفوس إعتزازاً عوض هذا الشحن المذهبي وكثرة التبرير الذي لا يكفكف دمة ولا يبرّد حرقة.

الرحمة لهؤلاء الأبطال الذين تتزامن عودتهم شهداء إلى تراب وطنهم مع الأيام الأخيرة من الأضحى المبارك، ومع «وقفه عرفة» البعلبكية التي فاجأنا بها الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله في إطلالته التلفزيونية الإستثنائية قبل أمس بعد «وقفه جبل قاسيون» التي ابتكرها بمثابة حل لمن فاتهم أو سيفوتهم من السوريين الصعود إلى «جبل عرفة» في المملكة العربية السعودية، خطيب الجامع الأموي الكبير في دمشق الشيخ مأمون رحمة، وذلك خلال خطبة صلاة الجمعة 25 آب 2017، مع ملاحظة أن «الوقفه البعلبكية» شيعية إيرانية الهوى وأن «الوقفه القاسيونية» سنية أموية وأسدية الهوى.

والله الهادي يا أبو هادي إلى وحدة «الإسلامين».

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 آب 2017

* * *

الكلام الذي يُطمئن عن السعودية والكويت

عندما سنسمع أو نقرأ كلاماً للرئيس نبيه بري من نوع ما قل ودل عن المملكة العربية السعودية بمثل الكلام الذي قاله في «الخطبة الصدرية» يوم الأربعاء الماضي (30-8-2017) عن الكويت بالروحانية نفسها التي سبق أن تمثلت بقول الرئيس سعد الدين الحريري للأمير الشيخ صباح الأحمد عندما إجتمع إليه في الكويت يوم الأحد 13 آب 2017 «إن لبنان بلدكم ونعتبر أمن الكويت من أمن لبنان»، فإن حالة من الإرتياح النفسي ستغمر النفوس اللبنانية ومن دون إستثناء، أي شيعية كانت أم سنية أم درزية أم مارونية أم أرثوذكسية أم كاثوليكية أم أرمنية أم علوية أم كردية. ذلك أن هذه الأطياف اللبنانية تدرك تمام الإدراك أن إنفشاع السُحب الرمادية من أجواء العلاقة اللبنانية مع السعودية ستضع لبنان في حالة من

للمملكة على أن يرى أن ما يجمع لبنان والسعودية هو الأكبر والأكثر قبل إتفاق الطائف وبعده، وأن لبنان الشعب المكتوي بجمر المواقف الإستتسابية في إنتظار ما سيقال بعد القيام بتلك الزيارة التي تؤكد عودة الصفاء إلى أجواء العلاقات، وهو أمر يشارك اللبنانيين ترحيبهم به الأمير الشيخ صباح الذي سيسمع منه الرئيس دونالد ترامب، المهموم والمهتم بالمباغثة الكورية الهيدروجينية، غداً في البيت الأبيض ما من شأنه تنبيه الإدارة الأميركية إلى عواقب التسويف في موضوع الحل بصيغة الدولتين للصراع العربي - الإسرائيلي. والله المعين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 6 أيلول 2017

ليتها تكون دورة جمع المحمديين والسياسي بتميم

ثمة بضعة أسابيع بيننا وبين الدورة السنوية العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك التي أبلغ الرئيس ترامب لمناسبة الذكرى السادسة عشرة لـ «11 أيلولها الأسود» قبل أمس أن أميركاه «لن تتسوى ولا يمكن ترويضها».

ومنذ الآن بدأ وزراء الخارجية في دول العالم ومنها الدول الأعضاء في الجامعة العربية يتشاورون في الأمور التي سيعرضها الحكام المشاركون في الدورة، أو من يمثلهم، وكذلك تحديد الموضوعات التي سيتم بحثها في اللقاءات الثنائية التي تجري عادة وبالذات بين الدولة العارقة في الأزمات والمستغرقة في التفكير حول سبل إيجاد الحلول لها.

في دورات مضت لم نقطف كعرب نتائج من الدورات السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة، ما يجعل دول الأمة تعيش حالة من الإستقرار. وحتى الموضوع الفلسطيني بقي غصة في الحلق. ومع ذلك فإن دول الأمة مستمرة في تعليق الآمال على تبذل نوعي في الرؤية الدولية يمكن في حال حدوثها الإنتقال من التشاؤم إلى التفاؤل.

الأحوال المواكبة لإنعقاد الدورة الجديدة لا مثيل للشبابك والتعقيد اللذين تتسم بهما هذه الأحوال. كنا منشغلين بالموضوع الفلسطيني، فبوغتنا بموضوع داعش.

الذين يتحركون من خشية إنفراط عقد مجلس التعاون الخليجي على مصالحهم مع تنوع هذه المصالح التي تراها دولة دون أخرى. ورغم تطويل الأزمة مع دولة قطر، ولا تتذكر بعض الألسنة وبعض الأقسام القُربى وهي لو تذكرت لفاضت كلاماً طيباً نقيض كلام كثير سمعناه أو قرأناه، تبقى وساطة الشيخ صباح ثابتة يريدها الطرفان، أو بالأحرى لا يضجر الأمير من عدم التوصل إلى الحسم، لأن الوسيط هنا أخ بين أخوة أصابتهُم حالة توَعك حاد في العلاقات في ما بينهم، وهو يربح في وفاقهم ومن دون أن تكون هنالك لديه «أجندة» كما «أجندات» أعدّها الوسطاء الكبار الآخرون من أجل تفعيلها بعد حدوث التصافي وسكوت الطلقات الكلامية الأشبه أحياناً بقذائف من صواريخ قصيرة المدى.

وثمة نقطة مهمة مرتبطة بمسعى الشيخ صباح ورؤيته وهو أنه مضيف القمة الخليجية الثامنة والثلاثين يوم 6 كانون الأول 2017 التي ربما يتطلع إلى أن تكون أجواؤها بمثل القمة الاقتصادية يوم 19 كانون الثاني 2009 وذهبت مثلاً، بل وأمثلة، نتيجة الموقف التسامحي الذي أطلقه الملك عبدالله بن عبد العزيز رحمة الله عليه وبموجبه كانت إستعادة الرئيس بشّار الأسد إلى بني قومه العرب ما دام الملك عبدالله تجاوز الإساءة اللفظية البشّارية وجاراه الرئيس حسني مبارك في تسامحه هذا. لكن الإستعادة ما لبثت أن تراجعت أمام إغراءات إيرانية في علم الغيب إمكانية حدوثها سال لها لعاب النظام في سوريا أو بعض أركانها فكان الذي كان وما زال في سوريا. وربما يكون الشيخ صباح يتطلع في تلك القمة التي سيستضيفها إلى خطوة من جانب أطراف أزمة قطر بمن فيهم الرئيس السيسي بإفتراس مشاركته كضيف شرف إلى أن تتكرر مفاجأة القمة الاقتصادية، على أن لا يفعل الشيخ تميم ما فعله الرئيس بشّار بعد القمة الاقتصادية.

وبالعودة إلى ما بدأناه كنوع من التأمل في الـ «الخطبة الصديرة» للرئيس نبيه بري، نرى أنه عندما يقول دولة الرئيس بعد التنويه بتوضيحات السيد حسن ومبادرة الرئيس سعد الحريري «إننا نؤكد أن ما يجمع بين لبنان والكويت الكبير والكثير الكثير من الجوامع» فإن تقديره لهذه المساندة الكويتية للبنان ومنها مشروع اللبثاني بمنسوب الـ 800 متر ستحمله عندما تحين خطبة لاحقة أو بعد زيارة تأجلت كثيراً

عميدا لبنان الإعتدالي الميثاقي العربي

في إحدى مراحل الشدة والقلق النفسي الذي تتزايد وطأته في مجتمع الأطياف اللبنانية، تأتي مناسبة أربعين العميد الثاني عبد الغني سلام وما قيل في كلمات حول سجاياه تؤكد أنه كما العميد الأول ريمون إده، كانا على حق وأنهما كانا في ما سمعناه منهما يقولانه تصريحاً أو كتابة مقال أو مسعى، مثل زرقاء اليمامة التي بثاقب نظرها رأت ما لا يراه آخرون وبالتالي نبّهت وذكّرت، أما أن هنالك من لا تتفهم الذكرى وتتقدمهم أو تهديهم فهذا شأن آخر وكانوا أنفسهم يظلمون.

وهذا الإستحضار للعميد الأول في ذكرى أربعينية الثاني أوجبه هذا التوصيف اللافت من رموز لبنان الإعتدالي الميثاقي العربي بجناحيهم الروحي والسياسي. ولقد بدا هؤلاء وكأنهم أمام مرحلة الشدة والقلق النفسي التي تعيشه أطياف المجتمع اللبناني، رأوا أن ما يمكن قوله عن عبد الغني سلام، هو التوصيف الذي طالما كانوا يرونه للذين يمارسون العمل السياسي والإعلامي، وجاءت الذكرى تمثل المناسبة التي يؤكد فيها الرئيس سعد الدين رفيق الحريري على أهمية «من يدافع عن العيش الواحد ويصون الإعتدال وينبذ الفتنة» ويؤكد فيها مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان على الحاجة إلى «جمع ويوفق يوحد ولا يفرّق ينادي بالمبادئ الوطنية الجامعة ومفاهيم العروبة الصافية ويجهد ويعاند في إصلاح البين بين إخوانه»، ويلحظ شيخ عقل طائفة الموحّدين الدروز الشيخ نعيم قاسم «الحالة اللبنانية» في عبد الغني سلام «التي كانت لديه سعياً حثيثاً مضنياً في قلب العواصف المحلية والعربية ليستدرك الأسوأ وليدفع بملكة التفهم بين الأقطاب وصولاً إلى التعقل والتفاهم والحوار بعيداً عن التشنج والمنافرة والتصعيد...». وأما كلام رئيس أساقفة بيروت المطران بولس مطر فإنه بمثابة التشخيص البالغ الدقة والتوازن لنظرة عبد الغني سلام إلى العروبة التي تلتقي مع نظيره في العمادة ريمون إده. وكلاهما كما تشخيص المحترم بولس مطر يريان «تحويل كنوز العروبة من ثقافة وأدب وبقعة وشراكة إسلامية-مسيحية إلى قوة جمع لا تُصاهى». ومثل هذا التشخيص يلتقي مع تشخيص المفتي الجعفري الشيخ أحمد قبلان لعبد الغني سلام «الذي كان يحزّر من

وكنا منشغلين بالذي يجري في سوريا وكيف غاب الوعي عن المنتفضين والنظام على حد سواء، فبتنا بعد خمس سنوات نخشى إنفراط الكيان السوري.. تماماً مثل خشيتنا من إنفراط الكيان العراقي والكيان اليمني والكيان الليبي. وكنا نرى في مجلس التعاون الخليجي أنه الجسر الذي تعبر بعض دول الأمة عليه من حالة الفوضى وعدم الإستقرار التي تعيشها إلى ما هو كفيل بإبقائها في منأى عن المخاطر، ثم إذا بالأزمة مع دولة قطر تتخر في كيان هذا المجلس وتجعل دوله في حالة إنشغال بأمور في الشأن الخاص على حساب الشأن العربي العام.

من المؤكد أن أطرافاً كثيرين سيغتنمون مناسبة إنعقاد الدورة ويبدلون كثير السعي لتحقيق ما إستعصى تحقيقه في سنوات مضت. ومن باب التفاوض بالخير نجده نتوقع أن تكون الدورة مناسبة يجمع فيها الرئيس ترامب الشنتيين أمراء الأزمة الخليجية الحادة محمد بن سلمان ومحمد بن زايد وتميم بن حمد، وتشمل المناسبة مشاركة الرئيس عبد الفتاح السيسي خصوصاً أن الرئيس ترامب يريد محو العتب المصري الناشئ عن حجب المساعدات الأميركية إلى مصر. ونقول ذلك على أساس أنها الدورة الأولى للجمعية تتعد في ولايته الرئاسية وبهمه أن يقول ما هو مستحسن سماعه وإسماعه، علّه يترجمه إلى ما يفيد. وليس أيسر لذلك من الخطوة التي نشير إليها، ذلك أن إنهاء أزمة قطر وليس فقط تبريدها بإرسال الوسطاء والتواصلات الهاتفية على مستوى أهل القمة، وإنما بإطفاء جمرها، يتيح المجال أمام التعاطي بجدية مع قضايا كثيرة عالقة.

كما ومن باب التفاوض نتوقع أن تكون الدورة مناسبة لجمع الرأسمال الفلسطيني محمود عباس والإسرائيلي نتياهو، على صيغة خالية من التدليس الأميركي لموضوع الدولتين.

لكن يبقى أن المهم ألا يباغت زعيم كوريا الشمالية الدورة بصاعق هيدروجيني أقوى تأثيراً من سابقه. وفي هذه الحال تتبخر التوقعات ونبدأ منذ أيلول 2017 وضّع النفوس في دورة 2018 للجمعية العامة. وما دمنا إعتدنا على التحمل فإن سنة جديدة لن تغص بعد نصف قرن من تعليق الآمال التي تنتهي سراباً. أعاننا الله على التحمل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 أيلول 2017

* * *

الخلافت العربية وتبعاتها ويجمع بالإعتدال اليمين واليسار، ويتمنى أن يتوحد العرب بالله والإنسان لتربح شعوبهم عدالة السماء» ومع تشخيص الرئيس أمين الجميل الذي ومن وحي علاقة في زمن مضى بين والده الطيب الذكر الشيخ بيار والغائب الحاضر عبد الغني سلام، إستوقفنا كما سائر الذين تابعوا الساعتين الثريتين من التكريم قوله «كلهم هنا لإحياء من كتب عن بيروت الأستاذة في الوطنية. كلهم من بيروت والمناطق جامع وكنيسة، مئذنة وصليب، لا تعايش بل عيش واحد. لا مساكنة بل سكون في رمزية تجسد لبنان التاريخ ولبنان المصير وهذا أصدق تعبير عن تطعات الراحل الكبير وفلسفته في الوطن...».

بعض حال العميد الثاني عبد الغني سلام من حال العميد الأول ريمون إده. ليس فقط لعدم الزواج والإنجاب. كلاهما، المسيحي الماروني والمسلم السني، سارا على الصراط المستقيم. وكل منهما كان يقرأ أي حال ستصيب لبنان إذا كان اللبناني لن يتمسك بالعيش الواحد والمصير الواحد، وبالعروبة علاقة على نحو ما رسم ملامحها الراحلان المسيحي الماروني وبشارة الخوري والمسلم السني رياض الصلح وأخذ بها وعلى أفضل ما يكون السلوك الوطني الرئيسان المسلم السني جمال عبد الناصر والمسيحي الماروني فؤاد شهاب في لقاء الخيمة الحدودي الذي إستباحث الشراة السورية بعدة صيغ كما الشراة السورية- الإيرانية لاحقاً الرمز المضيء والمعنى المتفهم لذلك اللقاء. وحتى في الموضوع الفلسطيني لم يكن العميد الثاني في مسعاه التوفيقي بين الظاهرة الفلسطينية التي تجاوزت في كثير من المرات أصول التعامل وأدبيات الإستضافة والسلطات اللبنانية، وبين الفصائل الفلسطينية الملتية بخلافت على أمور لا تعيد وطناً مغتصباً، بعيداً عن مطالب العميد الأول بأن ترابط القوات المتعددة الجنسية على الحدود وبذلك يسلم لبنان ولا ترتبك علاقاته العروبية وتعيد المقاومة الفلسطينية ترتيب أوراقها بما يحفظ وجودها الذي لم يحققه إتفاق القاهرة لهذا الوجود وكان العميد الأول ريمون إده على حق في معارضته. وكما أنه لم ينل وهو في وطنه حقوقاً يستحق نيلها تقديراً لما إقترحه من أفكار ومشاريع من تنفيذ حُكم الإعدام بالقاتل إلى قوانين الإثراء غير المشروع وكذلك السرية المصرفية وإلغاء الضريبة التصاعدية على الأراضي الزراعية. والأهم من هذا كله أنه نأى بنفسه عن لعبة الحرب اللبنانية

وآثر الأخذ بنصيحة الرئيس أنور السادات فابتعد إلى باريس التي كانت ملاذه الأمن ومنبره بما يعوضه بيروت التي كانت ساحة جولاته السياسية، فإن العميد الثاني لم ينل لا شخصه ولا حقه من الدولة كما أن صحيفة (اللواء) بقيت خارج لعبة الحصص الإعلانية وبذلك لم تنل حصتها، من دون أن يؤثر ذلك على خطها المتواصل إعتدالاً رغم الجمل الثقيل الذي يواكب عملية إصدارها في عهدة زميلنا صلاح سلام في زمن بدأت حقبة الإعلام الورقي المطبوع تقترب من نهايتها، لكن لا بد من المثابرة وإن إشتد الثقل على الكاهل، تماماً كما لا بد من صنعاء وإن طال السفر.

وكلاهما العميدان تحملاً الوطأة الصحية بشجاعة وصبر. وكلاهما في دنياهما السياسية والإعلامية عملاً للأخرة. وهما من أجل ذلك إلى جانب رفيق الحريري وكوكبة من الأخيار في رحاب رب العالمين. ويبقى أن إستحضاري للعميد ريمون إده في مناسبة تكريم العميد عبد الغني سلام هو أن العميد الذي إستقر في باريس وكنث من رواد مجلسه في الفندق المتواضع الذي يشغل غرفة وصالة صغيرة فيه عندما أحضر من لندن بعد زيارة تقديدية للقائمة الوطنية العروبية الإعتدالية الرئيس صائب سلام في جنيف حيث أثر الإقامة، كان يأتي في جولات التباسط في التشاكي حول أوضاع الوطن المستصغر شأنه على ذكر العميد الصامد في بيروت عبد الغني سلام. وكان دائماً يذكر بالخير سجاياه الوطنية وصِدق مفهومه للعروبة والموضوع الفلسطيني بالمنظور نفسه الذي لا يختلف كثيراً عن رؤيته. رحمة الله على الجميع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 أيلول 2017

* * *

إستحضار وصية الجد عبد العزيز

في إحتفالية الحفيد محمد

من الطبيعي أن يغبط العرب والمسلمون إخوانهم السعوديون وهم يتابعون على مدى ثلاثة أيام مبهجة فرحتهم بـ «اليوم الوطني» في ذكره السابعة والثمانين. ونقول ذلك على أساس أن معظم دول الأمتين فاقدة

منذ سنتين طويلة فرحة حلول الأعياد الوطنية لكثرة الإنشغال بالصراعات والإحترايات. ولذا فإن أبناء العربية الإسلامية عموماً ومن الجنسين عندما تابعوا فعاليات الإحتفال بـ «اليوم الوطني» للمملكة والتي شملت معظم المدن السعودية شعروا كم أن عيد الوطن مناسبة تستوجب التعامل معها بالفرح لأن الوطن هو رمز الطمأنينة ولأنه كما الشجرة المثمرة التي يتفياً الإنسان في ظلها ويأكل من ثمارها ومن واجبه إزاء ذلك السهر على ديمومتها.

واللافت في إحتفالات السعوديين بعيدهم الوطني أنها جاءت هذه المرة غير تقليدية وذلك لأن الذي وجّه في شأنها ونعني بذلك وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان هو رمز للقيادات الواعدة وهو غير تقليدي في رؤاه وما يطرحه من أفكار، ومنها أن لا يقتصر إحياء الذكرى على صفحات تهنئة بالعيد تنتشرها الشركات في الصحف وعلى برامج المرئي والمسموع، وإنما أن تكون الذكرى مناسبة فرح يغمر النفوس ويتم التعبير عنها على الملأ، وليس فقط في البيوت والدواوين. كما لا يكون التعبير عن الفرحة خجولاً وإنما تجمعات في الشوارع والملاعب وفي رفع أعلام المملكة وتزيين المباني وفي إطلاق الألعاب النارية وتحليق الطائرات في سماء العاصمة تؤدي وبالألوان مشاهد تبهر النظر وتفرح القلوب. كما تكون مناسبة لأصحاب الأصوات الجميلة من الفنانين يؤدون الأغاني التي تجمع بين حب الوطن ورونق العواطف.

لم نشهد مثل هذه الأجواء المفرحة من قبل، ربما تهيئاً وإحتراماً للتقاليد ومنها أنه من غير المستحسن تسمية المناسبة بـ «العيد الوطني» وإنما «اليوم الوطني»، وذلك لأن العيد هو فقط «الفطر» و «الأضحى».

ثم يخرج وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان بالصيغة التي جرت فيها الإحتفالية، أي أن الفعاليات هي فعاليات عيد مع الحفاظ على التسمية المألوفة «اليوم الوطني». وهو خروج إستقبله السعوديون والسعوديات بفرح ملحوظ. وجاءت مشاركة المرأة السعودية للمرة الأولى إلى جانب الرجل بفرحة اليوم الوطني تجعلنا نستحضر تلك المبادرة الطيبة التي أهداها الملك عبدالله بن عبد العزيز رحمة الله عليه إلى المجتمع السعودي والمتمثلة بتعيينه ثلاثين سعودية عضوات في مجلس الشورى.

وحيث أنها المرة الأولى التي تصادف ذكرى «اليوم

الوطني»، وقد بات الأمير محمد بن سلمان ولياً للعهد، فإنه من أجل ذلك رأى أن تكون الإحتفالية غير تقليدية وهي جاءت بالفعل كما شاء لها. بل من الجائز الإفتراض أن الأمير محمد بن سلمان رسم معالم هذه الإحتفالية منذ الأيام الأولى لإختياره ولياً للعهد وبحيث تتسجم طبيعة الإحتفالية مع رؤية 2030 التي ندعو له بطول العمر وموفور الصحة وهدهد البال لكي يوالي إشرافاً على إنجاز مراحلها.

وإلى ذلك فإن حلول ذكرى «اليوم الوطني»، للمرة الأولى بالنسبة إليه وقد بات رمز مرحلة جيل الأحفاد إستكمالاً لجيل أبناء الملك المؤسس الجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، فإن إقتصار كلمة المناسبة عليه كما أذيعت يوم الجمعة 22 أيلول/ سبتمبر 2017 تستوجب من كاتب متابع للأحوال السعودية مثل حالي التأمل فيها وبالذات قوله:

«إننا في هذه الذكرى العزيزة لتوحيد بلادنا الغالية نستشعر ما وصلت إليه من مكانة ودور فاعل ومؤثر إقليمياً ودولياً، مع إلتزامها بالعمل على تحقيق الأمن والسلم الدوليين، وسعيها لكل ما فيه الخير للبشرية جمعاء، وها نحن نرى بلادنا - والله الحمد والمنة - عضواً فاعلاً في مجموعة الـ 20 الإقتصادية التي تضم أقوى إقتصادات العالم. ونطمح أن تكون المملكة نموذجاً رائداً على الأصعدة كافة، معوّلين على دور الشباب من المواطنين والمواطنات في ذلك، والسعي الدؤوب لتحقيق رؤية المملكة 2030، التي تُمثّل بدء مرحلة جديدة من التطوير والعمل الجاد لإستشرف المستقبل، والسعي لكل ما فيه مصلحة البلاد، ومواصلة السير ضمنّ الدول المتقدمة، مع التمسك بثوابت ديننا الحنيف وقيمتنا السامية».

كأنما وليّ العهد الأمير محمد في كلامه هذا يستحضر روحية وصية جده الملك عبد العزيز التي رغم أنها كانت لـ عمه سعود أول الملوك الأبناء، إلا أنها على نحو ما يفعله آخر الأبناء الملوك سلمان بن عبد العزيز أطال الله عمره، وفعله أخوانه الملوك الراحلون من قبل (سعود وفيصل وخالد وفهد وعبدالله)، كانت بمثابة وصية لمن يتولى قيادة المملكة من بعده.

والوصية التي تشير إليها هي بالنص الآتي: «تفهّم أننا نحن والناس جميعاً، ما نُعزّز أحداً ولا نُذلّ أحداً، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى، من التجأ إليه نجا، ومن إغتر بغيره (عياذ

والشعوب التي تبهدلت والجماعات التي هُجرت. والله خير حافظ وخير معين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 27 أيلول 2017

زعامات العشاء الثلاثي تكتمل بالماروني المنفتح

سيبقى العشاء العلني المباغت الذي جرى في العرين البيروتي لكبير الزعامات الدرزية وليد كمال جنبلاط مساء الأحد الماضي (8-10-2017) وضمّ الرئيسين نبيه بري وسعد الدين رفيق الحريري، وليس أحداً من سائر الأطياف السياسية اللبنانية، لغزاً في نظر الذين لا يأخذون بالإفتراضات ويفضلون الإعلان الرسمي عن دواعي ونتائج مثل هكذا مناسبة. لكن العشاء بالصورة التي إنقُطت للمضيف وضيفيه وتم نشرها وهم يتبادلون الرؤى قبل العشاء أو ربما بعدما تناولوا أطيب المائدة الجنبلاطية، يستوجب من الذين يتابعون مسارات العمل السياسي مثل حالنا قراءة المناسبة التي لم يخطر في بال أحد حدوثها في ليل يوم إجازة. كما لم يخطر في بال أحد أن كبير الأقطاب الثلاثة الرئيس نبيه بري سيسجل إختراقاً في المسألة الإحتراسية ويحضر للمشاركة في مناسبة ليست مهمة من حيث الشكل، أي بما معناه إذا كانت لتلبية دعوة لتناول العشاء.

عند التأمل في الصورة التي إنقُطت بدا الرئيس كما لو أنه في واحد من إجتماعات الأربعاء التقليدية جالساً على كنبه الشخص الواحد فيما الرئيس سعد الدين الحريري والأستاذ وليد جنبلاط جالسين متباعدين على الكنبه التي تتسع لأربعة أشخاص. وبدا الفراغ بين الشيخ سعد والأستاذ وليد كما لو أنه محجوز للضيف الثالث الذي لم يُدْعَ إلى العشاء في إنتظار بلورة التفاهم عليه وهذا يكون ضمن التشاور الثلاثي.

ولكي لا تُوغل في الحيرة نقول إن الغائب عن المناسبة هو الزعيم الماروني الذي بالتفاهم على شخصه تصبح المسألة واضحة، ولا يعود أمر لبنان الرئاسي بعد خمس سنوات أو أقل تَبَعاً للظروف والمقادير، موضع مجادلات وتكهّنات.

في أي حال إن العشاء الثلاثي كان بمثابة وضع

الله) وقع وهلك. موقفك اليوم غير موقفك بالأمس، ينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور: أولاً - نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون ديدنك إعلاء كلمة التوحيد ونصّر دين الله. وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك. فعدّ إلى الله في الرخاء تجده في الشدة. وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر وصِدْق في العزيمة ولا يصح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق وإلا العمل الخفي الذي بين المرء وربّه. ثانياً - عليك أن تجدّ وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنُصح سرّاً وعلانية والعدل في المحب والمُبغض وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل، والقيام بخدمتها باطنياً وظاهراً. وينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم. ثالثاً - عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة وفي أمر أسرتك خاصة. إجعل كبيرهم والدّاً ومتوسّطهم أخاً وصغيرهم ولداً، وهنّ نفسك لرضاهم وإمخّ زلهم وأقلّ عثرتهم وأنصح لهم وإقض لوازمهم بقدر إمكانك. فإذا فهمت وصيتي هذه ولازمت الصدق والإخلاص في العمل فأبشر بالخير. أوصيك بعلماء المسلمين خيراً. إحرص على توقيهم ومجالستهم، وأخذ نصيحتهم. وإحرص على تعليم العلم ومعرفة هذه العقيدة. إحفظ الله يحفظك. هذه مقدمة نصيحتي إليك والباقي يصلك إن شاء الله في غير هذا...».

وتبقى لمناسبة اليوم الوطني الإشارة إلى اللفتة الطيبة التي تميزت بها إحتفالية السفارة السعودية لدى لبنان. فعلى مدى بضعة أشهر منذ تكليفه مهمة القيام بأعمال السفير ساوى الوزير المفوض وليد بخاري بين الإهتمام السياسي والإهتمام الثقافي والإجتماعي ذي الطابع الإنقاذي. وبدا في ذلك يمارس دبلوماسية تختلف عما هو مألوف سواء لجهة تكريمه الكاتب المؤرّخ أمين الريحاني أو إستحضاره أجواء الإمام موسى الصدر على سبيل المثال لا الحصر. أما أن تكون عائلات الجنود اللبنانيين الشهداء من ضيوف إحتفالية السفارة مساء يوم الأحد الماضي والإشادة بالإنجاز الذي حققه الجيش اللبناني ضد الإرهاب، فإنها لفتة طيبة جاءت في سياق حقبة نوعية تعيشها المملكة العربية السعودية التي نتمنى في الذكرى الثامنة والثمانين ليومها الوطني، أن تكون بدأت الإنشغال بتكريم الأوطان التي تبعثرت

حجر الأساس لملامح خالية من الحدة للوجه السياسي اللبناني في الزمن الآتي بعد حين ليس بالبعيد. وليس بالمستبعد أن تبدأ بانتساب الرابع ذلك الماروني المجهول إلى هذا التكاتف الذي لن يبقى مقتصرًا على لبنان المسلم، ذلك أنه لو كان القصد على هذا النحو لما حدثت المناسبة أصلاً.

وإستناداً إلى واقع الحال اللبناني فإن الكرسي الشاغر في المناسبة الجنبلاطية والتي كان من غير المحتمل حدوثها لو كان الداعي هو غير وليد جنبلاط، لا بد لمن يشغله أن يكون حجم زعامته في طائفته المارونية بحجم زعامة الرئيس بري في الطائفة الشيعية وزعامة سعد الدين الحريري في الطائفة السنية وزعامة وليد جنبلاط في الطائفة الدرزية. وعند التأمل في تضاريس خارطة الزعامة الفاعلة في الطائفة المارونية وكذلك في الظروف التي عاشها لبنان في سنتي الفراغ الرئاسي ثم في التحولات التي سبقت إستيلاء رئاسة الجمهورية وبالذات ما رافق الولادة القيصريّة من وعود وخيبيات وصدمات وتحالفات... إننا عند التأمل نرى في المشهد أمامنا قطبين إثنيين هما الدكتور سمير جعجع الذي ليس بالأمر اليسير التوافق الفوري عليه والوزير السابق سليمان طوني فرنجية الذي ليس بالأمر اليسير أيضاً عدم إعتباره رابع ثلاثية العشاء الجنبلاطي.

أما كيف تتيسر الأمور فإن ذلك سيستوجب المزيد من العشوات التي تشكّل المرونة الطبق الأشهى. وفي إنتظار ذلك سيبقى عشاء العرين البيروتي لكبير الزعامات الدرزية الشغل الشاغل لمن يرى أن الغرض من العشاء هو إلتهام تسرّعه لكي يكون الرئيس الثاني عشر للجمهورية اللبنانية المغلوب على أمرها.

والله الشاهد على اللاعبين والمتلاعبين بعروبيتها وخصوصيتها وإنتمائها وأحوال شعبها.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 11 تشرين الأول 2017

* * *

الحريرية مرة ثانية

في رحاب الفاتيكانيان

في معرض تقييمه الأوّلي للقائه للمرة الأولى بالبابا

فرنسيس الذي من حُسْن ترتيب البروتوكول لهذا اللقاء مصادفة حدوثه يوم الجمعة، بدا الرئيس سعد الدين الحريري على درجة من التميز كرجل دولة يستحضر المفردات الطيّبة في التعبير وينأى عن تلك الخشونة التي تزدهر منذ فترة في لبنان والتي يغلب فيها أسلوب التحدي، بدل التخاطب الذي من مصلحة لبنان أن يصاغ وفق المبدأ الذي يلخصه المثل الشعبي «كلمة تُحَيِّن وكلمة تُجَنِّن». ولنا من هذه المفردات على سبيل المثال لا الحصر عبارة «اليوم زمن عودة الحق إلى أصحابه»، قالها الرئيس ميشال عون من دون التطرق إلى مُصادري ذلك الحق تعليقاً على حلول الذكرى السابعة والعشرين لأحداث 13 تشرين الأول 1990 ذكرى إخراج جيش الرئيس حافظ الأسد (حليف وريثه الرئيس بِشار الأسد لاحقاً) له من القصر الجمهوري الذي إتخذ منه مقراً للحكومة الإنتقالية التي ترأسها رافضاً إتفاق الطائف ونقله إلى السفارة الفرنسية ومنها إلى فرنسا التي أمضى فيها أربع عشرة سنة، وعبارة ناب عنه في قولها صهره وزير الخارجية جبران باسيل «يا أيها الآخرون إننا وطنيون وسنمنع التوطين يا موطينين. تعلّموا ولا تراهنوا على صبرنا وإندفاعنا ولا على وجودنا بالسلطة لأنها لا تُثَبِّنا وهي ستصبح على صورتنا. إننا كنا صورة معلقة على الحائط وإنتصرنا، أما اليوم فصرنا صورة في كل دائرة وسينتصر معنا كل لبنان...».

من حق الرئيس وصهره أن يقولوا على الملأ هذا الذي قالاه لو أنهما ليسا في السلطة رئيساً للجمهورية ووزيراً للخارجية، وتكون مخاطبتهما هذه لجمهور حزبهما. أما وقد بات الجنرال هو الرئيس الحادي عشر للجمهورية المغلوب على أمرها من بني قومها قبل الحاسدين لهذا الوطن أو الساطين عليه، وبات صهره رئيس الحزب وزيراً للخارجية، فإن من أصول التخاطب الأخذ في الإعتبار أن دور تيارهما في التحول الذي حدث في لبنان كان جزءاً من حراك أكثر أهمية من ذلك. وعلى هذا الأساس تصبح عبارة «اليوم زمن عودة الحق إلى أصحابه» لا تعني عودة الحق إلى لبنان كيانياً وشعباً وإنما عودة الحق في أن يكون الجنرال عون رئيساً وصهره دون أي أحد آخر وزيراً للخارجية.

كما تصبح المناسبة التي أوجبت الكلام الذي قيل وأوردنا نموذجين منه برسم جمهور التيار العوني وحده ولا يعني سائر اللبنانيين في شيء، وبالذات الذين

خاطبهم الوزير باسيل بأسلوب المتعالي وبعبارة «يا أيها الآخرون». فضلاً عن أن للرئيس الشهيد رفيق الحريري كثير السعي في الخطوة الأولى على طريق عودة الجنرال عون إلى لبنان، وأن للحريرية الثانية في شخص الرئيس سعد الدين الحريري السعي الحاسم في إستعادة الجنرال ما يراه حقاً إلى أن يكون هو رئيس الجمهورية وضمن صيغة إتفاق القاهرة الذي سبق أن عارضه.

في المقابل كان الرئيس سعد الدين الحريري في كامل لباقة رجل الدولة وهو يتحدث عن شخص قداسة البابا فرنسيس وتستوقفه كما قال «رسالة قداسته المتمثلة بالمحبة والكاريزما التي تساعد على دفع الناس للسير بخط السلام ولقد إستطاع أن يجمع الكثير من الناس من حوله ومن حول الفاتيكان من خلال محبته» وعن المأمول من الفاتيكان القيام به. واللافت أكثر من ذلك كلامه حول النازحين السوريين والتأكيد بأن إرغامهم على العودة إلى بلادهم «غير طبيعي وغير إنساني ولكن الأساس هو إيجاد الوسيلة المناسبة لعودتهم إلى بلادهم» و«إن الحكومة قادرة على معالجة ملف النازحين وستضع ورقة بهذا الشأن. لكن يجب أن تكون هناك مناطق آمنة يقتنع من خلالها النازح بالعودة إلى بلاده وإلى هذه المناطق تحديداً...».

من محاسن الصدق أن زيارة الرئيس سعد الدين الحريري تمت فيما يزور الفاتيكان غبطة البطريرك بشارة الراعي الذي يختزن في وجدانه أطيب الذكريات عن الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي أورث الإبن سعد الدين من الشرائع التي بعضها مبادئ ترفع من قامة رجل الدولة ومهابته وأبرزها الإيمان بالعيش المشترك. ولا بد أن البطريرك الراعي مهّد أمام البابا مدى إيمان الحريري الأب الذي سبق أن زار الفاتيكان بهذا العيش، وبذلك وجد قداسته في الثلاثين دقيقة التي خصصها للقاء الرئيس سعد الحريري أنه أمام رجل دولة يحقق ما ينشده البابا للبنان لجهة الحوار الذي يُنَبّت دعائمه ذلك العيش ويكون بذلك بمثابة مثال وقوة في المنطقة، خصوصاً أن موضوع الهجرة المسيحية ما زال بنداً في المشهد المضطرب في بعض دولها، ومن شأن تثبيت صيغة العيش المشترك طي صفحة تلك الهجرة.

ويبقى أن مشاغل الرئيس سعد الحريري وتنقله من هموم إلى إهتمامات حجت عن اللبنانيين الظهور له

كرب أسرة. وجاءت مرافقة حرمه لارا، ونجليه حسام وعبد العزيز وكريمته لولوة، له في الزيارة مناسبة لكي يرى اللبنانيون صورة سعد الحريري رب العائلة وحوله طليعة أحفاد الرئيس الغائب الحاضر رحمة الله عليه.

وفي إنتظار أن يزورنا قداسة البابا على نحو ما أفادنا بذلك كلام الرئيس الحريري نتمنى أن تنقضي التطورات على غير ما قد ينتج عن الموقف الحازم الذي إتخذه الرئيس دونالد ترامب معيداً به الوضع مع النظام الإيراني إلى مشارف الانفجار وبعدما إعتبر «الحرس الثوري» حالة إرهابية وسمى المرشد علي خامنئي بالإسم وأطلق على الخليج صفة «العربي» بدل «الفارسي».

وفي غم الغيب ما هو برسم الحدوث. وقانا الله من مفاعيل التحديات. عسى ولعل تشكّل الحريرية الثانية في رحاب الفاتيكان مساهمة في إحتواء ما قد يكون أكثر هولاً من الذي سبق أن أصاب لبنان.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 17 تشرين الأول 2017

بيانات رئاسية مطلوبة وبالذات من لبنان

جاءت هذه المفردات الطاووسية للرئيس الإيراني حسن روحاني تبعث في النفس الكثير من الدهشة المقرونة بالعتب.

تمثلت هذه المفردات بكلمة طارئة للرئيس المعمم بثها التلفزيون الإيراني فيما كان وزير الخارجية الأميركية ريكس تيلرسون ينهي زيارته، الطارئة هي الأخرى، إلى الرياض للمشاركة بصفة شاهد على توقيع كل من الملك سلمان بن عبد العزيز ورئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي (يوم الأحد 22 تشرين الأول 2017) إتفاقية «مجلس التنسيق» بين البلدين. وفي كلمته قال الرئيس روحاني وكأنه يخاطب تيلرسون «مكانة الأمة الإيرانية في المنطقة اليوم أكبر من أي وقت مضى. أين من الممكن في العراق وسوريا ولبنان وشمال أفريقيا والخليج الفارسي إتخاذ قرار حاسم من دون أخذ الموقف الإيراني في الإعتبار».

وعلى رغم أن الرئيس روحاني إعتد عبارة «أين

وموقفهم الرسمي لا بد من الرد ببيان من الرئاسة اللبنانية بأقانيهما الثلاثة، الجمهورية والبرلمان والحكومة. وعدا ذلك يكون الذي قاله الرئيس روحاني هو التشخيص الحقيقي لواقع الحال.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 24 تشرين الأول 2017

* * *

من الممكن» تخفيفاً لعبارة «هل من الممكن» التي يقصدها، إلا أن المسحة الطاووسية بقيت غالبية. كان يكفي بقاء مكانة رئيس الدولة في منأى عن مثل هذه التعليقات التي تبدو طبيعية في حال صدرت عن متحدث رسمي بإسم الحكومة أو حتى عن وزير الخارجية محمد جواد ظريف الذي إكتفى بتعليق عبر «تويتر» رداً على تصريح نظيره الأميركي تيلرسون الذي طالب فيه بإنسحاب كل المقاتلين الأجانب (يقصد ميليشيات أسسها الحرس الثوري الإيراني) من العراق «ما دامت المعركة ضد تنظيم (داعش) شارفت على الإنتهاء». وفي رده «التويتي» قال ظريف: «إن تصريحات تيلرسون مثال للسياسة الخارجية الأميركية المشينة التي تتبع البترو دولار».

في الماضي كانت لرجل الدين الرئيس لبلده مراعاة للكلام الذي يصدر عنه. ولقد واكبنا سنوات ترؤس المطران مكاريوس لجمهورية قبرص والشيخ محمد خاتمي للجمهورية الإسلامية في إيران. وكانت الأحوال في المنطقة خلال سنوات ترؤس كل منهما في أعلى درجات تأزم العلاقات بين كثير من الدول. لكن الإثنين بقيا عند التعبير يراعيان الحساسيات والمقامات ولم تصل الحال بأحد منهما إلى اعتماد الأسلوب الطاووسي الذي إتسمت به مفردات القول الذي أوردناه وفيه نوع من الإستهانة بحكام في المنطقة من لبنان إلى سائر الدول العربية بين المحيط والخليج.

من الطبيعي الافتراض أن التلاقي العراقي-السعودي يشكّل الكثير من القلق لأهل الحُكم في إيران الذين لا بد يحسبون الحساب لإحتمال أن تلحق سوريا مستقبلاً بالعراق ولا تعود اليمن شوكة في الخاصرة الخليجية وإنما ضمن تحاف عربي - إسلامي ينتسب إليه الأردن ولبنان بعد إعادة نظر في اللاعبين على المسرح السياسي.

وتعبيراً عن هذا القلق المفترض جاء كلام الرئيس روحاني الذي يستوجب من كل الرؤساء والملوك الذين قَصَدَهم بكلمته، وإن كان تقادى التسمية، إصدار بيانات تؤكد ما معناه أن لكل دولة موقفها المستقل الذي لا يحتاج إتخاذهِ إلى إستئذان إيران، من دون أن يعني ذلك أن لا يأتي الموقف على حساب إيران في حال كانت لا تنتهج مشروع الهيمنة. وفي صدارة الذين من أجل كرامة شعبهم



**"اللواء الثانوي" من كانون الثاني 2010
إلى كانون الثاني 2019**

الملك عبدالله بن عبد العزيز سنة التسامح من الكويت إلى دمشق

ليس من باب المبالغة القول إن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز أدخل على قاموس التعامل بين الدول مفردة التسامح واضعاً هذا الخيار برسم كل من في نفسه ضغينة أو عتب أو غضب لكي يغفر لمن كان الضاغن أو كان المسيّب للعتب والغضب. والملك عبدالله بالتسامح لم يتصرف من موقع المتسبب بإساءة إلى أحد ذلك أنه هو من أسىء إليه لكن القلق إنتابه من الأحوال السائدة في الأمة جعله يتصرف كرجل دولة يترفع عن صغائر الإساءات ويرى أنه بالتسامح يمكن أن يرتق الثوب العربي ويضع أهل القرار أمام مسؤوليات تاريخية بمعنى أن تطوى صفحة إضطربت فيها الكلمات وتبعثرت الحروف فضاعت تبعاً لذلك المعاني وبسبب هذا التبعثر أصبح اللسان يتقدم على العقل وتنتشر لغة الكلام الذي لا يقتصر على إيذاء الكرامات وإنما تطل الأسس التي إن هي تراخت تتسبب بإنتكاسات للأمة من الصعب معالجة ذيولها وربما لتصدعات من غير السهل ترميمها وجراح في النفوس تتحول مع الوقت إلى مشاعر من الثأر.

من هنا فإن الأخذ مبدأ التسامح ليس مجرد خاطرة في البال وإنما هو فلسفة تعامل لا تتمشى مع مبدأ العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم. فهذا المبدأ يكون قاعدة تعامل مع طرف يعادي أو مع أخ يمارس في لحظة غيبوبة ضمنية ما يمكن أن يمارسه عدو. بالنسبة إلى أخ غفا عقله لهنيهة فإرتبك لسانه وزرأ ربما لا يريده، بل من المؤكد أنه لا يريده لأنه ضار به، فإن التسامح في هذه الحال يصبح من الأمور المستحبة.. إنما في حال كان المسامح من الذين لا تستوقفهم إساءة من هنا وأخرى من هناك لأنها مثل السهام التي تتكسر نصالها على نصالها على نحو ما رسمه الشاعر العربي في أحد أبياته (فصرت إذا أصابتنني سهام... تكسرت النصال على النصال). أما لماذا لا تستوقفهم فلأن الواحد منهم، وهو هنا عبدالله بن عبد العزيز خير نموذج، يزين الأمور بميزان الماس قبل الإقدام، ويدقق في مضامين عبارات كلامه قبل أن ينطقها اللسان، ويؤمن بأن لحظة التأني تنجي المرء من تعقيدات كلمة غير مترنة. هذا إلى جانب أنه يتذكر القريب فيكفي باللوم الصامت ويترك للغضب أن يهدأ. ثم إنه من بني البشر الذين لخص الشاعر حالهم بأنه «واثق الخطوة يمشي ملكاً» كما أنه في موضوع الغضب أيضاً من الذين تنطبق على مزاياهم العبارة المأثورة «خير الرجال بطيء الغضب سريع العفو». وهذه الميزة لا بد منها تلازم شخصية رجل الدولة عندما تضعه الأقدار في موقع من يؤدي دوراً لمصلحة أمته وليس مجرد حاكم يدير شؤون واحدة من دول هذه الأمة. ونضيف إلى ذلك أن عبدالله بن عبد العزيز هو أحد أبناء قائد رائد من حيث أنه يجمع في شخصه خصال رجل الدولة التاريخي الواثق من نفسه، ومن هذه الخصال التصرف بحكمة في الوقت الصعب فلا يترك للغضب يؤدي دور العقل ولا يرد على الكلمة المسيئة بالأسوأ منها. وإذا فإنه عندما أخذ قاعدة التسامح كان يستحضر مزايا والده الذي وصل عند ضرورة مواجهة الباطل إلى حد إمتشاق السيف وعند ضرورة توحيد الصف إلى الأخذ بالكلمة السواء وعلى أساس من التبصر والحكمة. وهو لو لم يفعل ذلك كيف كان سيوجد الأطراف في مملكة قامت وصمدت كنموذج للتوحد الذي لا تهزه رياح المغامرات غير المحسوبة.

كان الملك المؤسس عبد العزيز يرى أن التسامح هو الذي يجعل الأواصر سنوات التوحيد الصعبة تزداد قوة فجعله مزية تصل إلى درجة المبدأ أو المادة الأكثر إشراقاً وغير المكتوبة في دستور الحكم. ولأنه فعل ذلك فإن قادة العرب في زمانه ومعهم رموز الرأي العام من سياسيين ومفكرين وعلماء إلتقوا حوله ومن دون أن يكون مبتغاهم المال، ذلك أن النفط زمنذاك كان بالكاد يسد الإحتياجات البسيطة، فضلاً عن أن الملك عند العزيز نفسه كان في حالات الضائقات يطلب التمويل من مقتدرين كانوا يشعرون بأن الطالب هو نوع من التكريم لهم. وكلما كانت أحوال الملك عبد العزيز تتطور الأفضل كان يزداد إقتناعاً بأن البناء الراسخ للدولة يكون وفق قاعدة التألف. والتألف لا يأخذ فرصته من دون التسامح. وعلى هذا الأساس فإن الملك عبد العزيز عندما أدى قسطه للعلى ونام ليستيقظ في رحاب رب العالمين كان أرسى قاعدة التسامح ونكاد نقول إنه غرسها لكي تصبح مع الزمن مثل شجرة عالية دائمة الإخضرار ثمارها علاج للأمة في الزمن الصعب.

وها هو عبدالله بن عبد العزيز الإبن البار بوالده كما إخوانه الملوك الذين سبقوه إلى دنيا الآخرة وإخوانه الذين يلتفون حوله إلتفاف الإخوة وأبنائهم حول كبيرهم، يجسد مفهوم التسامح خير تجسيد ولا يتأخر في المجاهرة به ومن دون أن يتيح المجال أمام من يجتهد على هواه أو يفتر كما يريد. والأهم من ذلك إن المجاهرة كانت من فوق منبر وكأنما أراد من ذلك إعلان ما يريد إعلانه على رؤوس الأشهاد والقول ما معناه إنني أمام إخواني القادة وأمام سميع العالم وبصره من خلال الفضائيات وآلات التصوير أطوي بنفسه صفحة من دون إنتظار من يجب أن يطويها لكي نبدأ صفحة ناصعة كالتلج الأبيض نكتب عليها بمداد من المحبة والتألف والوفاق عهداً جديداً للأمة لا فضل لقائد أو مسؤول أو رجل دولة على أخيه ونظيره إلا بأخذ التسامح قاعدة للتعامل بعد الآن، كي لا تخلو الساحة للذين يريدون شراً بالأمة. والفضل الذي نشير إليه هو بروحية الفضل الذي لا يحق لمسلم عربي أو لمسلم عجمي إدعاء إنطباقه عليه إلا بالتقوى.

هذا التحليل لمبدأ التسامح أردناه بهدف الإضاءة على ما فاجأ به الملك عبدالله بن عبد العزيز أمته وبصرف النظر عن هم يعملون مثقال خير سينالون بالمقابل خيرات وكذلك الذين يعملون مثقال إساءة سينالون بالمقابل إساءات. ولقد تمثلت المفاجأة بما أعلنه من على منبر القمة الإقتصادية العربية في الكويت (20 كانون الثاني 2009) وقوله ما معناه أنه من جانبه أسقط كل التحفظات وكل الخلافات وكل مشاعر العتب والغضب تجاه الإساءات وأنه بفعل ذلك من أجل أن لا تقع الأمة فريسة الإستفراد بها. ومع أن كلامه هذا جاء يكتسب صفة المفاجأة إلا أننا وإستناداً إلى ما أوردناه نرى أن الذي قاله يعكس حقيقة الرجل وأن الإعلان ليس وليد ظروف خاصة وإنما أراده أن يكون مدوياً ويكون رد الفعل غير خاضع للأخذ والرد وإنما إلى التجاوب عملاً بقاعدة الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها.

هذا الرد حدث بالفعل لأن المفاجأة كانت من النوع السار الذي هو كحبات الندى تبعث بعض الحيوية في شجرة التعايش العربي المرتبك. فقد رأينا الرئيس بشار الذي عاد من الكويت يقرر إعادة ترتيب الأوراق مرتاحاً إلى ما حدث بعد كلام الملك عبدالله الذي إستضاف مباشرة في مقر إقامته أربعة من القادة الشهود على وصفة التسامح المفاجئة هم الشيخ صباح الأحمد أمير الكويت والملك عبد الله الثاني وملك البحرين حمد بن عيسى والرئيس بشار في جلسة تبعث المزيد من الإرتياح في نفوس الحاضرين وكذلك في نفوس أبناء الأمة الذين رأوا في سماء العلاقات إنحسار سحابة قاتمة بدت بعدها تلك السماء زرقاء كثيرة الصفاء، وبعد أيام كان الرئيس بشار مدفوعاً من إقتناعه ومن إرادة شعبية سورية إرتسمت ملامحها على وجوه الناس، يشارك في حفل إفتتاح الإنجاز العلمي الكبير وهو «جامعة عبدالله بن عبد العزيز للعلوم والتقنية» على ضفاف البحر الأحمر بين جدة والمدينة المنورة. وفي ذلك الحفل كانت إشراقة التسامح حاضرة بقوة. فقد إستوعب الرئيس بشار معاني حكمة عبدالله بن عبد العزيز واكتشف في أحد أهم وأخلص الأصدقاء للعائلة الأسدية ابناً بعد أب ميزة تستحق أن تكون أمثلة. كما لا بد إكتشف كم أنه لم يكن محقاً في ذلك الكلام الذي قيل وإن بصيغة غير مباشرة، ولكن حكمة عبدالله بن عبد العزيز إحتوت الضرر المعنوي لما قيل ونكاد نقول إنها أسست لمدارك جديدة في نفوس بعض أهل القرار العربي والإسلامي.

في دمشق طويت الصفحة تماماً. قام خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبد العزيز بزيارة دمشق. وبعد الزيارة غادرت الأزمة الحكومية في لبنان سردابها. وفي عملية إستيلاء الحكومة التي ترأسها سعد الدين رفيق الحريري ونالت ثقة لم يحدث أن نالها حكومة من قبل (122 نائباً من أصل 124 حضروا أي بنسبة 98.93 في المئة) كانت ثمرة التسامح أفضل ما على مائدة الإنفراجات العربية، وجاءت زيارة رئيس الحكومة اللبنانية سعد الدين الحريري إلى دمشق سوم الأحد 20 كانون الأول 2009 والوفادة الطيبة من جانب الرئيس بشار الأسد له تؤكد أن علاج التسامح الذي أنتجته حكمة عبدالله بن عبد العزيز كان وسيبقى هو الوصفة الناجعة للتوكل العربي وأن الأخذ بهذا العلاج كفيل بدرء مخاطر ما هو أعظم.

وإذا فالقول بأن العام 2009 كان عام عبدالله بن عبد العزيز إنما هو الحقيقة... أو فلنقل إنه عام التسامح الذي يؤسس لمثيل له أي العام 2010 لأن هنالك في بعض مفاصل الأمة حالات أخرى تحتاج إلى أن يشق التسامح طريقه إليها ولن يندم الآخرون من إعتداد الوصفة على الإطلاق. والله الموفق أولاً ودائماً.

الرافعة الفاعلة للبنان.. والرافعة الأفعلى

جاءت الحلقة الجديدة من مسلسل حلقات الأزمة اللبنانية المتفاقمة تؤكد حقيقة أن الدور السعودي - السوري المشترك هو الوسيلة التي لا وسيلة غيرها للتهدئة، مع الأخذ في الاعتبار أن الحلقة الجديدة من المسلسل تبدو الأكثر خطورة كونها إرتبطت بسرعة متأنية في العد العكسي للقرار الطني الذي ستصدره المحكمة الدولية الخاصة بموضوع إغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري، وكوكبة من الشهداء نقل إستشهادهم والظروف التي تلازمت مع حالات الإستشهاد الوضع اللبناني من المدار السياسي المحلي - الاقليمي - الدولي إلى مدار مشابه حيث أضيف إليه البعد القضائي القانوني بتشكيل المحكمة الدولية. وكان لافتاً أن التوافق في البداية على هذه المحكمة إنتهى إلى نفور الطيف الشيعي الأهم المتمثل بـ «حزب الله» منها مع مسيطرة من الطيف الشيعي المهم المتمثل بـ «حركة أمل» لهذا النفور. أما القوى السياسية المسيحية المتحالفة مع «حزب الله» لغايات لا تتسجم تماماً مع برنامج الحزب وعقيدته ولا مع ظاهرة المقاومة، فهذه القوى لها تطلعات سياسية عصية على التحقيق من دون التحالف مع القوة الشعبية الضاربة على الساحة ونقصد بها «حزب الله». وحيث أن طبيعة العمل السياسي ليست مثالية وأن الغاية تبرر الوسيلة فإن مثل هذا التحالف الذي نشير إليه بين «حزب الله» بما يمثل وتلك القوى بما تتشد الوصول إليه، أخذ من بريق المقاومة كونها دخلت أجواء التسييس، ومن دون أن يحقق لتلك القوى وحتى إشعار آخر ما تصبو إليه.. مع ملاحظة أن التنافس بين رموز في تلك القوى من أجل تحقيق الغايات كان حاصلاً في السر ومن دون أن تنفي هذا الواقع اللقاءات والمواقف العلنية.

هذا المشهد جعل أي جهد من جانب السعودية يحقق التهدئة المأمولة وفي الوقت نفسه كان إستمرار الأزمة على النحو التي هي عليه فصولها مبعث قلق للملك عبدالله بن عبد العزيز. ومن أجل ذلك ولإقتناعه بأن الدور السعودي من دون مساندة له من جانب الحكم السوري لا يمكن أن ينقل لبنان من الفوضى السياسية التي يعيشها والتي من شأن إستمرارها عودة التفجير وبوتيرة أكثر خطورة كان لا بد من علاج سريع. وصادف أن هذه الرؤية كانت حاضرة هي الأخرى في بال الرئيس بشار الأسد الذي وجد أن أي شأن سوري في الأزمة اللبنانية من دون مساندة له من جانب الحكم السعودي لا يحقق التهدئة ولا الرضى الشعبي اللبنانيى للتعاطي السوري الإنتقائي مع الأزمة، أو بمعنى أكثر وضوحاً أن الدور السوري في هذه الحال يحقق المكانة لرموز في العمل السياسى، إلا أن الرأي العام سيبقى على الحذر إياه. وهنا يصبح اعتماد أسلوب آخر في ممارسة الدور أمراً لا بد منه.

من دون ثنائية الدور إذاً لا فرصة أمام التهدئة. ومن دون إستعادة الود المتوعك بين الملك عبدالله بن عبد العزيز والرئيس بشار الأسد لا يمكن وضع خطوط عريضة للدور الثنائي. وعندما لم يبادر الرئيس بشار لإزالة مسببات التوعك الذي نشير إليه، وهذا واجبه لأنه الأصغر سناً ولأنه البادئ وحيث أن الأزمة في لبنان لا تتحمل الإطالة ولا المزيد من التعقيد وكذلك خشية أن تتقدم عليها الإهتمامات بأزمات أخرى، فإن الملك عبدالله بن عبد العزيز وبروح الإحساس العميق بالمسؤولية من جهة ومقتضيات الواجب كحارس للأمتين فضلاً عن خشية متزايدة من أن يدخل لبنان في متاهات تعيده الى المربع الأول، وقف في القمة العربية الإقتصادية في يناير/ كانون الثاني 2009 في الكويت شاهراً نخوته طواياً صفحة الخلاف بكل ما حوته من إفتراءات وتنتظيرات وإجتهاادات وإستهانات، داعياً الى التسطير في كتاب التوافق بما يرضي المولى عز وجل وربما قد يحقق التهدئة في البلاد والطمأنينة في نفوس العباد. وفي طليعة هؤلاء أطباف الشعب اللبناني الذين يزدادون إقتناعاً بأن المعادلة التي كان رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري مبتكرها والناشط في تسويقها مسبباً بهذا التسويق إزعاجاً للطرفين الأمريكى والفرنسى اللذين يخشيان كثر الخشية من أن تزيج المشاعر العربية السعودية والسورية التطلعات الأمريكية والفرنسية وكل طرف لحسابات تختلف عن حسابات الآخر.

أفادت الخطوة السعودية خير إفادة، ونشأت عنها بداية شعور بالطمأنينة في لبنان فضلاً عن أنها حققت للدور السوري أمراً كان يحتاجه، ذلك أن هذا الدور كان مسنوداً من رموز تبغي شأناً في الحياة السياسية وترى أن الدعم أو حتى الإحتضان السوري لهذه الرموز يحقق لها ما تتطلع إليه. لكن هذه الرموز كانت من دون قاعدة شعبية فاعلة، ومع ذلك نالت من الحكم السوري الرعاية ثم تبين لهذا الحكم أن دوره منقوص الإلتفاف الشعبي حوله ولا يكفي كلام التأييد يصدر في إستمرار من الرموز التي إحتضنها، في حين كان الدور السعودي حاصلاً على هذا الإلتفاف

ويتساوى هذا الالتفاف بالإصطفاف الذى يلقاه الدور من رموز سياسية متعددة الانتماء السياسي والمذهبي. في ضوء الإرتياح الشامل الذي قوبل به التصافي السعودي - السوري إنطلاقاً من خطوة الملك عبدالله بن عبد العزيز في قمة الكويت التي أشرنا إليها، بدا التشاور على ما يجور القول لصياغة الدور المشترك بحيث لا يكون هنالك دور سعودي وآخر سوري يمارس كل منهما السعي الذي يراه علاجاً للأزمة اللبنانية ومن دون أن يكون الدوران في حالة سباق بحيث يصل هذا الدور قبل ذاك إلى نقطة النهاية. كما من دون أن تكون هنالك تقاطعات أو مكامن على نحو ما هو حاصل للدورين الأميركي والفرنسي اللذين ظاهروا وفاق لكن الذي يحدث هو أن كل دور ينصب للدور الآخر مكيدة تجعل من الصعب عليه الإستتار بالفوز. وفي نهاية الأمر يكون لبنان هو الخاسر.

تعددت جولات التشاور السعودي - السوري وتمت لهذا الغرض لقاءات على مستوى القمة، وكان لافتاً أن الملف اللبناني بات في عهدة أهل القمة وهذا يحصنه ويبقيه في منأى عن خلخلة تحدث نتيجة عدم التقدير الكاف من جانب من هم دون القمة للعواقب. وبعد كل جولة وكذلك بعد كل لقاء كانت الرؤية الواقعية هي الجامع المشترك بين الطرفين، وتحقق نتيجة ذلك أن المعادلة إياها س. س (أي السعودية - السورية) غدت منطوقة على ألسنة الأذاريين بنوعيهما، حتى أنه بعدما إزدادت الأزمة حماوة مع بدء العكسي من المرحلة الأخيرة للقرار الظني وتكاثر التسريبات حول مضمون القرار بما يوحي بشبهة مشاركة أفراد من «حزب الله» في عملية تفجير مكعب الرئيس رفيق الحريري، صار شيوخ ووزراء ونواب من «حزب الله» يسجلون الإشادة تلو الأخرى بـ «المبادرة السعودية السورية» وهذا أمر غير مألوف كون القياديين في الحزب كانوا لا يذكرون عند الحديث عن الأزمة الدور السعودي بأي لفظة مركزين فقط على العلاقة مع سوريا. ومن الجائز الافتراض أن هذا التطور يعود إلى أن إستدارة إيجابية من جانب إيران بدأت تظهر ملامحها في الأفق ويعبر عنها بكياسة وكلام طيب السفير الإيراني لدى لبنان غضنفر ركن أبادي ملتقياً في هذا التعبير مع دعوات دائمة من جانب السفير السعودي علي عواض عسيري والسفير السوري علي عبد الكريم علي. وهذه الإستدارة فرضتها من جهة زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى لبنان ومن جهة أخرى الوضع الملتبس بالنسبة إلى القرار الظني والتصعيد المتواصل من جانب الحزب ومن الأمين العام في الدرجة الأساس ضد المحكمة وقضاؤها وفكرتها وظروف تأسيسها وملابسات أعمالها. أى بما معناه يتطلع الحكم الإيراني إلى نجدة سعودية تضاف إلى التفهم السوري وبذلك لا يعود «حزب الله» يواجه تداعيات تتعكس بطبيعة الحال على الوضع اللبناني المتأزم أصلاً والذي وصل إلى حد عرقلة إنعقاد جلسات مجلس الوزراء من أجل إدارة شؤون البلاد. وقد وصلت بنود جدول الأعمال، قبل التفاهم على جلسة ما أن عُقدت حتى تأجلت، إلى مئات البنود، كما أن ملفات البحث في هذه البنود نقلت من السراي الحكومي إلى القصر الجمهوري حيث الجلسة المنقوصة لمجلس الوزراء بواسطة شاحنة صغيرة.. وهو أمر غير مسبوق.

إلى ذلك تلفت الإنتباه أقاويل فحواها أن ليس هنالك مبادرة سعودية - سورية وإنما مجرد أفكار برسم التداول، كما أن الطرفين الفاعلين إياهما يرددان القول بأن أزمة لبنان يحلها اللبنانيون. كما هنالك من جانب إيران كلام مستديم فحواه أن الحل هو في توحد اللبنانيين حول موقف يحمي الوطن والشعب والمقاومة. هذا الكلام في مجمله يبعث في النفس الكثير من التفاؤل لكن ترجمة التفاؤل تكون بتطوير المبادرة إذا كان هنالك مبادرة. وتفعيل القول والتطوير كما نراه هو أن تصبح الرافعة العربية الإقليمية خماسية بمعنى أن يلتقي قادة السعودية وسوريا ومصر وإيران وتركيا ويضع هؤلاء خارطة طريق لا إلتواء في معارجها للبنان. أما عدا ذلك فإن الأزمة اللبنانية ستستمر مثل نار لم تنطفئ تماماً وإنما هنالك بعض الرماد يغطي كثير الجمر. وكما ان الملك عبدالله بن عبد العزيز حقق بزيارته التاريخية إلى لبنان مصطحباً بطائرته الرئيس بشار وعقد الإثنان قمة مع الرئيس اللبناني ميشال سليمان خطوة بالغة الأهمية كونها كرسست السعي الثنائي السعودي - السوري المشترك بعدما كان السعي يتم كل طرف وفق رؤيته للأزمة، فإن إنعقاد القمة الخماسية التي تشير إليها في لبنان وبحيث تصبح سداسية بإنضمام الرئيس اللبناني إليها ستجعل كل أطراف الأزمة ترتضي ما يقرره المتفقون على أن الرافعة العربية - الإقليمية ستتشل «يوسف اللبناني» من البئر وبذلك ينجو من ثعالب السياسة الأميركية والأوروبية والذئب الإسرائيلي المتربص للإنقضاض عليه كوطن وكصيغة وكمقاومة. ومثل هذا الإحتمال يفرض على الركن الإيراني في الرافعة - الحل أن يكون أكثر تفهماً بحيث لا يكون الكلام الذي قاله المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي لدى إستقباله يوم الإثنين 20-12-2010 أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني هو الموقف الثابت من المحكمة الدولية، وإنما هو نوع من التصلب التكتيكي الذي له فعل الضغط على المجتمع

الدولي وفعل المؤازرة لموقف «حزب الله» وربما للثاني أكثر من الأول. والذي قام به الشيخ حمد يشبه في بعض جوانبه ما سبق أن فعله حمد الآخر (الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني) الذي قام كوزير لخارجية قطر بالتوجه إلى بغداد لإبلاغ الرئيس صدام حسين ما مضمونه أن عدم التراجع عن التحدي يعني أن نظامه سيكون عرضة لضربة قاضية وفي وقت ليس بالبعيد.

صحيفة "اللواء". العدد الثاني. بيروت - كانون الثاني 2011

العلاقات اللبنانية - العربية في الستينات الزمن العربي المضيء من المحيط إلى الخليج

في خمسينات القرن الذي إنقضى وكان الجميع يتباهى بأنه يعيش في القرن العشرين من الزمن، لم يترك أبناء جبلي تظاهرة وطنية إلا وشاركوا فيها لا يحفزهم على ذلك سوى جوهر القضية التي من أجلها تحدث التظاهرات وتبلغ أرقى مستوياتها لجهة مفردات الهتافات. ومن الطبيعي أن تكون الحماسة في ذروة التألق حيث أن إغتصاب فلسطين وسلب الإسكندرون والتحول الثوري على درجة من النقاء.

لا فضائيات ولا تلفزيونات وإنما صحافة يلهث الباحثون عن المتاعب من خلال العمل فيها من أجل جمع ما يمكن جمعه من معلومات. وإلى الصحافة عشرات الكتب تنتجها مطابع في بيروت وتبعث بها إلى المتلهفين للقراءة في عواصم دول الأمة بجناحيها المشارقي والمغربي. وعندما تصل هذه الكتب من بيروت تكون سبقتها مئات المؤلفات التي أنتجتها مطابع القاهرة. وبهذا الجو العابق بالدراسات والإستطلاعات كان هامش الثقافة السياسية والوطنية يزداد إتساعاً وكان هذا الهامش يضيف المزيد من التنوير على ما تعيشه الأمة العربية من قضايا.

تشاء الأقدار أن أنتسب مع بداية ستينات ذلك القرن المبهر إلى عالم الكتابة والصحافة يدفعني إلى ذلك إبحاري على مدى خمس عشرة سنة من الدراسة في محيط متسع من المؤلفات اقرأ في هذا الكتاب عن زمن الإستعمار البريطاني البغيض والإستبداد العثماني المشين والإنتداب الفرنسي المهين، وأزداد تعمقاً في البحث عن مواقف تتسم بالفروسية إتخذها رجال دولة أمثال الملك عبد العزيز الرمز المضيء لأول تجربة وحدوية تسير بخطى متوازنة نحو إتمام مثتها الأولى من السنوات، ورياض الصلح وبشارة الخوري الثنائي المتجرد الذي حقق في لبنان وفاقاً بدا للوهلة الأولى أنه مستحيل لكنه حصل والنقى مع مثل له في سوريا على أيدي منارات وطنية مثل شكري القوتلي وسعدالله الجابري وهؤلاء الخمسة كان لهم أمثالهم في مصر حيث سعد زغلول ومصطفى النحاس وكذلك في السودان حيث أفرزت الطائفتان السياسيتان - الدينيتان الختمية والأُنصار رجال دولة أخذوا مكانهم في سماء الإضاءة العربية، ومن هؤلاء الإمام عبد الرحمن المهدي والسيد علي الميرغني. وفي العراق والأردن وتونس كان هنالك رموز من النوع نفسه إنتسبوا إلى فضاء العمل السياسي العربي المتألق.

في الزمن نفسه كان للنضال رموزه ولأدب أعلامه. كان هنالك في ليبيا عمر المختار بطلاً مقدماً ناضل حتى شنقه كما إبن العراق البار صدام حسين في السنين الأولى للقرن الواحد والعشرين وكما إبن لبنان البار انطون سعادة قبل ذلك ببضعة عقود. وهؤلاء كما أفراد الكوكبة السابقين إستقبلوا في عليائهم شهيد الإستقرار والبناء رفيق الحريري الذي قاوم جاهلية الإحتراب الأهلي وأثمرت مقاومته إنقاذ لبنان من وهدة فلا يسقط في غياهب الجب على نحو ما حصل ليوسف من أخوته الحاسدين.

كانت إهتماماتي بالشأن العربي وأنا في المرحلة المتقدمة من سنوات الدراسة، هي الدافع لي من أجل التركيز، وقد بت على نحو التوصيف المتعارف عليه جندياً في بلاط صاحبة الجلالة السلطة الرابعة، على الشؤون العربية بادئاً بمصر التي كانت ستينات القرن الذي مضى المنارة التي تضئ العالم العربي. وكانت أقطار الأمة مثل مراكب في البحر تهتدي بتلك المنارة، فقد حققت ثورة 23 يوليو 1952 ما يجوز إعتباره الحلم الذي بدد الكوايبس. بفضل هذه الثورة التي قادها الضابط الصعيدي المنشأ جمال عبد الناصر وبمؤازرة مجموعة من الضباط الأحرار الآتين من وسط إجتماعي بورجوازي بالنسبة إلى البعض ومن وسط فلاحى بالنسبة إلى البعض الآخر يتعزز التوصيف لمصر بأنها «المحروسة». وتوصيف «المحروسة» بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يبسط عليها رحمته حارساً إياها من شرور الحاسدين إذا حسدوا تراثها الضارب في زمن من بضعة الوف من السنين ونيلها الذي ربط العروبة بالأفريقية حيث من إفريقيا ينبع وفي مياد المتوسط ينتهي بعد أن يكون إرتوى من مائه الزرع والضرع والبشر والشجر في السودان قبل مصر وهو إرتواء أنتج معادلة مهمة وهي أن السودان ومصر معاً ومعهما ليبيا يمكنهما من خلال تربة السودان والعمالة المصرية والمال الليبي، أن تغني عرب المشرق عن إحتياجاتهم من القمح في الدرجة الأولى فلا يبقى السيف الأميركي مسلطاً على شعوب المنطقة وبالذات على مصر التي طالما عانت وطنية عبد الناصر من ضغوط الإدارات

الأميركية في موضوع القمح. ويكتمل توصيف «المحروسة» بتوصيفي لها وهو «الحارسة». وفي ظل حراستها للاستقلالات العربية الوليدة من الجزائر على ضفاف الأطلسي إلى اليمن على ضفاف البحر الأحمر إكتمل عقد الاستقلال العربي الذي ما أن حدث حتى إنتقم الإستعمار أسوأ إنتقام من هذه «الحارسة» الأمينة.

في البداية إلتقى البريطاني مع الفرنسي مع الأسترالي مع آخرين على معاقبة مصر لأن زعيمها الجديد جمال عبد الناصر أمم قناة السويس على أساس أن إسترجاع الحق الوطني جريمة أو فلنقل إنه في المفهوم الإستعماري خط أحمر أو خط مكهرب. وعلى رغم ذلك العدوان عام 1956 فإن «المحروسة» خرجت رافعة الرأس محاطة بإجماع عربي غير مسبوق لم يتكرر مثل هذا الإجماع إلا بعد بضعة عقود في مناسبتين الأولى عندما إلتف القادة العرب ف القمة العربية الإستثنائية المستضافة في الخرطوم (من 29 اغسطس /آب إلى أول سبتمبر/ أيلول 1967) حول عبد الناصر الآتي من القاهرة مثخناً بجراح نفسية عميقة ناشئة عن هزيمة الخامس من يونيو 1967، وتمثل الإنفاف بقرارات إتخذها القادة بالإجماع أهمها أنه لا صلح ولا إعتراف ولا مفاوضات مع إسرائيل ما دامت محتلة، فضلاً عن توظيف أهل الثروة العربية نسبة ملحوظة من أموالهم تساعد مصر على إحتواء بالتدرج للهزيمة وإلى حين إزالة آثار العدوان الذي كان عملياً إستكمالا لعدوان 1956. وهذا الإجماع الذي يعود الفضل فيه إلى حنكة بعض رجال الدولة الحكماء في ذلك الزمن السياسي الجميل أمثال الثنائي السوداني المتوقد وطنية إسماعيل الأزهرى ومحمد أحمد محبوب، وتلك هي المناسبة الثانية لحالة إجماع عربي، وإلى اريحة ونخوة وبُعد نظر الملك فيصل بن عبد العزيز رحمة الله عليه، رأيناه يتجدد في القمة العربية الدورية المستضافة في بيروت (28 مارس/ آذار 2002) التي كانت بدأت تستعيد وبهمة رفيق الحريري المنتقل إلى عالم السياسة من عالم المقاولات التي حقق فيها نجاحاً نوعياً نتيجة شدّ إزره من جانب الملك فهد بن عبد العزيز رحمة الله عليه، حيث أسقط قادة كثيرون خلافاتهم وتحفظاتهم وأعلنوا تأييدهم بالإجماع لما طرحه الملك عبدالله بن عبد العزيز الذي كان زمنذاك ولياً للعهد من رؤية في شأن التسوية السياسية للصراع العربي - الإسرائيلي بات إسمها بعد ذلك الإجماع عليها «المبادرة العربية» وخلاصة هذه المبادرة التي هي عملياً إمتداد لما عُرف بـ «مشروع الملك فهد، الذي أصدرته القمة العربية في «فاس» يوم 9 سبتمبر/ أيلول 1982 أن الدول العربية الأعضاء في الجامعة (22 دولة) تقول لإسرائيل إنه مقابل إنسحابها الكامل حتى حدود الرابع من يونيو/ حزيران 1967 (أي من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس والجولان) تعرض إعتراضاً كاملاً بإسرائيل وعلاقات دبلوماسية وتطبيعاً للتجارة وضمانات أمنية. وأهمية هذه المبادرة أنها أوقفت، أو فلنقل إنها فرملت، محاولات إندفاع عربية خجولة في إتجاه التطبيع مع إسرائيل فلم تعد هذه المحاولات تتحرك إلاّ تحت سقف «المبادرة العربية» التي لم تتعامل معها إسرائيل بمسؤولية. كما أن الإدارة الأميركية والدول الأوروبية عموماً لم تتصرف بما في إستطاعتها بل ومن واجبها القيام به وهو الضغط على إسرائيل من أجل إغتنام هذه الفرصة التي قد لا تتكرر. وعدم القيام بهذا الواجب جعل إسرائيل تزداد عدوانية وإستهانة بالقرارات الدولية وبالذات قرار مجلس الأمن 242 الذي إبتكره العقل السياسي البريطاني في شخص اللورد كارادون وتبناه المجتمع الدولي وعلى أساس أن يتم الأخذ به، لكن مع الأسف لم يحدث ذلك بعد ما خرج الرئيس أنور السادات بعد ثلاث سنوات من ترئيسه خلفاً لعبد الناصر ولمجرد أن حقق له الجيش المصري إنتصاراً نوعياً، على الإجماع العربي مخترقاً بزيارته القدس وإلقاء خطاب من على منبر الكنيست، الثابت الأساسي في الموقف وهو إسقاط العدواة من جانب مصر لإسرائيل. وبطبيعة الحال فإنه عندما تخرج الدولة العربية الأكبر وتبرم تسوية مع إسرائيل تقوم على مبدأ أن لا حرب بعد اليوم، أن يزداد العقل الصهيوني تحجراً وعدوانية ويخوض بالتالي جولات من العدوان المبرمج على أي طيف يرى ضرورة أن تتحول إسرائيل من دولة معادية ومحتلة إلى كيان ينصهر في المجتمع العربي ويصبح اليهود بموجبه واحدة من الأقليات المستقرة العيش في المنطقة نتيجة التقبل عن إقتناع أو إضطراب من جانب الأكثرية لها. وعندما نتأمل فإعتداءات إسرائيل على لبنان المقاومة المنتصر للقضية الفلسطينية ويصل العدوان إلى حد الإحتلال، وكذلك عند التأمل في عشرات الإغتيالات التي حدثت في أكثر من عاصمة أجنبية وعربية وكان إغتيال المناضل الفلسطيني المبجوح أكثر هذه الإغتيالات خسة كون الإغتيال حدث في دبي إحدى عضوات دولة الإمارات المقتتعة في عهد الأبناء والمتحمسة لـ «المبادرة العربية» كما الحال في عهد الأب الراحل الشيخ زايد... إننا عندما نتأمل ونستحضر الأساليب النازية في تعامل السلطات الإسرائيلية مع أبناء الشعب الفلسطيني يزداد إستغرابنا لهذه الأساليب الملتوية من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا تجاه التسوية المأمولة للموضوع الفلسطيني والتي بات من غير المعقول عدم تحقيقها في ضوء مبادرة السلام العربية

ومن قبل ذلك مشروع الملك فهد وحديثاً بعد الخطوة النوعية المتمثلة بموافقة 138 دولة على الطلب الذي تقدم به رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس من الأمم المتحدة للحصول على عضوية فلسطين بصفة «دولة مراقب». ذلك أنه بدل أن تكون الإدارة الأميركية الحاصل ببارك أوباما على ترؤسها لولاية ثانية داعمة للطلب بل ومقترعة إلى جانبه فإننا رأيناها تصطف مع دول بالكاد يعرف الأميركيون أنفسهم أسماءها وتمتنع عن التصويت وعلى نحو ما فعلت بريطانيا التي من المفترض أن تكون مع الطلب وبحماسة من تريد تبرئة وزير إهداء فلسطين العربية بموجب «وعد بلفور» إلى الشعب اليهودي وتحويل الشعب الفلسطيني إلى جماعات موزعة على بعض دول الشتات العربي والأجنبي وتعتاش أكثرية هذه الجماعات على فتات مساعدات تقدمها وكالة غوث اللاجئين. وها هو الشعب الفلسطيني الذي أوجس مخاوف من «إتفاق اوسلو» الذي أبرمه الرئيس ياسر عرفات مع اسحق رابين وكلاهما (باتا في ذمة الله) من ضحايا الساعين إلى تحقيق السلام رابين مغتالاً وعرفات مسموماً، يسجل إبتهاجه بموافقة أكثرية دولية ملحوظة على قبول فلسطين كدولة مراقبة في المنظمة الدولية، ويحدث ذلك في ضوء نصر نوعي مقابل خيبة نوعية لإسرائيل ننيهاه - ليرمان - براك ثلاثي العدوان على الغزويين والذي ردت عليه «حماس» المفجوعة بإغتيال إسرائيل بعض قادتها بعشرات الصواريخ أصابت مقتلاً في مناطق في العمق الاسرائيلي الأمر الذي عجل في التوافق على تهدئة قادت إلى فوز مبهر في الأمم المتحدة، مع ملاحظة أن إنتقاص الدولة المراقب للحقوق لا يلغي إمكانية أن تقاضي «دولة فلسطين» إسرائيل كدولة محتلة وتعتدي ولا يوقف عدوانها وينهي إحتلالها سوى المحكمة الجنائية الدولية.

ولكن مثل هذا الأمر يحتاج إلى تكاتف الأطياف الفلسطينية وهو أمر بات أكثر يسراً بعدما قررت السلطة الوطنية أو «دولة رام الله» بدء الإنصهار مع «دولة غزة» وتنتهي الخطة السحرية هذه إلى سلطة فلسطينية غير مثقوبة التوحد وخوض نضال من نوع قضائي لإسترجاع ما يمكن إسترجاعه من حقوق مسلوقة. هنا نجد أنفسنا نستحضر حالة غير مؤدبة من الجدل طالما عانت الأمة منها في الستينات ونشأت نتيجة موقف لافت للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة خلاصته أن الأخذ بصيغة التقسيم هو الحل الأفضل وربما لو لم تبلغ السجلات مداها المهيمن للزعيم التونسي وتم التركيز على إحياء صيغة التقسيم فإن حرب 1967 كانت لن تحدث كما ان الرئيس السادات لن يكون مضطراً أو متلهفاً للتسوية الثنائية أبرمها مع إسرائيل.

بالتوصل إلى «فلسطين الدولة المراقب» على طريق إنجاز صيغة «حل الدولتين» ربما تطمئن النفس العربية التي أعبت صولات تلاعب مغامرين كثيرين بالقضية الفلسطينية وبسبب هذه الصولات رأينا زعامات في الفصائل الفلسطينية توزع نفسها على التيارات السياسية العاصفة في المنطقة، وبهذا التوزيع أصبح كل من الدكتور جورج حبش ونايف حواتمة وأحمد جبريل وخالد مشعل ورمضان شلح وكثيرون آخرون محسوبين كل على قطب عربي معين. فضلاً عن أن الدولة التي ستكون عاصمتها القدس وعلى حدود 1967 لحظة ما قبل الإحتلال الإسرائيلي ستنتهي مأساة ثلاثة أجيال فلسطينية هي جيل الأجداد الذين نزحوا ولجأوا وجيل الآباء الذين توزعوا على مخيمات وجيل الأحفاد الذين ذاقوا مرارة العيش المذل وتحولوا نتيجة ذلك إلى مقاومين توزعوا على فصائل ومنظمات بينها الجدي والمخلص للقضية وبينها من إستعمله هذا النظام العربي أو ذاك النظام الاسلاموي.

وبالتوصل إلى فلسطين «الدولة المراقب» سيستعاد الوعي العربي التائه في أجواء العمل الثوري والأنظمة الثورية التي قد تكون مخصصة في توجهها إلا أنها في ممارساتها كانت متعثرة، كما أن بعضها كان ظالماً ودفعت القيادات والبلاد وكذلك العباد ثمن هذا التعثر. وعندما نستحضر إبتهاج عبد الناصر بثورة معمر القذافي ورفاقه ثم نجد بعد رحيل الزعيم المبتهج أي مصير إنتهى إليه بعد أربعين سنة من الحكم الضابط الشاب الذي رأى فيه عبد الناصر أنه أمين القومية العربية من بعده، فإننا نحتار أشد الحيرة ونتساءل: هل إن تقييم عبد الناصر كان متعجلاً أم أن طول بقاء القذافي زعيماً أوحده في ليبيا وصاحب يد طويلة وصلت إلى حد التدخل حتى في أيرلندا وبريطانيا ومعظم دول أوروبا وداخل الصف الفلسطيني و عموم بلدان القارة الأفريقية ناهيك بتدخلاته في دهاليز السياسات والأحزاب العربية، هو الذي حتم حصول تلك النهاية المفجعة للأخ معمر الذي لم يكتف المنتمون بتمثيل بدنه وسمعته وتشيتت أركان نظامه فضلاً عن أفراد عائلته، وإنما وزعوا جولات من الإنتقام شملت ليبيا من الحدود مع إفريقيا إلى الحدود مع مصر.

ولا تختلف تداعيات وعواقب طول البقاء في السلطة وطول اليد في التدخل على هواجس العظمة التي إستبدت بالرئيس أنور الاداد فإعتبر وتحت شعار إزالة آثار العدوان، زعيماً إلى الأبد على الأمة، لكن الذي حدث أن

الاسلامويين الذي حاول إستقطابهم رافعاً شعار «مصر دولة العلم والإيمان» وإطلاق صفة «الرئيس المؤمن» على شخصه إغتالوه وهو يحتل يوم 6 أكتوبر 1981 بذكرى الإنتصار مرتدياً زي كبير جنرالات الأمة مائلاً صدر بدلتة بكل أنواع الأوسمة يحيط به نائبه حسني مبارك الذي ورثه في الحكم ولم يشبع بل إنه جنح نحو التوريث فإنتفض الشعب عليه بعد أربعة عقود من الحكم حفلت في النصف الثاني منها بما يغضب الشعب من مساوئ وفساد ولا يرضى عنها رب العالمين. وكما ان نهاية السادات كانت مأساوية فإن نهاية مبارك جمعت بين الملهاة والمأساة حيث أن «السيد الرئيس» بات متهماً ومحكوماً عليه يؤتى به على نقالات إلى قاعة المحكمة في منظر مهين إستطاع الرئيس صدام حسين الذي أنهى الإحتلال الأميركي- البريطاني نظامه حارماً الشعب المعترض من تحقيق إنتفاضة مستقلة على النظام كتلك التي حدثت في تونس واليمن ومصر وغيرها من أقطار الأمة وإن بنسبة أقل، تقادي الإهانة وذلك بتحدي شائقيه من خلال رفض وضع العصبة السوداء على عينيه واقفاً بشجاعة الحريص على كبريائه. وهذه الإنتفاضة في مصر كما الإنتفاضة في سوريا مدينة بالتحفيز للإنتفاضة في لبنان بسبب إغتيال الرئيس رفيق الحريري ذلك أنه بعد الإنتفاضة المليونية في قلب العاصمة اللبنانية وجد النظام السوري نفسه يسحب قواته من لبنان من دون أن يراجع اللبنانيون «الأسديو» الهوى أنفسهم ويتأفوا قليلاً بوطنهم محتمين بهواهم هذا بـ «حزب الله» و«حركة أمل» والحليف الماروني الملتبس العماد ميشال عون.

والثلاثة هؤلاء مع أطياف أخرى مسيحية وسنية إتخذت خلال الإنتفاضة السورية ضد نظام الرئيس بشار موقفاً يفتقر إلى المشاعر الإنسانية إزاء الأسلوب الذي إعتدته النظام في التصدي للمتعضين عليه ويقوم على التدمير والقتل وإستعمال الطائرات والصواريخ في المطاردة والإنتقام من دون رحمة بالنساء والأطفال وكبار السن. وهذا الأسلوب من قبل نظام الرئيس بشار الأسد جعل الذاكرة تتشط في إستحضار ما كان فعله والده الرئيس حافظ الأسد ضد المنتفضين عليه في مدينة حماه. وفي أي حال كان الذي إعتدته الرئيس الإبن غير ذي جدوى على رغم الدعم السياسي والمالي والعسكري من جانب إيران وروسيا له، ناهيك بدعم سياسي من جانب الصين وتدعيمات غير ذات فعالية من جانب رئيس فنزويلا تشافيز ورئيس السودان عمر البشير ورئيس الجزائر عبد العزيز بوتفليقة إلى جانب تدعيم إضطرابي من جانب الرئيس اللبناني ميشال سليمان. وهنا يجوز القول إن الرئيس بشار كان في غنى عن كل ذلك لو أنه إرتضى الحل العربي للأزمة التي يعيشها. لكن هذا الحل معناه فض علاقته بإيران وهو على الأرجح لا يستطيع الأخذ به. ولقد إنتهى الأمر به إلى أن سوريا تبعثرت وبات حالها مثل حال لبنان في السبعينات عندما دخلت القوات السورية إلى لبنان لتحمي البلد من الإحتراب الأهلي، لكن تعاطيها مع الأزمة اللبنانية جعل أمد الحرب يطول إلى أن قويض الله للبلد «مؤتمر الطائف» الذي لولا الزخم النوعي من جانب الملك فهد بن عبد العزيز وإخوانه لإنجاح المؤتمر لما كان للإحتراب الأهلي في لبنان أن يتوقف ولكانت الميليشيات عصفت بلبنان وأنهت الشرعية.

وها هي الحال فسوريا بعدما لم يبادر الرئيس بشار إلى إحتواء الإنتفاضة: الجيش الواحد بات جيوشاً. والميليشيات تكاثرت والنظام إزدادت عزلته. والبحث عن حلول بات صعباً لأن المتعاطفين مع النظام السوري يتصرفون بما يعزز دور روسيا في المنطقة ويبقي على وجود إيران في عمق القرار السوري ويحقق للصين تسلاً هادئاً إلى غرفة عمليات صناع قرار إستيلاء «الشرق الأوسط المتجدد» بدل «الشرق الأوسط الجديد» كما تتمنى ولا تحبذ ذلك أميركا وغيرها. إستنزفت الحروب مع إسرائيل والإحترابات الداخلية النسبة الأكبر من الثروة ومن الهمة ونشأت عن ذلك تقاليد غير مستحبة مثل إسقاط عضوية مصر لبضع سنوات ومثل التأديب العربي لاحقاً لليبيا القذافي وسوريا بشار، وبذلك تراجعت خطط التنمية فيما عدد السكان أقطار الأمة يتزايد وتترتب على الزيادة مسؤوليات لم تستطع حكومات كثيرة من القيام بها على الوجه الأكمل بسبب إستشراء الفساد في معظم مفاصل كل دولة. كما أن البغضاء إستفحلت ووصلت إلى الذروة بين أكثرية الأنظمة العربية وإيران لأن الأخيرة تريد الهيمنة معتمدة في ذلك على الأعماق المذهبية في كل من السعودية والبحرين والكويت واليمن (الحوثيون) وسوريا (الطائفة العلوية الممسكة بالنظام) مع تركيز على العمق اللبناني حيث بات «حزب الله» شبه دولة داخل الدولة. وبسبب إستفحال البغضاء ما عادت هنالك إلفة كما في الزمن الماضي وما عادت النخوة حاضرة عند حدوث النواذب. وأما القرار العربي فإن نزعة الهيمنة أخذت من قدراته.

وعندما يستعرض المراقب عشرات مؤتمرات القمة، الدوري منها بعد العادي والإستثنائي يجد نفسه يتساءل: ما الذي حققه أولو الأمر قادة الدول العربية في مؤتمراتهم هذه. ولماذا لا يتفق هؤلاء على إنشاء سوق عربية مشتركة. بل حتى دول الخليج التي تنضوي تحت مجلس تعاون يوا ظب قادته على عقد جلساته عدا دورات يحدث فيها غياب

البعض لأسباب معلومة كما غياب بعض آخر لأسباب مجهولة لم تحسم أمر سوقها الخاصة بل ولا هي حسمت أمر توحيد عملتها. وأما الإتحاد المغاربي الذي لم يؤكد جدارة إستحدثاته وبالتالي لا يفعل قاداته على نحو أقرانهم قادة دول الخليج من حيث الإنضباط في موضوع الإنعقاد، فإنه مع شديد الأسف فكرة مضيئة تحتاج إليها دول الجناح المغاربي من الأمة، لكن هؤلاء تحاسدوا وبعثوا هذه الفكرة، على نحو ما أصاب «مجلس التعاون العربي» الذي إستحدثته المكيدة من جانب العراق الصدامي الذي كان يتطلع إلى الإنتساب إلى المجموعة الخليجية لكن قادة دول المجموعة رأوا أن لا رابط بينهم كأنظمة محافظة لها خصوصيتها وبين العراق كنظام ثوري نصفه شيعي ونصفه الآخر سني فضلاً عن حضور مسيحي فيه لا تتحمله صيغة «مجلس التعاون الخليجي» حيث السكان في أكثريتهم من الطائفة السنية. ثم إن انتساب العراق بالخصوصية التي هو عليها إلى «مجلس التعاون الخليجي» معناه أن لا مانع من إنتساب إيران ولا مانع من إنتساب اليمن وهذه الأطراف الثلاثة بما تحفل به مجتمعاتها من تناقضات ومذاهب من شأنها ليس فقط إرباك العمل الخليجي وإنما تعجير الصيغة من داخلها. وعندما خاض العراق الصدامي حرباً مع إيران الخمينية إعتبر قادة دول الخليج أن خشيتهم في محلها وأن إلتفافهم حول تجربتهم على ضمور شأنها يبقى أفضل لهم. ثم جاءت أحداث اليمن في مرحلة ما سمي «الربيع العربي» تضيف المزيد من التأكيد إلى الشعور بالخشية، والإكتفاء بإنجاز وصفة سياسية- مالية للموضوع اليمني كفيلة بتهدة الصراعات المستعجلة فيه وهي وصفة أرادها قادة الخليج وبمباركة من المجتمع الدولي علاجاً للأزمة السورية لكن بشار الأسد المضغوط عليه إيرانياً لم يأخذ بها.

يجد المرء مثل حالي أنا الذي عايش ميدانياً خمسة عقود من الحياة السياسية بجلوها في الستينات ومرها في السبعينات وعلقهما في الثمانينات وخبباتها في التسعينات وفواجعها في العشر الاوائل من القرن الواحد والعشرين الذي إنتقضت فيه الجموع على المتشبهين بالرأي غير السديد والسلطة غير المدارة بأمانة وضمير وتجرد، كما أنه عايش ظروف ما يقال إنها عمليات تسميم لثلاثة من كبار الأمة جمال عبد الناصر وهوارى بومدين وياسر عرفات.. إن المرء مثل حالي يجد نفسه أمام هذا المشهد الذي أضيء على بعض وقائعه يتحسر كثير التحسر على أن الأمة تسير خطوة خطوة نحو المجهول بل وربما نحو التفتت كيانات صغيرة وحالات انفصال على نحو إنشطار السودان إثنين ومن دون أن ترف جفون أهل «الإنقاذ» لما فعلوه وكيف تعاملوا مع جنوبهم وكما لو أنه طبق من زجاج وقع وتكسر. وسيستمر التحسرف إنتظار أن يقتنع كل مواطن حاكماً كان أو محكوماً بحقيقة أساسية وهي أن الوطن أمانة ومن لا يحافظ عليها ثم يسلمها من دون أي تلاعب فيها إلى الأجيال جيلاً بعد آخر، إنما هو كافر بنعمة الله سبحانه وتعالى أسبغها على عباده من القطب إلى القطب. ومع الأسف فإن المنطقة العربية بالذات من محيطها إلى خليجها حافلة بالجاحدين... عدا إستثناءات. وتلك أفضل تربة لكي تصل «قاعدة بن لادن» وتجول وتجعل بالتالي الأخضر يابساً والطلابية هي الحل. وهذا الذي تعيشه مصر ومعظم «دول الربيع العربي» من تداعيات يوحى بذلك. وعندها سنجد حكماً كثيرين وشعوباً أكثر يستحضرون القول الأندلسي مع بعض التعديل وهو (يكون كالنساء كيانات لم يحافظوا عليها كالرجال).

سوريا المأساة والإرهاب والمصالح

من الظواهر اللافتة أن العام 2015 كان في جانب من طبيعته عام القمم على أنواعها، العربية والعربية-اللاتينية وقمة أهل المال والإقتصاد والمعروفة بقمة العشرين وقمة المناخ التي شارك فيها أكثر من مئة رئيس دولة أو من يمثلها، إضافة إلى قمم روسيا - أسيوية، فضلاً عن عشرات اللقاءات على مستوى القمة بين أطراف صديقة وحليفة أو أطراف تتصارع على حلبة السياسة الدولية. ثم أنت القمة الخليجية مسك الختام للظاهرة التي لم يسبق أن شهدتها عام من أعوام الألفية التي ودّعناها لنستقبل بدايات ألفية جديدة.

وفي هذه القمم كانت المأساة السورية وتوأمها الإرهاب المادة الأساسية في «أجندة» صانعي القرار، العربي منه والإقليمي والدولي. قبل القمة تتعدّد مشاورات وتبادل مصالح وإخفاقات تلي الإتفاق على المحاصصة في ما يتعلق بالمكاسب وأحياناً في ما يتعلق بخفض نسبة الخسائر الناجمة عن مبالغاة في إعتدال مواقف تفنّد إلى المرونة. وبعد القمة يحدث تراجع عن أمور تمّ التفاهم عليها وتعود الأزمة التي يتمّ التشاور بالإتفاق في شأنها إلى نقطة البداية. وهذا يتمّ فيما مئات الأرواح تُرهق وحالات التدمير تتكاثر وأما الهجرة والتهجير فيصل منسوبها إلى أعلى الدرجات برأ وبحراً. هذا إلى جانب جولات الكر والفر بين جيش النظام في سوريا و«الجيش» التي تناسلت وتخوض مواجهات ملتبسة ضده. كما إن هذا يتمّ بينما «الدواعش» يواصلون «الإجتياحات» والممارسات الدموية التي يغلفونها بـ«فتاوى جهادية» أحدثت صدمات متلاحقة في أوساط المؤسسات الدينية الإسلامية على كافة مشاربها.

من المفترض عندما تكون هذه الحيوية في اللقاءات على مستوى القمة بين أهل القرار في العالم من القطب إلى القطب، أن يحقق المجتمعون نتائج طيبة لمصلحة الإستقرار والإزدهار، وأن تكون اللقاءات مناسبة إما للتفاهم وإما لتبادل المنافع بنسبة متساوية فلا يترك الغبن مرارة في نفس طرف نحو آخر. وفي الحد الأدنى تكون اللقاءات فرصة معيّنة لتفتيس إحتقانات تمهيداً لمحادثات تتسم بالصراحة بين قطبين متنازعين.

لكن الذي لاحظناه لم يحدث بل على سبيل المثال لا الحصر إن قمة المناخ المستضافة في فرنسا المجروحة كانت خير مناسبة لكي يطفئ أهم مضيفي الجماعات السورية المعارضة الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان الغضب المشتعل في صدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعد الذي فعلته تركيا بإسقاط الطائرة الحربية الروسية التي كانت ضمن سرب الطائرات المدافع عن النظام البشاري. ومع أن أردوغان عبّر عن رغبته في التحادث مع منافسه على سوريا إلا أن بوتين رفض حتى مبدأ اللقاء الأمر الذي يعني أنه يضمّر ثأراً بعد حين، وربما إنه كان يتوقع قيام بعض القادة المشاركين في حضور إجتماع «المصالحة» لكي يكونوا شهوداً على ما يتمّ من أحاديث، أو بالأحرى لكي يعتذر أردوغان بحضورهم عما فعله، وبذلك يضعف شأن «السلطان» التركي لأنه إعتذر أمام المجتمعين ويعلو شأن «القيصر» الروسي لأنه قبل الإعتذار بعدما حقق المأرب.

ما يقال حول الأزمة الأردوغانية-البوتينية التي تتمحور حول سوريا ومن أجل بشارها الصديق الصدوق ماضياً للرئيس أردوغان أكثر من أن تكون من أجل محاربة «داعش»، هو على سبيل المثال لا الحصر بل إن لقاء الرئيس باراك أوباما وفلاديمير بوتين في ركن من قاعة مقر إجتماع قمة العشرين في أنطاليا، كان سيبدو جدياً ومثمراً لو أنه تجاوز صفة لقاء المناسبة الشكلية وجرى عقده بحضور أطراف معنية بالأزمة السورية. لم يحدث ذلك وإنتهى اللقاء مجرد لقطة مصورة وتكهّنات كثيرة حول نتائجها وكذلك حول الإخراج المسرحي لجلسة التشاور في ركن مقهى في بهو مقر الإجتماع الدولي، فيما نقاط الخلاف حول أمور تعني المنطقة العربية عالقة، بل وتشتتد تعقيداً.

وأما نتائجه الذئب الإسرائيلي الفاجر فمه على مدار الساعة في وجه الفلسطينيين شعباً وأرضاً ومسجداً فإنه بدل أن يبدي في قمة المناخ بعض التفهم بأن ما يواصل إقترافه من إعتداءات وإعدامات لن يحقق سوى المزيد من التعقيدات للموضوع الفلسطيني وتنعكس بالتالي على أمن الشعب اليهودي، فإنه جاء ليثبت أفعاله وهو مرتاح البال إلى علاقة متينة مع «بوتين السوري» الذي أبرم سلفاً معه تفاهات تتعارض مع عقيدة الممانعة، مع أنه لو إغتم مناسبة إنعقاد قمة المناخ وأبدى في إتصالات يجريها الإستعداد للبدء بتمهيد الأجواء أمام تفعيل «مبادرة السلام العربية» لكان سيحقق الطمأنينة للإسرائيليين ويبدد بالتدرج مشاعر الحذر والشكوك في سياسته بحيث أنه يخطط لتصعيد العدوان

وليس لإحتواء الأزمة مع الفلسطينيين من خلال الإقرار بصيغة حل الدولتين. كما أنه في غيبة العرب ومعهم قادة المجتمع الدولي المنشغلين بـ«داعش» يخطط لتهويد القدس الشرقية رداً على السعي من أجل أن تكون عاصمة الدولة الفلسطينية بموجب صيغة الحل بدولتين للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.

لم يفعل نتنياهو ما نشير إليه ورأيناه حريصاً فقط على خطف مناسبات لكي يصافح، إذا هو استطاع، مشاركين من العرب والمسلمين في القمة، أو على الأقل يبتسم لهم طالباً سلفاً من المصور الخاص إلتقاط صورة لذلك وغرضه التغطية على إعتدائه التي سبقت حضوره للمشاركة في القمة وتتواصل بعد المشاركة.

بطول الحديث في شأن العام 2015 عام تخمة القمم على أنواعها، وكيف أن الإتفاق الوحيد الذي حدث بين الجميع في هذه القمم هو «واجب» القضاء على «داعش» ومن أجل ذلك بدأ هدير الطائرات من كذا صوب وتحركت الأساطيل. وتتأسى الجميع، أو بعضهم تقادياً من جانبنا للتعميم، أن هذه الـ «داعش» هي نتاج تراكم التسويف والتأجيل للبحث الجدي في العلة، وإفتعال ذرائع لحروب ضد المنطقة العربية بالذات بغرض نهب الثروات المتراكمة في المصارف الأجنبية ومحو فكرة القومية العربية من الأذهان وإشعال الصراعات المذهبية بدلاً من الحديث حول العروبة والوحدة.

ما هو مأمول إزاء ذلك أن تكون القمة العربية الدورية المقبلة يوم 28 آذار من العام 2016 الذي نستقبله محزونين ومصدومين كما لم نحزن ونُصدم من قبل، مناسبة من أهل القرار العربي للتأمل في حقيقة أساسية وهي أن كبار القادة في المجتمع الدولي متفقون على بقاء المنطقة في خط الفوضى بدليل أنهم يملأون الجو بعد الأرض قرارات تنتهي إلى «إحتلالات صديقة».

ولو أن كبار العالم حريصون على إستقرار المنطقة لكانوا في قممهم التي تكاثرت في العام 2015 فعلوا ما يمكن أن يُشكروا عليه.

وفي العام 2016 ستتبدل وجوه ويحل محل المغادرين آخرون من المهم إبلاغهم خيبتنا من الذين إنصرفوا والإشتراط على الذين سيبدأون. عدا ذلك يصيبنا مستقبلاً ما أصابنا ماضياً.

ويبقى القول إن ما هو أعظم ربما يحدث في حال بقيت المأساة السورية على ما هي عليه ولم تثمر «قمة المعارضة السورية» التي إستُضيفت في المكان المناسب (الرياض) في الزمن المناسب (الأربعاء 9 كانون الأول 2015) وفي ظل التوجه للمرحلة الراهنة على مستوى العالم العربي، والذي يمكن تحديد ملامحه في ضوء ما صدر عن الملك سلمان بن عبدالعزيز من كلام منذ عيد الأضحى ومناسبة الحج وحتى القمة الخليجية التي إستضافها (للمرة الأولى كملك) يوم الخميس 10 كانون الأول بأنه التوجه الذي يريد نهايات سلمية سياسية موضوعية وكرامة للوضع العربي الذي يواجه إعصارات تكاد تززع بعض الكيانات، خصوصاً بعدما بات الكيان السوري على مشارف التصدع وبات الدواعش يتنقلون في أرجاء كثيرة من بعض الدول العربية، وتتحوّل جيوش هذه الدول التي إستنزفت النسبة الأكبر من ميزانيات الدولة وعلى حساب التنمية والتطوير إلى قوة أمنية لحماية الأنظمة والحكومات من خطر الدواعش، بعدما كان واجب هذه الجيوش هو حماية الأوطان من الخطر الخارجي، مما يعني أن هؤلاء الدواعش بدعة من صنع الذين ينفذون الخطر الخارجي أو يخططون له.

يبقى القول أيضاً وفي صيغة التساؤل:

هل إن كل فصول هذه المأساة التي يعيشها الوطن العربي هي من أجل النفط والغاز سواء ما هو مستخرج ومتلاعب بأسعاره تخفيضاً إلى دون النصف لسعر البرميل بهدف إحراج بعض الحكومات الخليجية، وما هو برسم الإستخراج من المياه الإقليمية في المتوسط لكل من مصر ولبنان وفلسطين؟

أم هل إنها من أجل أن ينصرف العرب عن الموضوع الفلسطيني سياسياً بعدما إنصرفوا عسكرياً، ومن أجل ذلك كانت بدعة «داعش» وبالذات في سوريا ومنها تمتد إلى ميادين أخرى من المحيط إلى الخليج ولأجل إشغال الجيوش في مطاردة «مجاهدي» هذا التنظيم. وذلك وفق مفهوم بعض الحكومات الذي يرى أن الأهم (وهو هنا مواجهة «داعش») يتقدم على المهم الذي هو الأهم عملياً من حيث الضمير والمصير ونعني به الموضوع الفلسطيني.

الجواب إنها هذا كله والآتى أعظم... إلا إذا حدثت الصحوة وإكتشفت بعض الأطراف العربية أن المكيدة المنصوبة للوطن العربي تستوجب من قيادات إعتمدت العناد بدل المرونة أن تستدير بنسبة تجعل واجب الحفاظ على الوطن أرضاً وشعباً يتقدم على الإنخراط في لعبة كان الغرض منها أن تتحول الأزمة اليسيرة المعالجة إلى مأساة وفواجع ثم

تفرز الفواجع تنظيمات تزرع العنف والإرهاب حيث أمكنها الزرع. وفي ظل المأساة والفواجع والإرهاب تتكاثر حلقات البيع والشراء في مسلسل لعبة المصالح.

والأمل كبير في أن يطوى العام 2016 هذه التركة التي ستنقى ندبة في وجه الأمة إلى يوم الدين. ونقول إن الأمل كبير مستدين إلى نسبة من التفاؤل بالخير الذي من يتعامل به يجده. والله المعين.

صحيفة "اللواء". العدد السنوي. بيروت - كانون الثاني 2015

حزم الملك سلمان وعزم الرئيسة تريزا

الخليج 2017: رؤية الإقتدار

الخليجي - البريطاني بالصوت والصورة

في الوقت الذي بات المشهد المأساوي لأحوال العالم العربي يقترب من ذروة القتامة ويتواصل الإرتباك الذي يكاد يشل العالم العربي، جاءت القمة السابعة والثلاثين لقادة دول مجلس التعاون الخليجي بمثابة رسالة إلى الأمة عنوانها وحدة الصف هي الطريق إلى التصحيح ورسم معالم الطريق.

ولم يحدث من قبل أن يسبق إنعقاد القمة أن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز إرتأى بثاقب بصيرته إستباق الإنعقاد بجولة هي الأولى له على أربع من دون المجلس هي دولة الإمارات التي تزامنت زيارته لها وهي الشريك الفاعل في التحالف من أجل المسألة - اليمنية الذي بدأ حزمًا ثم بات أملاً يحقق الطمأنينة ويثبت الشرعية للدولة التي إختار بعض أطرافها ركوب موجة مآلها العودة باليمن عقوداً إلى زمن إصطُلح على تصنيفه تهكماً «اليمن السعيد». وبعد الإمارات كانت زيارة قطر ومنها إلى البحرين مشاركاً في القمة ثم زائراً لها. وأما نهاية المطاف فكانت زيارة الكويت.

هذه الجولة جعلت الدول التي زارها الملك سلمان تشعر أن إستقرارها ليس بالأمر الممكن حتى إذا كان وارداً من جانب الجار الإيراني. كما أن المغامرة اليمنية لا مجال لتكرارها في الدول التي شملتها الجولة السلمانية. ومع أن صيغة الإنتقال من التعاون إلى الإتحاد لم تأخذ طريقها إلى المزيد من الإقتناع الذي ينتهي إلى إتخاذ قرار التوحد، إلا أن أجواء الجولة وإن هي خلت من شمل سلطنة عُمان بها، أحدثت إنطباعات بأن التوحد حاصل في المشاعر وفي الضرورة وأن إستكمال ذلك يكون بإتخاذ القرار الذي ربما تكون القمة الثامنة والثلاثين في دولة الكويت هي التي يتضمن البند الأول في جدول أعمالها الشروع في تحديد ملامح إعلان الإتحاد وبمن يوافق على ذلك.

وفي تقديرنا إن المشاركة البريطانية المتقدمة في الهموم والإهتمامات الخليجية ستأخذ في المستقبل القريب حيزاً أرحب مما هي عليه من قبل. وهنا نرى أن أكثر من سبب جعل رئيسة الحكومة البريطانية تريزا ماي تقول من الكلام البالغ الأهمية قبل حضورها الجلسة الإفتتاحية للقمة ثم بعد اللقاءات الثنائية لها مع قادة الدول الخليجية الست. وما سمعناها نقوله أو قرأناه يعكس إنطباعات بأن حاملة حقيبة القرار البريطاني لم تأت إلى البحرين من باب المجاملة وتلبية لدعوة من الملك حمد بن عيسى وإنما جاءت وقالت وشاركت وتحادثت بصفة صاحب الموقف الإستراتيجي الأكثر ثباتاً، بل والأكثر وضوحاً من الموقف الأميركي إزاء الهواجس الخليجية من التحرشات الإيرانية بالإستقرار الخليجي وإستعمال بعض اليمن منصة حربية - مذهبية للتهديد في الحد الأقصى لدول مجلس التعاون بعدما أفشل الحزم محاولات كثيرة إستهدفت مملكة البحرين بإعتبارها الخاصرة الرخوة التي من شأن إيدائها إحراج المملكة العربية السعودية وربما إقحام بعض الأقطاف السعودية في أعمال من ذلك النوع الذي حدث في البحرين.

وقد يجوز الإفتراض أن الأحوال التي إنتهت إليها علاقة بريطانيا بالإتحاد الأوروبي تُمثّل دوراً في هذه النقلة النوعية من جانب رئيسة الحكومة البريطانية تريزا ماي التي بدت في مواكبتها للقمة الخليجية وكأنما بريطانيا هي عضو فخري في التجمع الخليجي وأن هذه العضوية من النوع المقدر شأناً عسكرياً وتقنياً وصناعياً. ومن خلال كلام صدر عنها وهي تزور يوم الثلاثاء 6. 12. 2016 القوات البحرية الملكية البريطانية في ميناء خليفة بن سلمان في البحرين نتلمس ما هي النظرة الأشبه بوقفة والقبالة لأن تصبح موقفاً إستراتيجياً ثابتاً. فهي من على متن إحدى السفن البحرية البريطانية خاطبت تلك القوات بالقول: «إن أمن الخليج من أمن بريطانيا».

وعندما تعبّر الرئيسة تريزا ماي عن هذا الرابط فلأنها تنظر إلى الأمر من زاويتين: الأولى أن دول الخليج قياساً بدول أخرى مثل العراق وسوريا وليبيا تعيش حالة من الإستقرار ومن دون أن تتأثر المصالح المشتركة التي تحرص بريطانيا، وخصوصاً بعد الطلاق عن أوروبا الذي يتم إستكمال إجراءاته، على صونها وتطويرها. وتتصل هذه المصالح في شكل أو آخر بالنفط الذي تحوي دول الخليج ثلثه وبالغاز الذي نسبته تصل إلى 15 في المئة. وأما التجارة على أنواعها فإن أسواق دول الخليج تبقى رغم سياسة التقشف المستجدة قادرة على إبقاء كفتي الميزان مع

بريطانيا مجزية.

إلى ذلك إن دول الخليج، دون سائر دول المنطقة، لا تُثقل كاهل بريطانيا بالتدفق عليها بصيغة اللجوء ومحاوله إما الحصول على عمل وإما الاستفادة من تسهيلات اللجوء للنازحين إضطراراً عن بلادهم مثل السوريين والعراقيين والمصريين والليبيين واليمنيين والسودانيين فضلاً عن الفلسطينيين وفي حقبة السبعينات اللبنانيين. ونقول ذلك في ضوء الحاصل حيث أن الخليجيين عندما يقصدون بريطانيا والبلاد الأوروبية وغيرها من دول العالم فإنهم يأتون للسياحة وأحياناً للإستشفاء ومعظمهم على درجة من الإقتدار المالي النسبي، وبذلك فإنهم يرفدون خزائن هذه الدول بنسبة من المال نقيض جماعات عربية أخرى أشرنا إليها تشكّل عبئاً مالياً على هذه الدول.

من هنا كان من الطبيعي أن تتزعج رئيسة الحكومة البريطانية تريزا ماي عندما نشرت صحيفة «الغارديان» كلاماً منسوباً لوزير الخارجية بوريس جونسون قاله بالتزامن مع أجواء الإرتياح لأن الرئيسة البريطانية ستحضر القمة الخليجية في البحرين الأمر الذي كاد يعكّر صفو البال الخليجي - البريطاني، بل وبشكل خاص السعودي - البريطاني. وإستناداً إلى «الغارديان» فإن الوزير جونسون قال: «إن غياب قيادة حقيقية في الشرق الأوسط أتاح للناس تحريف المفاهيم الدينية وإشعال حروب بالوكالة. السعوديون والإيرانيون يتحركون ويحركون الدمى ويثعلون حروباً بالوكالة. هنالك سياسيون يحرفون الدين ويسئون إستخدامه ويقدمون تفسيرات مختلفة لنفس الدين من أجل تحقيق أهدافهم السياسية الخاصة. هذه واحدة من أكبر المشاكل السياسية في المنطقة برمتها. إن رؤية هذا مأساة».

ولقد بدا جونسون في كلامه هذا كمن لا يزال في منصبه السابق (عمدة لندن) وهو منصب يتيح له هامشاً أرحب لقول ما يجول في خاطره، بينما كوزير خارجية لا يجوز له الإدلاء بالتصريحات التي إما تعارض نهج الحكومة وإما بغرض إفتعال أزمة. وتديلاً على أن الرئيسة ماي إنزعجت كثير الإنزعاج من كلام وزير خارجية حكومتها مضموناً وتوقيتاً أن الرد عليه كان سريعاً حيث أن المتحدث بإسم الرئيسة قال يوم الخميس 8 . 12 . 2016: «إن هذه التصريحات تعكس الموقف الشخصي لوزير الخارجية، وإنها ليست موقف الحكومة. كما أن الوزير جونسون سيزور الرياض ويعرض هناك رؤية بريطانيا لعلاقتها مع السعودية والعمل الذي نريد إنجازه معها ومع شركاء آخرين في المنطقة لوضع حد للنزاع في اليمن...». ثم أضاف متحدث بإسم الخارجية كلاماً لتخفيف الإنزعاج من كلام الوزير جونسون، قائلاً «نحن حلفاء للسعودية وندعمها لضمان أمن حدودها وإن إدعاء العكس سيكون خاطئاً وسيشكّل تفسيراً سيئاً للواقع...».

وعندما لاحظت الرئيسة أنه لا بد من تسجيل تطمين على مستوى القمة فإنها ومن قبل إختتام أعمال القمة وإجتماعها بالملك سلمان قبل أن يغادر إلى قطر وتسمع منه أن السعودية قررت منح الشركات البريطانية تأشيرة دخول متعددة الزيارات مدتها خمس سنوات، وهو أمر مهم للجانبين على الصعيد الإقتصادي كون منطقة الخليج هي ثالث سوق في العالم لصادرات بريطانيا بعد الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي، كانت لها لفظة نوعية تمثلت بالوقوف بين الملك سلمان وملك البحرين ومن حولهم القادة المشاركون في القمة. وكان العلم البريطاني وراء الرئيسة مجاوراً لأعلام السعودية ودولة الإمارات ودولة قطر ودولة الكويت ومملكة البحرين. ومثل هذا المشهد الخليجي - البريطاني يحدث للمرة الأولى وتتناقله الفضائيات على أنواعها. كما أن الصورة في حد ذاتها بدت كما لو أنها «بوستر» ذلك أنه عندما شارك الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في قمة إستضافتها دولة قطر (زمن الشيخ حمد بن خليفة والد الأمير تميم) ثم عندما شارك الرئيس رجب طيّب أردوغان في قمة لاحقة بقي وجود الإثنين في إطار الضيف المشترك بصفة مراقب ومن دون إنقاط صورة تحمل الكثير من المعاني كتلك التي إلتقطت لرئيسة الحكومة البريطانية تتوسط قادة دول مجلس التعاون مع ملاحظة أنها لم تأت لهذا الغرض وإنما لزيارة إلى مملكة البحرين تؤكد فيها وقوف بريطانيا إلى جانب هذه المملكة التي تحاول إيران الخامنئية زعزعة إستقرارها من خلال تحريك الحساسيات الطائفية. ويتمثل الوقوف عملياً من خلال قاعدة بحرية بريطانية في البحرين من الطبيعي بعد كلام الرئيسة الزائرة من أن أمن بريطانيا من أمن الخليج أن تشمل مهمة القاعدة البريطانية القيام بدور الرادع لأي مغامرة إيرانية بحرية تستهدف السعودية وتحديداً المنطقة الشرقية منها أو ربما تفجير جسر الملك فهد الذي يربط المملكتين جغرافياً، وإستباقاً للجسر الثاني بين المملكتين الذي من المتوقع إنجازه خلال عشر سنين حاملاً إسم الملك عبدالله بإعتبار أنه المبادر إلى الفكرة عندما زار المنامة يوم الأحد 18 . 4 . 2016 قبل حلول الذكرى السادسة للبيعة، وتسلم من الملك حمد بن عيسى آل خليفة السيف التاريخي المعروف بـ «الأجرب» والذي يعود لجد الملك عبدالله (الإمام تركي بن عبدالله آل

سعود مؤسس الدولة السعودية الثانية) وظلَّ السيف وديعة لدى البحرين طوال 140 سنة. وبعد تقبيل السيف وإسداء الشكر وجَّه الملك عبدالله (رحمة الله عليه) ببناء مدينة طبية تتبع «جامعة الخليج العربي» في البحرين بتكلفة مليار ريال سعودي.

إستنهاض صناعي وثقافي في أرض آبار النفط

قبل أن يقوم الملك سلمان بجولته الخليجية زائراً رسمياً الإمارات وقطر والبحرين والكويت ويلقى من إخوانه قادة الدول الأربع ومن الشعب في كل من هذه الدول ترحيب الواصلين بأن المملكة السعودية هي بالحزم والعزم ومراعاة الظروف والخصوصيات صمام الأمن وصون الإستقرار، كان قام بزيارة نوعية بكل المقاييس للمنطقة الشرقية التي تزداد العيون الإيرانية إحمراً عليها. وخلال أيام تلك الجولة أضاف المزيد من الإنجازات في الإطارين التصنيعي والثقافي. وكونه أحد رموز الإهتمام بكل ما هو تاريخي وتراثي وثقافي فإنه دشّن في مدينة «رأس الخير» في المنطقة الشرقية مشاريع بأربعة وثلاثين مليار دولار وتتصل في معظمها بالتعدين، إلى جانب مشاريع صناعية في الجبيل بأكثر من 57 مليار دولار. وهذه كلها ضمن سياسة تنويع مصادر الدخل وبلورة «رؤية 2030»، مع الإشارة إلى أن وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان كان في بداية أعمال الإجتماع الأول لهيئة الشؤون الاقتصادية والتنمية في دول مجلس التعاون الذي عُقد في الرياض يوم 10. 11. 2016. أشار في كلمة ألقاها إلى أن أمام دول مجلس التعاون الخليجي فرصة لتصبح سادس أكبر تكتل إقتصادي في العالم بحلول العام 2030 وبذلك يكون إقتراب من حجم الإقتصاد الياباني، وهذا يكون في ضوء إزالة العقبات أمام التجارة والإستثمار لدول المجلس. أما على الصعيد التراثي فكان تدشين الملك سلمان لـ «مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي» الذي يشار إليه بكلمة «إثراء» وهو صرح معرفي لتشجيع الإبداع والإبتكار والتواصل مع مختلف الثقافات والحضارات وتعزيز جهود المملكة في بناء إقتصاد قائم على المعرفة والتعاطي مع التقنيات الحديثة لدى الأجيال الجديدة، على أن تتطوّل برامجه وفعاليته في العام 2017. ومن حيث الشكل والتصميم فإن مركز «إثراء» الذي هو أكبر المشاريع السعودية في مجال الثقافة وتنمية المهارات، يرمز إلى التطلع نحو التطوير المستتير، الذي يأخذ في الإعتبار خصوصية الأرض والشعب. وبهذا المركز الثقافي لم يعد عنوان المنطقة الشرقية هو أنها أرض الثروة النفطية وإنما أيضاً ذات ملمح تراثي وتاريخي وثقافي.

وحيث أنه كان لا بد من إحاطة السعوديين والخليجيين عموماً بالجوانب الإقتصادية وما نشأ من تساؤلات في شأن الأحوال المالية والإرتياك في أسواق النفط و «رؤية 2030» فإنه كانت للملك سلمان توضيحات في خطابه أمام أعضاء مجلس الشورى لدى إفتتاح أعمال السنة الأولى من الدورة السابعة للمجلس يوم الأربعاء 14. 12. 2016. ولقد حدث ذلك بعد عودته من الجولة النوعية وهو مطمئن للوضع الخليجي وللموقف البريطاني المتطور وكيف أن دولة كبرى تملك ورقة «الفيثو» يشكّل تطوير موقفها نحو الخليج بهوموم وإهتماماته نقطة على درجة من الأهمية. وأما مظاهر الطمأنينة فإنها لجهة تثبيت دعائم صيغة مجلس التعاون وبحيث تؤسس للخطوة الأكثر فعالية وهي الإتحاد الذي يوحد القوة العسكرية والسياسة الخارجية والعملة. أما الإنطباع الذي تركه الملك سلمان في أوساط إخوانه القادة الخليجيين فلخص ملامحه وليّ عهد البحرين الأمير سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة بالقول في لقاء ميثوب مباشرة (الخميس 15. 12. 2016) أجراه معه رئيس فضائية «العربية» الإعلامي والكاتب السياسي تركي الدخيل، إن أهل الخليج سيصبحون ذات يوم وقد رأوا أنهم باتوا في ظل إتحاد دولهم كون المقومات تتم خطوة خطوة وبكل التآني تقادياً للتعثر والحساسيات والخصوصية، من دون أت يعني ذلك عدم وجود تنوع في وجهات النظر والمواقف والإرتباطات.

ويمكن القول إن كلام الملك سلمان في خطاب الشورى هو، عدا الجانب الإقتصادي، تأكيد متجدد لما أورده في كلمته في القمة الخليجية يوم الثلاثاء 6. 12. 2016 وبالذات تشخيصه للأحوال السائدة في العالم العربي بقوله «إن تحالف الإرهاب والطائفية مسؤول عن الفوضى».

أما بالنسبة إلى الجانب الإقتصادي فإن خمس نقاط فيه تستوقفنا كمتابعين للشأن السعودي وتشكّل ما يجوز إعتباره المؤشر إلى أن المملكة القوية عربياً وإقليمياً تسير في إتجاه المملكة الأكثر قوة في العقد الذي يبدأ مع العام 2017. والنقاط الخمس هي: عدم الإعتماد الكلي على النفط والتركيز على تنويع مصادر الدخل • تبني «رؤية 2030» كونها تستهدف رفع نسبة الصادرات غير النفطية وتنشيط السعي للتنافسية وخفض معدل البطالة ورفع نسبة الإستثمار

الأجنبية وكذلك نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل • الإستثمار في التعليم والتدريب • الإجراءات التي يتم إتخاذها وبعضها «مؤلم مرحلياً» لن تؤثر في ما تتطلع الحكومة إلى تحقيقه من أهداف تنمية • مواصلة إعتداد المشاريع التنموية والخدمية الضرورية لتحقيق النمو الإقتصادي.

... وأما في الموضوع الأهم فإن الحزم السلمي ما زال على ما هو عليه متمثلاً بقوله في خطاب الشورى «إن المملكة ماضية في مواجهة كل من يدعو إلى التطرف والغلو ولن تسمح لكائن من كان من التنظيمات الإرهابية أو من يقف وراءها بأن يستغل أبناء شعبنا لتحقيق أهداف مشبوهة في بلادنا أو في العالمين العربي والإسلامي. كما أننا ونحن نأمل بنجاح مساعي الأمم المتحدة في الوصول إلى حل سياسي في اليمن وفقاً لقرار مجلس الأمن الرقم 2216 والمبادرة الخليجية ومخرجات عمل الحوار الوطني اليمني، فإننا لن نقبل بجعل اليمن ممراً لإستهداف أمن المملكة والمنطقة والنيل من إستقرارها...». وهنا نستحضر قول رئيسة الحكومة البريطانية تريزا ماي في مقابلة مع صحيفة «الشرق الأوسط» أجراها معها رئيس التحرير غسان شربل عشيه توجهها إلى المنامة لتتفقد القوات البريطانية هناك خلال الزيارة الرسمية للبحرين كضيف إستثنائي في الجلسة الإفتتاحية للقمّة «إننا ملتزمون تماماً مع شركائنا في دول الخليج للمساعدة في حماية أمنها. ونحن ندرك المخاوف في أنحاء الخليج بشأن نهج إيران من حيث أفعالها التي تزعزع إستقرار المنطقة، وندعم دول الخليج بثبات وضد أي تدخّل إيراني في شؤونها الداخلية. ونأمل في النهاية أن يؤدي الإتفاق النووي مع إيران إلى إحداث تغيير كبير في علاقات إيران مع المجتمع الدولي، الأمر الذي يمهّد السبيل لنا لأن نبحث معها بشكل مباشر أكثر المسائل، مثل دور إيران في المنطقة...».

خلاصة القول في ضوء ما أوردناه إن بريطانيا تريزا ماي تحت المجهر الخليجي. فهي في ضوء وضوح رؤية الملك سلمان على نحو تحديد ثوابتها قبل الجولة الخليجية وبعدها، وكذلك في ضوء الإلتفاف الخليجي حول رؤيته وعزمه رحبت ضمناً برؤيته، كما ستدعم صيغة اللقاء السنوي المستحدثة (على نحو اللقاء الأميركي - الخليجي في عهد أوباما) بين قادة دول مجلس التعاون وبريطانيا مع الترحيب بإستضافة الدورة الأولى للقاء في بريطانيا. كما أطلقت من خلال السيدة الأكثر تبصراً من الرئيسة الأسبق مارغريت تاتشر ملامح موقف ربما يشكل مع الوقت حسماً لقضايا عالقة من بينها الموضوع الفلسطيني وقدرة بريطانيا على تفعيل المبادرة العربية للسلام، ذلك أن هذا التفعيل يضع نهاية لإستعمال إيران موضوع فلسطين ورقة من أوراق التدخل في شؤون غيرها من الدول العربية والإسلامية. عسى ولعل لا تكون بريطانيا هذه بمثل أميركا أوباما... في إنتظار أميركا ترامب الذي يبدو حتى إشعار آخر متلاعباً في مسألة الصراع العربي - الإسرائيلي. وبالذات بعد تعيينه ديفيد فريدمان اليهودي الليكودي الهوى المتحمس لنقل السفارة إلى القدس، سفيراً للعهد الترامبي لدى إسرائيل الأمر الذي هلّل له نتياهو وأغضب الأكثرية اليهودية في الولايات المتحدة الذين يؤيدون التسوية على قاعدة الدولتين والأيام بيننا.

صحيفة "اللواء". العدد السنوي. بيروت - كانون الثاني 2016

السعودية.. عهد القوة والحسم

سلمان بعد فهد.. الإنقاذ الثاني للبنان تثبيتاً للأول

بالإضافة إلى العلة اليمنية وتوأمها السورية فإن لبنان الخائر والسودان الحائر والعراق الـ بين بين كانت في مجملها بمثابة غيوم تحجب سماء عهد من القوة المكلفة بالحسم وبخطوات على طريق التأسيس المجتمعي في المملكة بعد جمع الأرجاء بالسيف عند الحاجة والحكمة المقرونة بالحكمة.. شمائل إتسمت بها قيادة الملك عبدالعزيز في عملية التوحيد توارثها الأبناء على أن تتواصل مع جيل الأحفاد. وما نعينه بالتأسيس المجتمعي هو إعادة النظر في تقاليد ومفاهيم بات من الضروري نقض غبار الإرث المغرق في الخصوصية عنها، وإجازه الترفيه ضمن الحدود والأصول والسماح للمرأة بقيادة السيارة وكذلك إتاحة المجال أمامها في عصر الطفرة المدهشة في مجال التواصل على أنواعه، لكي تواكب هذا العصر بما فيه من مفيد. هنا يصبح من الجائز إعتبار هذه الحقبة التطويرية بأنها مقدمات لما هو مأمول إنجازه في العقد الآتي من السنين وفق ما هي عليه رؤية وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان المعروفة بـ «رؤية 2030».

كثيرة هي المحطات في عهد القوة والحسم التي إصطدمت بالمباغثة التي جاءت من الرئيس دونالد ترامب الذي كان مأمولاً منه فز الصالح من الطالح في ما شهده الصراع العربي- الإسرائيلي على مدى حُكم عشرة رؤساء أولهم هاري ترومان وعاشرهم باراك أوباما، ثم بعد الفرز يستخلص ما هو بمثابة رد جميل للقمّة التي هياها له في الرياض يوم 21 مايو/ أيار 2017 الملك سلمان بن عبد العزيز ووليّ العهد الأمير محمد بن سلمان، وكانت تاريخية بكل المعاني والمواصفات. وفي إنتظار أن تكون تاريخية من حيث العوائد، جاءنا «وعْد ترامب» توأماً مبغوضاً لـ «وعْد بلفور». وهذا يعني أن عهد القوة والحسم في العام 2017 ستكون له تنمة في العام 2018، ويكون العزم أمراً ضرورياً يضاف إلى القوة والحسم.

وفي إنتظار ما هو آت في عِلْم المجهول- المعلوم نترك للقلم يسجل بعض ما يمكن كتابته في شأن التعامل السعودي مع لبنان كون هذا التعامل كان أحد سمات، بل هموم وإهتمامات القيادة السعودية طوال أشهر العام 2017 والمتواصل مع العام الجديد.

يغيب عن بال كثيرين من اللاعبين السياسيين والحزبيين في لبنان الذين ملأوا الساحة بعمليات الكر والفر غباراً يكاد يخنق أنفاس الناس، أن القيادة السعودية وبالذات في شخص الملك سلمان بن عبد العزيز ملمة بأحوال لبنان وخصوصيته وتركيبته وعلى مدى أكثر من نصف قرن، أكثر بكثير من معظم اللاعبين والمتلاعبين الذين ينقلون البلد من أزمة إلى ثانية وثالثة.. وأزمات متلاحقة، معتمدين في ذلك على أن البنية الوطنية على درجة من الرقة وهذا يساعدهم على إرتكاب أفعال لا يعنيه في شيء أنها تأتي دائماً على حساب طمأنينة العباد وإستقرار البلاد. ولا يحتاج المراقب المتابع للصولات والجولات المتلاحقة لهؤلاء اللاعبين وأولئك المتلاعبين، لكثير الجهد من أجل معرفة ذلك.

منذ الخمسينات وكان لبنان ما زال في عقده الإستقلالي الأول، وسلمان بن عبد العزيز الأمير الشاب يتابع الأحوال اللبنانية كمثقف شغوف بمتابعة ما يحدث من تطورات في العالم العربي. ولطالما كان يعطي لبنان المزيد من الوقت عند التباحث أو التأمل سواء خلال زيارات أو خلال جولات أفق مع زواره اللبنانيين والعرب في ديوانه في إمارة الرياض أو في مجالسه عندما يكون في زيارات خارج المملكة. وكثيراً ما كان بعض زواره يلاحظون كيف أن لبنان وبالذات في أيام من الشدائد يعيشها الوطن الطري العود يأخذ القسط الأوفر من التحادث. ودائماً يكون التعاطف مع لبنان هو جوهر الكلام. كما كثيراً ما كان في أحاديث مجلسه حول لبنان يستحضر كلاماً غاب عن بال هذا القطب السياسي أو ذاك فيرده أمامه ويقرن القول بالفترة الزمنية التي قيل فيها الكلام. وهذا حول سائر حالات بالغة الشدة تعيشها أقطار عربية وبالذات مصر إلى جانب لبنان.

ولم يلاحظ زوار مجلسه أنه يستعمل في التعبير عن وجهة نظره أو تقييمه لحالة من الحالات كلمة «يجب» أو «عليكم» أو خلافاً من الكلمات الإملائية، وإنما التمني بإعتماد الروية والفهم، ويقرن ذلك بما يوصي به الدين

وبالعودة إلى وقائع وأمثولات في التاريخ وبذلك يخرج المرء من مجلسه وهو أهدأ بالاً وأكثر تفاؤلاً.

في هذا التعاطف مع لبنان والقائم على تفهم الخصوصية التي عليها هذا الوطن والمكان الذي عليه في الجغرافيا العربية - المتوسطة كانت رؤية سلمان بن عبد العزيز من رؤية شقيقه الملك فهد ورؤية الملك عبد الله رحمه الله عليهما. وأما إذا اعتبرنا الرؤية عبارة عن جداول تحمل في مسارها الماء العذب، فإن النبع هو وصية والدهم الملك المؤسس عبدالعزيز. وأجد الذاكرة تستحضر إحدى جلسات لي في النصف الثاني من الستينات مع الشيخ بشارة الخوري (الرئيس الاستقلالي الأول) في دارته في الكسليك، القريبة من بلدة جونيه، لإستكمال مادة فصل عنه لكتاب كنت أعدّه عن الرؤساء الذين حكموا لبنان بدءاً بالرئيس الأول في زمن الإنتداب وحتى شارل حلو الرئيس الاستقلالي الرابع، بدأ به زميلنا غسان تويني تجربة نشر الكتب ويعنوان «كتاب النهار». في تلك الجلسة أطلعني الشيخ بشارة على رسالة وصلته من الملك عبدالعزيز وتحمل تاريخ العاشر من شوال 1371 (3 يوليو/ تموز 1952) وتضمنت رؤية الملك عبد العزيز لما يراه خيراً لمصلحة لبنان وكيف أن الشيخ بشارة سائر في هذا الإتجاه الذي تتمنى المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبدالعزيز أن يأخذ به لبنان في العهد الذي رئيسه العماد ميشال عون.

جاء في رسالة الملك عبدالعزيز ما يأتي: «وصل إلينا ولدنا السيد حسين العويني ومحل ثقتكم وثقتنا وقد سرنا ما أفادنا به من أخباركم وأيد لنا صميم ودمكم ووفاءكم الذي نبادلكم إياه ونرغب دوامه وإستمراره. لقد يسرني جداً أن أعرب لفخامتكم إرتياحي الطيب من آراء فخامتكم ونظرتكم البعيدة في معالجة الشؤون العربية التي تخص بلادكم بصورة خاصة والبلاد العربية بصورة عامة. وإنه وأيم الحق إن من حظ لبنان أن يحظى برئيس حبيب مثل فخامتكم الذي يقوده بيد من صلاح وقلب من حنان، ثم إنه لقد يسرني كذلك أن تتلاقى دوماً نقاط نظرنا في الأمور الدولية العامة، وتطورات الحوادث في بلادنا العربية، وإنني لأرجو من صميم القواد كل الخير والهناء لهذا العالم المضطرب بالأوجاع والالام وأن ينال كل أسباب الراحة والإستقرار لهناء البشر وسعادة الإنسانية. هذا وأنتهز هذه الفرصة الطيبة لأجل تأييد روابط الود والصداقة وأن تعتمدوا على صداقتنا وودنا الخالص لكم ولبلادكم العزيزة، كما نعتد عليكم في ذلك. ولقد يكون من أسباب المصلحة العامة أن نتبادل وجهات النظر في ما يجد من الأحداث حتى تكون سياستنا منسجمة مع بعضها البعض ومصالح بلادنا مؤمنة. ولقد يكون من دواعي إعتباطي أن أسمع عنكم وعن شعبكم كل خير وأن يهيء لفخامتكم السعادة والرفاه وللبنان النعمة والإزدهار والسلام».

عند التأمل في صياغة رسالة الملك عبدالعزيز ومفردات الود والحرص التي تتوزع على بعض سطور الرسالة نتفهم السعي الذي بذلته المملكة في عهد الملك فهد بن عبد العزيز عندما إشتدت محنة لبنان النصف الأول من السبعينات جرّاء الحرب الأهلية التي كادت تقوّض الصيغة والخصوصية، وعندها ينتهي لبنان الذي رأينا مدى الحرص عليه من جانب المملكة في ثايات رسالة الملك عبدالعزيز منذ إنتقال لبنان من سلطة الإنتداب إلى نادي الدول المستقلة ذات السيادة. كما رأينا في ما بذله الملك فهد وإخوانه وبالذات الشقيق الأكثر متابعة ودراية وحرصاً وتعاطفاً نحو لبنان سلمان بن عبدالعزيز الذي طالما كان ديوانه وهو أمير الرياض بمثابة غرفة عمليات من التشاور الذي يرفد خلاصة السعي الدبلوماسي الحثيث عربياً ودولياً يبذله وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل الذي ختم السعي بأن كان المبشر بإنجاز «وثيقة الوفاق الوطني» تلاها على الملأ اللبناني والعربي والدولي يوم الإثنين 18 سبتمبر/ أيلول 1989 وهي الوثيقة التي كانت بمثابة خارطة الطريق التي وفق مضمون موادها لم يعد لبنان على حافة الهاوية، ثم عزز الملك فهد صيغة التوافق بتثبيت الشرعية وبذلك كان «إتفاق الطائف» هو الإنقاذ الأول للبنان الذي هو على موعد ثان لإنقاذه، وهذا ما يريده الملك سلمان ويسعى له من موقع كبير الأمة من جهة وخير العارفين بالأحوال اللبنانية، إلى جانب أنه من رؤية والده في رسالته إلى الرئيس الأول للبنان المستقل الشيخ بشارة الخوري. وقد يكون تباطؤ الرئيس ميشال عون في قراءة ما تتمناه المملكة للبنان، ونقول ما تتمناه وليس تطلبه، هو أنه لم يأخذ مكانه في المشهد التوافقي معارضاً «إتفاق الطائف»، ثم بعد عشر سنين من الملاد الإضطرابي في فرنسا معارضاً للوجود السوري في لبنان، كانت عودته وإصطفاه مع «حزب الله» وإرتضاؤه بالتالي «معاهدة الأخوة والتعاون والتسسيق» التي تم التوقيع عليها في دمشق من قبل الرئيس حافظ الأسد والرئيس اللبناني الأول في حقبة «لبنان إتفاق الطائف» الياس الهراوي، مع ملاحظة أن هذه المعاهدة أبرمت بإلحاح من سوريا الأسدية كي لا يشق «لبنان إتفاق الطائف» طريقه مرتاحاً نحو الإستقرار الدائم.

تطول إستعادة التطورات في هذا الشأن، من دون إلغاء الحقيقة الأساسية وهي أنه لولا «إتفاق الطائف» بذلاً

وسعيًا وتدعيمًا من جانب السعودية لكان لبنان فقد الشرعية وإنتهى أمره حالة كتلك التي عاشها الصوماليون على مدى عقدَيْن. والقول إن «إتفاق الطائف» كان إنقاذًا للوطن وليس مجرد تسوية كغنيمة تتقاسمها الطوائف، هو التوصيف الموضوعي له. لكن رموز الطوائف ومعهم بعض الأطياف السياسية والحزبية تعاملوا مع الوطن على أنه ملعب وهم اللاعبون، فريق ضد آخر أو تحالف بين أفرقاء ضد آخرين، وفي ظل هذا التباري إختلط الحرص عليه بالطمع فيه إلى أن وصلت الحال إلى أنه بات مصدر إقلاق لمن ساعد في إنقاذه ونعني بذلك المملكة العربية السعودية.

هذا الذي وصلت إليه الأمور هو ما جعل لغة التخاطب تحفل بتصنيفات وأقوال أشبه بالحطب الذي تُرمى به نار في بداية إشتعالها. وكما أن الحرب أولها كلام، فإن الإجراءات التي إتخذتها السعودية ومن معها من دول مجلس التعاون المرتبكة مسيرته وإنظام إنعقاد قمته على مستوى القادة، وليس من يمثلهم كما حدث في القمة الثامنة والثلاثين في الكويت يوم 5 ديسمبر/كانون الأول 2017، ستبقى واردة إلى أن تحل الهداية والتبصر محل العناد والتحدي في الخطاب القطري.

وخشية أن تعصف الإجراءات الخليجية بالنسيج الإجتماعي للبنان ثم بخصوصية العلاقات، بات لزاماً على أقطاب القرار الرسمي في لبنان وتحديدًا رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس النواب وقيادة الجيش التلاقي مع رئاسة الحكومة التي عاد رئيسها سعد الحريري عن الإستقالة بعد تربيث أثمر تعديلات أولية في المواقف، رسم خارطة طريق غير قابلة للتأور، والإستفادة من رغبة المملكة العربية السعودية ودول الخليج عموماً بإنقاذ لبنان من كثرة الإستفزازات للآخرين وبالذات للدولة التي حققت قبل 28 سنة الإنقاذ الأول وتشعر بواجب تحقيق الإنقاذ الثاني الذي لخصت ضروراته الإستقالة المباغثة لرئيس الحكومة سعد الحريري المخدول سعيه قبل سنة من رئيس الجمهورية. وما هو مطلوب الآن خطوة نوعية من الرئيسين عون وبري في إتجاه صديقهما وحليفهما المشترك السيد حسن نصرالله الأمين العام لـ «حزب الله». فكلهما أعطيا على مدى سنة كاملة ما يرتاح إليه نصرالله ومن حقهما مطالبته بموقف يبعث في نفسهما الطمأنينة الموصولة بإستقرار الوطن. وعندما يقول الرئيس ميشال عون في لقاء تلفزيوني مبنثوب على الهواء ما معناه إن البحث في سلاح «حزب الله» يتم بعد إنتهاء الأزمة في المنطقة فإنه بذلك أعطى حليفه نصرالله موقفاً من دون أن يتلقى من الحليف موقفاً بالمقابل. وعندما يقول رئيس مجلس النواب نبيه بري في مقابلة صَدَّرت بها عددها الأول (الإثنين 23 أكتوبر/ تشرين الأول 2017) صحيفة «الإتحاد اللبناني» التي تصدر في زمن تسارع ذبول الإعلام الورقي وينشرها ويترأس تحريرها جامع النقيضين الإعلامي مصطفى ناصر القريب والصديق للحريرية الأب رفيق والأقرب إلى درجة الإلتزام إلى الشيعية المستحدثة بقطبها نصرالله «حزب الله» ونبيه بري «حركة أمل» مع المحافظة على هواء العروبي «أنا والسيد حسن واحد في جسدَيْن وهذا ما يجب أن يعرفه الجميع»... إنه عندما قال الرئيس عون والرئيس بري ما قالاه وهذا ليس كل القول في أي حال، فإن مسؤوليتهما هنا إزاء العتب الخليجي قبل أن يتحول إلى إعصار هو أن يكونا عند حُسْن ظن الوطن بهما فيطلب كل منهما أو مجتمعين من السيد حسن نزع ورقة الإستضافات الثورية الإستعراضية الإستفزازية وتقديم مصلحة لبنان وإستقراره على أي أمر، أي بتعبير آخر على ما تراه السعودية ودول الخليج أنه نقيض ما تم إرتضاؤه لجهة إنهاء الفراغ الرئاسي وتعاون الرئاسات الثلاث على ما هو لمصلحة لبنان. ولأنه عندما لا يكون هنالك إلتزام بذلك بات طبيعياً أن يبرىء ثالث أعمدة الخيمة اللبنانية ما أخذه على عاتقه وذلك بالإستقالة التي في ضوء زلزلتها إستوجبت من الرئيسين عون وبري وقفة تلاقٍ مع منطق الأمور وبذلك باتت الفرصة متاحة أمام الإنقاذ الثاني للبنان بعد الإنقاذ الأول.

والله المعين.

الخليج المستهدف ثبات في وجه

العواصف الإقليمية - الدولية

عندما قرّر قادة دول الخليج بناء صيغة من التعاون تحمي سماءهم الملبدة بغيوم بدايات المشروع الإيراني الذي عنوانه تصدير الثورة، وبضجيج الحرب لاحقاً بين إيران الخميني في بداية ثورته العارمة والعراق الذي إرتأى رجله القوي صدام حسين الأخذ بالقول الشعبي «حاول أن تتغداه قبل أن يتعشاك»، كانت أوضاع الجميع على أحسن حال. الخير كثير، والإلفة قائمة، والجوار لا تشوبه محاذير. ولكن لا بدّ نقلة في إتجاه تقوية السواعد وتنسيق المواقف خشية ان تنتقل منطقة الخليج إلى ساحة صراع إقليمي حاد، خصوصاً أن ما كان يصدر من عبارات على لسان هذا المرجع الإيراني أو ذاك المسؤول تقطع الشك باليقين بأن الدول الخليجية الست على موعد أن تلفحها مجتمعة أو كل دولة على حدة عاصفة دولية الطمع مقرونة بمحاولات إقليمية من التحرش.

جاءت فكرة الصيغة من أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح (رحمه الله) ربما لشعور منه أن المخاطر تبدأ بها. وكانت قراءته المبكرة في محلها. كان ذلك خلال مشاورات ثنائية مع إخوانه قادة دول الخليج عندما يتزاورون أو يتشاورون عبر مبعوثين لهم في أمور سياسية وإقتصادية. إلا أنه أنضج ما يجول في خاطره حول الصيغة في ضوء تسارع التطورات في المنطقة التي نشأت عن إنفراد الرئيس أنور السادات بعقد إتفاقية سلام مع إسرائيل وإصابة الموقف العربي المشترك من موضوع الصراع العربي- الإسرائيلي بالوهن، حيث أن الأصدقاء التقليديين لمصر أدانوا التوجه الساداتي وأن سوريا وليبيا تزعمتا الإتجاه المسمى «جبهة الصمود والتصدي» فيما العراق الصدامي نشط من جانبه في موضوع تجميد عضوية مصر في الجامعة العربية ونقل الأمانة العامة إلى مقر مؤقت في تونس وإستبدال الأمين العام المصري محمود رياض بأمين عام تونسي هو الشاذلي القليبي.

لقي الشيخ جابر الكثير من الإستحسان حول فكرة الصيغة من إخوانه قادة دول الخليج المشاركين في القمة العربية الحادية عشرة التي إستضافها في عمان الملك حسين رحمه الله من 25 إلى 27 تشرين الثاني 1980، وغادر مع المغادرين متمعناً بالقرارات التي إتخذتها القمة العربية الحادية عشرة ومنها الموافقة على إقتراح غير مسبوق إنتهى قراراً بالإجماع من جانب الملوك والرؤساء ويقضي بعقد مؤتمرات القمة دورياً وحسب الترتيب الهجائي وفي حال وجود ما يحول دون عقد المؤتمر في إحدى الدول الأعضاء طبقاً لهذا الترتيب، يعقد المؤتمر في الدولة التي تليها أو في مقر الجامعة العربية.

فكرة رائدة، لماذا لا نأخذ بها نحن دول الخليج ونجعلها كياناً سياسياً راسخاً وخيمة تُظِلُّنا جميعاً. هكذا رأى الشيخ الأمير.

في أبو ظبي وتحديداً يوم 25 أيار 1981 إلتقى القادة الخليجيون وبحضور الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي (كانت مصادفة أن الإثنين تونسيان). كان هنالك جدول أعمال من ثلاث نقاط ولعله الأقصر بين جداول أعمال القمم عموماً. وهذا سببه أن القادة تفاهموا خلال التشاور الثنائي الذي سبق الإنعقاد ببضعة أسابيع وأن إجتماعهم في أبوظبي هو لإطلاق تسمية «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» على الكيان السياسي الذين إرتأوا إستحداثه، والتوقيع على النظام الأساسي لهذا المجلس. وفي حال إستجدت أعمال أو طُرحت أفكار فإن الإجتماع ينظر فيها.

لم تستغرق قمة التأسيس طويلاً وبدا الجميع على قلب واحد كما التوصيف للوافق المثالي. وكانت لفظة ذكية من جانب القادة في إشراكهم الأمينين (القليبي عن الأمة العربية والشطي عن الأمة الإسلامية) في إجتماعهم وكأنما أرادوا بذلك الإحياء بأنهم في ما إرتأوا إنشائه ليسوا حالة خارجة عن الكيانين العربي والإسلامي اللذين يمثّلان كل دول الأمينين، وإنما هم صيغة لها خصوصيتها وتتطلع إلى مجلس التعاون في ما بينها وتطوِّره سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً يحدهم الأمل إلى أن يتكاملوا إنما من دون أن تدوب شخصية الواحد بالآخر.

إكتملت وثائق «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» فيما كانت هنالك تساؤلات في شأن عدم إدراج كل من العراق واليمن في هذه الصيغة. فالدولتان خليجيتان وإن إختلفت بعض الشيء التقاليد واللهجات. ولكن الطبيعة الثورية

لهما تجعل وجودهما في المجلس مثل عود كبريت بالقرب من برميل نفط، أي أن إمكانية الاشتعال واردة. هذا إلى جانب الحالة الحزبية في العراق واليمن ناهيك بالكثافة السكانية التي تُبقي كفة الميزان لصالحهما.

كان قيام «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» حدثاً موضع الإرتياح عموماً في المجتمعات العربية، ورأت فيه كياناً يجمع الوفاق قاداته وشعوبه فيما هنالك تشقّق في الحالة السياسية العربية عموماً بعد الذي إرتأه الرئيس أنور السادات في شأن الإنفراد بمعاهدة سلام مع إسرائيل. ورغم أن الرئيس صدام حسين سعى لقيام مجلس تعاون آخر وقد تحقّق له ذلك بقيام «مجلس التعاون العربي» ويضم العراق ومصر والأردن واليمن وبدا هذا المجلس رداً على المجلس الخليجي، فإن قادة الخليج كانوا متماسكين وبدأوا في عملية بناء الكيان الخليجي الذي إنطلقت الخطوة الأولى على طريق البناء من إجتماع أبوظبي الذي أشرنا إليه. إلترموا بما تم تتييته في النظام الأساسي. وحيث أن صاحب الفكرة كان الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت فقد تمّ كنوع من التحية له إختيار الدبلوماسي الكويتي المرموق عبد الله يعقوب بشارة كأول أمين عام للمجلس أما مقر الأمانة فبطبيعة الحال الرياض. كما كان هنالك إلترام بدورية القمة. بعد طرح فكرة الإنتقال بالمجلس من صيغة التعاون إلى صيغة الإتحاد حدثت حساسيات لدى البعض إنما من دون ان تؤثر على إتخاذ خطوات على طريق التكامل.

ومع أن الحرب العراقية - الإيرانية وما نشأ عنها من إلترامات أحدثت خللاً في خطط التنمية الخليجية، إلّا أن هذا الخلل ليس شيئاً أمام إجتهدات من طرف البعض أكثرها حساسية الإجتهد القطري كونه إنتهى إلى أزمة حادة بذل أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد لتخفيف حدة مضاعفاتها جهوداً إستثنائية بهدف رتق الثوب الخليجي. لكن الأمور تفاقم وبات الخليج في عين العاصفة وهنالك تصويب متعدد الأغراض عليه. فما يفعله الإيراني والتركي والأميركي والروسي والصيني كل بأسلوب وحسب نواياه، يضع الخليج العربي في دائرة الطمع الدولي إلى درجة الجشع بثرواته. ولنا في شراهة الرئيس دونالد ترامب ما يعكس هذا الإحتمال.

لم يبق من جيل التأسيس للكيان السياسي الخليجي الجامع، أي «مجلس التعاون» أحد بإستثناء السلطان قابوس. بات الآخرون في ذمة الله، من الملك خالد بن عبد العزيز ثم الملك فهد بن عبد العزيز ثم الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة إلى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني إلى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وفي ظل هؤلاء الراحلين كانت فرصة تطويق الأزمات متاحة. لكن دخول الغرب التركي والإيراني والأميركي والروسي والصيني والبريطاني والفرنسي على الخط جعل الجفاء يزداد إتساعاً وجعل دول المجلس عموماً تتبنى الخيارات الأحادية مع نسبة شكلية من التنسيق. وإلى ذلك بات المجلس الخليجي شكلاً متعاوناً لكن لكل دولة رؤيتها كما لكل دولة مشاكلها.

من هنا بات الأمل معقوداً على تفعيل «إعلان الرياض» الذي أصدرته القمة التاسعة والثلاثين التي إستضافها الملك سلمان بن عبد العزيز في الرياض يوم الأحد 9 كانون الأول/ ديسمبر 2018، لجهة ترميم التشقّق في الكيان الخليجي على مدى ثمانية وثلاثين قمة عُقدت منذ قمة التأسيس في أبوظبي يوم 25 أيار/ مايو 1981. وبعد هذه القمة توزّع الإنعقاد على النحو الآتي: أبوظبي 6 قمم، الرياض 7 قمم، المنامة 7 قمم، الدوحة 6 قمم، الكويت 7 قمم، مسقط 5 قمم والدمام قمة واحدة.

ما إنتهت إليه القمة التاسعة والثلاثون يبعث على الإرتياح، وكانت مساحة الإرتياح ستأخذ مدى أكثر إتساعاً لو أن مشاركة دولة قطر كانت في شخص أميرها الشيخ تميم بن حمد وليس تمثيله في شخص وزير الدولة للشؤون الخارجية سلطان المريخي، علماً بأن الشيخ تميم كان شارك في القمة السابقة في الكويت. لعله في ضوء عدم تطرّق «إعلان الرياض» إلى الأزمة مع قطر يُشارك في القمة المقبلة التي ستعقد في أبوظبي وتبدأ عملية التمهيد لمشاركته بترطيب الخطاب الإعلامي الذي هو مثل الحطب يُرمى على نار مشتعلة. ومن الجائر الإفتراض أن أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد سيبدل من حيث تفرمل مسعاه جهوداً حثيثة لتقريب قطر من الجمع الخليجي.

وعندما لا يأتي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز في كلمة إفتتاح القمة التي إستضافها ويؤكد فيها على وجوب ديمومة المجلس وتعزيزه قائلاً: «إنني واثق أننا جميعاً حريصون على المحافظة على هذا الكيان وتعزيز دوره في الحاضر والمستقبل»، فإن هذا مؤشر إلى أن إستعادة قطر باتت مطلباً، كما أنها مشروع دعوة بصياغة أخوية إلى قطر بأن تعيد التمعن في رؤاها السياسية وتتفض غباراً غير سليمة نوايا ناثريه على الكيان الخليجي بقصد بعثرة أربعة عقود من التعاون والتصميم على أن يتطور المجلس إلى حالة إتحادية قريبة الشبه من

الإتحاد الأوروبي... مع الأخذ في الاعتبار تميّز المجلس الخليجي بأن الشعب واحد واللسان واحد والمذهب واحد والآمال واحدة وتلك مواصفات ليست موجودة في الإتحاد الأوروبي إلا أنه على درجة من التماسك رغم إختلاف الرؤى. وما يتمناه المرء للمجلس الخليجي هو الإنطلاق الثاني بعد أن تستعاد قطر ولا تأخذ بتتظيرات الأطراف الإقليمية والدولية التي تزيّن لها محاسن صيغة الطلاق البريطاني. وعندما نقرأ قول الملك سلمان في كلمته التي إفتتح بها القمة «لقد قام مجلس التعاون لدول الخليج العربية من أجل تعزيز الأمن والإستقرار والإنماء والإزدهار والرفاء لمواطني دول المجلس الذين هم ثروتنا الأساسية وبهم تتحقق الرؤى والآمال»، ويقول الشيخ صباح الذي إستضاف القمة السابقة «إن انعقاد هذه الدورة في موعدها المحدّد رغم الظروف التي نمر بها يؤكّد حرصنا جميعاً على مجلس التعاون وإستمرار آلية إنعقاد دوراته كما يُجسّد إدراكنا لأهمية ثبات المجلس وحجم الإنجازات التي تحققت لنا في إطاره وسعيّنا للحفاظ على هذه المنجزات بإعتبارها تحقيقاً وإستجابة لتطلعات وطموح أبناء دول المجلس...» ثم ينبّه من الحملات الإعلامية مطالباً بوقفها «تجنباً لمصير مجهول لمستقبل عملنا الخليجي»... إننا عندما نقرأ عبارة الملك سلمان وتمنيات الشيخ صباح وخشيته من المجهول، فهذا يفسّر عنوان مقالنا هذا لجهة ان الخليج مجلساً وثروة وأحلاماً هو، حتى صحوة لا بدّ منها، في عين العاصفة ومستهدفاً، وأن الثبات في وجه العواصف الإقليمية-الدولية يحتاج الى نظرة موضوعية لواقع الحال تكون في منأى عن مفردات الشماتة والتحديات. والله يهدي الذين عن رؤية ما تخبئه الأيام الآتية للمنطقة غافلون.

صحيفة "اللواء". العدد الثاني. بيروت - كانون الثاني 2019